المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

العدد ١٨١ - السنة ١٩ - ١٥رمضان ١٤١٨هـ - ١٣ يناير ١٩٩٨م - الثمن جنيهان

أربعون عاما على مذبحة طره ١٩٥٧ - ١٩٩٧

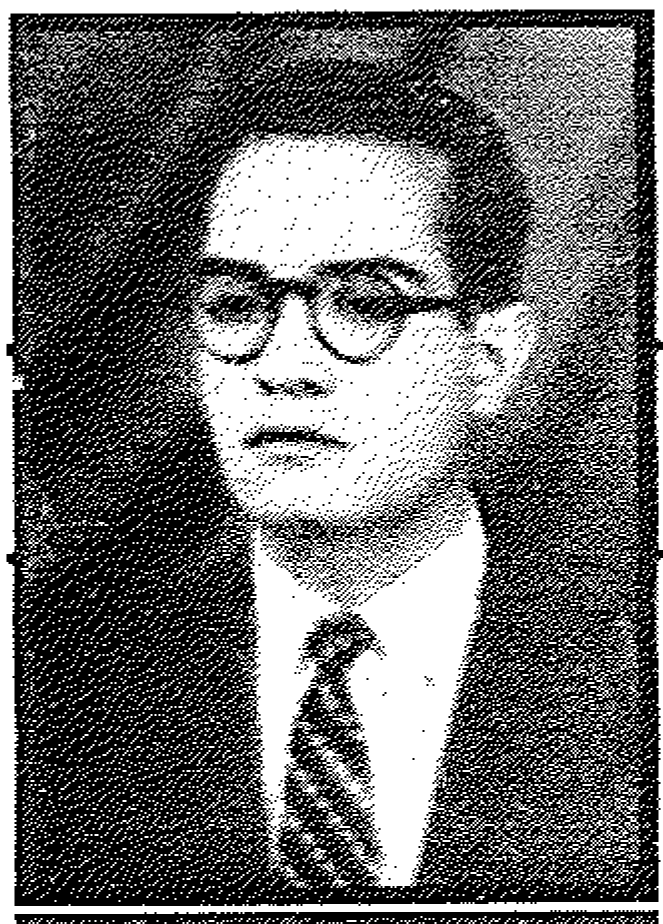

أحد شهداء المذبحة

الشهيد حامد قرقر
والد الدكتور محمد مورو

المختار الإسلامى في حوار مع مفتى استراليا

الشيخ تاج الدين الهلالى

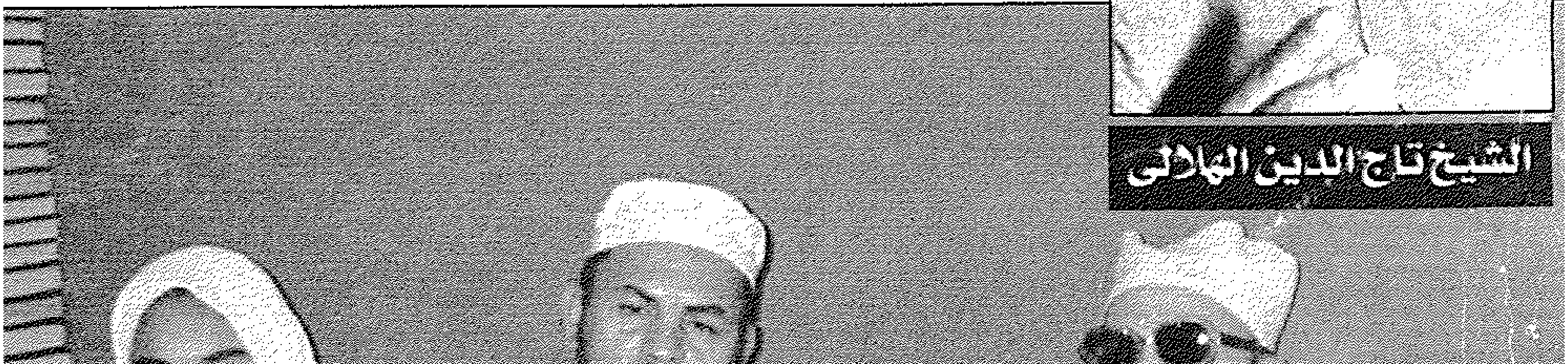

أوصيت بأن أدفن مع حبيبى وصديق العمر فضيلة الشيخ عبد الحميد كشك طيب الله ثراه

كلمة المحرر

رمضان شهر الانتصارات

يأتى رمضــان هذا العــام والأمــة الإسلامية فى ظرف شديد الصعوبة يستدعى قدرا هائلا من التضامن واستلهام المعانى الرمضانية وإذا كان رمضان شهر الروحانيات والقرب من الله تعالى صياما وعبادة ، وفيه يتوحد المسلمون فى كل أقطار الأرض على معنى الصيام ، بل ويجتمع الأهل جميعا وربما الأصدقاء عادة على مائدة واحدة للإفطار ... فإنه من المهم جدا فى هذا الظرف بالذات أن نستلهم معنى الجهاد والانتصارات فى رمضان فرمضان شهر الانتصارات انتصر فيه المسلمون فى بدر وفتح مكة وحطين بل ومعركة رمضان المجيدة ١٩٧٣ ، وإذا أدرك المسلمون أن الجهاد هو محرك التاريخ وأنه طريق العزة والفخار بل وطريقا إلى التقوى والنهضة ، فإن رمضان مناسبة للتأكيد على هذه القيمة .

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

أسسها : حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

تصدر فى منتصف كل شهر عربى

رقم الإيداع ١٩٧٩/٦٠٧٠

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د. محمد مورو

المراسلات :

ص ب ١٧٠٧ - القاهرة

الرمز البريدي ١١٥١١

ت ٣٥٥٢٦٤٠ - فاكس ٣٥٥٢٦٤٠

الاشتراك السنوى داخل مصر ٣٠ جنيها

الاشتراك الخارجى ٣٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والشيكات والحوالات

باسم / حسين أحمد عيسى عاشور

السلام عليكم

الجريمة الكبرى !!

الجريمة الكبرى التى نفذتها وتنفذها جميع حكومات إسرائيل من عمل وليكود بلا انقطاع ، والتى لم تجد من يهتم بها حتى الآن رغم مدى بشاعتها وخطورتها .. هى جريمة نسف بيوت الفلسطينيين ، وهى جريمة بشعة لم تعرفها أعتى الديكتاتوريات ولا أقسى الحكومات ، فمعنى نسف منزل إنسان هو تدمير حياته بكاملها ، وعلينا أن نفكر فى إنسان ادخر من قوت يومه لمدة طويلة حتى يبنى بيتا يأويه وأولاده ثم تأتى حكومة ما وتنسف عرق العمر وجهد السنين أمام عينه .

وبالطبع فإن الحجج الإسرائيلية فى هذا الصدد لا آخر لها ، سواء كانت بحجة معاقبة الأهل على عمل قام به الإبن مثلا ، أو بحجة عدم وجود ترخيص للمبنى - وإسرائيل طبعا لا تعطى تراخيص بناء للعرب الفلسطينيين - أو بحجة الدواعى الأمنية أو شق الطرق أو حتى بناء المستعمرات ، وعلى الجانب الآخر فإن إسرائيل تبنى المستعمرات فى كل مكان ، وخاصة فى داخل القدس ، وهكذا هدم هنا وبناء هناك .

وفى تقرير حديث للجامعة العربية فإن حكومة نتنياهو منذ مجيئها إلى الحكم قد قامت ببناء ٢٢١٨؟ مسكنا لليهود فى الضفة الغربية المحتلة وتسعى الآن إلى بناء ٧ آلاف مسكن آخر فى الضفة ، وبدأت مثلا فى بناء ٦٥٠٠ مسكن فى منطقة أبو غنيم فى القدس الشرقية .. هذا فى عام واحد فقط .

أكد التقرير أن إسرائيل صادرت ما يزيد على ثلاثين الف دونم فى الضفة الغربية مؤخرا ، من بينها عشرين الف دونم حول مدينة القدس وحدها ، إضافة إلى آلاف الدونمات فى الخليل " فقط " فى خلال الفترة من يناير وحتى مايو ١٩٩٧ .

وكشف التقرير أن إسرائيل عمدت إلى توسيع حدود القدس بإضافة ٢٨ قرية وهى بمساحة ٥ر٧٠ كيلو متر مربع .

الطامة الكبرى أن التقرير اعترف أن إسرائيل أنجزت حتى الآن ٧٠٪ من خطتها لتهويد القدس .. ومع ذلك نحن نكتفى بالرصد وكتابة التقارير .

المختار الإسلامى

حديث الشهيد

ليلة القدر

سيد قطب

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إنا أنزلنه فى ليلة القـدر (١) وما أدراك ما ليلة القدر (٢) ليلة القدر خير من ألف شهـر (٣) تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر (٤) سلام هى حتى مطلع الفجر (٥) ... ﴾

الحديث فى هذه السورة عن تلك الليلة الموعودة المشهودة التى سجلها الوجود كله فى فرح وغبطة وابتهال .. ليلة الاتصال المطلق بين الأرض والملأ الأعلى .. ليلة بدء نزول هذا القرآن على قلب محمد - صلى الله عليه وسلم - ليلة ذلك الحدث العظيم الذى لم تشهد الأرض مثله فى عظمته ، وفى دلالته ، وفى آثاره فى حياة البشرية جميعاً .. العظمة التى لا يحيط بها الإدراك البشرى :

﴿ إنا أنزلناه فى ليلة القدر .. وما أدراك ما ليلة القدر ؟ ﴾ ...

﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾.

والنصوص القرآنية التى تذكر هذا الحدث تكاد ترف وتنير .. بل هى تفيض بالنور الهادىء السارى الرائق الودود .. نور الله المشرق فى قرآنه : ﴿ إنا أنزلناه فى ليلة القدر ﴾ ونور الملائكة والروح وهم فى غدوهم ورواحهم طوال الليلة بين الأرض والملأ الأعلى ﴿ تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر ﴾ ..

ونور الفجر الذى تعرضه النصوص متناسقاً مع نور الوحى ونور الملائكة ، وروح السلام المرفرف على الوجود وعلى الأرواح السارية فى هذا الوجود : ﴿ سلام هى حتى مطلع الفجر﴾ ...

والليلة التى تتحدث عنها السورة هى الليلة التى جاء ذكرها فى سورة الدخان :

﴿ إنا أنزلناه فى ليلة مباركة ، إنا كنا منذرين ، فيها يفرق كل أمر حكيم . أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين . رحمة من ربك إنه هو السميع العليم ﴾ ...

والمعروف أنها ليلة من ليالى رمضان ، كما ورد فى سورة البقرة : ﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ أى التى بدأ فيها نزول القرآن على قلب الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليبلغه إلى الناس .. وفى رواية ابن إسحاق أن أول الوحى بمطلع سورة العلق كان فى شهر رمضان ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتحنث فى غار حراء ..

وقد ورد فى تعيين هذه الليلة آثار كثيرة . بعضها يعين الليلة السابعة والعشرين من رمضان . وبعضها يعين الليلة الواحدة والعشرين .. وبعضها يعينها ليلة من الليالى العشر الأخيرة ..

وبعضها يطلقها فى رمضان كله .. فهى ليلة من ليالى رمضان على كل حال فى أرجح الآثار ...

واسمها : (ليلة القدر) .. قد يكون معناه التقدير والتدبير .. وقد يكون معناه القيمة والمقام .. وكلاهما يتفق مع ذلك الحدث الكونى العظيم .. حدث القرآن والوحى والرسالة .. وليس أعظم منه ولا أقوم فى أحداث هذا الوجود . وليس أدل منه كذلك على التقدير والتدبير فى حياة العبيد .. وهى خير من ألف شهر .. والعدد لا يفيد التحديد ، فى مثل هذه المواضع من القرآن .. إنما هو يفيد التكثير .. والليلة خير من آلاف الشهور فى حياة البشر .. فكم من آلاف الشهور وآلاف السنين قد انقضت دون أن تترك فى الحياة بعض ماتركته هذه الليلة المباركة السعيدة من آثار وتحولات ...

والليلة من العظمة بحيث تفوق حقيقتها حدود الإدراك البشرى : ﴿وما أدراك ما

ليلة القدر ؟ ﴾ وذلك بدون حاجة إلى التعلق بالأساطيرالتى شاعت حول هذه الليلة فى أوهام العامة .. فهى ليلة عظيمة باختيار الله لها لبدء تنزيل هذا القرآن .. وإفاضة هذا النور على الوجود كله ، وإسباغ السلام الذى فاض من روح الله على الضمير البشرى والحياة الإنسانية وبما تضمنه هذا القرآن من عقيدة وتصور وشريعة وآداب تشيع السلام فى الأرض والضمير وتنزيل الملائكة وجبريل -عليه السلام - خاصة ، بإذن ربهم ومعهم هذا القرآن - باعتبار جنسه الذى نزل فى هذه الليلة - وانتشارهم فيما بين السماء والأرض فى هذا المهرجان الكونى ، الذى تصوره كلمات السورة تصويراً عجيباً ..

وحين ننظر اليوم من وراء الأجيال المتطاولة إلى تلك الليلة المجيدة السعيدة ونتصور ذلك المهرجان العجيب الذى شهدته الأرض فى هذه الليلة ، ونتدبر حقيقة الأمر الذى تم فيها ، ونتملى آثاره المتطاولة فى مراحل الزمان ، وفى واقع الأرض ، وفى تصورات القلوب والعقول .. فإننا نرى أمرا عظيما حقاً . وندرك طرفا من مغزى هذه الإشارة القرآنية إلى تلك الليلة : { وما أدراك ما ليلة القدر؟} لقد فرق فيها من كل أمر حكيم. وقد وضعت فيها من قيم وأسس وموازين . وقد قررت فيها من أقدار أكبر من أقدار الأفراد . أقدار أمم ودول وشعوب . بل أكثر وأعظم .. أقدار حقائق وأوضاع وقلوب !

ولقد تغفل البشرية - لجهالتها ونكد طالعها - عن قدر ليلة القدر . وعن حقيقة ذلك الحدث ، وعظمة هذا الأمر . وهى منذ أن جهلت هذا وأغفلته فقدت أسعد وأجمل آلاء الله عليها ، وخسرت السعادة والسلام الحقيقى - سلام الضمير وسلام البيت وسلام المجتمع الذى وهبها إياه الإسلام .. ولم يعوضها عما فقدت مافتح عليها من أبواب كل شىء من المادة والحضارة والعمارة .. فهى شقية ، شقية على الرغم من فيض الإنتاج وتوافر وسائل المعاش !

لقد انطفأ النور الجميل الذى أشرق فى روحها مرة . وانطمست الفرحة الوضيئة التى رفت بها وانطلقت إلى الملأ الأعلى . وغاب السلام الذى فاض على الأرواح والقلوب .. فلم يعوضها شيء عن فرحة الروح ونور السماء وطلاقة الرفرفة إلى عليين ...

ونحن - المؤمنين - مأمورون أن لاننسى ولا نغفل هذه الذكرى ، وقد جعل لنا نبينا - صلى الله عليه وسلم - سبيلاً هيناً ليناً لاستحياء هذه الذكرى فى أرواحنا لتظل موصولة بها أبداً ، موصولة كذلك بالحدث الكونى الذى كان فيها . وذلك فيما حثنا عليه من قيام هذه الليلة من كل عام ، ومن تحريها والتطلع إليها فى الليالى العشر الأخيرة من رمضان .. فى الصحيحين : (تحروا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان) . وفى الصحيحين كذلك :

(من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه) ...

والإسلام ليس شكليات ظاهرية .. ومن ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى القيام فى هذه الليلة أن يكون (إيماناً واحتساباً) وذلك ليكون هذا القيام استحياء للمعانى الكبيرة التى اشتملت عليها هذه الليلة (إيماناً) وليكون تجرداً لله وخلوصاً (واحتساباً) .. ومن ثم تنبض فى القلب حقيقة معينة بهذا القيام ترتبط بذلك المعنى الذى نزل به القرآن ..

والمنهج الإسلامى فى التربية يربط بين العبادة وحقائق العقيدة فى الضمير ، ويجعل العبادة وسيلة لاستحياء هذه الحقائق وإيضاحها وتثبيتها فى صورة حية تتخلل المشاعر ولا تقف عند حدود التفكير ...

وقد ثبت أن هذا المنهج وحده هو أصلح المناهج لإحياء هذه الحقائق ومنحها الحركة فى عالم الضمير وعالم السلوك . وأن الإدراك النظرى وحده لهذه الحقائق بدون مساندة العبادة ، وعن غير طريقها لا يقر هذه الحقائق ، ولا يحركها حركة دافعة فى حياة الفرد ولا فى حياة الجماعة ..

وهذا الربط بين ذكرى ليلة القدر وبين القيام فيها إيماناً واحتساباً هو طرف من هذا المنهج الإسلامى الناجح القويم .

برقيا

● حذر تنظيم الجماعة الإسلامية المصرى الرئيس ياسر عرفات من اتخاذ اجراءات ضد أعضاء حماس والجهاد الإسلامى .

● طالب الدكتور نصر فريد واصل مفتى الجمهورية فى مصر بضرورة المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل .

● قال وزير الأشغال والموارد المائية فى مصر أنه تم حصر وتصنيف ومراجعة أكثر من عشرون ألف مصدر للتلوث على النيل والمجارى المائية فى مصر .

● أكد تقرير تلقته الجامعة العربية مؤخرا أن إسرائيل نفذت مشروع تهويد القدس بنسبة ٧٠٪ حتى الآن .

● كشف تقرير عسكرى نشرته صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية النقاب عن وجود قاعدة عسكرية إسرائيلية للصواريخ النووية فى إسرائيل موجهة إلى كل من سوريا وإيران وليبيا

● هدد الرئيس السورى حافظ الأسد بشن حرب على إسرائيل لاستعادة هضبة الجولان .

● سمحت الحكومة الأردنية لإسرائيل بحفر آبار مياه فى وادى عربة .

● قال وزير الخارجية الماليزى عبد الله أحمد بدوى أن التمسك بالإسلام يؤدى إلى النمو الاقتصادى فى مختلف المجالات وأن عدة دول إسلامية قد عبرت عن اهتمامها بدراسة تجربة ماليزيا فى هذا المجال .

● تم بوزارة الخارجية المصرية توقيع عقد إنشاء وترميم مستشفى ومدرسة ابتدائية بمدينة سراييفو عاصمة جمهورية البوسنة ضمن اسهامات مصر فى إعادة اعمار البوسنة .

● أعدمت الصين تسعة مسلمين يطالبون باستقلال إقليم تركستان الذى تقطنه أغلبية إسلامية.

● أعلن فى العاصمة

الشيشانية عن تأسيس بنك « بدر » الإسلامى بمشاركة رجال أعمال من دول عربية وإسلامية .

ولقد أصدر الرئيس الشيشانى أصلان مسخادوف التعليمات بأن يكون هذا البنك الإسلامى هو الهيئة المالية الحكومية الرئيسية .

● عبر أكثر من ٣٠٠٠ من مسلمى بورما الحدود إلى بنجلاديش بعد أن شنت السلطات البورمية موجة جديدة من الأعمال الوحشية ضد المسلمين .

● دعت صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية الكونجرس الأمريكى إلى تخفيض المعونة الأمريكية لمصر إذا استمر ختان البنات .

كلينتون

● قدم اثنان من أعضاء الكنيست الإسرائيلى مشروع قانون يحظر على المبشرين المسيحيين العمل فى إسرائيل أو إرسال مواد تبشيرية إلى اليهود .

● قالت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية أن السفير الإسرائيلى فى القاهرة يستخدم فى تنقلاته سيارة مصفحة كإجراء أمنى.

● إتهم الأمين العام للجامعة العربية الدكتور عصمت عبد المجيد المستوطنين اليهود بإثارة الفتن فى المنطقة .

● قال الفريق أول الركن صالح بن على المحيا رئيس هيئة الأركان العامة بالقوات المسلحة السعودية أن المرحلة القريبة ستشهد تدريبات عسكرية بحرية مشتركة بين مصر والسعودية وتشارك فيها القوات الجوية فى البلدين فى إطار الخطة العامة لهذه التدريبات .

● قال تقرير دولى صدر حديثا أن ٧٣ مليون عربى يعيشون تحت خط الفقر .

● أكد خبير استراتيجى فرنسى مرموق أن الولايات المتحدة الأمريكية تشجع كل من إريتريا وأثيوبيا وأوغندا على الاعتداء على السودان .

● كشف الصحفى الانجليزى مارتن جريجورى عن أن الحكومة البريطانية قامت بتصدير أجهزة وأدوات تعذيب للشرطة فى عدد من دول الشرق الأوسط.

البداية الصحيحة

القمة الثامنة للدول الاسلامية والذى انعقد فى طهران فى الفترة من ٩ - ١١ ديسمبر الماضى ، جاء فى وقت عصيب يمر على الأمة العربية والإسلامية ... فالنظام العالمى الجديد يستهدف الأساس ضرب الأمة الإسلامية بل والإسلام ذاته باعتباره الأيديولوجية الأكثر خطرا ، وباعتبار الإسلام هو العدو الجديد للغرب ، والحقيقة أنه ليس عدوا جديدا ، بل إن العداء للإسلام عقيدة غربية ثابتة أخذت أشكال متعددة على طول التاريخ وعرضة سواء فى الحروب الصليبية فى الشرق الإسلامى أو الصراع فى المغرب العربى والأندلس أو مرحلة الاستعمار القديم أو الجديد. ومن ناحية أخرى فإن الصلف والغرور الإسرائيلى قد وصل إلى أقصى مداه ، وماكان له إلا أن يصل ، ذلك أن طبيعة تركيب المجتمع الإسرائيلى والهدف الغربى من إنشائه أصلا لا يسمح بوهم إمكانية قيام سلام معه ، هذا فضلا عن أن مسألة التفاهم مع العدو لايمكن أن تكون شرعية لأن فلسطين بكاملها لم تتحرر بعد ، وهكذا فإن نتنياهو ليس إلا الوجه الحقيقى للمجتمع الإسرائيلى ، والدعم الأمريكى بلا حدود لسياسات نتنياهو ليست بدورها إلا الوجه الحقيقى للرؤية الغربية والأمريكية للصراع فى المنطقة ومن ناحية ثالثة فإن القوى المالية والاقتصادية للغرب قد كشرت عن أنيابها تجاه عدد من دول شرق آسيا التى حققت نمواً اقتصاديا

د. مهاتير محمد

رئيس وزراء ماليزيا

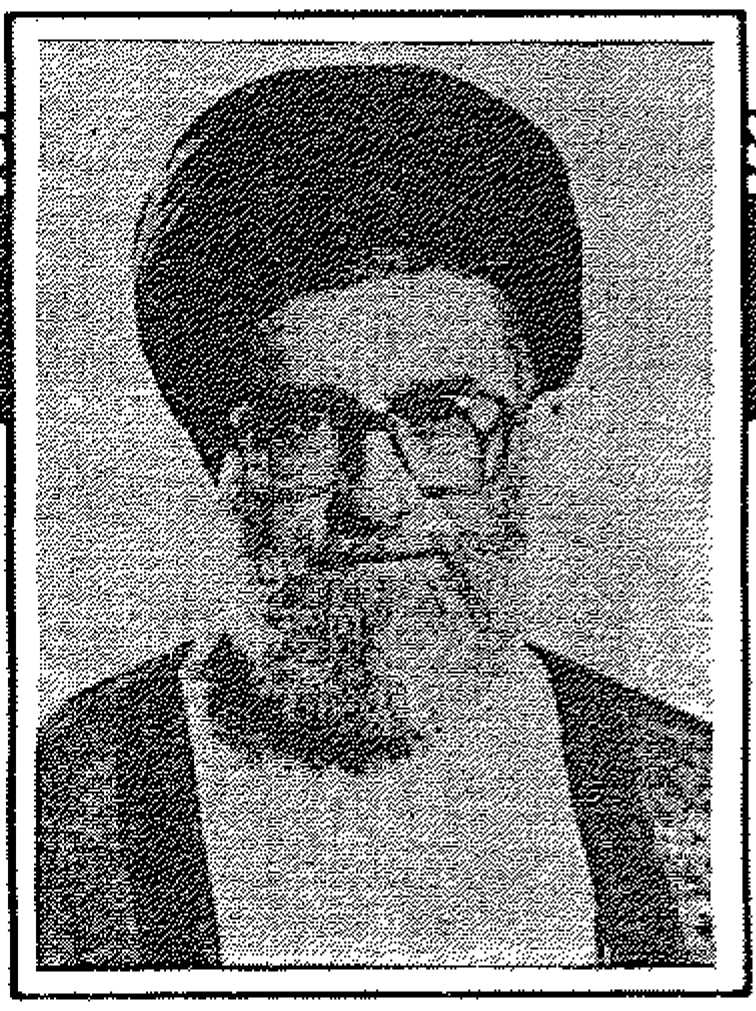

علي خامنئي

معقولاً وخاصة ماليزيا التى قدمت نموذجا إسلاميا أثبت أن النمو والنهضة الاقتصادية يمكن أن يتم على يد المسلمين وأن امتلاك تقنية العصر أمر يمكن أن يحققه المسلمون أيضاً ، وهكذا جاءت المضاربات والمؤامرات لضرب الاقتصاد الماليزى أساساً عن طريق التلاعب فى البورصة وخسرت ماليزيا فى يوم واحد مجهود عشرات السنين بلا مبرر اقتصادى حقيقى بل بمؤامرة كان اليهودى الملياردير صورى أحد أهم عناصرها .

جاءت هذه القمة فى ظرف آخر هو فرض الحصار الاقتصادى والعقوبات على عدد من الدول الإسلامية مثل ليبيا والعراق والسودان وإيران ...

إن أهمية عقد هذا المؤتمر فى طهران تنبع من دلالة كونها مظاهرة إسلامية للتضامن مع إيران فى مواجهة الحصار الأمريكى والعزلة التى تريد أمريكا أن تفرضها على إيران ...

نجاح القمة تمثل فى أن ٥٦ وفدا عالى المستوى من الدول الإسلامية والمنظمات والحركات الإسلامية قد حضر هذه القمة لإحساس الجميع أن ثمة مخاطر شديدة تحيط بالعالم الإسلامى ، ولعل توجهات المؤتمر تكشف عن هذا الإحساس وكذا كلمات رؤساء الوفود ، وقد تمخض المؤتمر عن ٥٤ قرارا سياسياً و٤٨ قرارا اقتصاديا و٣٧ مشروعا ثقافيا ومن القرارات الهامة التى اتخذها المؤتمر رفض القرار الأمريكى بفرض العقوبات على السودان ، وتشكيل لجنة لمجابهة أسلوب فرض العقوبات الاقتصادية ولدعم السودان ، المصادقة على إقامة سوق إسلامية مشتركة ، إعداد الأمة لمواجهة تحديات العولمة فى القرن القادم ، دعوة الدول المشاركة فى معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية للضغط على إسرائيل لإخضاع برامجها لضمانات الوكالة الدولية والعمل على نزع السلاح

النووى ، إدانة ومنع النفايات السامة والمشعة فى المياه الإقليمية الصومالية وقيام إسرائيل بدفن النفايات المشعة فى المياة الإقليمية اللبنانية ، والوقوف مع ليبيا فى مشكلة لوكيربى ، إدانة حصار العراق وتجويع شعبه ، التضامن مع الشعب الإيرانى والثورة الإسلامية فى إيران ضد الهيمنة الأمريكية ، دعم كفاح الشعب الفلسطينى واللبنانى ...

ومن المفيد أن نشير إلى المعنى الكامن فى حرص مرشد الثورة الإسلامية فى إيران السيد (على خامئنى) على أن يفتتح المؤتمر بنفسه ، وأن يلقى كلمة فى افتتاح المؤتمر ، ولعل تحليل مضمون تلك الكلمة

يعطينا المؤشر على القضايا التى ينبغى أن تحظى بالاهتمام الإسلامى حاليا ، فقد دعا مرشد الثورة الإسلامية فى إيران إلى أخذ زمام المبادرة لتحرير فلسطين ، وطالب بتقديم المزيد من الدعم لدول المواجهة مع إسرائيل وانتقد عملية السلام المزعومة التى تحقق لإسرائيل أهدافها تماما ودعا إلى التخلى عن وهم إمكانية قيام سلام مع العدو الصهيونى ، وأكد أنه لن يحدث أبدا أى تهديد من إيران ضد أى بلد وشدد على أن إيران الإسلامية أكثر حرصا من أى وقت مضى على تحقيق وحدة وعزة وقوة العالم الإسلامى ، وطالب خامئنى أن تكون منظمة المؤتمر الإسلامى التى تمثل أكثر من ١٢٠٠ مليون مسلم فى العالم عضوا فى مجلس الأمن الدولى وتتمتع بحق الفيتو ...

على كل حال فإن الطموحات والآمال عظيمة ، والمؤتمر فى حد ذاته خطوه جبارة بما تم فيه ، وبما أتخذ فيه من قرارات ، ويبقى تنفيذ ذلك هو المحك الحقيقى فإما أن نكون أو لا نكون ...

المختار الإسلامى

إسرائيل تحتل المرتبة الخامسة بين الدول المصدرة للسلاح

نشرت صحيفة « جورنال دوجنيف » الدولية مؤخرا تقريرا يعتبر إسرائيل فى المرتبة الخامسة بين البلدان المصدرة للأسلحة .

وقال مراسل الصحيفة فى إسرائيل إن الدولة العبرية تأتى فى تصدير الأسلحة بعد الولايات المتحدة وروسيا وفرنسا وبريطانيا ، وأضاف أن الصادرات الاسرائيلية من مبيعات الأسلحة ازدادت بعد هجرة الأدمغة الروسية الى إسرائيل ووجود ١٢٠ ألف عالم من الاتحاد السوفياتى السابق . . .

وقال إن إسرائيل تطورت بشكل ملحوظ فى مجال الصناعات الحربية الجوية اذ تستخدم ٢٠ ألفا من الباحثين والمهندسين والتقنيين ذوى الاختصاص.

وقال المراسل سيرج رونين إن مصانع الأسلحة الإسرائيلية تقدم نماذج متطورة ذات تقنية عالية فى مجال تحديث الطائرات النفاثة والطائرات المروحية القتالية . . .

وأشار الى توقيع عقد مبدئى بين بولندا وإسرائيل قيمته بليون دولار تقوم الاخيرة بموجبه بتحديث الطائرات البولندية ، خصوصاً المروحية وتزويد بولندا بصواريخ « سكود » أرض جو مضادة للعربات .

ووقع هذا الاتفاق من دون معرفة الولايات المتحدة مما دفع سفيرها فى وارسو للتعبير عن دهشته لإبرام هذه الصفقة وإلى القول بأن تحديث الأسلحة البولونية يجب أن يتماشى مع سياسة حلف شمال الأطلسى .

وعدد المراسل دولاً استقلت عن الاتحاد السوفيتى السابق أبرمت فعلاً صفقات أسلحة مع إسرائيل وذكر منها استونيا وليتوانيا وأوكرانيا وجورجيا وكازاخستان قائلاً إن إسرائيل هى المورد الرئيسى للأسلحة الى تلك البلدان .وعن التعاون الأوربى مع إسرائيل فى مجال التسلح ، ذكر المراسل أن الطلب ازداد على صواريخ جو - أرض ، وجو - جو الموجهة بأشعة الليزر .

وفى ما يتصل بالتعاون العسكرى بين تركيا وإسرائيل قال أن زيارة رئيس الأركان الإسرائيلى الجنرال أمنون شاحاك لتركيا ومحادثاته مع نظيره التركى إسماعيل حكمت قره دايى أوكلت إلى الصناعات الجوية الإسرائيلية مهمة تركيب أجهزة الكترونية فى عشرات الطائرات التركية من طراز «ف ٤ س » . وأبرمت إسرائيل اتفاقات لصناعة أنواع مشتركة من الصواريخ ذات المدى البعيد ، ونوقشت تفاصيل هذه الصفقة فى بداية الأسبوع الماضى فى أنقرة ، وتم الاتفاق على تجهيز المطارات التركية بصاروخ جو - جو طراز « ٤ فايتون» الذى تنتجه مصانع « رافائيل » الإسرائيلية . . .

ورأت الصحيفة السويسرية أنه إذا مانشبت حرب فى الشرق الأوسط فإن عملية إدخال الأنظمة الإلكترونية والمعلوماتية على الأسلحة التركية والإسرائيلية ستشكل ميزة فريدة . . .

التوسل بالتطرف

سمعنا عن التوسل بالأضرحة والعفاريت وحتى الأصنام لقضاء الحاجات وتفريج الكرب لكننا بدأنا فى الفترة الأخيرة نسمع عن التوسل بالتطرف والإرهاب الإسلامى المشهور لقضاء الحاجات وحل المشاكل .. فعندما وقع وزير التعليم صاحب الحظوة عند الناس الكبار جدا فى مشاكل مع حكومته ومع الصحافة الحكومية بسبب سياسته التعليمية وفسادها وعدم صلاحية نظام الثانوية العامة الذى فرضه بالحديد والنار وعندما بدأ رئيس الوزراء نفسه فى تعديل بعض سياسات الوزير الواصل جدا إنطلقت جوقة من أبواق النظام الصحفية تسعى إلى تخليص الوزير من أزمته وإنهاضه من كبوته .. ولم يستطع هؤلاء فى غمرة التحمس لإنقاذ الوزير من حكومته نفسها ولصالح النظام أن يجدوا

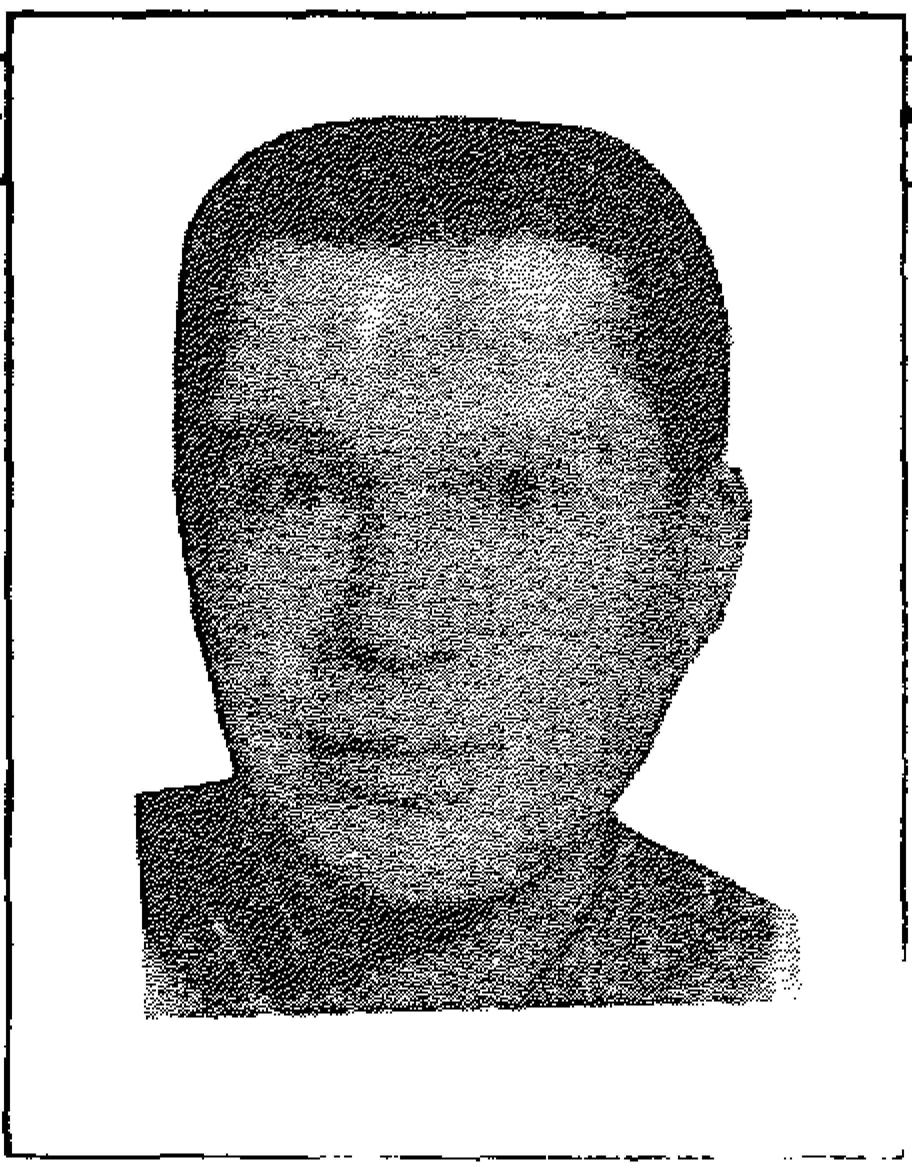

د. محمد يحيى

فيه حسنة واحدة يحتجون بها للدفاع عنه سوى القول بأنه هو الذى يحارب الإسلام السياسى (كما قال عبد العظيم رمضان بالحرف الواحد فى الأهرام ١١/١٠) وأن أى محاولة لهز موقفه ومراجعة سياسته وتعديل بعضها سوف تؤدى إلى حدوث انتصار كاسح للإرهاب والتطرف الإسلامى بعد سقوط ذلك الحصن الحصين الذى يحول دون استيلاء المسلمين على مقاليد الأمور .. وكان الموضوع برمته نكتة كبيرة وسخيفة لأن الذين دافعوا عن الوزير لصالح الأسياد الكبار فى النظام كانوا يقفون فى وجه حجج موضوعية كثيرة طرحت فى وجهه هو وكانوا يقفون فى وجه دراسات جادة أجراها خبراء فى التعليم وكانوا يقفون فى وجه الحكومة نفسها التى لم تكن لتتخذ قراراً بتصحيح سياسات أحد وزرائها دون أن تتأكد بالدرس والخبرة والتحليل من سوء وخطورة هذه السياسات .. ولكن هؤلاء المدافعين عن الوزير لصالح النظام الأكبر لم ينطقوا بحجة موضوعية منطقية عقلانية واحدة للدفاع عن وزيرهم الذى يكثر من الحديث عن العقل والاستنارة ..الحجة الوحيدة التى دافعوا بها عن وزير التعليم هى أن أى هجوم عليه (حتى ولو كان بالحق وحتى ولوجاء من رئيسه فى الحكومة أو من خبراء فى التعليم) هو بمثابة تشجيع للتطرف الإسلامى لأن هذا الوزير هو الذى يقف فى وجه التطرف الإسلامى .. والغريب أن هذه الحجة نفسها هى التى استخدمت للدفاع عن وزير الداخلية فى وجه حملة جريدة الشعب ضد الفساد فلم يرد أحد أو يدافع عن وزير الداخلية بكلمة واحدة موضوعية تنفى أو تدحض ما أوردته جريدة الشعب من حجج أو وثائق ولكن الجميع وبعد أن أفاقوا من

الصدمة (وقد استغرق هذا وقتا طويلا) راحوا يقولون إن توجيه أى اتهام ضد الوزير يعنى مساندة الإرهاب الإسلامى لأن هذا الوزير هو الذى يقف فى وجه الإرهاب الإسلامى .

وهذا هو ما نعنيه بالتوسل بالتطرف .. إن أصحاب هذه الحجة ينسون أن للتطرف الإسلامى رب يواجهه وهو النظام ومن ورائه إسرائيل وأمريكا وأوروبا والصليبية المحلية والدولية والعلمانية المحلية والدولية .. الخ .. وضياع وزير التعليم أو وزير الداخلية لا يعنى أن أحدا لن يواجه التطرف الإسلامى بل على العكس هناك العشرات بل والمئات من الجاهزين لأداء هذه المهمة على الوجه الأكمل بعد رحيل الوزيرين .. إذن التوسل بالتطرف لدعم مراكز الوزراء المهتزين هو حجة باطلة من الأساس المنطقى لكن الذين يستخدمونها يعرفون هذا ويعرفون أكثر منه أن النظام قد استثمر الكثير من الأرصدة السياسية فى حكاية ضرب التطرف الإسلامى وأن عائد الأرباح السياسية من هذا الاستثمار هو عائد ضخم يصب فى خانة الاستمرارية والحصول على الدعم الخارجى .. لذلك فهم يدركون أن التوسل بالتطرف الإسلامى أو بالأصح التخويف من استشراء هذا التطرف لو سقط الوزير علان أو الوزير فلان (من وزراء النظام المقربين) سوف يأتى ثماره سريعا بصدور قرار علوى بالإبقاء على هؤلاء الوزراء حتى فى وجه معارضة رئيس الوزراء نفسه ووجه كل قيم العدالة والنظافة والخبرة والسياسة السليمة .. ومن هنا يأتى الإلحاح على استخدام حجة التوسل بالتطرف لقضاء الحاجات .. وقد انتشرت هذه الظاهرة بشكل سخيف إلى حد أنه فى انتخابات رئاسة نادى الجزيرة الرياضى فى ١٠/١٠ وقبلها بأيام كانت بعض الصحف التى تناصر رئيس

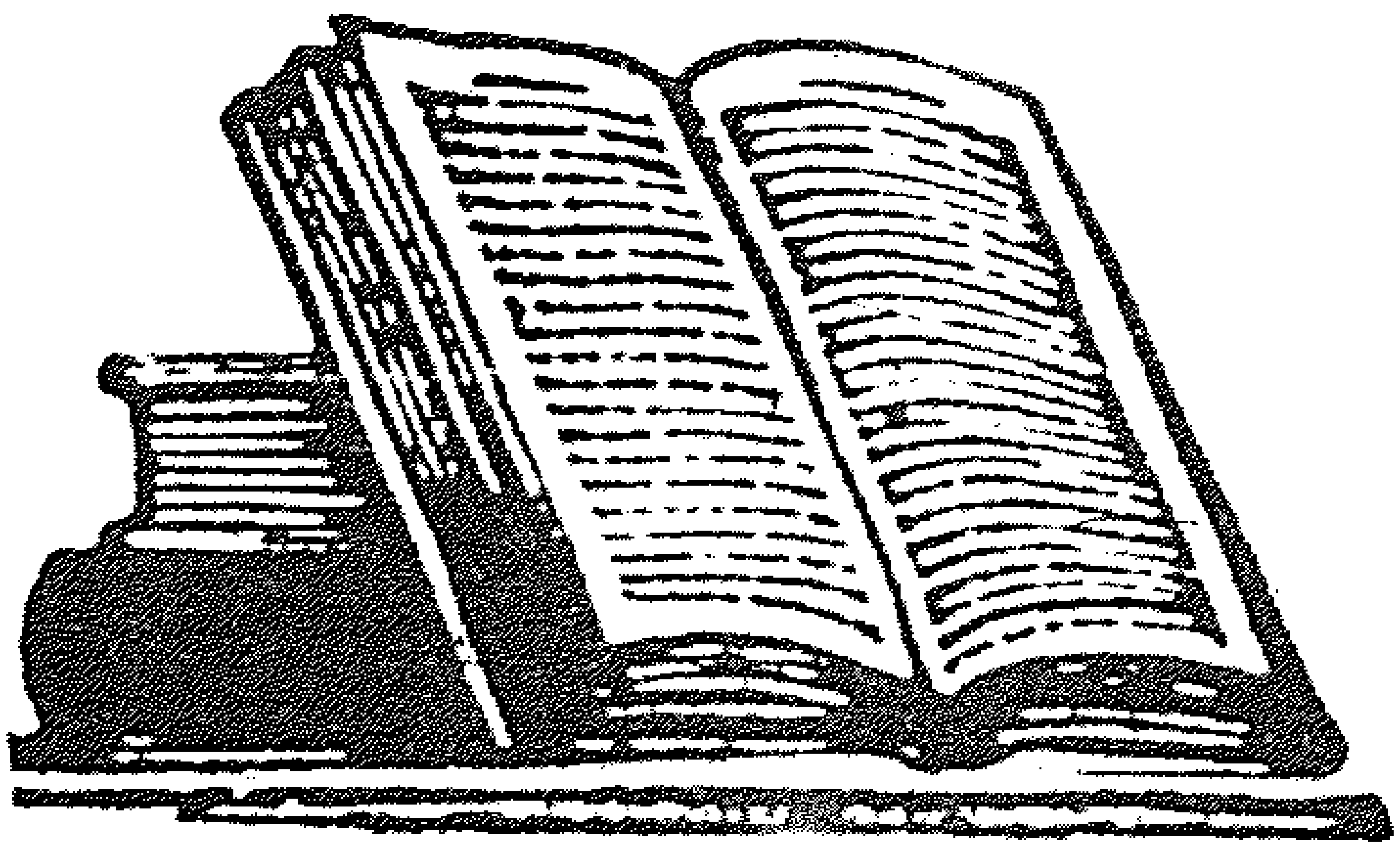

ذلك النادي السابق (د. هاشم فؤاد والذى فشل رغم ذلك) تلمح بحجة تدعو إلى انتخابه إلى أنه إبان عمادته لكلية طب قصر العينى كان صارما شديدا ضد التطرف الإسلامى بين الطلبة أو حتى الأساتذة وأن هذا أدعى إلى انتخابه وكأن نادى الجزيرة أضحى قلعة للتطرف ولكن هذا التوسل بالتطرف فشل فى حالة هاشم فؤاد .

ولعبة التوسل بالتطرف لم تعد تقتصر على الأشخاص بل وصلت إلى الأماكن والأحياء .. ففى الفترة الأخيرة بدأت بعض الصحف تنشر تحقيقات عن أحياء معينة فى القاهرة وبعض المدن لتقول أن هذه الأحياء سوف تصبح بؤرا لتفريخ الإرهاب والتطرف الإسلامى لو لم تدركها الحكومة بإنفاق ضخم للمرافق والملاعب والخدمات .. الخ .

وهكذا أصبحت عملية التوسل بالتطرف وسيلة لابتزاز الحكومة نفسها وتهديدها بأنها إما أن تدفع الملايين الطائلة لهذه المناطق أو تواجه خطر الإرهاب والتطرف الإسلامى .. وتستشرى ظاهرة التوسل بالتطرف إلى حد أننا نقرأ فى الصحف بين الحين والآخر عن قرى تطالب بإنشاء ملاعب بينج بونج وإلا فإن التطرف سوف تشتعل ناره فيها .. وكل المستخدمين لهذا التوسل بالتطرف يضعون فى اعتبارهم أن التطرف الإسلامى المزعوم هو البعبع الذى يخيف الحكام على حسب تعبير عادل إمام فى فيلم الإرهاب والكباب وأن الحكام سوف يستجيبون لأى شيء فى الدنيا إذا جرى تهديدهم بهذا العفريت حتى ولو كان تمهيد الطريق المؤدى لحضرة رئيس المجلس المحلى فى عزبة منسية .. وتبقى كلمة نوجهها إلى هؤلاء الذين وضعوا أنفسهم ذلك الموضع المحرج .. لقد جعلتم سياسة الحكم كلها تقريبا قائمة على استراتيجية واحدة هى القضاء على الحركة الإسلامية والفكر والدعوة الإسلامية تحت شعار محاربة التطرف المزعوم .. وقد انطلقت أجهزتكم الأمنية والإعلامية والحكومية بكل أفرعها فى عملية شعواء لضرب الإسلام تحت هذا الستار الخادع وكانت النتيجة أن أصبحت سياساتكم الآن مطية لكل انتهازى يريد

ابتزازكم واستنزاف أموالكم وتحريككم حسبما يريد .. لقد أوصلتكم هذه السياسات الموتورة والانفعالية إلى درجة أن كل من يريد أن يتلاعب بكم لتحقيق أى غرض فى الدنيا يكفيه الآن أن يرفع شعار الخوف من التطرف والإرهاب الإسلامى (وحده) ليحصل منكم على ما يريد .. وقد وصل الأمر إلى حد أن من يريد أن يبنى ملعب كرة خماسية فى أعماق الصعيد يرفع عقيرته بالتخويف من التطرف متأكدا من أن الأموال أو على الأقل الوعد بها سوف يصله فى الحال .. حرام أن يصل الأمر بسياسة الدولة المصرية العريقة أن تدار بطريقة ردود الأفعال المتشنجة وأن يتلاعب بها كل تافه فقط بالتخويف من الإسلام !!

الكنيسة المتحركة

فى رثاء لرئيس الطائفة الانجيلية فى مصر نشرت جريدة الأهرام على مدى يومين متتاليين مقالات لقساوسة كبار من كنيستة اقتبسنا منها هذه الفقرات :

بدأ العمل بالكنيسة الصغيرة تتبعها المدرسة والمستشفى ووضح أن رسالة هذه الكنيسة هى خدمة الإنسان ككل .. وعندما أممت حكومة الثورة المستشفيات والمدارس ظهر صموئيل حبيب برؤية جديدة لخدمة المجتمع من خلال الكنيسة تتلخص فى تنمية الإنسان المصرى من خلال فصول محو الأمية التى انتشرت فى طول البلاد وعرضها ثم التنمية الزراعية والحيوانية ومعونة الفلاح المصرى لكى يزيد دخله وتعليم البنات فى الريف كيف يتقن حرفة من حياكة إلى أعمال يدوية متعددة .. ثم انتقل برؤيته إلى المدينة حيث بدأ فى حل مشكلة البطالة بمشروع القروض للشباب وزرع مراكز تدريب الشباب جنبا إلى دار نشر .. وفى مقال آخر جاء :

في عام ١٩٦٠ أسست الهيئة القبطية الإنجيلية الاجتماعية التي أدمج فيها البرامج السابقة (محو الأمية وتدريب على الحرف المهنية وتوزيع الدواجن المحسنة على الفقراء لتربيتها) وعبر ٣٧ عاما قامت الهيئة بالعديد من البرامج التنموية التي تلبي حاجات المجتمع واتسع نطاق خدمتها ليشمل سبع محافظات يصل عدد المستفيدين فيها من خدمات الهيئة إلى نحو مليوني مواطن سنويا وتشمل البرامج التنموية للهيئة الآن مكافحة الأمية ومواجهة مشاكل المرأة مثل الزواج المبكر وختان الإناث وتنظيم الأسرة (لاحظ أن هذه كلها " مشاكل " بين المسلمين وحدهم) والتشجير وتحسين البيئة المحلية وتنمية مواهب الأطفال ومواجهة مشكلة البطالة من خلال التدريب الحرفي والتدريب على إدارة المشروعات الصغيرة وتقديم قروض للأفراد والجماعات للقيام بمشروعات تدر دخلا .. كما تقوم الهيئة مع المجتمعات المحلية بإنشاء المدارس ودور الحضانة والمستوصفات ومد شبكات الكهرباء والمياه النقية والطرق إلى .. جانب ذلك هناك دور الهيئة في النشر بإصدار الكتب التي تناسب المثقفين والمتعلمين الجدد .

وأرجو أن نلاحظ أننا نتحدث هنا عن كتابات بأقلام قساوسة من نفس كنيسة القس صموئيل حبيب وهم لن يتقولوا عليه شيئا زائدا عن الحد كما أرجو أن نلاحظ أننا هنا لا نتحدث عن نشاط وزارات وهيئات حكومية كبرى مثل الصحة أو التعليم أو الحكم المحلي أو الشئون الاجتماعية أو الكهرباء أو الصندوق الاجتماعي أو جهاز تنظيم الأسرة ... الخ ، وإنما عن نشاطات هيئة إجتماعية قبطية إنجيلية تابعة لكنيسة ليست هي الكنيسة الكبرى في مصر وإذا تجاهلنا هنا الآن الحديث عن الهيئات الأكبر كثيرا التابعة للكنيسة القبطية الأرثوذكسية والتي تمارس نشاطات مشابهه وأخرى أكبر في مجال التكتل الاقتصادي والاجتماعي فإننا نلاحظ أن أحدا لم يعترض على القس حبيب وهيئته أنهم يمارسون نشاطات غير دينية بل على العكس فإن هذه النشاطات وكما جاء في

المقالات التى ذكرنا طرفا منها كانت تحظى بالمباركة والتشجيع من الجميع وعلى رأسهم الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الجامع الأزهر .

وعلى المقابل نجد كلاب العلمانية فى صحف معينة وخارج الصحف تعلن أن الهيئات الدينية الإسلامية لا يحق لها أن تمارس أى نشاط حتى النشاط التعليمى أو الدعوى بحجة أن هذا يعد إقحاما للدين (أى الإسلام) وحده فيما ليس فيه وإدخالا له فى نشاطات دنيوية هى من صميم اختصاصات الحكومة ، ونسمع ونقرأ فى كل مكان هجمات طاغية على الجمعيات الإسلامية النشطة فى المجالات التعليمية والطلابية والدعوية والثقافية والعلمية والاجتماعية بحجة أن هذه النشاطات لا يجوز أن تقدم من خلال جمعيات دينية لأنها فى هذه الحالة سوف تقدم لأبناء طائفة دينية دون الأخرى وذلك رغم أن هذه الخدمات تقدم إلى الجميع ورغم أن بعضها مثل التعليمية والدعوية لا يمكن أن يقدم إلا للمسلمين كما أن الجمعيات المسيحية لا تقدمها إلا إلى المسيحيين ولو أن الجمعيات الإسلامية قدمت هذه الخدمات التعليمية لغير المسلمين لصرخ العلمانيون وأعلنوا أن المسيحيين يجبرون على اعتناق الإسلام أو الاستماع إلى الدعاية الإسلامية !

الصوت العلمانى ومن ورائه الحكومى يحارب النشاطات الاجتماعية التى تقوم بها الجمعيات الإسلامية الضعيفة وهى نشاطات محدودة بحجج واهية لكن هذا الصوت يغدق الرعاية والتشجيع على نشاطات جبارة ومتشعبة تقوم بها هيئة الخدمات الإنجيلية ونظيراتها الأرثوذكسية وهل سمع أحد عن نشاط دينى يقوم بمد خطوط الكهرباء والمياه ؟ بل وهل سمع أحد بشكل طبيعى عن نشاط مسيحى يعلن أنه يعالج مشاكل المرأة ثم يحدد هذه المشاكل بالزواج المبكر والختان وتنظيم النسل وكلها يُعالج فى الوسط المسلم وليس المسيحى مما يثير التساؤلات حول تهديد الوحدة الوطنية ويفسح المجال للذين يصطادون فى الماء العكر لكى يقولوا إن المسيحيين ينفقون الأموال لمنع الزواج المبكر بين المسلمين (وهو ما يفتح

أبواب الفساد) ومنع النسل بين المسلمين لتقليل أعدادهم ... الخ ، رغم كل علامات الاستفهام هذه لم يتحرك أحد للتساؤل فقط بل على العكس وجدنا كما يقول أصحاب المقالات المنشورة فى الأهرام أن الدكتور سيد طنطاوى شيخ الجامع الأزهر يساهم فى نشاطات القس حبيب السياسية بل ويضع نفسه تحت رعاية القس عندما كان مفتيا بوزراة العدل كى يذهب به فى جولة لأمريكا ، يحدث هذا فى الوقت الذى تضرب فيه النشاطات الإسلامية الاجتماعية المحدودة بحجة أنها تساعد التطرف ولا تجد من الدكتور طنطاوى مناصرة أو تشجيعا ..

وزارة الأوقاف لاتشجع على بناء المساجد وتهمل الموجود وتحجم النشاطات فيها وتلغى أى شئ سوى الصلاة فى أوقات لا تتعدى ربع ساعة لكل صلاة كل يوم .. جمع الزكاة يلغى والمستوصفات الطبية تزال وحلقات تحفيظ القرآن والدروس الدينية تُقلص والنشاطات الاجتماعية من رعاية وتكافل وتعارف وغيرها ممنوعة بحجة أن للمساجد حرمة (وكأنها لا توجد حرمة للكنائس).. على ضوء كل هذا وقد أشرنا إليه كثيرا من قبل ما هو المطلوب بالضبط فى البلد المسلم مصر ؟

هل المطلوب إخفاء أى أثر لأى نشاط إسلامى فى الوقت الذى تفتح فيه أبواب النشاطات واسعة أمام الكنائس حتى تمارس اختصاصات مرفق المياه ومصلحة الكهرباء ألا يلاحظ أحد أن هذا الأمر يهدد الوحدة الوطنية التى يزعمون الدفاع عنها من تهديد الإسلاميين ويضعون عشرات القوانين للدفاع عنها كما يقال ؟

لماذا يكون دخول الكنائس مجال تربية الدواجن المحسنة والتدريب المهنى وإعلان الحرب على الزواج المبكر عملا قوميا جليلا بينما تحفيظ القرآن وجمع المساعدات الاجتماعية جريمة إرهابية خطيرة ؟

لماذا يكون من الطبيعى فى البلد المسلم أن تنشغل الكنائس ببناء المدارس والحضانات والمستشفيات بينما تغلق المستوصفات الملحقة بالجوامع بحجة أنها تخل بهيبة المسجد كما تبجح صاحبهم .

كل هذه الأمور غريبة وشاذة لكنها تمر .. ونختم بملاحظة :

لقد صرح وزير الأوقاف فى الصحف فى أول أكتوبر أن المساكن التى تؤجرها هيئة الأوقاف (الإسلامية) مفتوحة للجميع (مسلمين ومسيحيين) وبدون تمييز ، وهذا شئ طيب ولكن هل يستطيع وزير الأوقاف أن يضمن أن المساكن التى تبنيها هيئة الأوقاف القبطية أو أفراد من الأقباط وشركات بتمويل ودعم من الكنيسة وهيئاتها مفتوحة فى التمليك والتأجير للجميع كذلك .. عليه أن يتأكد من ذلك قبل الإدلاء بهذه التصريحات ضمانا للمساواة .

لا يذم ولا يمدح

نقرأ فى مقالات القضاة فى الصحف عبارة متكررة تقول أن القاضى لا يذم ولا يمدح وذلك فى معرض التأكيد على استقلالية القضاء وفى جريدة الأهرام بتاريخ ١٠/١١ وعلى صفحة الأخبار الداخلية ورد خبر عن حكم أصدرته إحدى دوائر محكمة النقض بأحقية الطائفة اليهودية فى ملكية عقار متنازع عليه بين تلك الطائفة ومواطنة مصرية وشركة إسلامية (دون أن توضح الجريدة ما هى نوعية واسم هذه الشركة) وفيما فهمنا من الخبر المقتضب فى الجريدة فإن الحكم صدر وفق اعتبارات قانونية شكلية معينة وفى نفس صلب الخبر جاء ما يلى :-

وأوضح المستشار أحمد مدحت المراغى رئيس مجلس القضاء الأعلى ورئيس محكمة النقض .. أنه من هذا الحكم يتبين بما لايدع مجالا للشك أن القضاء المصرى شامخ ويطبق القوانين بصرف النظر عما إذا كانت الأحكام صادرة لصالح فئة دون

أخرى أو ملة دون سواها فلا تفرقة فى الديانات أمام القضاء .

وقد أوضح الخبر أن المستشار المراغى لم يكن هو الذى أصدر الحكم المذكور ، إن جريدة الأهرام بنشرها هذا التعليق مرفقا بالخبر حول الحكم القضائى قد أوحت بأنه تعليق يمتدح هذا الحكم ويثنى عليه لأنه جاء فى مصلحة طرف معين مما يدل على أن القضاء المصرى غير منحاز .

وحسب السياق الذى ورد فيه الخبر فإن التعليق يرد على أقاويل نشرتها الصحف حول حكم السجن على الجاسوس الإسرائيلى وحول اتهامات أمريكية وصليبية لمصر بسوء معاملة الأقباط .

ونتصور أن هذه الاتهامات أحقر مما يستحق الرد عليها لأنها جلية البطلان ولم تكن تستحق ذلك التعقيب الذى نشرته الأهرام منسوبا إلى رئيس أعلى محكمة فى البلاد فضلا عن أنه رئيس المجلس الأعلى للقضاء ولسنا نعتقد أن المستشار المراغى كان يقصد بتعليقه هذا امتداح الحكم الصادر من محكمة النقض لأنه جاء فى مصلحة يهودى ولم يجئ فى مصلحة شركة إسلامية ومواطنة مصرية ذلك لأنه لو فهم هذا التعليق على أنه تقريظ للحكم (بصرف النظر عن أسانيد هذا الحكم القانونية) لجاز أن يتصور من فى قلبه مرض أنه قد يدفع بعض القضاة إلى إخراج أحكام فى هذا الاتجاه وليس فى الاتجاه الآخر لكى يحظوا بالتقريظ .. إن المستشار المراغى لم يكن بالطبع يقصد هذا لكن اندفاع جريدة الأهرام فى إخراج الخبر والتعليق معا قد ساهم فى فتح الباب لمثل هذا التصور أو الاحتمال الخطير الذى يسئ للقضاء المصرى .. إن المشكلة كلها نبعت من أن بعض الجرائد فى مصر تدخل فى السياسة بأسلوب الغشيم المتعافى فتؤدى بتهالكها على إرضاء أهل الحكم إلى خلق الحرج ولو حتى لجهات حساسة مثل القضاء بل تكاد تزج بأرفع سدنة هذا الصرح المصرى الشامخ إلى أن يكون عرضة للرد عليه من البعض .. فليتهم يتورعون قليلا ويرتدعون فى غمرة حماسهم .

خذوا الحكمة من الخواجات

في ١٠/٢٠ نشرت جريدة الأهرام خبرا يقول أن محكمة فرنسية قد حكمت على الممثلة المعروفة وداعية حقوق الحيوان بريجيت باردو بغرامة قدرها عشرة آلاف فرنك فرنسي بتهمة الحقد والكراهية العنصرية بعد أن أقامت لجنة حقوق الإنسان الفرنسية دعوى قضائية ضدها بهذه التهم لأنها انتقدت أسلوب ذبح الحيوانات على الطريقة الإسلامية ووصفته بأنه وحشية .. ولكي نفهم هذا الحكم علينا أن نعرف أن بريجيت باردو لها أهمية كبيرة في فرنسا ليس فقط لأنها ممثلة معروفة ذات تاريخ عريض عندهم بل لأنها تزعمت على مدي العشرين سنة الماضية حركة الدفاع عن الحيوانات التي تتعرض للمعاملة الوحشية على يد الذين يريدون بيع جلودها أو الانتفاع بأجزائها .. ولكي نفهم الحكم أيضا علينا أن ندرك أن طريقة الذبح الإسلامية (والإسلامية وحدها وليس اليهودية المماثلة لها) تتعرض عادة للهجوم في أوروبا وغالبا من جانب تيارات تدعي أنها تدافع عن حقوق الحيوان أو يدعي بعضها أنه يمثل الإسلام المستنير ! ... ولكن علي الرغم من كل هذا فإن منظمة حقوق الإنسان المذكورة والمحكمة الفرنسية لم تتردد في الحكم على الممثلة بتهمة العنصرية والكراهية والحقد وهي أخطر من الحكم بالغرامة .. ولو قارنا هذا بما يحدث عندنا لوجدنا أن منظمات حقوق الإنسان في مصر وهي عديدة تهمل قضايا الألوف من الإسلاميين المعتقلين والملاحقين قضائيا رغم أن حقوقهم الإنسانية تنتهك باعتراف الجميع كما أن هذه المنظمات لا تتحرك إلا للدفاع عن حقوق أشخاص قلائل كل مشكلتهم

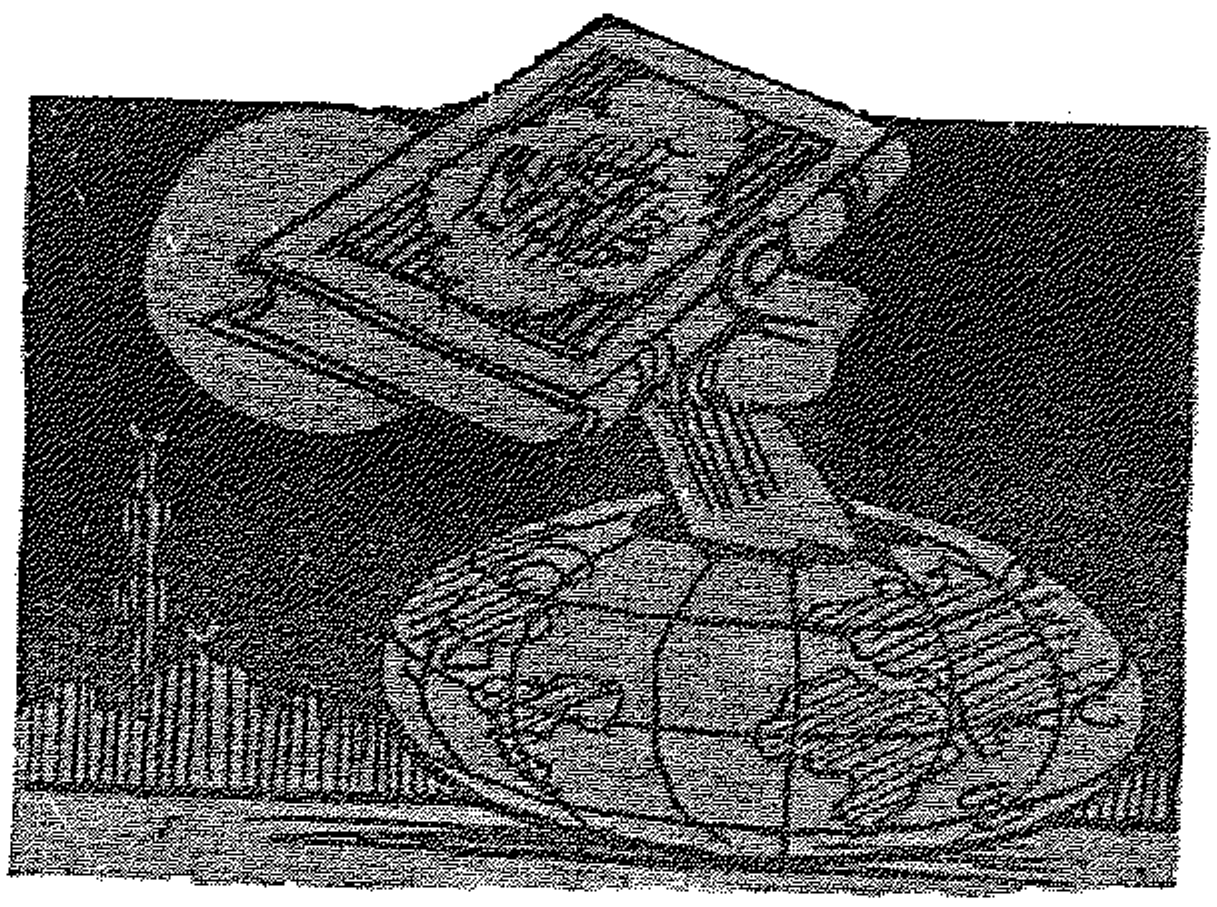

أن البعض يهاجمهم فى الصحف لأنهم أهانوا الإسلام .. ولو تدبرنا فى الأمر أكثر لوجدنا أن الكثيرين (ومنهم مسئولون فى مناصب يفترض أن لها صلة بالدين كالأوقاف مثلا) يتحدثون عن وحشية المسلمين والإسلام فى مسائل مثل رفع الآذان وقضايا وتعاليم الأسرة والمرأة ولا يرد أحد عليهم للدفاع عن الإسلام كما فعلت المحكمة فى فرنسا العلمانية المعادية للإسلام .. وليس ببعيد عنا عشرات المسلسلات التليفزيونية والأفلام التى تحترف الهجوم على الإسلام (تحت شعار مكافحة الإرهاب) لإرضاء البعض من ذوى النفوذ دون أن يجرؤ أحد على مهاجمتها بتهمة الحقد والكراهية العنصرية حتى لو كذبت وسخرت من بعض العقائد الإسلامية .

البابا شنودة زعيم الوطنية المصرية

فى واقعة طريفة حدثت فى آواخرشهر أكتوبر الماضى أرسل الدكتور وسيم السيسى (وهو قبطى بارز) خطابا إلى بريد الأهرام ينعى فيه وجود أسطر وفقرات فى التوراه تهاجم الفراعنة وشعب مصر فى ذلك العهد السحيق ودعا إلى منعها أو حذفها بدافع الوطنية .. وقد توالت ردود الأفعال على هذا الخطاب وتوجها خطاب من البابا شنودة احتوى فكرتين فى غاية الأهمية تستحقان التسجيل .. الفكرة الأولى أن الكتب المقدسة (كما يراها) موثقة ومسجلة وهى تحتوى على الوحى والتاريخ وبالتالى لا يصح أن يحذف شئ منها والفكرة الثانية ردا على ما ذهب إليه السيسى من أن الأوطان تسبق الأديان وفى رده قال البابا أن الأديان تأتي قبل الأوطان والدليل على ذلك أن آدم وحواء كانا يعبدان الله في الجنة قبل أن يكون لهما وطن .. ويادر إلي القول بأن البابا

شنودة صرح بهذه الأفكار وطرحها بجرأة فقط لأنه مستقل عن الحكومة والنظام بكل معاني الاستقلال المادي والمعنوي ولا يعمل عندهما موظفا ذليلا يأتمر بأمرها كما قال البعض عن أنفسهم وهم يتفاخرون .. ولو أن خطاب السبسي وتحدياته عرضت على هؤلاء القوم وفي مقدمتهم فلاسفة ودكاترة الغبراء لرحبوا بحذف نصف القرآن أو ثلثه أو أقل قليلا خدمة لقضية السلام مع إسرائيل .. والفتاوى جاهزة دائما .. فالإسلام هو دين المحبة والسلام والتسامح وإذا كان المطلوب هو التسامح والسلام مع إسرائيل أو المسيحية أو البوذية أو الهندوكية فلا بأس من حذف كل آيات القرآن التي يعترض عليها هؤلاء القوم أو لا يحبونها .. أي أنه في سبيل تحقيق رسالة السلام والتسامح التي نادى بها الإسلام فلا بأس ولا تثريب على أحد من حذف الإسلام نفسه وحذف الوحي الإلهي بل ولا بأس بعبادة البقر والجاموس والتماسيح إذا كانت تخدم العلاقة الاستراتيجية الحميمة مع الهند والسند وكله باسم الإسلام .. أليس هو دين التسامح ؟

هؤلاء القوم مستعدون لكتمان الوحي في سبيل إرضاء كل من هب ودب .. وقد فعلوها تماما عندما صرح قائلهم بأنه إذا كانت تلاوة آيات القرآن أو دراستها التي تتحدث عن شطط وغلو أهل الكتاب في عيسى عليه السلام يثير مشاعر هؤلاء .. فلا بأس من كتمانها أو إسقاطها مما يتلى في المساجد والمدارس والإذاعة والتليفزيون .. وهنا نلاحظ ملاحظة طريفة للغاية .. أن البابا شنودة من موقع الزعيم الروحي يرفض أن يحدث أي تلاعب أو حذف في كتب يراها مقدسة حتى ولو كانت هذه الكتب وهي التوراة موضع نقد وتفنيد من جانب من يعتبرون مؤمنين بها وحتى لو كانت هذه الكتب تكيل التهم والتعصب والتشفي والكراهية لمصر وشعب مصر .. لكن بعض المنتسبين إلى البابا من الغلاة وغير الغلاة يصرخون ليل نهار في الإعلام الداخلي والخارجي ويظاهرهم البعض ممن يحملون أسماء إسلامية يطالبون كلهم بمنع وحذف آيات القرآن التي تتحدث عن عقيدة الغلو في

المسيح .. فكيف تستقيم الحجة بين الإباحة للسباب والكراهية هنا بحجة الحفاظ على الوحى (المشكوك تماما فيه) وبين الحظر المطلوب على الحجة القرآنية غير الهجومية .. ما علينا ..

نقول إن البابا شنودة يدافع عن الوحى الذى يعتقده حتى ولو كان فيه طعن فى شعب بلده وهو لا يستسلم أمام دعاوى العلمانية الفجة التى تريد إهدار الدين بحجة أنه يناقض الوطنية التى لها الأسبقية والأولوية عليه .. والبابا يستحق التحية على هذه المواقف المستقلة المدافعة عن الدين بينما يلحق الخزى والعار بالآخرين الذين كانوا ومايزالون مستعدين لبيع القرآن بأبخس ثمن (حتى ولو كانوا يقبضون مرتباتهم للدفاع عنه) فقط لكى يرضى عنهم بعض الصحفيين الأجانب من الدرجة الثالثة وبعض اللادينيين فى مصر الذين رفعهم الحكام إلى مرتبة عالية .بئس الثمن وبئس القوم المنافقون .

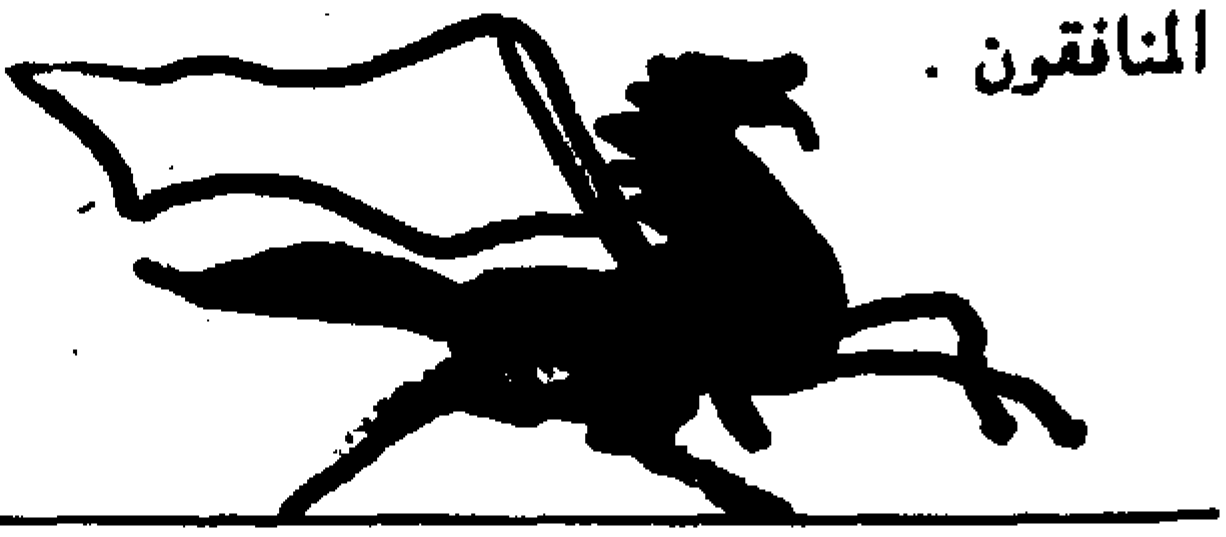

والبابا شنوده زعيم الإنسانية

فى ٢٦ أكتوبر الماضي نشرت إحدى الصحف المعارضة تحقيقا حول الرعاية الإنسانية الفائقة التى تقدمها الكنيسة الأرثوذكسية للأقباط المعاقين أو الذين أصيبوا فى حوادث .. وذكرت الصحيفة أمثلة أشبه بالأساطير حول المساكن الرخيصة التى تقدم والمرتبات الشهرية والمساعدات والهدايا والتشجيع على الزواج ... إلخ وعلقت بأن الكثير من الأقباط يتمنون أن يصابوا بالمرض والإعاقة حتى يحظوا بهذه الرعاية التى تنفق عليها الكنيسة من أموالها .. وفى نفس الفترة كانت الصحف تنشر أخبارا وتصريحات وزارية صادرة من وزارة الأوقاف تصب كلها فى تيار واحد .. وهذا التيار هو ضم كل المساجد فى جمهورية مصر العربية تحت سيطرة هذه الوزارة وهى مجرد فرع لمخبرى الداخلية حتى تتم محاصرة النشاطات الإسلامية حتى

التعبدية المحضة منها .. والجانب الآخر لهذا التيار هو التصفية السريعة والمحمومة لكل أملاك الوزارة بالبيع البخس أو الإيجار المنخفض للمليونيرات إذن كل المؤشرات الصادرة عن هذه الوزارة لا تتحدث عن رعاية الفقراء والمسنين والمعوقين بالأموال الموقوفة على ذلك بل على العكس تنشر الصحف تصريحات استفزازية يقول فيها المسئول الكبير أن الوزارة لا تبالي بالفقراء وإنما هي تبني المساكن الفاخرة لبيعها بحجة تنمية أموالها والجميع يعلمون أن هذه المساكن الفاخرة تمنح لمحاسيب النظام بأبخس الأسعار الرمزية كمكافآت ولا تنمي أية أموال .. قارن هذا مع الكنيسة

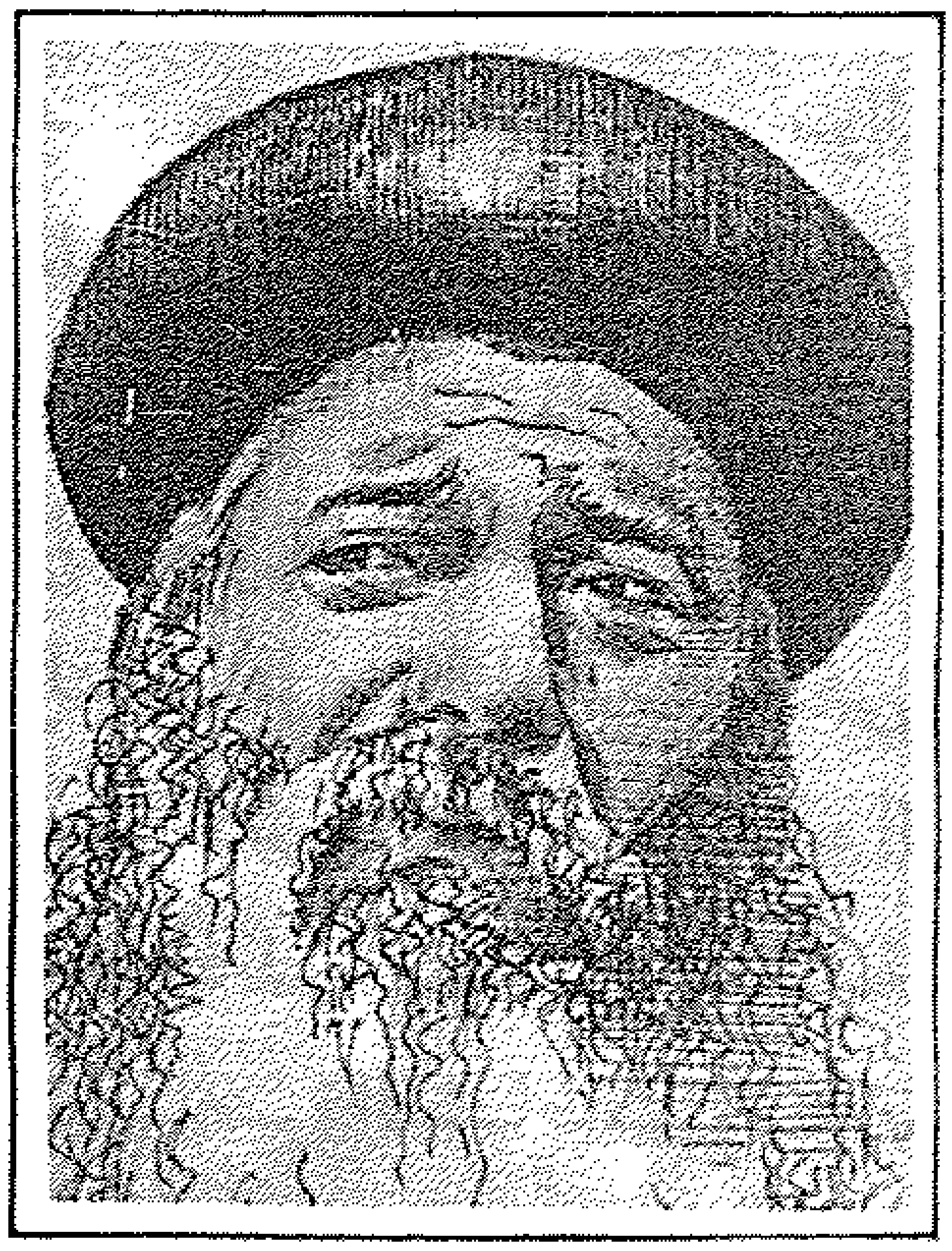

الأنبا شنودة

الأرثوذكسية التي تبني مساكن أو تخصص عمارات بأكملها في قلب أحياء تجارية للمعوقين الأقباط بأجور رمزية .. وعلى الجانب الآخر فإن الوزارة لا تنفق أموالا على المساجد والدعوة الإسلامية حسب شروط الأوقاف المستولية عليها بل تكتفي بالسيطرة على المساجد وإصدار بيانات يومية أشبه ببيانات المعارك الحربية حول عدد المساجد التي تم أسرها من العدو الإسلامي الغاصب أو تحريرها منه .. باختصار نحن أمام صورة واحدة حول عملية تصفية للأموال وحصار للدعوة الإسلامية ولو كان الأخ هولاكو يريد تصفية الإسلام لما فكر في أفضل من ذلك لكنه مع الأسف لم يكن فليسوفا في جامعة الأزهر ..

هنا يصفون الإسلام ويضيعون الأموال بلا إحسان أو صدقة واحدة وهناك يستثمرون الأموال وينفقونها على المستحقين في إنسانية فياضة .

نريد فقط إجابة واحدة على هذا السؤال من هو المؤمن ؟ ومن هو الكافر هنا ؟ من هو الإنسان ؟ ومن هو الملعون ؟

اليهود عند شيخ الأزهر

نقلت جريدة الأهرام فى ٢٨ أكتوبر الماضى خبرا يقول إن أحد القساوسة البولنديين ويدعى الأب جانكوسكى والذى وصفته الجريدة بأنه المرشد الروحى السابق لحركة تضامن النقابية فى بولندا قد هاجم تعيين أحد المؤرخين اليهود فى منصب وزير خارجية بولندا ودعا إلى إقصاء اليهود عن المناصب العامة حيث قال إنهم أقلية لا يحبها الشعب البولندى ويخاف منها .

وأضاف الخبر أن القسيس البولندى سبق له أن صرح بأن اليهودية تقف وراء الشيوعية التى عانى الشعب البولندى منها كثيرا طبعا لأن بولندا ليست بلدا ديموقراطيا ولا توجد بها حضارة عشرة آلاف سنة فلم يحدث شئ للقس .. لا اعتقالات ولا محاكمات عسكرية ولا حملة تشويه ... الخ

وفى نفس تلك الفترة كانت الأنباء فى مصر تنقل أن الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الجامع الأزهر قد استقبل فى مكتبه بالأزهر أو فى مكان آخر لا أحد يدرى سفير العدو الصهيونى فى القاهرة

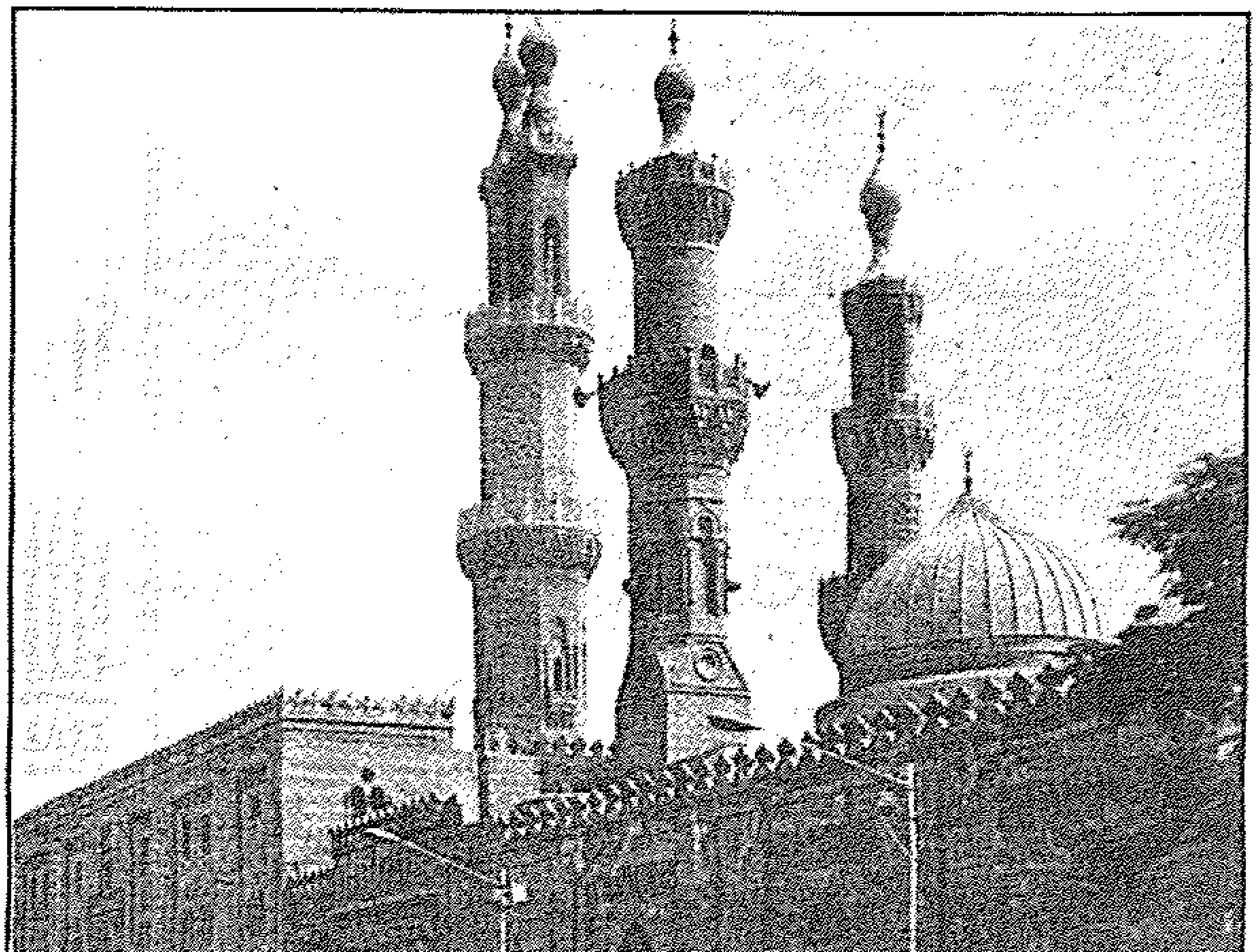

ويبدو أن الدكتور بعد أن دشن دار الإفتاء بلقاء مع وفد يهودى إسرائيلى أراد أن يدشن الأزهر قبل الانتقال إلى مقره الجديد بشرف اللقاء مع السفير الإسرائيلى ولسنا فى حاجة إلى المقارنة بين الموقفين إلا أننا نلاحظ

على الماشى) أن الدكتـــور طنطاوى لا يستطيع الاحتجاج بأن اللقاء مع سفير العدو جاء نتيجة لسياسة رسمية لأنه فى تلك الفتــرة كانت الحكومة فى حالة (خناقة) حامية مع الشقيقة الصغرى وصلت إلى حد (فرش الملاءات) المتبادل والاتهامات بعدم الثقة والتلويح بكشف فضائح الطرفين سواء من ناحية قتل الأسرى المصريين على أيدى كلاب جيش الدفاع إياه أو عينة خطف منصور الكخيا.

إذن لا يمكن القول بأن سفير إسرائيل

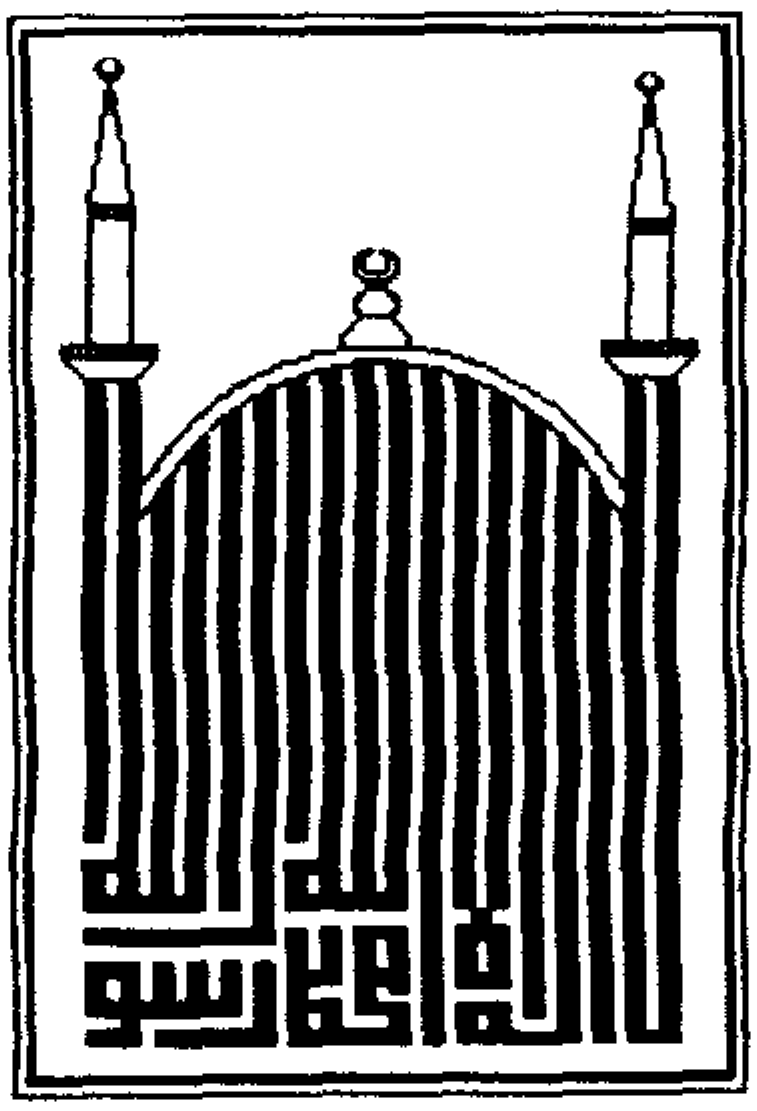

شيخ الأزهر

أتى إلى الأزهر لأن الجمهور (عايز كده) فالجمهور الحكومى الذى يهم الشيخ ليس بالتأكيد (عايز كده بل عايز العكس).. (أى عايز شوية هجوم) مضبوط على إسرائيل .

لماذا اللقاء إذن .. لسنا فى حاجة إلى التذكرة بأن أول لقاء للدكتور بعد تعيينه فى المنصب كان مع سيدات أحد أندية الليونز فى القاهرة .

وتبقى كلمة أن صحيفة الأهرام تتحدث بإعجاب عن المرشد الروحى لحركة التضامن لأنه قسيس كاثوليكى ولكن عندما يجرى الكلام عن المرشد الروحى لأية حركة إسلامية فإن كل عفاريت(شمهورش) تركب الأهرام وأصحابها . (عجايب !!!)

بوادر أزمة روسية - شيشانية جديدة

موسكو تستنكر عزم غروزني على استقبال يلتسين كرئيس دولة (أخرى)

العلاقات الروسية -الشيشانية قد تدخل أزمة جديدة بعدما رفضت موسكو بشدة طلب غروزني فى أن تكون زيارة الرئيس بوريس يلتسين إلى الجمهورية (رسمية على مستوى الدول) وأكد الكرملين أمس ان الشيشان (كانت وهى الآن وسوف تبقى) جزءاً من الاتحاد الروسى .

وكان يلتسين أعلن مؤخرا أنه سيزور غروزنى فى كانون الثانى (يناير)الدعم الجمهورية مالياً والمساهمة فى إعمارها و(تأييد) الرئيس أصلان مسخادوف ودفعه الى (التقارب وليس التنافر) مع الفيدرالية ، وأشار إلى أن زيارته ستكون (فى سياق الجولات) التى يقوم بها الى سائر المقاطعات والجمهوريات التى تتكون منها روسيا .

ورد مسخادوف بأن الزيارة يجب أن تكون (ضمن الأعراف الدبلوماسية المعتمدة فى التعامل بين الدول).

وقال إن يلتسين (يجب أن يعرف أن غروزنى لايحكمها دوكو زافغايف) (الرئيس الذى عينته موسكو زمن الحرب) ولذا فإنها (ليست بحاجة الى زيارات تفقدية تفتيشية) . وأضاف إن الرئيس سوف يستقبل إذا أعرب عن رغبته فى رؤية نتائج الحرب والدمار الذى خلفته (ليدرك عمق الخطأ الذى ارتكبه) ببدء الحملة القوقازية وفى تحد غير مألوف قال إن يلتسين (إذا قبل الشروط يمكن أن نوجه اليه دعوة رسمية) . وأوضح السكرتير الصحافى للرئيس الشيشانى كازبك حجييف إن غروزنى سترفض استقبال يلتسين اذا أصر على أنه سيزور وحدة ادارية) فى روسيا الاتحادية .

ورد الناطق الرسمي باسم الكرملين سيرغى ياسترجيمبسكى أمس بتأكيده أن الزيارة (داخلية وقال إن يلتسن سوف يزور (طرفاً فى الفيديرالية وليس دولة أخرى) مشدداً على أن الجمهورية الشيشانية كانت وهى الآن وستبقى جزءاً من روسيا على رغم أنه أشار إلى (علاقات خاصة) بين موسكو وغروزنى ونصح الأخيرة بتحويل الانتباه من طابع الزيارة إلى مضمونها .. ويرى المراقبون أن الطرفين يواجهان إشكالية معقدة إذ أن مسخادوف يتعرض إلى ضغوط من الراديكاليين الذين يعتقدون أن موسكو(تماطل لكسب الوقت ولذا يصرون على اعتراف قانونى أو ضمنى باستقلال الجمهورية).

ومن جانبه فإن يلتسين سوف يتعرض إلى هجوم عنيف من المعارضة وحتى من وزارات (القوة) إذا وافق على زيارة (دولة) .

إلى ذلك أكدت غروزنى أنها ستطالب بأن يشمل برنامج الزيارة توقيع (أو على الأقل مناقشة) معاهدة روسية - شيشانية تتضمن نصا فى شأن تبادل الاعتراف والسفراء .

وأكد مسخادوف أن روسيا أخذت تبدى نشاطا أكبر (وتصدر إعلانات) عن نياتها تمويل عمليات الإعمار بعد الزيارة التى قام بها الرئيس الشيشانى إلى الولايات المتحدة وقالت إنها أسفرت عن (تفهم) أمريكى لضرورة استقلال الشيشان .

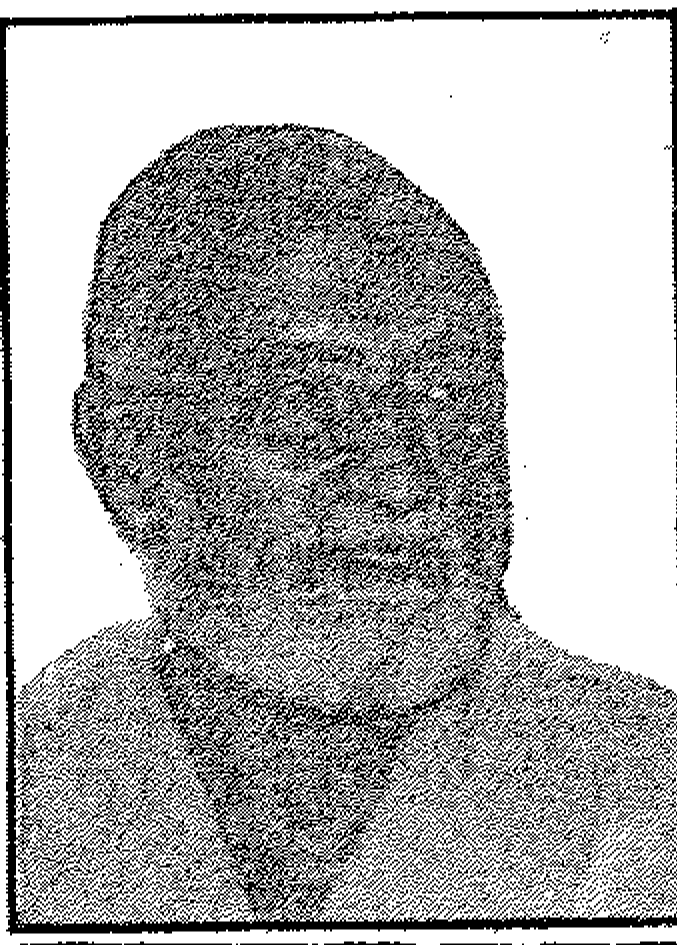

مصطفى مشهور

حادث الأقصر: موقف الإخوان وسهام طائشة

الإخوان المسلمون الملتزمون بالإسلام عقيدة ومنهاجا يستنكرون أشد الإستنكار هذه المجزرة التى حدثت فى الأقصر، وقد أصدروا بيانا بذلك، فالإسلام يحرم قتل النفس التى حرم الله قتلها بغير حق، ويعتبر ذلك من أكبر الكبائر، والإسلام يصون حرمات الأفراد من نفس وعقل ودين ومال وعرض، وقد غلظ العقوبة على من ينتهك تلك الحرمات، وهؤلاء السياح مستأمنون ويلزم حمايتهم وعدم الاعتداء عليهم ولا نلتمس أى عذر لهذه الفعلة النكراء ...

والإخوان المسلمون ملتزمون بهذا المنهاج فلم يشترك فرد من الإخوان فى أى حادث عنف أو قتل وسبق أن تحدثنا أن يقدم أحد حادثة واحدة اشترك فيها أخ من الإخوان، ولا يجد المغرضون سوى مقتل النقراشى باشا والمستشار الخازندار وهى حوادث فردية منذ خمسين عاما ورفضتها واستنكرتها قيادة الجماعة .

وقد تعرض الإخوان المسلمون على مر الأيام إلى ضغوط وتعذيب وقتل ومع ذلك لم يفكر الإخوان فى الانتقام ممن ظلمهم لأنهم باعوا أنفسهم وأموالهم لله ففوضوا أمرهم إلى الله الذى اشترى هذه الأنفس فى الرد على الظالمين إن شاء عفا وإن شاء انتقم ، مقتبسين ذلك من توجيه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم .فى قوله تعالى (ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون) .

وجماعة الإخوان قامت للدعوة إلى الله ونشر الإسلام الذى جاء للناس جميعا ليحقق لهم الخير والعزة والسعادة فى الدنيا والآخرة ، فهم يدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة يبتغون وجه الله ومرضاته وطمعا فى ثوابه وجناته فلا

يعملون لأغراض شخصية أو منافع مادية ، وقد أوضح الإمام البنا ذلك في قوله (نحب أن يعلم قومنا - وكل المسلمين قومنا - أن دعوة الإخوان المسلمين دعوة بريئة نزيهة فقد تسامت في نزاهتها حتى جاوزت المطامع الشخصية واحتقرت المنافع المادية وخلفت وراءها الأهواء والأغراض ومضت قدما في الطريق التي رسمها الحق تبارك وتعالى للداعين إليه (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين)

وقال أيضا:

(ونحب كذلك أن يعلم قومنا أنهم أحب إلينا من أنفسنا وأنه حبيب لهذه النفوس أن تذهب فداء لعزتهم إن كان فيها الفداء وأن تزهق ثمنا لمجدهم وكرامتهم ودينهم وآمالهم إن كان فيها الغناء) ...

وهكذا نشهد الله أن الإخوان المسلمين من أخلص المواطنين لأوطانهم ويسعون للإصلاح ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، ويرون أن شريعة الله هي الحل الأمثل لتحقيق هذا الإصلاح لأنها من عند الله العليم الخبير بخلقه والذي يريد بهم الخير لأنه بهم رؤوف رحيم . وقد تعرض ويتعرض الإخوان المسلمون لألوان من الإيذاء والظلم بسبب رفع هذا الشعار . ولكنهم يصرون على مواصلة المسيرة رغم قسوة هذه الابتلاءات ، ولو أنهم كانوا يعملون لأغراض شخصية ومنافع مادية لتخلوا عنها مادامت تعرضهم لهذا العنت الشديد ولكنهم يعملون لله وابتغاء مرضاته وطمعا في جناته . . .

سهام طائشة

يتعرض الإخوان بين الحين والحين لبعض السهام الطائشة التي تتميز بالكذب والتضليل فقد اعتاد كاتب في جريدة الأهرام أن يطلق لفظ الإخوان «المجرمون» بدلا من « الإخوان المسلمون » ، وكنا نترفع عن الرد عليه ملتمسين له بعض العذر لكبر سنه ، ولكنه للأسف الشديد نجده يتقول على الإخوان بالنسبة لمجزرة الأقصر ويدعي أن للإخوان دورا فيها فهذا هو الذي دفعنا للرد عليه ونقول له لقد طاش سهمك ،وأكد صفة الكذب والافتراء

على سابق سهامك ، ويؤسفنا أن تفسح جريدة الأهرام التى لها تقديرها صفحاتها لمثل هذه الافتراءات - التى تلقى بظلالها - السوداء على الجريدة ...

وثمة سهم آخر لاسند له و الذى نشرته مجلة روزاليوسف تدعى فيه أن الإخوان فى قطر قاموا بتمويل القتلة فى مجزرة الأقصر. ولم تقدم دليلا واحدا ولكنه الحقد والافتراء ولانملك إلا أن نقول له غفر الله لك وعليك أن تتحرى الصدق ...

وهناك من الأقلام التى تدعو إلى فصل الدين عن الدولة متأثرين بالعلمانية الغربية أو بتلك الروح التى تعتبر الدين أفيون الشعوب وتصف الإخوان بالتأسلم وتدعى أن الإخوان يعتبرون غيرهم ليسوا مسلمين وهذا محض افتراء فمعروف موقف الإخوان من فكر التكفير ورفضهم له ...

هذه السهام وغيرها لن تنال من صفحة الإخوان المسلمين المشرفة بل إنها ستزداد مع الأيام وضوحا وإشراقا وأحسب أن الرأى العام لم ولن يتأثر بهذه السهام التى ترتد إلى نحور مَن أطلقها (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا) ...

لابد من حل جـــذرى

إن هذا الحادث قد أصاب مصر كلها وهزها هزة عنيفة والمفروض أن يشارك الشعب فى البحث عن حل جذرى لهذه الظاهرة ، فرغم أننا لانقر أى سبب أو عذر لهؤلاء القتلة إلا أننا نطالب بضرورة إتمام دراسة شاملة لهذه الظاهرة من جميع الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية ...

حقا إن ظاهرة الإرهاب موجودة فى معظم دول العالم ولكن بدرجات متفاوته ولكل قطر ظروفه الخاصة ، وقد أثار انتباهى مانشر عن ندوة فى منتدى ابن خلدون حول ظاهرة الإرهاب فى مصر منذ عام ١٩٧٢ إلى ١٩٩٧ وقد أشارت إليها جريدة (الأهالى) على لسان الأستاذ سليمان شفيق إذ يقول (والأمانة العلمية تقتضى أن أعترف بأن الفترة من ٨٢ - ٩٠ التى حدث فيها تراجع ملحوظ فى

حوادث الإرهاب هى الفترة التى شهدت اتساع الهامش الديمقراطى وتمثيل الإخوان المسلمين فى البرلمان وزحفهم السلمى على النقابات المهنية ، مما يؤكد أن سياسة احتواء وتسكين التيار الإسلامى (السلمى) فى البناء الديمقراطى تتناسب عكسيا مع العنف المتستر بالدين ويؤكد ذلك أن بلدانا عربية قد أكدت تجاربها أن الحوار وتسكين التيار الإسلامى فى البناء الديمقراطى قد جنب تلك البلاد خطر العنف الدموى مثل دخول حزب الله وحركة أمل فى البرلمان اللبنانى والتيارات الإسلامية فى الكويت والأردن واليمن وأخيرا المغرب فى حين شهدت الجزائر والبحرين ومصر العكس . كما أقر فى مقاله (أنه لم يتورط أى من أعضاء تنظيم الإخوان المسلمين فى أى حادث مسجل ضد

الإمام حسن البنا

الأقباط من عام ٧٢ / ٩٧)وأقول إنه لم يحدث قبل ذلك ولن يحدث بعد ذلك فعلاقة الإخوان المسلمين بالأقباط جيدة منذ عهد الإمام البنا وحتى يومنا هذا وفى الغد أيضا مهما حاول البعض تشويهها .

لقد سبق أن نبهنا إلى أن معالجة ظاهرة العنف عن طريق الأمن فقط ليس حلا سليما ، فالعنف يولد العنف وذكرنا أن قضية الثأر فى الصعيد يمكن أن يكون لها دور فى نمو هذه الظاهرة . ولابد من مشاركة الشعب وإطلاق الحريات وعلاج متكامل يشترك فيه متخصصون فى كل المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية وإذا كان سيادة الرئيس وصف الأمن فى الأقصر بـ(التهريج) فالواقع أن هذه الصفة تندرج على التعليم والإعلام والاقتصاد والصحة وغيرها مما يفرز مناخا موبوءا غير صحى وتظهر له ثمار خبيثة تغذى ظاهرة العنف لابد من إيجاد قنوات مفتوحة تقطع الطريق أمام أى عمل سرى وضرورة معالجة الاقتصاد ومشاكل الجمهور خاصة فى الصعيد ومن الخطأ أن نلقى العبء كله

على وزارة الداخلية الجديدة وكأنها تملك قوة سحرية تغير بها هذه الظاهرة وروافدها كما أنه من الخطأ أن نحمل وزير الداخلية السابق كل المسئولية عما حدث طالما أن عوامل الإفساد قائمة فى معظم جوانب حياتنا ففى الإعلام هذه الأفلام الأجنبية التى تتميز بالانحلال والعنف وهذه الإعلانات الهابطة ثم هذا التفاوت فى الدخل وتصرف بعض السفهاء فى المال العام من سرقة ونهب ، ثم جعل التعليم حقل تجارب وغير مستقر مع تفريغ المناهج من القيم والأخلاق وهذه الجرائم الشاذة التى تطالعنا بها الصحف يوميا ، كل هذه الأمور وغيرها كتزوير الانتخابات فى كل مجال وسيطرة الحزب الحاكم على كل مقدرات الدولة لابد لها من علاج ...

الإسلام هو الحل

من أجل ذلك كله يقوم الإخوان برفع راية الإسلام هو الحل لكل هذه المشاكل ، لأنه من عند الله العليم الخبير بخلقه والذى يريد لهم العزة والقوة والكرامة والسعادة فى الدنيا والآخرة . ولما كانت مصر لها مكانتها وتقديرها فى العالم العربى والإسلامى وفى أفريقيا ونريد أن تكون رائدة فى استقرارها وأمنها وصلاحها السياسى والاقتصادى والاجتماعى ، وأن يكون لها دورها الفعال فى إزالة الخلافات بين بعض الدول والسعى لتدعيم الوحدة وإقامة السوق العربية المشتركة والإسلامية أيضاً ، والإسهام فى رسم السياسة التى تحول دون تحكم الغرب فى مقدرات دولنا .

من أجل ذلك سيظل الإخوان يرفعون شعار الإسلام هو الحل ويدعون إليه حتى يتم الاقتناع به وسيتحملون مايقع عليهم من ظلم .. صابرين محتسبين ومستبشرين بأن الله لن يضيعهم وأنه سينصر دينه ويعز جنده (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون) ...

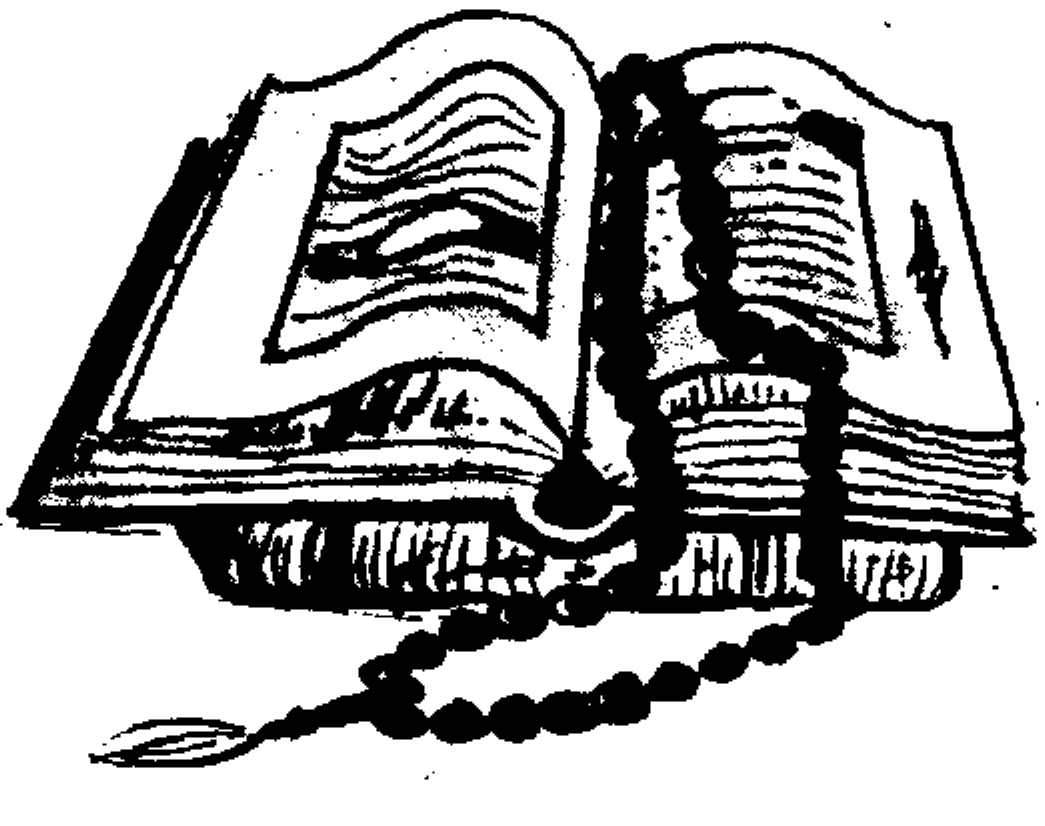

صواريخ إيران !!!

أكد أحد قادة القوات البحرية التابعة للحرس الثورى الادميرال محمد راضى أن تجربة إيران الناجحة لنظام صاروخى متطور خلال المناورات يجعلها أكبر قوة صاروخية فى المنطقة (. . .) وأن نظام الصواريخ من طراز « المهاجم » حول الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى أقوى قوة صاروخية « إقليمية » كذلك قال قائد القوات البحرية للحرس الثورى الأدميرال أكبر أحمديان أن قواته قادرة على إنتاج زوارق لإطلاق الصواريخ كما أنه إضافة إلى تصميم زوارق صغيرة لإطلاق الصواريخ وتصنيعها تحقق تقدم كبير فى إنتاج الغواصات التكتيكية الصغيرة ، علماً بأن القوات البحرية التابعة للجيش أجرت مناورات عسكرية شمال مياه الخليج مؤخرا شاركت فيها غواصتان من أصل ثلاث حصلت عليها إيران من روسيا . . .

وأوضح وزير الدفاع الأدميرال على شمخان انه استخدم فى المناورات بطاريات صنعتها الوحدات التابعة لوزارة الدفاع بنجاح فى الغواصتين «طارق» و «يونس» .

كذلك أعلن الأدميرال اشكبوس دانه كار أن القوات الجوية اختبرت « بنجاح كامل » طائرة من دون طيار وسميت « الشبح » لا تستطيع الرادارات رصدها وتحقيق موقعها اضافة الى الإعلان عن صنع وإنتاج طائرة حربية محلياً .

وقد يكون هذا هو الذى دفع بخامنئى إلى التباهى بما حققته بلاده من (تقدم لافت فى الصناعة الدفاعية العسكرية) ، وإلى الإشارة إلى أن (خبراء الجمهورية الاسلامية فى الجيش وحرس الثورة الاسلامية يصنعون الآن حاجاتها العسكرية محلياً) . . .

وبدا خامنئى واثقاً من أن الاستراتيجية الأمنية والعسكرية الدفاعية الإيرانية تتجه نحو تحقيق «تقدم كبير واكتفاء ذاتى» فى أنواع عدة من المعدات العسكرية لاسيما الثقيلة ، لكنه شدد على أن بلاده تعارض فى الوقت ذاته تكديس السلاح وتكوين مخزونات من الأسلحة وقال متحدثاً أمام نحو ٥٠ ألفاً من عناصر البسيج «المتطوعين» أقاموا معسكراً تدريبيا فى منطقة كرج القريبة من طهران : يجب أن نعتبر قضايا الدفاع مهمة ، لكن ليس من خلال تكديس الأسلحة ...

●●●

المختار الإسلامى فى حوار مع مفتى استراليا

● الإسلام دين الله الذى أكمله وأتمه وارتضاه لجميع البشر دينا .

● وهو الدين الذى وعد الله سبحانه وتعالى أن يظهره على الدين كله فقد زوى لنبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم مشارق الأرض ومغاربها وسيبلغ ملك أمته ما بلغ الليل والنهار .

● ما هى صلة الإسلام بقارة استراليا ؟ الماضى - الحاضر - والمستقبل .

● ما هى واجبات الأمة الإسلامية نحو الأقليات الإسلامية فى بلاد الغرب ؟

● ما الذى يجب على هذه الأقليات نحو أمتها ؟

● هل هناك شروط يجب أن تتوفر فيمن يتولى عمل الدعوة وبخاصة فى المجتمعات الغربية ؟

● هذه التساؤلات وغيرها طرحناها على داعية من أصل مصرى يحمل هموم الدعوة المهجرية سنوات طوال .. وقد تولى منصب الإفتاء لاستراليا منذ عام ١٩٨٩ م .. ذلكم هو سماحة الشيخ الداعية / تاج الدين حامد الهلالى مفتى استراليا ونيوزيلندا ...وإليكم نص الحوار ...

أجرى الحوار : حلمى الخولى

● **نود فى البداية أن نقدم سماحتكم للإخوة قراء مجلة المختار الإسلامى فالتعارف من السنة ..**

●● أخوكم فى الله الفقير إلى رحمة ربه ومولاه / تاج الدين حامد عبد الله (الهلالى) صعيدى المولد (السمطا - البلينا - سوهاج) أزهرى التعليم ، شرفنى الله تعالى بخدمة دعوته .. واعظا وخطيبا واستاذا فى مدة تناهز الثلاثين عاما بداية فى مصر ومرورا ببعض البلاد العربية (طرابلس الغرب - وطرابلس الشام) ونهاية باستراليا حيث مضى على خمسة عشر عاما وبضعة أشهر.

● **سماحتكم دليلنا ومدخلنا إلى استراليا .. فكيف تقدمون لنا استراليا القارة ؟ وصلتها بالإسلام الماضى - الحاضر - والمستقبل؟**

الشيخ تاج الدين الهلالى

●● استراليا قارة العالم الجديد المترامية الأطراف المتكاملة المناخ الخصبة التربة .. ذات الشواطئ الذهبية وروعة الطبيعة الخلابة التى تدل على عظمة الخالق سبحانه وتعالى وتبلغ مساحتها سبعة ملايين وسبعمائة ألف كيلو متر مربع .. ومساحة ولاية نيو ساوث ويلز التى أعيش فيها تزيد على مساحة جمهورية مصر العربية .. وعدد سكانها يبلغ ٥ ر ١٦ مليون نسمة ولقد اكتشفت حديثا على يد البحار الإنجليزى (كابتن جيمس كوك) عام ١٧٧٠ م وليس معنى ذلك أن استراليا كانت خالية من الوجود البشرى بل إن فى استراليا سكانا أصليين يعرفون بشعب (الابروجينز) وهذا الشعب الزنجى الأسود من أقدم الأعراق البشرية على وجه الأرض حيث يقطنونها منذ آلاف السنين .. والإنسان الأبروجينز (أى الأصلى) يختلف عن شكل الزنجى الإفريقى بلون عينيه وشكل أنفه ولقد تعرض هذا الشعب لعمليات إبادة وتقتيل ومطاردة داخل الغابات التى يفضل العيش فيها .. وقتل منهم الآلاف ومازال يعيش منهم بضعة آلاف ، بعضهم يعيش الحياة البدائية داخل الغابات يتعامل مع الطبيعة بأسلوب بدائى .. وأخيرا أقرت الحكومة الاسترالية لهم بحق ملكية أرضهم وخصصت لهم مساحات شاسعة من أرض استراليا .

أما عن صلة الإسلام باستراليا فهى صلة قديمة ووثيقة فقد وصل الإسلام إلى استراليا قبل وصول الكابتن كوك الإنجليزى .. وبرز حضوره على يد المهاجرين المسلمين الأول من الشعب الأفغانى الذين استعان بهم الإنجليز فى شق الطرق وبناء السكك الحديدية ..

وهؤلاء شيدوا عشرات المساجد وتزوج بعضهم بنساء أبروجينيات ولكن هذا الجيل قد ذاب وتلاشى لعدم وجود مقومات البقاء ولا يربط أجيالهم بالإسلام إلا حبل الذكريات كما هو الحال فى مدينة

ارمسلنج وسط استراليا .. وهدمت المساجد وبعضها تحول إلى متاحف تاريخية ومازال البعض باقيا ليؤكد ارتباط الإسلام الوثيق بهذه القارة النائية .

وحاضر الإسلام المعاصر يبشر بالخير فالجالية الإسلامية الاسترالية من أفضل وأسعد الجاليات المهجرية وهى فى تزايد مستمر .. فقد ناهز عدد المسلمين ٦٥٠ ألف مسلم ولهم ١١٢ مسجدا ومركزا إسلاميا معظمهم يسكنون فى مدينتى سيدنى وملبورن والجالية اللبنانية والعربية من أكبر الجاليات الإسلامية .. وتتكون الجالية الإسلامية من سبع عشرة جنسية أهمها العربية والتركية والأندونيسية والماليزية والباكستانية والبنغالاديشية والفيجية والبوسنية والألبانية والمغولية .

● **كيف ترون مستقبل الإسلام فى استراليا على ضوء قوانين الحكومة الاسترالية ؟**

●● استراليا بلد ديمقراطى حر يتبنى سياسة التعدد الحضارى والثقافى ومن أولويات الدستور الاسترالى أنه يكفل لكل المواطنين حرية المعتقد والفكر والدعوة .. وتشجع الحكومة الاسترالية كافة الجنسيات التى يبلغ عددها ١٠٧ جنسية على المحافظة على لغتها وعاداتها وحضارتها وتخصص ميزانية مستوية لهيئات الشئون الإثنية لدعم الوجود اللغوى والحضارى لكل هذه الجنسيات .. فاستراليا بحكومتها ودستورها الديمقراطي الحر المنفتح جعل من هذا الاختلاف والتباين بين اللغات والحضارات والمعتقدات (سيمفونية) واحدة تتوام وتتناغم وتندمج وتتفاعل مع قواسم مشتركة كل يتمتع بحقوقه ويشعر بوجوده فينمو عنده حس الحب والانتماء للأرض التى يأكل من خيراتها وينعم بأمنها .. وفى هذا دلالة على أن الناس على دين ملوكهم فالعدالة والحرية والمساواة من لوازم الأمن والأمان .. فاستراليا أشبه ما تكون بباقة ورد سر جمالها فى تعدد أشكالها وألوانها .. والمناخ الديمقراطى هو الذى يخلق هذا التعايش والانسجام .

وإذا كان الأمر كذلك فإن مثل هذا المناخ يعتبر من أفضل أنواع البيئة الصالحة لغرس بذور الدعوة إلى الله عز وجل .

ولو أن الهيئات الإسلامية العالمية فى البلاد العربية أحسنت استغلال هذه البيئة وأولت اهتمامها بهذه القارة ووضعت خطة علمية وعملية مدروسة ومهدفة لأصبح للإسلام شأن ومستقبل عظيم أفضل بكثير من

البلاد الغربية الأخرى بدلا من تصدير الفتن والأيديولوجيات التى تحاول بعض البلاد العربية تصديرها وأن تجعل من الجاليات الإسلامية المهجرية أبواقا تسبح بحمد الحكام وتناصر جهة على أخرى .

فنحن بحاجة إلى دعاة لا إلى غلاة وبخاصة إلى وحدة إسلامية لا إلى فتن مذهبية وبحاجة إلى الوسطية والتيسير لا إلى التنفير والتكفير .. ومن المؤسف أن الجاليات الاسترالية والمهجرية عامة تدفع ثمن الإخفاقات والانتكاسات والخلافات التى تشهدها الساحة العربية والإسلامية ويحمل الإعلام الغربى الإسلام مسئولية أخطاء وممارسات المسلمين .

● **كيف يتفاعل المسلمون الاستراليون مع قضايا أمتهم العربية والإسلامية ؟ وما هو السبيل الأقوم لتستفيد الأمة الإسلامية من الأقليات الإسلامية فى بلاد الغرب ؟**

●● من وقت أن شرفنا الله تعالى بخدمة دعوته فى استراليا ونحن حريصون على طرح الإسلام الشمولى الأممى بلا احتراس ولا احتراز وعلى أن يتصف المسلم وينهج ويحمل الفكر الرسالى القرآنى المحمدى بعيدا عن الحزبية والمذهبية والعرقية لأنها بنظرى اعتقال لدين الله وتضييق وحصر لدعوة الإسلام العالمية الكبرى وعلى ضوء هذا الفكر وسلوكا لهذا المنهج فإن الصحوة الإسلامية التى ظهرت فى الأوساط الإسلامية المهجرية لا تعيش بمعزل عن أحداث أمتها .. ولاتحول المسافات والغربة بينها وبين قضايا الأمة العربية والإسلامية .

لذا فإننا نتفاعل بالتأثير والتأثر مع كافة القضايا الإسلامية ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ، فالجالية الإسلامية الاسترالية تعتبر القضية الفلسطينية قضية القضايا وتؤكد في إعلامها وندواتها على عروبتها وإسلامها ، وتقيم احتفالا بيوم القدس ، وقد خرجت فى تظاهرات حاشدة أمام مبنى البرلمان الاسترالى وعقدت الندوات والمؤتمرات

تأييدا للكفاح الفلسطيني وشجباً للممارسات الإسرائيلية الغاشمة .. كما أن الجالية قامت بواجبها الأخوى الديني وقدمت المساعدات المالية ومازالت للشعب اللبناني والبوسني والشيشاني والعراقي .. وقد حضرت بنفسى لأداء ما يمليه الواجب نحو أهلنا فى مصر الكنانة أيام كوارث السيول والزلزال .. وزرت المناطق المنكوبة ولله الحمد والمنة وبالجملة فإن الجالية الإسلامية الاسترالية تعى مفهوم الولاء والانتماء .. ولا تنفصم عن قضايا الأمة وهى تترقب اليوم الذى تبزغ وتشرق فيه شمس الإسلام فتجتمع الكلمة وتوحد الصفوف وينعم المسلمون بعدالة قرآنهم وزعامة نبيهم .

أما الشطر الثانى من السؤال وهو أمر هام جدا فإن الأمة العربية والإسلامية ترتكب خطأفادحا حين تهمل جبهة الاغتراب ولا تستفيد من موقعها المؤثر فى القرار الغربى .

إن يهود العالم كله لا يتجاوزون ثلاثة عشر مليونا ولكنهم جعلوا من الحكومات الغربية (حصان طروادة) وجعلوا من الولايات المتحدة الأمريكية ولاية تابعة لإسرائيل .. وذلك لأن الأقليات اليهودية ترتبط ارتباطا عقيديا وثيقا بدولتهم الدينية إسرائيل ولهم من يخطط لهم ويرسم لهم المنهج والطريق ومساندة قضاياهم .

والأقليات المسلمة تملك من الطاقات والإمكانات ما لو أحسن لها التنظيم والتخطيط والولاء للأمة لاستفادت الأمة منها فائدة كبيرة ومؤثرة وأطالب الهيئات الإسلامية العالمية وعلى رأسها الأزهر الشريف ورابطة العالم الإسلامى بالعمل على إنشاء اتحاد عالمى للمهاجرين يدعى إليه رؤساء المراكز الإسلامية والفعاليات والشخصيات الإسلامية فى البلاد الغربية ومن خلال هذا الاتحاد يمكن التنسيق والتعاون فى القضايا الإسلامية العامة وتوجيه هذه الطاقات وتسخيرها لخدمة الوطن استفادة من الإمكانات المتاحة لهذه الأقليات .

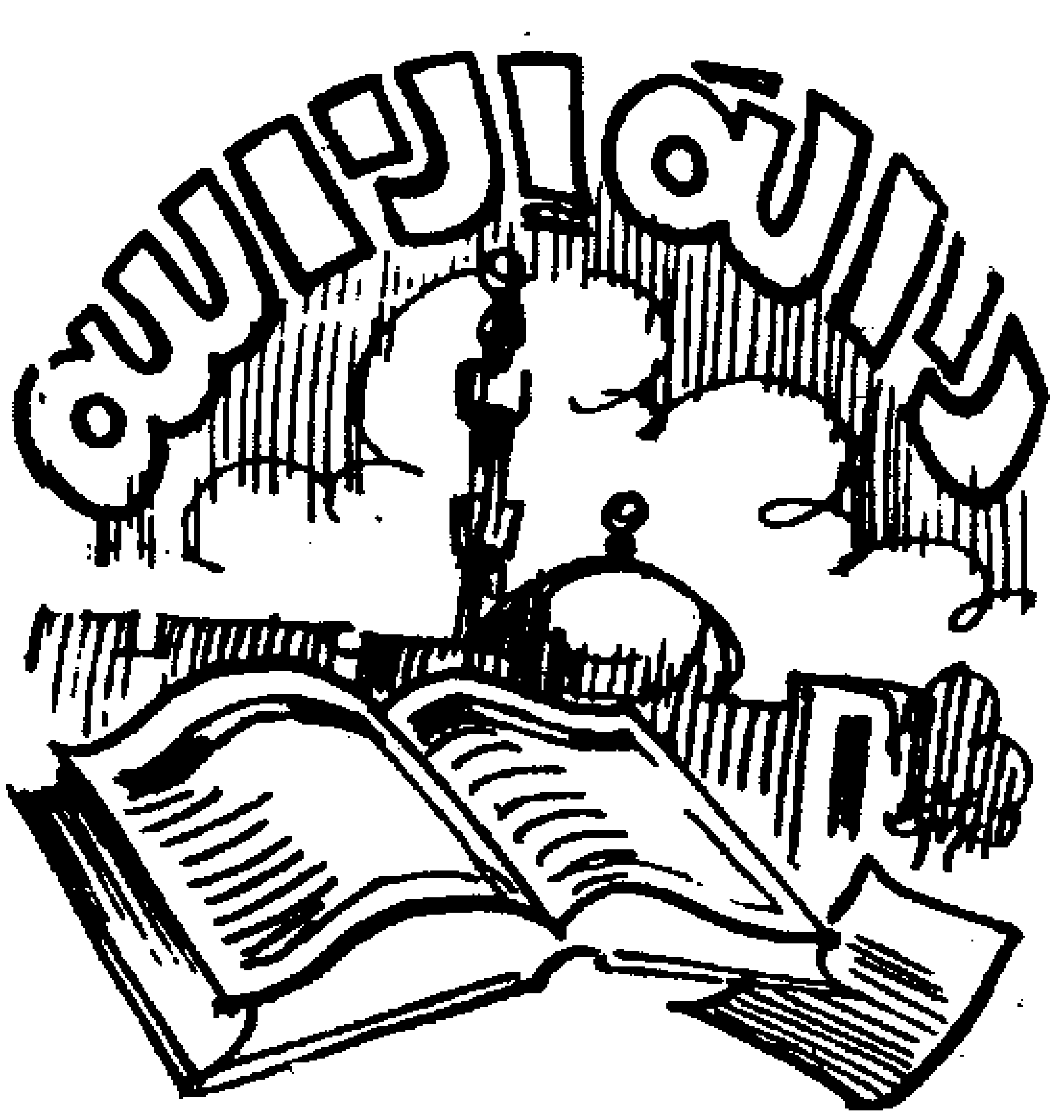

● هل تتفضلون ببيان البنية التنظيمية للعمل الإسلامي في استراليا ؟ والكيفية التي يتم بها تعيين المفتي ؟

●● الهيكل التنظيمي للعمل الإسلامي في استراليا يتكون من نظام هرمي .. حيث يتم إنشاء جمعية إسلامية للجالية أو المدينة أو المنطقة لتمثيل الجالية أو القيام بخدمة أبناء المنطقة ومن مجموع الجمعيات الإسلامية الرسمية المسجلة : يتكون المجلس الإسلامي للولاية : ومن مجموع المجالس الإسلامية في القارة يتكون الاتحاد الاسترالي للمجالس الإسلامية وهو السلطة الرسمية التي تمثل القيادة العليا لمسلمي استراليا .. ويعقد الاتحاد اجتماعا عاما كل سنتين لاختيار المجلس الإداري للاتحاد وخلال الاجتماع العام الذي يشارك فيه الدعاة ورؤساء الجمعيات والمجالس الإسلامية يتم ترشيح واختيار المفتي والعبد الفقير هو أول من تولى منصب الإفتاء المستحدث في ١٩٨٩/٣/١٧ ومدة الدورة ٤ سنوات فأنا في الدورة الثانية ولعل الله تعالى يقيض لهذا المنصب من هو خير مني لمتابعة المسيرة وخدمة الإسلام في هذه الديار .

● ماهي الأعمال التي يقوم بها مركز الإفتاء ؟ وما هي المخاطر والعقبات التي تواجه الوجود الإسلامي في استراليا ؟

●● الأعمال المنوطة بالإفتاء في استراليا كثيرة ومتباينة لأن الوضع المهجري له ظروفه وملابساته وقضاياه بخلاف ما هو موجود في البلاد الإسلامية التي تتوفر فيها جهات الاختصاص .

فعمل المفتي دعوي - قضائي - اجتماعي - ثقافي - إعلامي - سياسي .. وتحت هذه المسميات يمكنك أن تتصور نوعية العمل من زواج وطلاق وحضانة ومواريث بالتعاون مع المحاكم الاسترالية .. وزيارات للسجون والمدارس والجامعات .. وإقامة المخيمات الشبابية وإلقاء المحاضرات والدروس الدينية والتصدي للحملات الإعلامية الحاقدة وإبداء الرأي في القضايا الإسلامية المعاصرة وتمثيل الجالية في الاجتماعات الرسمية والعمل على إيجاد البديل للسلبيات الناتجة عن الافراط في الحرية .. ومواجهة المشاكل والمخاطر التي تتمثل في منع القوامة الأسرية عن الأبناء ببلوغ سن السادسة عشر من العمر ومنح الزوجة حرية الطلاق المدني ولوبغير رضا الزوج وعلمه .. وتدريس الثقافة الجنسية في المدارس الثانوية وتجاوز الثغرات في القانون الوضعي الذي يعطي المرأة ٥٠٪ من تركة

الزوج بعد الطلاق و ٧٠٪ إن كان لها ولد .. وذلك بتشجيع المسلمين على كتابة الوصية الشرعية لتقسم التركة على الطريقة الإسلامية وبواسطة محامي رسمي .. وبذلك يتمكن المسلم من تطبيق تعاليم دينه الحنيف .

● **هل هناك مواصفات خاصة يجب أن تتوافر في الداعية الذي يمارس عمل الدعوة في بلاد الغرب؟**

●● لا شك أن لكل مكان مكين ولكل مجال مقال ولكل تربة نبتها الملائم لها ، وعلى الداعية أن يحسن اختيار نوع السلاح الذي يناسب ظروف وطبيعة المواجهة ونوع الغرس المناسب للتربة التي يعيش عليها فيجب أن تتوافر في الداعية بعد الإخلاص والتجرد والاستقامة وحسن الأسوة ورجاحة الفكر وسعة العلم فإنه يحتاج إلى الإلمام بلغة البلاد ومعرفة عادات وتقاليد وقوانين البلاد وطباع العباد .

وأن يحسن عرض بضاعته بكسب القلوب ومخاطبة العقول وإبراز عظمة الإسلام كمنهج شامل كامل يملك الحلول لكل المشاكل وموازنته بين المادة والروح وأن يكون على علم تام بفقه الأقليات ، وعرف البيئات .. وتصور الأبجديات .. ومراعاة الأولويات .. وتجنب الخلافات وعدم الخوض في الفرعيات والمتشابهات وقبل هذا كله يعتبر نفسه سفيرا للإسلام وممثلا لرسوله خير الأنام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام وأن يعلم أن في عنقه أمانة يجب أن يؤديها لإخراج الناس من الظلمات إلى النور مستشعرا عظمة ماله عند الله تعالى " لأن يهدى الله تعالى بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت " والله المستعان .

● **وماذا عن آخر ما في جعبة سماحتكم من مشاريع تنوون تحقيقها في المستقبل القريب؟**

●● الآمال كثيرة والخواطر ذات شجون متداخلة ولكن أهم ما أفكر في إنجازه وأسعى لتحقيقه ثلاثة أمور ...

أولها : البدء في تنفيذ بناء أول معهد ديني شرعي أزهري لإعداد الداعية الاسترالي من أبناء الجيل الثاني .. وهذا من أهم لوازم استمرارية مسيرة الدعوة وليحملها الأبناء محافظة على عقيدتهم من الضياع والذوبان .

وثانيها : فكرنا وعقدنا العزم على إنشاء مدينة سكنية حديثة تحمل اسم (المدينة الاسترالية) وقد اختارت اللجنة الهندسية أن يكون التجمع الخامس بالقاهرة الجديدة مقرا لها .. ونهدف من وراء تشييد هذه المدينة

إيجاد بيئة سكنية جميلة ونظيفة تجمع بين الجمال والنظام الإسترالى .. والبيئة المصرية الشرقية الإسلامية ومن المؤسف أن الشباب الذى تحمس للفكرة وقدم إلى مصر لتحقيق هذا الحلم وللعمل على ربط الجيل الثانى بالوطن الأم وجدوا من الصعوبات والعراقيل والأساليب الملتوية من بعض وكلاء وزارة الإسكان وجهاز التخصيص ما خيب آمالهم وأدمى قلوبهم فعادوا إلى استراليا بقلب كسير ودمع غزير .. وسوف أعد بيانا صحفيا أرسله إلى كافة الصحف المصرية إذا ما فشلت آخر محاولاتنا مع مجلس الوزراء ..ولك الله يامصر وحسبنا اللهُ ونعم الوكيل.

وثالثها : إن نهاية المطاف وغاية المنى وآخر دعواتنا التى نسألها الله تعالى : أن يجعل آخر عهدنا من الدنيا فى أرض مصر وأن يقبض الروح وهو عنها راض فى مصر .. لذلك أفكر جديا فى تخصيص بضعة أمتار أطمع أن تكون لنا برحمة الله عز وجل روضة من رياض الجنة فى قبر يكون مجاورا لقبر أخى وحبيبى فضيلة الشيخ المرحوم إن شاء الله / عبد الحميد كشك فقد سبقنى إلى ما اتفقنا عليه فى لحظاتٍ مرح ومفاكهة .. وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت .

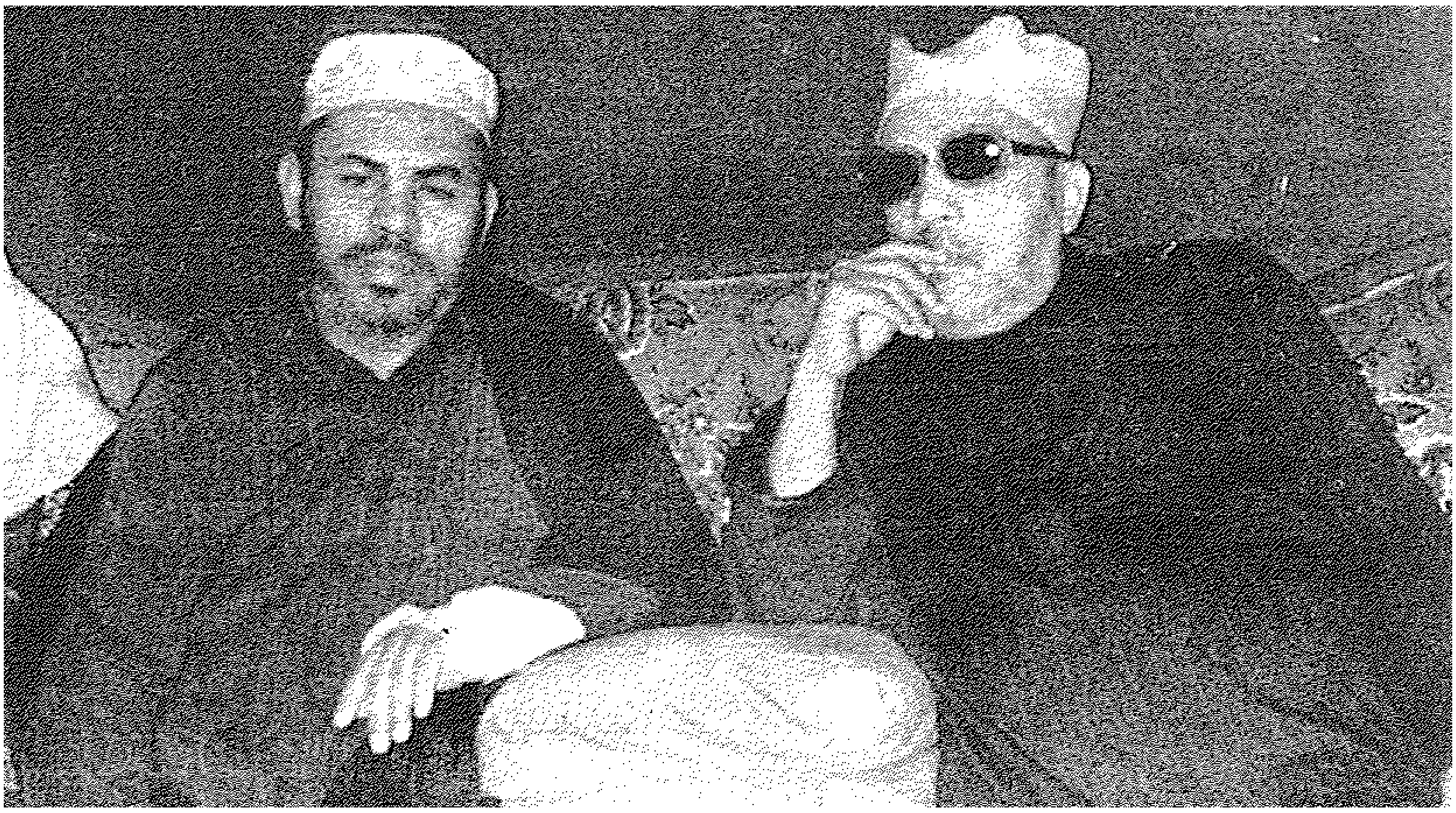

مفتى استراليا مع فضيلة الشيخ عبد الحميد كشك فى منزله

خواطر مسلم

أربعون عاما على حادث طرة ١٩٥٧/١٩٩٧

ذات يوم حزين ... منذ أربعين عاما . وبالتحديد فى ١٩٥٧/٦/١ أرتكبت سلطة عبد الناصر الغاشمة جريمة مروعة ... كانت تكفى وحدها لدمغ النظام الذى اقترفها باللعنة والعار إلى الأبد ... ذلك أنها كشفت مدى حقارة ونذالة ذلك النظام الخسيس الذى لم يتورع عن إطلاق النار على الأسرى . وستظل هذه الجريمة البشعة عنوانا على سفالة نظام يوليو وفسقه . ولن تنساها الأمة جيلا بعد جيل . ذلك أنها طالت ذات يوم عددا من أنبل أبنائها .

كانت حكومة يوليو الخائنة والظالمة ، والتى سلمت كل شىء لإسرائيل وأمريكا تعرف أن الإسلام كعقيدة وشريعة هو وحده القادر على مواجهة التحدى الاستعمارى الصهيونى وأن المتمسكين بالمشروع الحضارى الإسلامى هم وحدهم الراغبون والقادرون على مواجهة إسرائيل وكان التاريخ الناصع لجهاد الإخوان المسلمين فى أرض فلسطين عام ١٩٤٨ لايزال ماثلا ومرعبا لإسرائيل وأمريكا ، فجاءت الأوامر من تل أبيب وواشنطن لعبدالناصر بأن يقوم بتصفية كل المتمسكين بدينهم وخاصة جماعة الإخوان المسلمين حتى يخلو الجو لإسرائيل فتحقق مشروعها التوسعى بالكامل ...

وتحركت أجهزة ثورة يوليو الإسرائيلية فاعتقلت كل من تمسك بدينه وبإسلامه وبشرفه ، وازدحمت السجون بعشرات الألوف من أنبل وأعظم أبناء مصر لا لتهمة اللهم إلا التمسك بالإسلام والإصرار على مواجهة إسرائيل ... كانت الخطة الأمريكية الإسرائيلية تقوم على ضرورة

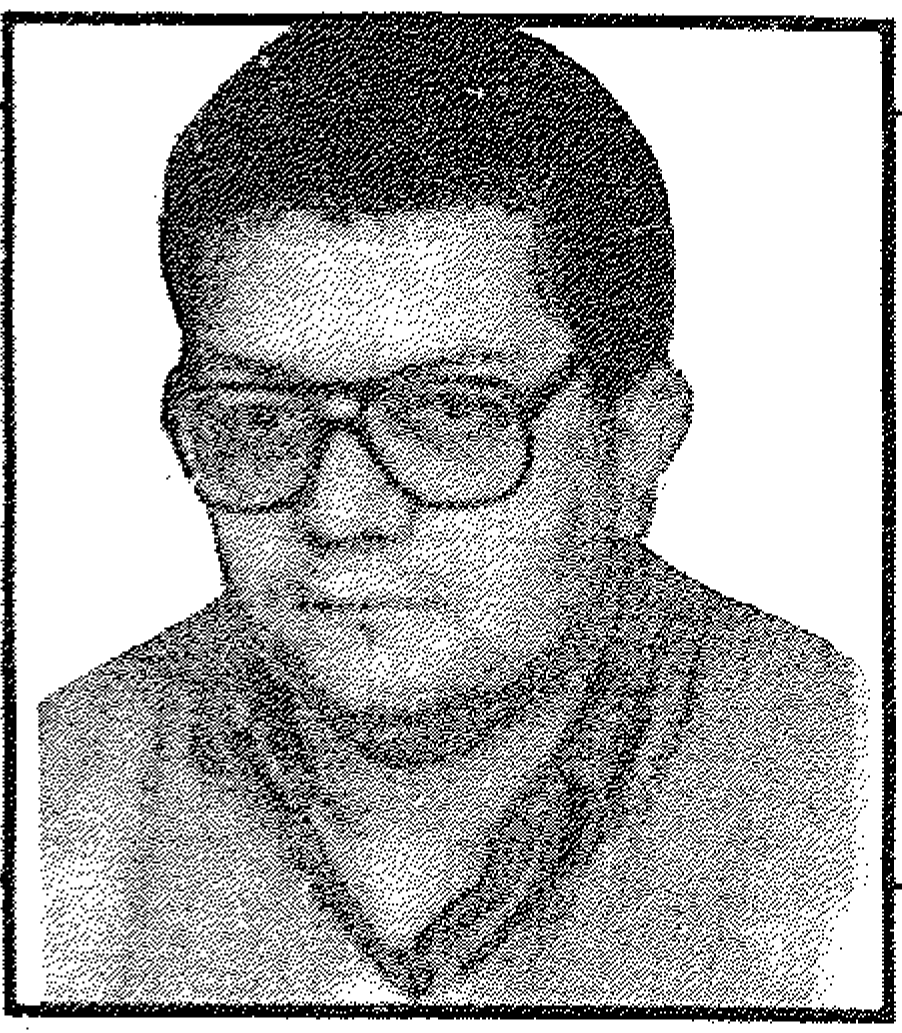

بقلم: د. محمد مورو

نزع كل الحريات من الشعب المصرى والعربى وإحداث نوع من الخوف والهلع لدى كل مسلم فلا يفكر بعدها إلا فى نفسه أو بمعنى أصح النجاة بنفسه من غول السلطة المتربص بالناس ، وتحقق ذلك على يد عبدالناصر وزبانيتة . . .

وفى عام ١٩٥٦ حدثت مؤامرة على مصر قام بها الاستعمار القديم إنجلترا وفرنسا ، وكانت إسرائيل على الخط فاستفادت من المؤامرة وحققت توسعا فى سيناء ، ونجحت فى تأمين طرق مواصلاتها فى المضايق بالبحر الاحمر ، وخليج العقبة ، وتركها عبدالناصر تنقل ماتشاء فسحب الجيش المصرى من سيناء بحجة الدفاع عن مدن القناة تجاه الغزو الفرنسى والانجليزى ، وفى إطار الصراع بين الاستعمار القديم وإنجلترا وفرنسا ، والاستعمار الجديد أمريكا نجحت أمريكا فى الضغط على إنجلترا وفرنسا واجبارهم على الانسحاب من القناة ، وأخرجت الأجهزة الإعلامية عبدالناصر كبطل للتحرير حتى يؤدى مابقى له من مهام بكفاءة . . المهم أنه فى إبان تلك الأحداث تقدم عدد من المسجونين والمعتقلين من الإخوان المسلمين بطلب إلى إدارة السجن بالسماح لهم بالخروج من السجن لأداء واجب القتال ضد اليهود والإنجليز والفرنسيين وتعهدوا بالعودة إلى السجن بأنفسهم بمجرد انتهاء المعارك ، وما أن علم عبدالناصر بذلك حتى جن جنونه ، فهؤلاء الناس برغم كل ماتعرضوا له من تعذيب وتنكيل لايزالون يفكرون فى الجهاد ضد إسرائيل ، إذا كل ماقام به النظام لقتل روح الجهاد ضد إسرائيل وتحويل الشعب المصرى إلى قطيع من الغنم تمهيدا لقيام إسرائيل الكبرى لم ينجح واتخذ النظام مع مستشاريه من الأمريكان

واليهود قرارا بتصفية كل من جرؤ وفعل ذلك . . .

وبعد أن هدأت الأحوال ، فكر النظام فى تنفيذ جريمته وحدد لها يوم ١٩٥٧/٦/١ لتنفيذ الجريمة ، وصدرت الأوامر من المجرم الكبير أمريكا وإسرائيل إلى المجرم الصغير عبدالناصر بالتنفيذ ، وأصدر المجرم الصغير أوامره إلى وزير داخليته زكريا محى الدين بالتنفيذ فأصدر الأخير قرارا بأن يكون التنفيذ فى الجبل حيث يذهب المسجونون من الإخوان لتكسير الأحجار فيتم إطلاق الرصاص عليهم ثم اتهامهم بأنهم حاولوا الهروب . . . واستعدت إدارة السجن لتنفيذ المخطط ، ولكن شاء الله أن الإخوان أحسوا بذلك ، فقرروا أن يفوتوا الفرصة على إدارة السجن فدخلوا الزنازين وأغلقوا أبوابها على أنفسهم ، ولكن ذلك لم يمنع إدارة السجن من تنفيذ المؤامرة ، فتم اقتحام الزنازين بالجنود المسلحين بالأسلحة الرشاشة ، وتم إطلاق الرصاص على الرجال الآمنين العزل بطريقة تفتقر إلى أدنى قدر من الإنسانية وسقط الشهداء والجرحى ، وكانت نتيجة تلك المعركة الخسيسة ضد الأسرى العزل من السلاح والمحبوسين داخل الزنازين ٢١ شهيدا و٢٢ جريحا من خيرة شباب مصر ، كمافقد ستة من الرجال عقولهم نتيجة ما رأوه من هول وخسه وغدر . . .

وتمر الأعوام . ويموت عبدالناصر فيلحق بضحاياه ليقف الجميع أمام الله الذى لاتأخذه سنة ولانوم والذى يقتص لكل مظلوم بعد أن فقدت العدالة على الأرض وجودها وانحازت دائما إلى الطغاة !!

رسالة إلى جـــــدى :

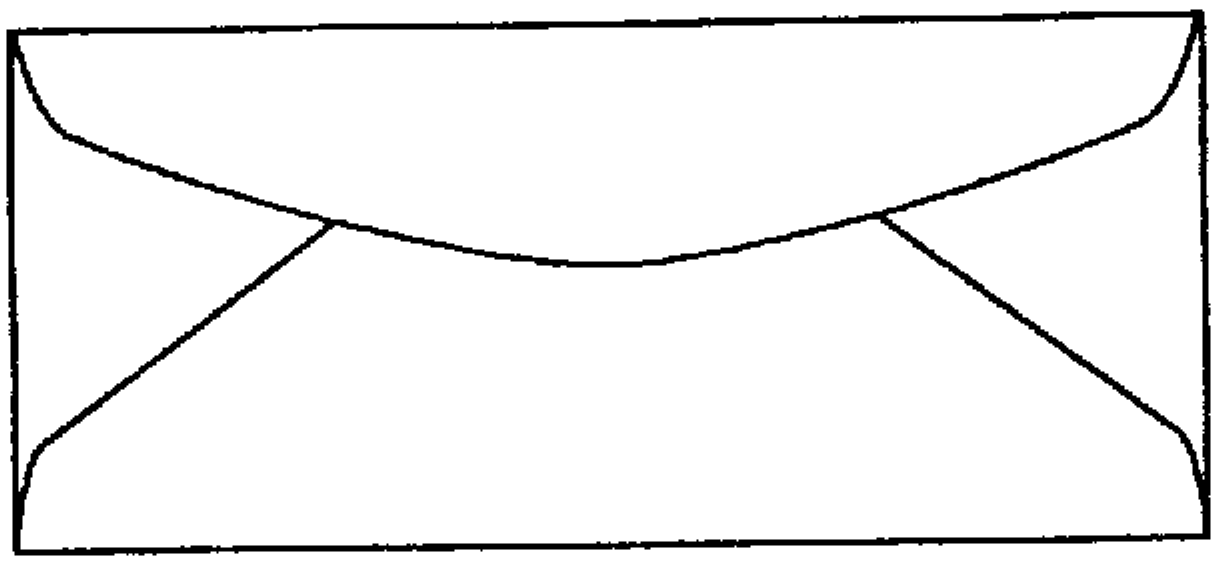

فى ١٩٥٧/٦/١ قـــامت السلطات الغـاشـمـة لنظام عـبـدالناصـر الفـاشى بالاعتداء على عدد من المسجونين العزل من جـمـاعـة الإخوان المسلمين فى سجن ليمان طره .. فقتلوا منهم عددا وجرحوا عددا آخر . . . .

وكان من بين الشهداء أحمد حامد قرقر والد الدكتور محمد مورو .

وبعـد أربعين عـامـا على تلك الحـادثة المروعة . . . فإن أحمد حفيد الشهيد يوجه رسالة إلى جده .

بسم الله الرحمن الرحيـــم

جدى الحبيب : -

سلام الله عليك ورحمته وبركاته . . .

أكـتب اليك ياجدى الحـبـيب ، الذى لم أرك قط إلا فى الصـورة التى يعلقـهـا والدى فوق مكتبه ، والتى قال لى والدى أنها تشبهنى . . .

أكـتب اليك يـاجـدى الحـبـيب بـعـد أن تعلمت القـراءة والكتـابة وأصـبـحت فى الصف الثـالث الابتدائى.وقد حصلت على الدرجات النهائية فى جميع المواد الدراسية فقال أبى لأمى معلقا على ذلك أنه شديد الذكـاء مـثل جـده علمت من والدى أن اسـمك مـثل اسمى (أحـمـد) وأنك كنت شابا جميلا مشرقا مثل الفارس الجميل رقيقا كالعصفور وديعا مثل الوردة . . . وأنك كنت تحمل بين جنبيك قلبا كبيـرا ، وأحلاما ضخمة ، كنت تحلم بمجتمع يسوده العـدل والحرية وكنت تحب أن تقـاتل ضـد اليـهـود أعـداء الله وأنك كنت تطالب بتطبيق الشريعة الإسلاميـة .. فلطالما حدثنى أبى عنك وعن شجاعتك وعن نبلك وعن إخـلاصك ، وعن نفـسك الأبيـة التى لاتقبل الهزيمة والذل ، وأشعر دائمـا أننى أريد أن أكـون مثلك قال لى أبى أنك مت شهيدا وأن الشـهـيـد يتشـفع فى ٧٠ من أهله وأرجو أن أكون واحدا من هؤلاء الذين

تتشفع لهم ، ولكن أعاهدك ياجدى الحبيب أن أكون مسلما يطيع أوامر الله وينفذ أحكام الإسلام وأن أكون عطوفا مثلك على أهلي ، وعلى الناس جميعا وأن أكون شجاعا مثلك وأنا أخبرك الآن أنني سوف أكون مقاتلا شجاعا ضد اليهود والإسرائيليين وكل أعداء الله . . .

سأخبرك بشيء ياجدى . . إننى كلما شعرت بحنان أبى وحبه لى ، شعرت بالأسى لأن أبى لم يتمتع بهذا الحنان والحب منك فى طفولته . . . وليس الذنب ذنبك أو ذنبه ، ولكنه ذنب الأشرار الذين فرقوا بين الأب وإبنه ولكن عزائى أنهم إن شاء الله فى النار ، وأنت فى الجنة . لأن الله تعالى لايترك الأشرار يذهبون بجرائمهم بدون عقاب . . .

جدى الحبيب : قبل أن أفهم معنى الموت والحياة ، ومعنى الشر والخير ، كنت أسأل أبى عنك ، ولماذا لاتأتى لزيارتنا مثلما يفعل كل الأجداد مع الأحفاد ، وكنت أقول له إننى مشتاق لرؤيتك . فكان أبى يقول لى إننى يمكن أن أراك فى وجوه كل الطيبين الذين يقاتلون الأشرار دفاعا عن الحق وانتصارا للمبادىء . . .

وبالفعل ياجدى أراك الآن فى وجوه الفلسطينيين الذين يقاتلون اليهود ، وأراك فى وجوه أهل الشيشان والبوسنة وكشمير ، وأرى قاتليك فى وجوه نتنياهو وكاراجيتش ... مع تحيات

حفيدك أحمد

الشهيد

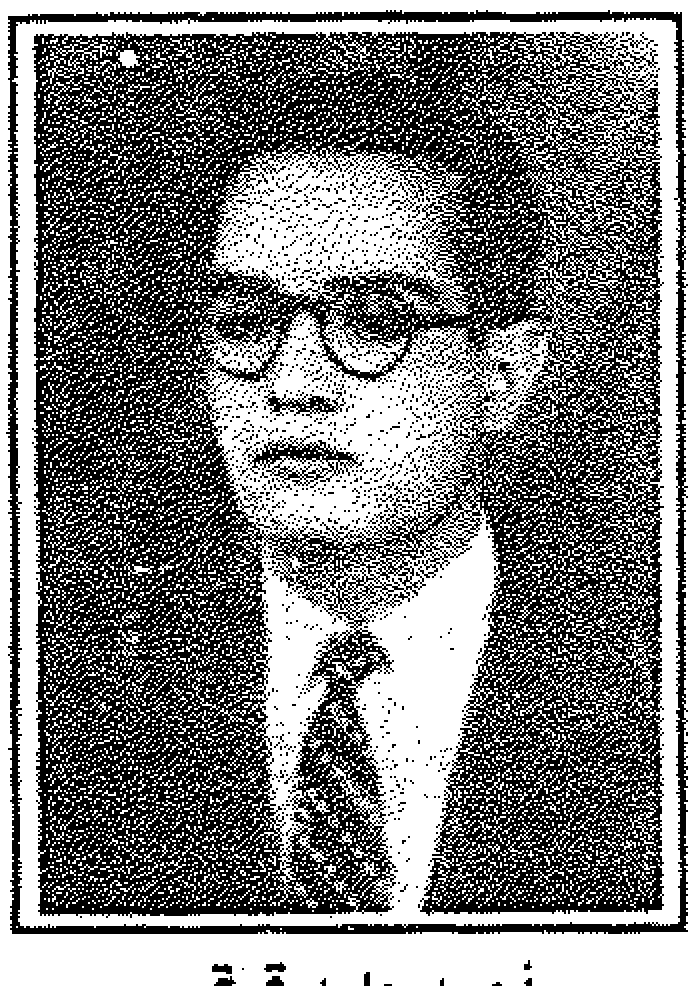

أحمد حامد قرقر

نجل الشهيد

د . محمد مورو

حفيد الشهيد

أحمد محمد مورو

الفضيحـــــة !

اعترافات الجنود الأوروبيين - التابعين للأمم المتحدة فى الصومال . فى زمن حقوق الانسان والحضارة العالمية الواحدة ، بل والتدخل فى شئون الدول الأخرى لمنع ختان الإناث مثلا . . .

هذه الاعترافات التى كشفت عنها محاكمات أجريت فى بروكسل - مقر الاتحاد الأوروبى - أو فى روما عاصمة إيطاليا أو حتى فى كندا ، كشف عن حقيقة جوهرية لم يعد من السهل اخفاؤها وهى أن حقوق الانسان لدى الغرب لاتمارس ولا يستحقها المسلمون والعرب بالذات ، لأنهم فى نظر الوجدان الغربى الصليبى ليسوا بشرا ، بل ولاحيوانات لأن هناك من يدافع فى الغرب عن الحيوانات ويبكى على ذبح الخراف وأكل لحومها يوم عيد الأضحى ربما هم أقل من الصراصير فى نظر الغرب .

وإليك جرعة من السجل الغربى المشرف فى الصومال فى اعترافات المتهمين البلجيكيين (أنهم أعتقلوا شابا فى السادسة والعشرين من عمره وبعد ضربه وتعذيبه قام جنديان بحمله ووضعه على فرن كأنهم يشوونه مثل الخروف الذى يعد للطهى !

وقالوا أيضاً (أنهم أعتقلوا آخر وبعد ضربه ثم إرغامه على أكل لحم الخنزير وشرب الماء المالح ، الذى سبب له قيئا . أجبروه على ابتلاع قيئه بعد خلطه بالديدان وجاء فى الاعترافات أيضاً ، إعتقال الأطفال وسجنهم فى خزان معدنى للمياه وتركهم ٣٦ ساعة أو تجميع الناس والقائهم فى بركة من الدماء ثم وضع أحذية الجنود على رقابهم !

وكذلك التبول على رأس الصوماليين الذين ينزفون الدماء والغريب أن المحاكمه البلجيكية بررت ذلك التصرف بأنه مجرد مزاح . . . . وبرأت عدد من الجنود !

والإيطاليون فعلوا نفس الشىء . . . وكذا الكنديون ، وربما لو فتح الموضوع لعرفنا أن الأمريكيون فعلوا نفس الشىء والمثير أن الموضوع مسجل بالصوت والصورة على أشرطة فيديو !!

●●●

صدقت الكلاب وكذب المنجمون

بقلم د. عبدالفتاح الحسيني

د. عبدالفتاح أحمد الحسيني :

- مواليد ١٩٣٦/٧/٧ .
- بكالوريوس هندسة كهرباء - جامعة الإسكندرية ١٩٦٣ .
- معيد بقسم الكهرباء كلية الهندسة - جامعة الإسكندرية ١٩٦٣ - ١٩٦٤ .
- دبلوم هندسة نووية - كلية كوين مارى - جامعة لندن - انجلترا ١٩٦٤ .
- ماجستير هندسة نووية - جامعة ويسكونسن- ماديسون - الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٦٧ .
- دبلوم طرق تأمين محطات الطاقة النووية - معهد ماسيتشوستسى للتكنولوجيا (إم آى تى)- كامبريدج - ماسيتشوستسى ١٩٧٠ .

الأعمال :

- مساعد مهندس بشركة براون بوفارى - فيينا - النمسا ١٩٦١ .
- مهندس تحت التدريب - معمل أرجون القومى - إلينوى - الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٦٥ .
- زميل باحث - برامج الالتحام النووى - جامعة ويسكونسن - ماديسون - ويسكونسن - الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٦٩ - ١٩٧١ .
- أستاذ مساعد هندسة نووية - جامعة ميسورى - روللا - ولاية ميسورى - الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٧١ - ١٩٧٢ .
- أستاذ مساعد هندسة وعلوم نووية - جامعة كارنيجى ميلون - بتسبرج - بنسلفانيا ١٩٧٢ - ١٩٧٤ .
- كبير باحثين زائر - معمل لوس ألاموس القومى - ولاية نيو ميكسيكو ١٩٧٤ .

● أستاذ هندسة نووية - جامعة ولاية أيوا - إيمز - ولاية أيوا ١٩٧٤ - ١٩٧٨ .
● مدير فرع أيوا - شركة التطبيقات العلمية العالمية - إيمز - ولاية أيوا ١٩٧٨ - ١٩٨١ .
● رئيس مجلس إدارة شركة التكنولوجيا العالمية بفرجينيا ١٩٧٨ - الآن .

استشارات :

● شركة آى تى تى - نيويورك .
● جامعة الملك عبد العزيز - جدة .
● شركة إس إتش آند جى .

تحرير :

● عضو إدارة تحرير مجلة التحلية العالمية - شركة إلسافير للنشر - هولندا .
● محرر كتاب الجبال الثلجية - شركة برجامون للنشر - نيويورك .

مؤتمرات :

● الرئيس الفنى لمؤتمر استخدام الجبال الثلجية فى إنتاج المياه والطاقة وتعديل الطقس .
● رأس عدة مؤتمرات علمية فى الهندسة النووية وتحلية المياه .

اختراعات :

● سجل أكثر من عشر اختراعات فى تحلية المياه وتنقية المياه الملوثة بالمواد المشعة والكيماوية والبيولوجية والكشف عن الألغام وتعيين الأعطال فى الماكينات والتحكم فى الآلات والتخاطب مع الماكينات والأجهزة.

مؤلفات :

● مايزيد على ٢٠٠ بحث نشر فى مجلات علمية وحوالى ٣٠٠ تقرير عن أبحاث علمية وتصميمات هندسية .

جوائز شرف وتعريفات :

● شهادة تقدير وشهادة قيادة من الجمعية النووية الأمريكية .
● جائزة مشاهير أمريكا .
● نبذات عن حياته وانجازاته العلمية نشرت فى
- مشاهير وسط أمريكا الغربى .
- مشاهير التكنولوجيا .
- مشاهير الهندسة .
● جائزة الخدمات الاجتماعية

مقابلات :

● أحاديث مع صباح الخير يا أمريكا - ومقابلات أذيعت على محطات تليفزيون إيه بى سى - سى بى إس - إن بى سى .
● أحاديث صحفية مع فيناسيال تيمز (لندن) - وال ستريت جورنال - ونيويورك تيمز - وسينس - وعدة صحف ومجلات أمريكية ومكسيكية وعالمية .

النينو !!!

يبدو أن العالم فى مستهل استقبال أعوام جديدة من سنين (النونو) بالعربى المتعارف عليها بسنين (النينيو) التى ينقلب فيها الطقس على عقبيه بطريقة جذرية وتتغير فيها أحوال الجو أو المناخ فتمطر الأمطار بغزارة فى منطقة وتختفى من مناطق أخرى. وتنزل السيول والفيضانات فى بعض البلاد كما تهب الرياح المدمرة على أماكن أخرى فى المعمورة .. ويقول البعض حينئذ أن آخرة الدنيا اقتربت ويلوم البعض بيوت الصناعة على دورها فى تلوث الهواء وإيذاء خلق الله الذين لاتعنيهم الصناعة فى شىء ماداموا يتمتعون بما تنتجه من بضائع استهلاكية ، أما البعض الآخر فيؤكد أن حال الجو انقلب عقب التجارب النووية التى قامت بها فرنسا مؤخرا ...

أما الواقع فهو بعيد عن كل هذه المسببات فما النينيو إلا حالة تشنج عصبى تطرأ على حالة الطقس فتؤدى إلى تغيرات غير مألوفة فى حالة الجو ، قد تكون هذه التغييرات بسيطة فلا تؤثر إلا على جنوب أمريكا وقد تكون التقلبات عنيفة فتشمل العالم كله بما فيه مصر ومنطقة البحر الأبيض المتوسط كما حدث من نينيو ١٩٨٢ و ١٩٨٣ وعادة ما يتراوح عمر النينيو بين سنتين و سبع سنوات.

أصل النينو

رغم أن النينيو ظاهرة طبيعية يرجع أنها قديمة الحدوث وتتكرر كل بضعة أعوام .. إلا أن اسم النينيو استخدم لأول مرة بواسطة الصيادين على ساحل المحيط الهادى فى إكوادور وبيرو من دول أمريكا اللاتينية وأطلق لقب النينيو حينئذ على ظاهرة بحرية غير مألوفة إلا أنها تحدث كل بضع سنين .. فجأة تعترى تيارات المحيط موجة دفء غريبة فى الشتاء وبالتحديد قريبا من أعياد الميلاد وكثيرا ما تستمر هذه الظاهرة الشاذة لعدة أشهر .. وتؤدى هذه الظاهرة المفاجئة إلى تدهور كبير فى الثروة المائية .. وإذا اختفت الأسماك اضطر الصيادون إلى البقاء فى بيوتهم مع عائلاتهم ناعمين بالدفء مغتنمي الفرصة للاحتفال بأعياد الميلاد التى تفوتهم عادة وهم مشغولون فى صيد السمك .. ورغم قلة الحيلة وشح المال والطعام بدا لهم أن هذا ما اختاره لهم المسيح ليجبرهم على الاحتفال بعيد ميلاده .. فالنينيو يعنى بالأسبانية " النونو " أو الطفل أو بالأحرى " المسيح الطفل " .

ويصاحب دفء مياه سطح البحر فى شرق ومنتصف المنطقة الاستوائية من المحيط

الهادى تغيرات فى الضغط الجوى تضعف من شدة الرياح البخارية مما يؤدى إلى فيضانات وعواصف مدمرة فى جنوب أمريكا وأحيانا إذا ازدادت درجة حرارة مياه سطح البحر أكثر من العادة انتشرت الرياح المملوءة ببخار الماء فوق سطح الأرض متجهة شرقا لتصب أمطارها فى بلاد الشرق الأوسط .

النينه

وكما أن النينيو يأتى بسنين غزيرة الأمطار فهناك ظاهرة مناخية تحدث فيها أحوال متناقضة تماما وينتشر الجفاف حيث تقل الأمطار أو تمتنع تماما مؤدية إلى مجاعات فى بعض المناطق الاستوائية .. تلك الظاهرة تنجم عن انخفاض درجة حرارة مياه سطح البحر فى المحيط الهادى حول منطقة خط الاستواء هنا تفتقت الأذهان عن تسمية جديدة فسماها البعض " لانينيا " بالأسبانية على نغمة " النينه " بالعامية الفصحى وفضل الآخرين اسما أكثر ملائمة " عدو المسيح الطفل.

نبذة تاريخية

ويحاول بعض المهتمين بمسألة تغيرات الطقس وجذورها التاريخية بإغراء كثير من الفيضانات وزحف الصحراء فى بعض المناطق الاستوائية إلى النينيو واللانينيا حتى ذهب بعضهم إلى القول بأن السنين السبع العجاف والسنين السبع السمان التى تنبأ بها سيدنا يوسف عليه السلام كانت نتيجة وقوع لانينيا تبعتها سنين لانينيو ولعل لهذه الظواهر علاقة بسنين النوء عند العرب والله أعلم .

سنوات سمان

أهلت سنين النينيو على أمريكا - هذه الأيام من نوفمبر ١٩٩٧ - وهطلت الأمطار ومازالت تهطل على أمريكا الجنوبية وجنوب شمال أمريكا مهددة أراضى المعمورة بفيضانات كثيفة .. وعقب التحقق بأن سنين النينيو على الأبواب تنبأ خبراء الطقس فى مؤسسة وايزمان للعلوم بأن حلول النينيو هذا العام بشرى بحلول سبع سنين سمان تنتعش فيها إسرائيل زراعيا واقتصاديا .. ومجاملة لإخوة السلام صحبت تنبآتهم شفقة على مصر بأن تغرق أرضها بالفيضانات الغير متوقعة .. وفى أحسن الأحوال ستهطل الأمطار الغزيرة على المنطقة الشرقية من مصر .. أما المحللون العسكريون فى أمريكا فإنهم يخشون أن يعرقل النينيو أى عمليات حربية تقتضيها الظروف فى المنطقة !!

كذب العرافون ولو صدقوا

إذا شاع عن شخص ما أنه كذاب بالسليقة ونادرا ما قال كلمة صدق وأراد أمريكى أن يصفه قال عنه أنه يصدق الكلام تماما كمذيع الأحوال الجوية إن صدق كلامه فهى صدفة محضة .. رغم هذا فقد اعتدنا تتبع أخبار الطقس وعمل أهل الخبرة بالأحوال الجوية على إعطائنا تقارير مفصلة عن تنبؤات الطقس طوال أيام الأسبوع المقبلة .. ورغم أن التنبؤات قلبلا ما طابقت واقع ما يحدث خلال يومين إلا أننا بحافز من الفضول - على ما

يبدو - نصر على أن نتابع الأخبار الجوية .. وكثيرا ما نتغافل عن استعمال إحساساتنا الطبيعية الأكثر صدقاً فليس كل منا خبيرا فى الطقس .. والذي تعود منا أن يقود سيارته وهو يسمع أخبار الحالة الجوية على مذياع السيارة ربما تذكر مرارا قول المذيع بأن الشمس ساطعة واحتمال سقوط المطر على مدار الأسبوع لا يزيد عن ٥٪ هذا فى حين أن الإرسال يكاد ينقطع عن مذياع السيارة لغزارة المطر وشدة العاصفة وسائق السيارة يضطر لاستخدام مصابيح السيارة ليرى الطريق المظلم.

ورغم إصرار مذيعي الأحوال الجوية ومن يركض خلفهم من خبراء المناخ والطقس .. فإن علماء الطقس أول من اكتشفوا أنه من المستحيل التنبؤ عن الطقس لفترة تزيد عن دقائق إذا كان أول من أسس علم " الفوضى " ووضع أول نظرياته عالم من علماء الطقس والمناخ .. فقد تحقق له أن الأحوال الجوية - كأى ظاهرة طبيعية لا يمكن لإنسان مهما أوتى من علم بصرف النظر عما وضع تحت إمرته من أدوات علمية حديثة أو بيانات جمعته الأقمار الصناعية - أن يخمن فى أى اتجاه ستنتشر عاصفة ما بعد ساعة من الزمن أو ما سيحدث لسُحب مكثفة تمر بمنطقة معينة فلرب فراشة طائرة فى هواء بلاد الصين تؤدى إلى هطول مطر غزير فى ولاية واشنطون بأمريكا .. ومن أجل هذا سميت هذه النظرية بنظرية " الفراشة " .

وتأسس علم الفوضى على هذه النظرية وما تتابع بعدها من نظريات وما اكتشف من نظريات مماثلة أتى به البعض قديما ولكن لم يكن لديهم من مقدرة التقنية ما يعضدون به نظرياتهم .

واستخدم كل هذا فى البحث من جديد عن حقائق غامضة فى علوم كثيرة قامت مسبقا على الإحصاءات والتبؤات بعيدة المدى .. يشمل هذا الطب وعلوم الذرة والطبيعة والكيمياء والمواد البيئية والأرض وسرعان ما تبين أن أكبر المغالطات العلمية قائمة فى علم الاقتصاد وعلم الاجتماع وأن كثيرا من التنبؤات المستقبلية فى هذه العلوم يدخل فى مجال الدجل العلمى والتنجيم الذى يتهم به السحرة والمشعوذون .. وهنا انهار صرح من العلوم التقليدية بنيت على أساس التنبؤ بالمستقبل وعلى أساس الإحصائيات ودراسة سوابق الأمور .

من فوضى إلى نظام

ولعل سبب تشبث الإنسان بعلم العرافة والتنبؤ هو أن كل ما يفعله رتيب المنوال فهو ينام ويستيقظ و يمرض فيأخذ دواء فينعم بالشفاء ، يذاكر فينجح ، ينهى دراسته فيعمل (أو يلازم البيت) ، يحصل على المال فيشترى السكن ثم يتزوج ثم ينجب بنينا وبنات .. يركب القطار السريع من الإسكندرية فيحمله إلى القاهرة .. ولما تعوده الإنسان من رتابة فى حياته الفردية وقلة المفاجآت يتهيأ له المقدرة على التنبؤ بنتيجة كل عمل يعمله وكل خطوة يخطوها فإذا لم تأت النتيجة التى توقعها عزا هذا

إلى تقصير منه أو سوء اختيار لطريقة العمل فلو أنه فعل كذا أو كذا لكان ما يتوقعه حتميا.

والشواهد من حول الإنسان الذي يأخذ الأحداث ببساطة وبلا تمعن تدعم في نفسه هذا الإيمان الراسخ بأن نتائج كل عمل لا تتجاوز التوقعات .. فكل من جد كسب ..وإذا صادف أن رأى أو سمع ما يخرج عن رتابة المألوف لم يصدقه لأنه يتنافى مع منطق الأشياء ...

الظواهر الطبيعية عكس هذا تماما فالعاصفة تبدأ بتغير يسير يطرأ على حالة ساكنة فنتيجة السكون قد تكون زيادة في درجة حرارة البحر على ساحل (بيرو) وفجأة يؤدي دفء المياه الهادئة إلى ثورة في الجو فتهب الرياح وتهطل الأمطار وتفيض المياه وتسيل من فوق الجبال وتولد عاصفة في مكان عاصفة في مكان آخر وتعم الفوضى أنحاء الأرض .. إلا أن تطاحن العواصف وتضارب الرياح سرعان ما يخمد وفجأة تعود السكينة .. ليس هناك رتابة دقيقة بدقيقة بل فوضى يتبعها نظام شامل .. وكما يقال كل إعصار يسبقه هدوء ويعقبه استرخاء ..

فارق جوهري

العالم الضليع في العلوم الدنيوية التقليدية هو أكثر الخلق جهلا بطبيعة الحياه .. والظواهر الطبيعية .. ورغم نبوغه فيما يفعل فهو ينظر إلى الحياه بمنظار ضيق عليه غشاوة يستميت في التدقيق والتنقيب باحثا عن حل لغز صغير فيفقد المقدرة على رؤية كليات الأمور ..

وحياة هذا النوع من الناس عادة ما تسير في الرتابة المعهودة كالجاموسة تدور في الساقية وعلى عينيها غطاء يحجب الرؤية لا تتوقف حتى يحلها صاحبها من أغلال رقبتها التي تشدها إلى عجلة الساقية ..

إلا أن فطرة الحيوان الشاحذة تفوق مقدرة الكثير من العلماء التقليديين فالكلب والحصان يستطيعان التيقن من اقتراب عاصفة قبلها بساعات باستخدام الحواس التي أنعم الله عليهم بها في حين يعجز العلماء في نفس المنطقة عن معرفة هذا بأجهزتهم الجبارة ولا يستطيعون غيرالتخمين والتنجيم ...

ولي هنا خبرة شخصية فقد رصد أصحاب الخبرة إعصارا مدمرا في خليج المكسيك وعمل علماء الأرصاد جنبا إلى جنب مع علماء الطقس جادين في متابعة الإعصار حتى ينذروا هيئات الدفاع المدني ويعلنوا ذلك على الناس حتى تخلي المساكن التي تعترض طريق الإعصار وتطلق أبواق الإنذار ليأخذ الناس احتياطاتهم .. وبينما أنا أتتبع التصريحات والتحليلات العلمية على شاشة التلفاز صارت الكلاب في المنطقة تنبح وتعوي كالذئاب .. والمذيع يؤكد على أن الإعصار بعيد عن منطقتنا . وفجأة خمدت أنفاس المذيع وانقطعت الكهرباء وضرب الإعصار المنطقة بضراوة حطمت الكثير من البيوت ولم تطلق زمارة إنذار واحدة . وصدقت الكلاب وكذب المنجمون !!! ولعل أطرف مايعلمه خبراء الألغام أن الخنزير يستطيع أن يكتشف لغما

مدفونا على عمق أمتار تحت الأرض فى حين تعجز كل أجهزة الكشف عن الألغام تحديد مكانه .. والأطرف من هذا أن الخنزير تجذبه الألغام لأن طعم المتفجرات حلو وهو شغوف بالمواد السكرية.

وكثير من الناس يعيشون حياتهم على نمط العلماء على أعينهم غشاوة يظنون أن زمام الأمور فى أيديهم فاذا عمل أحدهم وغنم بعض المال حسب أن كل ما عليه أن يزيد من العمل حتى يزداد رزقه .. ومن الناس من يظن أن الحفاظ على الصحة وحده كفيل بامتداد العمر ما دام الشخص محتاطا لا يعرض نفسه للحوادث والمخاطر .. وإذا نظروا إلى الأمور بمنظار العلماء التقليديين يجدوا أن الشواهد تدل على هذا.

أما أهل العلم والخلق الذين تزول عنهم وعن بصيرتهم غشاوة الرتابة يدركون أن الله هو الذى سخر لهم كل ما فى السماء وما فى الأرض والظواهر الطبيعية جزء من هذا الكل الذى لا يتجزأ والله وحده الذى يملك الكون فى قبضته .. وليس هناك من مخلوق أو جهاز يصنعه الإنسان بيده بقادر على أن يتنبأ بما سيحدث غدا ..ولعل الظواهر الطبيعية وسلوكياتها والنينيو واللا نينيا ما هى إلا ظواهر تؤكد للإنسان عجزه عن التنبؤ والاستدلال مهما غرته قدراته العلمية ..

عبر الماضى

أذكر أنى عندما كنت صغيرا أحببت قراءة قصص القرآن وكلما قرأت سير الغابرين من عاد وقوم صالح وقوم لوط كلما ازدادت دهشتى من الغشاوة التى كانت تعمى بصيرة هؤلاء الناس .. إن عواقب نقمة الله لم تغب عن كثير منهم فبعضهم كان قريبا من البعض وكثير منهم كان يعيش فى وقت متقارب من الآخر بل إن بعضهم كانوا أمما ورثت الأرض من بعد أمم بادت من قبلها .. ربما نستطيع التماس عذر لإنسان عاش فى عزلة لم يسمع أويرى حدثا يتخذ منه عبرة ..

ولكن كيف أقر أن ينكر إنسان قدرة الله عليه بعد سنوات قصيرة من شاهدة تدخل فى قلب الحجر الرهبة من بطش الله وتحيد بالعاقل ألا يملأه الغرور بقدراته الواهية أمام عظمة الله ..؟

وعندما تقدمت فى العمر بطل عجبى إذ قرأت عام ١٩٥٠ قصة (زاباتا) الثائر المكسيكى الشهير الذى عاش شبابه فى هوان وذل فى ظل حاكم جائر استعبد الناس وجوعهم .. ونفر (زاباتا) لنصرة قومه ودخل فى شرذمة من أتباعه يأمر الحاكم بالتنحى باسم الجياع والمشردين الذين يملكون المزارع ويزرعون ويقلعون ولاينوبهم من ثمرات كفاحهم إلا الموت والجوع .. ونصب الناس (زاباتا) حاكما ولم تمض أشهر حتى سار (زاباتا) على منوال من سبقه ولم تمض سنوات طويلة حتى أبدع (زاباتا) فى ظلمه وفاق من قبله .. وبدأت الناس تموت جماعات وهى تحرث الأرض وتسقى الزرع حتى يزداد (زاباتا) غنى ورفاهية .. وكان (زاباتا) أكثر ذكاء ممن سبقه لأنه عاشر المزارعين وكان واحدا منهم يعرف مايدور فى

تفكيرهم ويدرى كيف أن يزيدهم ذلا - فهو لم يكن مرفها غبيا كسلفه لايدرى كيف يقود الجماهير .. وتفاقم الحال دون أن يدرك زاباتا أنه (أسخم) وأضل سبيلا من الذى نحاه حتى جاء يوم دخل عليه ثائر جديد يقود شرذمة من الجياع .. إلا أن هذه المرة لم يكن الثائر هادىء الأعصاب ليسأل (زاباتا) أن يتنحى .. عندئذ وعندئذ فقط ومضت أحداث حياة زاباتا أمام عينيه كالبرق الخاطف ليتحقق مماكان عليه وماتحول إليه ..

لكن تحققه مما فعل لم يسعفه إذ لم تزل عن بصره الغشاوة قبل فوات الأوان ..

عبرة من الحاضر

وزال عجبى من سير الغابرين نهائيا عندما ازددت إلماما بالحياة ورأيت بعينى العبر الحاضرة التى تماثل ماقد نقرأه عما قبلنا .. فكلما مر بالناس من الأحداث مايذكرهم بعظمة الله وبضعف البشر ممن لهم سلطان أو ممن لا حول لهم ولاطول .. إزداد الإنسان بغيا وعبثا فى الأرض فما أن تطغى أمة على قوم أبرياء حتى يلحق بها من المرض مايعجز عن تشخيصه الخبراء وتحل بأرضهم الفيضانات والأعاصير والحرائق التى لاترحم البرىء وتأخذه بذنب الجاني .. وتحتار الألباب ويفسر العلماء كل شىء بمسببات علمية غير مقنعة ولا يسأل سائل إن كان هذا من نقمة الله على الباغى أم لا ...

وحديثا ابتلى الله الناس بالقمل والدم كما ابتلى الله أهل فرعون .. وعجز العلم عن إيجاد السبب لأن بلاء قوم فرعون قصص وتاريخ والإنسان الآن فى حالة شعوذة علمية مقننه وعلى عينيه غشاوة ربما لم تكن على أعين قوم فرعون الغابرين .. وروت لنا الإسرائيليات أن الابتلاء بالدم كان فى صورة فيضان دم فى الشوارع والمزارع ...

ولم يخطر ببال أحد أن الابتلاء بالدم قد يكون مرضا فى الدم كالإيدز أو داء الكبد الوبائى الذى ينتشر بسرعة خيالية دون أن يدرك له مسببات .. وحتى يجد علماء المجهر والمختبر سببا أليس من الأجدى بالأحياء أن ينظروا حولهم ويتمعنوا فى أنفسهم فربما وجدوا السبب ...

د. عبد الفتاح الحسينى

الولايات المتحدة الأمريكية

بقى شئ :

حوكم الدكتور عبد الفتاح أمام محاكم عبد الناصر العسكرية وأدين واتهم بأنه مسلم من الدرجة الأولى « إخوان مسلمين » وحاز على وسام - عشر سنوات عجاف قضى نصفها داخل الجدران السوداء ثم هاجر إلى الله ليجد فى الأرض سعة فى الرزق والعلم وأصبح شامة داخل المجتمع الأمريكى بعد أن أعزه الله . .والدكتور عبد الفتاح تربطه زمالة السجن بالأستاذ حسين عاشور حيث قضيا معا سنوات فى أعماق الصعيد " سجن أسيوط " إلا أن عبد الفتاح كان يباهى حسين بأنه قد حاز على عشر بينما حاز حسين على خمس فقط !!

حسين عاشور

نعم نحن متأسلمون أما أنتم فمتخلفون !

كان الاستاذ (ويسمى نفسه الشيخ) أول من صاغ هذا التعبير • ثم نقله عنه الدكتور إياد بطريقة الدبة التى تقتل صاحبها •

أما الشيخ والذى ينشر دائما صورته فى عمامة شرقاوية أو صعيدية رغم أنه خريج حقوق مما قد يفسر تفسيرا سيكولوجيا فانه رجل عروبى متحمس للغة العربية القديمة وربما المندثرة كثير الرجوع الى المعاجم ليؤكد شوفينيتة اللغوية . وبلغ به الولع بالعربية القديمة اعتراضه العلنى على لفظ (الجاهلية) عن الفترة السابقة للإسلام • لأنه يرى أنها لم تكن جهلا ولا جاهلية بل تطورا وربما تنويرا مثل مايحدث الآن • وهذه الفكرة هى هى نفس فكرة حزب البعث العربى العفلقى • فكرة تقول إن العرب هم الذين أوجدوا محمدا • (بينما المتأسلمون أمثالنا يقولون إن الإسلام هو الذى أوجد العرب وكانوا قبل مجهولين على الأقل نسبيا إذا قورنوا بالفرس أو الروم أو اليونان) •

نقول إن خطورة مايقوله الشيخ نقلا عن حزب البعث هى أن العرب هم الذين أوجدوا محمدا • وبالتالى ففى امكانهم ايجاد محمدا آخر أو حتى من هو أحسن من محمد !! أرأيت؟ هذا هو (البعث) مرة (والتنوير مرة) • ومن ثم ترى الشيخ يهاجم الأزهر ولجنة الفتوى وكل مؤسسه دينيه إسلامية سواء نشطة أو كسلانه • بداع وبدون داع • وكأنه لايكتفى بالإجماع اللفظى على كلمة (الجاهلية) ولكنه يريد إحياءها من جديد معتبرا أن هذه خطوة تقدمية مع الزمن وليست خطوة الى الخلف ١٤٠٠ عاما • هذا هو (التقدمية) عندهم وهو (التنويوية) وهو (البعث) •

أما الدكتور إياد فأمره عجب !

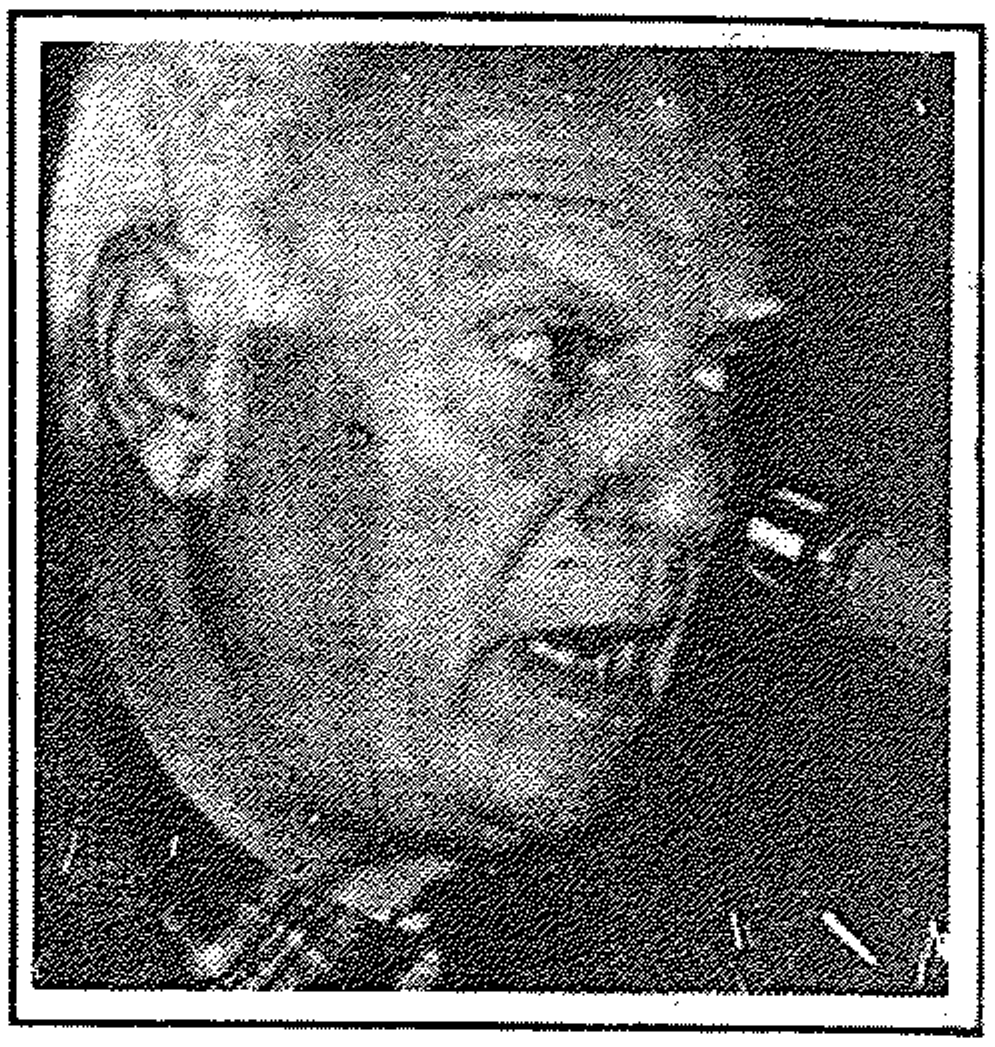

د. فهمي الشناوي

منذ سنوات وهو لا ينشر فى الأهالى إلا شكاوى الأقباط من الخط الهمايونى ومن عدم التعيين فى بعض وظائف من رسائل تصله أو لا تصله ويختار منها جانبا واحدا .. لأنه عقلا وبداهة لابد أن تصله رسائل إسلاميين أو متأسلمين ترد عليه ولكنه لاينشرها .. وهو بذلك يثير فتنة طائفية ويؤججها كل يوم أربعاء .. وخلال استعماله لحجر الدبة ضد مصر وأهلها لايكف عن تكرار كلمة متأسلمين فرحا جذلانا كأنه أينشتين الذى اكتشف نظرية جديدة .. وهو لايعلم أن كل الناس تسخر منه ، ويستعملون معه " إذا خاطبنى الجاهل فلا أجبه " فخير من إجابته السكوت ...

ولكن الذى أعجب له فعلا فهو الأستاذ خالد محى الدين .. فهو بلا أدنى شك فيه أخلاق الفرسان ولكن هذه الفروسيه الأخلاقية كان أجدر بها أن تلجم السيد الدكتور حتى لاتكبو الفرس تحت الفارس .. لقد أدركت اذن لماذا عبدالناصر اختار السادات ليخلفه وترك خالد محى الدين وهو أنبل رجال عبدالناصر .(ونفس الشىء ينطبق الى حدما على حسنين هيكل وضياء دواد) . لقد كان عبدالناصر يدرك أن أمثال السيد الدكتور سيخربون البلد عليه .. فاختار من يستطيع أن يلجم الخيل والبغال والحمير والكلاب النابحة ..

نعم نحن متأسلمون ولافخر :-

فالمتأسلم هوالذى يحاول ويحاول ويحاول أن يكون مسلما .. حتى لو فشل .. ولكن الدكتور و شيخه يزعمان أنهما " ابن بجدتها " بالنسبه للغه العربية وأطلقا هذا اللفظ بمعنى أننا لسنا مسلمين ولكن خارجين على الإسلام (فى الوقت الذى

لايعرفان إلا تمجيد الجاهليه وللشيخ كتاب عن تطور قريش يمجد فيه الجاهليه تماما كحزب البعث العفلقى الذى قضى على القوميه العربية تماما بفضل الله وصدام حسين) ...

متأسلما يعنى يحاول أن يكون مسلما . أما الشيخ يقصد متأسلما يعنى غير مسلم لا أدرى كيف ؟ وكيف اشتق هذا اللفظ المشتق .. وهل هذا هو جهبذ اللغة العربية ؟ وهل تطبيل الصبيه بهذا اللفظ يفضح جهلها اللغوى؟ متأسلم مثل متأمرك ومثل متغرب ومثل متأورب ومثل متنور ومثل مُتصدق .. وأخيراً مثل متخلف !!!

نعم نحن متأسلمون والحمدلله .. نحاول أن نكون مسلمين .. وفقهم أن ماينقص الفقه الإسلامى هو فقه السياسة .. أما باقى أبواب الفقه فقد قتلت بحثا وتفصيلا ..إنما باب السياسة لم يتطرق إليه أحد تقريبا إلى بضع سنوات خلت .. فالإسلام يختلف عن المسيحية واليهودية فى أنه دين سياسى وسياسة دينية . والدين والسياسة فيه مندمجان فى سبيكة واحدة .. دينسياسة هكذا كلمة واحدة .. وإذا فصلنا السياسة فيه عن الدين فصلنا بذلك الروح عن الجسد وأصبح مجرد طقوس كطقوس أهل الغابة مثلا .. ولايهم مايقوله على عبدالرازق نقلا عن أرنولد ومرجليوث من أن ليس له نظام معين فى الحكم .. فكلمة (ليس له نظام محدد) هو تفكير إنجليزى صرف يمسك العصا من الوسط ويحاذر من كلا الطرفين .. بمعنى

أن يفـهم كـلام عـبـدالرازق (أرنولد - مرجليوث) على أن (الخلافة) تجوز أو لاتجـوز إنما ليـست واجبـة .. وهنا ينقل سعيد العشماوى عن عبدالرازق عن أرنولد نفس ماقاله أرنولد فى كتابه عن الخلافة بعـد أن يحـرفـونه بالتـدرع إلى وجـوب اعدامها .. بعد أن يقول أرنولد فى الأصل أنها جائزة لا واجبة ...

ومـا لنا ومـال عـبـدالرازق أو سـعـيـد العـشـماوى وعندنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان طوال عهد الرسالة يزاول السياسة وفى المدينه إمام حكومة .. وكان قاضيا .. وكان له سفراء يحملون رسالات ممهورة بختمه .. وكان بيته هو مسجده هو النادى السياسى المفتوح للجميع .. وكان زواجـه فى مـعظمـه سيـاسيـا .. وكـانت تربيته لأصحابه ولأهل بيته تربية سياسية لاتصوفية ..

وأحب أن أقـول إن السـيـاسـة درجـة نمو لاينمو اليها الكثيرون حتى لوكان قاضيا شرعيا مثل عبدالرازق أو مستشارا كبيرا مـثل العـشـمـاوى .. لماذا ؟ لأن الإسـلام كفكر يتدرج .. يبدأ بالعبادات فهى التى تربى العبـودية فى العبد لربه وتخلق فيـه الضمير والارتباط بالله .. فالتصوف إذن هو مـجرد مـرحله أولى كـأى مرحلة تعليم أولى .. إنما لايجـوز أن نقف عند هذه المرحلة فـقط ونقـول إن من تجاوزها فـهـو مخطىء أو متطرف أو أو ..

وأما المرحلة الثانـيـة للعـبادة والتـصـوف فـهى مرحلة التحـول الاجـتمـاعى .. بمعنى أن تعامل الناس بالصدق والأمانة والنظافة والوفاء الخ ...

ثم تأتى مـرحلة السـيـاسـة بعـد ذلك ثم تتـوجـه كلهـا بالمرحلة الرابعـة وهى مـرحلة الجهاد بالنفس والمال وكل شىء فى سبيل الله والإسلام .. ونفهم مرحلة السياسة هذه على مانظن أن القرآن والسنة قد رسماها ..

نحو
وعي
سياسي

فالقرآن يقول (إن أمتكم أمة واحدة) فنحن نؤمن بالأمة الواحدة فوق الأوطان وفوق القوميات ومن ثم نعتبر الوطنية والقومية - أيا كانت - هى قصور وإجهاض وابتسار وربما كانت تعويقا عن الاكتمال نحو الإسلام الخالص الكامل ...

وأما السنة فقد أسس الرسول (صلى الله عليه وسلم) دولته فى المدينه على مبدأ واحد هو إخاء المهاجر مع الأنصارى وهذا الإخاء لامعنى له إطلاقا ولايمكن تبريره إطلاقا إلا باعتبار أن الإسلام رابطة أقوى من الدم .. أقوى من أخوة الدم وبالتالى أقوى من أخوة الوطن ومن أخوة القوميات .. وبالتالى ننظر الى التعصب للقوميات أو للأوطان على أنه إما جهل وإما جاهلية ممقوته .. وإما حربا سياسية ضد الإسلام الحقيقى ...

ودعنى أشك فى أن على عبدالرازق أو سعيد العشماوى أو غيرهم لهم أهداف ذاتية قصيرة النظر .. فعلى عبدالرازق استخدمه الإنجليز كمخلب قط لتبرير خطوتهم فى هدم الخلافه الإسلامية خلال الحرب العالمية الأولى أثناء مؤامرة لورانس وحسين بن على ضد خلافة اسطنبول .. فوضع أرنولد ومرجليوث - والأخير صهيونى - معروف .. هذا التشكيك فى وجوبية الخلافة .. وقد استضافا على عبدالرازق لمدة عام .. وكتب عبدالرازق كتابه .. الذى لم يتجاوز ١٠٠ صفحة على غير عادة العرب فى الكتابة والكلام الوفير ثم إنه لم يؤلف إلا هذا الكتاب على غير عادة أى مؤلف أو كاتب أصلى فإنه لايكف عن التأليف والكتابة .. ثم إنه فى النهاية اعتذر عن الكتاب بعد حوالى ربع قرن اعتذارا صريحا على أثره أعاد الأزهر له اعتباره بعد أن كان سحب درجته العلمية منه ...

وأما سعيد العشماوى وغيره فليسوا مخلب قط ولكنهما مبهوران بالضجة التى حصل عليها على عبدالرازق .. ويريدان أن يثيرا حولهم مثل هذا الانتباه .. ومن ثم فمن حسن التدبير تفويت هذه الفرصة حولهم ...

والخلاصة إذن هى أننا نجتهد فى أن نصل إلى الإسلام .. وقد سبق أن اجتهدت عقول عالميه جبارة مثل جارودى وبوكاى وسفير ألمانيا فى المغرب - وكل هؤلاء لا هم متطرفون ولا هم إرهابيون .. بل هم مجرد متأسلمون يبحثون عن الإسلام وكل يسهم فى هذا المجال بقدر ...

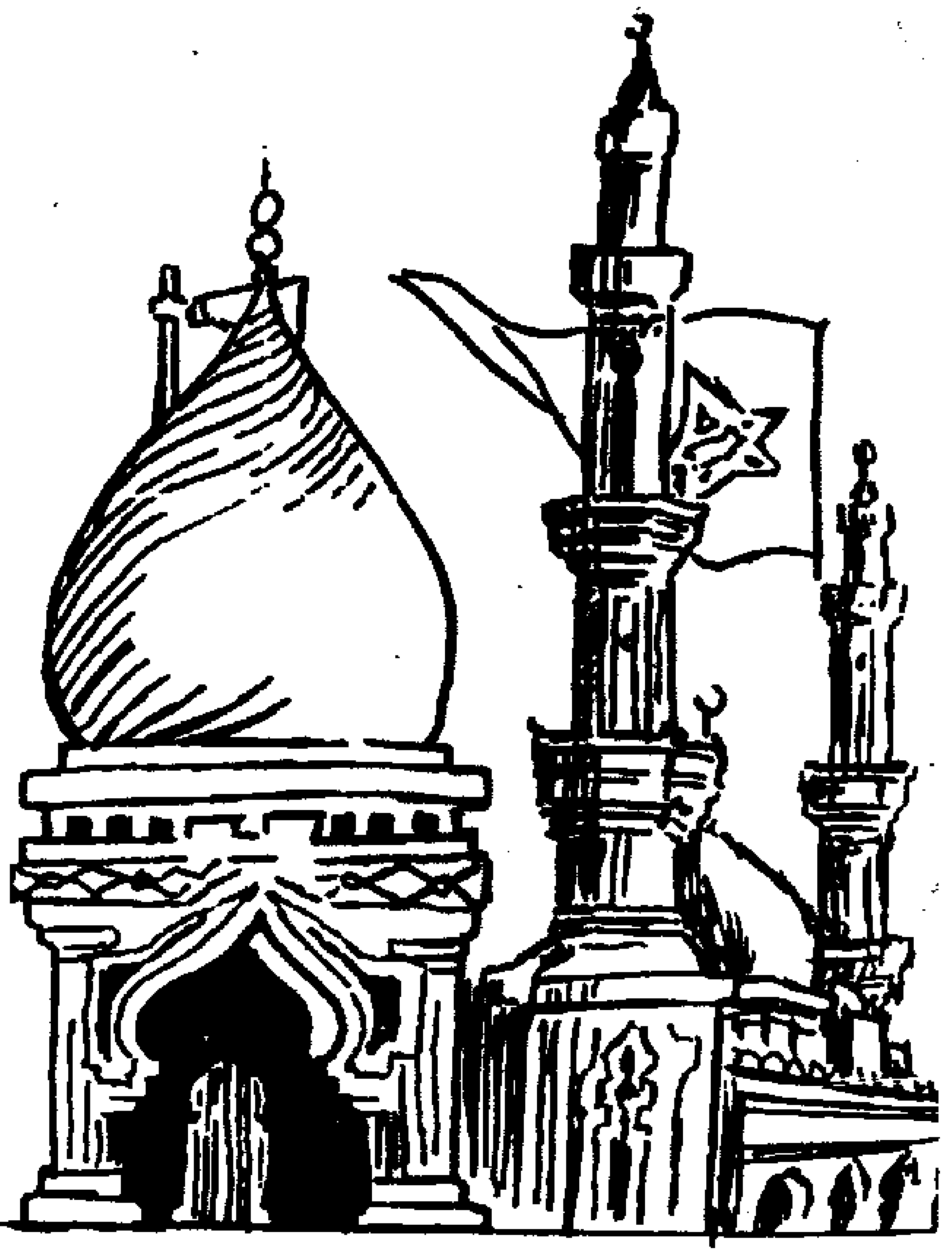

وهكذا نرى أن الشيخ قد أراد أن يسىء إلينا فأحسن إلينا .. ورد الله كيده وعلى لسانه وبتعبير هو الذى صاغه بنفسه .. وأما الدكتور إياه ففضله ينحصر فى ترديده - صوت سيده - لكلمة متأسلمون حتى أصبحت لازمة ثابته .. ولو أن هذا اللفظ كتبه أحدنا لحاربونا عليه ومنعونا منه وحاكمونا عليه وعذبونا من أجله - نعم متأسلمون والحمدلله .. وغدا نصبح مسلمين والحمد لله

وبعد غد نصبح مؤمنين والحمد لله .. يعنى نحن نجتهد الآن لكى نكون مسلمين .. وغدا نصبح مسلمين فعلا وبعد غد نصبح مؤمنين ...

نحن الآن نجتهد .. فيجوز جدا أن نخطىء .. بل لابد أن نخطىء .. قد نخطىء فى حق غيرنا وقد نخطىء فى القول أن الديموقراطية شىء والشورى شىء آخر مع أنهما فى الحقيقة جوهرهما واحد فى مواجهة الاستبداد والفرعنة والطاغوت الذين ماجاء الإسلام إلا لإبادتهم وإقرار العدالة ...

وقد نخطىء فى افتعال جبهة قتال مع العلمانية .. لسببن : أولا هى ليست

نحو وعي سياسي

علمانية بل جهلانية وثانياً أن العلمانية الحقيقية لا يمكن أن نفصل بينها وبين الدين فكل باحث علمى لابد أن يؤمن ويتدين .. وكل متدين لابد أن يأخذ من وسائل العلم فى طعامه وملبسه ومسكنه واتصالاته .. وافتعال هذه الأزمه بين الإسلاميين والعلمنة الحقيقية هو بغرض حرب استنزاف ضد الإسلاميين وبغرض تخويفهم على عدم استعمال العلم ...

نعم قد نخطىء - مرحلياً - فى الاهتمام بالعلم وبالديموقراطية لتركيزنا على الدين .. ولكن العلم والديموقراطية هما الأسلحة الحديثة الواجب التزود بها ..

وقد نخطىء فى المبالغة فى (السمع والطاعة فى المنشط والمكره) أو لابد أن يكون سمع ثم اقتناع ثم قدوة . ولابد من معارضة تمثل النفس اللوامة التى أقسم بها الله جل وعلا ...

هذا نحن .. اما أنتم .. فمتخلفون ..

تدعون أنكم ديموقراطيون وتزورون الديموقراطية وتمارسون إثم الشمولية والاستبداد والظلم وتقنين الظلم وتحويل الأمن الى ظلم مرعب .. ثم تمنعون الحكم إلا على أنفسكم !

تدعين أنكم علمانيون وأنتم جهلانيون بل جاهليون .. وهاهو الشيخ نفسه يدافع صراحة عن الجاهلية .. وهاهو حزب البعث نفسه يقول أن العروبة هى التى أوجدت محمدا وليس العكس فأنتم لستم جهله فقط وتحتاجون إلى من يعلمكم ولكنكم تعلمون أنه جهل وتصممون عليه وتحاربون من أجل الجهل فهى ليست جهلا فقط ولكنها جاهلية ..

وأنتم من طول ما كررتم أنكم علمانيون صدقتم أنفسكم .. أنكم أهل علم وليس منكم عالم واحد لافى علوم وضعية ولا فى علوم دينية .. فبأى مقياس أنتم علمانيون ؟ !

عبد الناصر

العلم كله وضعى ودينى هو فى صفوف الإسلاميين .. كل العلماء العالميين إما أن يدخلوا فى الإسلام وإما أن يعترفوا بأنه أصلح نظام .

أما أنتم فقد وصفكم العقاد (بذوى العاهات) .

أنتم متخلفون وسياساتكم متخلفه وتجرون البلاد إلى التبعية وإلى الديون وإلى انتصار اليهودية العالمية .. ورغم أن هذا كله قد حصل لا تتعظون .. ولا تراجعون أنفسكم بل تزدادون إصرارا على زيادة التبعية والخضوع .. والاختراق .. وفى نفس الوقت تقفون ضد التبعية وضد الديون وضد اليهودية العالمية .. تفعلون ما لا تقولون ...

أنتم متخلفون : لقد انهزم بطل القومية العربية الأول حسين بن على وركبه ضابط مأفون اسمه لورانس ولم تتعلموا .. وظهر

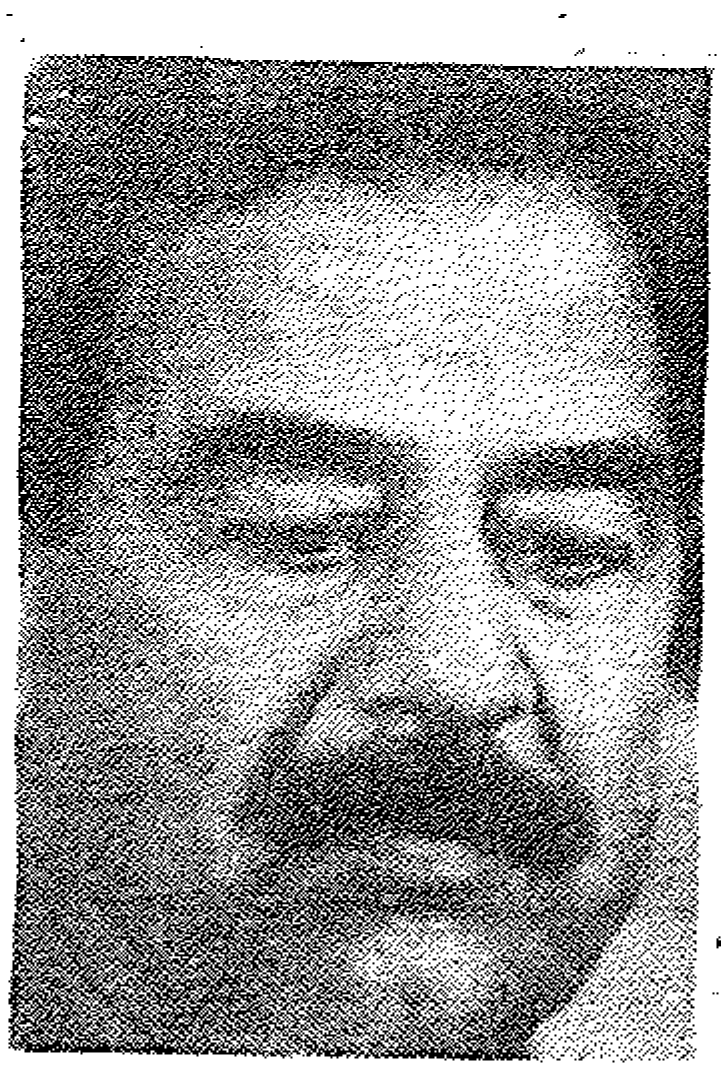

صدام حسين

بطل القومية العربية الثانى جمال عبدالناصر .. وتحدى إسرائيل وتوعدها وهددها بإلقائها فى البحر فى الوقت الذى كان يجرى اتصالات سرية معها عبر أحمد حمروش وكروسمان .. ومانتوف وغيرهم وشهد بذلك حمروش نفسه وشهد ثروت عكاشه بذلك .. وكتب أجانب كتبا عن ذلك وهزم عبدالناصر شر هزيمة .. كما هزم حسين بن على .. ولم تتعلموا .. وجاء بطل البعث وصاحب القادسية وصلاح الدين العربى وحارس البوابه الشرقية صدام حسين .. وهذا هو وضعه الآن ولم تتعلموا ...

أنتم متخلفون ... تقنعون أنفسكم بأنكم ناصريين وعبدالناصر مات وانتهى ومن كان يعبد عبدالناصر فإن عبدالناصر قد مات . . ثم إن عبدالناصر اختار خليفه له السادات ولم يختر لا خالد محى الدين ولا حسنين هيكل ولا ضياء داود وكانوا جميعا أحياء عند اختيار السادات .. فعبدالناصر نفسه يعرف أنكم لا تساوون شيئا . وأنكم متخلفون ...

انتم متخلفون ... وتدعون أن الإسلاميين متطرفون وتخلقون نظرية

نحو
وعي
سياسي

العبودية .. والتنوير

جـديدة عن وسطيـه الإسـلام .. وهكذا يعرف العقل البشرى لأول مرة فى التاريخ إن التطرف فى الحق رذيلة ! وأنه لا يجب مناصرة الحق إلا على حرف .. أو بالأصح عـدم مناصـرته حـتى يسلم المتطرف من لسـانكم ويسلم من التـعذيب والمحاكـمة بقوانينكم ...

هل الذى يقـول أن التطرف فى الحق رذيلة يكون متخلفا أم لا ؟

أنتم متـخلفون .. لم تتعظوا بسقوط الشيوعية ولا بسقوط عبدالناصر ولا بسقـوط صدام . وإذا لم تكونوا متـخلفين فـأنتم شيـاطين . شيـاطين تزينون للناس صدام وناصر وحسين بن على وتلوثون لهم صورة الخلفاء الراشدين !

نعم نعم نحن مـتـأسلمـون وأنتم متخلفون.

ونسـأل الله لكم الهداية وأن نجـتـمع جميعا على الحق لا على الباطل ...

لعبة رسم الحـدود لعـبـة ضـد الإسـلام تنسفه من قواعده : -

ع لقـد رسـمـوا الحدود بين العـراق والكويت بطريقة تثير حربا دفينة مستمرة فى الأجيال القادمة ورسموا الحدود للبوسنة بحيث صارت مساحتها ثلث مساحتها الأصليـة التى اعترف بها المجتمع الدولى كله بعد تحلل يوغوسلافيـا . ومن قبل هناك نزاعات حدود بين السعودية واليمن وبين السعودية وعمان فى البوريمى وبين قطر وجاراتها .. وفى مصر هناك نزاع بين مـصر والسـودان على حلايب مع أنه فى وقت الصـفـاء كان السادات يعرض على السودان إعطاءها ميناء بجوار الاسكندرية وأيام الخصام مع ليبيا كتب كتابه (واحة مسروقة) عن واحة جغبوب التى سرقتها ليبيا من مصر وهكذا وهكذا ...

ع إن لعبة رسم الحدود لعبة استعمارية مضادة للإسلام تماما .

فـالإسلام لا يعـتـرف بهـذه الحـدود بين الأمـة الإسلامـيـة .. والنص القرآنى يقول

"إن أمتكم أمة واحدة ".. وهذه الحدود المرسومة الآن لم تكن موجودة إطلاقا أيام الخلافة .. فهى السم القاتل للخلافة والوحدة الإسلامية .. وإذا كان أدعياء التنوير يعايرون الإسلاميين بأنهم لا يملكون برنامجا ويكتفون بأن يقولوا عبارة هلامية هى (الإسلام هو الحل) فإن الرد عليهم سهل .. وهو أن إلغاء هذه الحدود هى أحد برامج هذا الحل ..

وطبيعى إذن أن عدم الافصاح عن البرنامج ليس لغياب البرنامج ولكن لوجود الاستعمار داخل فكر أدعياء التنوير الى الأن .. فهم لا يزالون عبيدا يرفضون التحرر ويتشدقون (بالتنوير) وهم فى أدنى درجات الاستعباد بل والاستحمار أيضاً .. وهذا العبد المجهول هو الذى يملك الآن - نيابة عن الاستعمار السوط والنطع والمقصلة - ويتبارى فى استخدامها أكثر من المستعمر الأصلى ...

ع ألا ترون أن إسرائيل التى ترفض أن ترسم لنفسها - حتى هذه اللحظة - حدودا وتصرح بأن حدودها هو حيث يتواجد جنودها وأن نفوذها يغطى بالحماية كل يهودى على سطح الأرض بل كل جثة يهودى مدفونه فى أى مكان فى الأرض - وهى بالعكس - استعملت لعبة الحدود ضد الفلسطينيين فى اتفاق غزة أريحا لأن قصدها الحقيقى من هذا الاتفاق ليس خلق كيان فلسطينى بل مجرد القفز فوق حاجز الفلسطينيين وصولا الى باقى الدول العربية والسوق الشرق أوسطية وأموال النفط الوفيرة ..

ولكن أدعياء التنوير وجدوا وتوسموا فى الإسرائيليين سيدا جديدا يعرف كيف يركب ظهر العبيد بكفاءة . فبدأوا يغازلونه ويكشفون له عن (مازدكيتهم) حتى يحدث شبق بينهما وهذا هو التنوير..

ع خلاصة القول أن أهل التنوير لايتميزون فقط بالجهل السياسى ولكن أهم صفاتهم هى الفُجر (بضم الفاء) .. فى إشباع ملذاتهم الحسية من سلطة أو مال أو إعلام وتمام اللذه عندهم هى الخضوع التام للاستعمار والاستسلام الكامل له رغم قرف الاستعمار منهم ويدافعون عن عبوديتهم هذه بأنها هى التنوير ...

د . فهمى الشناوى

د . عبد الوهاب المسيرى - المفكر الموسوعى -

يتحدث لـ " المختار الإسلامى "

- تحولت من المعسكر المادى إلى مظلة الإيمان كظاهرة متجاوزة للمادة ، وأدركت أن هناك شئ وراء المادة هو الله سبحانه وتعالى .
- لا مانع من فصل الدين عن الدولة بالمعنى السياسى المباشر .. والمرجعية العامة للمجتمع والدولة يجب أن تكون إسلامية .
- التحيزات الغربية تصلح لدراسة عالم الأشياء بكفاءة . أما حياة الإنسان فى كلياتها ، فتحتاج إلى منظومات إسلامية .
- العلمانيون العرب يطبقون المنهج النقدى على التراث العربى والإسلامى بسذاجة .
- لن نستطيع التعامل مع الجسد الصهيونى الغريب إلا من خلال القدرة العسكرية والحوار المسلح .
- هناك اجماع صهيونى على أن العرب لا يستحقون البقاء على أرض فلسطين ، ولابد من إبادتهم تماما ..
- اللوبى الصهيونى موظف فى المؤسسة الأمريكية ضمن تحالف استراتيجى غربى .
- الغرب أصبح داروينيا علمانيا شاملا لا يدرك إلا القوة والحوار معه يجب أن يقوم على أساس .
- مؤتمر الدوحة أحد حلقات التفكيك العربى والإسلامى التى تسهم فى تكريس السوق الشرق الأوسطية .

أجرى الحوار : رجب الدمنهورى

د . عبد الوهاب المسيرى ..مفكر موسوعى عملاق إذا جلست إليه محاورا تشعر أنك أمام نهر دافق من الفكر لا تستطيع أن تلاحقه - فهما واستيعابا - إلا إذا شحذت ذهنك وتفكيرك ، واستجمعت كل قدراتك على الإدراك ومتابعة كل كلمة ينطق بها .

إنه يعكف الآن على إنجاز موسوعته الضخمة حول اليهود واليهودية والصهيونية ، التى ستصدر قريبا فى ثمانية أجزاء وكان قد أنجز لتوه موسوعة (إشكالية التحيز) إلى جانب مؤلفات أخرى متعددة ومن هنا استحق لقب (المفكر الموسوعى) .

أكد فى حواره لمجلة (المختار الإسلامى) أنه تحول من المعسكر المادى إلى مدرسة الإيمان

ودعا إلى إسلامية المرجعية العامة للمجتمع وكشف زيف الحضارة المادية وطالب باستخدام الحوار المسلح والقدرة العسكرية مع الكيان الصهيوني ، وقال : إن الصهاينه يجمعون على ضرورة إبادة العرب مؤكدا أن اللوبى الصهيونى يسهم فى صياغة السياسات الأمريكية لكونه جزءاً من تحالف استراتيجى استعمارى غربى هذا إلى جانب قضايا أخرى عديدة تناولت أسس الحوار مع العرب ، ودور مؤتمر الدوحة فى تكريس فكرة السوق الشرق الأوسطية وفيمايلى نص الحديث : -

التحول .. لماذا ؟

● **فى يوم من الأيام كنتم أحد رموز المعسكر المادى ،ثم تحولتم إلى نظيره الإسلامى .. كيف تم هذا التحول ؟ ولماذا ؟**

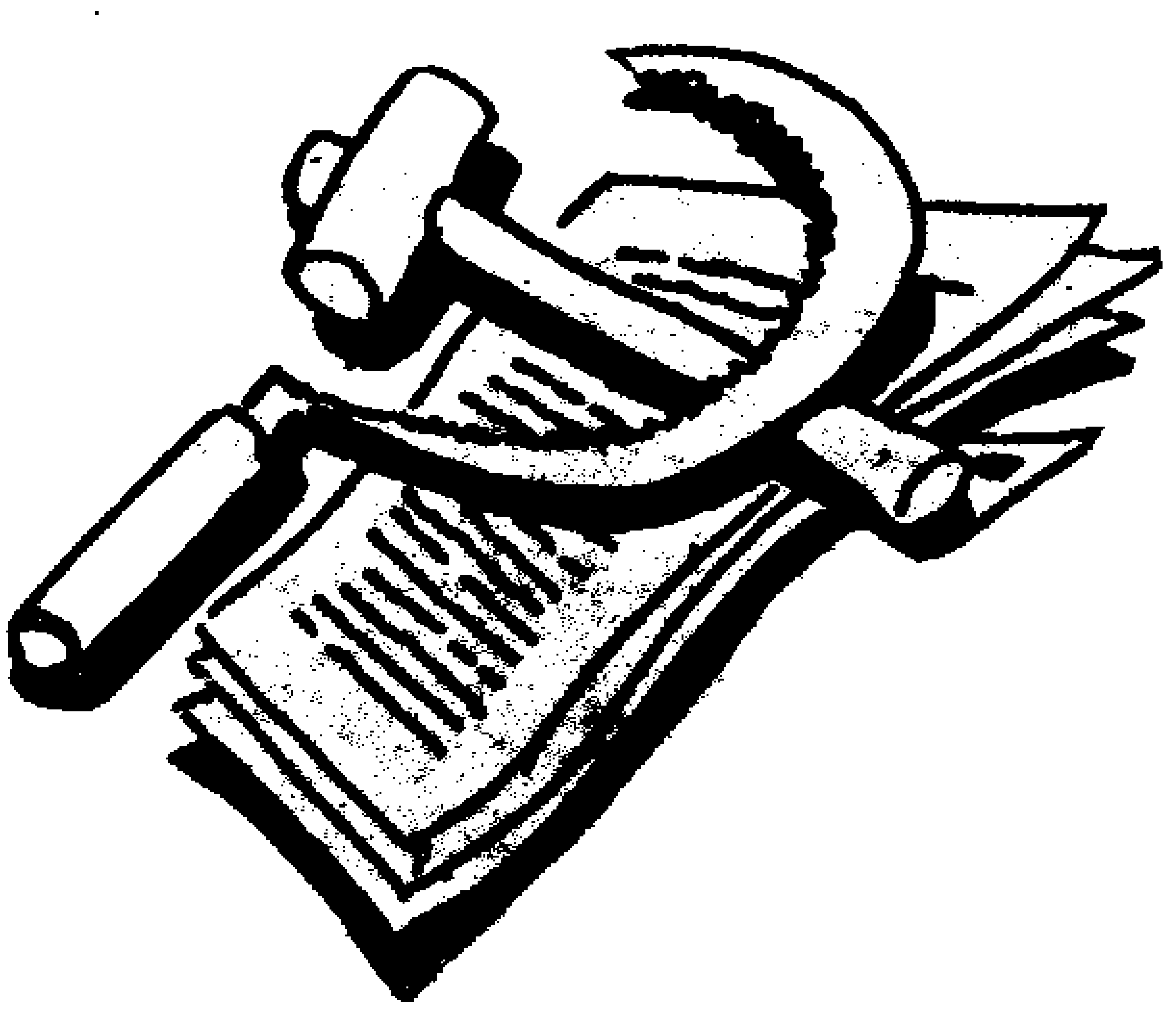

●● هذه حقيقة .. لقد تحولت من المعسكر المادى إلى مظلة الإيمان بالله أولا ثم بالإنسان كظاهرة متجاوزة للمادة وعلى الرغم من ماديتى قبل التحول فقد كنت أنادى بالتمرد ضد الطاغوت ومقاومة الظلم وهذا مبدأ إسلامى ، الذى تغير ليس هو الثورة على الظلم ، وإنما الذى تغير هو الفلسفة الكامنة وراء ذلك أى الانتقال من الإيمان بالفلسفة المادية إلى الإيمانية ، ومرد ذلك إلى أن الفلسفة المادية تميل إلى التبسيط ، بمعنى أنها تنظر إلى الإنسان - هذا الكائن العظيم المركب - على أنه بضع معادلات رياضية مادية ، ويمكن رده إلى قوانين المادة لكننى كنت أرفض هذه الرؤية من منطلق أن قوانين المادة لا تسرى على الإنسان وإنما تسرى على الحيوان والأشياء فحسب ولذلك كنت أحب الحديث عن المادية والجدلية وكلمة جدلية تعنى الانسلاخ بعض الشىء من المادية أى كنت أحاول فتح نوافذ فى المنظومة المادية المسمطة ، لكن حين وجدت أن هذه النوافذ وهمية ولكى يؤمن الإنسان بالمادية فلا يوجد جدل ، كل شىء يطبق عليه ومن هنا كان اهتمامى بنهاية التاريخ ونهاية التاريخ تعنى تحقق النموذج المادى حيث يتم السيطرة على الإنسان سيطرة كاملة وتعاملت أيضاً فى رسالتى للدكتوراه مع ما أسميه (موت التاريخ) .

اكتشفت بعد ذلك أن المنظومة المادية أحادية البعد ولا يوجد فيها ثنائيات ولا توجد فيها مادة وغير مادة طبيعية وإنسان حينئذ أيقنت أن المسألة تحتاج إلى مراجعة تدريجية للنموذج المادي وحاولت أن أهتم بمقولة التاريخ ومقولة الإنسان إلى أن اكتشفت أن التاريخ نفسه يرد إلى المادة وكذلك الإنسان فوجدت أنه لامجال إلا أن نؤمن بأن هناك شيئا وراء المادة يفسر استقلال الإنسان عن المادة هذا الشيء نسميه - نحن المسلمين - الله سبحانه وتعالى ...

المرجعية هي الأساس

● في ضوء هذا التحول أصبحت لديكم رؤية معرفية جديدة للعلمانية .. ماملامح هذه الرؤية في مشروعكم الفكري؟

●● العلمانية احتلت الجزء الأساسي في مشروعي الفكري فقد قيل لنا إن العلمانية تعني فصل الدين عن الدولة ، وهذا تعريف قوي لابأس به وأنا لا مانع عندي لفصل الدين عن الدولة إذا كانت الدولة تعني مجموعة الإجراءات السياسية والاقتصادية والاستراتيجية فلا أحب أن أرى المشايخ يهرولون في طرقات وزارتي الخارجية والدفاع ولاأحب أن أجلس في لجنة تناقش استراتيجية مصر القادمة خلال القرن الحادي والعشرين ويجلس إلى جواري أحد الشيوخ ...

● قاطعته قائلا : معنى ذلك أنك ترفض سيادة الدولة الدينية كما كان سائدا في أوروبا إبان العصور الوسطى؟

●● كلمة (دولة) محددة ، فهي تعني الإجراءات السياسية والاقتصادية المباشرة لكن إذا أخذنا الدولة بالمعنى الشامل تثار هنا قضية المرجعيه مامرجعية هذه الدولة ؟ مرجعية الدولة الأمريكية مثلا هي المنظومة الداروينية ، بمعنى أن القوة هي المعول عليه الأساسي للاستراتيجية الأمريكية أي أن عقيدتها وديانتها هي القوة وإسرائيل عقيدتها أو مرجعيتها هي أن الشعب اليهودي له حق مطلق في أرض فلسطين وأن من يتجاوز هذا الحق يجب القضاء عليه قضاء مبرما فما مرجعية عالمنا العربي ؟

أعتقد أن مرجعيتنا يجب أن تكون إسلامية ، وهنا لانتحدث عن الدولة بالمعنى السياسي المباشر وإنما نتحدث عن المرجعية العامة للمجتمع أي الأساس الفلسفي الذي يستند إليه العقد الاجتماعي فكل مجتمع له عقد اجتماعي وكل عقد إجتماعي يستند إلى مجموعة من المقولات القبلية وأرى أن هذه المقولات التي يستند إليها المجتمع يجب أن

تكون إسلامية ، لأننا إذا لم نؤمن بالمرجعية الإسلامية فسوف نأخذ بالداروينية ومن هنا يأتي التمييز بين ماأسميه بالعلمانية الجزئية ونظيرتها الشاملة ، العلمانية الجزئية تعني فصل الدين عن الدولة والدولة هنا كما قلت كياناً صغيراً ينصرف إلى السياسة والاقتصاد بالمعنى المباشر أما العلمانية الشاملة فهي ليست فصل الدين عن الدولة ، وإنما فصل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية لا عن الدولة فحسب وإنما عن الحياة الإنسان بجانبيها العام والخاص ...

حتمية التحيز وإسلامية المعرفة

● انجزتم خلال الفترة الماضية موسوعة (إشكالية التحيز) نود توضيح مفهوم التحيز وعلاقته بإسلامية المعرفة؟

●● كل فعل إنساني يوجد وراءه نموذج وكلمة نموذج تعني الصورة المعرفية في ذهن الإنسان عن الواقع ، بمعنى أننا لا نواجه الواقع بعقل

كالصفحة المادية البيضاء بل نواجهه وفي عقلنا ذكريات وتاريخ وقيم ، فنحن ننظر إلى الواقع من خلال هذه الخريطة نؤكد على بعض العناصر ونهمش بعضها ونلغي البعض الآخر ولا نراه هذا هو النموذج وهذا مصدر التحيز وعقل الإنسان محدود ونهائي - كما يقولون - ولكونه كذلك فلابد أن يهمش ويستبعد وعادة لا يتم هذا بشكل عشوائي ، ومن هنا نجد ثمة حتمية للتحيز إننا جميعا متحيزون لكن التحيز لا ينفي إنسانيتنا المشتركة ، إذ يوجد داخل الحضارة العربية ونظيرتها الغربية مجموعة من القيم المشتركة ، فمثلا لا أعتقد أن هناك إنسانا على وجه الأرض يقبل بقتل الأبرياء ، أو أكل الأطفال في طعام الإفطار! . .

والدراسة التي قمت بها معنيه بهذه الإشكالية حيث حاولت أن أوضح آليات التحيز وأشكاله وكيفية تجاوز التحيز والتحيزات الأساسية التي يواجهها الإنسان ووجدت من خلال دراستي أن تحيزات النموذج الغربي صارخة وسائدة ، فمثلا كلنا نؤمن بالتقدم لكن سنكتشف أن هذا التقدم هو التقدم المادي فحينما نود قياس معايير مدى تقدم أو تخلف مدينة ما سوف تثار عدة تساؤلات : ماحجم الطرقات ؟ مامدى اتساعها ماعدد التليفونات المستخدمة ؟ هذه معايير في

جوهرها مادية لكن لا يسأل أحد عدد الساعات التى يقضيها الأب مع أولاده ، وعدد المرات التى ينظر فيه إلى السماء وكم من الوقت يقضى الإنسان مع زوجته ؟ هذه الأسئلة فى غاية الأهمية ، ولكن لأن النظرة إلى التقدم أصبحت مادية فقد استبعدت الأسئلة الإنسانية ودعوت فى الموسوعة مايزيد على عشرين عالما ليكتبوا كل فى تخصصه عن التحيزات الكامنة فيه ، ثم صدرت الموسوعة كاملة .

● لكن .. ماعلاقة ذلك بإسلامية المعرفة ؟

●● المعرفة ليست مطلقة ، إن كانت هناك معلومة فيجب أن أدراك التحيزات الكامنة وراءها فإن أعجبتنى هذه التحيزات أقوم بتبنيها عالما أنها تحيزات وليست مطلقات وإدراك الفرق بين التحيزات العربية والإسلامية وبين نظيرتها الغربية وأبين أن التحيزات الغربية هى تحيزات للمادية وأبين أثر هذه التحيزات على الإنسان ، وفى الوقت نفسه لا مانع من تبنى بعض التحيزات الغربية مع الإيمان بأنها تحيزات وأن لكل مقام مقالا وأن التحيزات الغربية تصلح لدراسة عالم الأشياء وبعض جوانب حياة الإنسان بكفاءة لكن حياة الإنسان فى كلياتها تحتاج إلى منظومات كلية ، هذه المنظومات يجب أن تكون إسلامية

فمثلا العلم المنفصل عن القيمة فى الحضارة الغربية ثبت أنه علم مدمر فهل يمكن أن نطور الآن علما يمتزج بالقيم الأخلاقية الإسلامية ؟ هذا هو جوهر مشروع أسلمة المعرفة وهو ما أحب أن أسميه مشروع (توليد معرفة إسلامية) تدخلنا العصر الحديث ...

ولابد فى هذا الإطار من دراسة الحضارة الغربية ، لكى نستفيد منها ، ولانكرر أخطاءها ومن هنا فإنه يمكن أن نطرح نموذجا جديدا يسهم فى حل مشكلات العالم الغربى ويجب أن ندعو لهذا النموذج بكل قوة كما يدعو بعض العلمانيين العرب للنموذج الغربى وهذا الكلام حتى الستينات كان مقبولا حيث كان النموذج الغربى ناجحا ، أما الآن ففشله واضح ومن السذاجة أن نندفع نحو الحضارة

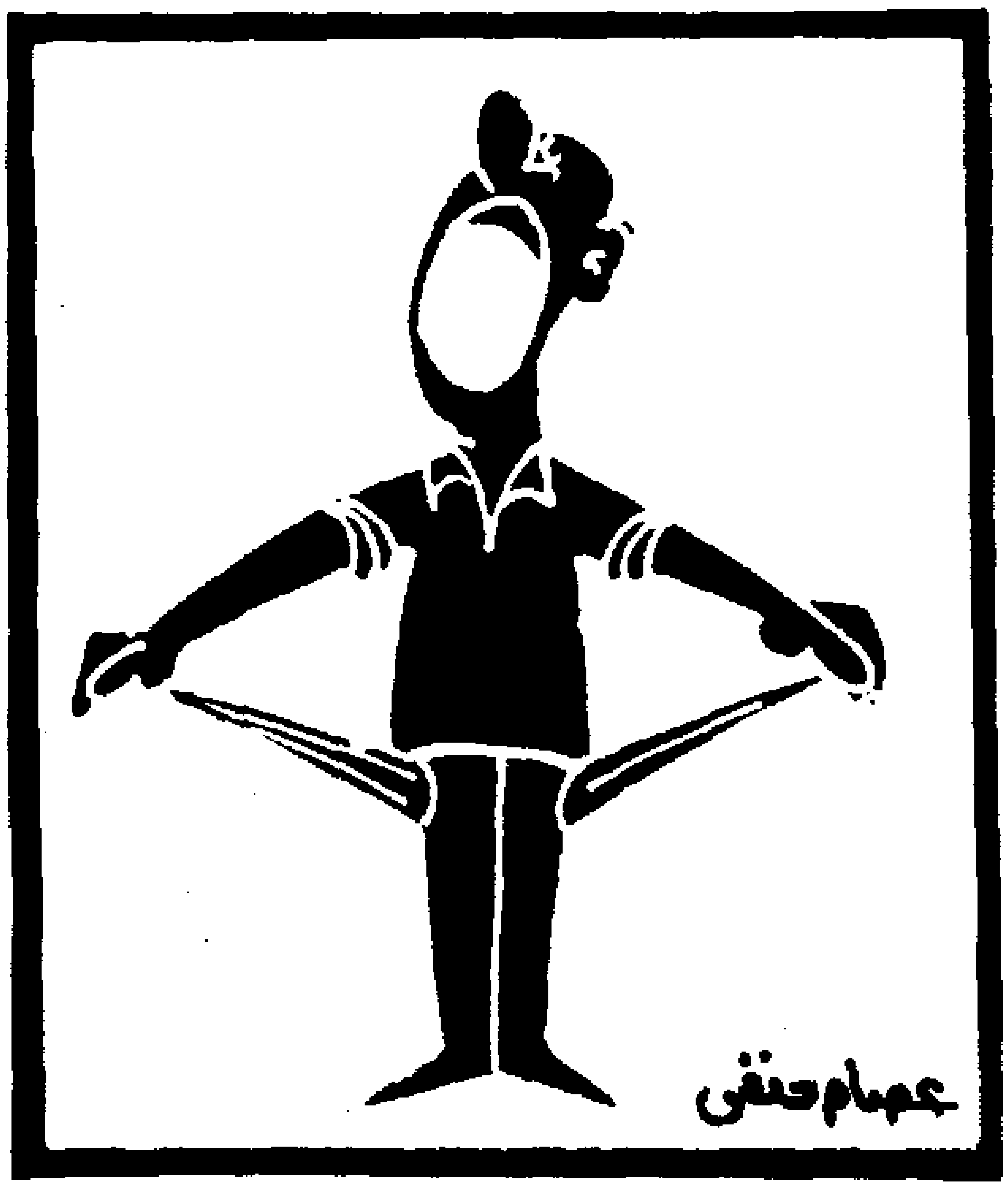

الغربية بينما هى الحضارة التى تتألم الآن خاصة بعد سقوط المجتمع الاشتراكى .

وفى هذا السياق من الأجدر دراسة الحضارة الغربية بعقل نقدى خلاق منفتح والطريف أن بعض العلمانيين العرب والمستنيرين الذين لا يزالون يسيرون فى إطار النموذج الغربى لم يستفيدوا من الحضارة الغربية فقد تعلمنا منها المقدرة على التحليل والنقد ومن هنا كان نقدنا للحضارة الغربية أما هؤلاء فقد طبقوا المنهج النقدى بسذاجة على التراث العربى والإسلامى .

عسكرية وليست حضارية

● يتفق الجميع على خطورة الصهيونية كحركة عنصرية عدائية للمسلمين والإنسانية وما تمثله من ضغط على الأمة الإسلامية ، ما هى - فى تصوركم - الأخطار الحضارية والفكرية لعملية الاستسلام الجارية بين العرب والصهاينة ؟

●● أنا أعترض على المواجهة مع الصهيونية من منطلق حضارى ، لأنها لا يصلح معها إلا مواجهة عسكرية فى المقام الأول ، أما المواجهة الحضارية فهى مع الغرب هناك تحد حضارى غربى مرتكز على أسس مادية والتحدى الحقيقى هو : هل من الممكن أن نولد حداثة عربية إسلامية تدور فى إطار منظومتنا القيمية ؟ الصهيونية فى نهاية الأمر حركة استيطانية والتحدى معها عسكرى ونحن العرب والمسلمين لن نستطيع التعامل مع هذا الجسد الغريب إلا من خلال القدرة العسكرية وهذا يقتضى من المجتمعات العربية أن تؤسس على أسس جديدة محورها الحداثة العربية والإسلامية .

إن الصهيونية مشروع غربى استعمارى وجزء من الهجمة الشرسة الاستعمارية الغربية على العالم العربى والإسلامى هذه الهجمة حققت بعض النجاحات العسكرية فى تأسيس دولة استيطانية فى قلب العالم العربى والإسلامى وقامت بشطره شطرين وأصبحت تعوق أى حركة لتوحيد هذا العالم أو قيام نوع من التعاون القوى بين أطرافه ، وأصبح يمكنها أن تلعب دورا عسكريا فى خدمة المنطقة الغربية .

المجتمع الصهيونى مأزوم

● ذكرتم فى أكثر من مناسبة أن المجتمع الصهيونى يحمل داخله عوامل انهياره .. ما هذه العوامل من وجهة نظركم ؟

●● لابد من التمييز بين الأزمة والانهيار فالمجتمع الصهيونى يعانى من أزمة والأزمة قد لا تؤدى إلى الانهيار وإنما الذى يؤدى إلى

الانهيار أو الفناء هو المقاومة وغياب المقاومة ممكن أن يؤدى إلى استمرار الأزمة إلى ما لا نهاية ، هناك كثيرون يتصورون أنه عندما أتحدث عن الأزمة يتبادر إلى ذهنهم أننى أبشر بالانهيار من الداخل ، انهيار المجتمع الصهيونى من الداخل لم يحدث ولدينا أمثلة تاريخية ، إن هناك مجتمعات ظلت فى حالة أزمة قرونا طويلة ، فمثلا دولة المماليك ظلت فى حالة أزمة مدة طويلة إلى أن جاء نابليون وقضى عليها .

● **ولكن مامظاهر الأزمة الصهيونية؟**

●● أهم مظاهرها فشل الصهاينة فى تعريف من هو اليهودى ، هناك أيضا أزمة سكانية فالمعين البشرى اليهودى قد جف ونضب ، هذه الأزمة لازمت الحركة الصهيونية منذ البداية فقد كانت تعول على هجرة يهود شرق أوروبا واستطاعت الثورة البلشفية أن تسهم بجزء كبير فى حل هذه المشكلة وهناك أزمة تآكل للأيديولوجية الصهيونية فى الداخل ، لكن هذا التآكل لا يؤدى بالضرورة إلى الانهيار .

الإجماع الصهيونى

● **إلحاقا بقضية الأزمة .. يثير البعض أن هناك خلافا استراتيجيا بين حزبى الليكود والعمل .. هل ترى أن هناك خلافا حقيقيا بينهما؟**

●● هناك مانسميه بالإجماع الصهيونى على أن : -

١ - اليهود شعب .

٢ - فلسطين هى إسرائيل ومن ثم هى الأرض المقدسة لدى الشعب اليهودى.

٣ - الشعب اليهودى هو شعب الله المقدس.

٤ - أى عرب فى هذه الأرض لا يستحقون البقاء فيها ولابد من إبادتهم تماما .

٥ - الكيان الصهيونى يعتمد على الدعم الغربى ، هناك إجماع على هذه النقاط.

ويبقى أن الخلاف بين الحزبين ليس فجا فقضية الأرض محسومة لدى حزب الليكود ، وهى أرض مقدسة ملك للشعب اليهودى ويتحرك هذا الحزب فى إطار فصل الفلسطينيين عن الأرض وبالتالى فكل ما يمنح للفلسطينيين من حقوق هى حقوق للفلسطينيين على أرضهم ومن هنا معارضته لفكرة الدولة بأى شكل أما حزب العمل فلا يمانع فى قيام دولة فلسطينية على بعض الأرض أشبه بالحكم المحلى وليس لها أية سلطة .

* إذن عقدة الأمن تورق الكيان الصهيونى؟

- الهاجس الأمنى هو العنصر الأساسى الآن الذى يؤرق المجتمع الصهيونى وهو مايعوق

جميع عمليات التسوية ، فالخصخصة فى الاقتصاد الإسرائيلى صعبة جدا ، لأن الهاجس الأمنى يدمر أى مسعى فى هذا الاتجاه كما أن البعد الأمنى يقدم اعتبارات على حساب اعتبارات الجدوى الاقتصادية .

الكيان الصهيونى جزء من كل

● ماذا عن تأثير اللوبى الصهيونى فى صياغة سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط؟

●● لا شك أن اللوبى الصهيونى يسهم فى السياسة الأمريكية فهو جزء من كل ، الكل هو الاستراتيجية الغربية العامة تجاه الشرق العربى والإسلامى وهناك تحالف استراتيجى غربى وإسرائيل جزء منه .. وفى القرن التاسع عشر تقرر تقسيم الدولة العثمانية لصالح الغرب لإعاقة محاولة قيام أى قوة موحدة للعرب أو المسلمين .

كما أن اللوبى الصهيونى يقوم بتنفيذ كثير من سياسات أمريكا ويستمد قوته من تحالفه مع الاستراتيجية الغربية ، والعالم الغربى يترك لهذا اللوبى تحديد بعض السياسات فهو يدير المسألة لصالح الغرب ومن ثم أصبح موظفا فى المؤسسة الأمريكية ، لكن الرأى العام العربى والإسلامى - مع الأسف الشديد - متقاعس للغاية ، ويريد أن يبرز هزيمته فيصف إسرائيل بأنها حكومة شيطانية وقوة عجائبية حتى لا نرى الحقائق والحجم الحقيقى لهذا الكيان الصهيونى .

● فى إطار الحوار .. ما الأسس المنهجية والمعرفية التى يرتكز عليها المسلمون فى حوارهم مع الغرب؟

●● يجب أن ندرك أن الغرب ليس مسيحيا ، وإنما علمانى شامل . بعض الإخوة الإسلاميين يرددون مقولات (الغرب الصليبى) و(الغرب اليهودى) هذا فى الحقيقة تبديد للطاقة وإضاعة للوقت والجهد .. الغرب ليس له أصدقاء دائمون أو أعداء دائمون ، وإنما له مصالح دائمة بمعنى أنه يتعامل من خلال عقيدة دائمة تدعى العلمانية الشاملة ، أو الداروينية أو المنفعة المادية ويجب أن نتعامل مع الغرب من هذا المنطلق ، الغرب لا يدرك غير القوة . المسألة أن الغرب أصبح داروينيا وعلمانيا شاملا . فى هذا الإطار يجب أن ندرك أن الغرب ليس له مبدأ واحد فى داخله تتم عمليات مراجعة هائلة للمنظومة الغربية نفسها ، يجب أن نستفيد منها ويجب أن ندخل فى حوار معها ، هناك مثلا صحوة دينية فى الغرب هذه الصحوة تأخذ أحيانا شكلا معاديا لنا يجب أن نتحلى بالصبر

إزاءها وندرك أن الإنسان الغربي الذي يدرك أهمية الدين قادر على فهم سلوكي كعربي ومسلم أكثر من العلماني ، هناك أيضا داخل المنظومة نفسها مفكرون كثيرون يؤمنون بأن كثيرا من ركائز الغرب المادية - مثل النفقة المادية والتقدم المادي -أصبحت مهولة التكاليف وصعبة التنفيذ ، وأن الإنسان لا يمكن أن يعيش بدون قيمة ودون هدف ، بمعنى أن معظم الأشياء أو القيم التي قام العلم المنفصل عن القيمة بتهميشها باسم التقدم المادي لم تسعد الإنسان .

أشكال الحوار

● **لكن هل هناك أشكال محددة للحوار من وجهة نظركم؟**

●● هناك الحوار بين الأنداد مع المراجعين وهو حوار سهل ويسير يتفق على قيمه الأساسية وهناك الحوار النقدي الذي ينعقد مثلا بين دارويني وإيماني ، ويكون مهمة كل منهما توضيح مواطن الخلل في فكر الآخر ، وهناك نوع ثالث للحوار وهو الحوار المسلح ، إذ لا يوجد له أساس ، فهناك طرف يؤمن بالقوة إذن لابد من مقاومته وضربه حتى يدرك الآخر وعند إدراكه ذلك يبدأ في فتح عقله لإدراك منظومة وقيم هذا الآخر .

مناسبات للتهاني

● **في تقديركم ماتقويمكم لمؤتمرات الحوار بين الأديان وماتسفر عنه من نتائج؟**

●● حضرت مؤتمر الإسلام والغرب الذي عقد مؤخرا بالقاهرة ، وكان معظم الحاضرين الغربيين من المراجعين فلم يكن هناك مشكلة ، تحدثنا مثلا عن منظمة الأسرة وضرورة إيجاد طرق لبعثها والمؤسسات الوسيطة في المجتمع وضرورة بعثها أيضا .

لكن المسألة في التحليل النهائي أن مؤتمرات الحوار هذه لا تعدو أن تكون مؤتمرات لتبادل التهاني والتسامح وهي عادة لها طابع دعائي ، إن مؤتمرات الحوار الناجحة يجب أن تحدد أولا نقطة المشكلة ثم نقاط الاحتكاك ثم اكتشاف الرقعة المشتركة ودراسة مدى إمكانية توسيعها وهذا لا يحدث في معظم الأحيان ، أنا مثلا من المنادين بالحوار مع

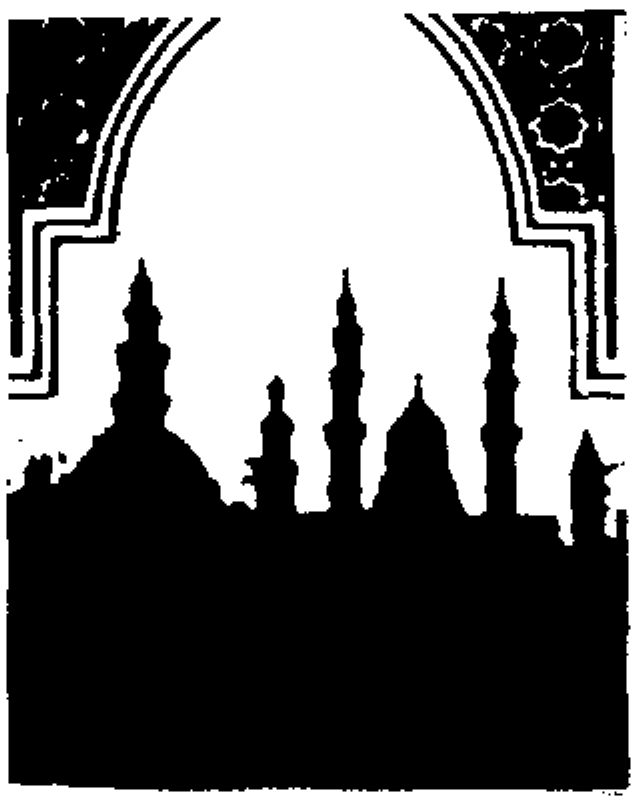

المسيحية الغربية ، لأن هذا الحوار سيكون له مردود جيد على العالم العربى وأقترح أن تناقش نقاط الاختلاف فى المعاهد المتخصصة.

أزمة حداثة

● تشخص بعض التيارات الإسلامية والقومية الأزمة التى تعانى منها الأمة بأنها عقدية أو سياسية كيف يرى د. المسيرى هذه الأزمة بأبعادها المعرفية والمنهجية ؟

●● هناك أزمة على مستوى العالم ككل وهى أزمة منظومة الحداثة فالنموذج المادى الغربى أثبت نجاحات على بعض الأصعدة لكن تهميشه للمنظمات الأخلاقية والقبلية والدينية كرس فشله وعجزه ، ولم يصبح النموذج الذى يحتذى ، نفس الأمر فيما يتعلق بالأمة العربية والإسلامية فهى فى حاجة إلى صياغة منظومة حداثية على أسس عربية وإسلامية .

التفكيك لا المواجهة

● كان مؤتمر الدوحة خطوة قادمة فى سبيل تكريس الشرق الأوسطية ومنح الكيان الصهيونى مزيدا من الامتيازات والهيمنة .. ما تعليقكم على ذلك ؟

●● التفكيك بدلا من المواجهة ، هذا هو الأسلوب المتبع ، النظام العالمى الجديد وجد أن المواجهة مع اقتصاد العالم الثالث مكلفة وغير مجدية فاضطر أن ينحى المواجهة جانبا وتبنى سياسة التفكيك بين دول هذا العالم ، وخاصة العالم العربى والإسلامى حتى داخل كل دولة تبنى السياسة نفسها ، فأنشأ القنوات الفضائية الإباحية ودافع عن حقوق المرأة خارج إطار الأسرة لكى تتفكك الأسرة باعتبارها المؤسسات الوسيطة الكبرى التى يتم توارث القيم من خلالها ، ولجأ إلى ضرب الذاكرة التاريخية ولعبت أفلام هليوود دورا كبيرا فى هذا التفكيك ، من الأشكال الأخرى للتفكيك محاولة خلق سوق عالمية معنية بإيجاد سلع ذات طابع نمطى للقضاء على الصناعة المحلية إنها عملية تفكيكية ضخمة جدا ، نحن العرب غير مدركين لخطورتها وترجمة هذا التفكيك تقسيم العالم العربى والإسلامى إلى تحالفات تحتية مع إسرائيل وخلق حالة من الصراعات بين الدول العربية والإسلامية ، إن السوق الشرق الأوسطية هى التنفيذ العملى والبنوى لا تفاقات أوسلو، وكرس ذلك مؤتمر الدار البيضاء ، ومن بعده مؤتمر القاهرة ومؤتمر الدوحة جزء من هذا المخطط لكن لحسن الحظ أنه عقد فى ظل أوضاع سيئة . . .

●●●

١٠ مطالب أساسية للإصلاح الديمقراطي فى ختام مؤتمر الحريات

أعلن قادة الأحزاب و ممثلو القوى السياسية مطالبهم للإصلاح السياسى والديمقراطى فى ختام أعمال مؤتمر الدفاع عن الديمقراطية وحقوق الإنسان .. جاء ذلك فى المؤتمر الصحفى الذى عقد مؤخرا بمقر حزب العمل بالحدائق ، وحضره اللواء طلعت مسلم عضو المكتب السياسى لحزب العمل وحامد محمود الأمين العام للحزب الناصرى ، ولطفى واكد نائب رئيس حزب التجمع ، وحلمى سالم - نائب رئيس حزب الأحرار - ومحمد علوان عضو اللجنة العليا للوفد والمستشار مأمون الهضيبى عن الإخوان المسلمين وإبراهيم بدراوى عن الشيوعيين ، كما حضره حسين عبد الرازق وعبد الحميد بركات عضوا لجنة التنسيق بين الأحزاب .

أصدر قادة الأحزاب وممثلو القوى بيانا تاريخيا مهما حددوا فيه عشرة مطالب أساسية وأوضحوا أن جوهر الإصلاح السياسى والديمقراطى فى هذه المرحلة هو فتح الباب عمليا أمام إمكانية تداول السلطة سلميا .. مشيرين إلى أن غير هذا الطريق يعرض المجتمع لمزيد من العنف والإرهاب ، وأكدوا أن إغلاق باب التغيير الديمقراطى السلمى هو دفع لقوى التغيير لاستعمال العنف وإفساح الطريق أمام الجماعات الانقلابية والإرهابية .

طالب البيان بضرورة ضمان الحريات والحقوق الأساسية للمواطنين ، وفى مقدمتها حرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية وحرية الرأى والتعبير وحرية تكوين الأحزاب والجمعيات وحق التظاهر والإضراب السلميين دون قيود أو شرط .. كما طالبوا بإلغاء حالة الطوارئ القائمة وتعديلها بحيث يقتصر جواز إعلان حالة الطوارئ على حالة الحرب الفعلية والكوارث العامة فقط ولفترة محدودة لا يتم تجديدها إلا بشروط دقيقة .. كما طالب البيان بإلغاء تحفظ الحكومة المصرية على المادتين ٢١ ، ٢٢ من الاتفاقية الدولية لمناهضة التعذيب الحق فى تسليم بلاغات الأفراد والدول والتحقيق فيها .. وأوصى البيان بضرورة النص على تخلى رئيس الجمهورية ونوابه عن انتمائهم الحزبى طوال فترة توليهم مناصبهم ، وتحديد وتقليص السلطات المطلقة الممنوحة لرئيس الجمهورية

فى الدستور ، وفرض قيود على تفويض مجلس الشعب لرئيس الجمهورية فى إصدار قرارات لها قوة القانون ، وكذلك تقرير مبدأ المسئولية الوزارية السياسية والتضامنية أمام المجلس النيابى ليمارس اختصاصاته دون معوقات .

كما طالب البيان بإنشاء لجنة قضائية مستقلة وغير قابلة للعزل لإدارة الانتخابات العامة ، وطالب كذلك بتحويل الإدارة المحلية إلى حكم محلى شعبى حقيقى وإصدار قانون جديد يتم على أساسه انتخاب جميع هيئات الحكم المحلى بالانتخاب العام المباشر وإحكام رقابة المجالس المحلية المنتخبة على الأجهزة التنفيذية ودعم سلطاتها .. وأوصى البيان بإطلاق حرية التنظيمات السياسية والنقابية والجمعيات الأهلية فى إطار المقومات الأساسية للمجتمع والآداب العامة وأكدوا ضرورة تحرير أجهزة الإعلام والصحافة من السيطرة الحكومية والاحتكار ، وذلك عن طريق إطلاق حرية تملك وسائل الإعلام للمصريين وتعديل قانون الإذاعة والتليفزيون ليصبح جهازا إعلاميا قوميا مستقلا عن الدولة وتحصل من خلاله الأحزاب والقوى السياسية على فرص متكافئة لمخاطبة الشعب.

وشدد البيان على المواجهة الشاملة للإرهاب وحماية الوحدة الوطنية بمعالجة مسببات العنف والتوتر فى المجتمع بما فى ذلك إجراء تعديلات جذرية فى مناهج التعليم ، وطالب بسياسات اقتصادية واجتماعية تحرر المواطن المصرى من الفقر والخوف وتضمن توزيعا عادلا للدخل القومى .

شمل البيان عشرة مطالب أساسية تتفرع منها مطالب عديدة ، وكانت الأحزاب الخمسة الرئيسية قد شهدت على مدى يومى ٨ و ٩ /١٢ الماضى مناقشة خمسة محاور مهمة على مدى عدة جلسات ضمت عدة أوراق فكرية تحت عنوان " مؤتمر الأحزاب والقوى السياسية دفاعا عن الديمقراطية والحريات " .

أشار قادة الأحزاب وممثلو القوى إلى أنه لا يمكن تأجيل شئ لصالح شئ آخر وأكدوا أن هذا المؤتمر معلن عنه منذ مدة كبيرة ، ولقاء الأقصر هو الطارئ وكان على الدولة أن تراعى ذلك ولا يطلب منا أن نلغى المؤتمر وهو محدد ومعلن عنه منذ شهور !! فهذا غير منطقى كما أنه ليس هناك ترابط بين الاثنين ، وأوضحوا أن التليفزيون حينما نشر الاجتماع الأول للمؤتمر لم ينقل عنه سوى إدانة المؤتمر للإرهاب وتم حذف باقى الكلمات .. مؤكدين أن ذلك ضد حرية التعبير التى تتيح للأحزاب والقوى التعبير عن رأيها عبر جميع وسائل الإعلام .. جاء ذلك ردا على أحد الأسئلة التى أشارت إلى أن هناك تعارضا بين المؤتمر الحالى ولقاء طيبة بالأقصر .. أكد قادة الأحزاب وممثلو القوى أنه ستتم اجتماعات متواصلة ولقاءات متعددة بالجماهير ، وانتهاج جميع الوسائل القانونية المتاحة التى يبيحها الدستور لتكوين رأى عام ضاغط ومؤثر لإمكان تحقيق مكاسب فى الاتجاه الديمقراطى وحقوق الإنسان .

الإرهاب الدينى معكوساً

اليكسى الثانى

بوريس يلتسين

بقلم : د . بشير نافع

وقع الرئيس الروسى بوريس يلتسين فى نهاية أيلول (سبتمبر) الماضى قانوناً جديداً خاصاً بوضع الأديان فى جمهورية روسيا الاتحادية (وكان القانون الذى سبق أن رفض يلتسين التوقيع على صيغته الأولى قد أثار جدلاً واسعاً داخل البرلمان الروسى طوال الشهور القليلة الماضية) كما شهدت عملية إقراره قدراً من الضغوط والتجاذب بين يلتسين والبرلمان ، وبين الدولة الروسية والكنيسة الأرثوذكسية ، وبين روسيا ككل وعدة جهات وأوساط فى الولايات المتحدة وأوروبا الغربية .. وتعتبر الصيغة التى وقعها يلتسين صيغة مخففة قليلاً عن تلك التى أعادها سابقاً للبرلمان .. السبب الرئيسى وراء الجدل والضغوط والمماطلة التى أحاطت بتمرير هذا القانون ، أنه أول تشريع رسمى منذ نهاية القيصرية ينشر حماية الدولة على الكنيسة الأرثوذكسية الروسية .. وفى حين تضمن القانون اعترافاً بالديانات الأخرى ذات الوجود التاريخى فى روسيا (الإسلام واليهودية) فإنه يضع عقبات وقيوداً أمام الكنائس المسيحية وشبه المسيحية ، غير ذات الوجود التاريخى فى روسيا ، وأمام نشاطاتها التبشيرية .

فى أحد وجوهه ، يقدم هذا التشريع ، ربما للمرة الأولى ، صورة لا تحتمل الشك للقوة والنفوذ المتصاعدين للكنيسة الأرثوذكسية الروسية ، فى عصر بطريركها اليكسى الثانى ، ولتأثيرها على الحياة الروسية فى حقبة مابعد الشيوعية ..

فبالرغم من الشائعات التى نشرت هنا وهناك حول علاقاته السابقة بالـ (كى . جى . بى) ، فقد برز اليكسى الثانى كمدافع نشط عن المواقع التاريخية عميقة الجذور للكنيسة الأرثوذكسية .. ولم يتوان البطريرك ، ولا رجالات الكنيسة الآخرين عن التلويح بثقل الكنيسة الشعبى ، عندما بدا وكأن بعض القوى داخل البرلمان الروسى وفى أوساط يلتسين أرادت إسقاط مشروع القانون .

فى وجه آخر له ، يبدو القانون وكأنه مؤشر على تراجع فى أجواء الحريات العامة وحقوق الإنسان التى شهدت تصاعداً مطرداً فى روسيا منذ السنوات الأخيرة لعهد غورباتشوف ، وبالذات منذ انهيار الاتحاد السوفياتى وتخلى روسيا عن النظام الشيوعى .. فى نظام ليبرالى حقيقى - هكذا جادل منتقدو القانون - لايجب أن تتحول الدولة إلى أداة لحماية مجموعة دينية على حساب أخرى ، ولايجب أن تضع الدولة قيوداً على حركة المجموعات الدينية ودعوتها لأفكارها ، مادامت حركة هذه المجموعات ودعوتها ذات طابع سلمى .. المثال الأوضح لهذا الأنموذج الدينى الليبرالى هو بالطبع مجتمعات الغرب الأطلسى ، حيث لاقيود على نشاطات القوى والكنائس الدينية ، سواء كانت هذه القوى والكنائس ذات جذور تاريخية أو لا ، وبغض النظر عن غرابة الدعوات التى تحملها .

بيد أن لهذا التشريع الروسى الجديد وللجدل الذى أثاره وجهاً ثالثاً بلاشك .. وجه الصراع المتزايد احتقاناً بين القيم والمواريث التقليدية للأمم من جانب ، والهجوم الأميركى الواسع (الثقافى ، والسياسى ، والدينى) على هذه القيم والمواريث ، من جانب آخر .. أو هو كما لايخفى ، وجه مقاومة الأمم والثقافات القديمة لعاصفة الحداثة التى تسعى إلى تقويض اليقين والقيم التاريخية ، ليحل محلها عالم من القيم النسبية أحادى اللون والأبعاد ، هو على الأرجح انعكاس لعالم المنظومة الثقافية الأمريكية السائدة .. القانون الروسى حول الدين هو فى الحقيقة رد فعل على ظاهرة دينية جديدة بدأت فى غزو روسيا منذ فتحت أبوابها للعالم وتخلت عن الستار الحديدى الشيوعى .. فقد شهدت روسيا ، التى يعود تاريخ

الإسلام واليهودية فيها إلى أكثر من ألف عام ، والمسيحية الأرثوذكسية إلى ألف عام كاملة ، تدفقاً استفزازياً لعدد واسع من الكنائس الأمريكية المسيحية ، ممثلة بعدد كبير من المبشرين المحترفين وامكانات مادية هائلة .. وقد بدا وكأن الأرثوذكسية الروسية (فالخطر هنا لايتهدد الإسلام واليهودية) ، التى حافظت على وحدة المسيحية فى روسيا طوال القرون العشرة الماضية ، تكاد تفقد مواقعها أمام خليط أمريكى من العقائد والقيم المسيحية البروتستانتية وشبه المسيحية .. والمحك هنا ليس حرية الاعتقاد بمعناها المعروف ، بل مصير قطاعات شعبية روسية تواجه ظروفاً اقتصادية بالغة الصعوبة بفعل الانتقال المفاجىء والسريع من النظام الشيوعى ، وجدت نفسها أمام الامكانات والإغراءات المالية الهائلة للكنائس الأمريكية ووعودها بالأمن والرفاه الاجتماعى .. أى أن المسألة ليست أكثر من غسيل مخ دينى واسع النطاق ، ومن تبشير وتحويل عقدى وثقافى بالقوة ، القوة المالية والاقتصادية ولكنها القوة على أية حال .. وكما حدث من قبل فى أمريكا اللاتينية ، حيث تحاول الكنائس الأمريكية تقويض الوجود الكاثوليكى التقليدى ، وفى شرق وجنوب آسيا ، حيث تحاول الكنائس ذاتها أن تتوسع على حساب الإسلام والكاثوليكية والديانات الآسيوية القديمة ، فإن هدف هذا الانتشار التبشيرى ليس وجهاء القوم ، ليس الطاقات الفكرية والعقدية ، ليس من لديهم خيار حقيقى ، بل عامة الناس ، والفقراء منهم بشكل خاص .. وإن كان العالم يذكر عصر محاكم التفتيش والإرهاب الدينى الأسبانى ضد المسلمين واليهود فى القرن السادس عشر ، بقدر كبير من الاستهجان ، فالواقع الآن فى أجزاء متعددة من العالم لايختلف إلا فى صورته عن ممارسات محاكم التفتيش وحركة التنصير الإسبانية البشعة .. فى السابق وظفت القوة العادية للدولة من أجل خلق واقع دينى جديد ، فيما توظف الآن

القوة الاقتصادية والمالية لاتجاهات دينية تنتمي لجزء صغير من العالم من أجل إعادة رسم ملامح خارطة العالم الدينية كلها ..

هذا باختصار هو الوجه الإمبريالي للحداثة ، حيث يستخدم فائض القوة (فائض رأس المال والإعلام وأدوات الاتصال . . . إلخ) من أجل سيطرة أنموذج ونمط اعتقاد معين ، هو بالتالي مصدر لمزيد من القوة والسيطرة .. فالذى شهدته روسيا المسيحية بعد انهيار الشيوعية لم يكن غزواً دينياً بوذياً ولا هندوسياً ولا إسلامياً ، بل هو بالتحديد غزواً كنسى أمريكى .. وحتى إن افترضنا أن البوذية ، و الهندوسية والإسلام ، تستبطن جميعها نزاعات تبشيرية فإن شعوب هذه الديانات لا تحمل موروثاً إمبريالياً ، كما أنها تفتقد فى الوقت الحاضر فائض القوة الضرورى لدفع عملية التبشير ..

وقد استخدم فائض القوة الأمريكى استخداماً هائلاً وواسعاً طوال الشهور التى سبقت إقرار القانون الروسى وبعد توقيع يلتسين له .. فمن ناحية ، شهدت العاصمة الروسية ضغوطاً مختلفة المصادر والأشكال من أجل التأثير على مواقف البرلمانيين الروس وعلى أوساط الرئيس ، وهو ما أدى بالفعل إلى تعثر إصدار القانون فى صيغته الأولى .. وما أن اتضح أن مشروع القانون يتمتع بأكثرية برلمانية لاتنازع ، وأن يلتسين لن يجد وسيلة للتهرب من توقيعه ، حتى انطلقت مراكز مراقبة الحياة السياسية والمدنية الروسية على جانبى الأطلسى - إضافة إلى (الخبراء) وعدد من مراكز الأبحاث الغربية المتخصصة ورجال الكونجرس الأمريكى - مندّدة بالتراجع الروسى عن الإصلاحات الليبرالية وبتصاعد ماسمى بالروح القومية الروسية (العدوانية) .. المفارقة بالطبع أنه فى السياق الروسى إن كانت الشيوعية هى السد الذى منع روسيا من التوحد بالعالم الليبرالى ، فإن قوة الدين كانت إحدى أبرز العناصر المقاومة للشيوعية وإن كان لصعود الكنيسة الأرثوذكسية الروسية من دلالات على هذا الصعيد ، فهى توكيد هزيمة الشيوعية وانحسارها .. لم تتخل روسيا بالقانون الجديد عن التعددية الحزبية ، ولا عن حرية وسائل الإعلام ، ولاحتى عن اقتصاد السوق بكل نتائجه الاجتماعية القاسية ..

فكيف تبدو خطوة المحافظة على الموروث الديني خطوة معادية لليبرالية ؟ إلا إن كان المقصود بالتحول الليبرالي في روسيا تخلياً كاملاً عن كل خصوصية ثقافية وتاريخية .. هذا في الوقت الذي عاشت فيه الليبرالية والحريات في بريطانيا ، القلعة التاريخية للأنموذج الديمقراطي الليبرالي ، في ظل زواج لاينفصم بين الملكية ، رمز الدولة الأعلى ، والكنيسة الأنجليكانية ، وفي ظل الحماية التي يوفرها القانون البريطاني لهذه الكنيسة وقيمها .. إن كانت للسوابق التاريخية للمشروع الإمبريالي من فائدة في هذا المجال فإننا أمام اتجاه أمريكي متزايد لاستخدام الدين كأداة بارزة ضمن أدوات منظومة الهيمنة وإرهاب الدول والشعوب الأخرى .. والأمر هنا ليس مقصوراً على نشطاء الكنائس الأمريكية ذات النفوذ وقدراتهم السياسية والمالية والأعلامية الواسعة .. بل أيضاً على مؤسسة الحكم ذاتها ، بما في ذلك دوائر مجلس الشيوخ والنواب والسلطة التنفيذية .. وربما كان الإعلان في واشنطن عن عزم إحدى لجان الكونجرس الفرعية مناقشة أوضاع الأقليات الدينية في العالم ، والمسيحية منها بشكل خاص ، تمهيداً لإصدار تشريع يربط بين أوضاع الأقليات الدينية وحقوق الإنسان والسياسة الأمريكية الخارجية ، وربما كان في هذا الإعلان مؤشر على اتجاه الأمور في واشنطن .. والحقيقة أن رجال الكونجرس المعنيين لم يتركونا في حيرة لقراءة ماوراء خطواتهم هذه ، فقد أشار بعضهم صراحة إلى أوضاع الأقباط المصريين باعتبارها مثالاً على مايدعونه بالاضطهاد الديني .. والأمر بالتأكيد لم يكن يحتاج لهذا التوضيح ، فالعالم كله يعرف أن للكونجرس الأمريكي مزاجاً خاصاً عندما يتعلق البحث بالسياسة الخارجية .. فبالرغم من رفض الأقباط المصريين للتدخل الأمريكي في شأنهم وشأن بلادهم فالكونجرس لايرى أمامه إلا مصر هدفاً ، في حين يمتد السجل الإسرائيلي لانتهاك الحقوق الدينية والإنسانية للفلسطينيين ، مسلمين كانوا أو مسيحين ، لنصف قرن من الزمان .. ولن يعجب أحد في المستقبل أن يصبح التصور الأمريكي لحقوق عدة مئات من الكويكرز الصينيين أو حفنة من الإنجيليين الروس ، محدداً لسياسات المقاطعة والحصار والحرب ! ...

فرق موت يهودية لاغتيال الفلسطينيين

كشفت تقارير فلسطينية النقاب عن أن "فرق الموت" الصهيونية الخاصة لقتل المواطنين الفلسطينيين قتلت حوالى ١٩٥ فلسطينيا، وأوقعت أعدادا كبيرة من الجرحى خلال السنوات الماضية، كان آخرهم الشهيد محمد عبدالعزيز الحلو من قرية حزما شمالى مدينة القدس قبل حوالى شهر.

وشكلت سلطات الاحتلال الصهيونى فرق موت، خاصة من جنود يهود مختارين بدقة من بين وحدات الجيش الصهيونى، مهمتهم نصب الكمائن والتخفى بزى المواطنين العرب لاصطياد فعاليات فلسطينية نقابية أو طلابية أو اجتماعية، وإطلاق الرصاص عليهم بغزارة وبشكل علنى، والتأكد من موت الضحية لبث الخوف وإشاعة الرعب بين المواطنين الفلسطينيين، حيث تقضى الأوامر بالقتل والاجهاز على الهدف بقدر المستطاع، إلا أن طبيعة المقاومة الشعبية اليومية للاحتلال وأساليبه أدى إلى كشف كثير من هذه الوحدات، مما حصر نشاطها فى الأشهر الأخيرة فى أضيق الحدود.

أطلقت قيادة جيش الاحتلال اسم شمسون على وحدات القتل العاملة فى قطاع غزة خلال سنوات الانتفاضة. كما أطلقت اسم ديدفان على وحدات القتل فى الضفة الغربية وبعد عام ١٩٩٤م، أى بعد دخول السلطة الفلسطينية إلى غزة قلصت قيادة الجيش الصهيونى عمل وحدة شمشون هناك، لحساب الوحدات العاملة فى الضفة الغربية ، والتى استمرت بدورها فى القيام بجرائمها بين الحين والآخر، ضد عدد من الشبان العرب، كان آخرهم الشاب محمد عبدالعزيز الحلو من قرية حزما ، حيث وقع فى كمين نصبته هذه الوحدات على شكل مزارعين فلسطينيين مما أدى إلى مصرعه.

وأعربت الأوساط الفلسطينية عن قلها إزاء وقوع المزيد من الضحايا الفلسطينيين برصاص فرق القتل اليهودية العاملة فى الأراضى المحتلة، سيما ازاء توتر الأوضاع فى ظل خطط التهويد التى تنفذها حكومة بنيامين نتنياهو وأن تلجأ هذه الحكومة إلى توسيع مهمات فرق القتل ضد الفلسطينيين المقاومين للخطط التهويدية.

***

نافذة على العالم الإسلامى

طاجيكستان ، إنهاء الحرب الأهلية ومشاركة الإسلاميين فى جميع هياكل السلطة ...

بقلم : كمال حبيب

تم فى ٢٧ يونيو الماضى توقيع اتفاقية بين (إمام على رحمانوف) الرئيس الطاجيكى ، وزعيم المعارضة الإسلامية الموحدة (سعيد عبدالله نورى) تنهى هذه الاتفاقية حرباً أهلية شرسة بين الطرفين استمرت خمس سنوات وقتلت مالايقل عن منه ألف قتيل ، تم توقيع الاتفاقية فى موسكو ، وحضر التوقيع وزير الخارجية الإيرانى والباكستانى ، وممثل الأمين العام للأمم المتحدة ، والأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامى وشخصيات دولية أخرى .

تنص الاتفاقية التى عرفت باسم اتفاقية السلام والوفاق الوطنى ، على إنهاء المجابهة العسكرية بين الطرفين وتبادل الأسرى والمحتجزين وتشكيل حكومة إئتلافية تشارك فيها الحركة الإسلامية بنسبة ٣٠ ٪ من حقائبها كما تم تشكيل لجنة للمصالحة الوطنية لمتابعة تنفيذ الاتفاق ، اجتمعت فى موسكو مطلع شهر أغسطس الماضى لوضع مسودة قانون للعفو العام ، وبموجب الاتفاق فإن المليشيات المسلحة من الطرفين المتصارعين سيتم حلها واندماجها تدريجيا فى القوات المسلحة والشرطة ، ووصف (إمام على

رحمانوف) الاتفاقية بأنها منعطف تاريخى وأثنى على الدور الروسى فى إعدادها ، وسيعود إلى طاجيكستان بموجب الاتفاقية زهاء ٢٥ / ٣٠ ألف طاجيكى مقيمين على الحدود مع أفغانستان ، وستتولى قوات حفظ السلام التابعة للكومنولث والمؤلفة من وحدات روسية الإشراف على تكامل المعارضة الإسلامية المسلحة فى وحدات وزارتى الدفاع والداخلية ، وتعد الاتفاقية أحد الانتصارات الكبيرة للدبلوماسية الروسية ، وقال (تورجان زاده) مفتى طاجيكستان وقاضى قضاتها وزعيم حزب النهضة الإسلامى فيها) إن الاتفاق سيكتسب أهمية خاصة لكون الرئيس الروسى كان شاهدا عليه بالاضافة إلى الدول الإسلامية المجاورة (إيران ، كازاخستان ، أوزبكستان ، تركمانستان ، ترغيزستان ، وممثل عن أفغانستان) ولم يكن تنفيذ الاتفاق الذى قد وصلت إليه المعارضة الإسلامية والحكومة الطاجيكية أمراً سهلاً إذ تمرد الكولونيل (محمود خودايبردايف) واستولى على معبر فخر آباد الاستراتيجى كنوع من الاحتجاج على الاتفاق مع المعارضة الإسلامية وكتعبير عن صراع داخلى على السلطة بين النخبة الحاكمة ، وكانت المعارضة الإسلامية على قدر كبير من الذكاء والحصافة إذ دعا سعيد عبدالله نورى زعيمها إلى وقف القتال والتمسك بمبدأ المصالحة الوطنية وأكد أن المعارضة الإسلامية لاتدعم أيا من الأطراف المتحاربة وقد عاد (نورى) فعلاً إلى طاجيكستان فى شهر أكتوبر الماضى لأول مرة منذ عام ١٩٩٢ وقابله إمام على رحمانوف فى قصر الرئاسة وقال إنه يوم تاريخى ، فالطاجيك يلتقون فى وطنهم وقال " إن كلمة معارضة لم تعد موجودة الأن ونحن معاً " - ويتم تنفيذ الإتفاق الذى تم توقيعه بين الطرفين إذ تم الإفراج هذا الشهر عن ٥٨ سجينا إسلاميا تحت إشراف (سعيد عبدالله نورى) وواضح أن الاتفاقية آخذه فى التنفيذ بقوة رغم المعارضة العسكرية التى تم القضاء عليها .

قدر الصحف الإسلامية :-

طاجيكستان البلد الصغير الذى تبلغ مساحته ١٤٣ ألف كم ، وعدد سكانه ٥٫٢ مليون نسمة ظل رغم الطغيان الشيوعى محافظا (على هويته الإسلامية ويقود الصحوة الإسلامية هناك (حزب النهضة الإسلامى الذى تأسس عام ١٩٩١ وعدد أعضائه ١٠٠ ألف ويقوده القاضى (تورجان زاده) النائب الأول لحركة

المعارضة الإسلامية الموحدة التى يقودها (سعيد عبدالله نورى) ويقول تورجان زاده خلافاً للمتداول فى رسائل الإعلام فإن الاتفاق ينص على حصول المعارضة على ٣٠ ٪ من المقاعد الوزارية لكن هذه النسبة تشمل جميع هياكل السلطة التنفيذية من القمة إلى القاعدة ، وفى مقابل التفاهم الذى حصل فإن الحركة الإسلامية ستقبل بقاء (إمام على رحمانوف) فى السلطة إلى أن يحين موعد إنتهاء تفويضه الدستورى ١٩٩٩ .

وهنا فإن الصحوة الإسلامية فى طاجيكستان تمثل نموذجاً فذا للحركات الإسلامية فهى لاترفض المشاركة مع قوى المعارضة الأخرى ذات الطابع الديموقراطى فى البلاد وقد شارك الطرفان معاً فى الضغط على حاكم طاجيكستان الشيوعى السابق (رحمن بنيف) حتى قبل صاغرا بتشكيل حكومة ائتلافية عام ١٩٩٢ للمعارضة فيها ثمان حقائب وزارية من بينها الداخلية والخارجية والمال ، وتكرر المشهد الذى أحدثه (الكولونيل) محمود خودا بيردايف) إذ انتفضت القوى العشائرية والشيوعية بمساندة روسيا وأوزبكستان دعمت الرئيس الحالى (رحمانوف) فانقلب على الإسلاميين واستولى بالقوة على السلطة - وهنا لم تتوقف الحركة الإسلامية والمعارضة بمساندة دول الجوار الإسلامى عن المطالبة بحق الشعب فى أن يختار ، ومع التحولات الإقليمية والدولية فإن روسيا (عدو الحركة الإسلامية) وجدت نفسها مضطرة لحماية الاتفاق بين الحكومة الشيوعية الطاجيكية والمعارضة الإسلامية الموحدة خاصة مع صعود طالبان فى أفغانستان ، ومع ضغط الغرب شرقا على روسيا ومن ثم فإن روسيا تريد أن تكون الحكومات التى على حدودها الجنوبية محمية بالديموقراطية وليست بالقوات العسكرية الروسية - كما أن النفط فى المنطقة يعين تشكيل السياسة حيث هناك تنافس هائل على نفط بحر قزوين وأسيا الوسطى وتريد روسيا أن يكون لها دور فى استثمارات النفط فى هذه المنطقة وهناك خط أنابيب غاز يبلغ طوله ١٢٨٠ كم ينتهى عام ٢٠٠٠ تكلفته ٢٠٥ مليار دولار وسيمر عبر أراضى هذه الدول ولايمكن تأمينه فى ظل التوتر العسكرى ، إن الحركة الإسلامية فى طاجيكستان كانت واعية بموقعها من تاريخ أمتها فلم تستسلم ، ولكنها أيضاً لم تراهن على التغييرات الدولية والإقليمية وحدها ولكنها راهنت بشكل أساسى على وعيها الداخلى ووحدتها الداخلية فكانت أساساً لتصب التطورات الدولية لصالحها .

●●●

في ذكرى الرجل

مر أكثر من عام على رحيل الشيخ محمد الغزالى عن دنيانا، وليست هذه كلمة رثاء فى الشيخ الجليل، لأن الرثاء يكون للموتى، والرجل حى فى قلوبنا لم يزل، وسيظل حيا مابقى الإسلام حيا فى القلوب.

قرأت أول ماقرأت من كتبه عقيدة المسلم وكان الكاتب يشرح عقيدة التوحيد بوضوح ونصاعة، ويحدث عن عظمة الله وجلاله كما ينبغى أن يكون الحديث.

أثر الكتاب فى نفسى وكنت يومئذ تلميذا فى المدارس الثانوية، وبدأت اتتبع كتاباته بعد ذلك فى الصحف والكتب، كما بدأت اتتبع خطبه فى المساجد، وأذكر أن أفكاره كانت تغسل قلوبنا وتصحح توجهاتنا وتفيض بالايمان وحب الله كما تفيض الشمس بالضياء.

ثم قابلته بعد ذلك وأنا صحفى صغير جاء ليجرى معه حديثا سريعا، وزاد اللقاء فى حبى له، كان الرجل على المستوى الإنسانى شديد التواضع والبساطة، وكانت أفكاره تنبع من الفطرة السليمة التى تصل مباشرة إلى الأفئدة والعقول.

ورغم أن الكثيرين قد تناولوا قبله سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، إلا أن كتاب الغزالى فى فقه السيرة كان عملا رفيعا ومتميزا، فهو كتاب يصعب على المرء أن يقرأه بغير أن يبلل كثيرا من صفحاته بالدموع.

لم يكن الشيخ محمد الغزالى مجرد عالم من علماء الدين، إنما كان موهوبا كداعية إلى الله، وكان موهوبا ككاتب، وكان أسلوبه هو السهل الممتنع.. ولو لم يكن الشيخ الغزالى عالما فى الدين لكان كاتبا ومفكرا رفيع المستوى.

وفى معارك الرأى.. حين تثور العواصف وتتكاثف الغيوم ويضيع الضوء وتغيب الحقيقة، كان الشيخ محمد الغزالى هو المرفأ الأخير الآمن الذى ترسو فيه السفن ويهدأ فيه البحر وتسطع فيه شمس الحقيقة.

ولقد عاش الشيخ محمد الغزالى يجاهد بالرأى ، والفكر فى قضايا المجتمع، ولم يكن يخشى فى الحق لومة لائم، وتعرض لكثير من الاضطهاد خلال جهاده بسبب أفكاره الحرة، ولكنه لم يكن يعبأ إلا برضا الله تعالى، وأهمية أدائه لواجبه كحارس يقف على ثغور الإسلام.. وقد ترك الشيخ محمد الغزالى مايقرب من خمسين كتابا، كل كتاب منها جامعة تصلح لتعليم الآلاف.

رحم الله تعالي الشيخ محمد الغزالي ورضي عنه وأرضاه، أمين ..

أحمد بهجت

تعليق على خبر صحفى :

هل مايزال الخونه من العلمانيين يحكموننا ؟ !

بقلم : نور الدين عبد الله

نشرت جريدة (الدستور) الأسبوعية المصرية الخبر التالى بصفحتها الأولى تحت عنوان : -

(مصطفى خليل ولطفى الخولى وعبدالمنعم سعيد .. هؤلاء المصريون شاركوا إسرائيل (احتفالاتها) بهزيمة مصر فى حرب ٦٧) فتقول : -

(شاركت حوالى ١٧ شخصية مصرية فى احتفالات إسرائيل بانتصارها على العرب فى يونيو ٦٧ - توجهت هذه الشخصيات إلى القدس بناء على دعوة من الجامعة العبرية - (لاحظ العبرية) وليست (العربية)والفارق بسيط جداً (!) مجرد اختلاف ترتيب حرف واحد هو الباء للمشاركة فى هذه الاحتفالات التى بدأت يوم ٢٨ مايو ..

علمت (الدستور) أن القائمة السوداء للمصريين الذين لبوا الدعوة تضم كلاً من د. مصطفى خليل رئيس جمعية الصداقة (لاحظ : الصداقة ! ؟) المصرية الإسرائيلية .

ود . أحمد فؤاد أبوهدب مستشار وزير الزراعة ومنسق التطبيع الزراعى .. وكذلك لطفى الخولى ، من الذين اعتذروا عن الحضور على سالم وأمين المهدى والمستشار شريف كامل ، كذلك حال المرض دون سفر عبدالستار الطويله الذى وصلته دعوة من الجامعة العبرية الأسبوع الماضى.

كما علمت (الدستور) أن د . عبدالمنعم سعيد الكاتب بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية فى الأهرام كان فى مقدمة المشاركين ومن بين المشاركين أيضاً عدد من الشخصيات الأردنية فى مقدمتهم الأميرة عائشة ابنة العاهل

الأردنى التى قدمت إلى إسرائيل أول يونيو ونزلت فى ضيافة (إسرائيليا إيرون) قائدة سلاح المجندات فى الجيش الإسرائيلى ، وشارك فى الاحتفال الإسرائيلى عدد من أشهر باحثى الجامعة العبرية أمثال إيلى كوديه الذى قدم بحثاً عن موقف عبدالناصر قبيل حرب يونيو ١٩٦٧ ...

جاليا جولان الباحثة الإسرائيليه المتخصصة فى الشئون الروسية قدمت بحثا عن الدور الذى لعبه السوفيت فى توريط عبدالناصر.

نادى هيئة تدريس جامعة القاهرة رفض دعوة الجامعة العبرية ...

انتهى الخبر الذى نشر بجريدة الدستور العدد ٧٨ بتاريخ الأربعاء ٤ يونيو سنة ١٩٩٧ - ٢٨ محرم ١٤١٨ هـ

والخبر لايحتاج إلى كثير تعليق فهو يعلق على نفسه ! .. لكن السؤال الذى يطرح نفسه - عنوة - هنا هو :

(هل مايزال الخونة من العلمانيين يحكموننا ؟ !) .. سؤال أظن أن الجميع يعرفون إجابته عدا الذين يخادعون الله والناس وربما أنفسهم أيضا!!

رئيس وزراء يهنئ إسرائيل بهزيمة بلده مصر ؟؟؟ !!! .. وإذا كان هذا حال رئيس وزراء مصر السابق فما بال حال الوزراء وبقية حاشية الحكم وأشياعهم وأتباعهم فى الإعلام وكافة شئون الدولة ؟! لك الله يامصر الإسلامية حين يحكمك الخونة من العلمانيين لصالح خنازير بنى إسرائيل .. مصر (صلاح الدين الأيوبى) الذى أدب الصليبيين ، وقطز الذى أدب التتار يُمتهن حالها وتضيع حتى يصير نخبة من مفكريها من العلمانيين خدماً لخنازير بنى إسرائيل ويصيرون عوناً لها على الاسلام والمسلمين والمجاهدين منهم وانظر لمؤتمر « شرم الشيخ » العام الماضى سنة ١٩٩٦ - لإعلان الحرب العالمية على الجهاد الإسلامى الذى وصفوه بـ (الإرهاب) ؟؟؟

بعد استشهاد ثلاثة فلسطينيين فجروا أنفسهم وسط اليهود (الخنازير) فى الأرض المحتله - فلسطين - وبعد هذا المؤتمر البذىء الخائن الذى اجتمع فيه كبار زعماء العالم وصغاره قامت إسرائيل مباشرة بمذبحة (قانا) بجنوب لبنان (الجريح) أثناء عملية الاجتياح العسكرى الإسرائيلى للبنان بعملية (عناقيد الغضب).. وتم قتل وتمزيق أكثر من ٢٠٠ مائتى (؟) لبنانى أكثرهم كانوا

فى حماية (!) ثكنات قوات الأمم المتحدة (المؤسسة الصليبية اليهودية الإرهابية العالمية هى ومايسمى بمجلس الأمن) .. فماذا فعل قادة (مؤتمر شرم الشيخ) الذى أعلن الحرب على الإرهاب العالمى (!) وكان يقصد الجهاد الإسلامى (أو حتى الوطنى) لتحرير الأرض المحتله وفى القلب منها (بيت المقدس) .. صمتوا ولم يدينوا الإرهاب اليهودى .. إذا - بالتضامن وبالصمت - فكلهم قتله وخونه وهم الذين قتلوا كل هؤلاء اللبنانيين بالتواطؤ مع إسرائيل واعطائها الضوء الأخضر (!) أو الاتفاق الصريح معها لضرب لبنان وقتل وتجويع وحصار الفلسطينيين ..

وبعد ذلك رفضت أمريكا حتى مجرد إدانة إسرائيل بمجلس الأمن ورفضت حتى مجرد الغرامة المالية التافهة (التى فرضها عليها مجلس الأمن - وهى بضع ملايين (!!) - فى تمثيلية من تمثيليات المؤسسة الدولية المسماة بمجلس الأمن وماهو - فى حقيقته - إلا مجلس حرب (على العالم الإسلامى وعلى الجنوب الفقير وعلى كافة المستضعفين) من طغاة الشمال اللص الغنى والتحالف الصليبى اليهودى الإلحادى العالمى) .

هذا تعليق جزئى على واقعة واحدة من خبر واحد (المنشور بجريدة الدستور) أما التداعيات والتعليقات على الأحداث الإجرامية والخيانات فلا حصر لها والجراح كثيرة والتزيف أكثر وتكسرت النصال على النصال فلا مكان لجرح إلا فوق جرح مثله .

أما أنتم أيها الخونة وأصحاب الأقلام المأجورة فسوف يأتى يومكم الذى تدفعون فيه الثمن غالياً أمام الله وأمام شعوبكم وقد اقترب الوعد الحق ألمنبأ به فى القرآن الكريم والسنة الشريفة.

يقول تعالى : (.. فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا)
[آية ٧ - الإسراء]

ويقول تعالى فى حق المسلمين المنافقين الخونه - الموالين لليهود والنصارى ضد المسلمين :

(ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء . بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لايهدى القوم الظالمين (٥١) فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون

نخشى أن تصيبنا دائرة ، فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ماأسروا فى أنفسهم نادمين (٥٢) ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم ، حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين (٥٣) ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (٥٤) إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون (٥٥) ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون (٥٦) ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء ، واتقوا الله إن كنتم مؤمنين (٥٧)

[سورة المائدة من الآيات ٥١- ٥٧]

ويكفى ذكر تلك الآيات الكريمات التى تفضح الموالين لليهود والنصارى من المسلمين وتنبىء بما سوف يحدث لهم وتنبىء - بالمقابل - (بحزب الله) وهم أوليـاء الله تعالى ورسوله الذين سوف يستبدلهم بهم وهم الغالبون فى آخر الأمر.

لقد بدأت الإرهاصات والنبوءات القرآنية والنبويه تتحقق تباعاً لتبشر باقتراب يوم نصر المؤمنين وهزيمة الكافرين - هزيمة الطواغيت ونصرة المستضعفين ..

فهذا (حزب الشيطان) وأولياء اليهود والنصارى يقابلهم (حزب الله) و سبحان الله العظيم تتحقق الآية - النبوءة - دون أن يدرك أحد منا (إلا من علمه الله تعالى) أو يرصد الحدث العظيم : فعلى أرض واحدة - لبنان - تتحقق النبوءة مابين (حزب الشيطان) وتولى اليهود والنصارى لبعضهم البعض بتولى (جيش جنوب لبنان العميل النصرانى الموالى لإسرائيل ، وفى المقابل يتكون (حزب الله) ليحارب حزب الشيطان بل ويتسمى بنفس الإسم (حزب الله) .. وسبحان الله تعالى : برغم الهزيمة النفسية المنكرة والانكسار الذى يعيشه معظم حكام العالم الإسلامى وارتعادهم أمام إسرائيل وأمريكا

والغرب النصراني اليهودي - رغم كل مايمتلكونه من قوى عسكرية واقتصادية وسياسية ...إلخ نجد المستضعفين يكونون جيشاً من المجاهدين (حزب الله) ليكسروا أنف إسرائيل بالخسائر الفادحة في جنوب لبنان (تكفي الإشارة لعملية واحدة وهي سحق فرقة الكوماندوز الإسرائيليه وتمزيقهم إرباً بجنوب لبنان أخيراً بما لم يحدث في تاريخ إسرائيل إلى جانب الجهاد الإسلامي داخل فلسطين (منظمتا جهاد وحماس) الذي جعل خنازير اليهود يعيشون في رعب بعد تعدد العمليات الاستشهادية التفجيرية خاصة بالقدس الشريف رغم كل احتياطات الأمن اليهودي الجبان ورغم كل السلاح والتكنولوجيا المتقدمة ...

والمضحك في الأمر أن أولياءهم من المنافقين - من حزب الشيطان - يذهبون بالعزاء لهم بين الحين والحين إثر كل عملية ويذرفون الدمع ويقبلون الأقدام ويتعهدون باجتثاث الجهاد الإسلامي (الإرهاب حسب مسماهم الرمزي للخداع) من جذوره .. لكن الله تعالى يخذلهم ويدافع عن الذين آمنوا .. ويرفض اليهود (اعتذارات ودموع وعزاء المنافقين ويدوسون على كرامتهم علانية أمام شعوبهم - إن كان بقي لهم كرامة - ويطالبونهم بأن يعملوا علانية ضد شعوبهم وإسلامهم - بدلاً من التخفي لخداع شعوبهم وادعاء الإسلام أو العروبة أو الوطنية - وهانحن بحمد الله تعالى نشاهد الذل يقطر من بعض وجوه حكامنا ويسيل وهم واقفون أمام أسيادهم اليهود وعلى شاشات التليفزيون نشاهد كل ذلك ونسمع تضرعات وخزي تصريحاتهم وهم يتذللون للخنازير ..وهذا (أراجوز) الأرض المحتله وخيال المآته يعدهم بمحاربة الإرهاب والقضاء على منظمتي (حماس) و (الجهاد) وتصفية البنية التحتية لهما .. وهؤلاء ملوك وأمراء وسلاطين (طورشي !) يقبلون الحذاء اليهودي ويقدمون فروض الولاء والطاعة بانعقاد المؤتمرات الاقتصادية الشرق أوسطية بقيادة إسرائيل رغم تهويد القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين .. ورغم الإذلال لهم .. إنه الذل الذي ضربه الله تعالى على الذين أذلوا أنفسهم لليهود وتحالفوا معهم ضد إسلامهم وشعوبهم ..

ومايزال مسلسل الفضائح يجري ويقول فيهم شاعرهم - شاعر النساء : -

(تقرير سرى من بلاد قمعستان)

لم يبق فيهم لا أبو بكر ولا عثمان ..

جميعهم هياكل عظمية فى متحف الزمان ..

تساقطت الفرسان عن سروجهم.

وأعلنت دولة الخصيان ..

واعتقل المؤذنون فى بيوتهم ..

وألغى الآذان ..

جميعهم قد ذبحوا خيولهم ..

وارتهنوا سيوفهم ..

وقدموا سيوفهم هدية لقائد الرومان ..

ماكان يدعى ببلاد الشام يوماً ..

صار فى الجغرافيا يدعى يهودستان .

جميعهم تخنثوا ، تكحلوا ، تعطروا .

تمايلوا كغصن خيرزان ..

حتى تظن خالداً .. نوران ..

ومريماً .. مروان ..

هل تعرفون من أنا ..

مواطن يسكن فى دولة قمعستان

مواطن ..

يحلم فى يوم من الأيام أن يصبح فى مرتبة الحيوان ..

أخاف أن أدخل أى مسجد ..

كى لا يقال إننى رجل أمارس الإيمان !

كى لا يقول المخبر السرى ..

إننى كنت أتلوا سورة الرحمن !

هذا ويكفى رأى (شاعر الحلمات) فيهم وهو جد خبير بأمور النسوان ... !

وأما أحباؤنا المخلصون والمجاهدون وأولياء الله ورسوله والمؤمنين فيكفى قول الله تعالى فيهم بأنهم حزبه - حزب الله - ووعدهم بنصره والغلبه على أعدائه وأعدائهم .. ويكفى ماقاله فيهم من آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .. ويكفى ماأعده الله تعالى لحزبه فى الآخرة من جنات النعيم ...

ويقول تعالى : - (ولا تهنوا فى ابتغاء القوم ، إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون ، وترجون من الله مالا يرجون ، وكان الله عليما حكيما) ١٠٤ - النساء

وصلى اللهم على المبعوث رحمة للعالمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

عشر سنوات

على الانتفاضة الفلسطينية المباركة

الانتفاضة الفلسطينية المباركة والتي اندلعت في العام ١٩٨٧ كانت نقطة مفصلية في تاريخ الصراع مع العدو الصهيوني ، فهي أولا لم تنشأ من خلال البنى والقوى والتنظيمات الفلسطينية المنهارة والمستسلمة والتي راهنت كثيرا على غير الله وعلى غير الشعب راهنت على التناقضات الدولية أو هذه الدولة أو تلك ، بل نشأت الانتفاضة من خلال القوى الإسلامية واستنادا إلى المفاهيم ، الإسلامية والشعارات الإسلامية وبرغم كل التوازنات غير المواتية ضد القضية جاءت الانتفاضة كدليل على أن إرادة الله ثم إرادة الشعوب أقوى من كل التوازنات .

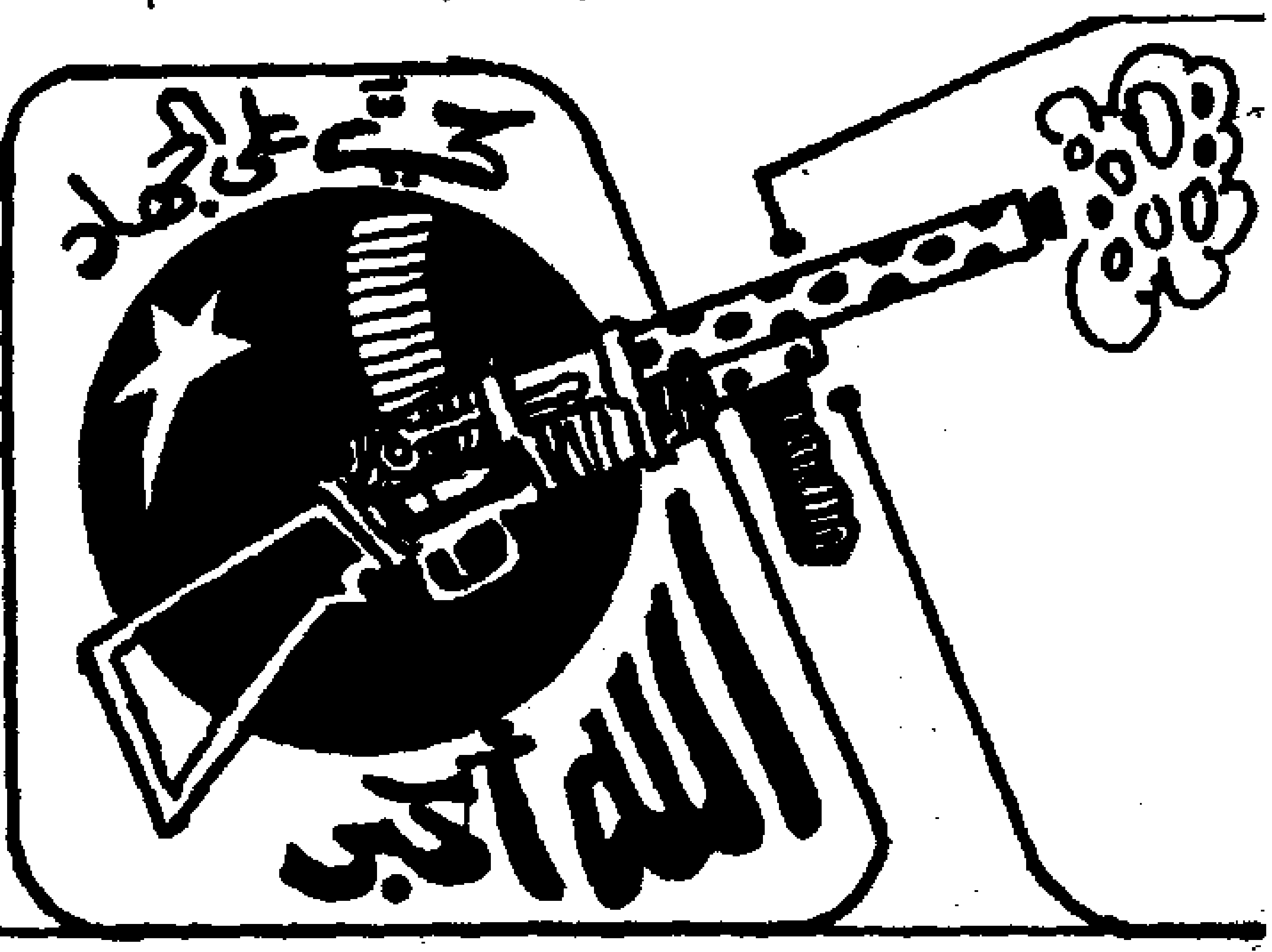

وهكذا وفي لحظة مفصلية كان الجميع يستعد لتسليم الأوراق والخضوع للسلام الأمريكي الإسرائيلي ، قامت الانتفاضة كعملاق من نار لتحرق أراجيف السادة المستسلمين ولتضع حدا للانهيار ولتفتح بابا للأمل أمام جماهير الأمة التي لم ولن تنس أن تحرير كامل التراب الفلسطيني واجب شرعي ، وهكذا خرجت من رحم الانتفاضة عمليات الاستشهاد الفذة التي نفذتها الحركات الإسلامية المجاهدة في فلسطين حماس والجهاد الإسلامي الفلسطيني فكانت ردا رائعا على الصلف الإسرائيلي وفتحا جديدا في استراتيجية المواجهة ، وفي ذكرى عشر سنوات على الانتفاضة ، هيا بنا نتعلم من الانتفاضة كيف تكون المواجهة ، ولنمارس في نضالنا روح الانتفاضة !

والله أكبر والعزة للإسلام ...

بشير نافع

عاشق النيل والأزهر

يبدو أن ثمن العشق عادة يكون السجن وهذه بالضبط هي قصة بشير نافع مع مصر ..

في الحقيقة ليس مع مصر ، بل مع إحدي إدارات أمن الدولة بشير موسى نافع ذلك الفلسطيني العاشق لمصر ، جاء إليها والده وأسرته مبكرا جدا ، وأصبحوا بحكم الإقامة الطويلة مصريين ، بل حصلوا على الجنسية المصرية وجوازات سفر مصرية .

مع الوعي والعشرة أحب بشير نافع مصر إلى درجة الوله أحب النيل والأزهر ، ودرس في الجامعة المصرية وحصل على بكالوريوس طب بيطري ، ثم رحل إلى انجلترا فحصل على الدكتوراه في الطب البيطري ، ولأن عشق بشير للمعرفة لا حدود له انصرف إلى دراسة التاريخ فحصل أيضا على دكتوراه في التاريخ وفي خلال السفر الطويل تزوج وأنجب أربعة من الأبناء ولأنه يحب أبناءه قرر أن يعود إلى مصر ليتربى أولاده في أحضان الأزهر والحسين وأجواء اللغة العربية ، جاء بشير مع أسرته بعد أن حصل على وعد من الأجهزة الأمنية بأنه لا توجد مشكلة ، وبشير في حد ذاته إنسان أكاديمي وديع ، والأغرب أنه شديد الاعتدال بل متفهم إلى أقصى درجة للسياسات المصرية وأحيانا مؤيدا لها في كتاباته في الصحف - القدس العربي مثلا - ولكن من أين لبشير أن يطمئن مع أسرته ، رغم الوعود ورغم المواقف التي تقتضي التحية لا الاعتقال .

وهكذا ومع تباشير الفجر ، كان العسعس على باب بشير يروعون أطفاله ويحملونه معتقلا بلا جباية ولا حتى تهمة وهكذا يدفع بشير ثمن الحب والوله سجنا ورهقا !

الإخوان : لم ندع إلى حوار مع الفئة التى ارتكبت مجزرة الأقصر

كتب الأستاذ جهاد الخازن رئيس تحرير جريدة « الحياة » فى العدد الصادر بتاريخ ١٩٩٧/١٢/١٣ فى عموده (عيون وآذان) ما يستوجب الرد و الإيضاح والتعليق حول مضمون ما كتب عن دعوة جماعة « الإخوان المسلمين » للحوار بصدد مؤتمر الاصلاح السياسى الذى نظمته المعارضة المصرية أخيرا .

ويهمنا أن نؤكد على الحقائق التالية :

١ - يقول الكاتب " ترقفت و أنا أتابع مؤتمر الاصلاح السياسى الذى نظمته المعارضة المصرية أمام دعوة « الإخوان المسلمين » إلى الديمقراطية والحوار مع الإسلاميين ".

ونحن نتساءل أين هذه الدعوة ؟ وممن وجهت ؟ فلم يحدد الكاتب أية فئة من الإسلاميين التى جاءت الدعوة لإجراء الحوار معها ؟ هذه الفقرة تتضمن زعما بأن « الإخوان المسلمين » دعوا إلى الحوار مع الفئة التى ارتكبت جريمة الأقصر ! وهذا لم يحدث من أى ناطق باسم « الإخوان » .

بل على العكس فإن الناطق باسم « الإخوان المسلمين » المستشار محمد مأمون الهضيبى أعلن أن هذا الحوار غير وارد ، وغير معقول ، وأنه لا يمكن لدولة تحترم نفسها أن تقبل حوارا مشروطا بإطلاق سجين فى أمريكا ومعتقلين آخرين فى مصر ، تحت التهديد بتكرار جريمة قتل .. وأذيع هذا الذى قرره الناطق باسم « الجماعة » فى الإذاعات العالمية .

٢ - يقول الكاتب « الإخوان المسلمون » - والعلماء منهم - لم يقوموا بواجبهم فى الإرشاد والتوجيه عقب وقوع المجزرة البشعة فى الأقصر ...

هذه الفقرة تجافى وتنكر الواقع وتتضمن مغالطة كبيرة فالثابت أن الجماعة أصدرت بيانا - فى اليوم التالى مباشرة للحادث - أدانته بشدة ، وأكدت انعدام أية صلة بين هذه المجزرة البشعة وبين أى دين وأى شريعة ، كما أن المتحدث باسم الجماعة المستشار محمد المأمون الهضيبى - شرح فى عدة برامج إذاعية وتليفزيون ، وفى أحاديث صحافية محلية وعالمية أهم المبادئ الفقهية الإسلامية التى تؤكد على أن هذه الجريمة هى « قتل » - بغير أى وجه حق - وليس هناك ما يجوز أن يكون مبررا إطلاقا لا شرعا ، ولا قانونا ، ولا إنسانية .. وقد نقل التليفزيون المصرى - لأول مرة - فقرات من جلسة افتتاح مؤتمر المعارضة المصرية الذى أشار وعلق عليه الأستاذ جهاد ، وضمنها تسجيلا لحضور المستشار الهضيبى ، وما قرره وأدلى به من إدانة شاملة وكاملة لحادث الأقصر و وغيره من أنواع الإرهاب .

٣ - يقول الكاتب : « لأن الجماعات المتطرفة الضالة خرجت كلها من جماعة الإخوان المسلمين » .

هذا اتهام باطل لا أساس له من الصحة ، والتاريخ يؤكد عكسه - جملة وتفصيلا - فالتاريخ يؤكد أن أول من تصدى للفكر المنحرف هم « الإخوان المسلمون » ويشهد على ذلك كتاب " دعاة لا قضاة " الذى أصدره المرشد الثانى للإخوان المسلمين - فى أواخر الستينات - وهو معتقل مع الآلاف من إخوانه فى سجون عبد الناصر . كما أنه من المؤكد أن « الإخوان » وعلى رأسهم مرشدهم ، وهم داخل السجون « تبرأوا » من كل من يحمل فكر « التكفير » أو « العنف » .

وهنا يجب التنويه بأمر مهم وهو أن ليس كل من اعتقلته مباحث أمن الدولة لنشاطه - وزجت به بين جموع « الإخوان » - هو من «الإخوان » خاصة الشباب الذين كانوا فى العشرينات من أعمارهم فى ذلك الوقت ، وكانت الجماعة قد تم حلها قبل ذلك بأكثر من عشر سنوات .

٤ - أما قول الكاتب إن « الخطأ لا يبرر الخطأ » فهو صحيح وهو أمر مردود على كاتب المقال الذى يقارن بين « دول » لا يمكن أن يكون فيها معارضة أو ينعقد فيها مؤتمر مثل مؤتمر المعارضة المصرية ، وممن على شعب مصر ، وعلى المعارضة المصرية بالحيز من النشاط المسموح لها به .. فإذا كانت ثمة حكومات سحقت شعوبها فإن ذلك ليس بمبرر لمنع اناس من شعب آخر أن يطالبوا بمزيد من حقوقهم الثابتة فى الحرية وكرامة الإنسان وعدم الاعتداء عليه وعلى آله وذويه بالتعذيب والتنكيل ، وبالمشاركة السياسية الحقة عن طريق الانتخابات السلمية النزيهة .

إن البيان الذى اختتم به مؤتمر الأحزاب والقوى السياسية المعارضة فى مصر ليس به أبسط إشارة يمكن أن تفسر على أنها « اعتذار» للمجرمين أو تسويغ لجريمتهم .

وعلى كل حال فإن هذا البيان لم يصدر عن جماعة الإخوان المسلمين ، وإنما شاركنا فى صياغته وإصداره مع الأحزاب الأخرى : الشيوعيين وحزب التجمع الوحدوى (اليسارى) وحزب الوفد (العلمانى) والحزب العربى (الناصرى) وحزب الأحرار (اليمينى) وحزب العمل (الإسلامى) .

فلماذا اختزل الكاتب هذه القوى والهيئات كلها ولم يجد من يوجه إليه سهامه الحادة إلا الإخوان المسلمين ؟ الله أعلم !!

نسأل الله أن يهدينا جميعا سواء السبيل .

القاهرة - المستشار محمد المأمون الهضيبى

(الناطق باسم « الإخوان المسلمين »

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

عدد ١٨٢ - السنة ١٩ - ١٥ شوال ١٤١٨هـ - ١٢ فبراير ١٩٩٨م - الثمن جنيهان

توابع حادث الأقصر .. ولا حوار !!!

د . محمد يحيى

من أزهر الشعب إلى أزهر القيصر!

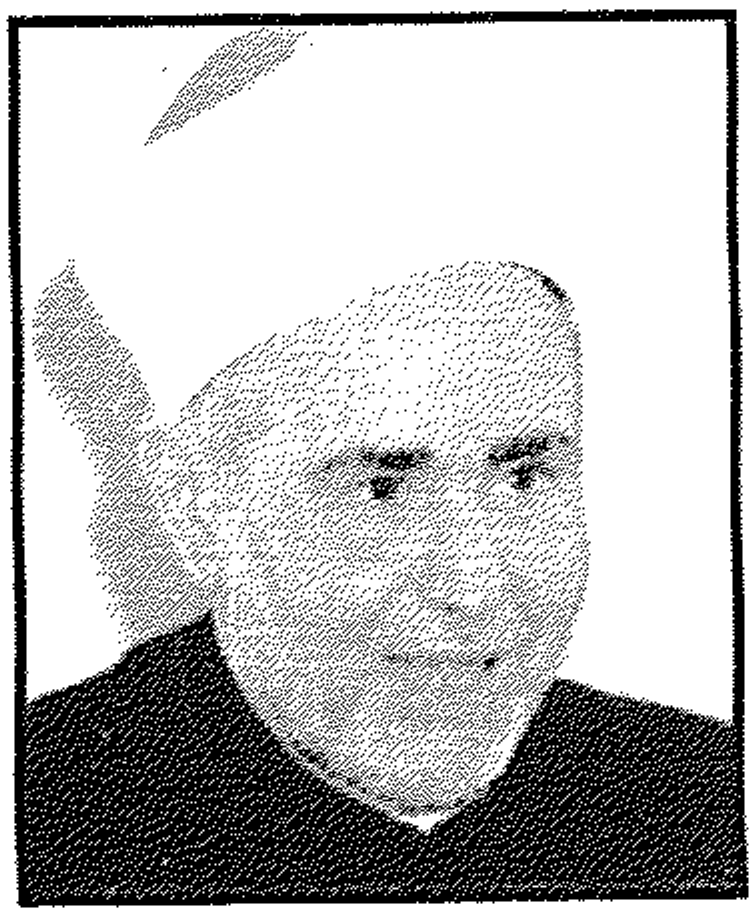

شيخ الأزهر

هل أصبحت الخيانة وجهة نظر؟!

د . صلاح عز

طارق البشري يتحدث عن رحلته وتحوله من العلمانية للإسلام

حوار صريح مع المختار الإسلامي

كلمة المحرر

وفقا للأستاذ محمود السعدني ، فإنه لا فرق بين انتحار المشير عامر عام ١٩٦٧ أو قتله على يد رجال عبد الناصر لأنه كان يجب عليه أن يضع المسدس فى فمه ويطلق النار على نفسه يوم ٧ يونيو ١٩٦٧ عندما تأكد من الهزيمة الساحقة التى لحقت بالجيش الذى كان يقوده ، وهى هزيمة كان من المستحيل وقوعها لوكان الذى يقود جيش مصر وقتها هو المارشال على بتاع سيدنا الحسين والذى يعرفه كل أهل القاهرة.

ويضيف الأستاذ محمود السعدنى أن عبد الحكيم عامر - باعتراف الجميع - لم يكن الرجل المناسب فى المكان المناسب .

ونسأل الاستاذ محمود السعدنى .. من الذى وضع هذا الرجل غير المناسب فى ذلك المكان ..؟! أليس هو عبد الناصر ؟ ثم نحن نعرف فى كل الدنيا على طول التاريخ وعرضه أن مسؤولية الهزيمة تقع على القادة السياسيين قبل العسكريين ، فهتلر هو الذى انتحر عندما هزمت ألمانيا ، وكان من المفترض أن الذى يضع المسدس فى فمه وينتحر هو عبد الناصر .. أليس كذلك يا أستاذ سعدنى ؟!!

المختار الإسلامي

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

أسسها : حسين عاشور
(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

تصدر فى منتصف كل شهر عربي
رقم الإيداع ١٩٧٩/٦٠٧٠

المشرف العام
حسين عاشور

رئيس التحرير
د. محمد مورو

المراسلات :

ص ب ١٧٠٧ - القاهرة
الرمز البريدي ١١٥١١
ت ٢٥٥٢٦٤٠ - فاكس ٢٥٥٢٦٤٠

الاشتراك السنوى داخل مصر ٣٠ جنيها
الاشتراك الخارجى ٣٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والشيكات والحوالات
باسم / حسين أحمد عيسى عاشور

السلام عليكم

للإسلام رب يحميه

يقف البعض متربصا فى خندق الفجور واللؤم والخسة مستغلا أى حادث أو شاردة أو واردة ، لينفث حقده المسموم على الإسلام .

وبالطبع أعطت حادثة الأقصر الذريعة والفرصة الذهبية لهؤلاء الحاقدين لكى يسفروا عن وجوههم القبيحة وينشروا صديد أفئدتهم وقيح عقولهم .

فالإسلام أصبح متهما وما كان الإسلام يوما - لو تدركون - متهما ، لأنه دين الله أقوى الأقوياء الغالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

والدعوة القبيحة لوأد الإسلام ، واجتثاث جذوره والتى أطلقها السادة عملاء الغرب وإسرائيل ، تعليقا على حادث الأقصر ، الذى لا علاقة له بالإسلام أصلا أو حتى فى أسوأ الظروف يجب أن يقدر بقدره ، ويُنسب إلى فاعليه فيتحملون مسئوليته هذه الدعوة القبيحة دعوة لا تستهدف فى الحقيقة القضاء على الإرهاب بل تهدف إلى زيادته بل زيادة حدة العنف والصراع الاجتماعى والسياسى فى مصر ، ذلك أن أى عاقل ، وحتى أى إنسان صاحب نصف عقل ، يعرف أن الإسلام هو دين الأمة ووجدانها ولايمكن بالطبع عزله أو حصاره فضلا عن القضاء عليه ، وبالتالى فالهجوم على الإسلام تحت ذريعة الهجوم على الإرهاب يزيد النار اشتعالا ويصب النار علي الزيت والزيت على النار .فالقضاء على العنف أيها السادة لا يكون بغير احترام وجدان الأمة ، وفتح مسار العمل السلمى أمام جميع القوى السياسية ، واحترام مرجعية الأمة ، ودينها والتصدى للفساد وإنصاف الفقراء والمحرومين .. ..أليس كذلك !! أما المرجفون فى المدينة فحسابهم على الله ...

المختار الإسلامى

حديث الشهيد

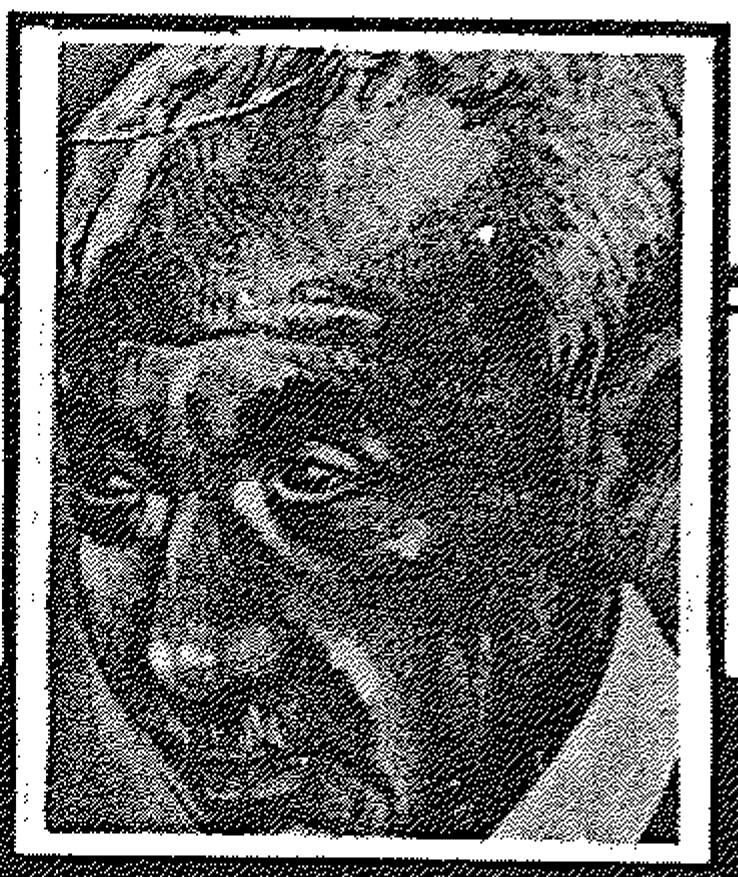

ثلث القرآن

سيد قطب

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله أحد (١) الله الصمد (٢) لم يلد ولم يولد (٣) ولم يكن له كفواً أحد (٤).

هذه السورة الصغيرة تعدل ثلث القرآن كما جاء فى الروايات الصحيحة . قال البخارى : حدثنا إسماعيل : حدثنى مالك عن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة ، عن أبيه عن أبى سعد ، أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ : (قل هو الله أحد) يرددها فلما أصبح جاء إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - فذكر ذلك له - وكأن الرجل يتقالها - فقال النبى . صلى الله عليه وسلم :

(والذى نفسى بيده ، إنها لتعدل ثلث القرآن) .

وليس فى هذا من غرابة . فإن الأحدية التى أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم أن يعلنها : (قل هو الله أحد) . .

هذه الأحدية عقيدة للضمير . وتفسير للوجود ، ومنهج للحياة.

وقد تضمنت السورة - من ثم - أعرض الخطوط الرئيسية فى حقيقة الإسلام الكبيرة .

(قل هو الله أحد) . . وهو لفظ أدق من لفظ (واحد) . لأنه يضيف إلى معنى (واحد) أن لا شىء غيره معه وأن ليس كمثله شىء . . .

إنها أحدية الوجود . . فليس هناك حقيقة إلا حقيقته . وليس هناك وجود حقيقى إلا وجوده وكل موجود آخر فإنما يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقى ، ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية . . وهى - من ثم - أحدية الفاعلية ، فليس سواه فاعلاً لشىء ، أو فاعلاً فى شىء فى هذا الوجود أصلاً .

وهذه عقيدة فى الضمير وتفسير للوجود . أيضاً . .

فإذا استقر هذا التفسير ، ووضح هذا التصور خلص القلب من كل غاشية ومن كل شائبه ومن كل تعلق بغير هذه الذات الواحدة المفردة بحقيقة الوجود وحقيقة الفاعلية .

خلص من التعلق بشىء من أشياء هذا

الوجود - إن لم يخلص من الشعور بوجود شيء من الأشياء أصلاً ! - فلا حقيقة لوجود إلا ذلك الوجود الإلهي ولا حقيقة لفاعلية إلا فاعلية الإرادة الإلهية فعلام يتعلق القلب بما لا حقيقة لوجوده ولا لفاعليته !

وحين يخلص القلب من الشعور بغير الحقيقة الواحدة ومن التعلق بغير هذه الحقيقة .. فعندئذ يتحرر من جميع القيود وينطلق من كل الأوهاق ، يتحرر من الرغبة وهي أصل قيود كثيرة ، ويتحرر من الرهبة وهي أصل قيود كثيرة وفيم يرغب وهو لا يفقد شيئاً متى وجد الله ؟.. ومن ذا يرهب ولا وجود لفاعلية إلا لله ؟

ومتى استقر هذا التصور الذي لا يرى في الوجود إلا حقيقة الله ، فستصحبه رؤية هذه الحقيقة في كل وجود آخر انبثق عنها - وهذه درجة يرى فيها القلب يد الله في كل شيء يراه - ووراءها الدرجة التي لايرى فيها شيئاً في الكون إلا الله ، لأنه لا حقيقة هناك يراها إلا حقيقة الله ...

كذلك سيصحبه نفي فاعلية الأسباب ورد كل شيء وكل حدث وكل حركة إلى السبب الأول الذي منه صدرت ، وبه تأثرت .. وهذه هي الحقيقة التي عني القرآن عناية كبيرة بتقريرها في التصور الإيماني ومن ثم كان ينحي الأسباب الظاهرة دائماً ويصل الأمور مباشرة بمشيئة الله (ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى) .. (وما النصر إلا من عند الله) .. (وماتشاءون إلا أن يشاء الله) .. وغيرها كثير ..

ويتنحية الأسباب الظاهرة كلها ورد الأمر إلى مشيئة الله وحدها ، تنسكب في القلب الطمأنينة ويعرف المتجه الوحيد الذي يطلب عنده مايرغب ، ويتقي عنده مايرهب ويسكن تجاه الفواعل والمؤثرات والأسباب الظاهرة التي لا حقيقة لها ولا وجود !

وهذه هي مدارج الطريق التي حاولها المتصوفة فجذبتهم إلى بعيد ! ذلك أن الإسلام يريد من الناس أن يسلكوا الطريق إلى هذه الحقيقة وهم يكابدون الحياة الواقعية بكل خصائصها ويزاولون الحياة البشرية .والخلافة الأرضية بكل مقوماتها شاعرين مع هذا أن لا حقيقة إلا الله . وأن لا وجود إلا وجوده وأن لا فاعلية إلا فاعليته .

ولا يريد طريقاً غير هذا الطريق !

من هنا ينبثق منهج كامل للحياة.

قائم على ذلك التفسير ومايشيعه في النفس من تصورات ومشاعر واتجاهات : منهج لعبادة الله وحده الذي لا حقيقة لوجود إلا وجوده ، ولا حقيقة لفاعليته إلا فاعليته ولا أثر لإرادة إلا إرادته .

ومنهج للاتجاه إلى الله وحده في الرغبة والرهبة ، في السراء والضراء ، في النعماء والبأساء ، وإلا فما جدوى التوجه إلى غير

موجود وجوداً حقيقياً وإلى غير فاعل فى الوجود أصلاً ؟!

ومنهج للتلقى عن الله وحده تلقى العقيدة والتصور والقيم والموازين والشرائع والقوانين والأوضاع والنظم والآداب والتقاليد فالتلقى لا يكون إلا عن الوجود الواحد والحقيقة المفردة فى الواقع وفى الضمير . . .

ومنهج للتحرك والعمل لله وحده.

ابتغاء القرب من الحقيقة وتطلعاً إلى الخلاص من الحواجز المعوقة والشوائب المضللة سواء فى قرارة النفس أو فيما حولها من الأشياء والنفوس ومن بينها حاجز الذات وقيد الرغبة والرهبة لشىء من أشياء هذا الوجود!

ومنهج يربط - مع هذا - بين القلب البشرى وبين كل موجود برباط الحب والأنس والتعاطف والتجاوب . فليس معنى الخلاص من قيودها هو كراهيتها والنفور منها والهروب من مزاولتها . . فكلها خارجة من يد الله ؛ وكلها تستمد وجودها من وجوده ، وكلها تفيض عليها أنوار هذه الحقيقة فكلها إذن حبيب إذ كلها هدية من الحبيب !

وهو منهج رفيع طليق . . الأرض فيه صغيرة ، والحياة الدنيا قصيرة ، ومتاع الحياة الدنيا زهيد والانطلاق من هذه الحواجز والشوائب غاية وأمنية . . ولكن الانطلاق عند الإسلام ليس معناه الاعتزال ولا الإهمال ،ولا الكراهية ولا الهروب . . إنما معناه المحاولة المستمرة والكفاح الدائم لترقية البشرية كلها وإطلاق الحياة البشرية جميعها . . ومن ثم فهى الخلافة والقيادة بكل أعبائها مع التحرر والانطلاق بكل مقوماتهما كما أسلفنا .

إن الخلاص عن طريق الصومعة سهل يسير ولكن الإسلام لا يريده لأن الخلافة فى الأرض والقيادة للبشر طرف من المنهج الإلهى للخلاص . إنه طريق أشق ، ولكنه هو الذى يحقق إنسانية الإنسان ، أى يحقق انتصار النفخة العلوية فى كيانه . . وهذا هو الانطلاق . انطلاق الروح إلى مصدرها الإلهى وتحقيق حقيقتها العلوية وهى تعمل فى الميدان الذى اختاره لها خالقها الحكيم.

من أجل هذا كله كانت الدعوة الأولى قاصرة على تقرير حقيقة التوحيد بصورتها هذه فى القلوب لأن التوحيد فى هذه الصورة عقيدة للضمير ، وتفسير للوجود ومنهج للحياة وليس كلمة تقال باللسان أو حتى صورة تستقر فى الضمير ، إنما هو الأمر كله والدين كله ومابعده من تفصيلات وتفريعات لا يعدو أن يكون الثمرة الطبيعية لاستقرار هذه الحقيقة بهذه الصورة فى القلوب .

والانحرافات التى أصابت أهل الكتاب من قبل والتى أفسدت عقائدهم وتصوراتهم وحياتهم ، نشأت أول مانشأت عن انطماس صورة التوحيد الخالص ثم تبع هذا الانطماس

ماتبعه من سائر الانحرافات . على أن الذى تمتاز به صورة التوحيد فى العقيدة الإسلامية هو تعمقها للحياة كلها وقيام الحياة على أساسها ، واتخاذها قاعدة للمنهج العملى الواقعى فى الحياة تبدو آثاره فى التشريع كما تبدو فى الاعتقاد سواء . وأول هذه الآثار أن تكون شريعة الله وحدها هى التى تحكم الحياة فإذا تخلفت هذه الآثار فإن عقيدة التوحيد لا تكون قائمة فإنها لا تقوم إلا ومعها آثارها محققة فى كل ركن من أركان الحياة . . .

ومعنى أن الله أحد : أنه الصمد . وأنه لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد . . ولكن القرآن يذكر هذه التفريعات لزيادة التقرير والإيضاح . . .

(الله الصمد) . . ومعنى الصمد اللغوى: السيد المقصود الذى لا يقضى أمر إلا بإذنه والله - سبحانه - هو السيد الذى لا سيد غيره ، فهو أحد فى ألوهيته والكل له عبيد ، وهو المقصود وحده بالحاجات ، المجيب وحده لأصحاب الحاجات وهو الذى يقضى فى كل أمر بإذنه ولا يقضى أحد معه . . وهذه الصفة متحققة ابتداء من كونه الفرد الأحد . .

(لم يلد ولم يولد) . . فحقيقة الله ثابتة أبدية أزلية ، لا تعتورها حال بعد حال . صفتها الكمال المطلق فى جميع الأحوال . والولادة انبثاق وامتداد ووجود زائد بعد نقص أو عدم وهو على الله محال . ثم هى تقتضى زوجية تقوم على التماثل . وهذه كذلك محال ومن ثم فإن صفة (أحد) تتضمن نفى الوالد والولد . . .

(ولم يكن له كفواً أحد) . . أى لم يوجد له مماثل أو مكافىء ، لا فى حقيقة الوجود ولا فى حقيقة الفاعلية ، ولا فى أية صفة من الصفات الذاتية وهذا كذلك يتحقق بأنه (أحد) ولكن هذا توكيد وتفصيل . . وهو نفى للعقيدة الثنائية التى تزعم أن الله هو إله الخير وأن للشر إلهاً يعاكس الله - بزعمهم - ويعكس عليه أعماله الخيرة وينشر الفساد فى الأرض وأشهر العقائد الثنائية كانت عقيدة الفرس فى إله النور وإله الظلام وكانت معروفة فى جنوبى الجزيرة العربية حيث للفرس دولة وسلطان ! ! .

هذه السورة إثبات وتقرير لعقيدة التوحيد الإسلامية كما أن سورة (الكافرون) نفى لأى تشابه أو التقاء بين عقيدة التوحيد وعقيدة الشرك . . وكل منهما تعالج حقيقة التوحيد من وجه وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستفتح يومه - فى صلاة سنة الفجر - بالقراءة بهاتين السورتين . . . وكان لهذا الافتتاح معناه ومغزاه . . .

برقيـــــــا

● تباشر مصر قريبا تشغيل مفاعل نووى جديد للأغراض السلمية ، وهو المفاعل الثانى من نوعه الذى تملكه مصر.

● رصدت وزارة البيئة المصرية ٦٥ مليون دولار كدفعة أولى لتحسين هواء القاهرة وحمايته ضد أخطار التلوث.

● اتهم الناطق الرسمى باسم حماس الولايات المتحدة الأمريكية بأنها أكبر دولة إرهابية.

● يقوم حزب الله فى لبنان بتدريب عناصر المقاومة الإسلامية فى فلسطين من حركتى حماس والجهاد الإسلامى.

● هددت حركة المقاومة الإسلامية « حماس » إسرائيل بأن عملياتها فى المستقبل قد تستهدف سياسين إسرائيلين بعد أن وجهت إسرائيل عملياتها الاغتيالية إلى سياسين من حماس.

● بحث وزير الخارجية المصرى عمرو موسى مع زميله الإيرانى كمال خرازى وسائل مواجهة التهديدات الإسرائيلية وقال عمرو موسى إن الدول العربية مهتمة بالتعاون مع إيران.

● قامت إسرائيل مؤخرا بإنشاء قاعدة عسكرية واستخباراتية فى ميناء عصب الإريترى.

● أعرب السفير الإيرانى فى القاهرة عن تفاؤله بمواقف إجابية تجاه إيران فى هذه المرحلة.

● طلب الأمين العام للجامعة العربية الدكتور عصمت عبد المجيد من فرنسا وأسبانيا واليونان والبرتغال إيضاحات حول تشكيل هذه البلدان قوة عسكرية تحت اسم « أورفو » للتدخل السريع فى مناطق النزاعات جنوب المتوسط « شمال أفريقيا ».

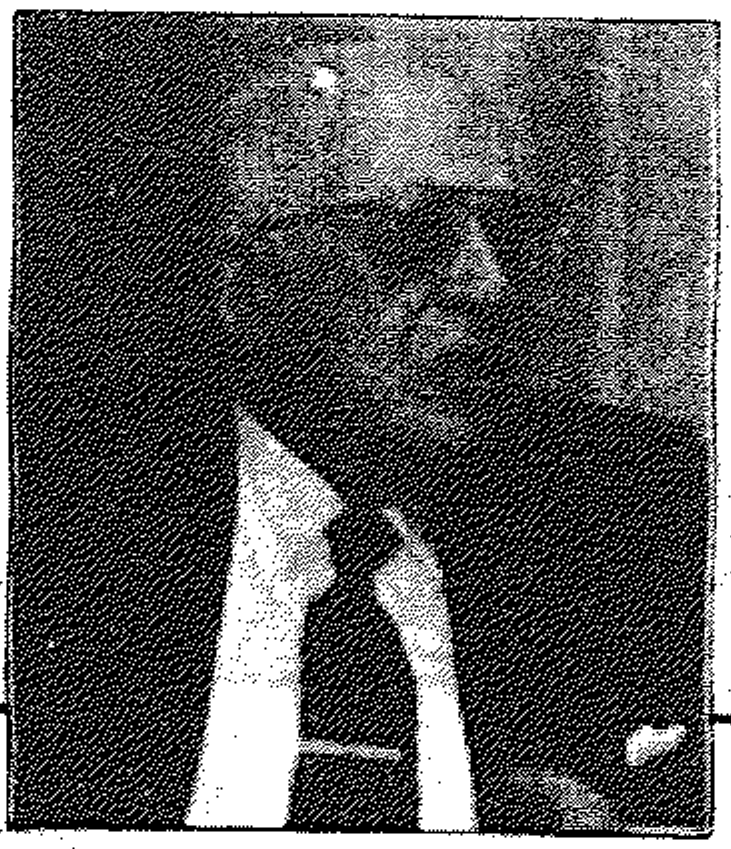

● كشف تقرير مصرى النقاب عن سرقة إسرائيل للمياه الجوفية من صحراء سيناء ، وأفاد التقرير أيضا قيام إسرائيل بعمليات لسحب مياه حوض الديسى السعودى وهو أكبر حوض جوفى للمياه فى الشرق الأوسط ، ومن المعروف أيضا أن إسرائيل تسرق المياه من سوريا.

● طالبت لجنة الشئون العربية بمجلس الشعب المصرى بمحاكمة دولية للإسرائيليين الذين قتلوا الأسرى المصرين فى حربى عام ١٩٥٦ ، ١٩٦٧.

● اعترضت الحكومة الإسرائيلية على أعمال ترميم وتجديد المسجد الأقصى ومنعت جهات محلية وعربية من القيام بذلك.

● قال مصدر إسرائيلى كبير إن هناك شعبة فاعلة للموساد فى الأردن ، وأن هذه الشعبة تعتبر قنطرة استخباراتية نحو سوريا والعراق.

● فى تقرير صحفى أردنى تبين أن إسرائيل استخدمت الكيماويات السامة ضد المعتقلين العرب فى إسرائيل.

● طورت إيران مؤخرا نوعا من الصواريخ المضادة للطائرات يبلغ مداها نحو ٢٥٠ كيلو متر.

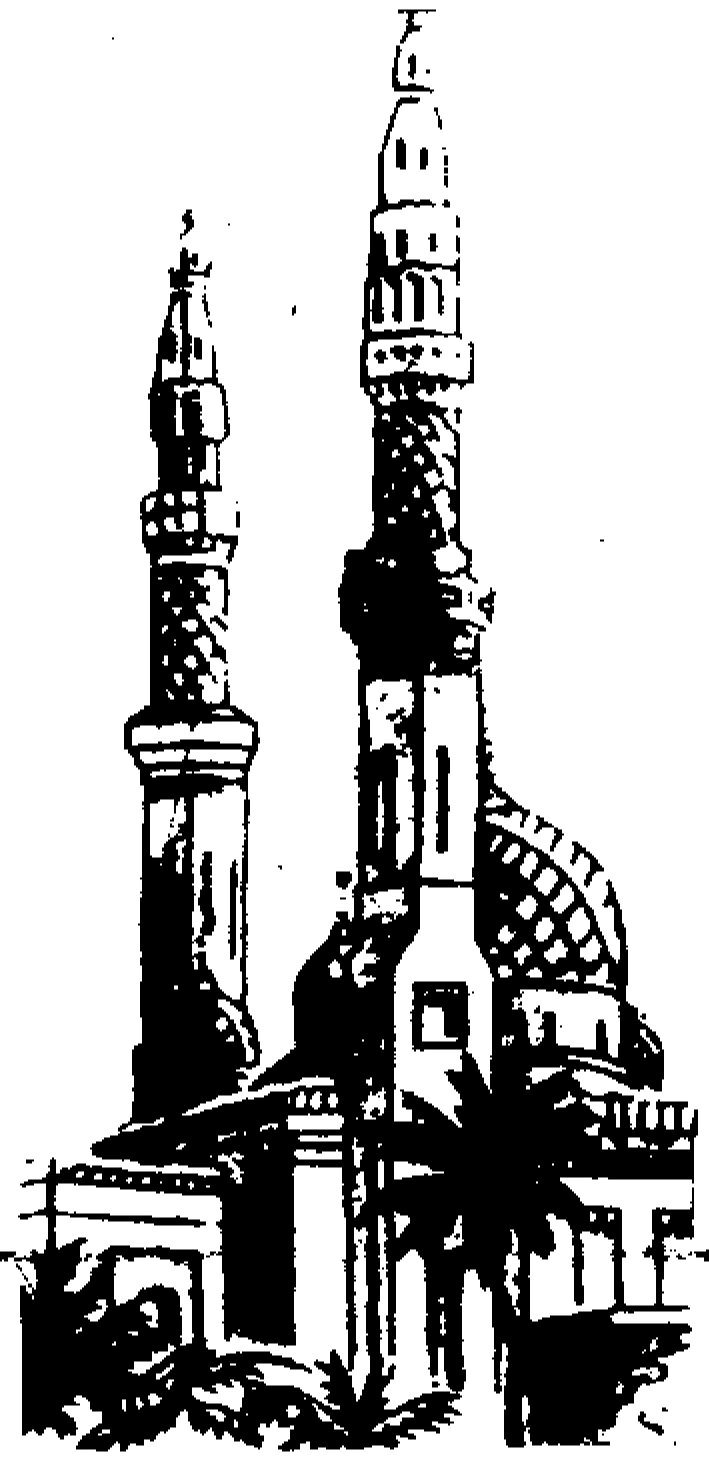

● قالت مصادر سياحية من النرويج أن السياح الإسرائيلين يسرقون كل شئ.

● قال السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله فى لبنان أن نتنياهو يعد لحرب شاملة فى المنطقة.

● فى ابتزاز غريب من نوعه طالب عضو بالكونجرس الأمريكى الكويت بتعويض ضحايا حرب الخليج الأمريكيين بمليار دولار سنويا.

● قال رئيس الوزراء الماليزى مهاتير محمد إن حكومته تعتقد بأن الأزمة النقدية التى تعصف حاليا بماليزيا ربما كانت مخططا يهوديا لعرقلة تقدم الناجحين من المسلمين.

● أعلنت إيران عن إجراء تجربة ناجحة لاختبار «طائرة شبح» محلية الصنع.

خواطر مسلم

مرة أخرى ...
الاستشهاد هو الحل !!! ...

المراقب المتابع لمجموعة التكتيكات السياسية ، من أطراف النزاع مع إسرائيل ، سواء هؤلاء الممثلون لحكومات بينها أو الذين ساروا مع السلام المزعوم حتى محطة أوسلو أو الرافضون لذلك ، من منظمات وحكومات ، ربما صاب للوهلة الأولى بشيء من البلبلة ، والاقتراب من المسألة في هذا الجو المشحون بالتصريحات والتصرفات لتناقضة ربما من نفس الشخص أو المجموعة مسألة تبدو في ظاهرها صعبة ومعقدة .

ولكن العودة الى الجذور وحقائق الصراع الأصلية والحقيقية يسهم في إجلاء الصورة فاذا هي سهلة الفهم مكشوفة الألغاز ...

المستجدات على الساحة كثيرة ، وهامة ، فمن ناحية فإن إسرائيل وجدت نفسها - ربما لأول مرة فى تاريخها - ليست فقط غير قادرة على وقف العمليات الاستشهادية ، بل وفقدان الأمل فى وقفها مستقبلا واكتشاف أنه سلاح بلا حل وكذا فإن جيشها الذى لايقهر - قهر عيانا بيانا - أمام حزب الله فى الأنصارية ! .. وهذا معناه مباشرة أن إسرائيل الباحثة عن الأمن المفقود لم تعد قادرة على الاستمرار فى صيغة أوسلو التى أرادت بها أن تعطى الوهم للفلسطينيين فى مقابل قيام السلطة الفلسطينية بذبح القط الاستشهادى فى حماس والجهاد بعد أن فشلت إسرائيل وأنها غير قادرة عمليا على ذلك ، فأسندت المهمة إلى السيد ياسر عرفات الذى فشل فى ذلك فشلا ذريعا ...

وهذا يعنى أن إسرائيل تفكر جديا فى الخيار الأردنى - على أساس أن الملك حسين بحكم تاريخه وإمكانياته وقدراته غير المحدودة قادر نفسيا وعمليا على تطويق حماس من ناحية والتسليم بمطالب الأمن الإسرائيلى إذا ما تحكم فى الضفة الغربية بالتنسيق مع إسرائيل ، وهكذا فإن عرفات وجد نفسه فى الهواء ، وكذا وجدت حماس نفسها فى مأزق خاص جدا وصعب جدا ، ويمكننا فى هذا الصدد أن نفهم التصرفات الغريبة - من إفراج إسرائيل عن الشيخ أحمد ياسين ، ثم

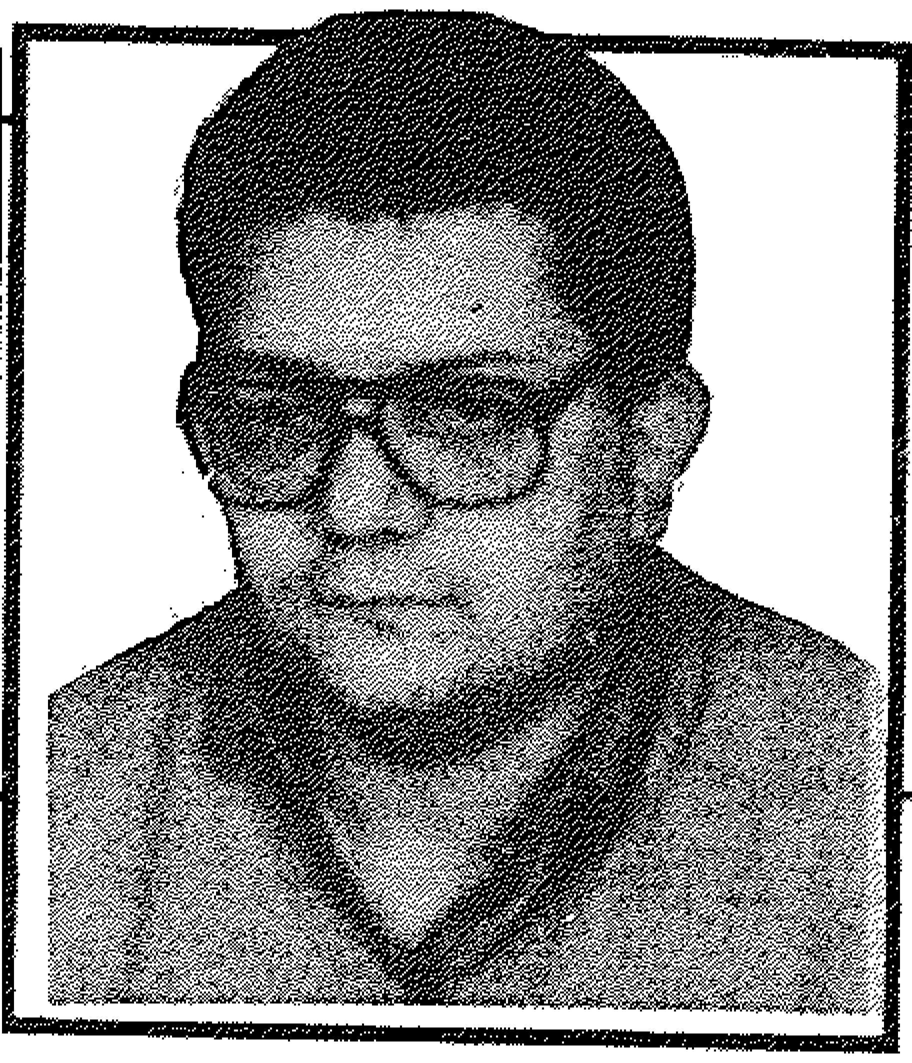

بقلم: د. محمد مورو

التصريحات المتضاربة والمثيرة للعجب للشيخ ياسين ثم قيام عرفات بالذهاب إلى الشيخ فى عمان واصطحابه الى غزة ، وكذلك فى كل ما تم فى صفقة الأردن مع إسرائيل فى الافراج عن الشيخ ياسين التى أعطت للملك حسين أوراقا هامة على حساب السيد عرفات علنا وعلى حساب (حماس) تحت المائدة ، لأن جميل الملك يجب أن تعترف به حماس فتقبل بالهدنه أو بالتفاوض مع إسرائيل أو تقبل بالتدمير الكامل فى الأردن مع اتهامها بإنكار الجميل فتصبح بين شقى رحى ، ومأزق حماس الآن متمثل فى أن مشروعيتها النضاليه والتاريخية قامت على أساس العقيدة الإسلامية التى لاتقبل بأى حال من الأحوال السلام المزعوم مع إسرائيل أو التفريط فى القدس أو أى جزء من الأرض السليبة فى فلسطين من البحر الى النهر ومن الشمال إلى الجنوب وكذلك تحديد طريقة الحصول على الحقوق عن طريق سلاح الاستشهاد ، وهكذا فإن أى قدر من التراجع عن هذه المبادىء يعنى فقدان حماس لمصداقيتها وانفضاض الشباب الفلسطينى عنها الى الجهاد الاسلامى الفلسطينى الذى لايزال بعيدا عن هذا المستنقع الآسن ، أو فى أقل الأحوال انشقاقات داخل حماس ذاتها ، وهكذا تبدو إسرائيل قد حققت عشرات الأهداف بحجر واحد ...

من جانب آخر فإن الانقلاب العلمانى فى تركيا على حكومة نجم الدين أربكان كرس حقيقة اندفاع تركيا العلمانية فى اتجاه المحور الإسرائيلى ومزيد من التعاون الاستراتيجى بين الطرفين يشكل بالضرورة خطرا على سوريا وإيران ، وهذا معناه ضرورة وجود محور سورى إيرانى مصرى وربما عراقى أيضاً ، ولكن التداعى المباشر للمحور الإسرائيلى التركى هو استمرار التصلب السورى تجاه إسرائيل وهذا معناه مباشرة أيضاً دعم هائل نفسى وواقعى لكل من حزب الله وحركة الجهاد الإسلامى الفلسطينى ...

ولاشك أن كل هذه المعادلات الجديدة ، ستجد ترجمتها المباشرة على أرض الواقع عاجلا أو أجلا .

القوة الايرانية المعانى والتداعيات

الحديث عن تنامى القوة العسكرية والاقتصادية ، بل والسياسية الإيرانية ، أصبح الآن حديثا متصلا ، بل أصبحت تلك القوة المتنامية تشكل أحد محاور الاهتمام الإستراتيجى والدولى والإقليمى على أكثر من مستوى ، على مستوى سياسات الدول الكبرى والمتوسطة والصغرى ، وعلى مستوى اهتمامات مراكز الأبحاث الاستراتيجية ، بل وعلى مستوى التغطيات الصحفية ، وخطب الزعماء المحليين إيرانيين وعرب وغيرهم فى محاولة لزيادة ثقة الجماهير بنفسها ..

من ناحية فإن الرئيس الإيرانى السابق ، ورئيس مايسمى تشخيص مصلحة النظام فى إيران الرئيس هاشمى رفسنجانى أعلن فى خطبة الجمعة أمام ملايين المصلين الإيرانيين فى جامعة طهران عن أن إيران طورت نوعا من الصواريخ المضادة للطائرات يبلغ مداها حوالى ٢٥٠ كيلو مترا ، وقال أيضاً إن التقدم التكنولوجى الإيرانى يتحقق فى مجالات عدة أخرى من ضمنها تطوير طهران لطائرة متكاملة شبيهة بالطائرة (اف - ٥) وهى الطائرة الإيرانية أذرخشش التى حلقت فى المناورات الأخيرة وهى طائرة مقاتلة متطورة.

ومن ناحية أخرى فإن المتحدث باسم البحرية العميد (أشكاباس دانخار) أعلن عن إجراء تجربة ناجحة لاختبار طائرة محلية الصنع تشبه الطائرة الشبح الأمريكية القادرة على تفادى أجهزة الرادار ، وأن تلك الطائرة الجديدة الإيرانية الصنع تقوم بعمليات استطلاع بدون طيار وتتعقب طائرات أخرى وتلتقط الصور والمعلومات وتحدد مسارات الحركة والسرعة.

هذا بالطبع بالإضافة الى قيام إيران بتطوير صواريخ أرض - أرض صينية أو كورية قادرة على الوصول الى إسرائيل ناهيك عن تقدم ملحوظ فى مجال الأبحاث النووية .

ومن ناحية أخرى - وليست أخيرة - فإن إيران نجحت فى تخطى قوانين الحظر الأمريكى المفروض عليها وعندها اتفاقات اقتصادية كبرى مع شركة توتال الفرنسية وشريكتها الروسية والماليزية لتطوير حقول بترول وغيره ...

وعلى الجانب السياسى فإن السمعة الإيرانية حول الانتخابات غير المزورة واحترام إرادة الناخبين والتى تمثلت فى نجاح المرشح غير الرسمى السيد محمد خاتمى فى انتخابات رئاسة الجمهورية الإيرانية أطاح بأقلام وآمال المعسكر المعادى فى التقاط مايشبه الديكتاتورية ويجعلها قادرة على اتهام إيران بممارسة القمع السياسى ، بل وأحرج كل الأنظمة غير المهتمة بالحريات وحق تداول السلطة واحترام إرادة الناخبين وأجبر الجميع على احترام وتقدير النظام السياسى الإيرانى ،

بل إن ممارسات وسلوك رئيس الجمهورية الإيراني السيد محمد خاتمي سواء في رفضه تعليق صوره ، أو طريقته الزاهدة في الظهور ورفضه الإسراف لدرجة استخدام وسائل المواصلات العادية هو وكل رجاله وضع خطا جديدا لسلوك الحاكم الذي لايستغل مكانه للظهور أو الاسراف ناهيك عن الفساد ! .

وفي مواجهة ذلك ، أو بالترتيب على ذلك فإن المعسكر المعادي للتجربة الإسلامية أصبح في وضع حرج للغاية فالنهضة الإيرانية تسير الى الأمام بخطوات واثقة ، والميزان الاستراتيجي في المنطقة يعتدل شيئاً ما على رغم إرادة أمريكا وإسرائيل بحكم إدخال المعادلة الإيرانية ضمن معطيات المعادلة الإقليمية الشاملة ، وهذا بالطبع يستدعي بالضرورة تفكيراً تآمرياً أمريكياً وإسرائيليا تجاه إيران ، ومن المتوقع طبعا أن أمريكا تفكر في وسيلة لاجهاض تلك النهضة وضرب تلك القوة ، حتى لو أدى الأمر الى تدخل عسكري مباشر - على طريقة حرب الخليج النهائية ، ولكن إيران ليست العراق ، والشعب الإيراني ليس الشعب العراقي المغلوب على أمره ، ونظام الحكم الإيراني ليس هو نظام صدام الديكتاتوري المعادي لشعبه ، وتضامن شعوب المنطقة شكلا وموضوعا سيكون مختلفا ، وكذلك ليس هناك من هو مستعد لتمويل تلك الحملة العسكرية الأمريكية على غرار التمويل الخليجي السخي للقوة الأمريكية في حرب الخليج الثانية وكل هذا يجعل مسألة الضربة العسكرية الأمريكية لإيران محفوفة بالمخاطر على أمريكا وإسرائيل وغير مضمونة النتائج وهذا وحده هو السبب في تردد أمريكا حتى الآن في ذلك ولكنه لن يظل حائلا دائما دون لجوء أمريكا الى تلك الحماقة المتوقعة ...

على أي حال يمكننا أن نرصد في هذا الصدد وصول حاملة الطائرات الأمريكية (نيميتز) الى مياه الخليج بهدف التجسس على المناورات البحرية التي أجرتها إيران مؤخرا ، وتحمل نيميتز على متنها ٥٠ طائرة مقاتلة واكثر من ٢٠ طائرة أخرى ورافقتها مجموعة قتالية تتألف من طرادين ومدمرة وفرقاطة وغواصة وسفينة دعم كما كثفت السفن الحربية الأمريكية الموجودة في المنطقة من عملياتها الاستكشافية فيه للبحث عن معلومات جديدة حول التجهيزات المتقدمة التي تستخدمها إيران في شبكتها الإليكترونية على حد قول وزير الدفاع الإيراني الأدميرال على شمخاني ...

وإذا نظرنا بطريقة استراتيجية لمعالم النهضة والقوة الإيرانية المتزايدة ، نجد أن هذه القوة تنامت برغم الحصار المعلن وغير المعلن بل والتآمر الواضح من الغرب على إيران ، وهذا يعني أن النهضة لاتأتي بالتعاون مع الغرب بل عن طريق مواجهته وانتزاعها انتزاعا ، فكل الدول المتعاونة مع الغرب في

منطقتنا فيما عدا إسرائيل لم تستطع أن تحقق أى تنام فى القوة بل العكس هو الصحيح ، وكذا فإن معنى قدرة إيران على إنتاج أكثر الطائرات تقدما ، والقادرة على تفادى أجهزة الرادار - مثلا - يدل دلالة واضحة على أن العلماء العرب والمسلمين ليسوا أقل قدرة على انتزاع التقدم العلمى من نظرائهم الغربيين وأن امتلاك ناصية العلم ليس أمرا مستحيلا ، بل إن فوز الإرادة والإدارة فى بلادنا كفيل بتفجير طاقات علمية هائلة ربما تتجاوز الفجوة العلمية بيننا وبين الغرب فى زمن قياسى ..

الخصخصة وبيع القطاع العام
المخاطر الاستراتيجية

بصرف النظر عن الموقف المبدئى المعروف لنا من انحيازنا الى نمط الاقتصاد الإسلامى الذى يقوم على دعامات ثلاث هى ملكية الأمة ، ملكية الدولة ، الملكية الفردية ومايتشق عن ذلك من ملكيات تعاونية أو وقف خيرى أو غيرها وبصرف النظر عن رصدنا لحالة ضخمة من الفساد الإدارى والأخلاقى الذى ضرب فى صميم القطاع العام وفرغه بالتالى من مضمونه وأهدافه ، فإن مايحدث الآن فيما يسمى بالخصخصة وبيع القطاع العام ، لاهو خصخصة ولابيع بل عملية سرقة كبرى وتصفية لمقدرات مصر الاقتصادية كجزء من مخطط استعمارى قديم جديد ، تحركه اليهودية هذه المرة لإضعاف مصر خدمة لإسرائيل .

فمن الملاحظ مثلا أن عملية البيع تتم بأثمان بخسة ، ويحصل الفاسدون من خلالها على عمولات باهظة ، فالفنادق والمصانع والشركات تباع تقريبا بـ ١٠ ٪ من قيمتها الحقيقية ،على أساس الأخذ فى الاعتبار ثمن الأرض المقامة عليها هذه المنشآت ، ومن الملاحظ أن اليهود يتقدمون للشراء مباشرة باسمائهم أو عن طريق وكلاء وشركات أوروبية أو محلية هم أصحابها أو كبار المساهمين فيها ، وأنهم يركزون فى الشراء على الصناعات الاستراتيجية ويحصلون عليها بثمن بخس فعلى سبيل المثال لا الحصر فإن مصانع المراجل البخارية وهى صناعة ضرورية لإحدى مراحل إنتاج الطاقة النووية ، السلمية أو العسكرية تم بيعها بـ ٦ مليون دولار فى حين أنها تساوى مئات الملايين من الدولارات ، وبديهى أن الذين اشتروه من اليهود ، وسوف يفلسون المصانع ويبيعون الأرض ، فيكسبون مئات الملايين ويقضون على صناعة مصرية استراتيجية ... وقس على ذلك .

من ناحية أخرى فإن عملية الخصخصة - بلا ضابط ولا رابط - وبدون قيام شركات مصرية قائمة على مدخرات المصريين أو

بتمويل الرأسمالية المصرية الوطنية بشراء ماهو معروض للبيع يرهن الاقتصاد المصرى للأجانب من ناحية ، ويعرض الأسواق المصرية لهزات البورصة التى تتسبب فى خسائر فادحة ولدينا ماحدث فى جنوب شرق آسيا كمثال !. ومن ناحية ثالثة فإن تسارع عمليات الخصخصة هى جزء من الاستجابة - طوعا أو كرها - للنظام العالمى الجديد ، الذى ندرك أنه موجه ضدنا ، فهو مصمم لخدمة الدول الاستكبارية الكبرى على حساب الدول الصغيرة ، بحيث يتحول العالم إلى سادة - ليسوا نحن بالطبع - وإلى عبيد وهم نحن وأمثالنا - وتتم عملية نهب على نطاق واسع بدون الحاجة الى جيوش واستعمار بل عن طريق البورصة والجات والسوق وآلياتها المرعبة ...

على كل حال ، فإن المأساة مزدوجة ذلك أن القطاع العام كان قد وصل الى حالة مزرية بسبب تسليمه عمدا لمن يفسده ، بالإهمال أو الفساد أو هما معا ، وبالتالى فنحن أمام حالة مستعصية لايمكنك فيها أن تدافع بسهولة عن استمرار القطاع العام ، ولايمكنك بالطبع أن تقبل بتسليم اقتصادك الوطنى للأجانب عن طريق البيع بالجملة ! .

ومايحدث الآن له قصة طويلة ، وهى قصة الصراع مع الاستعمار ، وهى قصة الصراع الوطنى للاستقلال بالسوق المصرية وبناء صناعة وطنية ورأسمالية وطنية سواء كانت قطاع عام أو قطاع خاص فالمهم هو قطع خيوط التبعية والاستقلال بالسوق .

والقصة تبدأ مع بدايات الغزو الاستعمارى لبلادنا فعلى مستوى التصنيع والنهضة الصناعية ، فإنه بعد نجاح الكفاح الشعبى فى مصر ضد الفرنسيين ١٧٩٨ - ١٨٠١ وضد الانجليز ١٨٠٧ وضد الاستبداد ١٨٠٥ - ١٨١٠ فإنه من الطبيعى أن تكون هناك طاقة جبارة تتجه للتصنيع خاصة بعد صدمة الاحتكاك مع فرنسا ، وكانت تلك النهضة تستند الى أسس راسخة فالذين صنعوا المدافع والقذائف فى ثورة القاهرة الثانية ضد الفرنسيين سنة ١٨٠٠ كانوا قادرين على خوض ثمار التصنيع ، وكانت هناك نهضة علمية فى الأزهر نفسه تسمح بهذا ، بل كان التلاميذ من أوروبا نفسها يأتون لتلقى علوم الطبيعة والرياضة والفلك والكيمياء على يد علماء الأزهر ويوميات الجبرتى مليئة بترجمات لعلماء كانوا يدرسون الهندسة والفلك والكيمياء للتلاميذ من المسلمين والأوروبيين على حد سواء ، وكذا كان تمويل التصنيع جاهزا ، فمثلا السيد أحمد المحروقى الذى كان واسع الثراء ووصلت تجارته الى البلاد العربية والاسلامية والأوروبية كان رجلا وطنيا ، وبرغم أنه كان (شاه بندر التجار) أى كبير التجار ، فإنه شارك فى الكفاح الوطنى ضد الفرنسيين وأنفق أمواله على حركة المقاومة الشعبية أى أنه كان وطنيا ،

ومن يشارك فى الثورة بديهى أ نه لن يبخل على تمويل النهضة الصناعية ، بل وكان هناك العديد من الصناعات كالغزل والنسيج والنحاس والحدادة والصباغة وكانت مصر مملوءة بالحرفيين وكانت محصلة هذا كله مع حالة الشعب المعنوية المرتفعة ومع الطاقة

المتولدة عن نجاح الحركة الشعبية فى هزيمة دولتين أوروبيتين فى أقل من عشر سنوات ١٧٩٨ / ١٨٠٧ أن تظهر نهضة صناعية ولكن الغرب كان متربصا ، وكان لابد من وسيلة شيطانية لتبديد تلك الطاقة ، فجاء محمد على واحتكر الصناعة والتجارة والزراعة ونجح فى إقامة صناعة عملاقة ، ولكنه فى نفس الوقت دمر الحرفيين والصناع وكل مراكز الصناعة الشعبية ، وكانت صناعاته مرتبطة بالجيش وبمحمد على شخصياً ، وتركه الغرب يفعل ذلك ، بل ساعده على أساس أن ذلك كله مادام مرتبطا بشخص واحد ونظام حكم فيمكن تدميره بسهولة مع تدمير الشخص ونظامه ، وقد كان فاستنفد محمد على قوة مصر فى الصدام مع الخلافة فضيع قدرات مصر وأضعف الخلافة وبعد أن أدى مهمته أصبحت أوروبا بما فيها فرنسا التى ساعدته وضربته وحطمته سنة ١٨٤٠ ، وسقطت الصناعات العملاقة بسقوط مشروع محمد على ، والنتيجة أنه لم يبق على الصناعات الشعبية والحرفية ولا استطاع أن يحمى مشروعه الصناعى الذى أقام .

وعقب عام ١٨٦٠ شهدت مصر سيلا هائلا من الهجرة الأوروبية من كل حثالات أوروبا ، جاء وا لممارسة الربا والسلب والنهب وأنشأوا البنوك وأغرقوا الخديوى إسماعيل فى الديون وشجعوا فقط على قيام مشروعات زراعية أو مشروعات طرق وسكك حديدية وقناة السويس كوسائل تسهل عملية النهب التى تستلزمها شبكة مواصلات ذات كفاءة ، ولم يسمحوا فى نفس الوقت بقيام صناعة من أى نوع ، بل واستصدروا من الخديوى قرارات بفرض الضرائب على الحرفيين والصناع ، ولم يسمحوا بالاستثمار الزراعى والعقارى ، بل وهذا النوع من الاستثمار استحوذوا على الكثير منه .

وعندما قامت الثورة العرابية تحت تأثير السيد جمال الدين ، انتبهت الثورة لهذا الأمر ، وفكرت جديا فى تشجيع العلوم والفنون والصناعة بل وفكرت فى إنشاء بنكا أهليا لتمويل الصناعة بعيدا عن نفوذ البنوك الأوروبية وأكثر من هذا إستصدرت الثورة قرارا بمنع تصدير الغلال حتى لا ترتفع أسعارها على الفقراء ، ومعنى هذا أن هناك تفكيرا فى منع تصدير هذا أو ذاك من السلع أو استيرادها للاستقلال بالسوق الوطنى ، لأن منع تصدير الغلال مثلا سيخفض أسعارها خدمة للفقراء ، وزيادة الرقعة المزروعة بالغلال سوف يقلص المساحات المزروعة للتصدير كالقطن مثلا ، وهكذا يمكن قطع

خيوط التبعية ، أكثر من هذا وذاك فإن الثورة استطاعت أن تحشد كل فئات الشعب خلفها ، الفلاحين ، والمثقفين ، علماء الأزهر ، الأعيان ، بل وبعض كبار التجار والأغنياء ، مثل البارودى الذى كان من كبار ملاك الأراضى والأغنياء والتجار مثل السيد حسن موسى العقاد الذى ورث عن والده السيد موسى العقاد العقارات والأطيان واكثر من ١٠٠ ألف جنيه (سيولة نقدية) وأنفقها كلها من أجل الثورة وتمت محاكمته بعد فشل الثورة ونفى نفيا مؤبدا وهذا يعطينا فكرة عن مدى مساهمة الأغنياء فى الثورة وكذلك التاجر أمين الشمسى كبير تجار الشرقية الذى كان ينسق نشاط الثورة فى مديرية الشرقية وقد تمت محاكمته وصدر عليه حكم بالحبس ٤ سنوات وغرامة ٥٠٠٠ جنيه بعد هزيمة الثورة.

إذن فقد كانت الثورة العرابية نذيرا بنهضة صناعية ولكن أوروبا التى تركت لانجلترا مهمة ذبح الثورة ، قضت بذلك على إمكانية حدوث تلك النهضة الصناعية ، وجاء كرومر الى مصر ومنع جميع أنواع التعليم العلمى وضرب جميع الصناعات بل وأصدر قرارا بفرض ضريبة على الحرفيين أسماها ضريبة (الباطنطان)، وهى ضريبة باهظة أدت الى

وأد الحرف ، ولم يسمح كرومر كالعادة وكذلك من جاء بعده إلا بالاستثمار الزراعى.

وبعد ثورة ١٩١٩ فكر المصريون فى إنشاء عدد من الصناعات عن طريق بنك مصر الذى أنشأه طلعت حرب ، ولكن هذا البنك وهذا الرجل تعرضا لجميع المضايقات من كل نوع وشكل ولكن البنك صمد ، والصناعات التى أنشأها استمرت وجاءت الحرب العالمية الثانية وتسببت الأعمال الحربية فى قطع طرق المواصلات البحرية بالذات ، وكانت هذه فرصة للصناعات المصرية أن تنشط وتتسع ويقوى عودها بعيدا عن منافسة الصناعات الأوروبية ، بل واضطر الإنجليز إلى شراء المنتجات الصناعية المصرية لدعم مجهوده الحربى ، وخرجت الصناعة المصرية بعد الحرب العالمية الثانية قوية متماسكة ، ولكن كالعادة خططت القوى الاستعمارية الحديثة والقديمة فى ضرب تلك الصناعة الوطنية ، ولم يكن أمامهم سوى استخدام انقلاب عسكرى بقيادة عبدالناصر الذى يتظاهر بالتأميم وإقامة صناعات يربطها بمشروعه ويسلمها إلى وزراء فاسدين يسرقون وينهبون ويهملون ، وتكون النتيجة أن تنهار الصناعة مع انهيار عبدالناصر سنة ١٩٦٧ ، ثم تتلاشى تلك الصناعات كبالونة فارغة مع الانفتاح ثم الخصخصة ، وتغرق مصر من جديد فى شبكة معقدة من التبعية والنهب .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم ..

إعلان طهران

بسم الله الرحمن الرحيم

(وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) صدق الله العظيم سورة البقرة . أية ١٤٣) ...

أجمع ملوك ورؤساء دول وحكومات الدول الأعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى فى الدورة الثامنة لمؤتمر القمة الإسلامى (دورة عزة وحوار ومشاركة) المنعقدة فى طهران فى الجمهورية الإسلامية الإيرانية فى الفترة من ٨ الى ١٠ شعبان ١٤١٨ هـ الموافق (٩ - ١١ كانون الأول / ديسمبر ١٩٩٧ م)

وإذ يعربون عن تمسكهم الكامل بفكرة التوحيد باعتبارها الأساس الحق للحرية المسؤولة للانسان ، وإخلاصهم لتعاليم الإسلام التقدمية ، والتى تحقق التوازن الدقيق بين الأبعاد الروحية والأبعاد المادية للحياة الانسانية وبين الحرية والانعتاق ، على أساس من التسامح والرحمة والحكمة والعدل والمشاركة . .

وإذ يؤكدون عزمهم الأكيد على تنفيذ مقاصد ومبادىء ميثاق منظمة المؤتمر الاسلامى خاصة فى مايتعلق بوحدة وتضامن الأمة الإسلامية وحماية القيم والمبادىء الإسلامية ..

وإذ يعربون عن عزمهم على تحقيق التطلعات المشروعة للدول والشعوب الإسلامية نحو السلام والأمن ، وكذلك التنمية الشاملة والمتوازنة والمستدامة . من خلال المشاركة النشطة وإقرار الحق الأساسى فى تقرير مصير الشعوب التى ترزح تحت نير الاستعمار أو السيطرة الأجنبية أو الاحتلال الأجنبى ..

وإذ يدركون أهمية الحفاظ على هوية الأمة والتمسك بتقاليدهم وتراثهم التاريخى باعتباره عاملاً أساسياً فى تماسك نسيج المجتمع وتعزيز الاستقرار الاجتماعى .

وإذ يؤكدون ضرورة التفاعل والتحاور والتفاهم على نحو إيجابى بين الثقافات والأديان ، ويرفضون نظريات أنصار الصدام والنزاع التى تولد عدم الثقة وتقلص أرضية التفاعل السلمى بين الدول وإذ يلاحظون البيئة الدولية الإنتقالية والقدرات والإمكانات الهائلة التي تحظى بها الأمة الإسلامية التى تمكنها من الاضطلاع بدور بناء فى تشكيل نظام عالمى أكثر عدلا وانصافا وسلماً ...

وإذ يعربون عن ثقتهم الكاملة فى أن إيران تحت قيادة الإمام آية الله خامنئى ، ورئاسة فخامة الرئيس خاتمى ، ستقود منظمة المؤتمر الإسلامى خلال فترة رئاستها بالكيفية الأكثر تمكناً وبناء ، معززة دور ومساهمة المنظمة فى الشؤون الدولية والأمن فى العالم الإسلامى ...

التضامن والأمن فى العالم الإسلامى

١- يتعهدون رسمياً بتعزيز التضامن والسلام والأمن داخل العالم الإسلامى باعتباره أولوية قصوى بالنسبة إليهم وبمواصلة التشاور بشأن محفل للتعاون الأمنى ، ويكلفون فريق الخبراء الحكومى المشترك بشأن تضامن وأمن الدول الإسلامية بدراسة وإعداد التوصيات الملائمة حول الاستراتيجيات والتدابير العملية لتحقيق هذا الهدف ...

٢- يؤكدون مجدداً عزمهم على دعم التعاون والتنسيق بين الدول الأعضاء وأملهم فى أن تتخذ جميع المنظمات الإقليمية فى العالم الإسلامى التدابير العملية والفعالة من أجل توسيع التعاون فى جميع المجالات ...

٣- يؤكدون أن الهدف المتمثل فى إنشاء سوق مشتركة إسلامية يمثل خطوة مهمة نحو تدعيم التضامن الإسلامى وتعزيز حصة العالم الإسلامى فى التجارة العالمية ...

٤- ينددون باستمرار احتلال إسرائيل للأراضى الفلسطينية والعربية الأخرى ، ومن بينها القدس الشريف والجولان السورى وجنوب لبنان ، ويحيون صمود الشعوب الفلسطينية واللبنانية والسورية فى مقاومتها للاحتلال الإسرائيلى ويدعون إلى تحرير جميع الأراضى العربية المحتلة واستعادة الحقوق المغتصبة للشعب الفلسطينى ، ويندِّدون بالسياسات والممارسات التوسعية التى تقوم بها إسرائيل ، مثل إنشاء المستوطنات اليهودية فى الأراضى الفلسطينية المحتلة وتوسيعها وكذلك الأعمال الهادفة إلى تغيير الوضع السكانى والجغرافى لمدينة القدس الشريف ، ويؤكدون ضرورة أن تمتنع إسرائيل عن إرهاب الدولة الذى ما فتئت تمارسه متجاهلة تجاهلاً تاماً كافة المبادىء القانونية والأخلاقية ، ويدعون إلى جعل الشرق الأوسط منطقة خالية من جميع الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل وضرورة انضمام إسرائيل إلى معاهدة حظر الانتشار النووى وأن تخضع كافة منشآتها

النووية لضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية ...

٥- يؤكدون عزمهم وتصميمهم على استعادة مدينة القدس الشريف وحرم المسجد الأقصى المبارك وكذلك استعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطينى وممارسة الفلسطينيين حقهم فى العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم وحصول الشعب الفلسطينى على حق تقرير المصير وممارسته وإقامة دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة عاصمتها القدس الشريف وحقهم فى مغادرة بلادهم والعودة إليها بحرية ...

٦- يؤكدون تضامنهم مع شعب البوسنة والهرسك المسلم ، ويؤكدون ثقتهم فى أن يتابع فريق الاتصال الوزارى نشاط عملية السلام والتعمير ...

٧- يستنكرون استمرار النزاع والعنف فى أفغانستان ويعربون عن دعمهم الكامل للحوار فى مابين الأفغان ، وتشكيل حكومة ذات قاعدة عريضة ، وكذلك للأنشطة التى تبذل على الصعيدين الإقليمى والعالمى من أجل وقف إراقة الدماء وإقامة سلام دائم فى أفغانستان ...

٨- يدعون إلى رفض عدوان جمهورية أرمينيا ضد جمهورية أذربيجان وإلى الانسحاب الكامل للقوات الأرمنية من جميع الأراضى المحتلة وإيجاد حل سلمى ومبكر للنزاع الأرمنى - الأذربيجانى ...

٩- يؤكدون مجدداً تأييدهم الكامل لشعب جامو وكشمير فى سعيه للحصول على حقه فى تقرير المصير وفقاً لقرارات الأمم المتحدة .

١٠- يدينون بشدة الإرهاب فى جميع صوره ومظاهره مع الاعتراف بحق الشعوب التى ترزح تحت السيطرة الاستعمارية أو الأجنبية أو الاحتلال الأجنبى فى تقرير مصيرها ، ويعلنون أن قتل الأبرياء يحرمه الإسلام ويؤكدون التزامهم أحكام مدونة سلوك منظمة المؤتمر الإسلامى لمكافحة الإرهاب الدولى وتصميمهم على تكثيف جهودهم لإبرام معاهدة حول هذه المسألة ويدعون المجتمع الدولى إلى الامتناع عن توفير الملجأ للإرهابيين وإلى المساعدة فى تقديمهم للعدالة ، واتخاذ كل التدابير اللازمة لمنع أو تفكيك الشبكات الداعمة التى تساعد الإرهاب بأى شكل ...

١١- يتعهدون بالتزامهم تقديم الدعم

الكامل للجماعات والأقليات المسلمة فى البلدان غير الإسلامية بالتعاون مع حكوماتها ويدعون جميع الدول إلى ضمان الحقوق الدينية ، والسياسية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية ، والثقافية لهذه الجماعات والأقليات ...

بعث الحضارة الإسلامية والهوية الإسلامية

١٢- يعتبرون أن بعث الحضارة الإسلامية ، يمثل واقعاً عالمياً سلمياً ويعربون عن قلقهم إزاء الاتجاهات التى تصور الإسلام على أنه يشكل تهديداً للعالم ، ويؤكدون أن الحضارة الإسلامية تقوم بشكل ثابت عبر التاريخ على التعايش السلمى والتعاون والتفاهم المتبادل بين الحضارات وكذلك على التحاور البناء مع الديانات الأخرى ...

١٣- يؤكدون من جديد ضرورة قيام تفاهم وتفاعل بين مختلف الثقافات بما يتفق مع التعاليم الإسلامية المتمثلة فى التسامح والعدل والسلام ، ويندّدون بمختلف مظاهر الغزو الثقافى وبتجاهل التقاليد الدينية والثقافية للشعوب الأخرى وخاصة مايتصل بالقيم والمبادىء السماوية ويدعون إلى الإسراع بإبرام وثيقة ملزمة دولياً لمنع التجديف وفقا للقرارات القائمة.

١٤- يكلفون (فريق الخبراء المعنى بصورة الإسلام) بإعداد وتقديم خطوات عملية وبناءه لمواجهة الدعاية السلبية وإزالة وتصحيح كل صور سوء الفهم وتقديم الصور الحقيقية للإسلام ، دين السلام والحرية والانعتاق ...

١٥- يرحبون بالتوجه المتنامى نحو رسالة الإسلام المزدهرة فى العالم ويقرون الاستفادة من المنجزات التكنولوجية فى مجال الإعلام والاتصالات لتقديم ثقافة الإسلام الغنية ومبادئه الخالدة إلى البشرية جمعاء ...

التنمية الشاملة والمتاوزنة والمستدامة

١٦- يرون أن التنمية المستدامة (المستمرة) والمتوازنة فى المجالات المعنوية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية مسألة حيوية بالنسبة للعالم الإسلامى ومستوحاة من مبادىء وقيم الإسلام النبيلة ويؤكدون من جديد عزمهم الثابت على كفالة

التبادل الحر للأفكار وعلى المشاركة الكاملة لأوسع فئات الأمة الإسلامية فى مختلف أنشطة المجتمع ويؤكدون تأييدهم لأهداف ومبادىء إعلان القاهرة فى شأن حقوق الإنسان فى الإسلام ويقررون اتخاذ التدابير اللازمة لإضفاء الصفة المؤسسية على هذا الإعلان والعمل به ...

١٧- يدعون الدول الأعضاء الى القيام بجهد جماعى نحو تحقيق زيادة جوهرية فى التجارة والاستثمارات داخل العالم الاسلامى وتطبيق الصكوك بما فى ذلك تلك التى تتقرر فى إطار الكومسيك بغية التوسع فى التبادل القائم للبضائع والخدمات ونقل التكنولوجيا والخبرة ...

١٨- يؤكدون احترامهم الكامل لكرامة المرأة المسلمة وحقوقها وتعزيز دورها فى كل أوجه الحياة الاجتماعية وفقاً لمبادىء الإسلام ويطلبون من الأمانة العامة تشجيع وتنسيق مساهمة المرأة فى أنشطة منظمة المؤتمر الإسلامى ذات الصلة ...

١٩- يؤكدون الحاجة الى التنسيق فيما بين الدول الأعضاء لتعزيز دورها ومشاركتها فى النظام الاقتصادى العالمى وفى عمليات اتخاذ القرارات الاقتصادية الدولية ويرفضون فى الوقت ذاته التصرف من جانب واحد وتطبيق القوانين المحلية خارج نطاق أراضى الدولة ، ويحثون جميع الدول على اعتبار مايسمى بقانون داماتو لاغيا وكأنه لم يكن .

٢٠- يؤكدون ضرورة التعاون البيئى بين البلدان الإسلامية فى مختلف المجالات على المستويات الثنائية والإقليمية والدولية بغية تحقيق النمو الاقتصادى الذاتى والتنمية المستدامة (المستمرة) . بالإضافة إلى تضافر وتنسيق المواقف إزاء هذه القضايا فى المحافل الدولية ...

المشاركة الدولية

٢١- يرحبون بمشاركة الأمين العام للأمم المتحدة معالى كوفى عنان فى قمة طهران . كتعبير عن العلاقة الممتازة والتعاون بين الأمم

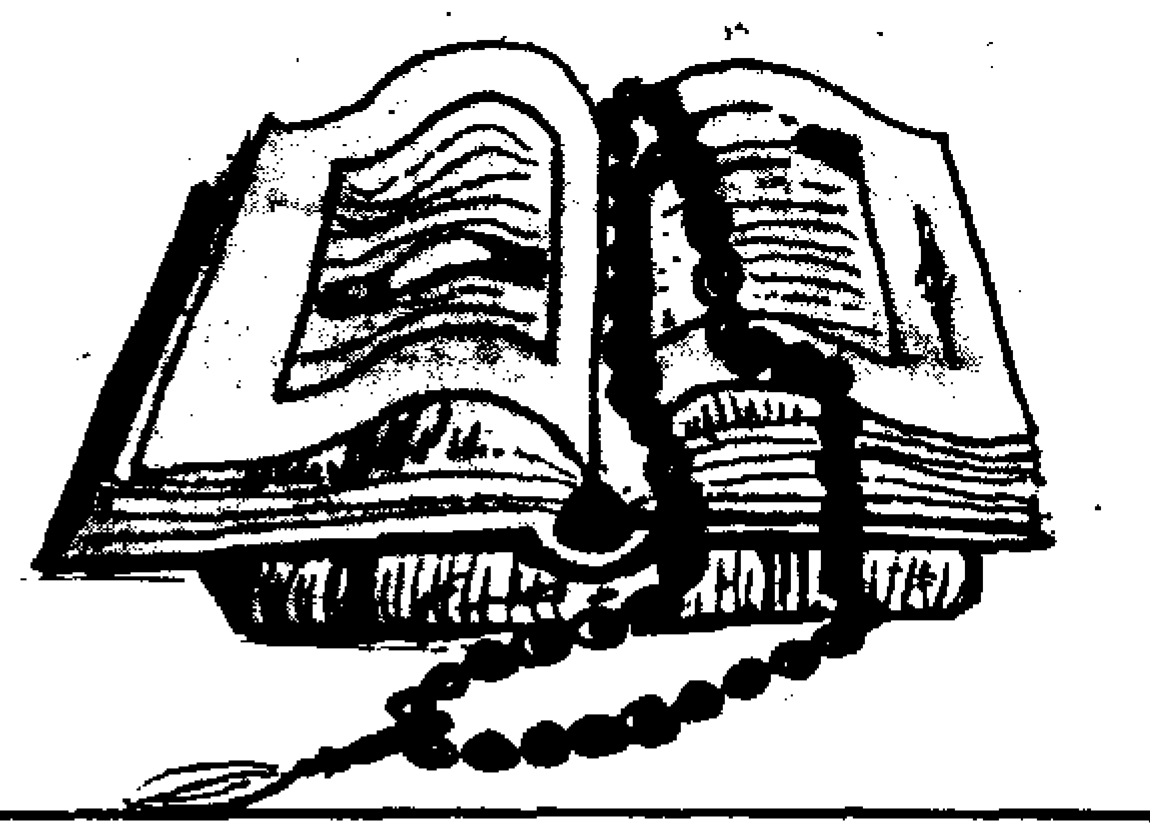

المتحدة ومنظمة المؤتمر الاسلامى ويدعون الأمين العام للأمم المتحدة إلى العمل على إصلاح الأمم المتحدة بما يكفل أقصى تحول ديموقراطى لعملية صنع القرار داخل منظومة الأمم المتحدة ، ويؤكدون فى هذا السياق ضرورة أن يكون لمنظمة المؤتمر الإسلامى دور أكثر فعالية وإنصافاً وتمثيلا لعضويتها فى أجهزة الأمم المتحدة وخاصة مجلس الأمن ...

٢٢- يؤكدون أن المشاركة الفعالة والبناءة والهادفة للبلدان الإسلامية فى إدارة الشؤون الدولية تعد عاملاً جوهرياً لصون السلام والأمن فى العالم ولإقامة النظام العالمى الجديد على أساس المساواة والعدل وتقاسم الرخاء ، وتعزيز القيم الأخلاقية والسماوية وفى هذا الصدد يدعون الأمانة العامة الى تسهيل التشاور الفعال والتنسيق فيما بين البلدان الإسلامية فى جميع المحافل الدولية

تدعيم منظمة المؤتمر الإسلامى

٢٣- يدركون أن اتخاذ تدابير متسقة لتدعيم منظمة المؤتمر الإسلامى وتنشيطها يشكل ضرورة حتمية ، ويعربون عن عزمهم على أن يقدموا كل الدعم اللازم عن اقتناع قوى بالعملية الجارية لإصلاح وإعادة هيكله المنظمة من أجل رفع مستوى فعاليتها وكفاءتها ، وتعزيز فعاليتها وإعمال وتنفيذ قراراتها وتحقيق تكيفها المستمر مع تطور الظروف الدولية ويفوضون (فريق الخبراء مفتوح العضوية) بالتنسيق مع الأمانة العامة ورئيس المنظمة فى دراسة هذه المسألة بهدف التوصل إلى حلول عملية ...

المتابعة

٢٤- يطلبون من رئيس المنظمة إجراء مشاورات منتظمة وموضوعية مع الدول الأعضاء واتخاذ كافة التدابير اللازمة لتنفيذ هذا الإعلان بالتعاون مع الأمين العام.

●●●

توابع حادثة الأقصر

على هامش حادثة قتل السياح فى الأقصر نضع هذه الملاحظات وبعيدا عن كل عمليات التحليل والتفسير والإذاعة ..إلخ .. لقد قيل فى وقت قريب إن السودان ترعى الإرهاب فى مصر وإنها تقيم مزارع فى الخرطوم وحولها يقيم فيها قادة الإرهاب ولكن فجأة قيل بعد حادثة الأقصر إن زعماء الإرهاب يقيمون فى بريطانيا ويمرون إليها عبر قطر دون أن يذكر السودان أو حكومته بشئ .

فما الذى حدث ؟ هل ورث الإرهابيون فجأة ثروة طائلة مكنتهم من السفر إلى لندن ؟ أم إن ما قيل عن السودان من قبل لم يكن صحيحا وأن عاصمة الضباب كانت منذ البداية عاصمة الإرهاب ، وينطبق نفس الشئ على إيران لقد قيل كثيرا وعلى لسان مصادر رسمية كبيرة مازالت حية ترزق إن إيران ترعى الإرهاب فى

د. محمد يحيى

مصر ولكن اسم إيران غاب عن قائمة المتهمين فى حادثة الأقصر فلعل المانع يكون خيرا أم أن الكلام عن دعم إيران للإرهاب كان غير صحيح كذلك .. وإذا كان الكلام عن دعم السودان وإيران للإرهاب فى مصر غير صحيح كما اتضح فى حادثة الأقصر الدموية فلنا أن نذكركم من الناس سجنوا واعتقلوا بل وأعدموا على قوة ضجة الإرهاب السودانى والإيرانى .

فهل يمكن الآن أن يسجن الإرهابيون الحقيقيون فى لندن ؟ والأهم من ذلك هل يتوقف توجيه الاتهامات عند لندن أم أنه يمتد ليطال واشنطن وتل أبيب حيث الثأر الحقيقى .

ومن النكات التى تولدت عن حادثة الأقصر رغم طابعها المأساوى ما وجدنا فى تغطية الصحف القومية لها بالتحليل .. ففى اليوم التالى للحادثة مباشرة اتهمت صحيفة الأهرام الرزينة الوقورة قطر بتدبير الحادث أو المشاركة فيها بحجة أن زعماء الإرهاب يمرون عبرها فى الطريق من أفغانستان إلى لندن والعكس .. ثم وجهت أصابع الاتهام إلى لندن وبعدها إلى الموساد ومعها المخابرات المركزية الأمريكية

ولكن فجأة خرج أحد عباقرة الأهرام ليكتشف حقيقة مهمة غابت عن الجميع .. ففى الأول من ديسمبر قال هذا العبقرى فى مقاله أن توجيه أصابع الاتهام فى حادثة الأقصر إلى الموساد الإسرائيلى جريمة كبرى فى حق الإنسانية لأن المقصود به إبعاد التهمة عن الإسلاميين أو الجماعات الإسلامية التى هى المجرم الحقيقى والوحيد والدائم .. أى والله لقد نزلت براءة بنى الموساد عليهم من فوق سبع سماوات ومن الأهرام بالذات جريدة كل الحكوميين ... ياسبحان الله ! يجب إعلان براءة الموساد من الحادث بأى ثمن حتى ولو لم يكن بريئا بالفعل وذلك

لسبب واحد فقط هو أن مجرد توجيه الاتهام إلى الموساد يبعد الأنظار عن الجماعات الإسلامية التى هى كلها إرهابية مجرمة حتى ولو كانت أدانت ومازال تدين هذا الحادث .. ما هذا التهريج والإسفاف الذى ينشر على الناس بل لماذا السعى إلى تبرئة الموساد من على صفحات الجريدة شبه الرسمية كما توصف حتى وإن كان كبار المسئولين ورجال الأمن والمخابرات قد أوحوا كما نشرت صحف المعارضة فى وقته بتورط إسرائيلى واضح فى العملية بهدف ضرب السياحة المصرية لصالح السياحة الإسرائيلية وضرب الاقتصاد القومى وإشغال الحكم والأجهزة الأمنية عن المخططات الإسرائيلية حول مصر سواء فى وادى النيل أو فى الخليج.

عجيب أن يتهم كاتب وتهتم جريدة قومية تنشر له بهذه التبرئة الملحة للموساد إلا إذا كان الموساد بالفعل هو الذى إرتكب الحادثة ودفع بالبعض ليبررها ويلصقها بالإسلاميين ..

ومن توابع حادثة الأقصر كذلك قيام بعض الكتاب والمثقفين فى بعض صحف المعارضة بتوجيه الاتهام بشكل غير مباشر إلى الموساد والمخابرات المركزية الأمريكية على أساس أن إسرائيل وأمريكا هى المستفيدة من الحادثة بعقاب الحكم فى مصر على عدم حضور مؤتمر الدوحة وعلى اتخاذه مواقف مستقلة عن السياسة الأمريكية فى قضايا التسوية السلمية والفلسطينيين والعقوبات على العراق وليبيا .. إلخ .. وأهمية هذا الرأى هو أنه يعترف بوجود ما يسمى بنظرية المؤامرة أى أن وراء الأحداث الظاهرة أسبابا ومحركات غير تلك المعروفة سطحيا .. والغريب أن نفس هؤلاء الكتاب ومعهم غيرهم كانوا ومايزالون يهاجمون الإسلاميين أشد الهجوم ويسخرون منهم لتبنيهم (على حسب زعم هؤلاء) بنظرية المؤامرة ، فالإسلاميون فى كل أفكارهم يشككون دائما فى أسباب الأحداث ويرون وراءها مؤامرات ماسونية ويهودية وصليبية وأمريكية وغيرهاوهذا خطأ فادح كما يذهب المفكرون الذين توجهوا الآن إلى نفس النظرية والأسلوب وراحوا يبحثون عن الأصابع الإسرائيلية

والأمريكية والقطرية والإنجليزية والأفغانية وراء حادثة الأقصر بل إن هؤلاء المفكرين أنفسهم ومعهم من يقف وراءهم هم أول من أدخل نظرية المؤامرة إلى الفكر السياسى الحديث ومنذ الخمسينيات عندما افترضوا مؤامرة إسلامية ضخمة للسيطرة على البلاد والعباد وكانوا ومايزالون يفسرون كل الأحداث ومجريات الأمور بهذه المؤامرة بدءا من انقلاب نظام الحكم وحتى تحجب الفنانات ومذيعات التليفزيون .. إذن عرفنا الآن من هو الذى يفر من حقيقة نظرية المؤامرة ويرمى بها على غيره .

ومن توابع حادثة الأقصر تلك النغمة التى تبناها البعض بدءاً من ذلك المحظوظ (حسب تسمية جريدة الوفد له) وحتى عباقرة الأهرام وما بينهما .. وهذه النغمة تقول إن المواجهة مع الإرهاب ليست أمنية فحسب (رغم أنهم لا يفعلون أى شئ سوى المواجهة الأمنية) بل هى مواجهة فكرية أيضا .. وهذا طيب ولكن ما هو مفهوم المواجهة الفكرية الذى يروجون له ؟ إنهم لا يتحدثون عن نشر الوعى والالتزام الدينى والخلقى ولا يتحدثون عن الكف عن الكيد للإسلام والهجوم عليه الذى فجر موجات الغضب الشعبى واستفز الناس ولا يتحدثون عن الكف عن سياسات القمع الأمنى التى أحدثت الفجوة بين الحكام والناس وخلقت دوافع الثأر والانتقام بل والتشفى بين الناس فيما يحدث للسلطة لا يتحدثون عن أى من هذه الأشياء بل يتحدثون عن المزيد من العلمنة والتطويع والتسخير للإسلام حتى يصبح دينا ماسخا مائعا لا طعم له ولا حول ولا قوة ولا أثر وذلك حتى لا يتحرك أحد للقيام بأى فعل اجتماعى باسم الإسلام لأن أى فعل اجتماعى باسم الإسلام هو فى نظرهم تطرف وإرهاب حتى ولو كان صلاة الجماعة أو استنكار الفسق والفجور الذى شاع فى الجهاز الإعلامى مثلا .

ولا يلاحظ هؤلاء أن هذا التحرش والهجوم على الإسلام والرغبة فى قمعه وتقييده كانت هى الأسباب التى فجرت الموقف منذ البداية وهم اليوم يطالبون باستماتة بإتاحة الحرية للنشاطات المسيحية التى يدعون أن الاضطهاد الإسلامى

يكبتها بينما يطالبون فى نفس الوقت بل وفى نفس المقال بقمع وكبت النشاطات الإسلامية الدينية العادية التى كان قمعها والهجوم عليها هو السبب فى استثارة ردود الأفعال العنيفة من البعض .

ولا حوار:

فى أعقاب حادث الأقصر تسارع عشرات الصحفيين والكتاب من اللادينيين وأعداء الإسلام إلى تحذير الدولة بشدة من إجراء أى حوار مع من وصفوهم بالإرهابيين أو المتطرفين وكأن الدولة كانت ستجرى بالفعل هذا الحوار أو يبدو أن هؤلاء خافوا من هذه الإمكانية فسارعوا إلى العمل ليحولوا دون حدوث الحوار بابتزاز الحكومة وقطع الطريق عليها أو يبدو أنهم كانوا ينطقون باسم الحكومة ويبررون قراراتها الآتية المتصاعدة . والواقع أن طرح القضية بهذا الشكل لامعنى له لأن وصف الطرف الآخر بالإرهابيين أو المتطرفين يقطع الحوار من أوله ويقضى على أى إمكانية له فكيف يكون هناك حوار مع من يوصفون بالإرهاب لكن هذا التضليل يخفى وراءه الرغبة العارمة لدى عصابة العلمانيين صاحبة النفوذ القوى فى قطع أية إمكانية للاستقرار والتضامن فى هذا البلد . وهم هنا لايحاربون التيار الإسلامى فقط كما قد يتبادر إلى الذهن ويريدون القضاء على آماله فى العمل العلنى القانونى ولايكيدون لهذا التيار ويحرضون الدولة عليه فقط وإنما هم فى المقام الأول يكيدون للدولة التى يتظاهرون أمامها بالود والحب والخدمة . ذلك أن هؤلاء يريدون حصار الدولة داخل دائرة فكرهم وحدهم ويزعمون فى نفس الوقت أنه فكر الدولة ويريدون دفع الدولة إلى اتخاذ المواقف التى يحددونها هم ويريدون وضعها فى ركن ضيق تبدو فيه معزولة عن الشعب وتقاطعه وتناصبه العداء تارة بحجة عدم الحوار مع الإرهابيين وتارة بحجة عدم الحوار مع المتطرفين .. إلخ .

إن هذا التحرك التحريضى من جانب الفئة اللادينية هو لعبة قديمة يمارسونها فى

ابتزاز وتحريك ودفع الدولة كما يشاءون .

وهم كلما بدرت مواقف تنم عن إمكانية لم الشمل وجمع الصف الوطنى يخرجون ليصوروا الأمر كما لو كان حوارا مع من يصفونهم بالإرهابيين وتنازلا لهم يضعف من هيبة الدولة وعندما تسمع الدولة هذا الكلام الذى يبدو أنه انتقاص من هيبتها فإنها تثور وتقسم برأس جدها أنه لا حوار مع الإرهابيين .

إنها نفس لعبة الرجل العجوز المنحرف الذى يقوده الصبية الماكرون إلى حيث يريدون بوخزه فى المكان المناسب والوقت المناسب .

ونحن بالطبع لا نستطيع القول لدى الدولة بأن تتفادى هذه اللعبة وتسقطها لأنه مما يؤسف له أن الدولة تستمع إلى هؤلاء وتصدقهم والدليل على ذلك أنها تضعهم فى مواضع الصدارة الإعلامية وأن تسمح لهم بأن يقولوا ويتحركوا كيف يشاءوا وهذا شأنها بالطبع حتى ولو أدى هذا الاستسلام الغريب للعصابة العلمانية إلى أن تفقد الدولة المبادرة الحرة وتصبح أسيرة ردود الأفعال لأفعال أو أقوال يحددها العلمانيون أنفسهم ولأغراضهم الخاصة وأغراض أسيادهم .

وأسيادهم هؤلاء لا يوجدون فى القاهرة كما يتصور البعض بل يوجدون فى تل أبيب وواشنطن وسائر العواصم الغربية بما فيها الفاتيكان .

لا نستطيع أن نوجه النصح للدولة طالما اختارت هى وضع التابع الذليل للتحريض العلماني لكننا نستطيع أن نضع بعض الأسئلة .

لماذا لا يقال إن طرف الحوار الآخر هو الإسلاميون والتيار الإسلامى كما هو الواقع أن أحدا بما فيهم الإرهابيون أنفسهم لم يطلب من الدولة أن تتحاور مع الإرهابيين أو مع من يرفعون السلاح وهذا حقها ولكن هل كل الإسلاميين يحملون السلاح أو يمارسون الإرهاب ؟

ولماذا لا يكون الحوار مع أصحاب الفكر والتوجه والنشاط الإسلامى الذين يريدون لحركتهم أن تكون مهمة فى خدمة المجتمع المصرى المسلم والذين لا يريدون أى صدام مع الدولة بسبب بسيط جدا هو أنها دولة مسلمة .

لماذا لا تتحاور الدولة سواء أكانت رئيس الجمهورية أو الحكومة أو الحزب الحاكم أو جهاز الأمن السياسى مع هذا التيار الإسلامى العريض الذى لا يرجو للبلاد إلا كل الخيرِ ولا يرفع السلاح ولا يهاجم الدولة ؟

هل تريدون مثلا على الحوار ؟

فى الفترة الأخيرة قامت صحيفة سعودية بشن هجوم بذئ على نجلى الرئيس مبارك السيدين علاء وجمال ورغم شدة البذاءة التى وصلت كما قرأنا فى الصحف القومية إلى أبعاد سحيقة ورغم أن الرجلين كسبا قضية ضد الصحيفة السعودية التى سارعت بإغلاق مقراتها العديدة .. أقول رغم هذا كله تطالعنا الصحف يوم ٣ ديسمبر الماضى بأن السيد جمال مبارك قد التقى مع ناشرى هذه المجلة وأغلق الملف بعد أن استمع لاعتذارهم ووجهة نظرهم بل وأصر على عودة مقرات المجلة بكامل هيئة موظفيها .. إلخ .

طيب التيار الإسلامى العام والعريض لم يوجه أى شتائم ضد الرئيس أو الدولة وحتى لو كانت صدرت مواقف نقدية فقد ظلت كلها فى إطار النقد والاختلاف الموضوعى .

فهل من غير الممكن الحوار مع هذا التيار مثلما يجرى الحوار مع من شتموا نجلى الرئيس بل وتعدوا فى ذلك بالتلميح إلى والدهم ؟

لماذا تهدر أية إمكانيات للم الشمل الوطنى وتوحيد البلاد ضد الأعداء الخارجيين ؟ ولماذا الإصرار المضلل على أن الحوار المطلوب هو مع الإرهابيين وليس مع التيار الإسلامى الوطنى العريض ولماذ الاستماع إلى دعاوى العلمانيين المشبوهين الذين لايكنون للنظام أى حب ولوسقط النظام غداً لكانوا هم أول لاعنيه بعد الظهر .

ولماذا التكبر والحوار يدور مع جارانج ومع الصهانية بل ومع قطر الذى قال وزير خارجيتها فى مصر ماقال . بل لقد قرأ الناس فى الجرائد صباح يوم ٣ ديسمبر الماضى كلاماً لوزير الخارجية عمرو موسى يقول فيه إنه لاتسامح مع قطر ثم شاهدوا فى التليفزيون بعد ست ساعات فقط مؤتمر

قمة للمصالحة مع قطر .

أليس بين هؤلاء رجل رشيد أم أنهم سينتظرون حتى انهيار المعبد الذى سيطال الجميع ماعدا العلمانيين المحرضين ..؟

الأخ الدكتور العقيد

عندما جاء المدعو جون جارانج زعيم إحدى حركات المتمردين فى السودان الساعين إلى تمزيق أوصال ذلك البلد المسلم إلى مصر حظى باستقبال فخم وأجريت معه المقابلات الرسمية حتى أعلى المستويات وتبعتها اللقاءات الصحفية العديدة والتى حفلت بالحفاوة إلى حد أن إحدى الصحف الاقتصادية نشرت ما يمكن أن يسمى بالغزل غير الرفيع فى هذا الشخص واصفة إياه بالرشيق الخفيف صحيح البدن .. كما أغدقت الألقاب على الشخص نفسه والله أعلم بصحتها فهو تارة بالدكتور وتارة أخرى العقيد وتارة ثالثة زعيم الجنوب ولولا بقية من خجل لقالوا عنه الأخ والصديق .. وفى أحاديثه المخصصة للاستهلاك المحلى زعم جارانج أنه لا يريد شرا بالعروبة والإسلام .. لكنه وفى نفس المقابلات فى الصحف المصرية دعا إلى العلمانية وفصل الدين عن الدولة وإلغاء تطبيق الشريعة كما قال إنه لا يحق للمسلمين احتكار السودان .. إلخ .

كما زعم أنه لن يضر بمصالح مصر فى مياه النيل .

إن زيارة هذا الشخص الذى يرفع السلاح على الإسلام والمسلمين إلى مصر قد أثارت مشاعر استياء واسعة ، وما أغفلته الصحف المصرية الحكومية والتى رحبت به أنه لا يتحرك ضد حكومة السودان التى يكرهها الحكم بل يتحرك ضد مجمل أوضاع الإسلام والمسلمين فى أفريقيا الوسطى والشرقية وهو لا يفعل ذلك وحده بل فى إطار تخطيط أمريكى وصهيونى وأثيوبى وصليبى وأوغندى وأريترى وروواندى وكونغولى أوسع وأشمل.

إذن نحن أمام شخص يمثل أحد شُعب مخطط تآمرى أوسع ضد الإسلام والمسلمين وضد أوضاع وادى النيل السياسية والمائية

فوق الدينية والثقافية .

والسؤال هو : كيف يستقبل الحكام هذا الشخص المشبوه فى الوقت الذى يقولون فيه إنهم لا يتحاورون مع الإرهابيين والمتطرفين فى الداخل أم أن الخارج غير الداخل .

إن المدعو جارانج قد استقبل كرئيس دولة بينما هو زعيم عصابة إنفصالية تريد تخريب بلد عربى مسلم مجاور لمصر تربطه معها عشرات المواثيق والمعاهدات العربية والثنائية والدولية .. والغريب أن جارانج هذا حظى بشرف الاستقبالات العليا السامية فى نفس اليوم الذى كانت فيه الصحف والأصوات الرسمية المصرية تلعن وتهاجم وتشجب وتهدد بريطانيا لأنها تستضيف زعماء الإرهاب المصريين الذين دبروا حوادث الأقصر وغيرها ومايزالون يدبرون .. كيف إذن يستقيم الهجوم على بريطانيا لمجرد شبهة غير مؤكدة عن وجود إرهابيين مصريين فى أراضيها مع استقبال إرهابى انفصالى مؤكد على أرض مصر يتنقل بين سفح الأهرامات وقصور الحكام؟

كيف يمكن أن يكون هناك مبرر أخلاقى للمطالبة بتسليم زعامات الإرهاب التى تسعى لتخريب مصر بينما يستقبل فى مصر زعيم إرهابى يسعى لتخريب بلد عربى مسلم مجاور ..؟ هذا من ناحية ومن ناحية أخرى هل صدق الحكام تأكيدات جارانج بأنه لا يمثل خطرا على الإسلام والعروبة .. إنه يدعو إلى العلمانية وفصل الإسلام عن الدولة وإلغاء تطبيق الشريعة الإسلامية .. فهل هذا لايمثل خطر على الإسلام والعروبة ؟ أم أن هؤلاء يقبلون حكاية العلمانية وفصل الدين عن الدولة وإلغاء الشريعة .. وهل يكفى أن يقول جارانج ذلك لنصدقه أم أن علينا أن نصدق أفعاله وتآمره مع القوى التى يحركها الغرب الآن للنيل من الإسلام والمسلمين فى وسط وشرق أفريقيا .. ومرة أخرى نسأل عن الحفاوة التى لقيها جارانج ولماذا لم يُستقبل بشكل عادى ؟ .. لقد قالت الصحف إن المسؤلين المصريين قد أبلغوا جارانج وبصراحة بمخاوفهم من تمزيق السودان والتأثير على مياه النيل ، ولكن ذلك لم يكن يستدعى أن يُستقبل هذا الشخص بالترحاب وتُنظم له اللقاءات

والمقابلات الصحفية ؟ .. هل يحبون أن يستقبل أحد الحكام العرب أحد زعماء الإرهاب فى مصر ويرحب به وتُصدق أقواله ؟ .. طبعا لا .. إذن لماذا استقبل جارانج بهذه الصورة ؟ وهل يعنى ذلك الموافقة على آراء وتوجهات جارانج وسياساته وتحالفاته ؟

نحن لا نعترض على التحاور السياسى مع خصم أو استقباله بغرض إبلاغه بالمواقف ، ولكن هذا لايعنى أن يحتفى به إلى هذا الحد ..

إن الاستقبال الحافل الذى حظى به جارانج ومحاولة تبرئته بتصريحات متتالية له تلقى شكوكا عديدة حول حقيقة السياسات المعلنة لاسيما ما يتصل بالمؤامرة على الإسلام فى وسط أفريقيا التى يعد هو أحد كبار المشاركين فيها بجانب الأنظمة الأخرى هناك !!!

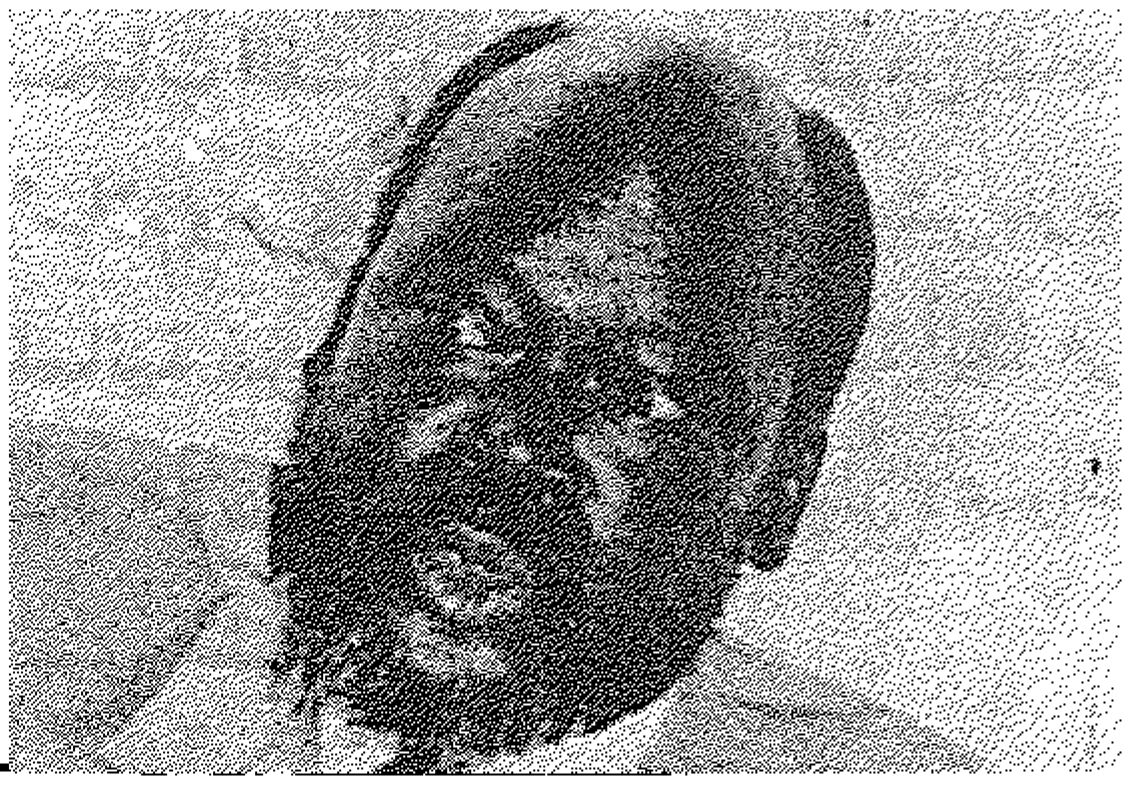

الأصولية الأمريكية

فى يوم ٢٩ نوفمبر الماضي أذاعت محطة صوت أمريكا برنامجا تحليليا حول العلاقة بين الدين والسياسة فى أمريكا وجاء على لسان أحد المشاركين وهو متعاطف مع الكنائس قوله إن هذه الكنائس أصبحت الآن تمثل عنصر القوة الرئيسى على الساحة السياسية بفضل تأثيرها على اتجاهات أعضاءها وتوجيهها لهم .. كما جاءت فى البرنامج نفسه آراء متعددة حول الصحوة الدينية المسيحية فى أمريكا وأفول نجم العلمانية وسقوط مبدأ الفصل بين الدين والدولة هناك وضرورة اتخاذ الدين (أى المسيحية) كعنصر وحدة قومية وهوية ثقافية وفكرية واجتماعية توحد شتى عناصر الأمة الأمريكية .. وعلى الرغم من خطورة هذه الأفكار التى جرى التعبير عنها إلا أنها قيلت ببساطة وسهولة كما لو كانت من الأمور البديهية المسلم بها والتى لا يختلف عليها اثنان والذى يلفت النظر فى هذا كله أن أمريكا

التى تحترم وتشجع الصحوة الدينية وإدماج الدين فى الدولة هى نفسها التى تحارب فى الدنيا كلها لفصل الدين أى الإسلام عن الدولة وعن الحياة وعن المجتمع وعن الفكر وعن الثقافة وعن كل شئ له فاعليته ..

وأمريكا تفعل ذلك بنفسها أو من خلال عملائها فى الأنظمة والحكومات والدوائر الثقافية والإعلامية والأكاديمية وحتى الاقتصادية .. وفى نفس اليوم الذى كان يذاع فيه ذلك البرنامج فى المحطة الإذاعية الحكومية الرسمية الأمريكية كان أستاذ جامعى أمريكى يلقى محاضرة فى ندوة عقدت فى مصر حول إقامة منطقة تجارة حرة بين مصر وأمريكا .. ونقلت عنه الجرائد تصريحاته بأن الإصلاح الاقتصادى فى مصر لا يمكن

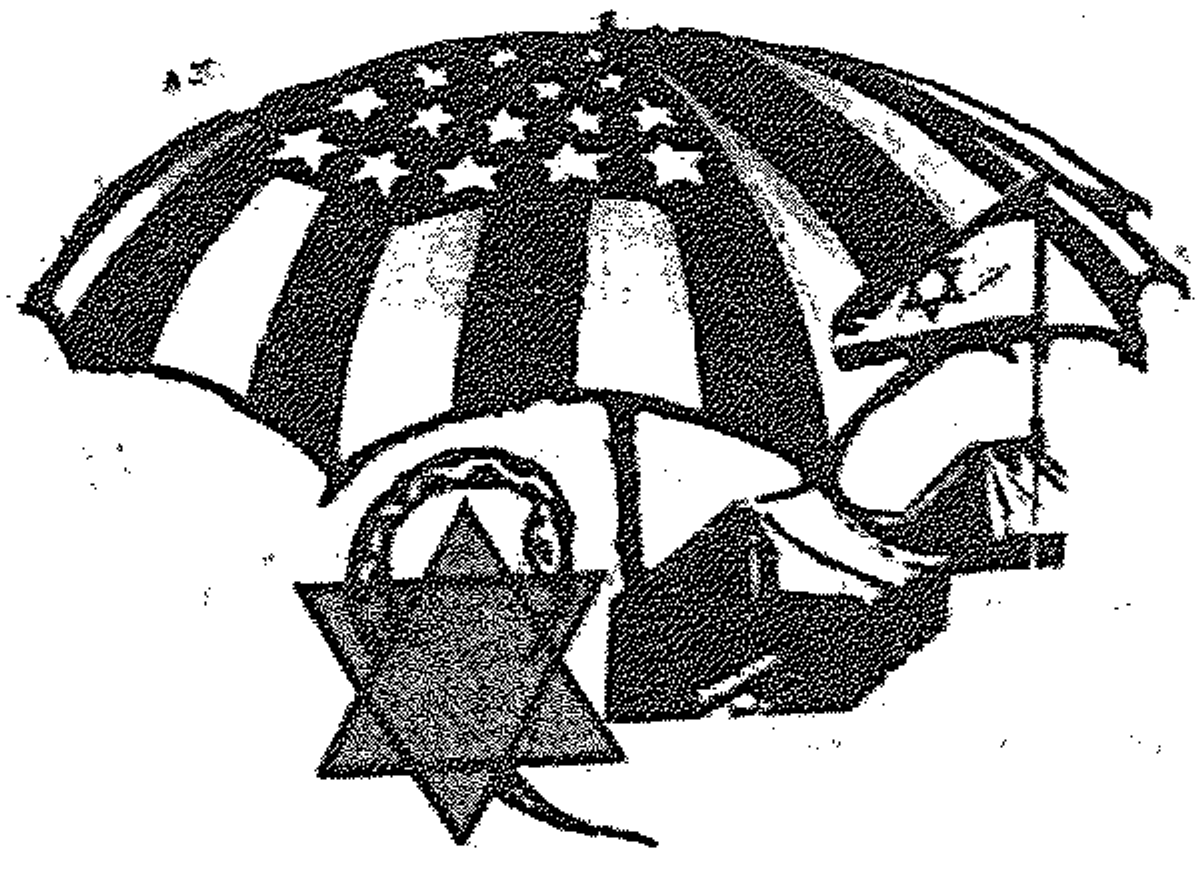

أن يقوم إلا من خلال التحديث الثقافى والاجتماعى وهوالتعبير المخفف عن العلمنة والتغريب .. ولم تنقل الصحف تصريحات مضادة من جانب المشاركين المصريين مما يعنى ضمنا أنهم وافقوه على ما ذهب إليه .. وأمريكا تحارب لإلغاء تطبيق الشريعة الإسلامية حتى فى البلاد التى يفترض أنها صديقة لها مثل السعودية وهى تدعى أن مجرد إضفاء الصبغة الإسلامية على جوانب الحياة الاجتماعية يعنى تلقائيا اضطهاد الأقليات غير المسلمة وهو ما يقال عن مصر مثلا .. وأمريكا تهدد أصدقائها فى مصر بقطع المعونة وبأخطر من ذلك إذا لم يوقفوا الحركات والدعوات الإسلامية بحجة أنها تنتقص من حقوق الأقباط والغريب أن أمريكا فى بجاحتها هذه تجد من يستمع إليها ويضرب الإسلام ويعاديه بل تجد من أصحاب الفتاوى الكبرى إياهم من يهاجم الإسلام وحركاته لصالحها ومن يبشر بنزعة علمانية غريبة عن الإسلام بحجة أنها هى الفكر الإسلامى المستنير وأن دعوات تطبيق الشريعة هى الضلال .

لقد قلنا من قبل إن الغرب الآن وعلى رأسه أمريكا يمر بمرحلة من الصليبية السافرة سقطت معها كل دعاوى العلمانية وفصل الدين أو الكنائس عن شؤن الحياة وهو يمر بمرحلة تسقط فيها عقائده الصليبية المتعصبه على سائر الدنيا باعتبارها النموذج الأسمى والأوحد الذى يجب أن يسود .. وقلنا إن هذه المرحلة تقترن بضرب الإسلام والمسلمين وأن ذلك يتم بتشجيع الأنظمة والاتجاهات العلمانية بالذات (وهى الاتجاهات التى ماتت فى الغرب نفسه الآن) وتدعيم شراستها فى مواجهة كل ما يمت للإسلام بصلة .. والغريب أنه بينما تحدث هذه العملية أمام سمع وبصر الجميع نجد أن البعض عندنا (من وزراء ومشايخ كبار فى الصفة الرسمية) يخرجون علينا بتصور غريب يقول إن السبب فى عداء الغرب للإسلام يعود إلينا نحن وإلى تعصبنا وإرهابنا ورجعيتنا وأن الحل لذلك هو أن نخرج أمام الغرب بصورة معلمنة متغربة تجعلهم يقبلون بنا ويكفون عنا غضبهم .. وعبثا نقول لهؤلاء إن هذه التوجهات الغربية العلمانية القديمة ذاتها قد عفا عليها الدهر فى بلادها وأن القوم هناك أو نخبهم الحاكمة قد أصبحت دينية الطابع وعبثا نقول لهم إن العلمانية مقصود بها إبعاد المسلمين عن دينهم فقط دون أن تكون لها أدنى فائدة فى تحقيق التقدم المزعوم والنهضة .. وعبثا نقول لهم إن العداء للإسلام هو عداء أصيل لا علاقة له بوجود تطرف أو تعصب أو ظلام مزعوم على الجانب الإسلامى بل هو عداء يرتبط بسيطرة الاتجاهات اليهودية والمسيحية المتعصبة على زاوية الفكر والإعلام والسياسة فى الغرب وأن هذا العداء لا يمكن أن يزول فقط لمجرد أن نلبس لهم ثياب العلمنة والتغريب ونرتدى القبعة والميكروجيب ..

إننا عندما نفعل ذلك نكون فى نظرهم مثل القرود المضحكة التى تقلد السادة لكنها لا يمكن أن تصل إلى مستواهم .. ونحن عندما نفعل ذلك نرضيهم فعلا ليس لأننا أصبحنا مثلهم (فهم فى عنصريتهم يرون أننا لا يمكن أن نكون مثلهم أبدا مهما كانت درجة التغريب والعلمنة التى نصل إليها) ولكن لأننا تخلينا عن ديننا وشريعتنا وتاريخنا ..

إن خطورة برنامج إذاعة صوت أمريكا المشار إليه أنه يوضح أن التوجه الدينى فى الحضارة الغربية المعاصرة والمستقبلية قد أصبح أصيلا إلى حد أنه يجرى الحديث عنه بشكل عادى وروتينى فى برنامج إذاعى عادى وكأنه من المسلمات والبديهيات .. ولكن فى الوقت نفسه فإن الدين أى الإسلام يُهاجم بشدة وعنف حتى من جانب بعض المؤسسات التى يفترض أن سبب وجودها الوحيد هو خدمته والدفاع عنه (وزارة الأوقاف تغلق المساجد وتؤمم الخطب لصالح التبشير بدعاوى تحديد نسل المسلمين مثلا) وأمريكا نفسها التى تنشر الآن وترفع لواء الفكر الصليبى فى بلادها وفى العالم هى التى ترفع لواء العلمانية والتغريب فى البلاد الإسلامية لماذا ؟ .. لأن هذا هو السبيل لضرب وتقويض المشروع الإسلامى المضاد للغرب رليس لأن العلمانية هى سبيل التنوير كما تبجح كاتب الأهرام الذى وصفه جلال كشك (عليه رحمة الله)ذات مرة بأنه مغولى الوجه أسود القلب حاقد على الإسلام .. الموضوع إذن ليس موضوع استنارة أو ثقافة أو تقدم ... إلخ .. ولكنها قضية حرب على الإسلام والمسلمين بترويج أفكار بينهم من شأنها إفساد عقيدتهم ودينهم تحت شعار المبادئ التقدمية فى الوقت الذى يتمسك فيه الغربيون بتراثهم وتقاليدهم القديمة وعقائدهم يفرضونها على العالم كله .

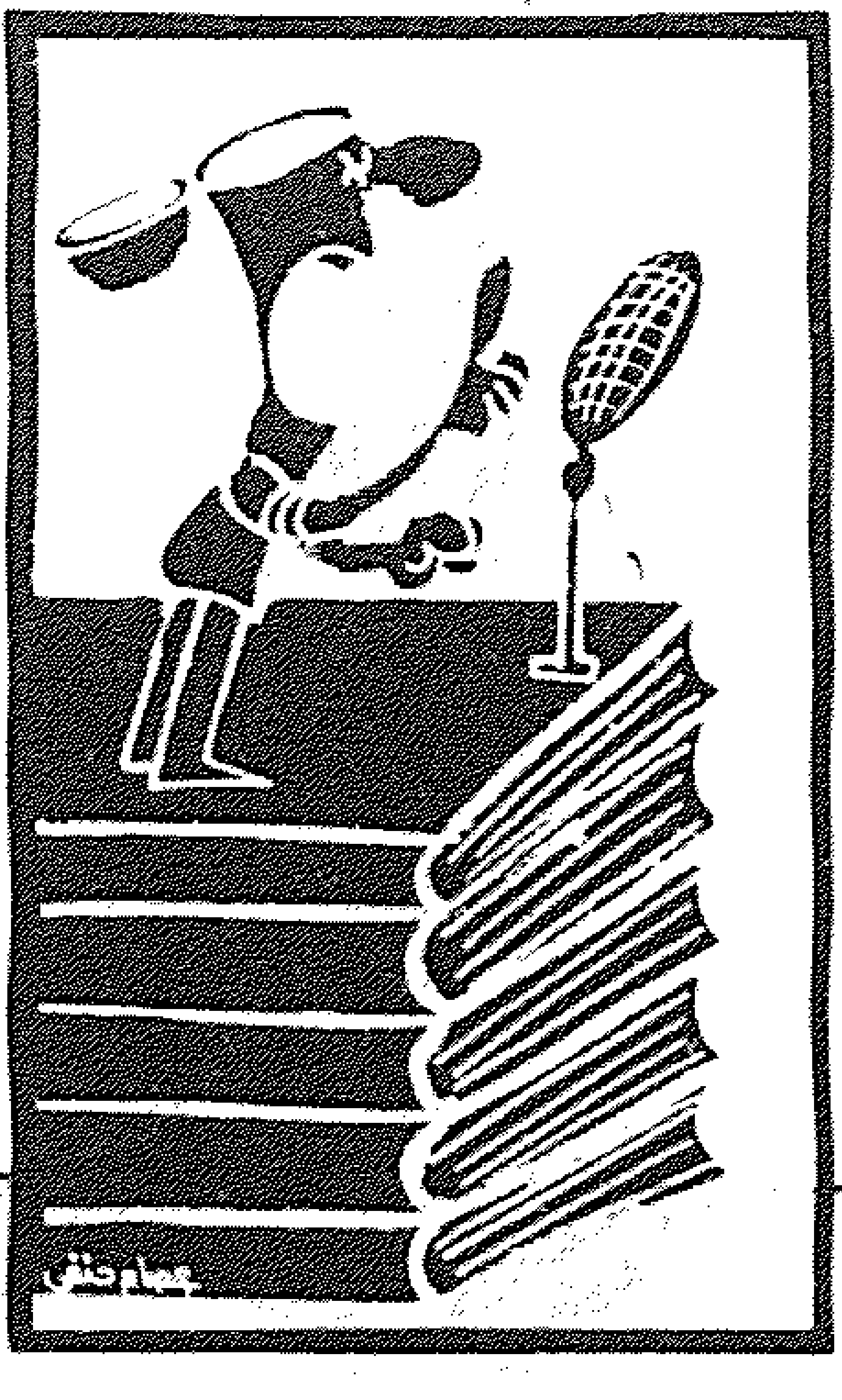

الكنيسة الروسية

أكدت الكنيسة الأرثوذكسية في تقرير صادر عنها وموجه إلى لجنة تحقيق حكومية روسية في أحداث عام ١٩١٧ حينما قُتل القيصر الروسي أن مصرع الأسرة الحاكمة وسقوط القيصرية في ذلك الوقت كان نتيجة لمؤامرة دبرتها الماسونية والقوى اليهودية مجتمعة .. وبالطبع ثارت على الكنيسة الأرثوذكسية التيارات الشيوعية والعلمانية في روسيا لكنها تمسكت برأيها وثبتت عليه .. وبصرف النظر عن موضوع هذا الخبر فإننا نلاحظ أن شأن التيارات العلمانية والصهيونية والماسونية (وكلها واحدة مهما تعددت الأسماء) قد ارتفع في البلاد الإسلامية إلى حد أصبح معه الكثيرون وبالذات في المؤسسات الدينية ذات الطابع الرسمي (أي التي تسيطر عليها الحكومة) أن يرفع الصوت بالاحتجاج على تآمرها .. بل على العكس فقد كان أول تحرك قام به رئيس إحدى هذه المؤسسات بعد تعيينه كموظف حكومي على رأسها هو زيارة لنادي روتاري أو ليونز نسائي حيث جلس مبتسما هادئا وسط السيدات المتبرجات حتى وإن جاوزن سن الشباب بسنين عديدة إلى حد أن البعض قال إن هذا الرئيس الديني إنما ذهب ليؤدي واجب الشكر على اختياره من جانب تلك التجمعات الماسونية صاحبة النفوذ على من يوقعون على القرارات المهمة .. وليس هذا هو المهم .. المهم أن الكنيسة الأرثوذكسية الروسية (ومعها نظيراتها في اليونان ومصر مثلا) مازالت تتمتع باستقلالية في الرأي وحرية ضاعت من المؤسسات الإسلامية منذ زمن بعيد .. فها هي الكنيسة الروسية تدافع عن حكم قيصري باد منذ عشرات السنين وماتزال تتهم الماسونية والصهيونية بتدبير الانقلاب الشيوعي هذا في الوقت الذي بدأت فيه مؤسسات إسلامية عريقة تفتح الأبواب لاستقبال الصهاينة والصليبيين وتتودد إليهم وتقبل تصوراتهم وتعتذر

لهم ليل نهار عما يسمى بالتطرف الإسلامى بل وتسعى لإرضائهم والتقرب إليهم بتبنى المواقف العلمانية إلى حد أن أحدهم أصبح لا يتحدث عن الإسلام فى كلماته بل يتحدث عن " الأديان " أما الآخر فينشغل ليل نهار بتدبير الندوات التى يُستضاف فيها قساوسة الغرب والشرق ليعطوا الدروس للمسلمين فى التسامح وليقدم لهم ممثلين مزعومين للإسلام الاعتذار تلو الآخر عما يفعله المسلمون فى الغربيين .. يبدو أننا وصلنا إلى العهد الذى تمثل فيه الكنيسة الروسية الإسلام بينما يمثل أصحاب المؤسسات الإسلامية بنى صهيون وبنى ماسون !!!

مصارعة الثيران

فى مظهر آخر من مظاهر الإسراف السقيم والاسفاف المستفز نظم أحد الأشخاص والأندية حفلا لمصارعة الثيران تلك الرياضة الوحشية الدموية التى تقتصر على بلدين لا ثالث لهما فى العالم هما أسبانيا والمكسيك (مع جيوب فى أمريكا والأرجنتين) وتعد الملمح الظاهر لوحشية تلك الثقافة الهمجية التى تجلت فى القضاء على الوجود الإسلامى فى الأندلس وقد طالعتنا الجرائد أن المفتى الشيخ واصل قد أفتى بمنع هذه الحفلة لما فيها من وحشية ودموية وقسوة على الحيوان يأباها ويحرمها الإسلام كما طالعتنا الجرائد(جريدة العربى لسان حال الحزب الناصرى فى ٢٤ نوفمبر) أن شيخ الأزهر الدكتور طنطاوى قد وافق على هذا الحفل بعد أن أرسل إليه المنظمون رسالة يقولون فيها إن لحوم الثيران المقتولة بعد التعذيب والألم سوف توزع على بعض الجمعيات الخيرية للتصرف فيها !!

وبصرف النظر عن حقيقة الأمر فإن الملاحظ أنه عندما يتعلق الموضوع بالفلوس والمكسب والربح للفئة الطفيلية الرأسمالية المريضة المنحلة الجديدة فإن أحدا لا يستمع لفتاوى المفتى ولا لغيره .

بل على العكس تعودنا أن الفتاوى تصدر من البعض الآخر لصالح فلوس وأرباح هذه الفئة إلى حد أن مفتيا سابقا كان يحرص على حضور اجتماعات جمعيات رجال الأعمال للإفتاء لصالح الأغنياء .

أما الملاحظة الأخرى فهى أن الفتوى لصالح حفل مصارعة الثيران (إذا صدقنا كلام الجريدة المذكورة) جاءت لمجرد أن منظمى الحفل زعموا أنهم سيوزعون لحم الثيران المعذبة حتى الموت وهذه الفتوى غريبة فى تجاهلها لأى اعتبارات أخرى مطروحة فهى تجاهلت الطريقة التى تقتل بها الثيران ووحشيتها .

وهى حتى لم تبحث فيما إذا كان هذا القتل يتم حسب الشريعة الإسلامية أم لا وتجاهلت هذه الفتوى خلفية هذا الحفل وكيف أنه محاولة لإدخال الوحشية والدموية على المجتمع المصرى المسلم فى وقت يشتكى فيه الحكام أنفسهم من أن الوحشية والدموية قد انتشرت كما هو واضح فى حوادث الإرهاب وبالذات الأخيرة فى الأقصر حيث قيل إن بطون السياح قد بُقرت وأنهم قد ذُبحوا .

فإذا كان الأمر كذلك .. أليس من الأفضل والحالة هذه أن يفتى بتحريم هذه الرياضات الدموية التى تعلم الناس فى الحيوانات البريئة العجماء ما يمكن أن يفعلوه بعد ذلك فى البشر سواء فى ساحة معابد الأقصر الفرعونية أو فى سلخانات الأمن والمعتقلات أو فى حوادث البلطجة وضد الشرطة نفسها .

إن السهولة التى تصدر بها هذه الفتوى وأمثالها بتحليل ظواهر مريبة لمجرد أنها ترتبط بتحقيق الربح الوفير للطبقة الجديدة تثير الشكوك حولها ليس ..هكذا تصدر الفتاوى فى تجاهل لكل الظروف والأوضاع .

عمل المرأة على الطريقة الأمريكية

خرج الكاتب الأمريكى اليابانى الأصل فرانسيس فوكوياما مؤخرا ببعض الأفكار والتأملات فى المجتمع الغربى وأوضاعه المعاصرة فسرها الغربيون وتلامذتهم فى العالم الثالث بأنها تمثل نقدا هداما لبعض التيارات الفكرية التى سادت هناك وفى مقدمتها المذهب النسوى أو الفكر الذى وصف نفسه بالعمل على تحرير المرأة من القيم التقليدية .. وكان من ضمن الأفكار التى قيل إن فوكوياما هاجمها الإصرار على العمل الاقتصادى المأجور للمرأة كوسيلة لتحريرها وكسب استقلاليتها .. وبالطبع ثارت الأقلام وهاجت فى مصر (وليس فى أمريكا) على فوكوياما واتهمته بأنه أصولى !! .. أى والله أصبحت تهمة خطيرة للكاتب الأمريكى

اليابانى الأصل المسيحى الديانة أن يقال عنه إنه مجرم لدرجة أنه مسلم أصولى !!

إن الجريمة التى ارتكبها الخواجة فوكوياما ليستحق الوصف بأنه أصولى مسلم مجرم هى أنه تجرأ على المساس بأحد مقدسات الفكر اللادينى ألا وهى الإصرار المريض على عمل المرأة خارج المنزل بأى ثمن وتحت أى ظروف حتى ولو أدى ذلك إلى مشاكل للأسرة وللمرأة نفسها وتعب وجهد وتكلفة . وفوكوياما لم يفعل ذلك لمجرد أنه عضو جديد فى الجماعات الإرهابية أو لأنه انضم إلى زعماء التطرف فى لندن وإنما لأنه دارس جاد وموسوعى لفكر الحضارة التى ينتمى إليها . إذن عندما يدعو فوكوياما إلى إعادة النظر فى طروحات الفكر النسوى اللادينى فهو يفعل ذلك انطلاقا من دراسة جادة وليس من أنه قد لبس الجلباب وأصبح مسلماً إرهابياً . لكن ما الذى نفعله فى الذين فقدوا عقولهم وأعصابهم وتعصبوا لأفكارهم إلى حد أن اليابانى أصبح مسلماً والمسلم مجرماً والاسلام تهمة أى دولة عليا ...

د. محمد يحيى

بسبب السماح ببيع كتب تمس الدين بالكويت

نواب إسلاميون يهددون باستجواب وزير الإعلام

هدد نواب إسلاميون باستجواب وزير الإعلام الكويتى الشيخ سعود ناصر الصباح إذا لم يعاقب المسئول عن السماح ببيع كتب تمسّ الدين والأنبياء فى معرض ثقافى أقيم فى الكويت مؤخرا .

وقال النائب مبارك الدويلة للصحفيين أن النواب بانتظار نتائج تحقيق تجريه لجنة برلمانية فى هذا الخصوص لتحديد المسئول عن الموافقة على بيع ١٦٠ كتابا فى معرض الكتاب العربى ، كانت ضمن قائمة ممنوعة من جهة الرقابة لاحتوائها مساسا بالذات الإلهية والأنبياء والدين الإسلامى .. واعتبر أن المخرج الوحيد هو إقالة المتسبب الفعلى سواء كان وكيل الوزارة (فيصل الحجى) أو رئيس المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب .

وكانت رقابة وزارة الإعلام تحفّظت على هذه الكتب ومنعت بيعها فى المعرض الذى نظمه المجلس الوطنى للثقافة غير أن ضغوطاً وانتقادات من كتّاب ليبراليين على مدى أيام المعرض دفعت الوزارة إلى الموافقة على بيع الكتب على رغم احتجاجات من جانب الإسلاميين الذي نشر بعضهم مقاطع مما ورد فى هذه الكتب من أمور ماسة بالدين والعقيدة .

وقال الدويلة إن استجواب الشيخ سعود سيتحدد على أساس ما سيصدر عن لجنة التحقيق التى منحت فترة شهر لتقديم تقريرها « وليست لدينا مشكلة مع رئيس المجلس الوطنى للثقافة لكننا نريد المتسبب فى ما حدث سواء كان رئيس المجلس أو وكيل وزارة الإعلام لتتم إقالة واحد منهما ويكون ذلك إصلاحا مقبولاً أو أن يتحمل الوزير مسئولية الدفاع عن موظفيه ويعتبر نفسه المسئول الأول والأخير عن الموضوع وفى هذه الحالة يجب على الوزير أن يستقيل » .. وأضاف أن البديل لذلك سيكون استجواب الوزير .

وأكد رفض الإسلاميين « مجرد الاعتذار عن الخطأ ولو اعتبرنا كل اعتذار عن خطأ كافيا لأصبحت الاعتذارات تبريرا للأخطاء كلها » .

وأذاعت وكالات الأنباء مؤخرا أن وزير الإعلام الكويتى قدم اعتذارا للمجلس وفتح تحقيق لتحديد المسئولية .. ووعد بأن هذا الأمر لن يتكرر مرة أخرى ...

طارق البشرى:
يتحدث عن رحلته وتحوله من العلمانية إلى الإسلام..!
كانت نشأتى بين العمامة والطربوش...

- سليم البشرى أثر فى حياتى رغم أنى لم أره.
- حرب ١٩٦٧ كانت المحطة التى توقفت فيها ثم غيرت مسارى إلى الإسلام.
- كنت مهتماً بعملى القانونى فقط وحرب ١٩٥٦ جعلتنى ادخل معترك السياسة.
- لم أسافر للحج حتى تطهرت من بقايا العلمانية واستعدت هويتى.
- كنت علمانياً قحاً فى الفكر السياسى لأننى أكره الخلط والتضارب.

أجرت الحوار د. ليلى بيومى

المستشار طارق البشرى مؤرخ ومفكر، يشغل منصب النائب الأول لرئيس مجلس الدولة، وهو بجانب تميزه وشموخه الفكرى يتمتع بأدب شديد وحياء جم يتوافق مع شخصيته الإيمانية والعقلية المتميزة وحديثنا معه هذه المرة يتناول ماوراء تلك الشخصية وماهى تلك النشأة وهذه التربية التى أنتجت لنا تلك العبقرية المنسقة من جوانبها المختلفة ... فماهى علاقته بجده شيخ الأزهر ... وكيف تحول من العلمانية الى الإسلام؟

... وقد كان للمختار سبق هذا الحوار ...

●● **أين كانت النشأة الأولى والمولد؟**

● ولدت فى منطقة حلمية الزيتون فى أول نوفمبر ١٩٣٣ فى بيت الشيخ سليم البشرى - جدى - الذى كان قد توفى من ١١٦ عام أى فى عام ١٩١٧ . والشيخ سليم البشرى مات ولم يترك سوى منزلين ... منزله القديم فى البغاله فى السيدة زينب وكان فيه بعض أولاده والمنزل الآخر هو منزله الجديد فى حلمية الزيتون وهو

المستشار: طارق البشري

الذي عاش فيه الفترة الأخيرة من عمره .. وكان المنزل مكونا من ثلاثة طوابق وبه ٦ شقق وكان كل من الأعمام والعمات له شقة ... وأولاد الشيخ سليم البشري أحد عشر وبالتحديد بنتان وتسعة أولاد منهم ولد توفي في حياته في عمر الشباب وكان أكبر أبناء الشيخ سليم البشري طه البشري وأصغرهم أبي عبدالفتاح .. وكان أبي في القضاء المصري ومات عام ١٩٥١ وهو رئيس محكمة الاستئناف ومات وهو في الثامنة والخمسين من عمره وأنا أصغر أولاد أبي . وكان أعمامي أغلبهم مطربشون إلا أبي وعمي عبدالله الذي كان يعمل في الجيش وذهب في حملة دنقله الى السودان عام ١٨٩٩ وبعد ذلك عمل في ديوان الخديوي وعندما نفي الخديوي عباس كان هو معه منفيا خارج مصر حتى العشرينات ....

أما أبي فتخرج في سنة وفاة أبيه عام ١٩١٧ وكان يحب أن يعمل بالمحاماة لكن أباه لم يترك مالا يورث أو يمكن من الحياة بغير راتب فعمل في النيابة العامة والقضاء حتى وفاته ..

● في الطفولة المبكرة .. هل كان يحكى لك عن جدك سليم البشري ... شيخ الأزهر؟

● لقد نشأت في بيته .. وكانت عماتي يكثرن من الكلام عنه وعن حياته وعن أفعاله وتأثرت بهذا جداً حتى بدا لي في لحظة من اللحظات عندما كبرت أن الشيخ سليم كان صاحب السهم الأكبر في تربيتي فكنت ألبس عباءته وأنا صغير أتدفأ بها ... وكان لايزال في البيت بعض الأشياء عن سليم البشري .

وأهم شيء عرفته في حياتي نقلاً عنه هو أن قيمة الإنسان ليست في المال وهو لم يترك مالاً .. وليست في منصب وقد عزف عن المناصب طوال عمره وأقصي عن الأزهر لأنه أصر على الدفاع عنه في مواجهة الخديوي فأقصي عنه ٥ سنوات ثم أعادوه من جديد بشروطه هو . وكان عازفاً عن الشهرة والتصوير لدرجة أن له صورة أو صورتان فقط ... ولكنه كان يعتبر العلم هو القيمة الأساسية . أما

انتاجه العلمى فله بعض الكتب وكان يدرس فى الأزهر حتى وفاته وقد جاوز الثمانين .. وكان تخصصه فى علم الحديث على النظام المالكى .

●● ماهى المدارس التى تعلمت فيها ؟ وهل التحقت باحدى المدارس الأجنبية ؟

● تعلمت فى المدارس المصرية وإن كنت اتذكر أننى ألحقت لمدة شهرين أو ثلاثة بمدرسة أجنبية قبل الالتحاق بالمدارس المصرية . وكانت مدرستى الابتدائية هى مدرسة الزيتون الابتدائية بحلمية الزيتون أما المدرسة الثانوية فكانت فى مصر الجديدة قريبة منا . والكلية كانت كلية الحقوق جامعة القاهرة. وتعلمت التعليم الرسمى العادى فى الوقت الذى كانت العمائم تحيط بى من كل جانب .

●● ماذا عن الأم فى حياة طارق البشرى؟

● كان والد أمى معمماً أيضاً وكان من خريجى الأزهر .. وقد عمل سنين قليلة بعد تخرجه وحصوله على العالمية ثم مكث فى قريته القريبة من القاهرة (قرية الدير مركز طوخ قليوبية) وهى أقرب للقناطر منها لطوخ ... وكان بيننا وبينها خط سكة حديد شبين القناطر ... وبقى فى قريته حتى توفى عام ١٩٤٥ يزرع بعض الأراضى التى كان يملكها . وكان لديه مكتبة أزهرية فيها عدد لابأس به من كتب الأدب والشعر القديم ... وكنا نذهب ونقيم فى بيت القرية كل إجازة صيف مع كل ماتيسر من الإجازات الأخرى ... ورغم أننى من أبناء المدينة إلا أن اتصالى بالقرية كان قوياً فى العشرين سنة الأولى من عمرى ... ولذلك أتصور أننى نشأت فى فترة تكوينى الأساسية بين العمامة والطربوش .. ونشأت أيضاً بين المدينة والقرية ... والذى حاولت الأم أن تغرسه فىّ فهو كثير ... خاصة أن الطفل يتأثر بالقدوة أكثر مما يتأثر بالكلام الصريح .. وأمى كانت هادئة الطبع جداً وكانت لا تحمل بغضاً أو غضباً لأحد، وكنت أشعر أحياناً حينما يستفزها أحد أنها فى غاية الغضب ولكن

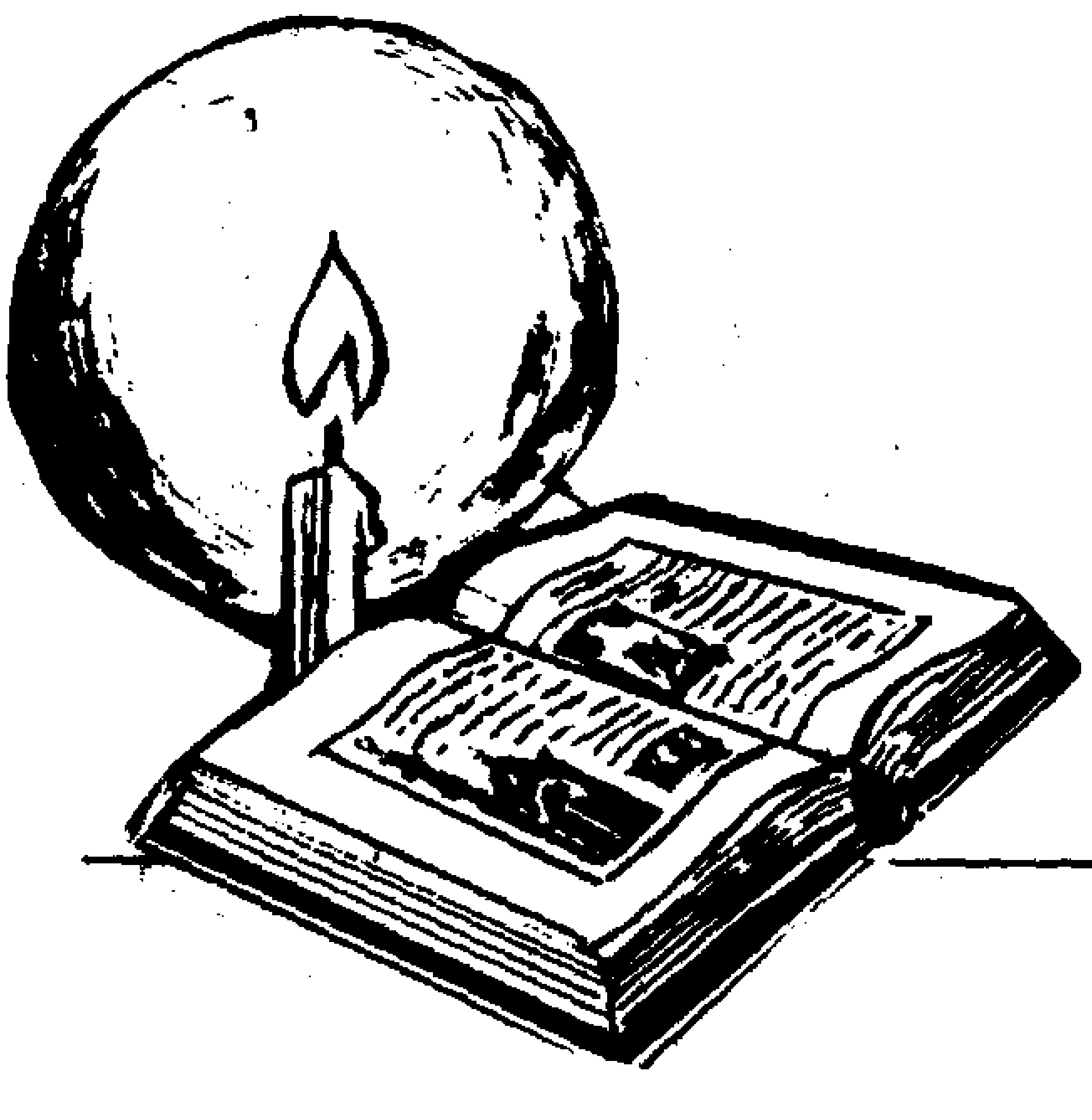

عندما ترى من استفزها يزول كل مافى نفسها ...

وكانت قدرتها على الصفح شديدة جداً .. وكانت بسيطة .. وأولادها هم كل شيء في حياتها وكانت واهبة ومانحة .

●● ماهى درجة قرابتك للأديب الكبير محمد فريد أبو حديد ؟

● كان محمد فريد أبو حديد .. ابن عمتى وهو وأبى ولدا فى عام واحد وهما إخوة فى الرضاع وكانا صديقين . وكنت أسميه عمى ..

●● هل تزوج الشيخ سليم البشرى كثيراً؟

● تزوج الشيخ سليم زوجته الأولى ولم ينجب منها ثم تزوج جدتى وأنجب منها أكبر أولاده ثم أنجبت له زوجته القديمة أولاده ومنهم الشيخ عبدالعزيز البشرى والشيخ أحمد البشرى وعبدالله بك البشرى وتوفيت الزوجة القديمة قبل زوجها وضمت جدتى إليها أولاد رفيقتها ..أى أن أولاد الشيخ سليم البشرى الأحد عشر كانوا من زوجتين .

●● كيف تقارن بين دور المرأة فى هذه الأيام ودورها أيام جدتك ؟

● أعباء الحياة على المرأة فى الماضى كانت كثيرة .. فى إعداد البيت ورعاية الزوج ورعاية الأبناء .. وكانت أشياء كثيرة - من التى نتلقاها من السوق الآن مباشرة - تصنع فى المنازل ولذلك كانت الأعباء كثيرة جداً .. وكان البيت مؤسسة وكانت العلاقات الأسرية الممتدة كثيرة . لقد كانت عماتى تقيم معنا فى البيت الكبير ولكل منهن سكن مستقل وكانت رعاية أبى لأخواته البنات أمر مفروغ منه.

●● لكن ماذا عن مرحلة الصبا وأهم العوامل التى أسهمت فى تكوينها ؟

● كان لدينا الأعداد القديمة والمجلدات الخاصة بمجلة الرسالة والهلال وكنت أتصفحها وأقرأها وكنت أحب الشعر والأدب وقرأت الكثير لجيل الأدباء الآباء بالنسبة لنا أمثال العقاد وطه حسين ومصطفى صادق الرافعى ومحمد فريد أبو حديد وعبدالعزيز البشرى .. وكنت أتابع بقدر الإمكان الكثير مما يكتبون سواء كانت كتباً أو مقالات فى الصحف . بعدها كنت أقرأ أيضاً فى أمور أخرى .. وأحببت كتاب المنتخب فى الأدب العربى وكان يوزع علينا فى المدارس وكان كتاباً جيداً فيه منتخبات من أشعار العصر الجاهلى وعصر صدر الإسلام والعصر الأموى والعصر العباسى الأول والعصر

العباسى الثانى والعصر المملوكى ثم العصر الحديث، وكان الذى يجمع هذه المنتخبات هو طه حسين وأحمد أمين والشيخ السكندرى والشيخ عبدالعزيز البشرى وعلى الجارم . وكان هذا الكتاب هو المقدمة التى بدأت أتعرف منها على شعر السابقين وأدبهم وخرجت منه إلى قراءة دواوين الشعر القديمة (المتنبى - المعرى - البحترى - حسان بن ثابت - المعلقات العشر ... الخ) .

وكانت قراءتى منذ الثانية عشرة إلى الخامسة عشرة من هذا النوع تقريباً .. وكان أشقائى يشاركوننى نفس الاهتمامات (أخى ظافر البشرى وزير التخطيط وأخى يحيى البشرى رحمه الله وأختى) ...

● ● فى مرحلة الجامعة ... هل كان لديك اهتمام فكرى معين ؟

● كان اهتمامى فى هذه المرحلة بالقراءة فى الأدب العربى أساساً مع قراءات فى الفكر الإسلامى . وأتذكر أول كتاب قرأته للشيخ الغزالى - رحمه الله - كان عام ١٩٥١ وكان كتاب عقيدة المسلم ... وقرأته مرة واحدة بلا توقف ... فالغزالى أسلوبه فريد ولديه جذب عاطفى ويخاطب عقولنا ... فكان مشبوب العاطفة ذكى العقل .

وقد دخلت كلية الحقوق لأن أبى كان قانونياً ولأن هواى كان مع هذا النوع من الدراسة . وفى هذه الفترة بدأت أطّلع على الفكر الغربى فى مترجمات ...

كما أن دراسة الحقوق نفسها بدأت تؤثر فىّ . وأكثر ما أحببته وأنا فى الحقوق كان دروس الشريعة الإسلامية ... ولذلك ففى الفترة التى كنت فيها من ناحية الفكر السياسى علمانى التفكير كان من الأشياء التى أبقتنى مجذوباً إلى الإسلام كنظام فى المجتمع والمعاملات هو شدة احترامى القانونى والفنى لأحكام الشريعة الإسلامية وللبناء الفقهى الذى انجدلت منه الأحكام مستخلصة من أحكام الشرع الإسلامى فى القرآن والسنة . لأننى كنت أشعر أن الشريعة الإسلامية ربانية لا يأتيها الباطل ... والفقه الإسلامى المتصل بها والمجدول من أحكامها فروعاً وأصولا من أعظم ماتفتقت عنه العقلية الإسلامية فيما قدمته للحضارة الإنسانية.

وكان يوم مذاكرتى للشريعة هو يوم نزهتى وتأثرت من أساتذة الشريعة بالشيخ عبدالوهاب خلاّف ومامن كلمة

قالها أو قرأتها له إلاّ وعيتها وأحببت أسلوبه وهذا أثر على طريقتى فى الكتابة . وتأثرت كذلك بأستاذى الشيخ محمد أبو زهرة وبعلمه الفياض وتأثرت أيضاً بالشيخ على الخفيف بعمقه الفقهى وتأصيله الفقهى الممتاز ...

●● **لكن كيف بدأ اهتمامك بالعمل العام ؟**

● تخرجت عام ١٩٥٤ وكان عمرى تسعة عشر عاماً ونصف .. وبعد ذلك بتسعة أشهر عينت فى مجلس الدولة وكان أبى قد توفى قبل ذلك بسنتين، وفترة السنوات الثلاث أو الأربع التالية لبداية عملى كنت متفرغاً للعمل وتصورت أن الجهد الذى يمكن أن أقوم به لايكون إلاّ

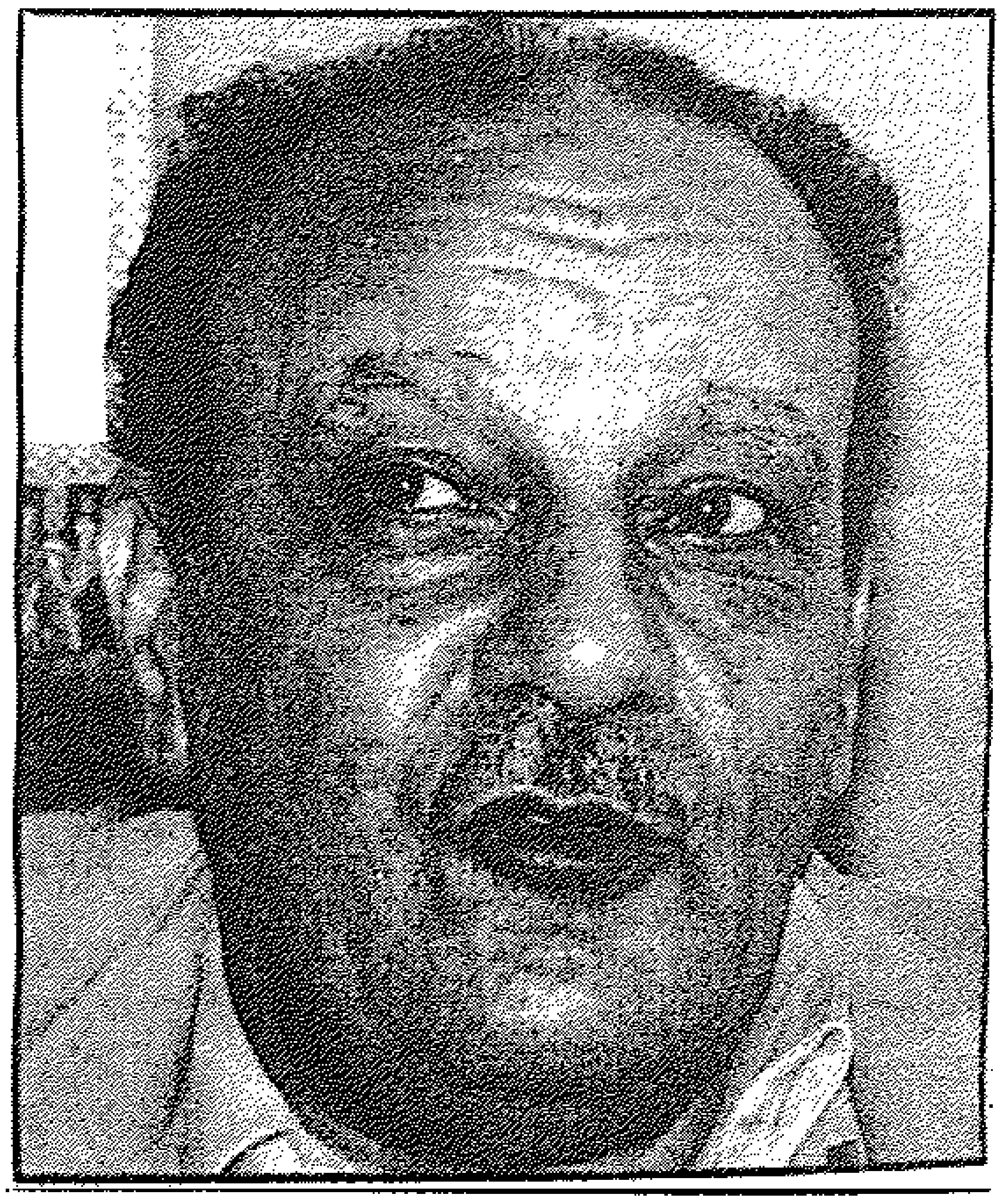

المستشار طارق البشرى

فى القانون فقط حتى قراءاتى المتعلقة بالفكر أو الأدب أو الفلسفة كنت أتصور أنها ستكون نوعاً من أنواع الثقافات المساعدة للتخصص القانونى البحت ...

وكان اتجاهى السياسى فى هذه الفترة متعلقاً بالحركة الوطنية والاستقلال وكانت هذه هى القضية الأساسية التى تجذبنى .

وكانت الفترة التى شهدت نمواً فى شخصيتى هى الفترة من عام ١٩٤٥ الى ١٩٥٢ وكان حزب الوفد فى ذلك الوقت حزب حركة سياسية وكان فى المعارضة وكنت أتعاطف مع هذا الموقف المعارض ومع ذلك لم أدخل الوفد . فلم تكن من عاداتنا أنا وأبى وجدى الالتحاق بالجماعات والأحزاب ... فالفكرة الحزبية ليست من الأشياء الموجودة فى تكوينى .

وهذا نفعنى لما عملت قاضياً فكان لدى استقلال فى الناحية السياسية وان كان هذا الاستقلال لايمكن أن يتحقق من الناحية الفكرية فلابد أن يكون الإنسان منحازاً من الناحية الفكرية .

وفى السنوات الأربع الأولى . لعملى فى مجلس الدولة قرأت كثيراً بحماس شاب وصحة شاب ... أوغلت فى القراءة. عرفتنى مكتبة محكمة النقض ومكتبة

نقابة المحامين ومكتبة مجلس الدولة . قرأت أهم ماكتبه جيل الآباء من رجال القانون وقرأت في المجلات القانونية المتخصصة مثل المحاماة والحقوق ...

وكنت أعالج الموضوعات التي تأتي لي في العمل معالجة تهتم بالعمق النظري والقراءات الخارجية ...

●● كيف كان أختيارك لطريق العلمانية ؟ وكيف تحولت من العلمانية الفكرية إلى الإسلام؟

● بعد تخرجي ونتيجة لقراءاتي هذه كانت علاقتي بالعلمانية أنني أقرأها بدون أن أعاديها .. لكن الكتابات العلمانية الفجة أو المغالية كنت أشعر بشيء من الغضاضة نحوها . ولم يكن في ذهني أن هذا ضد الإسلام والخصومة مع العلمانية لم تكن حادة وواضحة إلى هذا الحد الذي هو قائم الآن .

وقويت قراءاتي باللغة الإنجليزية وكان لدي المام بالتاريخ الأوروبي السياسي ولحركات السياسية الموجودة وتعمقت هذه المعرفة بالتكوين الفكري الفلسفي الاقتصادي وخرجت من مجموع هذه القراءات علماني الفكر السياسي وهذه الفترة صاحبتني في حياتي ١٠ سنوات من عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٧٠ وأبرز قراءاتي كانت في الفكر السياسي الغربي والحركات السياسية الغربية والحركات الاشتراكية وتجارب ثورات العالم، وكانت أيامها حركات التحرر في العالم منتصرة ودول عدم الانحياز قوية . وبدأت كتابتي في الحركة السياسية وبدأت أكتب في مجلة الطليعة ككاتب عام ٦٤ / ١٩٦٥ ... والنشر في هذه الفترة كان متقطعاً ومحدوداً كما هو حادث الآن .

وكتابي الحركة السياسية بمقدمته يوضح كيف كنت أفكر، وكان تفكيراً وطنيا فيه فكرة الاشتراكية قوية من حيث أنها عدالة اجتماعية ومن حيث أنها بناء وطني مستقل من الناحية الاقتصادية والسياسية .واذا نظرنا في الصلة بين الفترتين السابقة وهذه الفترة نجد أن تفكيري في الناحية السياسية بدأ بفكرة الاستقلال الوطني السياسي لكنه متصل بحركة استقلال عالمية وبوحدة عربية وبحركة بناء اقتصاد مستقل وقوي في الداخل . ففكرة الاستقلال السياسي والاقتصادي أصبحتا مندمجتين ولم يكن في ذهني بعد العنصر الثالث وهو الاستقلال العقيدي ...

كنت علمانيا قحا فى الفكر السياسى لأننى أكره التضارب والخلط . كان لدى فكر إسلامى ودينى فى أمور ثلاثة رئيسية هى معرفتى بالفقه والفقه يقودنى إلى الشريعة وهذا الأمر بقى لى كأساس مهنى واحترام بالغ لدور الفقهاء الإسلاميين وقدرتهم غير العادية كنسق قانونى . والأمر الثانى يتعلق بالرزق .. فالرزق ظل دائماً فى عقلى وقلبى أمر يتعلق بقدر الله سبحانه ولم أشعر أنى أعمل العمل العام مقابل أجر وإنما على أساس أنه واجب والأجر هو رزق يأتينى من عند الله .. والأمر الثالث هو الصحة والموت وأنهما أمر مرهون بقدر الله ...

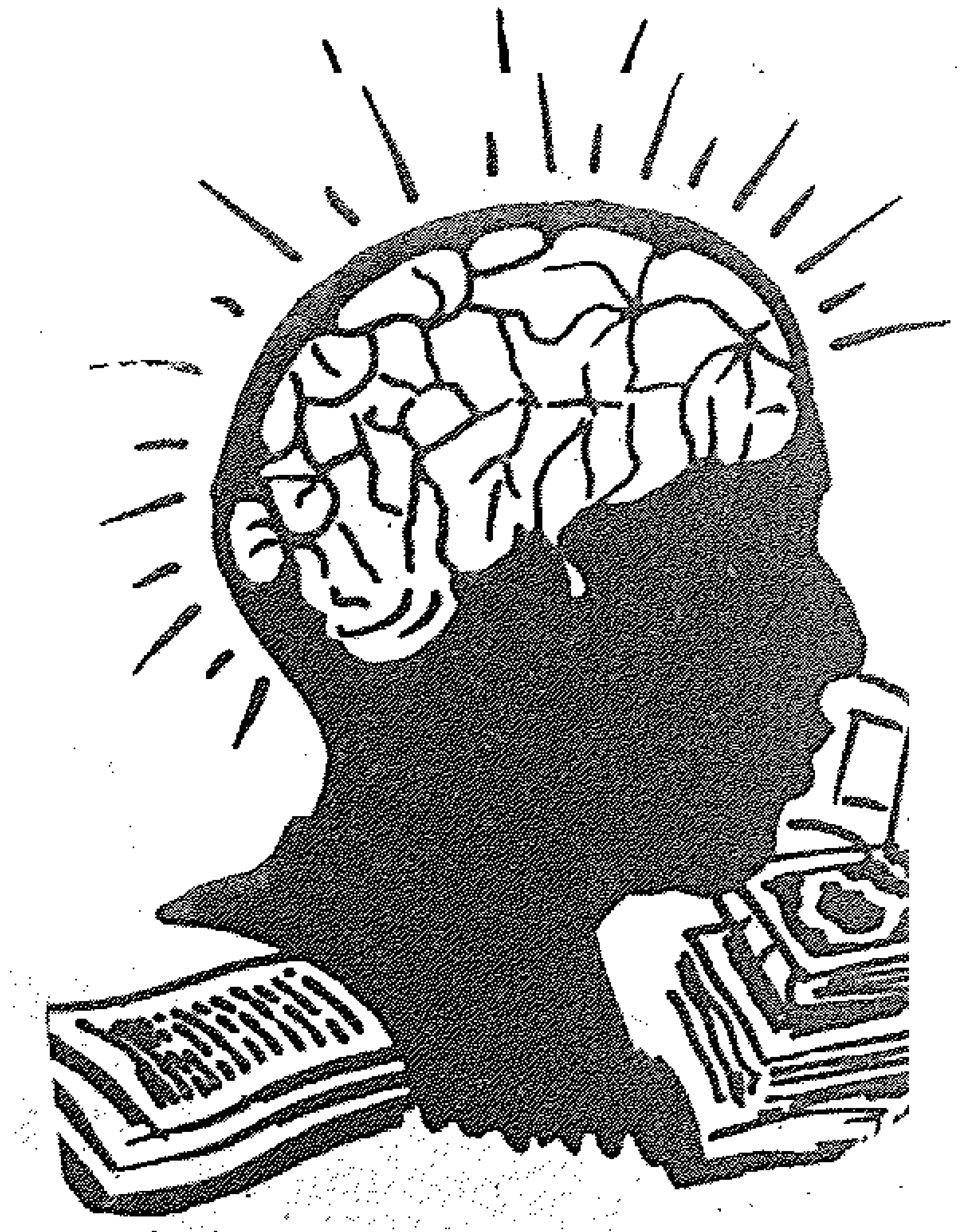

●● هل كانت محطة تاريخية معينة وراء دخولك باب العمل العام والكتابة والمشاركة السياسية؟

● أعتقد أن حرب ١٩٥٦ نقلتنى نقلة غير عادية فى حياتى، لأن تأميم القناة والأزمة الدولية الكبيرة التى حدثت ثم الغزو الثلاثى كل ذلك فعل بى الأفاعيل. وصرت أشعر أن ما أصنعه هذا يمكن بعمل عسكرى واحد أن يتغير المجتمع وينقلب ويتحول كل السياق التاريخى . فكل مانصنعه نصنعه على أرض يمكن أن تتغير بعمل عسكرى واحد وهذا ماأدخلنى على السياسة بمعناها الحديث وليس مجرد الحركة الوطنية والاستقلال، فقد دخلت على مشكلتين الأولى سألت نفسى هل أنت رجل قانون فقط وتريد أن تكون كذلك فقط ؟ أم أن هناك مجالات أخرى فى المجتمع تنادى من لديه إمكانية أن يتقدم ؟

ولأول مرة تطرح لدى فكرة المشاركة فى الشأن السياسى ... وشعرت بأننى سأكون آثماً لو لم أفعل . لأننا مواطنون ثم مهنيون .

والاقتصار على المهنة قد يكون فيه تفريط فى حق المواطن، ولكى أصل إلى

هذه الصيغة كنت أنتقل نفسى من حال إلى حال ومن عاطفة إلى عاطفة .

فكان الأمر فيه نقلة قلبية وعاطفية وفكرية ونقلة فى الاعتياد تأخذ وقتاً وقلقاً، وبدأت أعزز مكتبتى بالكتب الحديثة عن الفكر السياسى والحركات السياسية وعن التاريخ على مدى شهور طويلة وسنوات ولم ينحسم هذا الأمر بين يوم وليلة وإنما أخذ مدى حتى عام ١٩٥٨

●● **لكن ماهى المحطة التاريخية والنقطة الفارقة التى جعلتك تتحول ناحية الإسلام؟**

● إذا كانت حرب ١٩٥٦ جعلتنى أقف وأفكر . فإن حرب وهزيمة ١٩٦٧ جعلتنى أفكر مرة أخرى لأسأل نفسى عن مسلماتى ... وسألت نفسى من أين أتت الهزيمة ؟

هل لأن الاستعمار ضربنا ؟ أم لأننا كان لدينا قابلية لذلك ؟ ولم أكن أشك فى وطنية عبد الناصر .. ومن هذه النقطة بدأت أفكر فى كتابى الحركة السياسية، وبدأت قراءاتى تختلف وبدأ فكرى يختلف وبعد أن كان الاهتمام بالأدب العربى ثم الأدب الأجنبى والمسرح والقصة فقدت اهتمامى بالمتابعة الأدبية وأصبحت أشعر أنها لاتعزينى ولا تجيب على الأسئلة التى فى ذهنى ...

وبدأت أسأل نفسى من نحن ؟ إننا نريد أن نستقل أى أن تكون إرادتنا السياسية ملكاً لنا وإذا أردنا ذلك فعلينا أن تكون لقمة عيشنا ملكاً لنا أيضاً ولكن قبل ذلك هناك مجموعة من العقائد وشعور الجماعة بتميزها وترابطها وبإحساسها بالإنتماء المشترك ... لكن من أين يأتى هذا ؟

يأتى من الجانب العقيدى والتاريخى والحضارى، والصيغة العلمانية لم تعطه حقه، إن العلمانية حينما تقول لى استقل سياسياً واقتصادياً تفقدنى الهوية التى بها استقل وتفقدنى إرادة الاستقلال فاستقلالى هنا لايكون إلا بإرادة استقلال حقيقية ومن هنا بدأت استعادتى لهويتى وبدا لى الفكر العلمانى فى مأزق لأنه يؤدى الى تجريد الإنسان من هويته

المرتبطة بعقيدته وحضارته بالإضافة إلى أنها مناقضة لقيمة الديمقراطية لأن الديقراطية فى النهاية تكوينات شعبية لها استقلالية ذاتية فى إدارة شئونها الخاصة وانصياع لحكم الغالبية من الناس وهؤلاء قد اختاروا الموقف الدينى والموقف العقائدى أساساً لرؤيتهم ودنياهم ..

وكانت قمة استعادتى لهويتى الإسلامية هى رحلة الحج التى قمت بها عام ١٩٨٣ ولم أسافر للحج إلا بعد أن وجدت نفسى قد خلصت لهذا الأمر وحتى أعدت بنائى الفكرى والسلوكى على أساس إسلامى وقد أخذ منى هذا وقتاً كبيراً حتى أسافر وأنا نظيف ...

وأنا هناك شعرت كأننى خرجت من جاذبية كوكب معين إلى جاذبية كوكب آخر وحينما رأيت الكعبة سألت نفسى : من أتى بى إلى هنا ! .

وشعرت بهداية الله لى وتذكرت قوله تعالى (فتاب عليهم ليتوبوا) .

● ● ماذا عن مكتبتك التى خلفتها للقارىء العربى المسلم ؟

● أول كتاب لى كان كتاب الحركة السياسية فى مصر (١٩٤٥ - ١٩٥٢).

ثم كان كتابى الديقراطية والناصرية ثم سعد زغلول وثورة ١٩١٩ ثم المسلمون والأقباط ثم الديمقراطية وثورة ٢٣ يوليو ثم دراسات فى الديمقراطية المصرية ثم بين الإسلام والعروبة وأحدث ماأنشره الآن هو فى المسألة المصرية المعاصرة .

● ● هل أفادتك الفترة التى عشتها فى العلمانية؟

● أنا مارست حياتى بصدق والحمد لله أن هناك أحكاما أنا مختلف معها الآن بعد أن أصدرتها ولكن حينما أصدرتها لم أكن أريد مصلحتى الشخصية ...

والحمد لله استطعت فى حياتى - وأرجو أن ألقى ربى على ذلك استطعت أن أقاوم ثلاثة مغريات هى المال - والمنصب - والشهرة ...

●●●●

ياسيدى شيخ الأزهر :

ليتك لم تقابله ولم تقل له !!!

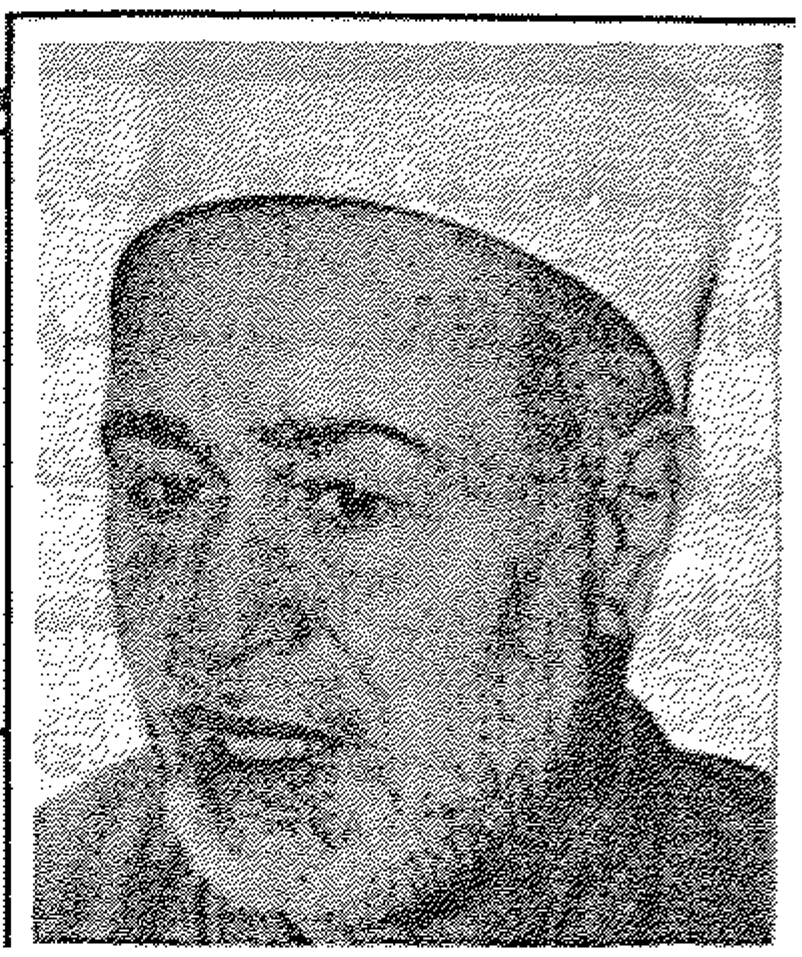

شيخ الأزهر

لم أصدق عينى وأنا أقرأ عنوانا على الصفحة الأولى من جريدة (الحياة) ينقل إلى قرائها خبر استقبال فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لأحد حاخامات الصهاينة ، الذى زار القاهرة يوم الثلاثاء الماضى ...

* كان خبرا يصدم المشاعر الإسلامية ويثير الغثيان فى النفوس الأبية ، ويلقى بحرا من المياه الكدرة على نار مشاعر المقاومة الوطنية للتطبيع الذى يستميت فى سبيل توسيع نطاقه العدو الصهيونى. وكأن الصهاينة أرادوا الاحتفال بموت رمز مقاومة التطبيع فى الثقافة والفن سعد الدين وهبة - رحمة الله - بأن يقولوا للدنيا : لقد تم التطبيع مع رمز الإسلام السنى فى الدنيا كلها .. مع شيخ الأزهر نفسه ..

* كان وقع الخبر على وعلى الصغار قبل الكبار فى بيتنا ، أشد من وقع نبأ توقيع اتفاقية كامب ديفيد بكل ما أحاط بها من أحاسيس مؤلمة بأننا استبدلنا بنصرنا العسكرى هزيمة سياسية ، وبفرحتنا بالعبور حزنا يتجدد بدخول الإسرائيليين كل يوم إلى مصر وبالأمل العريض الذى زرعته بطولات جيشنا العظيم فى حرب رمضان يأسا من التخلص من الهيمنة الأجنبية والسيطرة الأمريكية ...

* كان الخبر المكتوب فى (الحياة) يقرأ وكأنه صاعقة تصيب القارىء والسامع حتى احتجت إلى يومين فى محاولة استعادة نفسى لأكتب هذه

السطور إلى فضيلة سيدى الإمام الأكبر شيخ الأزهر .

سيدى شيخ الأزهر : إن أهم ماتتطلع الصهيونية إليه هو أن يتم قبولها فى المنطقة العربية والعالم الإسلامى .. قبولها شعبيا وعمليا لاقبولها بالمعاهدات (التى هى فى النهاية حبر فوق ورق) ، ولاتبادل السفراء (الذى هو فى النهاية إضافة شقة شديدة الحراسة والعزلة إلى مثيلات كثيرة لها فى كل بلد) ، ولا بلقاءات الساسة (الذين هم مكرهون ومضطرون إلى هذه اللقاءات) .. قبولها شعبيا بحيث لايشعر المواطن العربى العادى بأن الصهيونى الذى يسير فى شوارع بلده جاسوس أو أنه قاتل محترف قتل أطفالنا فى فلسطين أو أنه إرهابى قذر هدم بيوت الآمنين فوق رؤوس أصحابها أو بعد أن طردهم منها (لافرق)

وإنما يشعر بدلا من ذلك كله أنه ضيف (لايهم أن يكون عزيزا ، فاليهود لايهتمون بمشاعرنا وإنما تهمهم السيطرة علينا وإنهاك قوانا وهدم اقتصادنا واقتلاع جذورنا من أرضنا .. وهم لايزالون يقاتلونا حتى يردونا عن ديننا إن استطاعوا) ...

هذا ماتريده الصهيونية .. فكيف كان جواب الأمة وقياداتها الدينية ؟

كان جواب الأمة الرفض القاطع .. وكلف ياسيدى شيخ الأزهر ، من يأتيك بنبأ مؤتمرات مقاومة التطبيع واللجنة الوطنية المشكلة فى مصر لذلك الغرض .

وكان جواب القيادات الدينية فى جملة مختصرة قالها الأخ الجليل العلامة آية الله محمد مهدى شمس الدين : (للحكومات ضروراتها وللشعوب خياراتها) ..

وذهبت مثلا رددها كل أعداء الصهيونية ، حتى أولئك الذين يخالفون منهج الشيخ محمد مهدى شمس الدين فى المقاومة والصراع مع العدو الصهيونى ..

نعم ياسيدى شيخ الأزهر .. وإمامنا الأكبر : للشعوب خياراتها ، وفضيلتك

رمز الشعب المسلم السنى لا فى مصر وحدها بل فى العالم كله .. فكيف يكون مقر المشيخة الجليلة أحد نقاط التطبيع مع الصهاينة ؟ !

وكيف نستقبل رمضان القادم - وهو شهر النصر من بدر إلى سيناء - بأكبر هزيمة روحية فى العصر الحديث ؟ !

* إننى لن أستعيد معك ياسيدى الشيخ الجليل ، آيات الكتاب المبين فأنت أعلم بها منى ولاسيرة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، فهى مبذولة على طرف الثمام منك لو طلبتها .. لكننى أسالك بالله الذى يعلم خائنة الأعين : هل فى الحاخام الذى قابلته رجلا يعمل لخدمة الفضائل والحق والأديان السماوية التى هى « ضد اغتصاب الأراضى وضد العدوان وضد قتل الآمنين من الرجال والنساء والأطفال » ؟ !

(كما نقل عنك فى الحياة أنك تقابل هؤلاء) .

* بالله عليك ياسيدى الشيخ الجليل .. هل سألت ذلك الحاخام عن موقفه من قتل المصلين فى قيام رمضان فى الحرم الإبراهيمى وهم سجدا لله أو ركعا ؟

* هل سألته ياسيدى الإمام الأكبر عن رأيه فى مسألة القدس الشريف وحرمها المطهر ، وماذا يرى فى مسألة بناء الهيكل المزعوم على أنقاض الحرم المأموم؟ * هل سألته ياسيدى الشيخ الجليل وهو يطلب منك إصدار بيان يدين الإرهاب عن رأيه فى العدوان الذى أراد قتل خالد مشعل .. الشاب المسلم المجاهد بلسانه الذى لم يحمل - قط - سلاحا بيده ؟ !

وهل هذا إرهاب أم ملاطفة ؟ !

* هل سألته ياسيدى الإمام الأكبر والدعاة المسلمون فى الدنيا كلها يتطلعون إلى كلمة منك ويعتبرون أنهم من رعيتك .. هل سألته عن موقفه من اعتقال الداعية المجاهد الشيخ أحمد ياسين ، وعما قاله بعد الإفراج عنه ؟

* بالله عليك ياسيدى الإمام الأكبر :

هل قلت له إننا نفرق بين الإرهاب البغيض الذى يقتل المصلين فى الحرم .

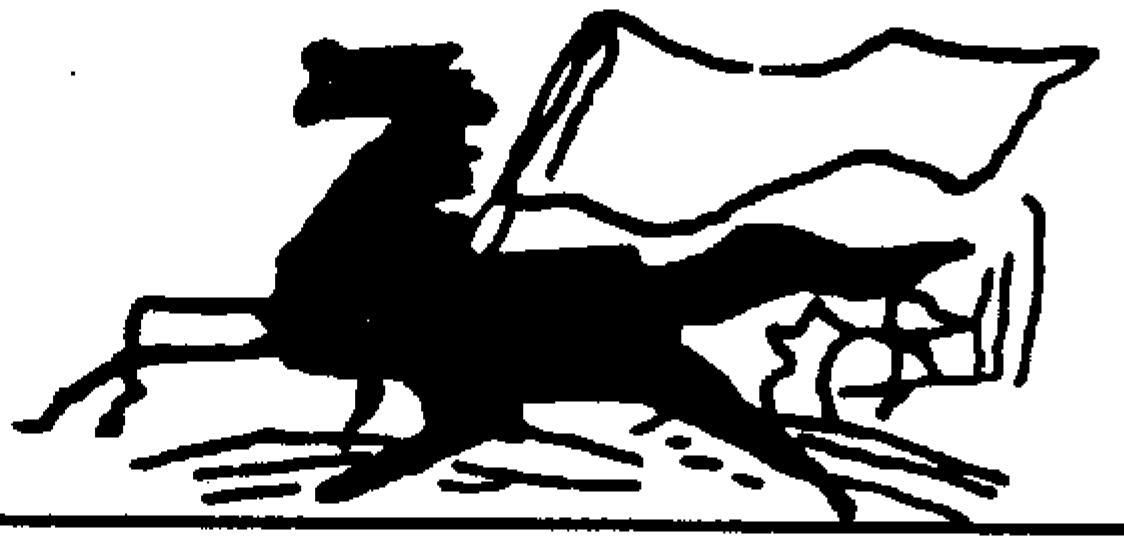

الآمن والسائحين الأبرياء العزل ، وبين المقاومة المشروعة في ديننا ، وشرائع الدنيا كلها ، للاحتلال الغاشم ؟ !

* ياسيدى الإمام الأكبر : لقد نشرت (الحياة) أنك دعوت ضيفك إلى نقل رسالة إلى بنيامين نتنياهو .. أن يكف عن التشدد وأن يعيد الحقوق المغتصبة إلى أصحابها .. مالنا ولنتنياهو ياسيدى الشيخ الجليل ؟

وهل يستجيب لنا من يقول إن أمريكا لاتستطيع إجبارنا على الانتحار (يقصد به تنفيذ اتفاق أوسلو الهزيل) ! !

* لقد نشرت (الحياة) أن ضيفك طلب منك - ياسيدى الشيخ الجليل - استعمال نفوذك على القيادة السياسية الفلسطينية . فهل هذا صحيح ؟ وكيف كان جوابك ؟ إن أعظم نفوذ تمارسه فضيلتك أن تعلن أن هذه الزيارة لم تكن مرغوبة ، وأن الكرم الذى طبعت عليه بنشأتك الصعيدية الأصيلة وخلقك الأزهرى العريق هو الذى حملك على قبولها .. وأنك لن تقابل صهيونيا بعده أبدا .. ثم تفعل ذلك فعلا.

* إننا شديدو الفخر بأن قيادتنا السياسية لاتطلب من القيادة الدينية شيئا ولاتمنعها من اتخاذ الموقف الذى يعبر عن قناعتها المبدئية مهما يكن بعيدا عن الرؤية السياسية النفعية المؤقتة .. ولذلك فنحن شديدو الحرص على أن تظل قيادتنا الدينية فى الموقع الذى تستحقه ، ونستحقه نحن منها موقع التعبير العملى عن يقيننا الدينى الذى لايتزعزع بأن الصهاينة هم خلاصة أشد الناس عداوة للذين آمنوا .

* وهؤلاء لايقبل شيخ الأزهر أن ينظر إليهم .. فضلا عن أن يكلمهم أو يزكيهم بأن يقول عنهم ماليس فيهم من أنهم يعملون (من أجل خدمة الحق والفضائل) كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن كانوا وصفوا بذلك أنفسهم ، وأستغفر الله - وأرجو أن يستغفره المسلمون معى - لفضيلة الإمام الأكبر إن كان لسانه قد سبقه إليها .. وهو راجع عنها لا محالة فإن الرجوع إلى الحق خير .. والحق قديم لايبطله شىء .

والله غالب على أمره .

د . سليم العوا

بيان من جبهة علماء الأزهر :

مظاهرة الأعداء وموادتهم

أصدرت جبهة علماء الأزهر الشريف بيانا يوم الثلاثاء الماضى تذكر فيه بمواقف الأزهر الشريف بشأ ن فلسطين وذلك رداً على لقاء فضيلة شيخ الأزهر الدكتور سيد طنطاوى بحاخام إسرائيل وهو اللقاء الذى ترفضه الجبهة وتعتبره موقفا شخصيا لشيخ الأزهر ولايعبر عن علماء الأزهر ، جاء فى البيان (إن جبهة علماء الأزهر إذ تبرأ إلى الله تعالى من أى قول أو عمل يأتى مخالفا لما استقر عليه العمل بعد إجماع الأئمة الأعلام ، فإنها تذكر بحق الأزهر القائد الشريف على الأمة فلا ينبغى أن تحملنا بعض المواقف التى تصدر عن (التقدير الشخصى) .. يقصد لقاء شيخ الأزهر والحاخام - على نسيان حق الواجب له أو الشك فى وفائه أو الريبة فى ثباته ، فإن فى ذلك سرور عدونا وسعادته بانشغالنا ببعضنا عن انشغالنا به)...

وقال البيان : إن مظاهرة الأعداء وموادتهم - يستوى فيها إمدادهم بما يقوى جانبهم ويثبت أقدامهم بالرأى والفكرة وبالسلاح والقوة سراً وعلانية مباشرة وغير مباشرة - كل ذلك مايحرم على المسلم مهما تخيل من مبرارات .

وهذا هو ماجاء فى الفتوى التاريخية الصادرة عن لجنة الفتوى بالأزهر الشريف فى الأول من يناير سنة ١٩٥٦ ، والخاصة ببيان حكم الشريعة الإسلامية فى إبرام الصلح مع إسرائيل والتعاون مع دول الإستعمار التى تناصرها فى هذا العدوان ، وفيها إنه لايجوز للمسلمين أن يصالحوا هؤلاء اليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين ، واعتدوا فيها على أهلها وأموالهم على أى وجه يمكن اليهود من البقاء كدولة فى هذه البلاد الإسلامية المقدسة وقد استعرض بيان جبهة علماء الأزهر دور الأزهر فى الوقوف ضد المحتلين وأنه كان أول من نفر واستنفر لمنازلة اليهود بأرض فلسطين وذكر دور كل علماء الأزهر الشريف فى الزود عن فلسطين لحد تنظيم المظاهرات باسم الأزهر للتنديد بمؤامرة بريطانيا فى تمكين اليهود من فلسطين .

وقال إن الأزهر تخرج منه أئمة المجاهدين الذين بهم حفظ الله قضية فلسطين والقدس حية فى أفئدة المؤمنين ، مثل الحاج أمين الحسينى - مفتى فلسطين - والشيخ عز الدين القسام - مؤسس الثورة الفلسطينية - والشيخ عبدالقادر المظفر - الذى قاد الجماهير الغاضبة وأعدمه الإنجليز - والشيخ عبدالحليم الجيلانى - قائد المجاهدين فى الخليل ، وخطيب الحرم الإبراهيمى - والشيخ عبدالرحيم الحاج - قائد المجاهدين فى شمال فلسطين - والشيخ أمين العورى ، والشيخ فوزى الإمام الذى حمى الأحياء العربية من الإعتداءات الصهيونية والشيخ حسن البطة ، وكلهم كان وراءهم أسود من أعلام الأزهر وأئمة المسلمين مثل الشيوخ محمد مأمون الشناوى ، وحسنين مخلوف ، وعبدالمجيد سليم ، وعبدالجليل عيسى ، والحسينى سلطان ، وعيسى منون وغيرهم الكثيرين ..

الإخوان المسلمون يستنكرون قرار حل الرفاه

أصدر الأستاذ مصطفى مشهور - مرشد الإخوان المسلمين - بيانا ندد فيه بقرار حل حزب " الرفاه " جاء فيه : يأسف الإخوان المسلمون ويستنكرون قرار المؤسسة العسكرية التركية بحل حزب الرفاه الإسلامى ، الذى يمثل أكبر القوى الشعبية العاملة وصاحب العطاء والإنجازات فى تركيا المسلمة ، والذى ساهم . ويساهم . المساهمة الفعالة من خلال برنامجه وعطاء قياداته وكوادره ومؤيديه فى حل العديد من أزمات تركيا المزمنة ، ونعتبر ذلك القرار عدوانا على حق الإنسان التركى الشقيق فى ممارسة دوره فى إطار حرية الرأى والتعبير التى كفلها الإسلام والدساتير ، وأكدت عليها هوية وأصالة تركيا المسلمة الشقيقة .

ولكننا نعتقد أن الرجال والقيادات الذين نذروا أنفسهم لله عز وجل وأخلصوا العمل من أجل أوطانهم وشعوبهم لا تثنيهم عن العمل والعطاء قرارات الحل أو عقبات الطريق .

كما صدر بيان ثان بتوقيع « الإخوان المسلمين » جاء فيه :

لقد كشف هذا القرار بحل حزب الرفاه عن الوجه الحقيقى للعلمانية التى لا تعترف بالرأى الآخر ، ولا تعيش إلا فى كنف النظم العسكرية التسلطية والديكتاتورية القائمة على قهر ومحاربة تطلعات الشعوب المسلمة نحو دينها وإسلامها ، كما كشف القرار عن أن التغريب الذى يتم فرضه على الشعوب الإسلامية يحتاج دائما إلى حماية العسكر ، وقهر التوجه الإسلامى .

إن الإخوان المسلمين إذ يستنكرون هذا القرار الظالم الغاشم ، يوقنون بأن الشعب التركى - مهما كان قهر المؤسسة العسكرية وعنفها - قد اختار الإسلام وانحاز إلى التوجه الإسلامى .

• كنت أود من الشيخ طنطاوى الذى اتسع صدره لمقابلة حاخام الدولة العدو الأكبر للمسلمين أن يتسع صدره لمخالفيه ولا يوسعهم ذماً وشتماً ..!!

• رفض التطبيع سلاح من أسلحة الحرب مع العدو ينبغى أن نحافظ عليه ...

كنت فى رحلة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ولقيت أعداداً من المسلمين هناك فى مؤتمرات ومحاضرات ، وفى كل منها ووجهت بسؤال من المستمعين يقول : مارأيك فى مقابلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لحاخام إسرائيل الأعظم ؟

ولم أجب عن هذا السؤال بشىء لأنى لا أعلم ماذا حدث بالضبط ، والمفتى إذا استفتى فى واقعة معينة يجب أن يحيط بتفاصيلها ، حتى تكون فتواه صحيحة وهذا هو الذى يميز بين الفتوى فى واقعة خاصة وتقرير الحكم النظرى فى كتاب يصنف ...

ولما عدت إلى الدوحة من رحلتى بدأت أقرأ بعض ما كتب عن هذه المقابلة التاريخية التى أحدثت ضجة هائلة فى العالم العربى والإسلامى ، والتى يرى فيها الكثيرون من أهل الفكر والعلم أن الصهاينة استطاعوا أن يغزوا الأزهر - معقل الإسلام - فى عقر داره فى الوقت الذى تجمع فيه كل قوى الأمة الإسلامية والوطنية على رفض (التطبيع) الذى تدعو إليه إسرائيل ، وتحرص عليه وتجهد كل جهدها فى جعله حقيقة واقعة .

وحين قرأت ما قرأت عن هذه المقابلة - وخصوصاً ما كتبه أخى الباحث المدقق الدكتور محمد سليم العوا - وردود الإمام الأكبر على تساؤلات الناس وانتقاداتهم من شتى الاتجاهات عجبت وأسفت ، وحين شاهدت وسمعت لقاء شيخ الأزهر مع مندوب قناة الجزيرة فى قطر - الدكتور فيصل القاسم - ازددت عجباً وأسفاً !

فالقضية من الوضوح بمكان ، ولكن حين يلبس الشيطان على الناس تشتبه عليهم الدروب ، ويغيب الحق الأبلج

د. يوسف القرضاوى

وينطق الباطل اللجلج .

وأود أن أنبه أن بينى وبين الإمام الأكبر الشيخ طنطاوى مودة قديمة يعرفها ، وليس بينى وبينه من الناحية الشخصية أى شىء إنما هو خلاف فى الرأى والمنهج والأسلوب وقد رددت عليه من قبل فى موقفه من الربا وفوائد البنوك .

ورغم أنى أخالف الشيخ هنا وقد خالفته من قبل فى قضية الربا فإنى لا أقبل أن يمس شخصه أو ينال من قدره بكلمة نابية أو صورة (كاريكاتيرية) خارجة عن الأدب الشرعى الواجب فى حق علمائنا ولاسيما أنه يتبوأ أكبر وأعرق منصب علمى دينى فى العالم الإسلامى . وقد تعلمنا من أدب النبوة : « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويعرف لعالمنا حقه » ...

وكنت أود من الشيخ الذى اتسع صدره لمقابلة حاخام إسرائيل التى هى العدو الأكبر للمسلمين : أن يتسع صدره لمخالفيه ولايوسعهم ذماً وشتماً ويصفهم بأقبح الأوصاف من الجبن والعجز والذل والسفه والجهل والسلبية ، وإلى أخر هذا القاموس الذى لايليق بمن كان فى منصب الإمام الأكبر أن يستخدمه وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن سب الإنسان والحيوان والجماد ، وقال : (مابعثت سباباً ولا لعاناً) ...

ولم يعف من ذلك بعض من سبقوه من شيوخ الأزهر الذين لقوا ربهم وأفضوا إلى ماقدموا فوصفهم بما لايليق من مثله فى مثلهم !

ومن أعجب ماقرأت وسمعت : تشكيك الشيخ فيما أجمعت عليه الأمة من رفض (التطبيع) وقوله : مامعنى التطبيع ؟ إنها كلمة (جوفاء) لامعنى لها .

ولم يستطع الأخ فيصل القاسم - للأسف - أن يشرح معنى التطبيع الذى تحرص عليه إسرائيل ويرفضه جمهور أمتنا وهو أن تكون العلاقات بيننا وبين إسرائيل ومؤسساتها ورجالها طبيعية كأن ليس بيننا وبينهم مشكلة ، ويزوروننا ونزورهم ويستقبلوننا ونستقبلهم ويبيعون لنا ونبيع لهم فلا مقاطعة اقتصادية ولا اجتماعية ولاثقافية وهذا هوالسلاح الباقى فى أيدينا نحن العرب والمسلمين .

وهم يسعون بكل قوة لكسر هذا الحاجز الحصين بينهم وبين العرب والمسلمين بأى ثمن وبأى صورة وبأى وسيلة .

ومما يذكر للشعب المصرى بالفخر : أنه رفض تطبيع العلاقات مع الصهاينة برغم اتفاقية كامب ديفيد التى عقدتها حكومة الرئيس السادات رحمه الله وكان من بنودها تطبيع العلاقات فكان الإسرائيليون يأتون لزيارة مصر ولكن الشعب المصرى لا يذهب إلى إسرائيل ، ولايشترى منهم ولايروج لهم شيئاً .

إن المقاطعة بكل صورها ، ورفض التطبيع مع القوم سلاح مهم من أسلحة الحرب الطويلة بيننا وبين إسرائيل ، وينبغى أن نحافظ عليه وأن نبقيه مشحوذاً صارماً لا أن نسعى إلى فله وكسره ...

من هنا كانت خطورة زيارة الحاخام للإمام الأكبر أنها كسرت الحاجز وفلت السلاح وأضعفت المقاومة الصلبة والمقاطعة الحاسمة ...ولقد قال شيخ الأزهر : ما المانع من لقاء رجل دين برجل دين آخر يهودى أو نصرانى للحوار فى أمور دينية؟

ونقول للشيخ : أى حوار دينى بيننا وبين القوم ؟ هل النزاع القائم بيننا وبينهم نزاع على أمور العقيدة حتى نحاورهم فى أمور الألوهية والنبوة والآخرة ؟ أو النزاع على قضية أخرى غير العقيدة هى قضية اغتصاب الأرض وتشريد أهلها ومحاولة ابتلاع مابقى منها وتهويد القدس الشريف وهدم المسجد الأقصى ؟

هذه هى القضية ياشيخنا وهى لاتحتاج إلى حوار الشيخ والحاخام إنما تحتاج إلى حوار رجال السياسة ورجال السلاح وأنت باعترافك لست منهم .

إن لكل مقام مقالاً ، والمقام هنا ليس مقام الحوار مع رجال الدين بل مقام الجهاد مع رجال القوة أو المفاوضة بشروطها مع رجال السياسة .وقد استدل الشيخ الأكبر بلقاء النبى صلى الله عليه وسلم مع يهود بنى قينقاع ويهود بنى النضير وهذا صحيح ولكنه استدلال فى غير موضعه لأنه حين ذهب إليهم كان بينهم وبينه معاهدة معروفة فذهب يطالبهم بالوفاء بعهودهم ولكنهم قابلوه بما يدل على غدرهم ، فنصب لهم الحرب التى انتهت بجلاء بنى قينقاع وإجلاء بنى النضير .

فلم يذهب إليهم ليحاورهم فى الدين أو ليحاوره فى الدين إنما ذهب لأمر من أمور السياسة ، التى يقوم بها بوصفه إماماً للأمة ورئيساً للدولة .. فهو يمارس صلاحياته السياسية فأين هذا مما وقع بين الشيخ والحاخام ؟ ومما استدل به الشيخ : ما جاء فى التعامل مع أهل الكتاب ، حتى أن القرآن أجاز مؤاكلتهم وأباح

مصاهرتهم أى التزوج من نسائهم .

ونسى الشيخ أن أهل الكتاب فى النظر الشرعى ثلاثة أصناف : ذميون ومعاهدون وحربيون ولكل منهم أحكامه الخاصة .

فالذميون هم من أهل دار السلام أى المواطنون من غير المسلمين الذين لهم مالنا وعليهم ماعلينا فى الجملة .

والمعاهدون الذين بيننا وبينهم عهود واتفاقيات وهم ليسوا من أهل دارنا فيوفى لهم بعهودهم .

والحربيون هم الذين قامت الحرب بيننا وبينهم وهذا هو واقع الحال بيننا وبين الإسرائيليين ، فهم حربيون باتفاق الأمة وهم الذين ينطبق عليهم قول الله تعالى:

(إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) .... الممتحنة : ٩

فهؤلاء لا حوار بيننا وبينهم إلا بلغة واحدة هى لغة السيف والقوة . قال تعالى: (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين . واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) .... البقرة : ١٩٠ ، ١٩١

المشكلة فى استدلالات الشيخ ومن وافقوه : أنهم يستدلون بالعمومات ويغفلون عن مخصصاتها ويحتجون بالمطلقات ويهملون مقيداتها ويستشهدون بالأقوال وينسون سياقها ، ويتحدثون عن أهل الكتاب وكأنهم كلهم فئة واحدة ، ويتحدثون عن حالة الحرب والعداوة وكأنها حالة السلم والمودة . لقد رفض الشيخ أن يذهب إلى زيارة القدس ويصلى فى المسجد الأقصى إذا كان دخوله إليها عن طريق تأشيرة تمنحها إسرائيل ، وإلا أن تكون السلطة الفلسطينية هى التى تعطيه التأشيرة ، وهذا موقف يسجل له ، وهو مبنى على فقه صحيح فلماذا لم يقل هنا : إن الصلاة فى المسجد الأقصى مشروعة ، وقد جاء فى الحديث الصحيح (شد الرحال إلى المسجد الأقصى) ؟

وقال الشيخ : إنه أيد قرار وزير العدل الفلسطينى بتحريم بيع الأرض الفلسطينية لغير الفلسطينيين وهو قرار سليم بلا ريب فلماذا لم يحتج هنا بأن الله تعالى قال : (وأحل الله البيع وحرم الربا) ....البقرة : ٢٧٥ .

ذلك أن الفتوى الصحيحة لابد أن تدخل فى اعتبارها ظروف الزمان والمكان والحال، ولاتصدر الحكم مقطوعاً عن ملابساته. ولو مشينا مع الشيخ فى الاستدلال بمطلق ما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم لأمكننا أن نستدل بتعامل النبى صلى الله عليه وسلم مع اليهود حتى آخر حياته فقد

استلف من يهودى ثلاثين وسقاً من شعير فى نفقة أهله ، ورهنه درعه ضماناً لذلك ، ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند اليهودى . وهذا حديث متفق عليه .

يمكن أن يستدل مستدل بهذا الحديث لإبطال المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل وينسى أن هذا اليهودى الذى عامله النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن محارباً .

وقد سأل مندوب قناة الجزيرة الشيخ الأكبر : هل تجيز للفلسطينى الزواج من يهودية إسرائيلية ؟

فقال له : هل أحرم ما أحله الله ؟

الله تعالى فى كتابه أباح ذلك .

وتلا عليه الآية الكريمة من سورة المائدة: (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم . والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) ...... المائدة : ٥ .

ونسى الشيخ أن هذا فى غير الحربيين ، وقد جاء عن ترجمان القرآن سيدنا عبدالله بن عباس رضى الله عنهما أنه قال : لاتحل نساء أهل الكتاب إذا كانوا حرباً (أى على المسلمين) ، وتلا هذه الآية: (قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ولايحرمون ماحرم الله ورسوله ، ولايدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب .. الآية) ....التوبة : ٢٩

ومعنى كلام ابن عباس : أن الله تعالى أمرنا بقتالهم ، فكيف نصاهرهم ؟

فمقتضى المصاهرة : أن تكون زوجتك منهم ، وأحماؤك منهم ، وأجداد أولادك وجداتهم ، وأخوالهم وخالتهم منهم - وهؤلاء لهم حقوق الأرحام وذوى القربى من الصلة والمودة - والإسلام يوجب قطيعتهم ويحرم موالاتهم وموادتهم .

ونقل أبو بكر الرازى (الجصاص) فى (أحكام القرآن) عن الحكم قال :حدثت بذلك - يعنى : بكلام ابن عباس - إبراهيم (أى النخعى) فأعجبه .

قال أبو بكر : ومما يحتج به لقول ابن عباس قوله تعالى : (لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ..) ....المجادلة ٢٢

والنكاح يوجب المودة بقوله تعالى : (خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)

.... الروم ٢١

فينبغى أن يكون نكاح الحربيات محظوراً لأن قوله تعالى : (يوادون من حاد الله ورسوله) إنما يقع على أهل الحرب ، لأنهم فى حد غير حدنا .

وهو توجيه قوى لاغبار عليه ، ومن هنا يكون من يتزوج إسرائيلية أو يهودية اليوم يرتكب محرماً ، فكأنه يدخل بيته جاسوسة لإسرائيل .

وكنت أود من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - ولابد أن فيه ثلاثة أو أربعة أو أكثر من رجال الفقه - أن يكون موقفه أبصر من هذا وأقوى ، وأن يناصر الشيخ بتصويبه إن أخطأه الصواب ، فكل إنسان يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم .. فالحق فوق كل اعتبار وقد قال أبو بكر رضى الله عنه فى أول خطبة له بعد الخلافة : إن أحسنت فأعينونى ، وإن أخطأت فسددونى .

كما أحيى جبهة علماء الأزهر فى موقفها الشجاع فى قول الحق ، وإن هون الشيخ من أمرها وقال : إنهما شخصان كلاهما من تلاميذه !

وربما يقصد رئيسها وأمينها العام .

ولايضير الرجل الكبير شيئاً أن ينزل أحياناً على رأى تلاميذة فقد يخطىء الشيخ ويصيب تلميذه ، وليس فى العلم كبير وفوق كل ذى علم عليم .

وقديماً وقف عالم صغير أمام عالم كبير فنقده فى بعض قوله ، فكأنما أنكر عليه ذلك ، فقال : إن كنت كبيراً فلست أكبر من سليمان ، وإن كنت - أنا - صغيراً فلست أصغر من الهدهد ، وقد قال لسليمان : أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين .

كنت أود من الشيخ الأكبر أن يرفض لقاء الحاخام ، ولايحقق له أمنيته فى اقتحام الأزهر ويرجعه خائباً مغيظاً ، فإن (غيظ الكفار) المحاربين من أهداف المسلم ، ومما نوه به القرآن فقد قال تعالى : (يُعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) ....الفتح : ٢٩.

(ولايطؤون موطئاً يغيظ الكفار) ....التوبة : ١٢٠.

وأن يقتدى بذلك الصحابى المجاهد الذى وقع فى أسر الروم ، فحبسه قائدهم يريد إذلاله ومنع عنه الطعام أياماً ، ثم جاء به ووضع أمامه لحماً فسأل : أى لحم هذا ؟ فقيل له : خنزير ! فقال : للملك أو للقائد الرومى ، أما والله إنى لأعلم أن الله تعالى أحله لى للضرورة . ولكن لن أقر عينك بالأكل منه ! وأبى أن يأكل ، حتى منّ الله عليه بالفكاك من الأسر .

لقد قال الشيخ : إن الحاخام رجاه أن يقابله ، فلم ير بأساً فى مقابلته وكنت أتمنى ألا يحقق له رجاءه ، فهو سيستغل هذه الزيارة لصالحه وصالح قضيته، والأزهر أولى المؤسسات بألا يمكن الصهاينة من استغلاله بالحق أو بالباطل .

وماتوفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ...

د. يوسف القرضاوى

نحو وعي سياسي

من أزهر الشعب الى أزهر القيصر

ظل الأزهر على مدى التاريخ والى عهد قريب يلعب دورا خطيرا فى حياة المسلمين وفى مسار التاريخ .. لقد ظل جامعا وجامعة وبرلمانا شعبيا فى وقت واحد على مدى عدة قرون منذ ان بناه جعفر الصقلى لحساب المعز للدين الله الفاطمى الى عهد الحملة الفرنسية (ثم الاستعمار البريطانى ثم حقبة مابعد الاستعمار) أى أنه ظل يلعب هذا الدور الخطير قرابة ٩٠٠ عام . (عمره الآن يزيد على الألف عام) ...

أما كمسجد جامع فله خصائص انفرد بها . فهو أول وأكبر مسجد تبناه الشيعة ومع ذلك خدم الإسلام بكل طوائفة ومذاهبه فى حرية علمية مطلقة . وهو مسجد لايحتوى على قبر أو ضريح على عكس الغالبية العظمى من مساجد القاهرة ...

والغريب أن الفاطميين عندما جاءوا الى مصر من المغرب أحضروا معهم رفات آبائهم وأجدادهم . ولكن لم تدفن أية جثة فى أى مسجد معروف حتى الآن .

ثم إذا قورن حجم هذا المسجد بحجم بيوت ذلك الزمان أو بحجم المؤسسات الحكومية لذلك العصر ستبرز لنا ملاحظة هامة . فمع أن المسجد ضخم جدا في مساحته اذا قورن بكل مساحة القاهرة وقتئذ (وهي مابين باب الفتوح وباب النصر) . واذا قورن هذا المسجد الضخم بالشوارع العامة وقتئذ وهي لاتزيد على حواري ضيقة واذا قورن بحجم أى منزل أهلي أو حكومي (لنأخذ بيت القاضي كمثال للمباني الحكومية حيث كان يمثل حي الوزارات كلها الآن) ...

فإنه سيتضح لنا من هذه المقارنة مدى الضخامة الفعلية لهذا المسجد . قارن هذا الآن مثلا بمبنى حكومي كمبنى المجمع في ميدان التحرير بالقاهرة مقارنا إياه بالمساجد الحالية الحديثة . ستجد الآية انعكست فالمبنى الحكومي ضخم جدا والمسجد عباره عن مبنى صغير أو زاوية تحت البواكي أو على جزء من الرصيف .

يفهم من هذا الاستقراء أن المسجد الأزهر عندما بنى كان يعكس مدى مركزية وأهمية الدين على الحكام يومئذ ...

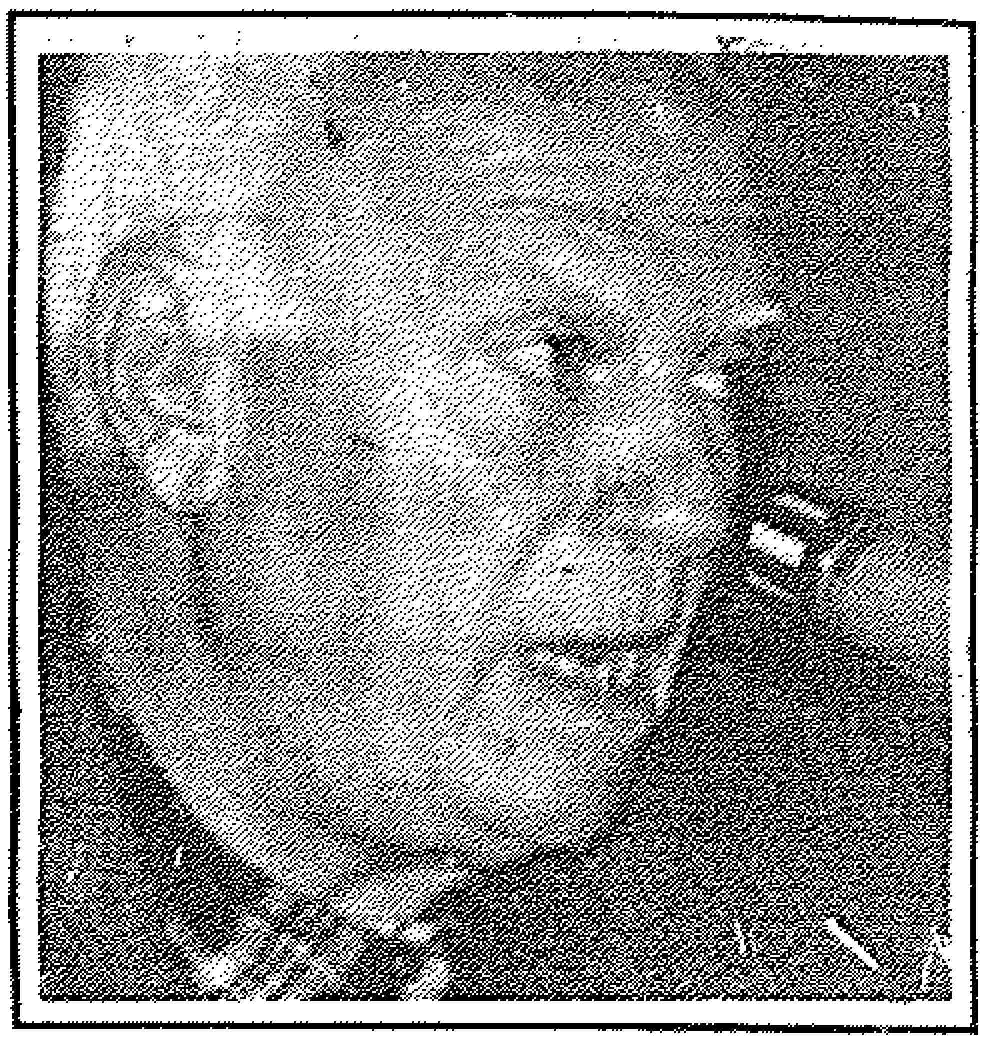

د. فهمى الشناوى

أما كجامعة فأمره أكثر عجبا منه كجامع فاولا هو أقدم جامعه فى التاريخ بما فيها أكسفورد أو كامبردج ونظام الدراسة فيه أحسن من أى جامعه حتى الآن . بل إن الجامعات بدأت تحاول تقليد جزء بسيط من نظامه الفريد هذا . فهو يقوم أساساً على نظام الشيخ وتلميذه . فالتلميذ يختار أستاذه بنفسه ويختار المادة التى يدرسها بنفسه . والإشراف من الأستاذ للتلميذ هو إشراف دائم ومباشر يشمل حياته الخاصة أيضاً . والقدوة هى أسلوب التربية الوحيد . والامتحانات تنحصر فى اكتمال تكوين التلميذ عقليا وروحيا وعلميا ويأخذ بذلك (شهادة) من أستاذه . والتعليم هنا ليس مجانيا وحسب ولكن يُعطى للتلميذ (جراية) أى طعام يومى يكفيه بالكاد وفى تقشف يليق بطالب العلم . بل كان التلميذ أيضا يسكن إقامه كاملة فى هذا المسجد . . .

فهناك رواق للشوام ورواق للأتراك ورواق للجبرت (أى الحبش) وهكذا كل جنسية لها رواق .

فقد كان إذن جامعة دولية مجانية على أعلى مستوى .

وأهم من هذا كله أنه جسد معنى الجامعة الحقيقى ...

فالجامعة ليست جدرانا ولكنها أساتذة أولا وأخيراً وفقط . ولقد كان الأستاذ فى هذا الجامع أرقى مثال للأستاذ فى أى جامعة حتى الآن . فشهادة التلاميذ وتفضيلهم حضور درس هذا الأستاذ على ذلك الآخر هو شهادة حرة بكفاءة الأستاذ على ملكة التدريس وتوصيل وتوضيح المعلومة . ثم موقف الأستاذ نفسه من العلم هو الذى يعطيه الوظيفة ويبقيها عليه . فهو راهب وهب حياته كلها داخل حلقة الدرس هذه . هذا النظام الذى يصنع أساتذة جهابذة تعجز عنه الآن الجامعات الحديثة ذات الدرجات من أستاذ وأستاذ مساعد ومدرس ومدرس مساعد ولجان ترقية الخ الخ .. كانت هناك حرية مطلقة للتلميذ وحرية مطلقة للأستاذ وحرية مطلقة فى برامج البحث والتعليم دون أى تدخل من

الدولة ولارقابه من الحاكم ولا من أجهزة الأمن ولاغيرها . هذه الحرية العلمية الكاملة مستحيلة الآن فى أى جامعة فى أى دولة مهما قيل عن أسطورة استقلال الجامعة . تعانى الجامعات الآن من تدخل وزير التعليم ووزير الداخلية وأجهزة الرقابة وتسلط الرؤساء وقيود البرامج الجامعية والإمتحانات المتلاحقة مع كل (تيرم) أو مقرر . مع احتمالات الوساطة والمحسوبية والغش وتفضيل أبناء الأساتذة على غيرهم إلى جانب المصروفات الباهظة وتجارة كتب الأساتذة والدروس الخصوصية وبيع الامتحانات أحياناً والتدليس فى الامتحان الشفوى . وإسناد الوظائف الجامعية إلى ذوى الثقة أو القرابه أو الرشوة ...

كل هذا برئ منه الأزهر على مدى تاريخه الطويل ولم تذكر حادثه واحدة مما تعج به الآن ملفات النيابة الإدارية والجنائية وهيئات الرقابة وغيرها ...

ويكفى أن شيخ الأزهر كان بالانتخاب الحر المطلق من بين كبار العلماء . ولم لا مادام كل شيخ فى الأزهر إنما وصل الى منصبه بالاختيار الحر المطلق من تلامذته هم أنفسهم . ومن اختياره هو نفسه للمادة التى يريد التخصص فيها . ولم لا وقد كان التقشف والترهبن للعلم هو أفعل التفضيل بين شيخ وآخر . فالرأى العام هو الفيصل فى إعلاء شيخ وإنكار آخر .

هذا عن الجامع وعن الجامعة...

أما عنه كبرلمان شعبى وكمصدر سلطة رئيسى فأمره أعجب من هذا كله .

حتى دخول نابليون فى مصر لم يكن يوجد فى العالم كله ولا فى التاريخ كله جامعة وبرلمان مندمجين فى كيان واحد كما كان الحال فى الأزهر . فلم يوجد ولايوجد وربما لن يوجد برلمان كله من العلماء ولم يوجد ولايوجد وربما لن يوجد جامعة تلعب دور برلمان الشعب بالكامل كما فعل الأزهر . ولكن كل هذا الى عام ١٨٠٥ فقط . وأما بعد ذلك فقد بدأ الأزهر رحلة المغيب والأفول .

كان الشعب فى مصر كلما نزلت به نازلة أو تعرض لعسف أو قهر من الحكام أو الجند أو كارثة أو أزمة لجأ إلى مشايخ الأزهر ... لا إلى الحاكم ولا إلى المحاكم ولا إلى الصحافة أو أجهزة الإعلام وكان مشايخ الأزهر يضعون الحل الذى يرونه متفقا مع

الشريعة ومع مصالح الشعب ومع الحق والعدل وينصحون به الحاكم .

وكان هذا إملاء إرادة أكثر منه نصيحة .. وقد كان يؤخذ بها دوما ، بل وصل الأمر أن يأخذ بها الخليفة فى عاصمة الإمبراطورية الإسلامية وليس فقط حاكم مصر أو وليها .

وآخر مثال على ذلك وهو فى نفس الوقت خاتمة هذه الأمثال الفريدة : عندما عين الباب العالى العثمانى خورشيد باشا واليا على مصر وتذمر منه الأهالى لشدة أو قسوة فى جباية الضرائب نقلوا شكواهم إلى علماء الأزهر ، فصعد هؤلاء الى القلعة - مقر الحاكم - وطووا البساط أمام الحاكم خورشيد باشا وهذا معناه أنهم يطلبون منه الرحيل ، هكذا بكل بساطة وفى أمان كامل . ورحل خورشيد باشا فعلا وطلب الباب العالى منهم أن يختاروا هم حاكمهم فاختاروا محمد على باشا .. ولكن هذا كان آخر عهد يمثل هذه الديمقراطية التى يستحيل وجودها الآن ولا حتى فى بريطانيا أعرق دول الديمقراطية كان هذا آخر عهد وبداية عهد آخر .

انتهى عهد أزهر الشعب وبدأ عهد أزهر القيصر

ولكن الأدق أن نقول أن نقطة التحول من هذا الى ذاك بدأت قبل ١٨٠٥ أى قبل عهد محمد على بدأت على يد نابليون ذاته . لقد دخل نابليون الأزهر بالخيل (فى سابقة لامثيل لها فى التاريخ) بل وضرب الأزهر بالقنابل من مدافع نصبها فوق القلعة . لأنه كان يدرك بعبقريته الفزة أن هذا الأزهر ليس مجرد مسجد ولامجرد مدرسة ولكنه أشبه بجزيرة مالطة بالنسبة لمناقسته الخطيرة بريطانيا العظمى. وكما كانت مالطة تحرس لبريطانيا البحار وتقطع الطريق البحرى على نابليون وغير نابليون كان الأزهر أيضاً يحرس الإسلام ويخفره ويقطع الطريق على أى عدو للإسلام . وقد حاول نابليون فى أول الأمر احتواء الأزهر والتقرب إليه والادعاء بأنه إنما جاء لتخليص الفلاحين من المماليك أو الأتراك بل ادعى أكثر من هذا أنه أسلم ، وذهب يقلد الشيخ الشرقاوى (شيخ الأزهر) نيشانا فرنسيا ، فخلع الشرقاوى النيشان وألقاه على الأرض فى مواجهة نابليون . عندئذ أفصح نابليون عن خبيئة نفسه . فدهس الأزهر بالخيل ورماه بالقنابل .. ثم فرهاربا من مصر تحت جنح الظلام متسللا إلى فرنسا من جديد

والعجيب أن خليفته كليبر قتل على يد أحد تلامذة الأزهر الشوام (سليمان الحلبى من حلب فى سوريا) ثم إن الخليفة الثانى مينو أعلن إسلامه علنا وأسمى نفسه عبدالله مينو وتزوج من مسلمة من آل الجارم فى رشيد.

وهكذا كان الأزهر فى أعماق فكر وبؤرة تفكير نابليون ثم كليبر ثم مينو .

جاء بعد ذلك محمد على بترشيح من رجال الأزهر خاصة عمر مكرم نقيب الأشراف . ولكن محمد على كان برنامجه هو أن يصبح هو ذاته (نابليون الإسلام) أو أن يقلد نابليون شبرا بشبر ، وليس أن يقلد خورشيد أو الباب العالى أو بنى جنسه الألبان أو الأتراك عامة . كان همه إنشاء دولة حديثة مثل دولة نابليون . واستعان بخبراء فرنسا فى كل شيء . بنى القناطر الخيرية ومشاريع الرى بخبرة مهندس فرنسى ، وأنشأ جيشه الحديث بقيادة جنرال فرنسى أسلم وأسمى نفسه سليمان باشا (الفرنسى) وبدأ التعليم الطبى ومن بعده كل التعليم الجامعى على يد فرنسى هوكلوت بك وجاء حفيده إسماعيل باشا ليعلن فى صراحة حاسمة أن (مصر جزء من أوربا) .

على أن أخطر خطوات محمد على فى استبعاد الأزهر كان عن طريق إنشاء تعليم مدنى أوربى الطابع مواز للتعليم الأزهرى وأغدق محمد على على هذا التعليم إغداقا واسعا مرتبات للطلبة.كتب . بعثات . وظائف مجزية جدا بأضعاف أضعاف مرتبات شيوخ الأزهر . ثم استعان بهم فى كل دواوين الدولة . وبدأ رهان أو سباق لاهث بين المدارس النظامية والأزهر تطور فيما بعد إلى الجامعة الأهلية (جامعة فؤاد أو القاهرة) وسائر الجامعات الآخرى ، وأصبحت الأمة منشقة فكريا فيما يشبه الإنفصام أو الشيزوفرنيا بين نظامين للتعليم أحدهما أزهرى والثانى عربى تماما وبدأت عملية التغريب أو الأوربه أو التهجين تدور عجلتها بسرعة وشدة حتى سبقت الأزهر بمراحل ...

وظل الأمر كذلك حتى جاء عبدالناصر فى طموحه لتقليد مثلين أعليين كان دائما يردد إعجابه بهما لكمال حسين وباقى أعضاء مجلس قيادة ثورته :

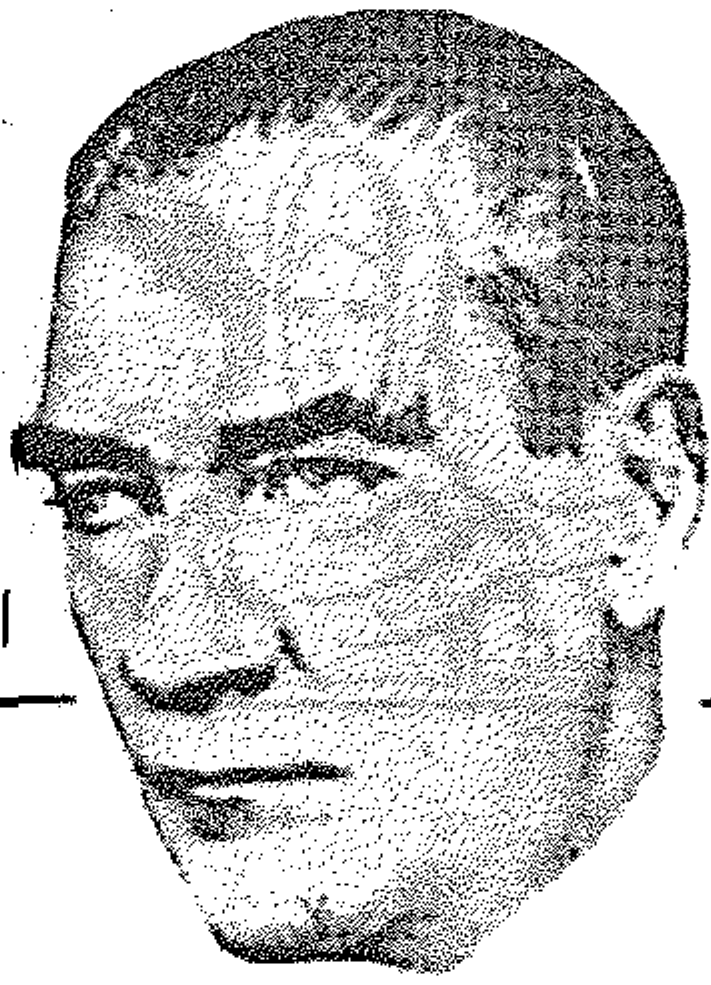
اتاتورك

كمال أتاتورك وستالين ، باعتبارهما بناة دولتين ناجحتين قديمتين . واقتفى أثر كمال أتاتورك في إلغاء الأوقاف الإسلامية والمحاكم الشرعية وزاد على أتاتورك أنه أراد صياغة الأزهر صياغة جديدة على نمط الجامعات المدنية الأوربية . بل ذكر الدكتور محمد البهى أحد عمداء جامعة الأزهر فى مذكراته (الأزهر طالبا فأستاذا فوزيرا) أن عبدالناصر كلفه أن يدرس الشيوعية فى الأزهر !

لقد كان عبدالناصر مفتونا بكلمة الإشتراكية وأراد أن يصوغ نظرية اشتراكية إسلامية ، وأراد أن يطوع الأزهر للدولة فى توجهها الجديد هذا . بل وصل إلى درجة إهانة رجال الأزهر فى خطب علنية (قال: ادبح جوز فراخ لأحدهم يعطيك فتوى كما تريد ! ! !)

وفبركت أجهزة الأمن قضية مهينة ضد قاضيين شرعيين ليبرر إلغاء المحاكم الشرعية . والعجيب أنه فعل كل هذا رغم أنه لم يلجأ فى محنة ٥٦ إلا إلى منبر الأزهر ليستثير الشعب للكفاح ضد عدوان ٥٦ الثلاثى ...

وإذا كان الأزهر تحول تدريجيا من برلمان شعبى إلى مؤسسة حكومية ابتداء من عهد محمد على على مهل حينا وبسرعة حينا آخر إلا أن بعض شيوخه ظل يحتفظ بعزة النفس وبشىء من تراث الماضى : كان أحد شيوخه (الشيخ أبو خطوه) يعطى درسه فى الأزهر وقد أسند ظهره إلى العامود ومد ساقيه أمامه . وإذا بالخديوى عباس حلمى يدخل الأزهر ويقترب من صفوف الحلقه حول الشيخ والشيخ لايتحرك ولايتوقف ولا يعطى بالا للخديوى ولا وزراءه ولا أتباعه ووقف الخديوى يستمع بعضا من الدرس - الذى لم يتوقف لحظه واحدة - ثم اصرف . وفى اليوم التالى بعث صرة من الذهب إلى الشيخ إعجابا به وبموقفه هذا . فكان رد الشيخ على حامل الصرة : من يمد رجليه لايمد يديه ! !

ويحكى عن شيخ آخر أن الخديوى دعاه على مأدبة إفطار فى رمضان مع السفراء والوزراء وأرسل إليه سيارة القصر فصرف الشيخ السيارة ، وذهب راكبا ركوبته (حمارعادى) ومعه قلة ماء ومنديل محلاوى يحتوى على طعام من دار الشيخ ذاته . وجلس الى المائدة مع المدعوين . فلما أذن للمغرب قام هو إلى الصلاة فصلى أولا ثم عاد الى المائدة فشرب الماء من القلة التى أحضرها وأفطر من الطعام الذى أحضره من بيته . لما سئل من أحد السفراء عن تصرفه هذا قال إنه يخشى أن يكون فى طعام الداعى شيئا من حرام فاحتاط لنفسه وربه . وأحضر

طعامه بنفسه فلما انتهى من ذلك قام السفير وقبل يده . هل تعلم من هو السفير ؟ إنه المندوب السامى البريطانى ذاته .

ولكن هذه كلها حوادث شخصية فرديه وبقايا تراث ولم تؤثر فى المسيرة نحو علمنة الأزهر وتحجيم دوره الدينى والسياسى والتعليمى .

لقد ووجه الأزهر فى العصر الأخير فى مرحلة الاستعمار وما بعد الاستعمار بتهمة (الإنغلاق) هكذا نسب إليه الشيخ محمد عبده ثم الشيخ (الدكتور) طه حسين - ولكن فى الحقيقة ومن الصواب - أنه فى مرحلة الهجمة الشرسة على الحصن أو القلعة يجب إغلاق الباب تماما . ولا يلام سدنة الحصن على إغلاق البوابة . إن مواربتها أو فتحها فتحة بسيطة بحجة التطبيع مع العالم الخارجى ومع الحداثة ومع التطورات العالمية قد يؤدى إلى الاستيلاء على الحصن .

وعلى العموم فإنه عندما فتحت بوابة الحصن بالقسر والإرغام أيام عبدالناصر تحول الأزهر إلى جامعة عادية من الدرجة الثانية ، جامعة من ضمن ١٣ جامعة فى مصر ومن ضمن الآف الجامعات فى الشرق الأوسط ... بعد أن كان أزهرا واحدا فى العالم كله .

والآن يتبع أساتذته مبدأ (عليكم أنفسكم) أو (الزوجة المعلقة) ووقفوا موقفا صامتا إزاء جماعة الخوان المسلمين ثم إزاء التكفير والهجرة ثم إزاء الجماعات الإسلامية ، ولابد من ملاحظة أن حركات الإسلام السياسى كلها الآن من خارج الأزهر : حسن البنا من دار العلوم ، سيد قطب من دار العلوم ، شكرى مصطفى (رئيس التكفير والهجرة) مهندس زراعى ، محمد عبدالسلام (منظر الجهاد الإسلامى) مهندس مدنى . أما عمر عبدالرحمن فإنه الوحيد من أبناء الأزهر الذى مارس وانغمس فى الإسلام السياسى ففصله الأزهر ثم خرج من مصر ، وعلى الجانب الآخر ظهر من أبناء الأزهر من أنكر السنة النبوية ومن اعتنق الشيوعية ، وأيا كان الرأى فى الأزهر الحالى أو حول الأزهر الحالى فإن هناك إجماعا مطلقا على أن الأزهر الآن غير الأزهر الذى أنشأه المعز لدين الله والذى احتفظ بذاتيته إلى عصر الحملة الفرنسية ...

مايهمنا الآن هو التحليل السياسى لموضوع الأزهر المعاصر تحليلا موضوعيا علميا

لقدظهرت حول مصر حركات إسلامية ناجحة

استولت على الحكم . ظهرت الوهابية فى الجزيرة العربية وظهرت السنوسية فى ليبيا وظهرت المهدية فى السودان . هكذا عن يمين وشمال وجنوب مصر نجحت الحركات الإسلامية . ولو لم يكن البحر الأبيض فوق مصر فى الخريطة لظهرت حركة إسلامية ناجحة تستولى على الحكم أيضا فى أوربا .

مقارنة هذا التغير الناجح حول مصر مع انعدامه فى مصر لايمكن أن يكون بمعزل عن دور الأزهر وجموده . ودليل هذا الجمود والتغييب أن محمد عبده ثم طه حسين اتهماه بنفس هذه التهمة - وهما من أبناء هذا الأب - وإن كان مفهومهما عن الجمود هو التوقف عن ملاحقة أوربا والغرب . وكأن الأزهر وقف متجمدا عن الجميع عن أوربا وعن إسلام الوهابية والسنوسية والمهدية . . .

ملاحظة أخرى هى فشل الحركة الإسلامية بعد نصف قرن كامل من التواجد النشط ، فشلها فى الوصول الى الحكم . لقد وصلت الثورة الوطنية عام ١٩ (الوفد) إلى الحكم عام ٢٣ أى بعد ٤ سنوات وصلت الثورة الصينية إلى الحكم عام ٤٩ أى بعد بدء نشاطها بأربع سنوات . وصلت الصهيونية إلى الحكم عام ٤٨ أى بعد ٣ سنوات . وصلت الشيوعية إلى الحكم عام ١٩ بعد سنتين فقط من بدء حركتها .

هذا التأنى الزائد عن الحد انتقل بهذ الحركات الى الشيخوخة بدون أن تمر على مرحلة (البلوغ) وكأن الجمود إذن قد انتشرت عدواه من الأزهر إلى حركة الإسلام السياسى ولو حتى كان إسلاما سياسيا على مستوى أهل جزيرة العرب يمينا أو السودان جنوبا أو ليبيا شمالا .

بل وصل الأمر إلى أن الفرق الصوفية ذاتها - وهى حاليا بعيدة تماما عن السياسة .. كان يرأسها نائب رئيس جامعة القاهرة وتكاد تخلو كل كوادرها من الأزهريين ...

ولما كان عزيزا على النفس أن ننسب إلى الأزهر العزيز كل هذا الغياب والجمود فإننا مطالبون بتقديم أدلة دامغة لاتقبل النقاش عن هذه (السلبية) .

١- عندما ألغيت المحاكم الشرعية وهى من صميم مجال الأزهر ثم هى مجال من أهم مجالات توظيف خريجيه . عندما ألغيت لم تسمع أن أزهريا واحدا احتج أو استقال أو أضرب . نفس الموقف عندما ألغيت الأوقاف الإسلامية أيضاً ، بل إنه فى هذه المناسبات أهين الأزهر والأزهريين إهانات بالغة (قال عبدالناصر فى خطبة علنية مذاعة . أديح جوز فراخ لأى شيخ يعطيك الفتوى التى تريدها)

نحو وعي سياسي

سلمان رشدى

أهين وأهينوا دون أن يحتج أحد . بل بدأ التسبيح بحمد الحاكم أو على الأقل منافقته مع خطر النفاق وإقرار الإسلام بأنه فى الدرك الأسفل من النار.

٢- عندما أنشىء الأزهرا لموازى مايسمى جامعة الأزهر بكليات مدنيه من طب إلى علوم إلى زراعة الخ كأى جامعة مدنيه . لم يحتج الأزهر ولا الأزهريين بل شاركوا فى صنع هذا الوليد المعادى وترضعته وتغذيته وإحلاله محل الأزهر القديم الذى قاوم نابليون وألقى نياشين نابليون فى وجه نابليون واحتضن الثورة عليه حتى قصف بالمدافع وديس بحوافر الخيل . الأزهر الذى احتفظ بكبريائه فى وجه بريطانيا واحتضن ثورة ١٩ وأطلقها من منبره وقادها شبابه وشيوخه فى خطب ومقالات ومظاهرات فدائيه أيضاً ...

٣- لم يكتف الأزهر بالسلبية ولا الجمود بل انقض على الحركة الأسلامية حتى بدون أن يقبض الثمن . فقد وصف الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر وقتها سيد قطب بأنه خوارجى وأفكاره أفكار خوارجيه دون أن يفندها بالأصول العلمية والفقهية . ووصف الشيخ جاد الحق شيخ الأزهر السابق فى حديث مطول لجريدة أخباراليوم إسلام الخمينى بأنه (خمينية وليس إسلاما) . أيضا بدون أى نقاش علمى مدروس أو مرتجل ...

٤- بلغت قمة السلبية بالأزهر فى موقفه من سلمان رشدى . فقد سكت وصمت ولم ينبس ببنت شفه . فمتى إذن يتكلم فضلا عن أن يتحرك . وأى لزوم له بعد ذلك . وإذا كانت المواءمه السياسية تطلب منه أن لايزيد الخمينى فى موقفه الحاسم الواضح من سلمان رشدى فلماذا لم يتولى الأزهر الرد على سلمان رشدى بكتاب مضاد يفند سخائمه سخيمة سخيمة لقد تحركت الكنيسة البروتستانية ذاتها ولم يتحرك الأزهر ...

٥- يردد أهل النفاق من باب التدليل على حيوية الأزهر أن عبدالناصر أثناء العدوان الثلاثى عام ٥٦ ذهب وخطب على منبر الأزهر . ووالله إن هذا لدليل آخر على سلبية الأزهر . فلو لم يكن سلبيا لانطلقت من الأزهر بعد هذه الخطبة حركة شعبية إسلامية أو حتى شعبية وطنية مثل ثورة ١٩ التى انطلقت من صحن الأزهر ذاته . ولكن كان

الأزهر - فى هذا الموقف - مجرد محطة إذاعة للحاكم . والدليل على ذلك أن نفس هذا الحاكم بعد سنوات معدودة ومحدودة قلم أظافر الأزهر ونزع أوقافه وأبطل محاكم الشرع وأنشأ الأزهر الموازى أو البديل ووصف رجاله بالرشوة بجوز فراخ.

٦- هل هناك دليل أوضح على أن الأزهر أصبح مجرد أداه إعلامية من الدرجة العاشرة من موقفه من إسرائيل . فى عام ٤٥ يصدر فتوى بأن التفاوض مع إسرائيل بل مجرد الاعتراف بها مروق من الإسلام وكفربه . ثم بعد كامب ديفيد يفتى على هوى الحاكم بأن كامب ديفيد هى تماما مثل صلح الحديبية .

٧- بل إننا نجزم أن الحاكم أقل سلبية من الأزهر . فلايزال الحاكم - رغم كل الضغوط المضاده وكل المغريات الفاتنه يبدى حرصا على الإسلام أكثر من الأزهر :

فالسادات وضع نصا قاطعا بأن الشريعة هى المصدر الأساسى للتشريع ، وكأنه يقول فإنه إذا عجز هو نفسه عن تطبيق الشريعة فانه يدع لجيل قادم تحقيق ماهو عاجز عنه الآن.

بل إن جعفر نميرى نفسه كتب كتاباً (الحل الإسلامى لماذا) وحاول تطبيق الشريعة وإن كان طبقها على الضعيف وأعفى منها نفسه والأقوياء إلا أنها خطوة واعتراف بالإسلام السياسى ..

بل إن ناصر نفسه عندما أنشأ إذاعة القرآن الكريم فى وقت الذى صفع الأزهر والأزهريين إنما أراد أن يعبر عن سلبية الأزهر ذاته .

٨- وأخيرا فإن من يتذكر أنه فى عشيه قيام الحرب العالمية الثانية سارع شيخ الأزهر المراغى بنطق جمله أصبحت برنامجا سياسيا فرضه على الملك والأحزاب وعلى بريطانيا العظمى ذاتها وعلى كل الأطراف المتحاربة أيضاً : قال

هذه الحرب لاناقة لنا فيها ولاجمل فمنع مصر من دخول الحرب . من يقارن هذا بالصمت المطبق للأزهر فى المواقف الداخلية وفى موقف التطبيع مع إسرائيل وفى موقف الأزهر من الحركة الإسلامية العالمية (من معركة الإسلام المصيرية ومن مصيبه الإسلام فى البوسنة ومن ومن ... لابد أن يصاب بالحسرة .....وأى حسرة

أزهر الشعب تحول الى أزهر القيصر ...

د. فهمى الشناوى

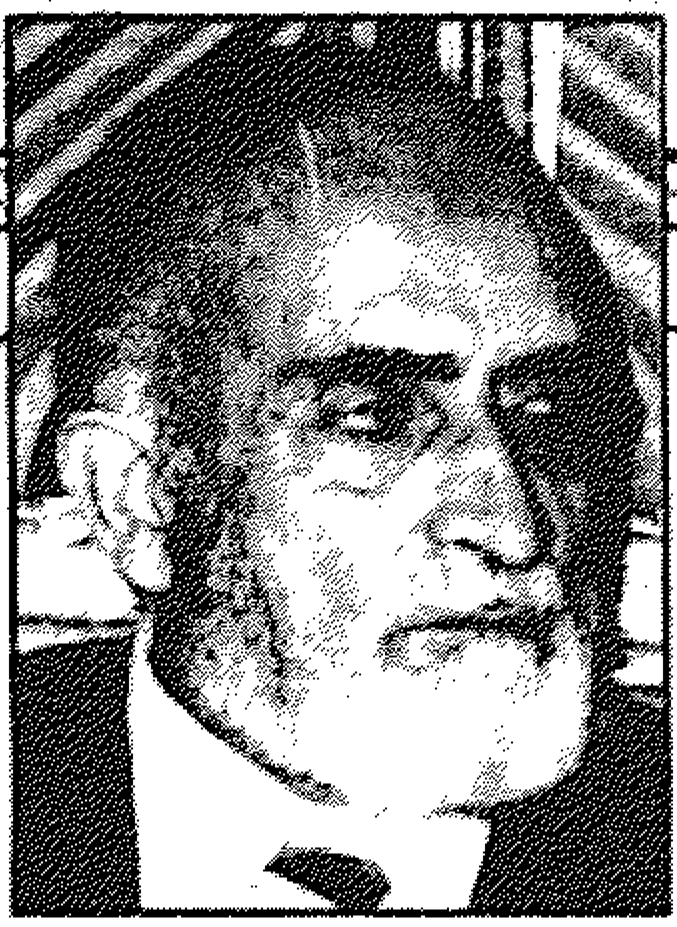

الخطاب الذى ألقى فى حفل إفطار الإخوان السنوى

مصطفى مشهور

الحمد لله الذى أنعم علينا بالصوم طهارة للقلوب وصفاء للنفوس وتوثيقا لروابط وعرى الحب والود والتعاطف .. وكل عام وأنتم بخير، أعاد الله علينا وعليكم وعلى مصر الحبيبة وإخوة العروبة والإسلام فى مختلف الأرجاء والديار رمضان .. وكل رمضان .. بالخير والعافية والنصر والتقدم والعزة والكرامة ..

أيها الإخوة والأخوات : -

يواكب لقاؤكم الكريم هذا العام .. ثلاث مناسبات كريمات .. لعلها من يمن الطالع ومن بركات ونفحات شهر رمضان ، تبرز فيها قيم عظيمة نلتقى ونجتمع حولها وعليها ..

مناسبات تستحق أكثر من وقفة للتأمل والتدبر والتأكيد على معالم وأصول .. هى عميقة فى صدور وعقول أبناء هذا البلد الطيب .. صاحب التاريخ العريق والأمجاد العظيمة .

* المناسبة الأولى : تتمثل فى أن هذا اللقاء يأتى مع العام السبعين فى عمر جماعة الإخوان المسلمين .. عبرت خلاله العديد من المحن والعديد من أنماط الابتلاء لتواصل وتستمر فى مسيرتها الدعوية .. لأنها التزمت ماجاء فى الكتاب والسنة .. وهو ما التزم به السلف الصالح دون غلو أو تطرف .

ومن ذلك .. الالتزام بنهج الاعتدال والوسطية .. والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة امتثالا لقوله عز وجل (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) مع اعتمادها الحوار أسلوبا للإقناع والاقتناع .. أهم دعائمه الدليل والحجة

النابعان من الكتاب والسنة ، فى احترام للرأى الآخر ، وإحسان للظن بالغير وتغليب العام على الخاص والزهد فى زخرف الحكم والجاه والسلطان ، والسعى لرضا الله والحرص على حسن جزائه فى الآخرة والتماس النصيحة عند المحبين ، والصبر والاحتساب إزاء الإساءة والإيذاء بل التسامح مع طلب المغفرة لأولئك الذين يكيلون الاتهامات والافتراءات للدعاة أو ينسبون للجماعة مايحاولون به تشويه الصفحة البيضاء .. أو الإساءة للتاريخ الحافل بالخير والحب والإخلاص لهذا البلد والتبشير بين الناس بالحب والأخوة والعدل والإنصاف ، والأمن والحرية حقا فطريا للكافة .. فى مجال الرأى والفكر والاعتقاد والعبادة .. والأخذ بسلاح العلم والمعرفة فى مجال النهوض والتقدم .

وكان من ثمار ذلك أن خرجت دعوة الإخوان أجيالا على الفهم الصحيح للإسلام مرتكزة على الإيمان العميق بالإسلام عقيدة وشريعة .. دينا ودولة ونظام حياة شاملا مقترنا بالعمل والتطبيق أجيالا تفوقت فى مراحل التعليم المختلفة وفى مجال العلم والإبداع ، وفى تحمل المسئوليات والنهوض بالواجبات فى أمانة وعطاء .

كما كان لها فى ميادين وساحات الجهاد فى فلسطين وعلى ضفاف القنال صولات وجولات زلزلت الأرض تحت أقدام قوات الاحتلال البريطانية فى القنال ، وتحت أقدام الصهاينة المحتلين فى فلسطين .

وفى هذه المناسبة نذكر بكل الخير والتقدير الإمام الشهيد حسن البنا الذى أرسى البناء وحدد أصوله وقوائمه ومنهجه ومقتبسا ذلك من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد رسم الطريق وقال إنه طويل وشاق ولكن ليس هناك طريق غيره ثم الإمام حسن الهضيبى رحمه الله الذى عاصر المحن ، وكان رمزا للصبر والثبات وقد جنب الجماعة فكر التكفير .

ثم جاء الأستاذ عمر التلمسانى عليه رحمة الله وقد نهض بالجماعة بعد محنة طويلة لتواصل امتدادها بالخير وللخير وأزال عن الوجه المشرق جميع ما ألصق به من اتهامات باطلة خلال المحنة وبذل جهده ووقته حتى آخر لحظة .

ثم جاء الأستاذ المجاهد السيد محمد حامد أبو النصر - رحمه الله - وقاد الجماعة بحكمة - رغم كثرة العراقيل - حتى لقى ربه محتبسا صابرا . نسأل الله أن يتقبلنا وإياهم

وأن يجازيهم عن الإسلام والمسلمين خيرا وأن يعيننا لنواصل المسيرة غير مغيرين ولا مبدلين..كما كان من الجماعة الشهداء الأبرار الذين سطروا أروع نماذج التضحية.. والوفاء.. نسأل الله أن يتقبل الإمام الشهيد حسن البنا مؤسس هذه الجماعة.. والعالم الفقيه عبدالقادر عودة.. صاحب التشريع الجنائي في الإسلام، وسيد قطب صاحب الظلال، وجميع الشهداء الأبرار في مواكب الشهداء في سبيله.. وفي فسيح جناته.. إنه أكرم مسئول وأعز مأمول..

* المناسبة الثانية :

إن هذا الحفل يأتي مع نهاية عام ميلادي مضى وانصرم ومع بداية عام ميلادي جديد لنستعرض سيرة ومسيرة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، ودعوته إلى الحب والتسامح والارتفاع فوق الأحقاد والضغائن وكيف واجه مكائد اليهود وخياناتهم بإصرار

الشهيد حسن البنا

وثبات الرسل والأنبياء على الحق واليقين..

كما نرى في الذكرى الكريمة المناسبة الطيبة لتوجيه التهنئة إلى الإخوة الأقباط - شركاء الوطن والتاريخ والمسيرة - بمناسبة عيد الميلاد المجيد.. سائلين الله عز وجل أن يحفظ وحدة الوطن ووحدة الشعب المصري العريق.. على درب الحضارة والتقدم مؤكدين التزام الإخوان المسلمين بما جاء في شرع الله وماامضوا عليه عبر مسيرتهم على مدى سبعين عاما من عمر جماعتهم.. من حرص على الوحدة الوطنية مع التزام بالمساواة في الحقوق والواجبات ويذكرون بكل إعزاز كيف كانت شعب الإخوان المسلمين ومؤسساتهم الخيرية والاجتماعية تجاورها أو تواجهها كنائس الإخوة الأقباط. بما يعكس ويصور صحيح المفاهيم وعميق الالتزام وشديد الحرص على مسيرة الأمة ونهوضها بدورها العظيم.

* المناسبة الثالثة : -

أن حفلكم الكريم يواكب ذكرى العاشر من رمضان.. حيث عبر جنود مصر الأبطال القنال مكبرين مهللين يحملون رايات الجهاد.. فكلل الله عبورهم بالنصر على عدو غاصب، زعم في غرور وتبجح أن لديه جيشا لايقهر.

لقد نجح جنود مصر الأبطال في العبور تحت

رايات الجهاد، وسيظل انتصارهم على بنى يهود - ومن خلفهم أمريكا - يؤكد أن الطريق الموصل إلى القدس والسبيل الذى يحقق تحرير الأرض والديار من البحر إلى النهر.. هو سبيل الجهاد، مضى عليه صلاح الدين وقطز وأولى خطواته جمع شمل الأمة العربية والإسلامية على كلمة واحدة وتربية أجيالها على البذل والعطاء والتضحية.. وحشد جميع طاقاتها وإمكاناتها ليوم اللقاء ...

والإخوان المسلمون الذين خاضوا حرب فلسطين ١٩٤٨ وسالت دماء شهدائهم على أرضها.. مشاركين الجيش المصرى معاركه فى هذه الديار المقدسة، يحيون كل خطوة تسعى لتوحيد الأمة العربية والإسلامية على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية.. كما يحيون كل خطوة لتحرير الإرادة وتحرير الاقتصاد، ترفض الهيمنة الأمريكية وتواجه الصلف والتبجح الصهيونى.

إننا نحيى كل خطوة على درب توثيق وتعزيز العلاقات الحيوية والمصيرية مع السودان العربى المسلم الشقيق.. ونسعى لتأكيد وتعزيز أمن مصر القومى فى بعده الجنوبى والممتد مع امتداد حدود السودان جنوبا وشرقا وغربا...

كما نرحب بكل خطوة على درب تعزيز العلاقات مع إيران فى إطار مصالح الأمة العربية والإسلامية.. وندين ونستنكر مايجرى على أرض الجزائر الشقيقة من إرهاب وصل إلى مستوى المجازر والتصفيات الجسدية الجماعية.. فى خروج سافر على تعاليم الإسلام الذى جاءت شريعته تؤكد تحريم إزهاق الأرواح وقتل الأنفس وترويع الآمنين وتخريب المنشأت وتدمير الموارد..

ونعلن على الملأ أن هذه الأعمال الإجرامية ليست من الإسلام بل إنها الخروج على قيم ومثل وشريعة الإسلام.

نسأل الله عز وجل الأمن والسلامة والسلام للجزائر الحبيبة، وأن يكلأ شعبها الشقيق بالرعاية والعناية وأن يكلل بالنجاح والتوفيق مساعى الوفاق والمصالحة فى الصومال الشقيق، وأن يبعد عن تركيا الشقيقة ألاعيب ومكائد المتآمرين الذين يحاولون إبعادها عن وجهتها الصحيحة.. أو الإساءة لوجهها الإسلامى الأصيل بربطها بعجلة الغرب والتحالف مع الكيان الصهيونى الغاصب ضد أشقائها العرب والمسلمين...

وإذا كان العام الماضى قد حفل بأحداث

تركت بصماتها محفورة فى أعماق النفوس ألما وغضبا وأعماق القلوب عزما وحزما .. وجاء حادث الأقصر الرهيب الذى راح ضحيته عشرات السائحين دون جريرة .. ليشكل ظاهرة غريبة وخطيرة على قيم ومثل هذا البلد الكريم .. فإنه فى نفس الوقت حشد جميع القوى لتمعن النظر فى أهمية وضرورة المواجهة الجذرية لاقتلاع جذور العنف والإرهاب ، والانتقال من طور الاستنكار والتنديد إلى طور المشاركة فى العمل والتعامل والتصدى .

وإن الإخوان المسلمين ليمدون أيديهم لجميع الجهات والقوى للالتقاء على المشاركة الفاعلة والتصدى الحاسم لجميع أعمال العنف والإرهاب وللقضاء على جميع أشكال التطرف .. وجميع أشكال الهدم والعدوان ويرون أن إطلاق الحرية للرأى والتعبير .. يوفر أنجح السبل للكشف عن كل فكر متطرف أو منحرف كما يكفل الفرصة لجميع القوى التى تملك الفكر المستقيم كى تصحح وتعالج وتقوم .

كما يرون أن الإصلاح السياسى الذى التقت على معالمه وأبعاده أحزاب المعارضة والقوى الشعبية المصرية يمثل الحلول الإيجابية للقضايا والأزمات التى تفتح الأبواب أمام مظاهر الفساد والانحراف وتعوق المسيرة وتبدد الجهود المخلصة فى الإصلاح والتعمير ..كما أن الإصلاح السياسى هو قرين الإصلاح الأخلاقى والاقتصادى .. كضرورة لتأكيد الوجود والنهوض بالدور الحضارى المنشود .

إن التأكيد على التزام التعددية وتداول السلطة .. وحرية تكوين الأحزاب وإطلاق الحرية للعمل الحزبى فى الإطار الديمقراطى الصحيح الذى يعنى إلغاء القوانين الاستثنائية ورفع القيود عن حرية الرأى والتعبير وتوفير الأمن لجميع المواطنين وتأكيد حق الشعب فى اختيار مسئوليه وممثليه فى نزاهة يعنى نهوض الشعب بدوره ومواجهته من خلال جميع الأحزاب والقوى الشعبية لأى عمل يهز الاستقرار أو يخل بالأمن .. ولكل فكر يجافى قيم ومثل وأصالة وهوية مصر العريقة .

إن الإخوان الذين يؤكدون التزامهم بالديمقراطية والتعددية وتداول السلطة وحرية تشكيل الأحزاب وحرية العمل الحزبى ، والأمن والحرية حقا فطريا لكل مواطن .. يؤكدون أيضاً أن السلطة أو الحكم ليس

غايتهم أو هدفهم ، وهم ينأون بأنفسهم عن المصارعة أو التصارع حول سلطة أو نفوذ أو سلطان ، لأن غايتهم كما أعلنوها وسعوا - ويسعون - من أجلها على مدى سبعين عاما هي رضا الله عز وجل ومافيه مصلحة مصر والعروبة والإسلام ومافيه الخير .والنفع للناس جميعاً وسبيلهم هو سبيل الدعاة إلى الله المستمد من القرآن والسنة وعلى نهج السلف الصالح ...

وهم من هذا الالتزام والمنطلق يطلبون رفع جميع القيود التى تعترض طريق الدعاة ، وحواجز وعقبات القوانين الاستثنائية التى تحول دون ممارستهم لعملهم الدعوى وتمثل قيودا على أمن وحرية وكرامة الدعاة إلى الله .. وجميع المواطنين .. فى حرص على وحدة الكلمة .. والمشاركة الفاعلة الهادفة فى كل مايحقق المصلحة العامة .

لقد كنا نأمل ألا ينصرم الماضى إلا وقد أفرج عن إخوان لنا فى السجون صدرت فى حقهم أحكام من المحاكم العسكرية .. لم يرفعوا سلاحا فى الوجوه .. ولم يغتصبوا حقا لجهة من الجهات ، ولم يهددوا أو يروعوا إنسانا ولم يخرجوا عن خط أو درب الدعاة .. سلاحهم الكلمة الطيبة وحب الناس لهم وثقتهم بهم ، وشيمتهم العمل والإنجاز والعطاء .. وروابطهم وعلاقاتهم مع الجميع أساسها الحب المتبادل ، والثقة العميقة ..

إن الإخوان المسلمين جماعة من المسلمين من يوم أنشئت وحتى اليوم .. دعاة وليسوا بالقضاة نذروا النفوس للدعوة إلى الله وهم جزء من نسيج هذا المجتمع العربى المسلم تمتلىء قلوبهم حبا للجميع وحرصا على الكافة وسعيا لصالح الجميع يقفون مدعمين مشاركين لجميع الجهود التى تبنى وتشيد وتمد جسور العلاقات الطيبة مع الأهل والعشيرة عربيا وإسلاميا أو تسعى لفك الحصار المضروب حول شعوب عربية إسلامية دون ذنب أو جريرة .. أو تتصدى للهيمنة الأمريكية أو العدو الغاصب الصهيونى ..

إنهم مع كل عمل مثمر يسعى فى تواصل ومثابرة وإخلاص من أجل غد مشرق ملؤه النور والعدل والمساواة والحرية والأمن ...

شكر لله لكم تلبيتكم الدعوة .. وأعاد الله علينا وعليكم شهر رمضان بالخير والبركة .. وشمل مصر وعالمنا العربى والإسلامى بالرعاية والعناية ووقاها من كل سوء ...

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير

●●●

حقوق الحيوان .... والإنسان !!!

حبة اللواء أو القرص هو مايطلق كناية على حبوب منع الحمل التى لها دور تاريخى فى حياة إنسان القرن العشرين والتى كانت ومازال العدو الأول للكنيسة الكاثوليكية التى تحرم الوسائل الصناعية لتحديد النسل ومنع الحمل ، فبما أن العلاقة بين رجل وامرأة لايجب أن تتعدى الانجاب وكثرة عدد المسيحيين وانتشارهم فى الأرض فمن أراد عدم الخلفة فعليه الاضراب عن الزواج والتحول إلى راهب أو راهبة وفقا لجنس المضرب أو بإرجاء الزواج حتى يستعد لاستقبال الأطفال ..

د. عبد الفتاح الحسينى

ولفترة طويلة كان على الكاثوليكى أن يذهب لتقديم الاعتراف للراهب يسأل الغفران إذا ماصادف أن أحس بمتعة فى الاتصال الجنسى بينه وبين زوجته ومايزال الكاثوليكى الملتزم يفعل هذا ... بل إن مجرد التفكير فى التمتع بعلاقة الرجل والمرأة يلزم الاعتراف فهذا النوع من التفكير يعتبر من الأفكار الغير نقية والغير لائقة . وتحت ضغوط سياسية على الفاتيكان نجمت من أزمات اقتصادية فى الدول الكاثوليكية الفقيرة كدول أمريكا اللاتينية والفلبيين وأسبانيا والبرتغال صرح البابا بألايجامع الرجل امرأته فى فترة الإخصاب لكن الأفضل ألايجامعها إطلاقا حتى يعقد النية على الإنجاب أما البروتستانت فجاء عهد الملكة فيكتوريا الأولى أو العهد الفيكتورى بحركة تطهير النفس البشرية من الغرائز فأصبح من غير

اللائق أن يجمع بين الرجل وزوجته سرير واحد وإذا أوتى الإنسان سعة فى السكن فالأفضل ألاتجمعهما غرفة نوم واحدة وقيل إن هذا يحفظ الزواج من المشاكل ويمنع الطلاق المسموح به عند البروتستانت .. وحتى تضرب العائلة الملكة القائمة على رعاية كاتدرائية كانتر برى المثل الأعلى كان الملك يقيم فى مكان ناء من القصر بعيدا عن جناح الملكة .. وإذا رغب الملك فى ولى عهد تقابل مع امرأته خلال مراسيم ملكية تكاد تعلن على الملأ ..

حمام الملكة

وبمناسبة ذكر الملكة فيكتوريا فتروى صحف التاريخ الملكى البريطانى أن الملكة استحمت مرتين مرة عند زواجها ومرة أخرى لم يدرى الشعب سببها .. فحدث استجواب فى مجلس العموم لمحاولة التعرف على السبب فلم يكن من المألوف فى ذاك الوقت أن يستحم الانسان فى غير يوم زواجه إذا تزوج وظل هذا التقليد قائما حتى أدخل الفساد العثمانى - فى رأيهم- عادة الاستحمام التى مايزال ينظر إليها الأوروبيون على أنها تقليد دخيل .. ولهذا أبدع الفرنسيون صناعة العطور التى تسمى (البرفان) أى الساتر الذى يغطى على رائحة الجسد وهذا هوالأصل فى استخدام العطور فى أوروبا ..

الأديان الأخرى

ولما كانت قدرة الإنجاب محدودة عند اليهود المعاصرين والتى نجمت عن التزاوج بين عدد محدود من الناس فيعتبر تحديد النسل غير مرغوب فيه بل يشجع المجتمع اليهودى أفراده على الإنجاب لوجود بعض الأمراض الفتاكة التى يتوارثونها جيلا عن جيل والتى قد تنتهى بانقراضهم كأمة أما الأديان الغير سماوية فتترك الأمر فى يد المجتمع لأن مثل هذه الأديان تقوم على أساس السعى للتخلص من الجسد .. ففى الصين الشيوعية لايسمح لأى زوجين بإنجاب أكثر من طفل ..ولما كان

الكل يفضل الذكر على الأنثى .. فمن ولدت له أنثى قتلها أو تخلص منها كما فعل العرب أيام الجاهلية قبل عجلة التقدم التى تمتطيها دولة الصين التقدمية ..

عيد الحب

حددت الكنيسة فى القرون الوسطى يوما فى السنة لاحتفالات الحب .

فالدين يوصى بالمحبة بين الناس ولم يحصره على علاقة الرجل بالمرأة . كما كان القصد هو خلق علاقة بين الرجل والمرأة لاتدخل فيها أفكار غير نقية بعيدا عن العلاقة الطبيعية بين رجل وامرأة للحفاظ على الكيان الأسرى الذى تأسس على مبدأ الإنجاب فقط .

وكان الناس يجتمعرن فى عيد الحب يتبادلون القبلات رجالا مع رجال ونساء مع نساء ورجالا مع نساء .. وتطورت القبلة إلى قبلة الفم أو القبلة الفرنسية .. ويدأ بهذا عصر الرومانسية كمايسميه العرب المعاصرون حيث قصص الغرام العذرى كروميو وجوليت وسيرانودى برجراك ، واحتدمت المنافسة بين شعراء العصر فى قرض الشعر الغرامى وتمخضت العقليات البشرية عن قصص خيالية وأساطير غرامية انتشرت حتى بين الأطفال لأن الحب البرىء بين رجل وامرأة مسموح للجميع مادامت العلاقة الجنسية بعيدة عن الموضوع ..وهكذا نشأت قصص الأطفال التى تحكى عن أميرة قبلت ضفدعة فتحولت إلى أمير أ و أمير يسعى جاهدا للعثور على فتاة نسيت فردة من حذائها فى قصره لأنه وقع فى غرامها .. وتقف القصة عند لقاء الحبيب بحبيبته ..

وفكرة عيد الحب هذه وماتلاها من أفكار تقول إن الحب يتعالى على نداء الجنس هى نفس الفكرة التى جاهد الصحفيون التقدميون على بثها فى العالم الإسلامى فى القرن العشرين بدعوى أنها نوع من التسامى عن الغريزة الجنسية التى لاتشغل إلا عقول المتخلفين والجهلاء إلا أن يوم عيد الحب الذى شرعته الكنيسة أدى إلى نتائج غير محمودة العواقب وإن كانت نتائج طبيعية

لم يتوقعها دعاة الحب فقبلة الفم الجنسية أدت حتما إلى علاقات جنسية لم تقتصر على زوج وزوجته ولا على رجل وامرأة .. فقامت ثورة للتصحيح وألغى عيد الحب وأصبح احتفال يوم الحب محرما فى العصر الفيكتورى أو عصر التطهير وبعد أن هدأت عاصفة الغضب على عيد الحب وماترتب عليه من فضائح فى المجتمع الأوروبى .. استبدل اليوم بعيد حب جديد وسمى العيد باسم القديس فالنتين الذى ضحى بحياته دفاعا عن الحب ... واقتصر العيد على تبادل (كروت) التهنئة والزهور والشوكولاته .. ومادة الشوكولاته اختيرت لأنها مهيجة للعواطف .. وهذا العيد من الأعياد السنوية الكبيرة التى يحتفل بها فى أمريكا وإن لم يعتبر اليوم من العطلات الرسمية حتى يتاح للناس فرصة تبادل الحب دون تعطيل الأعمال ..

ذكريات

فجأة وبلا مقدمات قامت حملة دعائية كبيرة وشعارات جذابة للدعوة لتنظيم الأسرة أو تحديد النسل بمعنى أكثر صراحة بدافع محاربة الثلاث مويقات الفقر والجهل والمرض .. وانكب علماء الإحصاء على إصدار إحصاءات عن تعداد السكان والتنبؤ بمعدل الزيادة فيه إذا لم تنظم الأسر وقام علماء الاجتماع بحملة توعية عن أضرار إنجاب الأطفال بكثرة فكل طفل يولد لايجلب معه رزقا بل يأتى معه بمصيبة وتكاليف مرهقة تمنع الأسرة من الوقوف على قدميها .. وحتى تترجم الشعارات إلى عمل أنشئت مكاتب تنظيم الأسرة فى كل حى وكل زقاق .. واشتغل الكثير من الناس بمسألة تنظيم الأسرة من أطباء وأخصائيين اجتماعيين واخصائيين سياسيين وانقلبت الدنيا رأسا على عقب بظهور القرص العجيب الذى يمنع الخلف .. ولما كان الفقراء هم الأكثر إمعانا فى

عملية الانجاب وزعت حبوب منع الحمل بالمجان .. وجاءت شحنات حبوب منع الحمل من أمريكا بالأطنان تدعمها المعونة الأمريكية التى كانت تسمى آن ذاك بالنقطة الرابعة فى مشروع مارشال المشهور. غير أن وجود أمريكا كممول للمشروع كان مخفيا وراء ستار فأمريكا يومها كانت تفضل عمل الخير فى السر والكتمان والذين يقبضون ثمن السماح للخير أن ينتشر بين الناس لم يرغبوا أن يشوهوا الحركة الوطنية البحتة لتنظيم الأسرة بإقحام اسم أمريكا فى الموضوع فقد كان عند الناس حساسية من ناحية التدخل الأجنبى والاستعمار ...

ورعاية لأفراد الشعب الذين استجابوا للنداء انكب الأطباء المشرفون على المشروع بالإشراف على من تتعاطى الحبوب من النساء وعلاجهن بالمجان وأخذ العينات المفصلة عن حالتهن الصحية ومفعول الحبة وأدرجت البيانات فى تقارير ورفعت التقارير دون أن تجف الأقلام عن تتبع الحالة الصحية لمتعاطيات الحبوب .

وهللت الصحافة للموجة الجديدة التى تبشر بقتل الفقر فى معقله فى سنوات قريبة .. وقامت الوحدة بين مصر وسوريا وتعداد مصر السكانى أقل من عشرين مليونا .. فأصبح تعداد الجمهورية العربية المتحدة (ج.ع.م) ما يزيد على ٢٧ مليونا .. وجاء الانفصال إلا أن تعداد مصر وحدها ظل ٢٧ مليونا مما أعطى حركة تنظيم الأسرة نفسا جديدا للحياة .. ومع تهليل الصحف وخطب الخطباء ووعظ الوعاظ ورعاية الأطباء لم يخبر أحد السيدة التى تتعاطى حبوب منع الحمل شيئا عما قد تتعرض له صحتها من أعراض جانبية للعقار .. ولم يتحدث أحد عن التعرض لمرض سرطان الثدى أو الرحم أو أى من الأورام الخبيثة التى قد تنتج عن استخدام العقار شهرا بعد شهر .. فهذا لم يكن مهما .. وإنما امتزجت حملة تنظيم الأسرة بحملة الدعاية للحب .. وفى الدول الراقية - كما قال أصحاب الدعاية من طبالين وزمارين - فإن الشباب يتمتع بالحب دون التفكير فى الجنس فليس هناك غير الرجعيين والمتخلفين الذين تسيطر على أفكارهم الأفكار غير النقية ..

والزواج الذى لا يقوم على حب سابق وخطة لتنظيم الأسرة إنما هو زواج أهل العصر الحجرى وعصر الظلمات (العصر الإسلامى الذى سمى فى أوروبا عصر الظلام) .

اكتشاف

لم أدرك ما وراء هوجة تنظيم النسل وما صاحبها من رعاية الأطباء إلا بعد حقبة من الزمان عندما نشرت البيانات التى جُمعت فى مصر ودول عدم الانحياز وبورتوريكو (جزيرة من ممتلكات أمريكا لكنها ليست جزءا منها) وصدرت كتب تسرد تاريخ منع الحمل وتوجز البيانات المستقاه من التجارب الأولى على بنى الإنسان .. وفى الوقت التى كانت أمريكا تنتج وتصدر حبوب منع الحمل كانت هذه العقاقير ممنوعة التداول فى أمريكا إذ لم يكن يسمح لعقار أن يباع للشعب الأمريكى قبل أن تقوم شركات العقاقير بتجربته على الحيوانات أولا ثم على المتطوعين من الناس بطريقة منظمة يمكن الحصول فيها على بيانات كافية عن فاعليته والأضرار الجانبية المتوقعة مع إثبات أن العقار صالح للتعاطى بآدميين .

وبعد سنين من التجارب وتغييرات لتوليفة حبة منع الحمل توصلت شركات العقاقير إلى صناعة حبة تعتبر غير خطرة على الإنسان الأمريكى وهنا فقط صرحت هيئة الطعام والدواء ببيع حبوب منع الحمل فى الأسواق الأمريكية بعد أن ثبتت سلامة تعاطيه .

عواقب حميدة

كان من عواقب حركة تنظيم الأسرة فى الخمسينات فى مصر عواقب حميدة كثيرة فقد تمخضت عن عدد كبير من أطباء الإخصاب وعلاج العقم الذين فتحوا عيادات فى كل حارة وكل زقاق .. وقدمت السيدات المصريات أجسادهن لتجارب عادت على البشرية بخير عم الجميع إذ تطورت صناعة حبة منع الحمل فلم يعد

تعاطيها يسبب مخاطر محسوسة وإن كان الاتجاه الآن متجه إلى استعمال وسائل جديدة لمنع الحمل لا تتعاطى بالفم ولا بالحقن .. والأثر الأكبر لحركة تنظيم الأسرة هو انتشار الحب وقلة الزواج .

بلاء أخف من غيره

من تضرر مماحدث فى الخمسينيات من استغلال السيدات فى تجارب حبوب منع الحمل ربما لم يسمع عما يحدث فى بلاد أخرى .. فأفضل طريقة للعقم التام لمنع الخلف هو استخدام الإشعاعات الذرية كما ثبت من تجربة إلقاء القنابل الذرية على هيروشيما ونجازاكى فى اليابان وما أعقبها من دراسات أدت إلى ثروة علمية فى علم الإشعاع .. ولما كانت الهند وإسرائيل من الدول الضليعة فى مجال تطبيقات الإشعاع الذرى ولما كانت الهند تعانى مشكلة ازدياد السكان وتخشى ازدياد عدد المسلمين ولما كانت إسرائيل تبغى التقدم المطرد فى هذا المجال فى حين أنها تعانى من تواجد عناصر غير مرغوب فيها لاتكاد تنقرض رغم الحرب والقتل على مدى نصف قرن .. فلم يكن لهذه الدول من ملجأ لحل مشاكلها دون ضجة إلا باستخدام الإشعاع لتعقيم البسطاء الذين يلجأون للمستشفيات الحكومية للعلاج من داء طارىء فيخرجون بعده من المستشفى بعقم دائم يرجع الفضل فيه إلى تعرض لإشعاع لايسبب ألما أو أعراضا جانبية .. ولعل الشفقة بالمرضى هى التى توجب إجراء عمليات التعقيم سرا ودون إخبار المريض حرصا على عدم ازعاجه فيفوق من غيبوبته ..!!!

ويأخذ الأطباء البيانات التى تدرج فى تقارير طبية أو تنشر فى مجلات طبية عالمية حتى يستفيد الباحثون والأطباء الأخرون ويعم الخير على جميع البشر وتقدم الطب فى قفزات سريعة فلم يعد هناك حاجة إلى متطوعين لإجراء التجارب فهناك الآلاف المؤلفة من البشر المغلوبين على أمرهم يقدمون إلى مذبحة الطب دون مقابل .. ولما كثر عدد فئران التجارب الآدميين دمت القلوب المرهفه على الفئران

والقـرود و (الجـسينى بيـج) (الخنزير الغـيـانى) التى تسـتـخـدم فى تجـارب الأدوية دون رغبتـهـا . ومن يزور معـهـد أبحاث طبيـة أو معـهد تجارب أدوية يجد لافتات يحملها متظاهرون يطالبون بوقف عـمليـات تعـذيب الحـيـوانات البـريئـة ويدافعون عن حقوق الحيوان .

أمـا حـقـوق الإنسـان الذى يعـقم أو يتعاطى دواء ويساق وهو مغطى العينين إلى مشرحة التجارب الطبيـة فليس له من يدافع عنه حتى جمعيات حقوق الإنسان وجدت أن هذا الأمر ليس من اختصاصها إذ أن معظم حملاتهم موجهة إلى محاربة ختان البنات وتشغيل الأطفال أو تعلمهم مهن حرفيـة فى سن مبكرة مع العلم بأن الرجل الذى سنه لم يبلغ سن الرشـد القـانونى (١٨ سنة أو ٢١ سنة) يعـتـبـر طفلا ...

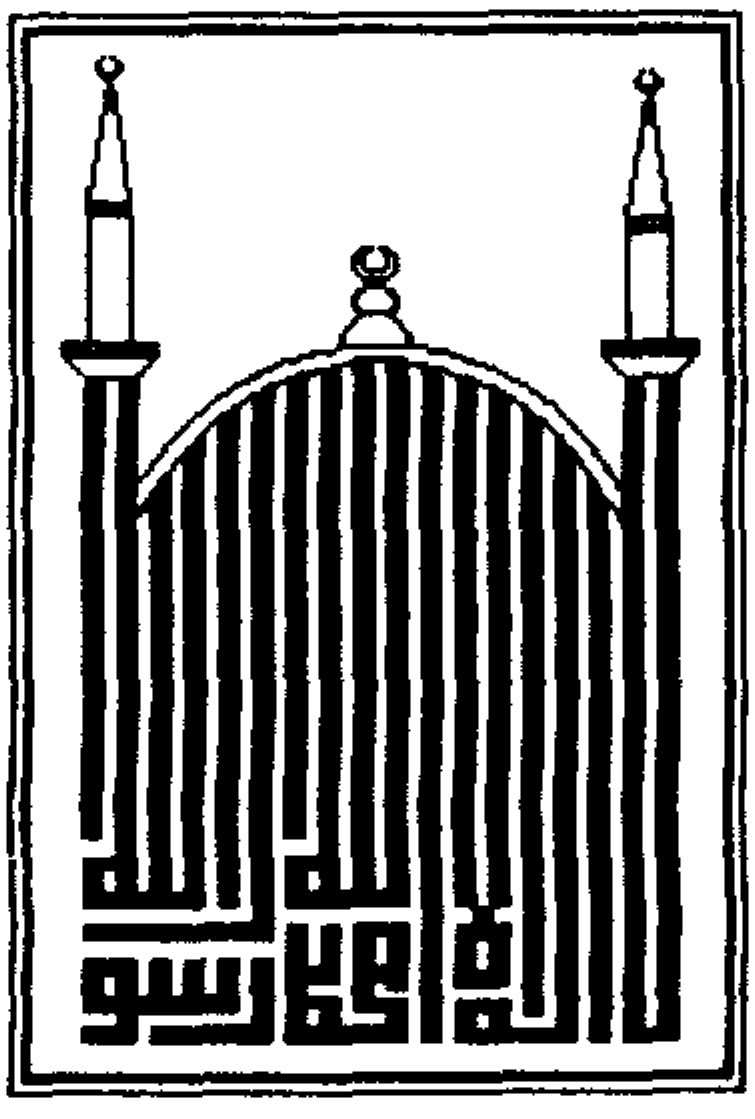

الانفجار السكانى

وحتى يقبل الناس على تحديد النسل وتجد الحكومـات السـلاح الذى تحـصل به على عـدم الإنجـاب خـرج كـوهين بكتـابه (القنبلة السكانيـة) الذى أصبح كـتـابا مقدسا عند حملة لواء إيقاف التناسل إذ تنبأ بأن تعداد سكان العالم سيتضـاعف كل عـشـرة سنوات وأن مـجـاعـات خطيـرة تهدد البشر .. وضرب أمثلة من الهند .. ومن تنبؤاته أن تعداد السكان فى أمريكا الذى كـان يزيد على مـائتى مليـون فى أوائل السـتـينيـات عند ظهـور الكتـاب سيتضاعف فى ظرف عشرين سنة حتى لو أوقفت أمريكا الهجرة ولم يتقدم طب إطالة الأعـمـار .. ومـضت عـشرون عـامـا على صدور الكتاب ولم يتغـير تعداد أمـريكا كـثـيـرا .. ورغم أن تنبـؤات كـوهين لم تتحقق إلا أن كلماته المقدسة التى بنيت على هلوسـة وعلى طرق غـيـر مـتـعـارف عليـهـا فى علم الإحصـاء مـاتزال تحتل

الصدارة فى حركات التطوير والتقدم لمن هم فى طريقهم لإزهاق أنفاس الرجعية والدخول فى مصاف الدول الراقية .. إلا أن بعض تنبؤاته عن الأزمات الاقتصادية وازدياد الجوع تحققت لأسباب أخرى غير الانفجار السكانى ..

وبهزيمة الحركة الكوهينية عادت للحياة نظريات ابتدعت فى القرن التاسع عشر فى فرنسا تؤكد أن الازدياد السكانى فى مكان قد تتزايد بمعدل طردى وتتضاعف فى سنوات قليلة مرة ولكن الزيادة تستمر بمعدل أقل حتى تصل إلى حد لافيه زيادة ولانقصان يحد من الزيادة لزمن طويل وهكذا حال أى ظاهرة طبيعية فهناك ناموس يتحكم فى تغيرات الظواهر الطبيعية .. والعوامل التى تؤثر على تعداد السكان منها الكثير الذى يخرج عن إرادة الانسان حتى لو أطلق الحبل على الغارب وجهد فى الإكثار من النسل

ردود فعل

لما كانت عقيدة أن الزواج شرع فقط للتناسل عقيدة متأصلة فى نفوس الكاثوليك فإن الكثرة من الناس التزموا بتعاليم الدين واستمر دور الزوجة كمنتجة للأجيال القادمة دورا تحافظ عليه العائلات .. إلا أن الدين لم يشر إلى أن التمتع بالجنس خارج حرمة العلاقة الزوجية فيه من إثم لايجبه اعتراف للقديس واستغفار .. وعليه انتشرت عادات اتخاذ العشيقات من الأرامل أو فتيات لسن بكاثوليك إذ أن غالبية البنات الكاثوليكيات يتمسكن بعذريتهن حتى الزواج فهذا من الأمور التى يصر عليها الدين ..وبمجرد عقد الزواج تملت الفتاة من هذا الالتزام مادامت علاقتها بزوجها كانت تنحصر فى إنجاب الأطفال .. ولعل تقليد التمسك بالعذرية قبل الزواج من التقاليد التى توارثها الكاثوليك عن عهد لم يكن فيه منع الحمل سهلا ...

إذ أن العلاقة الجنسية قبل الزواج قد تجلب أطفالا ترفض الكنيسة قبولهم كأتباع ..

لهذا نجد أن الرجل المتزوج فى فرنسا له عشيقة يتمتع معها بأوقات طيبة ويصحبها إلى الحفلات والسهرات دون تستر ويترك زوجته إما فى حالة حمل أو وضع أو رعاية للأطفال وكثيرا ماتعرف الزوجة بالعلاقة بالعشيقة إلا أن لكل دوره فى المجتمع . فإذا مابلغت الزوجة سن اليأس حصلت على نفس الحق الذى ملكه زوجها ...

وهذه الظاهرة توجد أيضا فى أمريكا اللاتينية الكاثوليكية حيث يعترف المجتمع بحقوق للعشيقة التى قد تتعدى

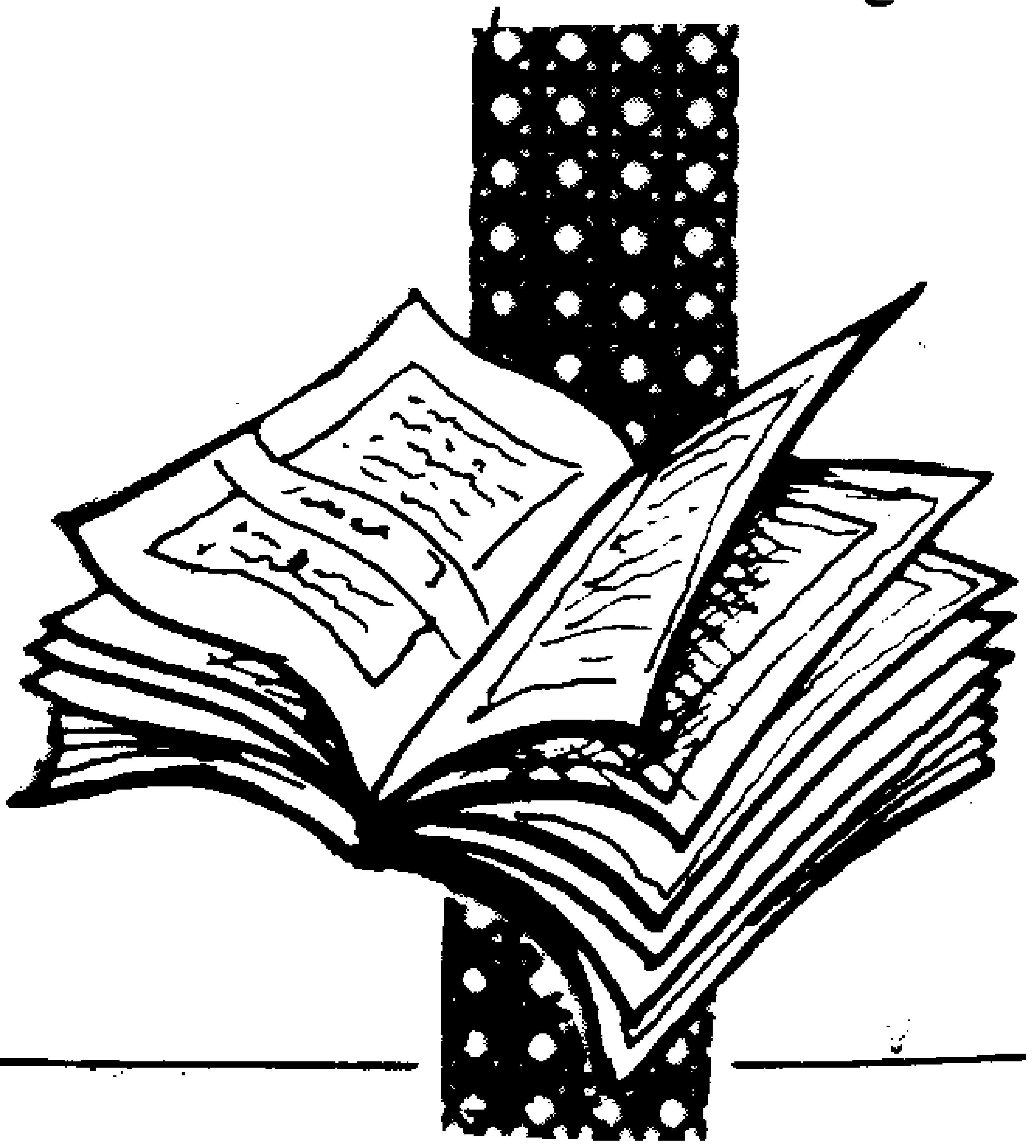

حقوق الزوجة من نفقة وميراث ، فلما جاءت حبوب منع الحمل فرجت عن كثير من الأزمات إذ لم يعد الرجل يتهيب اتخاذ عشيقة قادرة على الحمل يائسة من زواج . أما عن تأثير انتشار حبوب منع الحمل فى الحد من ازدياد أعداد فرق معينة من الناس كالكاثوليك فى أمريكا وأيرلندا وأمريكا اللاتينية فكان تأثيرا غير متوقع إذ أن الدعاية المكثفة عن الانفجار السكانى والرخاء الذى يترصد الذين يحددون النسل أثر أكثر ماأثر فى الذين لم توجه إليهم الرسالة فالتزم البروتستانت والمسلمون واليهود وغيرهم من الملل والتحل بالتعاليم الجديدة التى لم يأبه لها الكاثوليك أو السود أو المدقعون فى الفقر .. البعض لأسباب دينية متأصلة فى نفوسهم والآخرون لما عُرف عنهم من جهل .. وتفاقمت عواقب تحديد النسل حتى أصبح المتنبئون فى ذعر من أن اللاتينيين الكاثوليك سيشكلون غالبية سكانية فى جنوب ولاية كاليفورنيا تسيطر على الولاية مماأدى إلى قيام حركة لفصل شمال الولاية عن جنوبها ...

دائرة العقم

هددت سبل منع الحمل السهلة الأجناس التى حرصت على الزيادة فى النسل إذ بدأت أعدادها تقل فى حين ازدادت أعداد العناصر غير المرغوبة وزاد من تعقيد الأمور أن فرص الحمل قلت بالنسبة للمرغوب فى ازديادهم لأسباب تحير فيها الباحثين إذ أن خصوبة الكاثوليك وغيرهم بقيت على ماكانت عليه قديما إن لم تزد حدة ... وحديثا ظهرت نظرية طبيه مدعمة كالعادة بالإحصائيات والبيانات تؤكد أن تلوث البيئة أدى إلى عقم الرجال أو إلى قلة احتمالات الإخصاب .. إلا أن الاستشهاد بالبيانات المقحمة ثبت أنه كثيرا مايعضد نظريات خائبة ثبت خطؤها. فالبيانات والإحصائيات مستقاة من دراسة حالات محدودة وكثيرا مايصيبها خلل التلفيق لأن البيانات لاتجمع إلا لتدعيم نظرية اتفق عليها مسبقاً ...

وإذا كانت هذه النظرية صحيحة فلماذا ينحصر التأثير على فريق دون الآخر من الناس ؟ ولعل السبب الحقيقى هوأن الجيل الجديد ولد من أمهات كنا يمارسن عملية تنظيم الأسرة وتحديد النسل فمن المعروف أن متعاطية حبوب منع الحمل يجب أن تحرص على إكمال تعاطى الجرعة الشهرية بانتظام وإلا حدث حمل .. وإن حدث هذا والأم تتعاطى الحبوب فمن المحتمل أو شبه المؤكد أن الطفل الذى سيولد عن غير قصد سيكون مشوها أو على أحسن الاحتمالات متخلفا عقليا ..

وزيادة عدد المعوقين خلقيا فى السنوات الماضية ظاهرة متفق عليها ...

كما أنه من الثابت أن الجسد قابل لاختزان نصيب من العقاقير التى يتعاطها بعد أن يكف عنها المتعاطى . أمثلة لهذا أدوية الاكتئاب والأدوية المهدئة وكذلك الخمر والمخدرات .. والمسلم به أن بعض العقاقير المخترنه فى جسم الأم تنتقل إلى أطفالها خلال فترة الحمل أو الرضاعة وربما أثرت حبوب منع الحمل التى كانت تتعاطها الأمهات على خصوبة أبنائهم وبناتهم .. ولست أدعى أن لدى من

الأرقام والحالات مايؤيد هذا الاحتمال ولكنه احتمال يستحق أن يؤخذ بعين الاعتبار خاصة فى الهيئات التى تدرس تأثير الأدوية والمخدرات والمسكرات التى يتعاطاها الكبار على أولادهم إذ أن حبوب منع الحمل لها حق الانتقال من جيل إلى جيل كأى عقار آخر يجرى فى الدم أو تمتصه الغدد كأى مرض يحمله الدم أو ينتقل مع الجينات .

ثم إن من وسائل إبادة الحشرات دون استخدام الغازات المؤذية هو حقن بعض الذكور بمصل ينتقل منهم إلى الإناث حتى يؤدى إلى تفشى العقم فى جماعة كبيرة حتى ينقرض هذا الجنس من الحشرات تماما ومن الحقائق الثابتة التى أدت إلى إيقاف استخدام مادة الـ (د إس إس) التى كانت تستخدم فى تسمين البقر أن المادة كانت تنتقل إلى جسم الإنسان الذى يأكل اللحم مما يؤدى إلى تخمته ...

دورة الاخصاب

أيا كان سبب قلة الخصوبة التى يعانى منها الكثير فى العصر الحاضر فقد جهدت دور الأدوية فى إنتاج أدوية جديدة للخصوبة وأحسب أن تداول هذه الأدوية فى أمريكا دليل على أنها اختبرت صلاحيتها على بعض الناس .. والغريب أن هذه الأدوية لاتساعد على عودة الخصوبة لحالتها الطبيعية بل إن التى تحمل بتعاطى هذه الأدوية تضع أكثر من طفل فى المرة الواحدة ...والذى يتتبع أخبار الدنيا لاشك أنه سمع عن امرأة من ولاية أيوا فى أمريكا تعسر عليها الحمل بضع سنين فلما تعاطت الحبة الساحرة ولدت سبعة أطفال فى بطن واحدة .. وقامت الدنيا وقعدت من أحاديث صحفية وصور وتصريحات إذاعية فرحة بالدواء الجديد .. إلا أن الفرحة قلت حدتها عندما أنجبت امرأة من الأمريكيين السود ستة أطفال دفعة واحدة ! !

هل أصبحت الخيانة وجهة نظر ؟

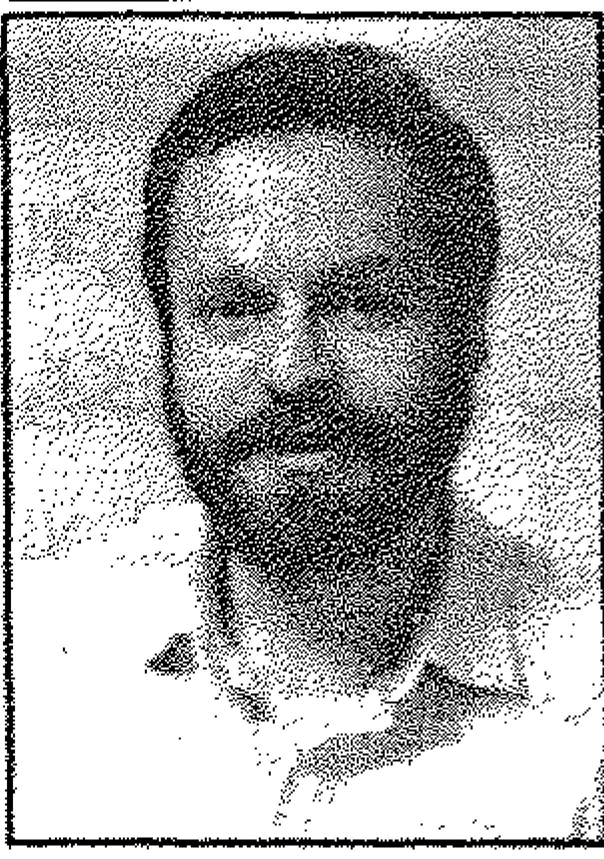

د. صلاح عز

عندما أعلنت فرنسا قرارها بالجلاء عن الجزائر تملك (الحركيين) الرعب وبادر عشرات الآلاف منهم بالهرب مع قوات الاحتلال المنسحبة وفلول المستوطنين الفرنسيين .. والحركيون هم الجزائريون الذين قاتلوا في صفوف القوات الفرنسية ضد ثوار ومجاهدي الجزائر أثناء حرب الاستقلال . كما شاركوا الفرنسيين في قتل وتعذيب مئات الآلاف من الجزائريين والوشاية على نشطاء المقاومة.

وعلى الرغم من جهودهم في معاونة الاحتلال ، انقسم الفرنسيون حول كيفية التعامل معهم. القلة من الفرنسيين أيدت ترحيلهم مع عائلاتهم إلى فرنسا ، ولكن رأى الأغلبية كان معارضا على أساس أن الحاجة إليهم انتفت بجلاء الإحتلال .

استمرت عملية الهروب إلى فرنسا إلى أن صدر قرار من باريس بوقف ترحيل ماتبقى منهم .

وفي صيف عام ٦٢ اقتص الجزائريون بقتل أكثر من مئة ألف من الحركيين الذين تخلت عنهم فرنسا وتركتهم لمصيرهم في الجزائر .

أما الذين تمكنوا من الهرب فقد كانوا يتصورون أن تقوم فرنسا بتكريمهم من خلال توفير حياة لائقة لهم ولذويهم ، ولكن بينما كانت الفنادق الفخمة والمناطق الخلابة محجوزة لإسكان المليون مستوطن فرنسي الذين تركوا الجزائر مع الاحتلال ، سيق الحركيين إلى معسكرات منعزلة حيث البيوت متهالكة مهملة وقيل لهم وقتها إن هذه المعسكرات مؤقتة إلى أن يتم تدبير مساكن أخرى وإلى اليوم يعيش الحركيون في نفس المعسكرات التي تعاني من مستوى معيشي متدن بالمقارنة مع ضواحي الفرنسيين المجاورة .. تماماً كما هو الوضع بين قرية فلسطينية ومايجاورها من مستوطنات يهودية ...

المأساة الحقيقية فى هذه المسألة تتلخص فى أن أبناء الحركيين هم الذين يدفعون الآن ثمن ماارتكبه آباؤهم من خطايا وجرائم ، فاليوم تعيش الغالبية من أبناء الطائفة الحركية (ثلاثة أرباع المليون) فى مارسيليا والمناطق المحيطة حيث تتفشى البطالة بينهم (٨٠٪) لأنه بمجرد أن يذكر أى منهم أنه يسكن فى هذه المعسكرات فإن هذا يعد سبباً كافياً لأن ترفض المصالح والإدارات المختلفة تشغيله وقد نشرت (الحياة ٩٧/١٠/٣) تقريراً عن إضراب عن الطعام يقوم به عدد من أبناء الطائفة منذ شهر مضى أمام مقر وزارة الخارجية والبرلمان الفرنسى احتجاجاً على (٣٥ عاماً من الازدراء والظلم) وقد أوضح التقرير أن جميع الأحزاب الفرنسية من يمين إلى يسار تتجاهل مطالب الحركيين المضربين كما لم يعيرها الرأى العام الفرنسى اهتماماً ، تتضاعف المأساة عندما نعلم أنه على الرغم مما يلاقيه الحركيون من عنصرية فى المجتمع الفرنسى ، فإنهم عاجزون عن العودة إلى الجزائر لأنهم (خونة) وقد دفع هذا الوضع العجيب البعض منهم إلى الانضمام إلى الأحزاب اليمينية المتطرفة التى تنادى بتطهير فرنسا من العرب ،والأفارقة على أمل أن يكون نشاطهم فى صفوف هذه الأحزاب بمثابة شهادة حسن سير وسلوك ولكن الجرائم والتفرقة العنصرية ضدهم مستمرتان ، ومن الفرنسيين من يقول

(إذا كانوا قد خانوا بلدهم الأول فمن يضمن أنهم لن يخونوا بلدهم الثانى) .

تقول حورية إبنة محمد نورى (أحد الحركيين) (لقد عانينا من تهديدات الموت منذ سنوات ، جيراننا الفرنسيون لايتحدثون إلينا إطلاقاً ...هل أنا فرنسية .. لاأعرف الفرنسيون يقولون إننى عربية قذرة ، والعرب يقولون إننى فرنسية قذرة .. أرجو أن تقول لى الحكومة الفرنسية من أنا ماهى هويتى ؟)

تتكرر مأساة الحركيين اليوم فى فلسطين من خلال قضية (المتعاونين) مع الاحتلال الإسرائيلى ، وقد نجحت إسرائيل خلال سنوات الانتفاضة فى تجنيد عدد من هؤلاء قاموا بأنشطة مدمرة من خلال المعلومات التى أمدوا بها المحتل . وقد كان اغتيال يحيى عياش بطل العمليات الاستشهادية نتيجة تعاون (مثمر) من أحد هؤلاء الخونة .. وكذا الشهيد فتحى الشقاقى هناك قرى مخصصة لسكن المتعاونين ، وهم الفلسطينيون الوحيدون المسموح لهم بحمل سلاح ، ومع ذلك يشكون من أن حماية الجيش الإسرائيلى لهم ليست كافية .

يقول أبو حسين (متعاون) فى منزله الذى لايمكن دخوله إلا من خلال باب كبير من الصلب (إنهم لايساعدون أطفالى فى المدرسة ، ولايساعدوننى على الإطلاق لاأخرج كثيراً خوفاً من الطعن أو إطلاق النار ») .. وقد

قامت الحكومة الإسرائيلية بتوطين ١٥٠٠ منهم داخل إسرائيل ، ويقال بأن هذا حدث لأن إسرائيل ماتزال فى حاجة إلى أمثالهم ، وأنه ليس من مصلحتها أن تتخلى عنهم الآن ، ولكن المشكلة التى تواجه (المتعاونين) داخل إسرائيل شبيهة بمايجرى للحركيين . فإذا سكنوا وسط اليهود عليهم أن يتحملوا الممارسات العنصرية ضدهم ، والتفرقة فى المدارس والمطاعم والمواصلات ، كما أن (عرب إسرائيل) أى عرب ٤٨ يرفضون توطينهم وسط تجمعاتهم لأنهم (خونة لايمكن الوثوق بهم) سواء كانت إسرائيل أو فرنسا أو غيرها من دول الغرب ، فالحقيقة الأزلية هى أنه عندما تستنفد هذى القوى أغراضها ، سواء أثمرت أطماعها عن نجاح أو فشل ، فإنها لاتعير أدنى إهتمام لمن تعاونوا معها ضد شعوبهم ، بل إنها تتخلى عنهم فى وقت الشدة بدون تردد أو خجل . من أشهر الأمثلة على ذلك ماجرى فى (ليلة الهروب الأخيرة) نهاية إبريل ١٩٧٥ عندما تدافعت قوات الفيتكونج على سايجون عاصمة ماكان وقتها يعرف بـ (فيتنام الجنوبية) اقتحم الثوار الشماليون دفاعات سايجون وأزالوها بسهولة ، واتجهوا إلى مركز المدينة ، فى هذه الليلة كانت الأوامر قد صدرت لجميع الأمريكيين والأوربيين بالتواجد فى حديقة السفارة حيث استمرت طلعات الهليكوبتر تنقل أصحاب البشرة البيضاء من سطح مبنى السفارة إلى الحاملات الأمريكية المنتظرة فى بحر جنوب الصين ، أحاطت جموع ضخمة من أهالى سايجون ممن تعاونوا مع الأمريكيين بمبنى السفارة ، وحاولوا اقتحامه لكى يفوز كل منهم بمقعد على إحدى طائرات الهليكوبتر إلا أن حراس السفارة وقفوا لهم بالمرصاد ، وتعهدوا بتهريبهم بعد الانتهاء من نقل الأمريكيين ودللوا على ذلك بأن السفير الأمريكى مايزال باقياً ، وفى النهاية تسلل هؤلاء الحراس مع السفير الأمريكى إلى باب خلفى بالمبنى يقود إلى سطح السفارة حيث نقلتهم آخر طائرة هليكوبتر بعيداً عن سايجون بعد ماتركوا خونة الشعب الفيتنامى يلقون مصيرهم على أيدى الفيتكونج ...

لم يكن سلوك الأمريكيين مختلفاً مع شاه إيْران الذى خرج من بلاده هارباً من ثورة الشعب ضده بدون أن يدرى إلى أين يذهب ، لقد كان يتصور أن حليفه الأكبر الولايات المتحدة سيقف بجانبه فى محنته فطلب اللجوء إليه ، وعلى الرغم من أن الأمريكيين كانوا يعرفون أن الرجل مريض بالسرطان وأن أيامه معدودة إلا أنهم رفضوا طلبه ، وبعدما توسل إليهم للسماح له بالدخول لتلقى العلاج قبلوا على مضض ثم قبل أن يستكمل علاجه أبلغوه بقرار طرده .

فى جميع الأمثلة السابقة كانت الخيانة ثابتة لايجادل فيها حتى الخصم والعدو ، وكان الخط الفاصل بين الوطنية والعمالة

واضحاً للكل ، ولكن منذ إتفاقات (السلام) فى مدريد وأوسلو بدأ هذا الخط يتسع شيئاً فشيئاً حتى تحول إلى مساحة واسعة على جانبى العمالة والوطنية .. مساحة انقلبت فيها العمالة إلى وطنية والعكس .

لقد وأدت السلطة الفلسطينية الانتفاضة الباسلة لأنها رأت ببساطة أن فى هذا تحقيقاً للسلام ... وسمعنا عن اجتماعات (التنسيق الأمنى) بين شرطة السلطة وضباط أمن الصهاينة يقوم فيها الطرف الأول بتسليم الطرف الثانى معلومات عن خلايا المقاومة الفلسطينية فى مناطق تقع تحت سلطة الاحتلال فتكون النتيجة اعتقال أعداد من شباب المقاومة وهدم منازل عائلاتهم بالبلدوزر والمذهل أن ضباط الشرطة الفلسطينية لايتحرجون من الإقرار بوشايتهم تلك ، ... فهذا كله يتم (لمصلحة السلام والاستقرار).

بعد أن أصبحت المقاومة (إرهاباً) تبرأ منه عرفات فى خطاباته المتبادلة مع إسحاق رابين ، سمعنا أيضاً عن أعضاء حماس الذين نقلتهم الشرطة الفلسطينية فى سيارة سيقت إلى منطقة خاضعة للاحتلال حيث تم تسليمهم إلى قوة إسرائيلية ثم زعمت السلطة بعد ذلك أن إسرائيل (اختطفت السجناء) إن كثيراً مما نراه هذه الأيام تنبأ به الشاعر الفلسطينيى كمال ناصر قبل أن يغتاله الإسرائيليون عندما كان يردد لأصدقائه (سنصل إلى يوم تصبح فيه الخيانة وجهة نظر) إن اللواء إنطوان لحد قائد ميليشيا لبنان الجنوبى العميلة لإسرائيل يزعم أنه استطاع إقناع إسرائيل بالإنسحاب من جنوب لبنان على الرغم من أنه منذ شهرين فقط حذر إسرائيل من الانسحاب غير المشروط والواضح أن زعمه إقناع إسرائيل بالانسحاب لم يكن إلا فخاً آخر من الفخاخ العديدة التى تنصبها إسرائيل لجر لبَنان إلى المفاوضات ، أما تحذيره منذ شهرين فلأنه كان مذعوراً بذعر مما ينتظره فى المستقبل هو والمقربون إليه إذا ماتخلت عنهم إسرائيل ، وعلى كل حال فهو يستطيع أن يدافع عن نفسه بادعاء أن مافعله فى جنوب لبنان لم يكن أكثر من وجهة نظر ترى أن فى العمالة لإسرائيل تحقيقاً للسلام ..

وفى مصر هناك فئة باغية من غلاة العلمانيين لاهم لهم إلا تمجيد الغرب وحضارته وتزيين التطبيع مع - والهرولة إلى - إسرائيل هذه الفئة استغلت جريمة الأقصر لتصفية حساباتها مع التيار الإسلامى بأسره ، وتحريض الحكومة المصرية على كل من ينتمى لهذا التيار حتى يتم استئصاله ، فينالوا رضا الأسياد فى الغرب وإسرائيل ،

والمؤكد أن هؤلاء مثلهم مثل الحركيين وأهل سايجون وشاه إيران لن ينالوا من أسيادهم غير الاحتقار لأن من لايحترم ذاته وأصله وهويته لن ينال الاحترام حتى من الأعداء ..

د. صلاح عز

وفـــاء الصقور !!

خبر عجيب وطريف نشرته الصحف المصرية فى بداية صيف هذا العام ١٩٩٧ تسبب فى تداعيات كثيرة أليمة فى النفس رغم أن الخبر ليس عن بنى البشر بل عن طائر من مملكة الطيور التى نقول عنها أنها بدون عقل كبنى البشر .. لكن ما فعلته كان يضاهى أفضل الخلق عند بنى الإنسان إنه خلق « الوفاء » .

بقلم : نور الدين عبد الله

الخبر يقول إنه حدثت مشكلة غريبة بمطار القاهرة تسببت فى تعطيل الطيران على أحد ممرات المطار لعدة ساعات .. فقد تجمع عدد كبير من الصقور يقدر بالمئات على أحد ممرات الطيران بسبب مقتل صقر داخل مروحة طائرة خاصة .. والحادث عرضى وعادى ، لكن أن يتجمع كل هذا العدد من الصقور وبكل هذا التحدى والجرأة ويبقى لعدة ساعات يمنع الطيران وتفشل كل الجهود لصرفهم حتى اهتدت إدارة المطار أخيرا لوسيلة استخدام سيارات المطافى وخراطيم المياه بقوة دفعها الهائلة حتى استطاعت بعد ساعات من صرف هذه الطيور الكريمة الوفية فهذا هو العجيب والغريب .

انظر ماذا فعلت الصقور .. ووالله لو كانوا بشرا لتم صرفهم بسهولة (خاصة من البشر عيّنة اليومين دول - البشر الأى كلام !) ..

الصقور تغضب لمقتل صقر منها - واحد منها - وتتجمع المئات حول الصقر الميت وكأنها تريد الثأر لمقتله أو أنها تقوم بواجب العزاء لأحد أفرادها وتتحرش بالبشر وتعاقبهم وتعلمهم كيف يكون الإخلاص والوفاء لبعضهم البعض ..

وأسرعت التداعيات إلى ذهنى ونكأ الخبر

جروحا كثيرة فى النفس كنت أظنها اندملت أو نسيتها .. لكن هيهات هيهات .. تذكرت الشهداء العظام شهداء فلسطين والقدس والأقصى الحبيب الأسير .. تذكرتهم وهم يفجرون أنفسهم وسط اليهود الخنازير ليرعبوهم ويعلنوا للعالم أجمع أنهم لم يستسلموا للخنازير وأن طريق الجهاد المقدس موصول حتى يتم تحرير كامل فلسطين والانتقام من اليهود ومن والاهم من النصارى والكفار والمنافقين من المسلمين .. وحتى يتم تأديب الجميع حتى لا يتكرر ما حدث - فى غيبة الخلافة الإسلامية - وحتى تعلوا رايات الإسلام والحرية والحق .

تذكرت هؤلاء الصقور الشهداء وتذكرت بكل الحزن صور حكامنا وهم لا يذهبون للعزاء فيهم أو حتى يرسلوا برقيات عزاء - مجرد برقيات ! - بل على العكس كانوا يتنفسون الصعداء كلما استشهد أحدهم وتذيع نشرات الأخبار خبر استشهادهم على أنهم قُتلوا - لو كانت إسرائيل اغتالتهم داخل فلسطين أو خارجها - أو تذيع أنهم انتحروا إذا قاموا بتفجير أنفسهم فيقولون عمليات انتحارية أو يسمونهم انتحاريون بل ويعلنون عن غضبهم من تلك العمليات ولعن من قاموا بها وتسميتهم بالإرهابيين وتوصى بوجوب تصفيتهم وتقدم العزاء لحكومة الخنازير اليهودية فى قتلاهم !؟ ..تصوروا .. الجرح غائر غائر .. وتتداعى إلى الذهن صور عزاء حكامنا وهرولتهم السريعة إلى فلسطين المحتلة بل وإلى القدس المحتلة لتقدم الواجب (؟؟؟) العزاء لليهود فى مصرع خنزيرهم إسحق رابين .. وذلك فى مقابل صورة الشهيد الحبيب د. فتحى الشقاقى .. وقد اغتالته الخنازير خارج فلسطين ولم يقدم الحكام العرب واجب العزاء فيه ولا فى كافة الشهداء وهذا يعنى موافقتهم الضمنية على قتلهم وكأنهم يعلنون لخنازير بنى إسرائيل بأنهم يؤيدونهم فى قتل هؤلاء الصقور المجاهدين .. ويعلنون لهم عن كامل رضاهم وراحتهم لما يريح إسرائيل .. ولم لا وهم - أى حكامنا - يقدمون المجاهدين الفارين من اليهود إلى بلادهم إلى حكام إسرائيل مرة أخرى لتعتقلهم وتقوم بالإجهاز عليهم ..

الملك حسين يبكي بالدمع (؟؟) على رفيقه (؟؟) رابين ويعلن أنه شهيد (؟!) .. الخنزير شهيد ؟! بل ويعلن أنه صديق لهم منذ زمن

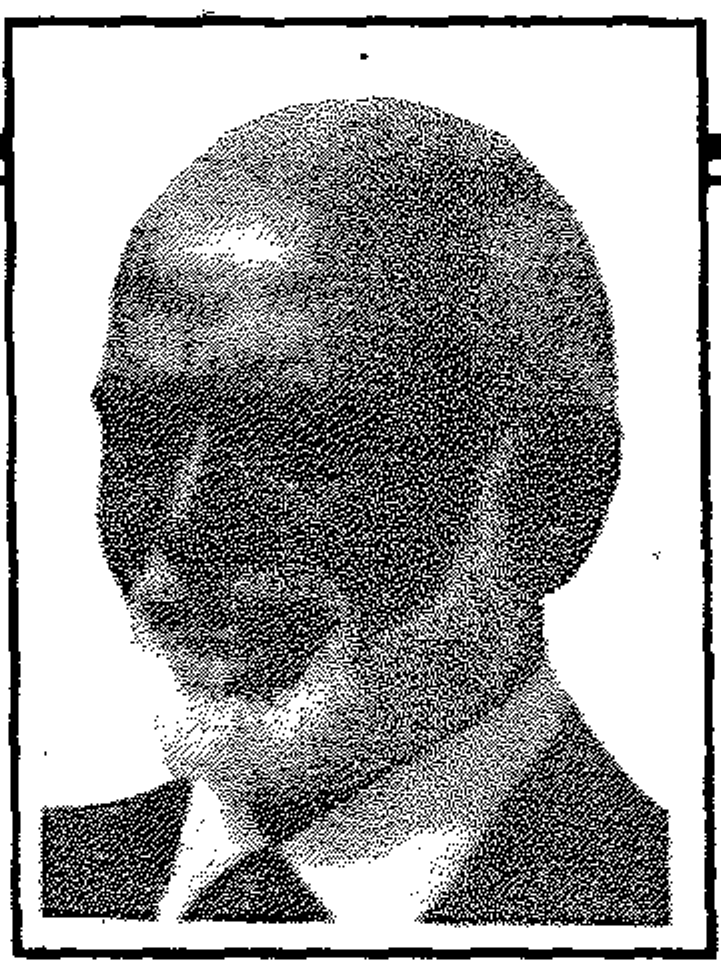

الملك حسين

بعيد بل وهذه الصداقة والموالاه قديمة منذ أيام جده - الخائن الأكبر - وهكذا يعلن حكّام العرب والمسلمين عن هويتهم فكثير منهم ذهب إلى هناك ليعلن عن ولائه وكأن لسان حاله يقول :

" أنا معكم أنتم اليهود الأقوياء وأعمل على إرضائكم بأى شكل قدر استطاعتي وعلى حساب شعبى وأهلى ودينى - الذى بعته الآن أيضا - فأرجوا أن تتركونى على كرسى الحكم أنعم باستمرار حكمى واستقرار وضعى ! " - انظر " الإستمرار والاستقرار " - شعار حكامنا وغاية مقصدهم للبقاء فى الحكم بأى ثمن حتى الدين والأهل والشعب ..

وساءلت نفسى من زاوية أخرى : تُرى لماذا لم يذهب حكامنا للعزاء فى صقورنا ؟ تُرى هل لأن القتلى صقور .. وهم لا يرون أنفسهم صقورا ربما لأنهم غربان حالكوا السواد والكلاحة .. كُتب على جبينهم خراب البلاد.

ولا يصح أن يقدم الغربان العزاء للصقور !

أو تُرى كيف يقدم الغربان العزاء للخنازير ؟!

هذا لا يكون ، لابد كما يقول المثل " الطيور على أشكالها تقع " فهل هم أشباه الخنازير ؟! أشباه يهود إسرائيل ؟ - حتى هذه لا يقبلها خنازير بنى إسرائيل إذ تراهم يستعلون على هؤلاء الحكام ويعتبرونهم أميون (؟) ويعتبرونهم - كما جاء فى بروتوكولات جهلاء (وليس حكماء) صهيون - مجرد حمير يركبونهم لتحقيق أغراضهم .. وكلما نفق حمار ركبوا حمارا آخر ...

هكذا أذلهم الله .. يستعلون على العالم كله ويعتبرون حكامنا حميرا رغم كل خدماتهم وولائهم لهم ...

حقا إن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين والذلة لمن دونهم ..

يقول الله تعالى : « أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا » ١٣٩ - النساء .

ويقول تعالى : « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يُوادّون من حاد الله ورسوله » - ٢٢ - المجادلة.

هكذا .. فلا عزاء لكم أيها الغربان ...

إنما العزاء للصقور ...

منتصر الزيات

يعتزل العمل العام لفشله فى تحقيق "وقف العنف"

سجلت جلسة المحاكمة العسكرية العليا التى تنظر فى قضية تضم ٦٥ متهما من أعضاء تنظيم « الجماعات الإسلامية » مفاجأة ، إذ أعلن محامى الجماعات الدينية الشهير السيد/ منتصر الزيات « اعتزال العمل السياسى العام تماما » وقرر أن يقتصر عمله مستقبلا على القضايا دون التى يُتهم فيها أعضاء الجماعات الدينية والتى يكون لها طابع سياسى .

وتلا الزيات - الذى تبنى خلال السنوات الماضية مبادرات عدة لوقف العنف كان آخرها المبادرة التى أطلقها فى يوليو الماضى قادة فى تنظيم « الجماعة الإسلامية » الذين يقضون عقوبة السجن فى قضية اغتيال الرئيس الراحل أنور السادات - بيانا فى ختام مرافعته برر فيه القرار ووصف الموقف الحالى بأنه معقد ، وعتب على المجتمع الذى قال إنه لم يساعده فى إنجاح مبادرة وقف العنف التى أطلقت فى يوليو الماضى .. كما انتقد عدم استجابة قادة الجماعات الدينية الذين يعيشون فى الخارج معها .. وقال الزيات فى بيانه الذى تلاه فى ساحة المحكمة :

« لم تزل رحى العنف تدور فى بلادى والمناخ السياسى مازال معقداً .. حاولت مع غيرى أن أكون سببا لوقف العنف وحقن الدماء .. لم أكن أبدا محاميا أجيرا أدافع مقابل لقاء المال ، بيد أنى صاحب رسالة .. حاولت مع كثيرين فى مقدمتهم قادة الجماعة الموجودين حاليا فى سجن طره ويقضون العقوبة فى قضية السادات .. حاولنا أن نعبر عن آمال إسلامية مشروعة ضاعت ملامحها وسط دخان القذائف وأصوات الرصاص » .

وأضاف « لم تعد قضيتى التى وهبت نفسى لها واضحة المعالم ، ورغم أننى تحملت الكثير وسرت وسط أشواك وألغام ومحاذير طوال ٢٠ عاماً مضت كنت فيها بين مطرقة الحكومة وسندان الجماعات الدينية ، إلا أنى حرصت على أن أكون واضحا فى عملى وقولى وتعاملاتى ودون أن أقع تحت طائلة القانون بعلاقات غير مشروعة منذ أن أطلق سراحى فى قضية الجهاد العام ١٩٨٤ » .. واختتم الزيات بيانه « إزاء الحالة التى وصلت إليها كان لابد لى أن أجمد نشاطى العام وأن أعتزل العمل العام والسياسى إلى أن تزول الأسباب التى من أجلها اتخذت قرارى وستكون القضية المنظورة الآن أمام المحكمة هى آخر القضايا التى سأشارك فيها بالدفاع عن متهمين فى قضية تتعلق بالجماعات الدينية والأنشطة السياسية » وقدم الزيات اعتذارا إلى " الإخوة فى سجن ليمان طره الذي تركتهم وسط الطريق قبل أن يبلغوا شاطئ الأمان بدعوتهم العظيمة إلى حقن الدماء وتغيير فقه العنف " ...

أدين بتفجير مركز التجارة العالمى

المؤبد لرمزى يوسف "الفخور بذلك"

حكم القاضي الفيدرالي كيفين دفي على رمزي يوسف المتهم بأنه العقل المدبر لعملية تفجير مركز التجارة العالمي في نيويورك بالسجن المؤبد وخاطبه قائلا :

" إنك لا تعبد الله و إنما الشيطان الذى أصبحت " ووصفه بأنه « رسول الشيطان » و « رسول الموت » ..وقال يوسف قبيل صدور الحكم عليه مؤخرا مخاطبا المحكمة لفترة عشرون دقيقة « نعم أنا إرهابى وفخور بذلك وأنى أدعم الإرهاب طالما يستخدم ضد الولايات المتحدة وإسرائيل .. فأنتم أكثر من إرهابيين .. إنكم جزارون ، كذابون ومنافقون » وزاد « لا تهمكم حقوق الإنسان ، إن ما يهمكم هو مصالحكم فقط » وأضاف :إنكم تتحدثون عن الإرهاب أمام الإعلام ، لكنكم تدعمون الإرهاب وراء الأبواب المغلقة » .

وأصدر القاضي حكما بالسجن ٢٤٠ سنة على رمزي يوسف مع قيود شديدة تقترب من الحبس الانفرادى تسمح فقط لأعضاء فى عائلته بزيارته .. وقال القاضي :

إن رمزي يجب أن يحجر عليه لأنه يشبه " الطاعون " .

كذلك غرم القاضي رمزي مبلغ ٤.٥ مليون دولار وتعويضا بقيمة ٢٥٠ مليون دولار .. وقال إن هذه غرامة فى حال سعى « منحرف » إلى شراء قصة رمزي يوسف .

وكان رمزي يوسف قد أدلى إلى « الحياة » عام ١٩٩٥ بأول حديث منذ اعتقاله فى باكستان وتسليمه إلى أمريكا ، كشف فيه أن اسمه عبد الباسط بلوشي ووصف نفسه بأنه فلسطيني الانتماء رغم أنه ولد ونشأ فى الكويت وجنسيته باكستاني وأمه فلسطينية .. وتحدث عن جدته فى حيفا .. وزاد أنه متزوج من عربية وعنده بنتان الأولى عمرها الآن ٥ سنوات وأضاف أنه أكمل دراسته في بريطانيا فى جامعة سوانزى فى ويلز وتخرج عام ١٩٨٩ حاملا شهادة فى الهندسة الإلكترونية وهو خبير فى المتفجرات وعمره اليوم ٢٩ سنة .

ودافع فى الحديث عن تفجير مركز التجارة العالمي واعتبر ذلك عملا « شرعيا » وقال إنه من مؤيدى « حركة جيش التحرير » التي أعلنت مسئوليتها عن العملية وقال : " أنا من مؤيدى أهداف هذه الحركة . وأهدافها هى الضغط على الحكومة الأمريكية لوقف مساعداتها لإسرائيل وذلك بشن عمليات على الأهداف الأمريكية ".

وأضاف : إنى أرى لهذه الحركة ، وللفلسطينين عموما الحق فى ضرب الأهداف الأمريكية لأن الولايات المتحدة تعتبر شريكة فى الجرائم التى تقترف فى فلسطين ، وذلك نظرا إلى أنها تمول تلك الجرائم بالأموال والأسلحة ، ونظراً إلى أن هذه الأموال تؤخذ من الضرائب التى يدفعها الأمريكيون .. وهذا منطقا وقانونا يجعل الشعب الأمريكي مسئولا عن كل جرائم القتل والاستيطان والتعذيب والسجن التى يتعرض لها الشعب الفلسطيني » ، ووصف الرئيس ياسر عرفات بأنه « عميل إسرائيلى » .

ونفى رمزي يوسف أن تكون لديه أية علاقة بأية دولة وقال :

« لا ارتباط بينى قضيتى وقضية مجموعة الشيخ عمر عبد الرحمن ، مضيفا أنه يعرفه و « أنى معجب به » ونفى أيضا أن يكون العقل المدبر لعملية تفجير مركز التجارة العالمي ، وقال :

لست العقل المدبر وأننى من مؤيدى حركة جيش التحرير ولم أقل أننى عضو فيها .

وأوضح أنه يعرف المجموعة التى ادينت بتفجير مركز التجارة العالمي والتى تضم محمد سلامة ونضال عياد ومحمود أبو حليمة وأحمد عجاج وعبد الرحمن ياسين .. وقال : إن الادعاء اختلق بعض الأدلة ضد هؤلاء وأن القصة كلها ملفقة ، وكلهم أبرياء .. وزاد فى الحديث الذى أدلى به عام ١٩٩٥ " سوف أحاول أن أثبت ذلك قريبا إن شاء الله بالأدلة " وأضاف أن عملية التفجير استهدفت اغتيال « مسئول صهيونى » .

وحسب يوسف فإن أهداف « جيش التحرير » هى مساعدة أفراد « الجماعة الإسلامية » و « جماعة الجهاد » فى مصر وحركة حماس فى فلسطين و جبهة الإنقاذ والحركات الإسلامية المسلحة فى الجزائر .. وعند انتهاء الحديث الفريد مع يوسف سُئل .. من هى الشخصية التى يكرهها أشد الكره ، فأجاب مبتسما :

« إبليس » ووافق بعد تردد على وصفه بالعقل العبقري .

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

د ١٨٣ - السنة ١٩ - ١٥ ذى القعدة ١٤١٨هـ - ١٤ مارس ١٩٩٨م - الثمن جنيهان

فضيحة الديمقراطية والعلمانية فى فرنسا وتركيا

بمناسبة مرور ٧٠ عاما على تأسيس جماعة خوان

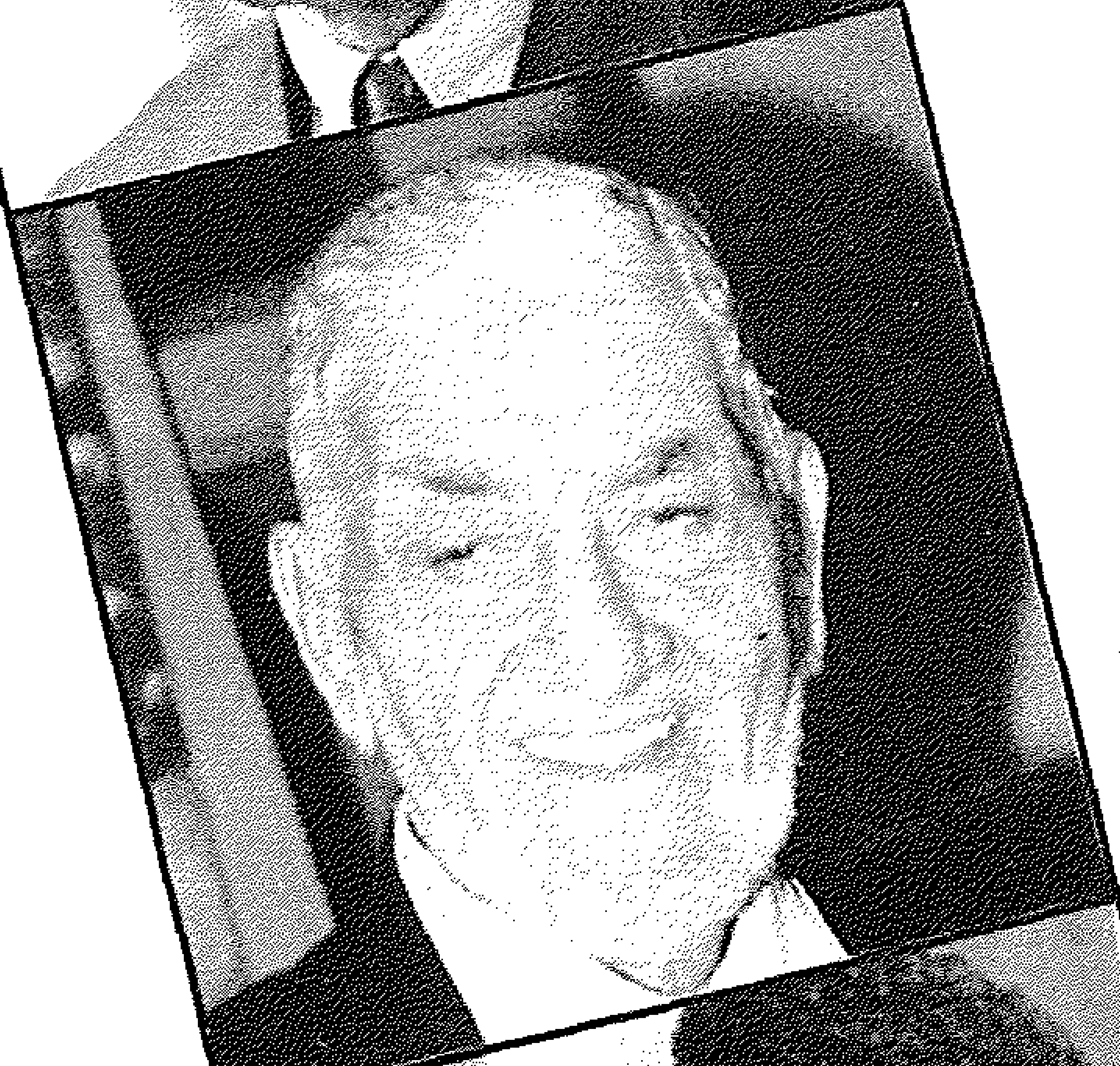

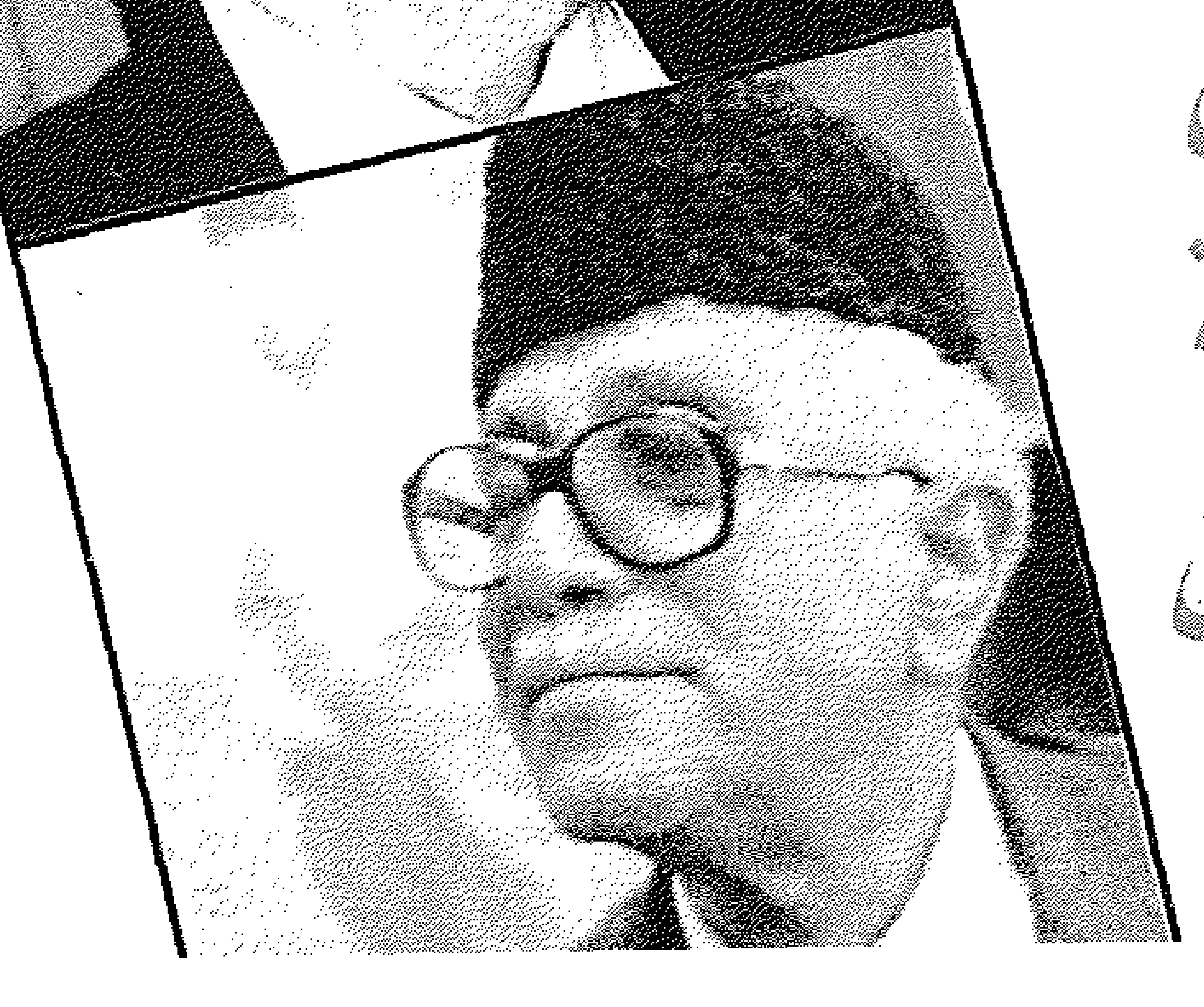

مصطفى مشهور المرشد الخامس فى حوار صريح مع المختار الإسلامى

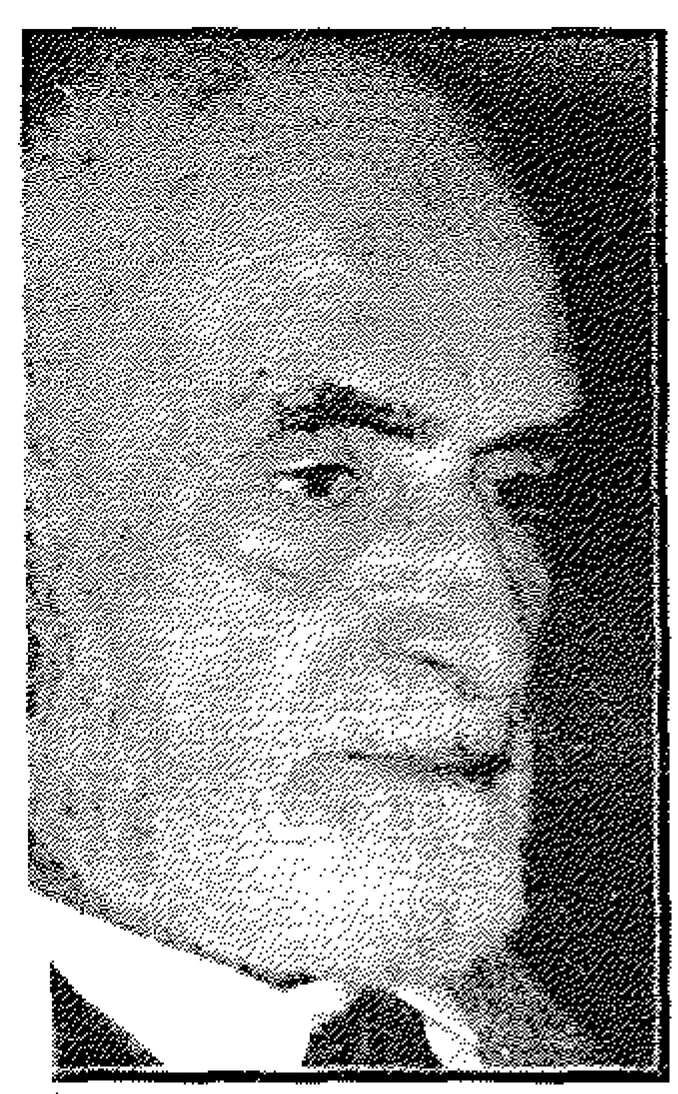

كلمة المحرر

الفشل المتواصل الذى أصاب إسرائيل فى الآونة الأخيرة على صعيد مواجهات الحركات الجهادية الإسلامية ، سواء فى لبنان « حزب الله » أو فلسطين المحتلة « حماس والجهاد » هذا الفشل الذى وصل إلى ذروته عندما فشلت القوات الإسرائيلية - بل أفضل عناصر الجيش الإسرائيلى - فى تحقيق إنزال جوى فى منطقة الأنصارية حيث نجح حزب الله فى القضاء على القوة المهاجمة وإفشال العملية وقتل ١٦ جندى وعسكرى إسرائيلى ، وكذا عندما فشل الموساد بكل إمكانياته وأساليبه القذرة فى اغتيال "خالد مشعل" أحد قيادات حماس فى عمان .. هذا الفشل وغيره يمكن أن يقود نتنياهو إلى الهروب إلى الأمام لحفظ ماء الوجه ، وعلى حد قول واستنتاج السيد حسن نصر الله فإن المنطقة تتطور فى اتجاه الحرب ، وهذه الحرب لن تكون محدودة ولا على نمط تصفية الحسابات أو عناقيد الغضب ، بل ستكون لهذه الحرب آفاقها البعيدة وأهدافها الكبيرة .

والسؤال الآن إذا كان السيد نصر الله قد حذر ، وإذا كانت المسألة فى تسلسلها المنطقى تقود إلى الحرب ، فهل استعدت الدول العربية شكلا وموضوعا لهذا الخيار ؟

المختار الإسلامى

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

أسسها : حسين عاشور
(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

تصدر فى منتصف كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠/١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د. محمد مورو

المراسلات :

١٥ شارع شهاب - المهندسين

القاهرة - ص ب ١٧٠٧

تليفون ٣٤٩٠٤١١ - فاكس ٣٤٩٠٤١١

الاشتراك السنوى داخل مصر ٣٠ جنيها

الاشتراك الخارجى ٣٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والشيكات والحوالات

باسم / حسين أحمد عيسى عاشور

السلام عليكم

شهدت الأزمة الجزائرية تصاعدا كميا ونوعيا فى الآونة الأخيرة كشف فى جانب منها عن حقائق أريد لها أن تغيب ، ولكن الوقائع كشفتها شيئا بعد شئ .

فالدول الغربية التى قدمت دعما يصل إلى ٣٠ مليار دولار لحكومة العسكر فى الجزائر منذ الانقلاب الحزين على نتائج الانتخابات عام ٩١ اكتشفت الآن وبعد أن سكتت على الانقلاب العسكرى أولا ثم ممارساته القمعية ثانيا ، ثم رفضه للحوار مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ التى عرضت الحوار مرارا وتكرارا ثالثا ، اكتشفت أن هذا النظام لم يعد قادرا على وقف العنف ، إن لم يكن هو نفسه طرفا فيها ، وهذه فضيحة للنظام ومن سكت عليه ومن شجعه ، ولا تريد الدول الغربية أن تتحمل هذه الفضيحة ، فإذا بها هى نفسها تفضح النظام من خلال الصحافة الغربية وتطالبه بالتحقيق فى المسئول عن تلك المجازر .

ولعل هذا درس للذين يشجعون الأنظمة الديكتاتورية حيث تصل قطاعات فى تلك الأنظمة ومن خلال التداعى التلقائى إلى ممارسة المذابح دفاعا عن وجودها وتبريرا لاستمرارها وهو درس أيضا للأنظمة الديكتاتورية التى تقبل أن يستخدمها الغرب أداة لضرب إرادة شعوبها ، فإذا بهذا الغرب وفى اللحظة الحرجة يلقى بها كالفأر الميت ، بل ويحملها هى مسئولية الموضوع بأسره وينفض يده من العار !

على كل حال ، فمن الواضح الآن - خاصة بعد أن أوقفت الجبهة الإسلامية للإنقاذ فى الجزائر العنف من جانب واحد ، أن السلطة ذاتها مسئولة - أو قطاعا فيها - عن تلك المذابح سواء مباشرة أو عن طريق اختراق جماعات غير معروفة الهوية لا يمكن أن تنتسب إلى الإسلام الذى لا يقر هذا العنف المجنون والتمثيل بالجثث وقتل النساء والأطفال مع ملاحظة أن حوادث العنف تقع بالقرب من معسكرات الأمن الجزائرى والجيش دون أن يتدخل ، وكذلك تتم المذابح للتجمعات السكانية التى أيدت الجبهة الإسلامية للإنقاذ فى انتخابات ١٩٩١ .

ومن الواضح الآن وبعد أن رفضت حكومة العسكر فى الجزائر التحقيق الدولى فى المذابح ، أن السلطة فى الجزائر إما مسئولة وإما فاشلة ولم يعد لها مبرر ، وبالتالى فإن الطريق الصحيح دوليا وعربيا وإسلاميا هو الضغط بقوة لتحقيق حوار حقيقى لا يتم استبعاد أحد من القوى السياسية فى الجزائر من المشاركة فيه لإنقاذ هذا الشعب المنكوب والذى يدفع ثمنا غاليا لتمسكه بالإسلام والعروبة على البوابة الجنوبية لأوروبا .

المختار الإسلامى

حديث الشهيد

وبشر الصابرين

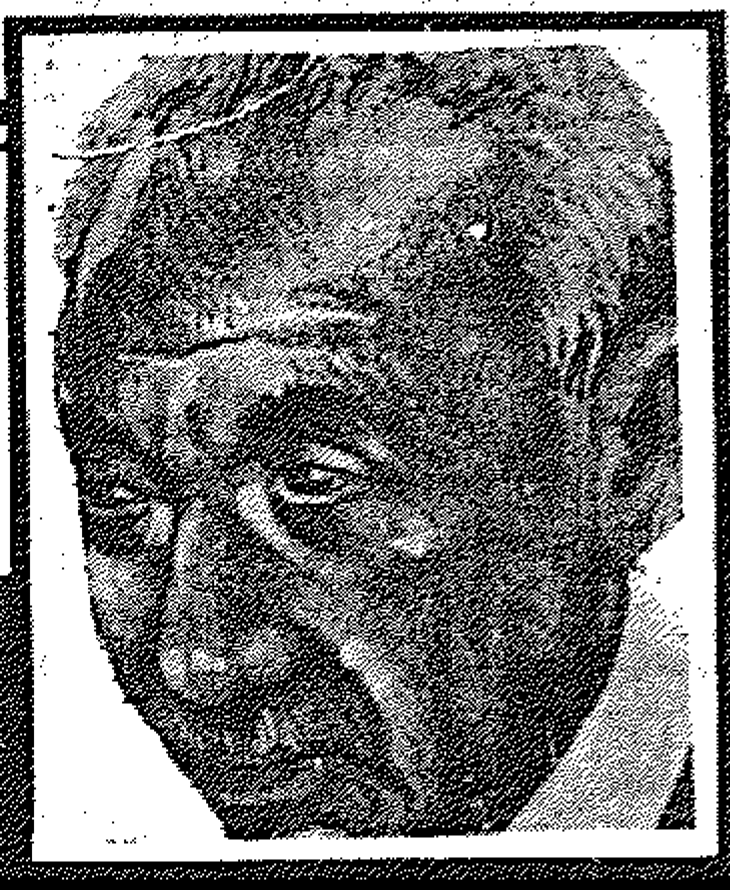

سيد قطب

لابد من تربية النفوس بالبلاء ، ومن امتحان التصميم على معركة الحق بالمخاوف والشدائد ، والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات .. لابد من هذا البلاء ليؤدى المؤمنون تكاليف العقيدة ، كى تعز على نفوسهم بمقدار ماأدوا فى سبيلها من تكاليف . والعقائد الرخيصة التى لايؤدى أصحابها تكاليفها لايعز عليهم التخلى عنها عند الصدمة الأولى ، فالتكاليف هنا هى الثمن النفسى الذى تعز له العقيدة فى نفوس أهلها قبل أن تعز فى نفوس الآخرين ، وكلما تألموا فى سبيلها ، وكلما بذلوا من أجلها .. كانت أعز عليهم وكانوا أضن بها . كذلك لن يدرك الآخرون قيمتها إلا حين يرون ابتلاء أهلها بها وصبرهم على بلائها .. إنهم عندئذ سيقولون فى أنفسهم : لو لم يكن ماعند هؤلاء من العقيدة خيراً مما يبتلون به وأكبر ماقبلوا هذا البلاء ولاصبروا عليه .. وعندئذ ينقلب المعارضون للعقيدة باحثين عنها ، مقدرين لها ، مندفعين إليها .. وعندئذ يجىء نصر الله والفتح ويدخل الناس فى دين الله أفواجاً .

ولابد من البلاء كذلك ليصلب عود أصحاب العقيدة ويقوى .. فالشدائد تستجيش مكنون القوى ومذخور الطاقة ؛ وتفتح فى القلب منافذ ومسارب ماكان ليعلمها المؤمن فى نفسه إلا تحت مطارق الشدائد . والقيم والموازين والتصورات ماكانت لتصح وتدق وتستقيم إلا فى جو المحنة التى تزيل الغبش عن العيون ، والران عن القلوب .

وأهم من هذا كله ، أو القاعدة لهذا كله .. الالتجاء إلى الله وحده حين تهتز الأسناد كلها و تتوارى الأوهام وهى شتى ويخلو القلب إلى الله وحده . لايجد سنداً إلا سنده . وفى هذه اللحظة فقط تنجلى الغشاوات ، وتتفتح البصيرة ، وينجلى الأفق على مد البصر .. لاشيء إلا الله .. ولاقوة إلا قوته .. لاحول إلا حوله .. لا إرادة إلا إرادته .. لاملجأ إلا إليه .. وعندئذ تلتقى الروح بالحقيقة الواحدة التى يقوم عليها تصور صحيح ..

والنص القرآنى هنا يصل بالنفس إلى هذه النقطة على الأفق :

(وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون).

إنا لله .. كلنا .. كل مافينا .. كل

كياننا وذاتيتنا .. لله .. وإليه المرجع والمآب فى كل أمر وفى كل مصير .. التسليم .. التسليم المطلق .. تسليم الالتجاء الأخير المنبثق من الالتقاء وجهاً لوجه بالحقيقة الوحيدة وبالتصور الصحيح .

هؤلاء هم الصابرون .. الذين يبلغهم الرسول الكريم بالبشرى من المنعم الجليل .

وهؤلاء هم الذين يعلن المنعم الجليل مكانهم عنده جزاء الصبر الجميل :

(أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) ...

صلوات من ربهم .. يرفعهم بها إلى المشاركة فى نصيب نبيه الذى يصلى عليه هو وملائكته سبحانه .. وهو مقام كريم .. ورحمة .. وشهادة من الله بأنهم هم المهتدون ..

وكل أمر من هذه هائل عظيم ..

وبعد .. فلا بد من وقفة أمام هذه الخاتمة فى تلك التعبئة للصف الإسلامى ، التعبئة فى مواجهة المشقة والجهد ، والاستشهاد والقتل ، والجوع والخوف ، ونقص الأموال والأنفس والثمرات . التعبئة

فى هذه المعركة الطويلة الشاقة العظيمة التكاليف .

إن الله يضع هذا كله فى كفة ، ويضع فى الكفة الأخرى أمراً واحداً .. صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون .. إنه لايعدهم هنا نصراً ، ولايعدهم هنا تمكيناً ، ولايعدهم هنا مغانم ، ولايعدهم هنا شيئاً إلا صلوات الله ورحمته وشهادته .. لقد كان الله يعد هذه الجماعة لأمر أكبر من ذواتها وأكبر من حياتها . فكان من ثم يجردها من كل غاية ، ومن كل هدف ومن كل رغبة من الرغبات البشرية - حتى الرغبة فى انتصار العقيدة - كان يجردها من كل شائبة تشوب التجرد المطلق له ولطاعته ولدعوته .. كان عليهم أن يمضوا فى طريقهم لايتطلعون إلى شيء إلا رضا الله وصلواته ورحمته وشهادته لهم بأنهم مهتدون .. هذا هو الهدف ، وهذه هى

الغاية ، وهذه هى الثمرة الحلوة التى تهفو إليها قلوبهم وحدها .. فأما ما يكتبه الله لهم بعد ذلك من النصر والتمكين فليس لهم ، إنما هو لدعوة الله التى يحملونها .

إن لهم فى صلوات الله ورحمته وشهادته جزاء ، جزاء على التضحية بالأموال والأنفس ، وجزاء على الخوف والجوع والشدة ، وجزاء على القتل والشهادة .. إن الكفة ترجح بهذا العطاء فهو أثقل فى الميزان من كل عطاء . أرجح من النصر وأرجح من التمكين وأرجح من شفاء غيظ الصدور ..

هذه هى التربية التى أخذ الله بها الصف المسلم ليعده ذلك الإعداد العجيب وهذا هو المنهج الإلهى فى التربية لمن يريد استخلاصهم لنفسه ودعوته ودينه من بين البشر أجمعين ...

" ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون .. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة و أولئك هم المهتدون " ...

الإخوان المسلمون يستنكرون قرار حل الرفاه

أصدر الأستاذ مصطفى مشهور - مرشد الإخوان المسلمين - بيانا يندد فيه بقرار حل حزب « الرفاه » جاء فيه : يأسف الإخوان المسلمون ويستنكرون قرار المؤسسة العسكرية التركية بحل حزب الرفاه الإسلامي ، الذي يمثل أكبر القوى الشعبية العاملة وصاحب العطاء والإنجازات في تركيا المسلمة ، والذي ساهم - ويساهم - المساهمة الفعالة من خلال برنامجه وعطاء قياداته وكوادره ومؤيديه في حل العديد من أزمات تركيا المزمنة ، ونعتبر ذلك القرار عدوانا على حق الإنسان التركي الشقيق في ممارسة دوره في إطار حرية الرأي والتعبير التي كفلها الإسلام والدساتير وأكدت عليها هوية وأصالة تركيا المسلمة الشقيقة .

ولكننا نعتقد أن الرجال والقيادات الذين نذروا أنفسهم لله عز وجل وأخلصوا العمل من أجل أوطانهم وشعوبهم لاتثنيهم عن العمل والعطاء قرارات الحل أو عقبات الطريق .... كما صدر بيان ثان بتوقيع (الإخوان المسلمون) جاء فيه :

لقد كشف هذا القرار بحل حزب الرفاه عن الوجه الحقيقي للعلمانية التي لا تعترف بالرأي الآخر ، ولا تعيش إلا في كنف النظم العسكرية التسلطية والديكتاتورية القائمة على قهر ومحاربة تطلعات الشعوب المسلمة نحو دينها وإسلامها كما كشف القرار عن أن التغريب الذي يتم فرضه على الشعوب الإسلامية يحتاج دائما إلى حماية العسكر وقهر التوجه الإسلامي .

إن الإخوان المسلمين إذ يستنكرون هذا القرار الظالم الغاشم يوقنون بأن الشعب التركي - مهما كان قهر المؤسسة العسكرية وعنفها - قد اختار الإسلام وانحاز إلى التوجه الإسلامي .

●●●

برقيا

● رصدت عدد من الصحف وكذا مجموعة من الباحثين وجود عدد كبير من جماعات التطرف المسيحي في مصر ، خارجة عن الكنيسة وتعتبر مناهضة الكنيسة واجب مسيحي .

● إنتقدت مصر الاتفاق التركي الإسرائيلي لإنتاج أسلحة وصواريخ متطورة .

● قال الدكتور حيدر عبدالشافي الرئيس السابق للوفد الفلسطيني في مفاوضات السلام وعضو المجلس التشريعي الفلسطيني حاليا والذي استقال منه - إن السلطة الفلسطينية اختارت عدم التعاون مع المجلس التشريعي .

● نشرت صحيفة (جورنال دي جينيف) الدولية تقريرا اعتبرت فيه إسرائيل هي الدولة الخامسة في الترتيب في تصدير السلاح بعد أمريكا وروسيا وفرنسا وبريطانيا .

● حذرت سوريا من أن الشراكه الأمريكية التركية الإسرائيلية يمكن أن تؤدي إلى مواجهة عسكرية في الشرق الأوسط .

● أعلنت موسكو نيتها المشاركة في مد خطوط لأنابيب الغاز والكهرباء وتحديث مراكز الأبحاث النووية في ليبيا .

● أشارت صحف المعارضة اليمنية الى أن العديد من السلع والبضائع الإسرائيلية بدأت تنتشر في الأسواق اليمنية .

● قالت مصادر إيرانية مطلعة إن إيران صارت أكبر قوة صاروخية في المنطقة .

● واصلت السلطات الصينية اضطهاد مسلمي تركستان ، وقامت بهدم ٤٠٠ مسجد في المنطقة .

● تدرس وزارة التعليم في ماليزيا إدخال اللغة العربية في برامجها الدراسية.

● أكد وزير خارجية جنوب أفريقيا أن بلاده لن ترضخ لأية ضغوط وأنها سوف تبيع السلاح لسوريا .

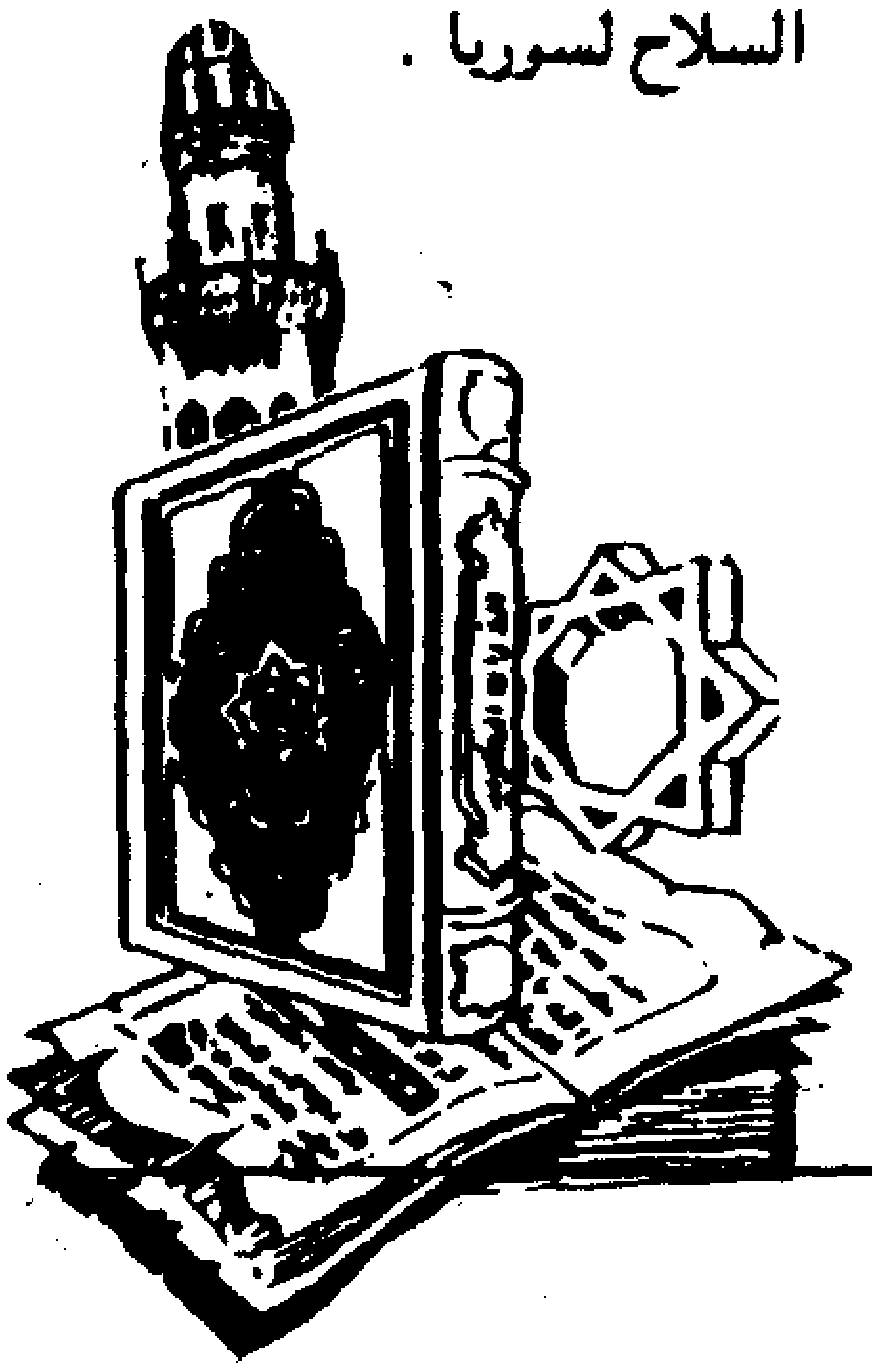

● اتهمت صحيفتا الصنداى تايمز والأبزيرفر البريطانيتان الجيش الجزائرى بالتورط فى المذابح الجماعية فى الجزائر .

● أكد الصحفى المخضرم محمد حسنين هيكل أن الإسلام حل محل الشيوعية فى الاهتمام الغربى .

● تقرر تحصيل غرامة قدرها ٣ آلاف جنيه لكل من يقطع شجرة .

● كشف المهندس المعمارى الاسرائيلى صموئيل قروخ أن الحكومة الإسرائيلية تخطط لتوسيع مستوطنة معاليه أدوميم ، القريبة من القدس لتصبح أكبر من تل أبيب وتمتد من القدس حتى منطقة قريبة من الحدود الأردنية .

● طالبت ماليزيا بتعديل لائحة حقوق الانسان ووقف المضاربات الماليه على العملات .

● أسس المسلمون فى أوكرانيا حزبا لهم للدفاع عن حقوقهم فى دولة أوكرانيا .

● قال مصدر بوسنى حكومى أن هناك عراقيل من حلف الأطلنطى وضعت أمام تسلم البوسنة لأسلحة دفعت ثمنها الدول الإسلامية .

● أعلن الدكتور أسامة الباز المستشار السياسى للرئيس المصرى أن مصر لم تستبعد خيار الحرب ضد إسرائيل .

● تعتزم كل من مصر والسودان فتح خط الملاحة النهرية بين البلدين والذى كان قد توقف منذ ثلاث سنوات ، يهدف قرار إعادة التشغيل إلى تنشيط الحركة التجارية بين البلدين والتغلب على العقبات التى نشأت بسبب القرار الأمريكى الأخير بفرض حظر تجارى على السودان .

● ظهرت موضة جديدة فى مصر يقوم بها الأغنياء والمترفون وهى بناء مقابر فخمة بالفيديو والتكييف والدش !!!

● قال شيمون بيريز رئيس الوزراء الاسرائيلى السابق والمشهور عند بعض العرب بداعية السلام بأن صيغة الأرض مقابل السلام صيغة غير مقبولة ، لأن الأرض شىء ملموس تتنازل عنه اسرائيل لكن السلام مجرد وعود .

● نظم عدد كبير من الفلسطينيين اعتصاما احتجاجا على أعتقال المجاهدة الفلسطينية عطاف عليان (٣٥ سنة) والتى كانت قد فكرت منذ عشر سنوات فى نسف مقر رئاسة الوزراء الإسرائيلى بسيارة ملغومة تقودها بنفسها وتم اكتشاف العملية وقتها واعتقالها ثم خرجت فى إطار الإفراج عن المسجونات الفلسطينيات الذى تم عقب توقيع اتفاق أوسلو ثم أعادت إسرائيل إعتقالها مؤخرا .

● أكد عضو فى مجلس اللوردات البريطانى هو اللورد ماكنير عدم صحة التقارير عن إنتشار الرق فى السودان .

● قال وزير الخارجية المصرى عمرو موسى إن أمر جنوب السودان يهم مصر ، وإن مصر لا تقبل الدعوات الانفصالية أو تقسيم السودان.

● تقيم بعض الفنادق فى مصر حفلات زفاف للكلاب تتكلف الواحدة منها عدة آلاف من الجنيهات !!

● كشف تقرير تلقاه مجلس الشعب المصرى أن حوالى ١٧٠٠ شاب مصرى تزوجوا إسرائيليات .

● قال الشيخ يوسف القرضاوى أنه لا يجوز التعامل مع إسرائيل بأى حال من الأحوال .

● حذرت مصر إسرائيل مؤخرا من خطورة أية محاولة لإدخال أثيوبيا كطرف فى أزمة ملف دير السلطان المصرى الذى استولت عليه إسرائيل عام ١٩٦٧ .

● اتهمت أحزاب المعارضة المصرية الحكومة بالتقصير فى قضية قتل أسرى مصريين على أيدى إسرائيليين عامى ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ .

● طالب قادة الجيش التركى الحكومة التركية بإغلاق المؤسسات الإعلامية الإسلامية فى تركيا .

● أصدرت الحكومة الأوغندية قرارا بمنع تدريس اللغة العربية فى دولة أوغندا .

● قالت دوائر أمنية مصرية أن هناك ٨٥٠ خبير عسكرى أمريكى فى أوغندا يدربون عشرون ألفا من قوات قرنق بهدف غزو السودان .

● حذر تقرير لمجلس الشورى المصرى من المخططات الإسرائيلية للعب بالمياه فى أفريقيا للإضرار بمصالح مصر والسودان .

● أكد د. محمد زكى أبو عامر وزير الدولة للتنمية الإدارية أن ٧٠٪ من العاملين بالدولة فى غير تخصصاتهم.

● فى إنذار مبكر حذر فيصل الحسينى مسئول ملف القدس فى السلطة الفلسطينية من انهيار المسجد الأقصى فى أى لحظة .

● قال الدكتور حسن الترابى رئيس البرلمان السودانى أن السودان يرحب بوساطة مصرية فى قضية الجنوب .

● قرر المجلس العسكرى الأعلى فى تركيا تسريح ٦٢ ضابطا فى الجيش التركى بتهمة ممارسة الشعائر الإسلامية .

● ذكرت صحف تركية أن رئيس الوزراء التركى السابق نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه الإسلامى بدأ فى إنشاء حزب جديد تحت اسم « حزب الفرج ».

● أكد تقرير أصدرته مفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين أن ٧٠٪ من اللاجئين فى العالم من المسلمين .

● دعت مادلين أولبريت وزيرة الخارجية الأمريكية إلى إسقاط الحكومة السودانية بالوسائل العسكرية !!

● فى تقرير لإحدى منظمات حقوق الإنسان تبين أن إسرائيل قتلت ١٥٠٠ فلسطينى بالرصاص إبان

الانتفاضة التى بدأت عام ١٩٨٧ واستمرت بعد ذلك عدة سنوات .

● فى تقرير لوزارة التجارة المصرية تبين أن فاتورة الغذاء الذى يستهلكه المصريون تبلغ ٦٥ مليار جنيه مصرى سنويا.

● رفضت الحكومة المصرية مشروعا إسرائيليا بإقامة منطقة صناعية حرة مشتركة مع إسرائيل .

● أبلغت كل من مصر وإيران تركيا بضرورة الإلتزام بميثاق تجمع الدول الثمانية والذى لا يجيز إقامة تحالف مع إسرائيل .

● حذرت منظمات إنسانية من خطر انتشار الكوليرا فى الصومال .

● كشف مؤتمر عقد فى أوروبا أن اللحوم الأوروبية المصدرة إلى العالم الإسلامى مغشوشة .

● أعلن السيد عمرو موسى وزير الخارجية المصرى رفض مصر المزاعم الإسرائيلية حول تورط إيران فى مذبحة الأقصر.

● اتهمت القاهرة الحكومة القطرية بانتهاك اتفاق المصالحة بين البلدين بعد أن قامت الحكومة القطرية بممارسة سياسات وتصرفات عدائية تجاه العمالة المصرية فى قطر .

● دعا مؤتمر نظمه المركز العربى لاستقلال القضاء والمحاماه إلى إلغاء المحاكم الاستثنائية فى مصر .

● أقام المحامى مصطفى رسلان دعوى قضائية يطالب فيها بإزالة قبر أبو حصيره الموجود بمحافظة البحيرة ، حتى لا يتحول إلى حائط مبكى إسرائيلى فى مصر .

● أعلنت وزارة الصحة المصرية أن ١٠ ملايين مواطن مصرى مصابون بالالتهاب الكبدى الوبائى .

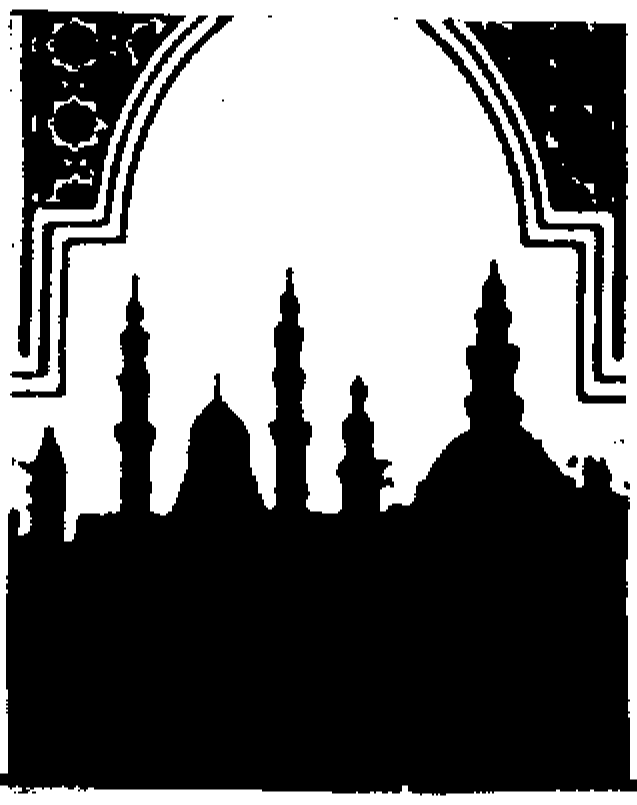

● أعلن رئيس الوزراء المصرى أن الديون الخارجية لمصر انخفضت إلى ٢٦ مليار دولار.

● اتهمت إسرائيل حزب الله بإنشاء وحدة سرية أوروبية تتكون من عدد من الأوروبيين المقتنعين بالنضال ضد إسرائيل مهمتها تنفيذ عمليات ضد إسرائيل وذلك بعد اعتقال مواطن ألمانى قالت أنه أحد أعضاء هذه الوحدة .

● حذرت جامعة الدول العربية فى تقرير أصدرته مؤخرا من تنامى الأمية فى العالم العربى ، وجاء فى التقرير أن عدد الأميين فى العالم العربى يبلغ ٦١ مليون مواطن بنسبة ٢٨٪ من السكان .

● عينت السلطات الإيرانية أربع سيدات إيرانيات فى منصب القضاء فى محكمة لشئون الأسرة فى مدينة الراى.

خواطر مسلم

فضيحة الديمقراطية والعلمانية في فرنسا وتركيا

في غضون الأسابيع الأولى من عام ١٩٩٨ ، تعرضت مصداقية الديمقراطية والعلمانية على النمط الغربي إلى هزة عنيفة في مكانين مختلفين شكلا ومضمونا بحيث لم يعد أمام أحد من هؤلاء المتشدقين بتلك الديمقراطية والعلمانية على النمط الغربي إلا أن يسلم بكذب تلك الفرية الكبرى والتي سادت عقول الكثيرين لفترات طويلة.

الفضيحة حدثت في فرنسا بلد المنشأ لتلك الديمقراطية والعلمانية المزعومة، وفي تركيا البلد الذى أختار حاكمه الديكتاتور كمال أتاتورك أن يقلد الغرب ويتخذ من تلك الديمقراطية العلمانية الغربية منهجا لبلده.

أى أن الكذب والسقوط تم فى بلد أصلى وبلد تابع للمنظومة مايدل دلالة قاطعة على فساد الأصل والتقليد معاً .

نبدأ بالفضيحة التى حدثت فى بلد المنشأ ، فرنسا بلد النور والحرية ورائدة العلمانية والديمقراطية منذ الثورة الفرنسية والتى شهدت محاكمها محاكمة المفكر العالمى المسلم الفيلسوف رجاء جارودى ، ذلك الرجل الذى اتسمت حياته بالصلابة والقتال دائما عما يعتقده ، والزهد والتقشف فى محراب الحق والحقيقة حتى وصل إلى الإسلام ، وماكان له إلا أن يصل إلى الحق المطلق بحكمة تجرده ونزاهته .

هذا الرجل يحاكم على رأى قاله فى كتاب ، (الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية) ... وهو الرأى الذى يقول أن عدد ضحايا النازية من اليهود لم يكن ٦ مليون كما تشيع إسرائيل ولكن العدد أقل من ذلك كثيراً أو قليلا ، وكذلك تفنيده للأساس الذى قامت عليه الصهيونية .

والحقيقة أن جارودى يحاكم على تصديه للهيمنة الأمريكية والإسرائيلية التى تهدد من وجهة نظره العالم بأسره بحرب عالمية ثالثة ، وهو يحاكم أيضا على مجمل مواقفه المؤيده للحق العربى ، ولمواقفه دفاعا عن الحضارة الإسلامية .

وفى كل الأحوال فإنه يحاكم - ليس على

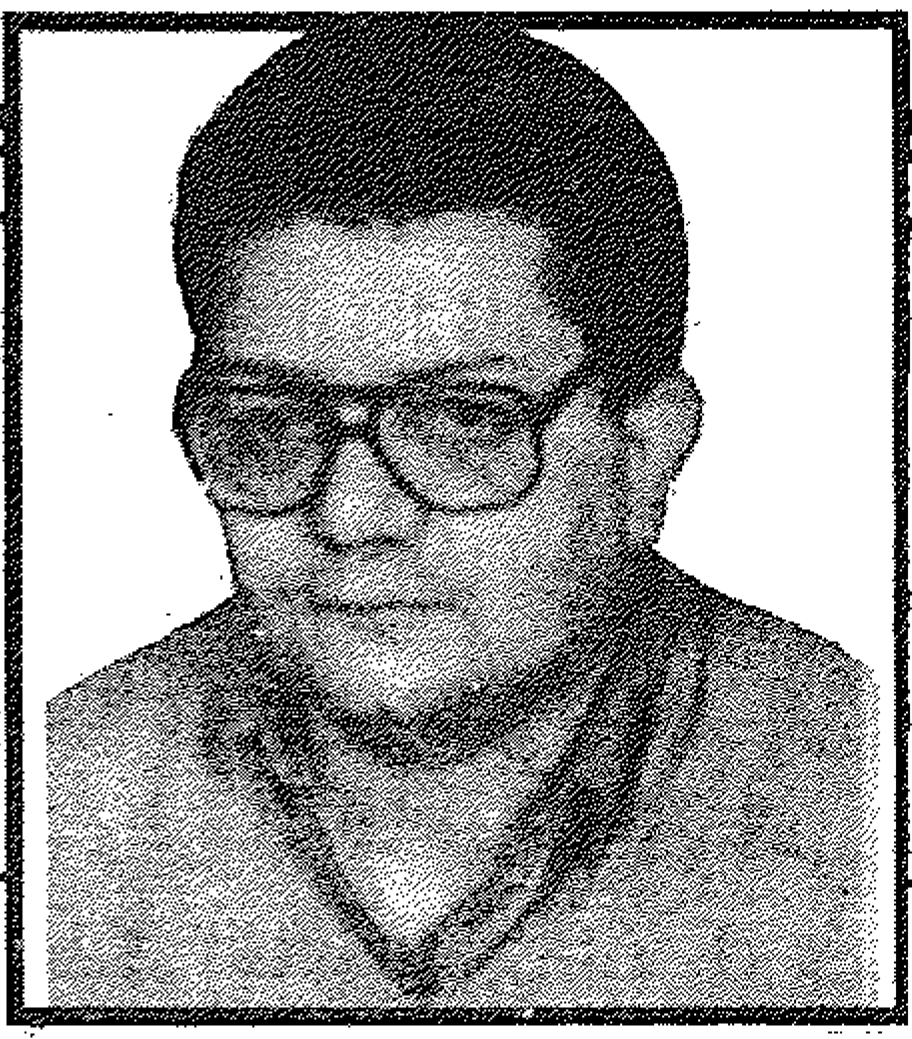

بقلم: د. محمد مورو

جـريمة - بل على رأى يراه ، وهذا بالطبع يخالف أبسط قواعد الديمقراطية والعلمانية المزعـومـة ، بل ويسـقط تلك الدعـوى من أساسها فأين هى الحرية المزعومة ، أين هى الديمقراطيـة فى بلد النور والحرية ، اللهم إلا إذا كانت الحرية هى حرية اليـهـود فـقط .. الفضيحة بالطبع مكتملة الأركان ، وبصرف النظر عن الحكم الذى صدر على جـارودى ، فإن مجرد محاكمته دليل على أنه لاحرية هناك ولاديمقـراطيـة ولا علمـانيـة اللهم إلا بمقياس مزدوج ! .

وإذا كانت الفضـيحة قد طالت العلمـانية والديمقـراطية فى بلد المنشأ ، فـإن محاكـمة جـارودى كـشـفت لنا فى جـانب آخـر عن فضـيحـة أخرى ، وهى فضـيحة العلمانية العـربيـة ، فـالرجل الذى وقف مع قـضـايا العرب طويلا - بلا مقابل - قوبل بالتجاهل وعـدم الاهتـمـام العـربى به ، خـاصـة على مسـتوى اتحاد المحامين العرب الذى يرأسه الأسـتـاذ فـاروق أبو عـيسى حليف جارانج ، فلم يتحرك هذا الاتحاد رغم أن هناك توصية بتوكيل محامين للدفاع عن جارودى منذ شهر يونيـو ١٩٩٧ ، وبديهى أن مـوعـد المحاكـمة التى تمت فى يناير ١٩٩٨ كانت معروفة سلفا ، ومع ذلك لم ينفـذ الاتحـاد تلك التـوصـيـة ويتجاهلها السيد فاروق أبو عيسى ، وكيف لفـاروق أبو عـيـسى حليف جـارانج عـمـيل إسرائيل أن يبعث محـاميـا للدفـاع عن رجل تحاكمه فرنسا من أجل عيون إسرائيل ! .

وإذا تركنا فـرنسـا إلى تركـيـا ، نجـد أن الفـضـيحـة هى ذاتهـا فـتـركـيـا الأتاتوركـيـة العلمـانيـة الديمقراطيـة ، والتى اختـارت أن تلحق بالغرب ولو كذيل له ، وتتـرك العـالم الإسلامى ولو كرأس له ، ومع ذلك تركـهـا الغرب تتمسح ببلاط العتبات الأوروبية منذ عـشرات السنين دون أن يسـمح لها بالدخـول إلى البيت الأوروبى ، وتركيا التى اخـتـارت التقليد على حساب الأصل فتحولت إلى قرد ، وتركيا تلك انكشفت على حقيقتها وكشفت معها حقيقة زيف دعوى الديمقراطية العلمانية الغربيـة ، التى ليست أكثر من سـتـار لحكم العسكر فى تركيا بدعم أمريكى ، وتحالف مع إسـرائيل بات واضـحـا ، هذا النظام العسكرى فى جوهره لم يتـحمل وجـود حزب الرفاه الإسلامى ، هذا الحزب الذى حصل على أعلى الأصـوات فى الانتـخـابات البـرلمانيـة

الأخيرة ، أي أنه يشكل رقما هاما في الشارع التركي ، وهو حزب قبل بالتعددية السياسية وقبل بصندوق الانتخابات ، ولم يخرج على قواعد اللعبة الديمقراطية المزعومة ، لا شكلا ولا مضمونا ، ولم يمارس العنف يوما ، بل شارك في السلطة بوزراء أو حتى برئيس وزراء من خلال تحالفات مع أحزاب علمانية ، فإذا بدعاة العلمانية والديمقراطية هم أنفسهم من يخرق قواعد اللعبة بل والدستور بطريقة فجة ، ويسقطون بالرشوة والتآمر وزارة نجم الدين أربكان ، ثم يحلون حزب الرفاه عن طريق حكم المحكمة المريب الصادر في يناير الماضي ...

والذين سعوا إلى حل حزب الرفاه ، ومن قبل ذلك إلى إسقاط أربكان ، هؤلاء الذين لايريدون احترام قواعد اللعبة الديمقراطية المزعومة ، هم أنفسهم أعداء تركيا ، وذلك أنهم حين يستبعدون حزب كبيرا مسالما مثل حزب الرفاه فإنهم يوجهون رسالة إلى الشباب الإسلامي التركي بعدم جدوى القبول بالديمقراطية والتعددية السياسية أي لاطريق هناك سوى استخدام العنف ، وهم بذلك يريدون إغراق تركيا - مثل الجزائر - في دوامة الدم والعنف ، ولكن هيهات ، فقيادة الرفاه و كوادر الحزب وإسلامي تركيا أكثر وعيا من ذلك لأن الأمر أشبه بمن يعرض عليك ذبح ابنك وشطره بالسكين إلى نصفين ، ولأن تركيا هي بلد الإسلام رغم أنف عملاء الغرب ، فإن قيادة الرفاه وقواعد الإسلاميين الأتراك ، سوف يصبرون ولن يقبلوا بذبح تركيا وشطرها مثل الأم التي ستضحي بابنها لغريمتها التي تدعيه حتى لايشطر إلى نصفين ويموت ، والرفاه هنا بمثابة الأم التي سوف تقبل بالحكم الجائر وتعبر عليه ولن تنجر إلى دوامة العنف كما يخطط الغرب وعملائه للإيقاع بتركيا في مستنقع الدم وإضعافها بالتالي وربما تفكيكها .

والله غالب على أمره .

مرحبا بالرجل الشجاع رجاء جارودي

إذا كان من الواجب علينا أن نحتفل بزيارة جارودي إلى القاهرة كنوع من التحية لمواقفه الشجاعة من القضايا العربية ومن قضايا الإنسان في العالم عموما ، فإن من مقتضيات التحية أن نلقي الضوء على آراء جارودي خاصة تلك التي أدلى بها مؤخرا ، ذلك أن تلك الآراء بالاضافة إلى سيرة حياة الرجل تمثل موقفا ضد الإستكبار العالمي ، وأملا للمستضعفين ونموذجا للمثقف والمفكر الشجاع الذي لا يخشى في الحق لومة لائم ..

وبداية فإن رحلة جارودي الفكرية المتمثلة في النزاهة المطلقة والتجرد للحق تكشف في جانب منها إفلاس المنظومة الغربية بشقيها الرأسمالي والشيوعي ، وتدشن حقيقة حاول

الكثيرون تغييبها طويلا ، وهى أن الإسلام بما يمثله من قيم حضارية إنسانية وعالمية هو الأيدلوجية الوحيدة القادرة على إنقاذ العالم من براثن الاستكبار الأمريكى الإسرائيلى الغربى الذى يقود العالم إلى ويلات حقيقية وبشعة وبلا حدود ..

وكذا فإن مواقف جارودى ورؤياه الفكرية ومحاكمته الأخيرة فى فرنسا تكشف عن زيف الحضارة الغربية وكذبها بخصوص الحرية وحقوق الإنسان ، فقانون فابيوس جيسو الذى تمت محاكمة جارودى بناء عليه يؤكد أن الزعم بوجود إطار قانونى عادل أو حتى موضوعى فى الغرب هو وهم كبير ، بل إن هذا القانون فى حد ذاته هو شكل من أشكال العنصرية الغربية ، وقيد على البحث العلمى النزيه !!

وإذا كانت محاكمة جارودى فى فرنسا - بلد الحرية المزعومة والثورة الفرنسية التى يدعو البعض بالاحتفال بذكرى غزو رجالها بقيادة بونابرت لمصر عام ١٧٩٨ بمناسبة مرور ٢٠٠ سنة باعتبار ذلك الغزو تنويرا وعصرنة قد كشفت زيف الحرية الغربية المزعومة ، فإنها كشفت فى الوقت نفسه خيانة النخب العربية التغريبية التي امتعضت من التضامن العربى مع جارودى واعتبرته هجمة أصولية من قوى الإرهاب والتطرف ، ولا ندرى ما علاقة الأصولية التى يهاجمها جارودى أصلا فى كل تحدياتها الإسلامية والمسيحية واليهودية - بالدفاع عن رجل وقف مع قضايا أمتنا !!

وعلى كل حال فإن جارودى قد أقام الحجة علينا جميعا ، سواء هؤلاء الذين راحوا يبحثون فى فكر الرجل وآرائه بحثا عن خطأ هنا أو تهمة هناك ليخرجوه من زمرة الإسلام أو يزعموا أنه لم يدخل فى الإسلام أصلا لمجرد أنه كشف زيف مواقفهم واعتبرهم طليعة فكرية للإسلام الأمريكى وانحاز الرجل إلى الإسلام المحمدى الحقيقى الذى يقف مع الفقراء والمستضعفين ولا يهتم بالشكل على حساب المضمون .. وكذلك هؤلاء الذين يرفضون الإسلام برمته باعتباره رجعية وتخلفا ويدعون إلى اعتناق النمط الحضارى الغربى بدعوى أنه نمط حضارى عالمى وعصرى ، وهو ليس كذلك فضلا عن أنه لا يصلح لنا ..

يهمنا فى هذا الإطار أن نرصد عددا من الأفكار الهامة التى قال بها جارودى ، والتى لابد من ادراكها أولا واستخدامها ثانيا كقاعدة لفكر المواجهة الإسلامى مع إسرائيل والغرب وأمريكا ..

فجارودى يرى أن إسرائيل والصهيونية هي مشروع غربى تماما ، يحمل سمات العنصرية الغربية ويستدل على ذلك بقول تيودور هرتزل الأب الروحى للصهيونية ..

" سنشكل خندقا متقدما للحضارة الغربية ضد البربرية الشرقية " ويعلق جارودي على ذلك بقوله :

" من هنا يمكن فهم الدعم المالى والعسكرى الضخم الذى تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل .."

ويستدل جارودى أيضا على ذلك بقول البروفيسور الإسرائيلى ليبوفيتش أحد مسئولى الموسوعة اليهودية الذى كتب يقول " إن قوة القبضة الإسرائيلية متأتية من القفاز الحديدى الأمريكي الذى يحميها ومن الدولار الذى يبطنها " ..

من محمد علي إلى صدام حسين

ينبغي ألا يمر العدوان الأمريكى على العراق دون أن نأخذ عبرة تقليدية ، لا ندري لماذا غابت طويلا ، بحيث أن جميع مشروعات النهضة وقعت فى نفس الخطأ ودخلت فى نفس الفخ وفشلت بالتالى فى النهاية بل تسببت فى مأساة مروعة لشعوبنا أو قل إن الشعوب هي التى دفعت الثمن فى النهاية ..

ينبغي بداية أن ندرك أن مسألة تفتيش القصور الرئاسية أو امتلاك أسلحة جرثومية أو كيميائية أو غيرها من الحجج التى تسوقها أمريكا لتبرير العدوان على العراق ما هى إلا أكذوبة تغطى بها أمريكا والغرب وإسرائيل على أهدافها الحقيقية ..

وينبغي أن ندرك أيضا أن الغرب لا يتورع عن ارتكاب أبشع الجرائم فى حق الشعب العراقي أو أى شعب عربي لتحقيق أهدافه ، وأن هذا العدوان ربما يثبت الرئيس صدام حسين ويزيده قوة فى نفس الوقت الذى يدمر ممتلكات الشعب العراقي ومنجزاته الصناعية والزراعية ويقتل الآلاف من شعبه بالسلاح بعد أن قتلهم بالحصار والمقاطعة والتجويع ، بل ربما يكون الهدف الأمريكى هو تثبيت سلطة الرئيس العراقي حتي يستمر بدوره فى حماقاته التى تسبب المآسي للشعب العراقى أو يستمر فى التنكيل بالشعب العراقى كما فعل هو وجلاوزته طويلا دون أن تهتز شعرة من ضمير غربى أو أمريكى أو عالمى على ضحاياه .. بل أكثر من هذا فإن الغرب وأمريكا شجع صدام حسين على كل هذه الممارسات وأغروه بالهجوم على إيران لمدة ثماني سنوات راح فيها مئات الألوف قتلى وجرحى من البلدين المسلمين وتكبد الشعبان مئات المليارات من الدولارات لتمويل آلة الحرب المجنونة .

شعب العراق إذن هو المستهدف ، لأن العراق ببساطة يمتلك أرضا خصبة واسعة يمكن أن تحقق فائضا زراعيا ضخما ويمتلك بترولا ، ويمتلك شعبا متعلما ، وهذا يعنى أن هذا البلد يملك إمكانيات تحقيق النهضة وبما أن الغرب لا يريد لنا النهضة سواء كانت على الأساس الإسلامى أو الأساس العلمانى أو أى أساس ، إذن لابد من تدمير هذه النهضة بأى ثمن ، وكان لابد من تقسيم

الأدوار بين دول الغرب ، فالبعض يشجع الحكومة العراقية على الاتجاه بالجاه إقامة مشروعات كبرى ، وجيش كبير قوى ، ونظام ديكتاتورى يعزل الشعب ويقمعه وبالتالى يستطيع أن يدخل فى مغامرات كبرى دون أن يستطيع الشعب العراقى منعه ، ثم فى النهاية تكشير الأنياب وضرب التجربة والنهضة ، وبما أن هناك مشروعات كبرى وجيش قوى كبير ونظام مستبد ، إذن فعملية الضرب سهلة جدا ، لأن توجيه الضربة إلي المشروعات الكبيرة والجيش الكبير أمر سهل وميسور ..

وهكذا يستفيد الغرب صعودا وهبوطا فمنذ البداية تصب الأموال فى خانة الغرب الذى يبنى ويسلح ثم يقوم النظام المستبد بالمغامرات عن طريق إغرائه بها لصالح الغرب ، ثم تسوء سمعة النظام ، فيزعمون أنه يخالف القانون الدولى ثم يتركونه ويدمرون الشعب العراقى وثرواته.

نفس السيناريو تم مع محمد على الذى ساعدته فرنسا فى بناء نهضتة ثم أغرته بالهجوم على الدولة العثمانية ثم تم ضربه فى النهاية عام ١٨٤٠ ، وهكذا ضاعت النهضة!!

ولكن هل معنى هذا أنه لا طريق هناك للنهضة ؟ .. وأن الغرب القوى لن يسمح بها ؟ .. الإجابة بل هناك طريق بالطبع ، فبدلا من المشروعات الكبرى ، هناك عشرات الألوف من المشروعات الزراعية والصناعية الصغيرة والمنتشرة والمعتمدة على خبرات محلية وثروات محلية ، وهذه بالطبع يصعب ضربها بصواريخ كروز وتوماهوك مثلا ، بل لا يمكن ضربها عمليا .. وبدلا من الجيش المركزى المرتبط بالسلطة يجب تسليح الشعب كله بالإيمان والسلاح الخفيف فيصبح أولا من الصعب ضربه ويصبح ثانيا قادرا على المواجهة .. وبديهى أن شروط تحقيق هذه النهضة هو الحرية واحترام حقوق الإنسان ، وبديهي أن المستبد والطاغية لن ينتصر ولن يستطيع الصمود ، لأن الذى يصمد هم الشعوب الحرة غير المغلوبة على أمرها .. أما النظام والجيش القوى فهو هدف سهل للقوى الغربية لأنه بضرب المركز تتناثر كل الأشياء .. أما إذا كان كل إنسان فى هذا البلد هو فى حد ذاته مركز للنهضة ونواة لها فلا يمكن فى هذه الحالة مصادرة النهضة ..

الفرق هو أن الطريق الصحيح لبناء النهضة هو بناء مجتمع قوي ، فيه الإنسان حر كريم وفيه التركيب الاجتماعى والاقتصادي والسياسى شديد الاتساع والمرونة ويسمح بأكبر قدر من الصمود .

أما طريق بناء دولة قوية على حساب حرية الشعب وباستخدام الخبرات الأجنبية فطريق ثبت خطأه حتى الآن فى كل محاولات النهضة العربية بدءا من محمد على وانتهاء بصدام حسين ..

بمناسبة مرور ٧٠ عاما على تأسيس جماعة الإخوان

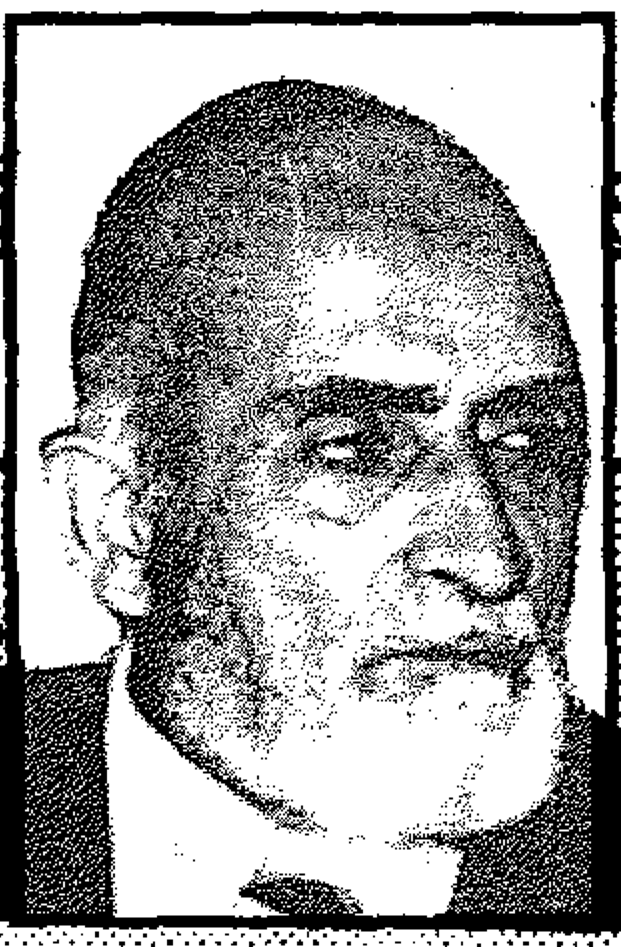

الأستاذ مصطفي مشهور في حوار صريح لـ « المختار الإسلامي »

(خاص : المختار الإسلامي)

- جماعة الإخوان قامت لتحرير الوطن الإسلامي من كل سلطان أجنبي بعد الزحف الغربي على الأمة ، وسقوط الخلافة وتزايد الغفلة التي يعيشها المسلمون .
- لبنا عرض الإسلام من نبعه النبوي بأسلوب يناسب العصر ويعالج قضاياه ، ويتعامل مع همومه وأزماته .
- الجهات الرسمية لا تتجاوب مع نداءات الحرية والديموقراطية والشورى والمساواة والعدل والإنصاف .
- المحن التي ابتلى بها الإخوان أسهمت في نشر فكرهم في جميع قارات العالم .
- إحياء الجهاد والدعوة إلى الوحدة ورفض الهيمنة الداخلية والخارجية والإصرار على الحرية والأمن من ثمار دعوة الإخوان .
- نمد أيدينا لجميع التيارات الوطنية ، ونلتقي معهم في مجالات الحرية ، ورفض التبعية الأجنبية والعمل على تحرير فلسطين من المغتصب الصهيوني .

أجرى الحوار : رجب الدمنهوري

جماعة الإخوان المسلمين منذ أسسها الإمام الشهيد حسن البنا في ١٩٢٨ ، ولاتزال شجرة وارفة الظلال ، حيث امتدت على مدار ٧٠ عاماً في طول البلاد وعرضها مبشرة بالوجه الصحيح للإسلام عبر الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، حتى انتشرت فيما يزيد على ٧٠ دولة في جميع أنحاء العالم وخلال هذه الفترة تعرض رجالاتها للعديد من المحن والابتلاءات في معظم البلدان ، وخاصة مصر وقد يرجع ذلك إلى اعتقاد الحكام بأن تيار الإخوان المسلمين هو التيار الوحيد المنافس للأنظمة الحاكمة . .

وبرغم كل الضربات التي تعرضت لها الجماعة ، إلا أن المؤامرات التي حيكت لها بليل أتت بعكس ما استهدفته ، فقد قويت شوكة الجماعة وازدادت صلابتها وقوتها ،

وشاركت بفاعلية تفوق أى تيار آخر فى الحياة العامة ، وقاد سفينة الجماعة مرشدون أربعة استطاعوا على مدار فترة طويلة أن يجنبوها كثيرا من الفتن ، وخاضوا بها معارك عظيمة ضد أهل الشر والطغيان فى الداخل والخارج إلى أن تسلم الأستاذ مصطفى مشهور راية القيادة ، وتحمل تبعاتها فى ظل مناخ سياسى مضطرب .

وبمناسبة مرور ٧٠ عاما على تأسيس هذه الجماعة تأتى أهمية هذا الحوار الصريح ، مع الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام للجماعة - خاصة أنه قد عاصر المرشدين الأربعة ، وتعرض للسجن لمدة تقترب من ٢٠ عاما ، وفيما يلى نص الحوار : -

الزحف الغربى

● بحلول عام ١٩٩٨ يكون قد مر على تأسيس جماعة الإخوان ٧٠ عاما .. فى تقديركم ما الأسباب التى دعت الأستاذ البنا إلى تأسيس هذه الجماعة ؟

●● أسباب كثيرة دعت الإمام الشهيد حسن البنا لتأسيس جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٢٨ أى منذ سبعين عاما فى مقدمة هذه الأسباب يأتى الزحف الغربى الذى قطع أوصال العالم العربى والإسلامى ، وجزأه ثم اقتسم السيطرة عليه بين دوله .

ففازت بريطانيا وفرنسا بنصيب الأسد من عالمنا الجريح .

كما كان لهولندا والبرتغال وبلجيكا وإيطاليا أيضاً نصيبهم ، والغرب لم يكتف بالسيطرة وفرض النفوذ ولكن سعى إلى اقتلاع جذور هويتنا وضرب جذور أصالتنا وتغريب العرب والمسلمين داخل ديارهم .. فصدر العلمانية .. ليبعد الإسلام عن شتى مجالات الحياه .. ويقتلع قيمه ومثله وضوابطه وحوافزه وفضائله من العقول والنفوس والصدور .

وكانت خطوة الغرب فى احتضان كمال أتاتورك ودفعه لإلغاء الخلافة والابتعاد بتركيا عن أشقائها المسلمين وشن حملة قمع عنيفة بل رهيبة على الشعب التركى المسلم لاقتلاع جذرور الإسلام من قلوب أبنائه وإبعاد مكارم أخلاقه وسلوكياته عن جوارح أفراده ومجتمعاته وحياتهم قد صاحبها طوفان علمانى زحف على أقطارنا ليفرخ عناصر من بنى جلدتنا تدعو وتروج لأفكاره .

وقد ترتب على إسقاط الخلافة العثمانيةانفراط عقد الأمة الإسلامية مع تعرضها لضغوط الأعداء فأقام الإمام البنا جماعة الإخوان وجعل من أهدافها تحرير الوطن الإسلامى من كل سلطان أجنبى ثم إقامة دولة إسلامية فى الوطن المحرر .

إضافة إلى كل ذلك كان هناك غفلة يعيشها المسلمون - وتأخر يلف خيوطه حول

شتى أشكال حياتهم - مع جهل قطاعات شعبية بأمور دينها ، وزحف كثير من الخرافات والبدع التى ساعدها الإستعمار الغربى وسعى لنشرها و انتشارها .

من أجل كل هذا ومن أجل تنشئة أجيال على الفهم الصحيح للإسلام المرتكز على الإيمان العميق المصحوب بالتطبيق الدقيق قام الإمام حسن البنا بتأسيس جماعة الإخوان .. على نهج السلف .. مستمدا كل خطواته وكافة مفاهيمه وتوجهاته من القرآن والسنة .. زاهدا فى أى جاه أو سلطان ساعيا لرضا الله وحده ، وعظيم جزائه وثوابه .. نسأل الله أن يتقبله فى شهدائه من الدعاة والمجاهدين الأبرار .

تجاوز للحقائق

● كثير من الكتابات انصف المنهج الدعوى للأستاذ البنا حينما التحم بجماهير الأمة فيما انتقد البعض حالة القصور الفكرى التى تعانى منها جماعة الإخوان .. كيف ترون ذلك ؟

●● الإمام البنا لم يأت بإسلام من عنده .. ولكن دعا إلى الإسلام الذى جاء به محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم من عند ربه .. عقيدة وشريعة ومنهج ونظام حياه لا تنفصل الدولة فيه عن الدين ..ولا تبتعد عن القيم والمثل ، كما أن الإمام البنا قد عرض الإسلام كما آمن به وفهمه وعمل به من نبعه النبوى بأسلوب يناسب العصر ، ويعالج قضاياه ويتعامل مع همومه وأزماته ، وقد أدرك أن الإيمان بهذا الإسلام كامن فى النفوس يتحرك عندما يستنهض ويحرك الناس عندما ينهض الدعاة إلى الله برسالتهم يؤدون دورهم ، ومن ثم فالعلاقة وثيقة بين الالتحام بالجماهير ، لتتفاعل وتتحرك وتنهض وبين الدعاة الذين يعرفون دورهم ويتفانون من أجل رضا ربهم فى حرص على صالح بلادهم وأهليهم .

أما عما يقال عن قصور فكرى تعانى منه الجماعة فنحسب أن فى القول تجاوزا للحقائق ..يؤكد ذلك انتشار فكر وفقه وفهم الجماعة ، وظهور دعاة على مختلف المستويات وفى كافة الساحات يؤدون دورهم .. مع تخريج أجيال جديدة ، لها رؤياها ، وفكرها ، وإساهماتها ، وإنجازها وانتاجها ، إلا أن الظروف الاستثنائية التى تحيط بالإخوان جميعا .. ربما أوحت أو توحى بقصور .. لانحسب أن له رصيدا فى عالم الواقع .

ماضون رغم ذلك

● كيف تفسرون العداء المستمر من قبل الأنظمة الحاكمة لجماعة الإخوان رغم اعتدالها ووسطيتها ؟ .

●● الإخوان المسلمون جماعة من المسلمين نذروا أنفسهم للدعوة إلى الله وجمع الناس على الحب والأخوة .. والتبشير بينهم بالعدل والإنصاف والمساواة .. والمطالبة بإطلاق الحريات للعباد .. والتزام الشرع فى السياسة و النهوض بالمسئوليات .. كما أنهم يدعون إلى الالتزام بقيم الإسلام ومثله ، والعيش فى رحاب نظامه من خلال تطبيق والتزام منهجه .. من الطبيعى أن يكون هناك جهات ربما غابت عنها صورة ومفاهيم الإسلام الصحيح .. أو تخشى لفقر فى المعرفة والفهم من تطبيق شريعته .. كما أن هناك جهات على المستوى الرسمى لا تتجاوب مع نداءات الحرية والديموقراطية والشورى والمساواة والعدل والإنصاف ...

إضافة إلى مكائد ودسائس و أحقاد الغرب المتربص بنا والذى يدفع إلى الوقيعة ، وإلى الكيد ونشر الفتن ، وتشويه صورة الدعاة .. من خلال العديد من أجهزة الإعلام وامبراطورياته التى تخدم أهدافه وأغراضه الخبيثة .. هذا بالإضافة إلى ماتقوم به الصهيونية من دعاية كلها الحقد والخسة ..

ورغم كل هذا فإن الدعاة إلى الله ماضون فى دعوتهم .. ومن خلال كافة السبل المشروعة .. وفى الإطار وعلى النهج الذى مضى عليه الرسول عليه الصلاة والسلام

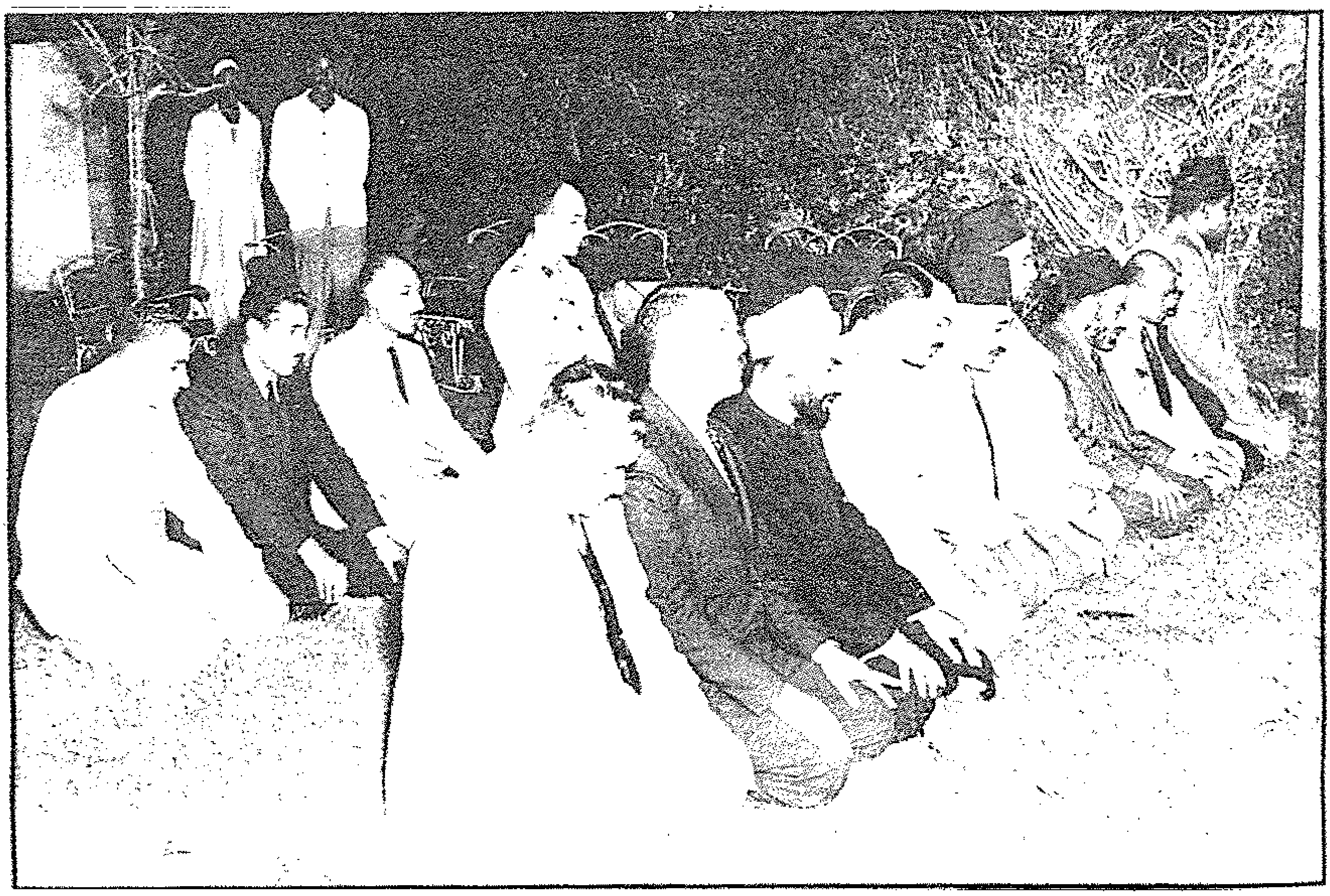

قيادات الثورة و قيادات الإخوان فى صلاة الجماعة ، ويبدا عبد الناصر فى الصف الثانى

والسلف الصالح .. وما كان لله دام واتصل وماكان لغير الله انقطع وانفصل ...

محن كثيرة

● ماذا عن المحن التي مرت بها جماعة الإخوان منذ إنشائها وحتى الآن .. نود إلقاء الضوء عليها ؟ .

●● كانت المحنة الأولى في ١٩٤٨ .. والإخوان مشغولون بالجهاد في حرب فلسطين .. فصدر قرار بحل الجماعة واعتقال المجاهدين وامتلأت المعتقلات والسجون ، وصاحب ذلك كله حملة لتشويه الصورة والوجه الصحيح ، وبلغت المحنة أوجها مع اغتيال مؤسس الجماعة من خلال مؤامرة شارك فيها القصر الملكي الذي كان مرتعا للفساد والانحلال ..وشاركت فيها الحكومة برئاسة ابراهيم عبدالهادي الذي سخر أجهزة البوليس السياسي لشن حملة تعذيب وحشية ضد الإخوان الأبرياء .. كما باركها الاستعمار الانجليزي خاصة والغربي عامة ، ومن المعروف أن سفراءه عقدوا اجتماعا من قبل في معسكرات الاحتلال البريطاني في فايد انتهوا فيه إلى ضرورة حل وضرب جماعة الإخوان المسلمين .. التي حشدت المجاهدين في فلسطين للتصدي للعدوان الصهيوني ، وشنت حملة قوية على المستوى الوطني ضد الاحتلال البريطاني وصلت إلى حد استخدام السلاح ضد جنوده الغاصبين ، وأحيت معالم وأصول الاسلام الصحيح في العقول والنفوس.

ثم جاءت محنة ١٩٥٤ وجرى اعتقال الألوف من الإخوان المسلمين ، وجرت لهم محاكمات عسكرية وشاذة ومتجردة من كل ضوابط القوانين والقيم أصدرت بحقهم أحكاما بالإعدام .. وأحكاما بالأشغال الشاقة والسجن لفترات وصلت إلى مستوى الأشغال الشاقة المؤبدة ، وعلى أعواد المشانق لقي نخبة من الدعاة إلى الله ربهم شهداء .. كان منهم عبدالقادر عودة صاحب التشريع الجنائي في الاسلام .. والشيخ محمد فرغلي الذي أقض مضاجع الاحتلال في القنال وأحرق الأرض تحت أقدام الصهاينة في فلسطين ورصد الاستعمار ألوف الجنيهات لمن يأتيه برأسه و كان منهم يوسف طلعت المجاهد والداعية في فلسطين والقنال .. هذا في الوقت الذي ظل فيه المعتقلون والمسجونون يلقون صنوف التعذيب والعذاب ، وهم صابرون محتسبون .

ثم جاءت محنة ١٩٦٥ وأعيدت الكرة مع الإخوان المسلمين ولقي سيد قطب صاحب الظلال ربه شهيداً على حبل المشنقة .. وزج بالألوف أيضاً من الإخوان في السجون والمعتقلات و أخضعوا لتعذيب أكثر من بشع .. وفي ١٩٨١ اعتقل عدد ضخم من الإخوان

أيضاً دون ذنب أو جريرة .

واليوم وبعد سبعين عاما على تأسيس الجماعة .. ومازالت الجماعة تخضع للحصار .. ويخضع منتمون لفكره للاعتقال ويحال بينها وبين ممارسة عملها الدعوى فى حرية وأمن ...

سيادة الإيمان

● فكر جماعة الإخوان يسود الآن مايزيد على ٧٠ دولة . . كيف امتد هذا الفكر إلى هذه الأقطار ومادلالات ذلك؟.

●● من الخطأ الاعتقاد بأن الاسلام قد بهت أو تلاشى فى القلوب والعقول .. إن من طبيعة هذه الأمة أن يذكرها الدعاة فتستجيب ، وإن من طبيعة الإسلام الربانى أن يتعامل ويتفاعل مع الفطرة فيستقر فى الأعماق .. كما أن من طبيعته أن يستنهض الهمم لنفض غبار التأخر والجهل .. والسبق فى مجال العلم والتحضر .. والأخذ بيد الناس إلى مافيه خيرهم ونفعهم مع رفض الإذلال والذل .. والإصرار على العيش فى عزة وكرامة والتصدى للهيمنة ..ورفض التبعية .. وكان لامتداد فكر الإخوان المسلمين فى مختلف الجهات دوره فى الإحياء ، والتحرك ، والمواجهة .

لقد ظن كثيرون أن الإسلام قد اقتلعت جذوره فى دول آسيا الوسطى الإسلامية بعد أن سيطرت الماركسية واستبد القياصرة الحمر ولكن سقطت وهوت الماركسية وسقط وهوى القياصرة الحمر .. وعاد الإسلام فى هذه الدول يتحرك فى قوة .. وينتشر فى عزة ..

جمال عبد الناصر وحامد أبو النصر والشيخ محمد فرغلى

كما أن المحن التى ابتلى بها الإخوان المسلمون فى مصر جعلت الكثيرين منهم يهاجرون إلى خارج مصر وينتشرون فى القارات ليتجمع حولهم الشباب ويلتقوا معهم ومن خلالهم على فكر الإخوان المسلمين لأنه متسق مع الفطرة ، وهذا أيضاً كان من بين أسباب انتشار فكر الإخوان فى قارات العالم .

إن من دلالات انتشار فكر الجماعة على المستوى العربى والإسلامى والعالمى سيادة الإيمان ..وانحسار الإلحاد ، وتوجه الناس نحو العيش فى ظلال الإسلام ، لأن فيه العزة والكرامة ، والحرية والأمن ...

سر بقاء الجماعة

● عاصرتم قبل تقلدكم هذا المنصب الرفيع المرشدين السابقين (البنا ، والهضيبى ، والتلمسانى ، وأبو النصر) كيف كانت علاقتكم بكل مرشد على حدة وما أهم الملامح التى تميز أسلوب كل مرشد فى إدارة الجماعة ؟ .

●● كان الإمام حسن البنا الشخصية القيادية البارعة ، صاحب الفقه والعلم المؤمن بدعوته ، العارف لأهدافه وغاياته الذى يجمع القلوب وينظم ويوحد الصفوف ، يعرف كيف يتعامل مع كافة القطاعات وكافة المستويات ، وكيف يؤكد على معالم الأخوة والحب بين الأفراد والقطاعات ، لقد وفق الله الإمام الشهيد حسن البنا توفيقا كبيرا فى وضع الأسس التى قامت عليها الجماعة ورسم الطريق الصحيح ووضع الضمانات وأركان البيعة التى كان فيها سر بقاء الجماعة وعدم تمزقها وعدم انحرافها عن خطها .

أما الإمام حسن الهضيبى رحمه الله فكان المثال فى الصبر والصمود والثبات على المعالم والأصول .. والتوجه بالجماعة نحو غاياتها الأصيلة وأهدافها العظيمة .. فى شموخ العالم الفقيه ، الورع الزاهد .. لقد عاصر أخطر المراحل فى حياة الجماعة .. ومضى بعد أن اطمأن قلبه أنها قد مضت على الدرب الصحيح ليلقى ربه غير مبدل أو مغير أو مفرط ..

وكان الأستاذ عمر التلمسانى المرشد الداعية .. الذى تصدى لفتنة التشويه والتعتيم والحصار .. فى خلق الداعية .. وفى عزم وحزم الرجال الكبار .. لقد أبان عن الوجه السمح والناصع للجماعة .. وفتح من خلال سياسته الكثير من الأبواب لتمارس الدور .. وليرى الناس الإسلام من خلال العمل والإنجاز والعطاء . أما الاستاذ محمد حامد أبو النصر ، فقد أبان عن الحكمة والحزم حين بدأت تحيط بالسفينة العواصف ، مع محاولات لمضاعفة التشويه وشن حملات الإساءة والافتراء .. كما كان القدوة فى

الصبر والاحتساب عند الشدائد .. رحم الله المرشدين الأربع وأسكنهم فسيح جناته .. وهدانا جميعا إلى الاقتداء بهم وبالسلف الصالح .. وألحقنا بهم سبحانه غير مبدلين ولا مفتونين ...

الوجه الصحيح للإسلام

● بمناسبة مرور ٧٠ عاما على تأسيس الجماعة .. ماأثر وجودها على مصر والعالم الإسلامي والعالم كله ؟ .

●● هذه الصحوة الإسلامية التي عمت المشرق والمغرب واليقظة التي بددت الغفلة وأشعلت الهمة وحركت العزم ودفعت الأجيال إلى العمل والإنجاز والعطاء .. وضربت المثل والقدوة هي من ثمار عمل الدعاة .. ثم هذه الدعوة إلى الوحدة .. على المستوى العربي والإسلامي هي أيضا من ثمار دعوة الإخوان المسلمين وامتدادها أيضا روح الجهاد ضد المستعمر .. ورفض الهيمنة من الخارج والهيمنة في الداخل .. والإصرار على الحرية والأمن .. هي أيضا من ثمار الامتداد الإسلامي .

يضاف إلى ذلك دور الإخوان في عرض الوجه الصحيح للإسلام على مستوى العصر ، مع عرض أهدافه وغاياته النبيلة في تحرير البشرية من الطغيان .. والنأي بها عن الفساد والارتفاع بها إلى حياة الفضيلة والخلق والقيم والمثل ، وتأكيد أن الإسلام دين السلام والأمن لايقر العنف والإرهاب وأنه هوالحل الأوحد

الهضيبي يؤم صلاة الإخوان و الثورة

لمشاكل البشرية .

كما خرجت الجماعة العديد من النماذج المشرقة في مجالات العلم والمعرفة والفكر والإبداع .. في كافة الأقطار ، صاروا صورة حية للإسلام ، الدين والدولة ، والعلم والمعرفة ، الخلق والسلوك الإيماني ، العمل والعطاء ...

إزاحة العدو الصهيوني

● ما رؤيتكم لقضية الحوار القومي الإسلامي وهل من الممكن أن تسفر عن نقاط التقاء رغم ميراث العداء الطويل ؟ ●●

الاخوان يمدون الأيدي للكافة للتعاون في كافة المجالات التي فيها صالح ونفع للأمة . مع إنكار للذات .. والتزام بالقيم والمثل ، والأصالة والهوية .. وهناك نقاط لانحسب أن كافة المخلصين في عالمنا العربي والإسلامي يختلفون حول الالتقاء عليها والسعي والتعاون على ساحتها ، منها قضية الحريات والأمن كحق فطري لكل إنسان ومنها قضية الشورى والديمقراطية ، ومنها قضية رفض التبعية والتدخل الأجنبي والعمل من أجل تحرير فلسطين ، وإزاحة العدوان الصهيوني عن أرضها وشعبها ...

الوسطية

● البعض يرى أن وسطية جماعة الإخوان المسلمين تعني انعدام موقف .. فما رأيكم وما أهم ملامح هذه المدرسة الوسطية ؟ .

●● الوسطية تعني الاعتدال في المعالجة .. والاعتدال في الفكر ونبذ التطرف .. فلا انحدار في اتجاه التهاون والتفريط ولا انحدار في اتجاه التعصب والتطرف ولكن انتهاج السبيل الذي مضى عليه السلف الصالح .. المتسم بالحكمة والعزم والحزم .. والبعيد عن التفريط في الحق .. أو التعصب ضد حقوق الآخرين والاندفاع إلى مستوى إيذاء الآخر والافتئات على حقه ووجوده .. إنها الالتزام بالحق في تجرد ونزاهة ، والجهر بالحق دون وجل ، وإعطاء الآخر حقه دون اغتصاب ، والجهر بالرأي دون خوف ...

دليل التواصل

● البعض يرى أن الضربات الأخيرة لجماعة الإخوان أثرت على أدائها الدعوي مامدى صحة ذلك ؟ .

●● مايؤثر على الأداء أو يعوق المسيرة إنما يأتي من خلال انحراف في الفهم .. أو في العمل والتطبيق أو من خلال السعي لمغنم أو جاه .. أو الطمع في مال أو سلطان .. واستمرار الدعاة على دربهم واستمرار الجماعة في انتشار فكرها وآرائها رغم المحن والابتلاءات .. هو دليل التواصل وهو أيضا علامة على المضي في الطريق الصحيح ، إضافة إلى هذا فإن المحن من سنة الله في

الدعوات للتمحيص وليخرج الدعاة منها أقوى عزيمة وأصلب عودا ليواصلوا المسيرة دون خوف أوضعف نسأل الله العافية والستر .

لسنا طلاب حكم

● بعض التيارات يخشى من وصول الإخوان إلى الحكم .. ويطالب دائما بالضمانات التى تكفل له الحياة فى حرية؟

●● نحن لسنا طلاب حكم .. ولاتسعى إليه كما أننا لسنا بالقضاة ، ولكن دعاة إلى الله عز وجل بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة ، ولو كان همنا السلطة أو السلطان لقبلنا الدخول فى الحكومة فى الأربعينات .. ولشاركنا فى الوزارة فى بداية الخمسينات على اتساع ، ولأقبلت علينا الدنيا بزخرفها ولكانت كارثة الذوبان أو التلاشى والعياذ بالله .

نحن دعاة إلى الله نبغى رضاه .. ونسعى لما فيه خير الناس والبلاد .. نعطى ولانمد اليد ونحرص على ماعند الله فهو خير وأبقى ، ولانفكر فيما فى أيدى الخلق ...

وقد أعلنا ونعلن فى كل وقت أننا مع التعددية الحزبية ومع تداول السلطة ، ومع الديمقراطية وأن من حق الشعب وحده أن يختار ممثليه ومسئوليه .. ونحن نلتزم ونحترم اختيار الشعب إننا مع الحرية لكل مواطن .. والأمن للكافة ، ومافيه مصلحة مصر فهو فوق الجميع ، ونحسب أن أحزاب المعارضة والقوى الشعبية الموجودة على الساحة تعرف بصدق وبعمق أننا لسنا أصحاب مآرب ، أو أطماع ، وأننا لا نرفض الأمن والحرية لغيرنا .. ونرضاها لأنفسنا .. كما أننا لاتنازع الناس حقا منحه الشعب لهم ، أو اختيارا انحاز الشعب من خلاله لهم ...

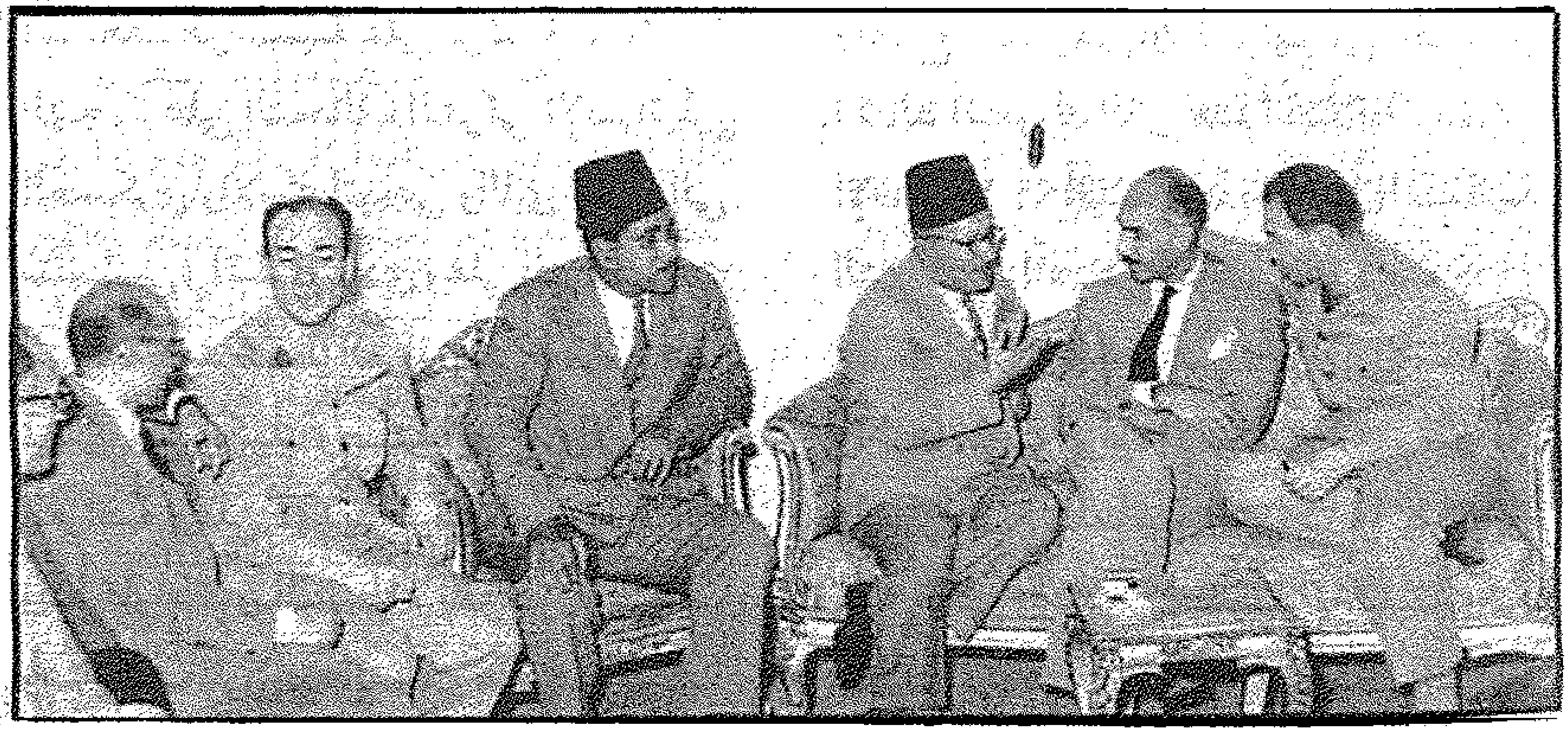

خالد محى الدين وجمال سالم وحسن الهضيبى وحامد أبو النصر وزكريا محى الدين

بركات الصديق الأتاتوركي

فجأة انفتحت النيران من كل جانب فى الصحف الرسمية على تركيا حيث بدأ الهجوم على التحالف التركى الإسرائيلى العسكرى والاستراتيجى والذى تحول إلى سياسى واقتصادى وعلى الهجمات التركية ضد شمال العراق على أساس أنها تمهد لتفكيك وحدة الدولة والأراضى العراقية وعلى تهديد تركيا لسوريا ، إلخ وبدأ المواطنون البسطاء يفركون أعينهم وهم يتساءلون .. أليست هذه هى تركيا العلمانية التى كانوا يمتدحونها ليل نهار ويصرح زعماؤهم بأن قدوتهم فى الحياة هو الخالد أتاتورك الذى هدم الخلافة وضرب الإسلام ؟ .. أليست هذه تركيا العلمانية التى كانوا حتى الماضى القريب جدا يمتدحونها لأنها تضرب الأحزاب الإسلامية وآخرها حزب الرفاه الإسلامى ؟ .. أليست هذه تركيا العلمانية التى كانوا يفرحون بها حتى الأشهر القليلة الماضية وهى تقلدهم فى إغلاق مكاتب تحفيظ القرآن؟

د. محمد يحيى

لماذا حدث التحول ؟ بل لماذا اكتشفوا فجأة أنها رمز الشر بالرغم أنه لم يحدث أى تغيير يذكر سوى فى اشتداد الوقاحة والعداء ضد الإسلام من جانب نفس العسكر الترللى الذين كانوا ومازالوا يمجدونهم لعلمانيتهم .. لقد حدث تغير مدهش إلى حد أن لطفى الخولى يتحدث فى الأهرام بلهجة الإسلاميين الأصوليين جدا ليكشف الستار عن الدور الذى لعبه ويلعبه يهود الدونمة فى السيطرة على الحياة التركية فى شتى جوانبها وتوجيهها وجهة تخدم مصالح الصهيونية وإسرائيل.

ويجاريه فى التطرف إبراهيم نافع فيحدثنا عن سيطرة اليهود على الإعلام وغيره من مؤسسات تركيا لاسيما الاقتصادية .. ونقرأ فى صحيفة الأهرام المعتدلة جدا أحاديث وتعليقات لا يقولها إلا أمراء الإرهاب الإسلامى المعروفين حول دور اليهود فى الإفساد الخلقى والجنسى ببث البرامج المنحلة من خلال شبكات التليفزيون التركى الفضائية وغير الفضائية .. ونكتشف فى الصحف القومية أن تركيا المجرمة ضالعة فى تحالف إسرائيلى أمريكى لضرب الصحوة الإسلامية ليس فقط فى الشرق الأوسط وإنما بالأهم فى آسيا الوسطى حيث الجمهوريات السوفيتية السابقة وكلها إسلامية .. ما الذى حدث الآن ؟

إن خطورة الموضوع البالغة والتى لم يدركها أحد حتى الآن هى أن الأتراك العسكر العلمانيين قد فضحوا أوراق علمانية زعيمهم البائد إلى حد أن العلمانيين أصحابهم فى نواحى الشرق الأوسط الأخرى لم يعودوا يستطيعون المداراة عليهم واضطروا إلى الهجوم عليهم تغطية لمواقفهم أمام الرأى العام المحلى والعربي .. إن الحقيقة التى انكشفت ولم يعد أحد يستطيع التغطية عليها هى أن النتيجة الحتمية والمنطقية للعلمانية هى الخيانة الوطنية ثم الخيانة الإنسانية وأن العلمانية هى الحليف الأمين لكل أعداء

الإسلام من يهود إلى أمريكان .

لقد سار التبجح بين العلمانيين المحليين عندنا فى الفترة الأخيرة بأن العلمانية هى مذهب طيب ومخلص كل هدفه ملاحقة ركب العلم والديموقراطية وأن العلمانية لا تعنى سوى المساواة بين أبناء الوطن وهو عين ما ينشده الإسلام .. إلخ بل وفى خضم الهجمات التى فضحت تركيا أخيرا وقف رائدهم ليعلن وفى صحيفة الأهرام نفسها أنه من أشد المؤمنين بفصل الدين عن الدولة رغم أن الدستور يعلن أن الإسلام هو دين الدولة ، رغم كل هذه التبجحات من الجانب العلمانى فقد انكشفت حقيقة العلمانية سافرة بلا أى لبس فى التجربة التركية التى بدأت وسط نفس الدعاوى عن ملاحقة العصر والتنوير والحضارة الحديثة ومحاربة الظلامية والرجعية .. ولكن ما الذى نجده بعد سبعين عاما بل وبعد سنوات قليلة من إدخال العلمانية .. نجد أن الحكاية ليست سوى لعبة يهودية صهيونية بدأت بفصل تركيا عن الإسلام ومضت إلى جعل ذلك البلد مجرد مطية لخدمة السياسات الصهيونية الغربية إلى حد أن كبير جنرالات الجيش الأتاتوركى يعلن مؤخرا أنهم سوف يحمون إسرائيل من أخطار الدول الإسلامية المجاورة .. أى هوان هذا الذى أدت إليه تلك اللادينية التى تؤمن بكل شىء فى الدنيا إلا بالإسلام .

ولقد انفضح أمر هذه العلمانية عندما رفضت دول أوروبا ضم تركيا إلى اتحادها رغم كل الإعلانات المتتالية عن ضرب الإسلام فى كل مكان والتى أدلى بها الساسة والجنرالات الأتراك فى محاولة يائسة لإقناع أوروبا بأن تركيا العضو فى الاتحاد الأوروبى ستكون الخادم المطيع لسياسة ضرب الإسلام التى يتبعها الغرب ولكن لأن الاتحاد الأوروبى يعلم علم اليقين أن تركيا هى الخادم المطيع لسياسة ضرب الإسلام لايريد إدخالها فى زمرته . فهم يريدون أن يبلغوا رسالة إلى جنرالات الأتراك أن الخادم المطيع والبلطجى الأمين مكانه خارج البيت لقضاء الحاجات والطلبات وليس مكانه داخل البيت حتى لايلوث السجاجيد النظيفة والأثاث اللامع

إن أخطر ماتمخض عنه فاصل الردح فى الإعلام المصرى ضد تركيا هو أنه كشف من حيث لا يقصدون عن حقيقة العلمانية التى يبشر بها ذلك الإعلام نفسه .. إن العلمانيين المحليين هم أصدقاء وأصحاب

إسرائيل وهم الذين ينادوون بالتحالف مع إسرائيل وأمريكا والشيطان من ورائهما ضد الإسلام أو ما يسمونه بالإرهاب .. وليس هذا هو تصورنا بل ما قاله (من موقع العدو) كاتب اليوميات فى جريدة الأهالى عدد ٢٤ ديسمبر الماضى .. العلمانية إذن سواء التركية أو المصرية نوعية واحدة .. إنها نوعية خيانة الوطن والأمة ونوعية العمالة للغرب والصهاينة .. إنها نوعية القمع والاضطهاد والدكتاتورية رغم كلمة الديموقراطية التى يلوكونها باستمرار .. بعد سبعين عاما من العلمانية التى قالوا إنها ستدخلهم دنيا المتقدمين يقف زعماء الأتراك أذلاء على أبواب هذه الدنيا المتقدمة (الأوروبية والغربية) لا يستطيعون الدخول رغم أنهم يتوسلون ويقدمون أوراق اعتمادهم بضرب الإسلام المرة تلو المرة ليس فى داخل بلادهم بل وفى الخارج ورغم وضع كل إمكانياتهم العسكرية تحت إمرة ربيبة الغرب إسرائيل .. الدولة العلمانية المتقدمة تنتهى إلى مجرد بلطجى عسكرى يضرب الجيران ويتحالف مع أعداء الإسلام ثم يقف ذليلا أمام أسياده لا يتمتع حتى بمجرد أدنى أحترام منهم .

النكتة السخيفة

هناك مواقف تبدر بين الحين والآخر لا يستطيع الإنسان إزاءها إلا أن يضحك رغم سخافتها ورغم انطوائها على الكثير من الألم والمأساة .. ولا يستطيع الإنسان أن يتناول هذه المواقف بالحجة والرأى لأنها لا تصل إلى هذا المستوى أو لأنها تبلغ من السخافة والعبثية مبلغا لا يسمح إلا بتجاهلها خشية الإصابة بانهيار عصبى أو بالضحك عليها .. ومن هذه المواقف برز موقفان .. أولهما تفاخر صحيفة الأهرام بأن ما أسمته حادث الأقصر يتصدر اهتمامات العالم حيث قالت وكالة الأستوشيد برس الأمريكية إن حادث الأقصر احتل المكانة السادسة وليست الأولى فى قائمة أهم أحداث العام .. وبصرف النظر عن مصداقية هذه الوكالة أو صحة ترتيبها لأهم أحداث العام والمعايير المستخدمة فى هذا الترتيب فإن تصدر مصر لأحداث العالم (ولو في المرتبة السادسة) عن طريق حادثة إرهابية

ليس من الأمور المشرفة التى كان يجب على الأهرام أن تتفاخر بها وليس بحادثة إرهابية . ولكن يبدو أن اليأس وخيبة الأمل قد استبدا بالبعض إلى حد أنهم يطلبون الدعاية والشهرة بأى ثمن ويفرحون بها حتى ولو جاءتهم عن طريق مصيبة .

أما الموقف الثانى فقد جاء فى صحيفة الأهرام أيضا وفى نفس اليوم كذلك .. فقد نشرت الجريدة خبرا داخليا يقول إن علماء الأزهر (دون أن تحدد من هم لأن الخبر فبركة واضحة) قد احتجوا على هجمات صحف المعارضة على الدكتور طنطاوى عقب لقائه مع الحاخام الأكبر الإسرائيلى .. وقال خبر الأهرام المجهول أن هؤلاء العلماء (المجهولين) قد أكدوا سلامة موقف طنطاوى لأن هذه اللقاءات هى مما تأمر به الشريعة .!

وهكذا عرف العالم أن الشريعة الإسلامية ما جاءت إلا لتأمر باللقاءات مع الحاخامات الكبراء .. والله إذا كانت الشريعة الإسلامية ما جاءت إلا لتأمر بهذه اللقاءات فالله الغنى عنها لأنه لا توجد شريعة فى العالم كله تنزل لتقول بأن أتباعها يجب عليهم أن يلتقوا مع أعدائهم الذين يحاربونهم ويهدمون مقدساتهم .. ولست أدرى من الذى قال للأهرام أو الذين أملوها الخبر المذكور إن الشريعة تأمر بهذه اللقاءات اللهم إلا إذا كان مصدر الخبر أو التفسير الشرعى هو الحاخام الأكبر نفسه.

الأخ قرنق والترام

الأخ العقيد الدكتور جون جارانج أو قرنق جاء إلى القاهرة ليبيع الترام أو ميدان العتبة حيث زعم أنه لايريد شراً بالإسلام أو العروبة أو وحدة السودان بل كل مايريده هو العلمانية البريئة فقط ولكن بعد خروج الأخ العقيد الدكتور من المحروسة فوراً ذهب إلى أوغندا حيث قابل الست ألبرايت التى صرحت بعد المقابلة بأن الهدف هو الإطاحة بالحكم فى السودان وبالذات بتوجهه الإسلامى . أى أن السيد قرنق جاء إلى القاهرة فقط ليضحك على زقون البعض والله أعلم .. هل انخدعوا أم لا ؟ وإن كنا نرى أن عندهم استعداداً للانخداع بمزاجهم ورغبتهم . والبعض الآخر

من المحليين وهم شلة اليسار والعلمانية راحوا يمجدون قرنق فى زيارته للمحروسة وتغزلوا فى جمال صورته وبديع شكله وقوته وهم يعلمون علم اليقين أنه يدبر لنسف العروبة والإسلام فى السودان وليس هذا بغريب فالخيانة تجرى فى دم هؤلاء .. الغريب هو أن الذين يعلمون بخيانة جارانج لكل العهود والتصريحات لم يتتبعوا زيارته إلى مصر بأى تحرك إيجابى لمساندة ودعم السودان الشقيق والسبب الوحيد هو الإسلام . فهم يهربون من الإسلام هرب الأجرب من السليم . وإذا كان الإسلام موجوداً عند الباب هربوا من الشباك أو من ماسورة المجارى .

وهكذا فإن وجود الإسلام فى السودان هو الذى يحول بينهم وبين التصدى لعميل أمريكى من الدرجة الثانية يسعى لتهديد المصالح الحيوية لمصر فى الماء ياساتر يارب ، هؤلاء المسلمون بالإسم يكرهون الإسلام إلى درجة أنهم لايتدخلون لحماية نقطة الماء حياة كل المصريين (وحياتهم هم) لمجرد أن تدخلهم هذا لوحدث فسوف يسهم فى دعم نظام حكم يحترم الإسلام ...

الاضطهاد المزعوم

فى مقال عابر لأحد الكتاب المعروفين بجريدة الأهرام (١٢/٢٣) حول زيارة له إلى كينيا وحول انطباعاته عن هذه الزيارة قال الكاتب أن النشاط التنصيرى فى ذلك البلد متضاعف بشكل حاد وأنه يعتمد على استخدام وسائل الإغراء المادى دون الاهتمام بطرح أو تثبيت العقائد إذ يكفى تغيير الأسماء والإلحاق فى سجلات الكنائس . وأضاف الكاتب أن شتى أنماط الكنائس تشارك فى هذه العملية الواسعة النطاق التى أدت إلى إحداث تغيير فى تركيبة السكان فى ذلك البلد وخفضت نسبة المسلمين إلى إجمالى عدد السكان ومن بين الكنائس المشاركة فى هذا المهرجان التنفيذى الكبير أشار الكاتب إلى وجود مالايقل عن أربعة كنائس قبطية أرثوذكسية من مصر . وتسلط هذه الملحوظة العابرة التى أوردها الكاتب عفواً فى سياق سرد لمجمل النشاطات التنصيرية الضوء على مزاعم الاضطهاد

الذى يتعرض له الأقباط فى مصر والتى برزت مؤخراً فى عدة منابر دولية ومحلية حيث يطرح هذا الاضطهاد والمزعوم وكأنه قضية مفروغ منها لايتطرق إليها شك ولاينبغى مناقشتها بل ينبغى فقط البحث عن حلول لها . ولكن أى اضطهاد هذا الذى يسمح للفئة المضطهدة أن تتمتع براحتها وتتفرغ لنشر عقيدتها بين المسلمين (أى نفس الفئة المضطهدة لها حسب المزاعم) فى بلدان العالم . ولاننسى أن حكاية نشر بناء الكنائس القبطية فى سائر بلدان المعمورة أصبحت الآن مشهورة وتعد هذه الكنائس الآن بالعشرات وفى نفس الفترة وقبل أن ينشر كاتب الأهرام مقاله بيوم واحد فقط كانت صحيفة العربى لسان حال الحزب الناصرى تنشر تحقيقاً مطولاً حول هذه القضية تحدثت فيه عن أوضاع الأقباط فى مصر من النواحى الاقتصادية والمهنية وأثبتت بما لايدع مجالاً للشك أن الأقباط يشغلون مراكز مهنية ويسيطرون على مهن بأسرها بنسب تفوق نسبتهم العددية إلى السكان (كما يقدرونها هم) بثلاثة إلى أربعة أضعاف . وقد توسعت الصحيفة فى نشر القطاعات الاقتصادية التى يسيطر عليها أو يقودها الأقباط من كبار رجال الأعمال والأغنياء فإذا هى أهم قطاعات الاقتصاد الخاص وأكثرها ربحية وهذا الكلام معروف ولسنا بحاجة إلى تكراره ، بل لم نكن فى حاجة إلى كاتب الأهرام أو جريدة العربى ليقولوه لنا لكن المهم هنا هو السؤال :

هل هذه حال طائفة مضطهدة محرومة من حقوقها كما يصور الغرب الآن ؟ بل كما يدعى العلمانيون المحليون بكل وقاحة ومن خلال الصحف الرسمية فى هذه الأيام وهم يبتزون النظام كى يعطى المزيد من الحقوق حسب مايقولون وهى فى حقيقتها مزيد من الامتيازات التفضيلية . لقد أعلن الرئيس مبارك فى حديث له بمجلة لبنانية كانت فى الماضى معروفة ونشر فى ١٢/٢٣ الماضى أنه أعطى تراخيص بناء كنائس أكثر مما أعطى لهم خلال الخمسين عاماً الماضية . مرة أخرى فأين الاضطهاد إذن ؟ وقد أضاف الرئيس فى حديثه حسب مانشر فى الصحف المحلية أنه لايتهاون فى منح هذه التصاريح لأن الأمر يتعلق بدور عبادة كما زاد الرئيس فى نفى غير مباشر لتهمة الاضطهاد بأن بناء

المساجد يتطلب تصاريح كذلك والواقع أن هذا القول الأخير للرئيس ينفى تماماً أكذوبة الاضطهاد بل وعلى العكس يقلبها تماماً . لأنه إذا كانت كل من الكنائس والمساجد تتطلب التصاريح فإن تصاريح الأولى تصدر من الرئيس كما يفهم من حديثه بينما تصاريح الأخرى كما نعلم تصدر من موظفين أمنيين أو أسوأ من ذلك من موظفى وزارة الأوقاف فى عهد وزير يعرف الجميع موقفه من المساجد .

وهكذا فإن تصاريح الكنائس تصدر من أعلى شخصية فى البلاد وهى متسامحة ناضجة تقدر المسئولية وتمنح التراخيص بينما تصاريح المساجد تصدر أو بالأصح لاتصدر إلا من جانب مجموعة من صغار الموظفين فى وزارة أصبحت سياستها الأولى والوحيدة هى إغلاق المساجد والشكوى من كثرتها والسعى إلى الحد من عددها أين الاضطهاد إذن ؟ نعم الاضطهاد ذلك الذى يؤدى إلى أن يملك المضطهدون مفاتيح الإقتصاد وأن تقوم كنيسة المضطهدين بالتنصير فى طول الدنيا وعرضها ..

الأصولية الأمريكية

المدعو جورج سورس البليونير الأمريكى ذو الأصل اليونانى اشتهر بأنه جمع ثروته من المضاربات فى البورصات الدولية حتى أصبح يتحكم فى جزء كبير من مجريات الأمور فى هذه البورصات ومن وراءها فى شئون الاقتصاد لبلدان عديدة .. وفى الأشهر الأخيرة تحرك سورس ومعه عدد من المضاربين الأمريكان والأوربيين للمضاربة على عملات وأسهم شركات عدد من الدول الآسيوية الناشئة كان أبرزها ماليزيا المسلمة حيث انخفضت قيمة عملاتها كثيرا نتيجة لذلك وتعرضت لشبه انهيار اقتصادى .. وقد خرج رئيس الوزراء الماليزى د. مهاتير محمد بنظرية فى الفترة الأخيرة تلمح إلى وجود تحرك غربى لإجهاض اقتصاديات الدول النامية وأن هذا التحرك يقوده سورس .. ومن الواضح أن المستهدف الأساسى من هذا التحرك كان الدول الإسلامية (ماليزيا واندونيسيا) لأن الصين والهند مثلا فضلا عن اليابان بقيتا بمعزل عنه بينما

تضررت منه أيضا وبدرجة كبيرة كوريا الجنوبية (البوذية).. ويلاحظ أن الدول المتضررة هى إسلامية أو بوذية مما يوحى بأن التحرك الذى يتصدى له فى الظاهر الخواجه سورس يتمشى مع نظرية صراع الحضارات التى قال عنها الباحث الأمريكى صمويل همنتنجتون والتى تذهب إلى أن الصراع فى القرن الميلادى القادم سيكون بين الحضارات وبالذات الغربية المسيحية من جهة والإسلامية من جهة أخرى وأيا كان الحال فإننا نلاحظ هنا أن الهجمة التى جاءت من الغرب على الاقتصاديات الإسلامية الرائدة فى آسيا لم تكن بسبب التطرف والإرهاب الإسلامى وهو السبب المألوف الذى توجه الضربات به .. فماليزيا دولة معتدلة جدا وإندونيسيا دولة علمانية لقد سمعنا فى الفترة الأخيرة نظرية يرددها البعض فى مصر وفيهم وزراء (الأوقاف والتعليم) ترى أن سلوك المسلمين وتطرفهم وإرهابهم وتعصبهم وظلاميتهم هى المسئولة عن كراهية الغرب وتحركه ضدهم وأن المسلمين لابد أن يصبحوا متغربين عصريين كى يرضى الغرب عنهم ، كما يجب عليهم كذلك أن يطرقوا أبوب العلم الحديث والاقتصاد التكنولوجى المتقدم حتى يكتسبوا احترام الغرب .. ولكن هذا هو عين ما فعلته ماليزيا وأندونيسيا لكن الغرب بدلا من أن يحبهم ويعطف عليهم ويشملهم بعنايته سلط عليهم الخواجه سورس كى يخرب بيتهم .. لقد احترنا فى الواقع حول ما يمكن فعله .. إن وزراء الأوقاف والتعليم وسائر عباقرة العصر والأوان يقولون لنا : إن مفتاح رضا الرب الغربى وكف بأسه عنا هو أن نحاكيه ونقلده .. وأن نصبح متفتحين ومتقدمين اجتماعيا واقتصاديا ونكف عن الظلامية، ولكن المسلمين الذين فعلوا ذلك فوجئوا بغضب أو سخط الرب الغربى يتزايد بدل أن يسكت ، وسخط الرب الغربى هذا إما لأن الغربيين مايزالون ينظرون إلى المسلم المعلمن المتغرب على أنه مجرد قرد مضحك (الحالة التركية) أولأنهم يخافون منافسة المسلم الآخذ بأسباب التقدم كما هى حالة ماليزيا وإندونيسيا مع الخواجة سورس . وهكذا كتب علينا إن جرينا وراء أفكار العباقرة أن نظل ملفوظين من الغرب مطرودين من رحمته حتى لو لبسنا عشرات القبعات واشترينا أجهزة الكمبيوتر وأقمنا أحدث البورصات والصناعات !!

الروسى المتطرف

خلال شهر نوفمبر الماضى نشرت إحدى الصحف العربية تحليلاً إخبارياً حول الموقف الروسى من الأحداث الجارية حول العراق بقلم أحد المسئولين الكبار فى وزارة الخارجية الروسية . وكان من ضمن ماقاله المسئول لتفسير مايوصف بالتعاطف الروسى مع العراق (إنه يوجد عدد كبير من المسلمين فى روسيا وإن هؤلاء المسلمين يتعاطفون مع العراق بحكم الاشتراك فى الدين وإن السياسة الرسمية الخارجية الروسية لابد أن تعكس هذا الموقف لقطاع كبير من الشعب الروسى) وهذا الكلام يعتبر آية من آيات الحكمة السياسية ولكى نفهم أبعاده علينا أن نفهم أن فى روسيا أغلبية أرثوذكسية مسيحية وأن السياسة الروسية داخلية أو خارجية تعكس بقوة ذلك التوجه للأغلبية كما تعكس مصالح وتوجهات قسم كبير من سكان البلاد .. وتستفاد عدة دروس من هذا الوضع .. فنجد أولا أن السياسة الخارجية تجد أنه من الضرورى أن تعكس وتتمشى مع مصالح وتوجهات سكان البلاد سواء الأغلبية أم الأقلية ، وهذه السياسة تعكس التوجهات الدينية ولا تهدرها تحت شعارات علمانية جوفاء ، وهذه السياسة لا تتحرج من دعاوى التطرف الدينى أو الإسلامى بل تبادر إلى تبنى الموقف الدينى الإسلامى حتى فى وجه انتقادات صارخة من الغرب .

ولو قارنا هذا الوضع بما يحدث عندنا مثلاً لوجدنا سياسات خارجية لاتعكس أى توجه شعبى باستثناء بعض الحركات أو بالأصح الانتقادات التى تصدر من وقت لآخر تجاه إسرائيل أو أمريكا ثم تكذبها التحركات المضادة . والمثال الأكبر على ذلك هو أنه فى خضم التصريحات النقدية التى كانت تصدر ضد إسرائيل فى الإعلام كان الدكتور طنطاوى يستقبل (سيادة) الحاخام الأكبر (كما لقبه هو) وسط حفاوة بالغة . أما عن التعبير عن توجهات القطاعات الشعبية فحدث ولاحرج . إن بعض الذين يديرون السياسات الخارجية يتعمدون بدقة شديدة

أن يتجنبوا أى تعبير عن التوجه الإسلامى للشعب المصرى . فعندما طرحت فكرة تجمع الدول الثمانى الإسلامية النامية خلال فترة تولى نجم الدين أربكان لرئاسة الوزارة التركية واجه البعض هنا تلك الفكرة ببرود شديد بل وبهلع بالغ خشية أن يضبطوا متلبسين بالإسلام وسارعوا إلى القول بأن هذا التجمع المقترح هو شأن اقتصادى تجارى بحت لاعلاقة له بالإسلام والعياذ بالله ثم رفضوا الاشتراك فى هذا التجمع على مستوا عال ورحبوا بعد ذلك بتجمد الفكرة عقب تنحية أربكان عن رئاسة الوزارة فى انقلاب عسكرى صامت المهم أن هؤلاء القوم لايقيمون أى وزن لدين وعقيدة شعبهم حتى ولو كانوا هم الأغلبية الساحقة بينما تدار السياسة الخارجية الروسية على أساس احترام مصالح العقائد والأديان التى يؤمن بها الروس ولله فى خلقه شئون !!!

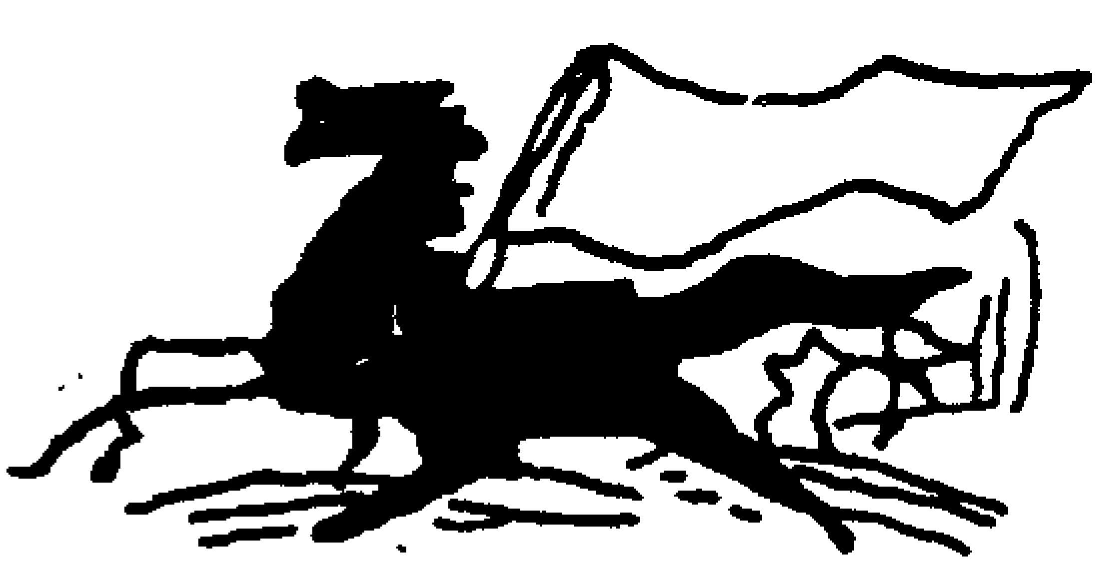

عيد الميلاد

كما هى العادة فى كل سنة أثيرت فى الغرب ضجة وجدل حول التاريخ الحقيقى لميلاد المسيح الذى تحتفل به الطوائف المسيحية المختلفة فى أوقات مختلفة . وقد توصل بعض الباحثين هناك إلى أن التاريخ الحقيقى لميلاد سيدنا عيسى هو فى شهرى سبتمبر أو أكتوبر وليس فى ديسمبر أو يناير هذا بينما يشكك آخرون فى كل هذه التواريخ ويقول آخرون بكل تأكيد إن عيسى ولد قبل ١٢ أو ١٤ سنة من تاريخ الميلاد والمعمول به فى التقاويم الغربية وفى الوقت الذى كانت كل هذه التطورات تشغل بال الإعلام الغربى خرجت علينا جريدة الأهرام بمقالة لأحد الأشخاص يحمل اسماً اسلامياً فى ٢٩ ديسمبر الماضى يقول فيها إنه يجب على المسلمين أن يحتفلوا بعيد ميلاد المسيح فى ٧ يناير مع الأقباط كعيد قومى وهاجم المسلمين الذين لايحتفلون بهذه المناسبة وكأنها لاتعنيهم حسب قوله . ولعل أول سؤال يوجه لهذا الشخص

المسكين هو بأى عيد ميلاد تريدنا أن نحتفل هل بعيد ديسمبر أم بعيد يناير أم بعيد سبتمبر أم بعيد أكتوبر أم بكل هذه الأعياد ؟ وبأى عام تريدنا أن نحتفل هل بالعام ١٩٩٨ الميلادى أم بالعام ٢٠١٠ حسب النظريات الجديدة ؟ ثم بأى مسيح يريد هذا المسكين أن يحتفل المسلمون ؟ هل بعيسى النبى المذكور فى القرآن أم بالفادى المخلص ابن الرب أحد الأقانيم الثلاثة فى إله واحد الذى تعذب ومات على الصليب من أجلنا ؟ وهو يقول إن هذا هو السبيل لتحقيق الوحدة الوطنية .. طيب لماذا لاتفرض على الأقباط الاحتفال بمولد النبى عليه الصلاة والسلام أو بليلة القدر أو بالإسراء والمعراج ؟ إن هذه المقترحات البلهاء لن تؤدى إلى تحقيق الوحدة الوطنية بل إلى تدميرها لأن الأعياد لاتفرض بقوة السلاح ...

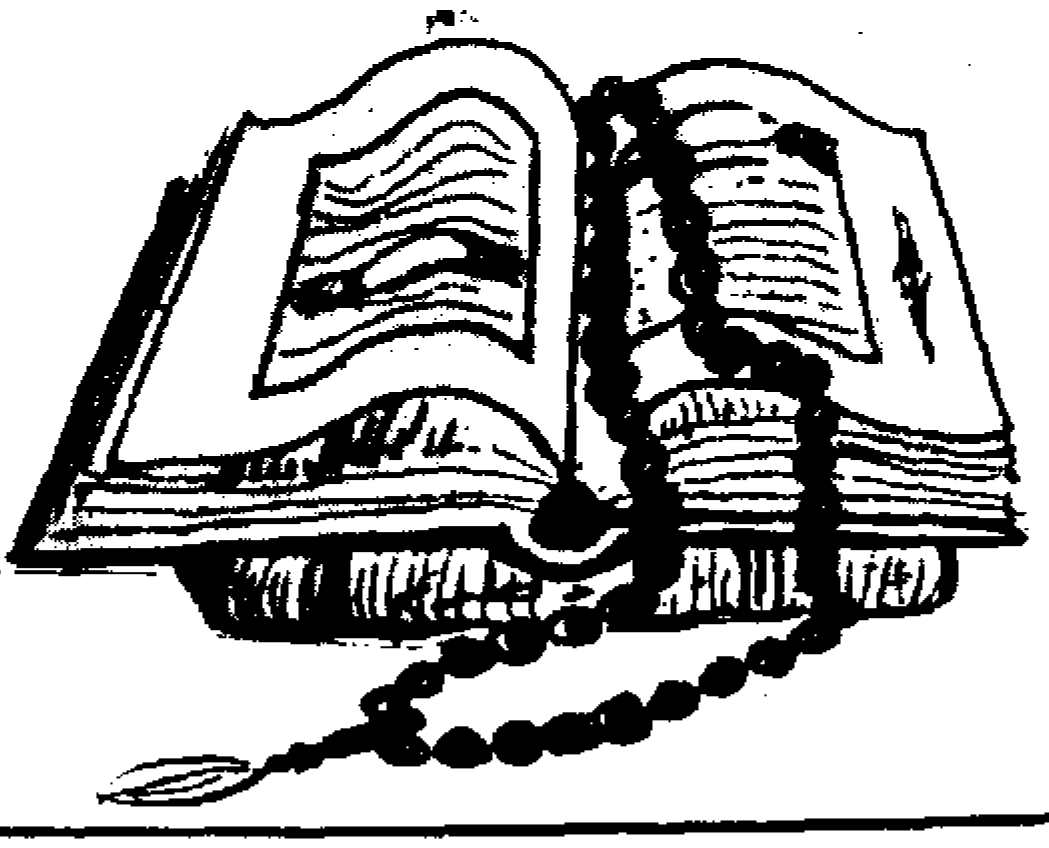

السيدة المعصومة

نشرت الأهرام مقالاً لإحدى السيدات الكاتبات بها تزغرد فيه من الفرح معلنة أن النظرية السياسية الإسلامية قد فشلت وأن الفكر السياسى الإسلامى قد انهار إلى غير رجعة لأن الثورة الإسلامية الإيرانية قد أفرزت على صعيد التطبيق أخطاء وفساد يعترف به حكام إيران الحاليون وهذا يثبت أن النظرية أو الفكر السياسى الإسلامى أو النظام الإسلامى غير معصوم .. إن أحداً لم يقل إن النظام السياسى الإسلامى معصوم من الخطأ ولذلك فلاداعى لكل هذه الزغاريد والأفراح لأن التطبيق والتنفيذ ووضع السياسات الفعلية كلها أمور تجرى بيد الحكام أو الموظفين وكلهم قابل للخطأ والفساد لكن الفيصل الحقيقى هو فى معنى ومدى الخطأ والفساد والذى هو فى ظل النظام الإسلامى مختلف فى الدرجة والنوع والكم عن نظيره فى الأنظمة العلمانية التى تعرفها الست الكاتبة جيداً أو تعاصرها . إن إيران مثلاً (وليس هذا دفاعا عنها وبالذات بعد أن أصبحت إيران

حلوة جداً فى أعين الحكام هذه الأيام) لم تعرف الحباك ولاعرفت نظام أبناء الكبار الذين يتاجرون فى كل شىء ...ألخ ..

وعموماً إذا كان ممايفرح الست وأصحابها أن النظام الإسلامى غير معصوم فهو غير معصوم حفاظاً على صحة هؤلاء ...

الأوامر

فى حديث للدكتور محمد سيد طنطاوى نشر بمجلة المصور أعلن أن شيخ الأزهر وهو يقصد نفسه يأمر ولايُؤتمر ويؤثر ولايتأثر وذلك فى معرض رده على من هاجموا لقاءه بالحاخام الأكبر الإسرائيلى ، ذلك اللقاء الذى ثبت فيما بعد من فتوى الدكتور نفسه وفتاوى أحبائه وصحفيى الحكومة أنه هو الهدف الأسمى الذى كان وراء تنزيل الذكر الحكيم والبعثة المحمدية غير أن المتابعين لشئون الصحافة فى مصر لاحظوا بإعجاب أن أستاذا جامعياً هو الدكتور محمد سيد طنطاوى كان قد صرح لمجلة المصور قبل حوالى العام أو أقل بأنه بعد تعيينه فى منصب شيخ الأزهر - موظفا حكوميا لدى الدولة الراهنة - يسمع كلامها ويأتمر بأوامرها قبل أن يقدم على أى خطوة وكان ذلك فى معرض تبريره لعدم تلبيته لدعوة دينية تلقاها من السودان للذهاب إلى هناك ليؤم المصلين فى صلاة الجمعة بأكبر مساجد الخرطوم .

ولأن الدكتور محمد سيد طنطاوى هو وحده أو نفسه فى كلتا الحالتين حسبما نتصور فإن تناقضا يثور حول ماإذا كان سيادته يأمر ولايؤمر أو يؤثر ولايتأثر .

والرأى الراجح لدى العقلاء من الناس (حسب تعبير الدكتور الأثير) أن الدولة أو النظام هو الذى يؤثر فى شيخ الأزهر الحالى ويأمره ولايتأثر أو يأتمر بأى حكم شرعى أو دينى إلا إذا وافق هوى فى ذلك النظام والرأى الأكثر ترجيحاً لدى العقلاء من الناس أن الذى يقف وراء العملية كلها يأمر ولايُؤتمر ويؤثر ولايتأثر هو الصهيونية الماسونية الأمريكية العالمية التى تمنع شيخ الأزهر من الذهاب ليؤم المسلمين فى صلاة الجمعة بالخرطوم وتفتح أبواب الأزهر للحاخام الأكبر وتغلق المساجد وتفتح الكباريهات (أو ما يسمى بخيمات رمضان) خلال شهر الصوم ، وسلم لنا على الاستقلال ...

هل يشتريها رجال أعمال مسلمون ؟

الأزمة الاقتصادية التى تعيشها اندونيسيا ألقت بظلالها الكئيبة على عدد من المشروعات العملاقة التى قطعت فيها خطوات واسعة خلال سنوات قليلة ..

اضخم المشروعات المهددة بالتوقف وربما البيع ، مصانع الطائرات التى قادها العالم الاندونيسى البروفسور حبيبى والتى شكلت نقلة واسعة وضخمة فى الانتاج الصناعى الثقيل للدول الإسلامية ..

ويشير محللون اقتصاديون فى جاكرتا إلى أن قوى عالمية عديدة يمكنها أن تتدخل لشراء هذه المصانع أو لمشاركة الجانب الأندونيسى فيها ، وهنا يبرز سؤال عن الدور الذى يمكن أن يؤديه رجال أعمال مسلمون لحماية صناعة الطائرات الاندونيسية بالدخول كطرف مساهم فيها ، وهذا ينعكس على دولهم بلا شك إذ ستستفيد من الطائرات التى تنتجها تلك المصانع ، والتى خرجت بالفعل إلى حيز العمل فى أندونيسيا ، ومنها طائرات « إير باص». خلال السنوات الماضية انتفعت اندونيسيا كثيراً من هذا المجال فى دعم اسطولها الجوى ووفرت لخزينتها عملات صعبة دعمت اقتصادها قبل واقعة سقوط النمور الشهيرة ، وربطت جزرها المتسعة بشبكة جوية على أحدث طراز .

ليست مصانع الطائرات وحدها المعرضة للأزمة بل مصانع عسكرية تنتج دبابات وعربات مصفحة وأسلحة ويؤكد اقتصاديون مسلمون أنه من الخطأ ترك ذلك دون تدخل من رجال الأعمال المسلمين فهذه الصناعة كان يرجى لها مستقبل كبير ، وكانت ستسد جزءا من احتياجات العالم الإسلامي العسكرية ، خاصة فى ظل التوازنات العالمية الجديدة التى يشكل الغرب الضابط لها ، وفى ظل ميزان عسكرى يميل لصالح اسرائيل مصدر التهديد الرئيسى للعالم الإسلامى .

المعروف أن غالبية الشركات الاندونيسية الآن على حافة الإفلاس وتضاعف اسعار المواد الأساسية ثلاث مرات خلال شهرين فقط ، وتم فصل مئات الآلاف من العمال نتيجة إفلاس الشركات التى يعملون فيها ، وهناك ٣ ملايين مهددون بالفصل أيضاً .

وعجزت كثير من الشركات فى شهر رمضان عن دفع العلاوات المقررة فيه لموظفيها بل إن بعضها لم يدفع سوى جزء صغير من الرواتب الشهرية ويبلغ سكان أندونيسيا ٢٠٢ مليون نسمة معظمهم من المسلمين ...

● ● ●

عيد الشكر

تحتفل أمريكا عن بكرة أبيها بعيد الشكر سنويا فى آخر يوم كل يوم خميس من شهر نوفمبر .. حيث تجتمع العائلات على مائدة الطعام شاكرة الله على أن أورثهم أمريكا (الولايات المتحدة الأمريكية) ووجبة عيد الشكر يقدم فيها الفراريج الرومية والبطاطا السكرية ومربى (أو صلصة) الكرانبرى الذى لاينمو إلا فى الولايات المتحدة وهى فاكهة تختلط فيها الحلاوة بالمرارة وتشبه حباتها العنب أو الكريز .. أما الحلويات فهى فطيرة قرع العسل .. والبعض قد يخرج عن المألوف ويعد للمأدبة فخذ خنزير وفطيرة بطاطا .. وبما أن هذا اليوم القومى هو من الأيام التى تجتمع فيها العائلات على مائدة واحدة كثيرا ماتدعو العائلات من ليس له عائلة كشخص غريب أو فرد قطع من شجرة .. ويتطوع البعض بإطعام الفقراء والمساكين حتى تعم الفرحة البلاد.

بقلم : د. عبد الفتاح الحسينى

وعيد الشكر هذا ليس بعيد دينى وإن أقيمت فيه صلوات خاصة به وإنما هو ذكرى مصالحة الهنود الحمر بعد حرب دامت أعواما طويلة قضى فيها الرجل الأبيض على كل معقل كان يلوذ به مواطنو الأرض الجديدة وأفنى الجاموس البرى الذى كان يعيش على صيده أهل البلاد يأكلون لحمه ويستخدمون جلده فى ملابسهم وبناء بيوتهم ويصنعون من حوافره مستلزمات المعيشة والحرب .

وقد كان فى عرف الهنود الحمر - كما سمّاهم المستكشفون الأوروبيون - أن الأرض مشاعة لايملكها أحد تماما كما كان عليه إخوانهم فى الإنسانية من الأفارقة

.. وكانت في الأرض سعة فما كان يضيرهم أن تقيم جماعة في منطقة أو تنتقل إلى منطقة أخرى أكثر صلاحية مادام كل من الجماعات لم يغر على جاره أو يحبس عنه ماءً أو صيداً .. وعندما جاء الرجل الأبيض لم يضر أحد بوجودهم .. بل إن بعض الهنود الحمر نزح عن موقعه لقاء هدية بسيطة من الخرز ففي القارة الواسعة متسع للجميع ..

إلا أن الرجل الأبيض جاء من حضارات تؤمن بالملكية الفردية وحدودها ومقاييسها وفي خلدهم أن من وضع يده على أرض وأقام سورا حولها ملك الأرض ومافيها وما كان من حق أحد أن ينازعه فيها وقدست قوانين الرجل الأبيض الملكية الفردية إلى حد أن خول القانون صاحب الأرض قتل من يلج إلى ملكيته حتى ولوكان عن غفلة وحلا للإشكالات بين القادمين الجدد وأهل البلاد فقد قام أصحاب الملكيات بسد الطرق ومنع العابرين عن مصادر المياه ...

وعندما تحقق أهل البلاد من القوانين الدخيلة عليهم وما قد يترتب عليها من حرمانهم من الاستمرار في حياة تمتعوا بها طويلا دون منافسة قاموا بالغارات على الملكيات وشبت حروب متناثرة بين فرق الهنود الحمر والمجتمعات المهجرة للبلاد التي تربطها المصلحة . إلا أن صحوة الهنود الحمر جاءت متأخرة ولم يكن بين عشائرهم من التجانس أو التحالف ماكان يحميهم من ضربات أصحاب الأملاك .

ولم يتغافل الرجل الأبيض عن الهنود الحمر فقد جلب معه من أوروبا الأمراض السرية مبدئيا ثم عقب عليها بالخمور والأخراز الجميلة الباهرة .. ولم يمض وقت طويل حتى جاءت أسراب المبشرين تهيىء الهنود الحمر للتخلي النهائي عن تقاليدهم وعاداتهم .. ولما كان كثير من الواردين على الأرض الجديدة قد جاءوا فارين من بلادهم من وطأة اضطهاد ديني .. لم يكن تمويل الحملات التبشيرية صعبا .. وسرعان ما أدمن الهنود الحمر - من أهل الحضر - الخمر فقضى على ماتميزوا به من قوة جثمانية وتفشت بينهم الأمراض السرية التي لم يعرفوا لها من دواء فأهلكت الضعيف منهم .. وأبهر البعض

منهم بريق عقود الخرز الذى لم يألفوه من قبل فتعلقت قلوبهم به .. ولم تكن روحانيتهم وأساطيرهم لتتضارب مع الدين الجديد فتحولت غالبيتهم إلى اعتناق الدين الكاثوليكى الذى يوصى بالمحبة والسلام ووضع إزار الحرب ...

لم تمض مدة طويلة حتى انكسرت شوكة الرحالين من الهنود الحمر وضعفت إرادتهم عن الغارات المتواصلة التى كانوا يقومون بها فاستسلموا كرفقائهم من أهل الحضر.

ولما كان وجود الهنود الحمر واقعا لايمكن تجاهله ولما كانت إبادتهم مكلفة خصص الرجل الأبيض لهم قطعا من الأرض ليعيشوا فيها فى عزلة حتى يكفون القادمين الجدد شرهم .. ولم يكن يضر الرجل الأبيض أن يقتطع لهم من الأرض مساحات واسعة من الجبال والأرض الوعرة مادامت مستعمراتهم متباعدة بمسافات شاسعة تفاديا لتجمع قد يسىء لمصالح أصحاب الأملاك ثم إن ملكيات الهنود أحاطتها أسوار أنشئت لحمايتهم ممن قد يتمرد من البيض وتحدثه نفسه بوضع يده على جزء منها .

وعليه أعلن السلام فى الأرض الجديدة واجتمع ممثلون للجانبين لعقد الاتفاقيات حيث اتفقوا على تسمية أرض الهنود بالمحافظات لأنها خصصت لهم للمحافظة على تراثهم وتقاليدهم وحضارتهم بعيدا عن تخريب الرجل الأبيض ومنحتهم الاتفاقيات حق الحكم الذاتى كل أمة فى المحافظة التى خصصت لها .. وكما كان الرجل الأبيض يحمل الجنسية الأمريكية فأصبح كل هندى أحمر يحمل جنسية أمته التى يعيش بينها فى محافظتها ..

ومحافظة على سلامة الهنود الحمر فى أراضيهم تعهدت الحكومة أن أرضهم لاتباع لأبيض فهى ملكهم إلى الأبد .. وحتى لايغير عليهم أحد فكان على أمريكا واجب الدفاع عنهم وعن أمتهم ..

وما التزموا حدود محافظتهم فلا طائلة لقانون أمريكى عليهم ولهم أن يشرعوا ماشاءوا من قوانين .

ويوم التوقيع على اتفاقية الصلح الدائم أقيمت مأدبة دُعى إليها العسكريون والحكام البيض تصحبهم عائلاتهم ورؤساء عشائر الهنود الحمر الذين أعدوا الطعام

وقدموا أكلات أمريكية بحتة من صيدهم ومن أرضهم .. والديوك الرومى كثيرة يصطادها الصيادون أما ما قدم من البطاطا والكرانبرى وقرع العسل فقد حصد من أرض الهنود الحمر .. وأدى الهنود رقصاتهم الشعبية فى ملابسهم المرصعة بالخرز المستورد وتعاطوا جرعات من خمر مستورد .. وعليه كانت ذكرى هذا اليوم هى عيد الشكر ..

والسؤال الذى يطرأ على اللسان هنا .. متى ياترى ستحتفل إسرائيل بعيد شكر خاص بها .. ؟؟!!!

لكل عملة وجهين

عندما وقع الهنود الحمر على الاتفاقية وقعوها بمحض إرادتهم واعترافا بالواقع كما أن الرجل الأبيض لم يكن فاقد الوعى عندما وقعها .. ومن يقرأ نصوص الاتفاقيات لايشك فى أنها منصفة للهنود الحمر فقد أصبحوا سلطة تتمتع بالحكم الذاتى وسط بلد كبير يأويهم ويدفع عنهم أى اعتداء .. إلا أن مرور عشرات بل مئات السنين على يوم الشكر وعلى المصالحة بين الطرفين أبرز إشكالات كثيرة لم تدر بخلد الهنود الحمر فكونهم لايحملون جنسية البلد الأم حرمهم من كل ماتمتع به من عاش خارج أسوار سلطتهم فليس عندهم حرية فى الحركة خارج محافظاتهم وإذا دهمهم الجوع أو أصابهم وباء فما من أحد يمد إليهم يد المساعدة فهم فى عزلة تامة عن غيرهم .. ليس بينهم وبين شعوب الأرض الأخرى أو بينهم وبين نظائرهم من الأمم الهندية الحمراء الأخرى من علاقات دبلوماسية حتى تمتدلهم يد المساعدات الدولية .. فكان عليهم أن يكتفوا بما يقدمه بعض المتطوعون من معونة وإن قلت ...

وصدقهم الرجل الأبيض وعده فحماهم من غارات البيض .. ولكنه قمع أى شغب قاموا به فى محافظاتهم .. وسرعان ما اختص الرجل الأبيض رؤساء المحافظات برعايته حتى ينفذوا رغباته فى إحباط أى تمرد .. إلا أن الرجل الأبيض وجد فى الهنود الحمر جلدا ومثابرة فوهبهم الجنسية

الأمريكية حتى يمكن تجنيد الشباب الملائم منهم للاشتراك فى الدفاع عن الوطن الأم .. وسمحوا لهم بالخروج من المحافظات كأفراد على أن يعودوا إلى مساكنهم بعد قضاء حاجاتهم ولم يمانع القانون الأمريكى حصول واحد منهم على عمل خارج أمته بل أدرج فى القانون مايشجع تشغيلهم إذا ماكان لأى منهم كفاءة ينتفع بها .. واستمروا يعيشون فى محافظاتهم إلا من فئة قليلة تزوجت من رجال بيض فتحرروا من قومياتهم العديدة .. أما من بقى داخل الأسوار فتمتع بالحكم الذاتى.

وإشفاقا عليهم من عزلتهم صدر قانون جديد يتماشى مع الأسلوب الحضارى الذى يسمى الأشياء بغير مسمياتها فلم يعد الرجل الأبيض يشير اليهم بأنهم هنود حمر بل أصبح يطلق عليهم المواطنون الأمريكيون الأصليون وإن كانت كل أمة تفضل أن يشار إليها باسمها .. إلا أن الأمم تعددت وتعددت معها الأسماء وكان عليهم تقبل الإسم الجديد الذى لم يكن لهم حق اختياره كما لم يكن لهم حق اختيار ماسبقه من مسميات ...

المعونه

وعملا على مد يد العون لهم أقيمت حول محافظاتهم القرى والمراكز السياحية تجلب إليهم الناس من كل حدب وصوب ليتمتعوا بمشاهدة آثار تاريخية تحيى فى أذهانهم ذكريات مضت وغبرت ومنها آثار قوم كتب عليهم الفناء من سكارى يتسلى الزوار بالفرجة عليهم .. وقام القائمون على مراكز السياحية باستجلاب بعضهم للرقص والغناء والطبل .. واشتروا منهم ماأنتجوه من أوعية فخارية وحلى تحمل طابعهم الفنى .. وكان هذا بداية لتجارة جديدة أثرت القائمين على المراكز السياحية .. فكل سائح يريد أن يعود إلى بيته بذكرى من عمل القوم الغابرين الذين رأهم بعينه .. غير أن عدد الهنود الحمر الذى استفاد من هذه المشروعات كان قليلا وعليه تفتقت أذهان المستثمرين من الرجال البيض عما قدم يعم بالخير على الجميع .. فبما أن الأمم المواطنة تتمتع بالحكم الذاتى ولايسرى عليها قوانين الولايات المتحدة شرع المستثمرون فى

إقامة قاعات القمار على أرض الأمم المواطنة فى مناطق منع فيها القمار فقام المستثمرون بتمويل القاعات وقام الهنود الحمر بالعمل فيها بتصريح من رئاسات محافظاتهم .. واستطاع الهنود فى بعض المناطق الأهلة بالسكان إيجاد مصدر للرزق وذهبت الأرباح للمستثمرين البيض وهكذا تشابكت مصالح سلطات الحكم الذاتى وشعب الوطن الأم ...

وأمم أخرى

لم يكن ما حدث للهنود الحمر وللمهاجرين والمهجرين فى أمريكا فريدا من نوعه إذ تكررت الأحداث فى كندا التى لاتقيم عيد شكر وفى أمريكا اللاتينية إلا أن وحدة الدين بين الأسبان والهنود الحمر الذين اعتنقوا الكاثوليكية شجع على التزاوج بين الجنسين فدخل الكثير من النسل المخلط فى زمام الشعب الكبير ...

وتكررت الأحداث فى استراليا ونيوزيلندا حيث يعيش أهل البلاد الأصليون فى عزلة عن سائر القوم وإن هبطت عليهم الوفود السياحية من كل مكان لمشاهدتهم كما يتوافدون على حدائق الحيوان لمشاهدة الحيوانات ...

تجارة التهجير

لعل الذين أثروا من تعمير أمريكا وغيرها من البلاد هم الذين فرضوا الإتاوات على المهاجرين فرارا لسبب أو لآخر من بلادهم وعلى قناصى الفرص الساعين وراء ثروات تعذرت عليهم فى بلادهم .. إلا أن تجارة التهجير كادت تنقرض بالصورة التى كانت عليها قديما .. وأصبحت قاصرة فى وقتنا هذا على فئة قليلة من المرتزقة تبيع تأشيرات الدخول إلى بلاد غنية أو بلاد فيها معيشة أفضل وبدأت تجارات أوراق الإقامة المزورة فى الرواج وتجارة تهريب الباحثين عن عمل عبر الحدود .. إذ تقدمت وسائل التجارة وتغيرت حتى تلائم مستلزمات عصرية مكتظة بإشارات الدخول والخروج ومكدسة بخطوط تحجز بين البلاد ...

ولما كان الزواج من مواطن أو مواطنة سبيل إلى الحصول على تصريحات العمل

فى كثير من الدول أصبحت عقود الزواج تباع فى السوق الحرة وكلما صدر من قوانين تضيق على المهاجرين كلما تفتقت أذهان تجار التهجير عن تحايلات جديدة للإفلات من يد القانون ...

ايسلند أو جرينلاند

عندما حل بأهل النرويج الزراعية ضيق فى المعيشة قام تجار التهجير بالدعاية المكثفة لأرض جديدة سموها جرينلاند أى الأرض الخضراء وقاموا بنقل الناس إليها واضعين تحت إمرتهم أراض واسعة لايعيش عليها غير القليل من الإسكيمو الذين عاشوا على ماتجود عليهم به المياه المتجمدة من ثروة حيوانية وسمكية فى بقاع صغيرة متناثرة .. إلا أن المهجرين لم يجدوا بالبلاد الخضراء غير الثلج والصقيع فعادوا إلى بلادهم لايحملون معهم غير مرارة الخيبة والندم وسعوا إلى الإنتقام من الذين احتالوا عليهم وخدعوهم ..

إلا أن تجار التهجير لم يهدأوا فاكتشفوا جزيرة جديدة تصلح للهجرة .. إلا أنهم فى هذه المرة قاموا بالاحتياطات اللازمة لحماية أنفسهم من خيبة أمل المهاجرين فأطلقوا عليها أسم أيسلاند أى أرض الجليد وكان الإسم على مسمى إلا أن مراعى الأغنام والثروة البحرية جعلت منها جنة لمن أراد الهروب من البلاد الإسكندنافية .

استيراد الأيدى العاملة

عندما احتاجت الأراضى الشاسعة المساحات يدا تزرعها لم يجد تجار التهجير أفضل من الأفارقة لما أوتوا من قوة جسدية وبسطة فى الجسم إذ لم تكن ماكينات الزراعة قد اخترعت بعد .. ولما كانت الإقطاعيات الزراعية الكبرى فى مناطق حارة بأمريكا لم يكن الرجل الأبيض القادم من مناطق باردة ليحتمل حرارة الشمس وقيظ الظهيرة ليعمر الأرض ويزرعها .. فكان لابد أن يستجلب من يزرعها له إلا أن الأفارقة كانوا ناعمين فى أرضهم ولم يكونوا من الرحالة الباحثين عن مغامرات فلم يكن هناك مفر من تهجيرهم بالقوه وبيعهم فى سوق الرقيق . وعندما بدأت أمريكا فى

إنشاء طرق السكك الحديدية التى تربط بين أطرافها المتباعدة لم يكن هناك أكفأ من أهل الصين لقلة حجمهم ومثابراتهم على العمل ولما كانت الصين غاصة بالسكان والرزق محدود قام تجار التهجير بشحنهم على السفن بالآلاف فجاء منهم إلى أمريكا أعداد وفيرة حتى يتم إنشاء الطرق الحديدية بسرعة وحتى لايحدث عجز فى القوى البشرية إذا دهم بعضهم وباء أو قتل بعضهم من عمليات التفجير اللازمة التى راح ضحيتها الكثير .

واستوردت فرنسا عمال الإنشاء من المغرب العربى لما احتاجته من عمالة فى حركة التعمير السريع الذى قامت به .. كما استوعبت ألمانيا عددا كبيرا من الأتراك والأكراد لخدمة صناعتها المتقدمة .. وكذلك فتحت اليابان أبوابها لأفواج من الجنس الأصفر ..

غير أن الأمور تبدلت إذ أن الماكينات الزراعية انتشرت وأصبحت تؤدى عمل الأفارقة بتكلفة أقل .. أما الخطوط الحديدية فانتشرت وفرنسا اكتفت بما بنت وتقدم التقنية جعل الحاجة للعامل فى المصنع محدودة .. وبموت الأجيال الأولى من المهجرين انقطعت علاقاتهم ببلادهم ولم يعد أحفادهم يعرفون لهم أرضا غير التى ولدوا عليها ولم يكن لهم من خيرة فى العودة إلى بلاد أجدادهم فأقاموا فى البلاد التى استوردتهم والمستورد ضائق بوجودهم حيث لم يصبح لوجودهم معنى وزاد من احتدام الأزمة أن كل فريق منهم كان فى عزلة عن المجتمع الذى جاءوا لخدمته تحقيقا لرغبة أصحاب الأعمال حتى يستطيع السيطرة عليهم ...

تطور جديد

لم تعد هناك أرض جديدة لم تعمر ولم تصبح الأزمات الاقتصادية حقا مكتسبا لشعب دون الآخر فأصبح المواطنون فى كل دولة حريصين على تقييد الهجرة إلى أراضيهم حتى لاتضيق سبل الرزق بالذين عمروا الأرض وعاشوا فيها طويلا ..

فوضعت الحواجز وأصبحت الهجرة الجماعية شيئا من أساطير الماضى باستثناء إسرائيل التى لم تسبقها قوانين

تحدد الهجرة والتى تفتح بابها لهجرة من تنتقيهم من الشعوب والأجناس ...

أما فى أمريكا فقد استطاعت جماعات من المكسيك دخول البلاد خلسة وكان هناك من يتلقاهم من أصحاب المزارع والمصانع الباحثين عن أيد عاملة رخيصة .. فالذى يدخل البلد بصورة غير مشروعة لايحميه قانون ولا حق له فى المطالبة بالرعاية التى يتمتع بها المواطن من قوانين العمل والحد الأدنى للأجر .. واستفاد الكثير من خدمات هؤلاء الوافدين حتى أن مرشحة لمنصب النائب العام لأمريكا كانت تستأجر بعض هؤلاء الذين أقاموا فى البلد بطريقة غير مشروعة ولما كان الهاربون إلى البلاد على جانب كبير من الفقر لجأ بعضهم إلى السرقة والاتجار فى المخدرات فثار الناس .. فصدر قانون يعاقب أصحاب العمل الذين يستخدمون المقيمين بصفة غير مشروعة .. إلا أن المشكلة لم تحل إذ أن أعمالا كجنى المحصولات الزراعية وخياطة الملابس هددت بالإفلاس ولم يكن هناك حيلة فالاستغناء عن المقيمين بطريقة غير مشروعة سيؤدى إلى ارتفاع كبير فى الأسعار ....

ومما زاد المشكلة تعقيدا أن قوانين الهجرة كانت تمنع تصاريح العمل التى لاتساوى بين مواطن وأجنبى فى الأجر وتشترط أن يكون المهاجر على كفاءة للقيام بعمل لايوجد من المواطنين من يقوم به .. ثم إن من حق الحاصل على تصريح عمل وإقامة أن يحصل على الجنسية ويصبح له الحق فى كل ماللمواطن من حقوق ...

وخروجا من هذه الأزمة التى تضاربت فيها مصالح الناس ومصالح التجارة تعدلت القوانين فى أمريكا فأصبح لبعض الشركات الحق فى استئجار أيد عاملة بشرط أن لايصطحب العامل أى فرد من عائلته وأن لايكون للأجير الحق فى الحصول على إقامة دائمة وأن يكون العقد لمدة محددة ملزمة للطرفين فلا يستطيع المتعاقد أن ينتقل من عمل إلى آخر .. أما الأجر فأصبح من حق جهة العمل تحديده على أن لايقل عن حد أدنى لوكان على العامل أن يعمل أربعين ساعة فى

الأسبوع أما إذا زادت ساعات العمل فلجهة العمل الحرية فى أن لاتدفع للأجير مايقابل عمله الإضافى وحلت المشكلة وكان من أول المستفيدين شركة عالمية يعرف بها كل من كان عنده كمبيوتر .. فوفقا للقانون استطاعت الشركة التوسع فى إنتاجها مستأجرة أيد عاملة رخيصة من الهند وأصبح فى إمكانها الاستغناء عن الأمريكيين حيث حل محلهم أفراد أكثر كفاءة وأقل تكلفة ...

موجة العولمة

لعل البعض يعجب من التناقض بين حركة بناء عالم واحد مفتوح وموجات التذمر من المهاجرين والأجانب والقوانين الجديدة التى تقيد الهجرة من دولة إلى دولة أخرى .. إلا أن الواقع أنه ليس هناك تناقض .. إذ أن الانفتاح الجديد المعزز بالاتفاقيات الدولية شجع الشركات فى الدول الصناعية على نقل مصانعها إلى أماكن غاصة بالأيدى العاملة الرخيصة حتى يتحقق ربح أكبر .

ولعل الجشع الذى دفع بعض الشركات إلى التنكر إلى أهل بلدهم وحرمانهم من فرص العمل وإتاحة فرصة العمل فى بلاد آخرى فقيرة فيه خير كما يقول صديق أنه قد حان الوقت أن يعم بعض الخير على الكثير من المحرومين من سكان الأرض حتى لو ملك المال حفنة قليلة من الناس الذين يتحكمون فى مصائر البشر .. وهنا أريد أن أؤكد أن هذا الصديق ليس اشتراكيا بأى مدلول لكلمة الاشتراكية ...

غفلة

لعل المقنين لقيود الهجرة وأصحاب الاتفاقيات الدولية كالجات ونافتا وغيرها التى تحول الصناعات من مؤسسات قومية إلى مؤسسات عالميه بغفلة عما قد يحوق بمواطنيهم من بطالة كما يرجع المعارضون لهذه الاتفاقيات .. وبلاشك أن هذا سيؤدى إلى تداع فى اقتصاديات الدول الصناعية .. إلا أن الخطر البعيد المدى هو أن الأيدى العاملة التى ترضى بأجر قليل اليوم ربما اقتنت من المعرفة مايمكن أن تنافس بها المؤسسات المتحكمة فى مصائرها فى الوقت الحالى .. ولايبدو أن

من المستبعد أن العالم سيفاجأ بميكروسوفت هندية مائة فى المائة تنافس ميكروسوفت الأمريكية فى السعر والجودة (صناعة الكومبيوتر المتقدمة) إلا أن هناك عقبات كثيرة منها انشغال الأيدى العاملة الرخيصة فى منافسة الأمم الصناعية فى الاستهلاك قبل أن ينافسوهم فى الإنتاج .

فقد صدق فورد مخترع أول سيارة أنه يريد لكل عامل فى مصانعه أن يتمكن من شراء سيارة وبهذا بنى فورد ثروته ولم يتجمع عمال مصانعه ليؤسسوا مصنعا جديدا للسيارات ينافسونه فى السوق ...

غفلة أشد

ولعل العجيب أن الكثير من الدول تقلد الدول الصناعية فى تقييد قوانين الهجرة والعمالة الأجنبية وهى فى أمس الحاجة للأيدى العاملة سواء كانت رخيصة أو غالية ومن الطريف أن الهيئة الخاصة بالاشراف على الخلاص من العمالة الأجنبية فى دولة من الدول النامية تشرف عليها سيدة أمريكية ...

أسئلة وتساؤلات

يبقى هناك تساؤلات كثيرة يعجز عن إجابتها اللبيب .. هل نلوم المهاجرين على ماحاق بسكان البلاد الأصليين من دمار ؟ فلولا هجرة البشر لما عمرت الأرض ولتكدس بعض الناس فى أماكن تضيق بهم وبأرزاقهم فى حين انطلق ناس غيرهم يرتعون ويمرحون فى أرض واسعة تفيض عن حاجاتهم ..

* هل نلوم الأوروبيين الذين جاءوا إلى بلاد جديدة بتقاليد وقوانين عجزت عن فهمها فطنة أهل البلاد ؟ ..

* هل يلام من استورد الأمراض السرية والخمر أم يلام المخمور الذى يقتله المرض ؟

* هل يلام مغتصب الأرض أم الذى يفرط فى أرضه ؟ ..

مهما تضاربت الإجابات فمن رحمة الله على البشر أن أرض الله واسعة فيها مكان يهاجر إليه كل من حاق به ظلم وليس هناك عذر لمغلوب على أمره ولا لاظالم لنفسه ...

د. عبدالفتاح الحسينى
الولايات المتحدة الأمريكية

الرجل الصالح وداعـــا

لولا أن الله تعالى أمرنا بالصبر عند الشدائد لكان جزعنا لموت الفريق الزبير محمد صالح نائب الرئيس السودانى كبيرا ولولا أن الموت حق ، وأن قدر الله دائما خير لاعتصرنا الألم والأسى على موت هذا الرجل ..

والخسارة فادحة بلا شك – ولكننا مع شعب السودان ومصر – إن شاء الله محتسبون الخسارة فى موت الزبير محمد صالح فادحة ، ذلك أن الرجل أولا اتسم بصفات نفسية وشخصية وعقلية عظيمة أفاد بها أمته وقضاياها أيما إفادة واستطاع أن يحقق عددا من الإنجازات الهامة على أكثر من صعيد طوال حياته ، فاستحق عن جدارة نتيجة إخلاص وجهده هذه الشهادة التى نالها ..

كان الزبير محمد صالح هو المسئول عن أهم ثلاث ملفات فى الموضوع السودانى ، وحقق فيها نجاحا هائلا هى ملف العلاقات السودانية المصرية ، وملف العلاقات مع الفصائل الجنوبية وملف الحكم الفيدرالى ، وقد نجح الزبير فى تحسين العلاقات مع مصر بصورة أفسدت كثيرا من المخططات الأمريكية والغربية والإسرائيلية التى كانت ولا تزال تستهدف الوقيعة بين الشعبين الشقيقين ، كما نجح فى توقيع اتفاق سلام مع عدد من الفصائل الجنوبية مما أعاد الكثيرين فى الجنوب إلى صفوف الوحدة السودانية وأضعف كثيرا فى نفس الوقت من المتآمرين والعملاء بقيادة جون جارانج ..

ولا شك أن الكلمة التى نعت بها مصر هذا الرجل تمثل ما تكنه مصر لهذا الرجل فقد جاء فى النعى المصرى " إن الزبير محمد صالح كان شخصية قومية مخلصة لبلادها وحريصة على العلاقات المصرية السودانية كما تمثل كلمة الدكتور حسن الترابى فى تأبين الزبير محمد صالح تقديرا عاليا لمكانة الراحل العظيمة ، وقد جاء فيها " كان الزبير مؤمنا بقضيته الإسلامية ونذر نفسه لوحدة السودان وكان يتمنى الموت فى سبيل الله .. رحم الله الفقيد ... وإنا لله وإنا إليه راجعون

المختار الإسلامى

نحو
وعى
سياسى

ثورة تحت الحجاب ؟!

اذا كانت هزيمة ٦٧ هى هزيمة عسكرية ساحقة إلا أنها كانت هى بدء الصحوة الإسلامية (وأيضا بدء ظهور المقاومة الفلسطينية مستقلة عن العرب) . هذه الصحوة الاسلامية كانت غير ملحوظة فى أول الأمر ولكنها تتضخم يوما بعد يوم وتختلف صورتها ومسارها فى كل بلد فى الشرق عن البلاد الأخرى، تختلف صورتها فى مصر عنها فى الجزائر أو السودان أو تركيا أو أفغانستان أو إيران، وفى البلد الأخير وصلت الى أقصى درجات النجاح حيث استطاعت أن تؤسس لها كيانا ودولة مستقلة (رغم أنف القوى العظمى الشرسة والمستكبرة) فى الوقت ذاته الذى تتحمل فيه عبء عملية التحديث والعصرنة . ففى الوقت الذى رأت فيه تركيا الكمالية أن العصرنة تستدعى الخروج من الإسلام فعلت إيران العكس : ..... تعصرنت بالإسلام ذاته . حتى أن حسنين هيكل وصف قائد هذه الثورة الإيرانية بأنه رصاصة انطلقت من القرن الأول الهجرى الى القرن العشرين الميلادى مرة واحدة . ومعظم الدول فى الشرق الأوسط كانت ترى أن العصرنة تناقض الإسلام ولايمكن الجمع بينهما ، فعل أتاتورك هذا وقرر على عبد الرازق مبدأ الفصل بين الدين والدولة (فى الواقع نقلا عن ارنولد ومرجليوث) وجهر السادات بذلك كشعار وتطبيق . ولقى التيار الإسلامى الشعبى عنتا شديدا وصل ذروته فى الجزائر، إذن هناك نجاحا كاملا فى إيران وتعثرا فى بلاد أخرى وخنقا واختناقا فى بلاد ثالثة . ومن ثم فسيظل النموذج الإيرانى موضع تأمل ودراسة . رغبنا أو كرهنا . ونقطة الاختلاف بين من رغب ومن كره هى هل هو ممكن الجمع بين الإسلام والعصرنة أم غير ممكن، لأن إيران أثبتت أنه ممكن وأخرون يقولون غير ممكن . وأمريكا والغرب عموما يصممون على منع عصرنة الإسلام . ماديا وفكريا وسياسيا ...

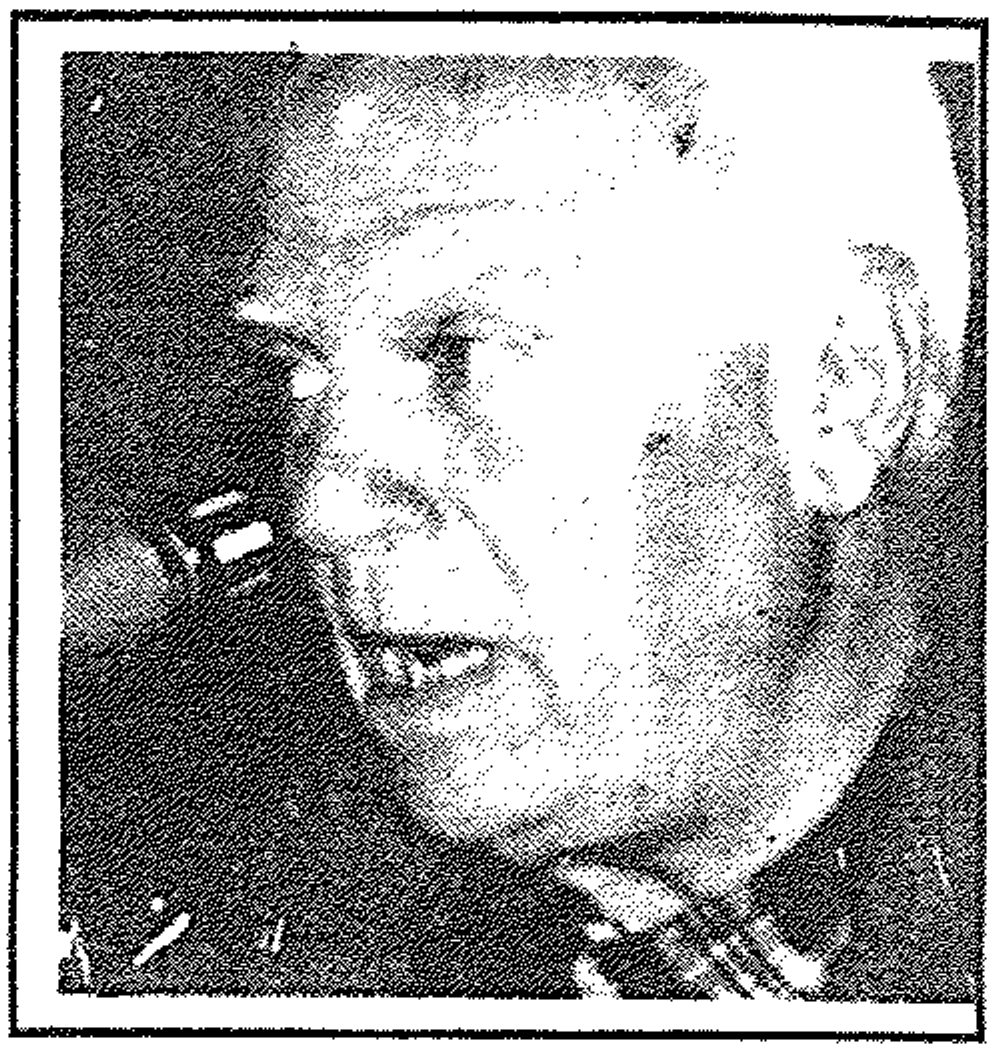

د. فهمى الشناوى

أحد ميادين محاربة العصرنة الهامة هو موضوع المرأة والنسل . والغرب هو الذى اختار هذا الميدان بالذات ليجادل فيه الإسلام ويحاول أن يشق المرأة المسلمة من الصف الإسلامى ويضمها إليه ضد الرجل المسلم . ومن ثم استعملت عدة أسلحة فى هذا الصدد منها قوانين الأسرة وتنظيم الأسرة ووثيقة الزواج ، وحجاب التلميذات . وسنرى أن نفس هذه الخطوات كانت خطوة خطوة تمارس فى إيران وأفغانستان وتركيا فضلا عن كل البلاد العربية الخاضعة للانجلو سكسون سياسيا واقتصاديا وفكريا. وسنأخذ حالة إيران كحالة لدراسة موثقة : -

مفهوم طبعا أن إيران دولة بترولية ومن ثم ترتبط بالسوق الدولى من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الثروة تخلق طبقة ترتبط بالحاكم ارتباطا عضويا ومصيريا ، ومن ثم تنشأ ثقافة ملكية غربية . ثقافة تصل مابين الملك ومابين الغرب . ولايهم إن كانت الثقافة عربية أو تركية أو فارسية سواء كانت يسارية أو يمينية . المهم أنها ثقافة تربط الملك بالغرب . والغرب يصل الى نجدة الملك بسهولة وعن طيب خاطر . (وهذا العامل غير موجود لدى الدول الغير نفطية . انظر تخاذلهم عن نجدة فاروق . وفرحهم فى وفاة ناصر وتنفسهم الصعداء باغتيال السادات وأمثلة أخرى كثيرة) ...

تحت هذا الظرف من الارتباط المادى والثقافى بين الغرب وملك اوتوقراطى لم يكن عجيبا أن " يعصرن " الملك شعبه . فيصدر قانونا عام ٣٥ بمنع المرأة من لبس الحجاب . ثم بعد ذلك خطا الخطوة الثانية المعروفة : تحديد النسل (حتى قبل ظهور وسائل تحديد النسل الحالية ورغم أنه شعب غنى بالنفط) . تقييد الطلاق وتعدد الزوجات الخ . ثم أنشأ عام ٦٦ (إتحاد نساء إيران) ثم أدخل المرأة فى مناصب القضاء والجيش والبوليس ...

ثم تأتى الخطوة الحتمية التالية وهى اللعب فى « التعليم » بدأ بتأهيل المدرسين ..

وكان ٩٠ ٪ من برامج التأهيل هذه

نحو وعى سياسى

أمريكية (اسمعى ياجارة) وأرسل إلى الخارج نحو ٥٠ ألف طالبة فى بعثة . وأنشأ ماسمى (جيش المعرفة) : (وهو نفس هذا الجيش الذى سوف يقابله فى أوروبا وأمريكا بالبيض الفاسد والثورة العارمة ، لأن الذات لاتنس نفسها أبدا وكل محاولة تغريب لها رد فعل عكسى).

بل تمادى الشاه فيما هو أكثر من تلك العصرنة ..اشترط على كل من يتقدم لوظيفة حكومية أن يمضى دورة تدريب عسكرى تحت التاج الشاهانى وتمضى البنت سنتان فى (جيش المعرفة) أو جيش الصحة (عندنا كانوا يسمونها الخدمة العامة ولاأدرى إن كانت لاتزال قائمة أم انتهت) ...

ثم تأتى الخطوة الحتمية المعهودة : التليفزيون ...

يمكن تلخيص دور التلفزيون فى نوارة العصرنة هذه فى نقطة واحدة : -

هى فك انتماء الفرد إلى الأسرة وربط الفرد بالانتماء إلى الرئيس وإلى الدولة ، تحطيم مفهوم الأسرة ثم تضخيم مفهوم الدولة ، هو ألف باء الإعلام .. التليفزيون له تأثير جماعى وشمولى . ويأتى بعده فى الأهمية مباشرة الراديو الترانزستور . ثم يأتى فى الدور الثالث المجلات العصرية الحديثة وقد برع التليفزيون الإيرانى أيام الشاه فى تقديم مسلسل (مراد الكهربائى) لمدة عام كامل لدرجة أنه حل مشاكل المرور ساعة المسلسل تماما وتدور قصته حول مراد الفلاح الذى هجر قريته ومجتمع القرية الطيب إلى المدينة الصناعية بمجتمعها الحديث .

ولكن كل هذا لم ينفع . وقامت الثورة . لماذا ؟ لأن التليفزيون والترانزستور والمجلات العصرية نجحت فعلا فى هدم مفهوم الأسرة ولكنها فشلت فى الشق الثانى : شق بناء الدولة كبديل عن الأسرة والشاه بديلا عن الأب فى الأسرة (لاحظ السادات رب العيلة !!) هدموا مفهوم الأسرة ولكن لم يبنوا مفهوما اجتماعيا جديدا يحل محل الأسرة . فاحتل الخمينى هذا المقعد الخالى . (هل إعلامنا يتعلم الدرس ! !) .

ثم يجب أن نلاحظ شيئا هاما يخصنا فى البلاد الفقيرة : كانت إيران غنية بالنفط وكانت فرصة الثقافة الغربية والإعلام الشاهانى القوى فرصة مواتية لإحداث العصرنة بعد هدم المفاهيم التراثية القديمة عن الأسرة بالذات ثم الدين . ولكن الذى لم

يستوعب تلك العصرنة هى فقط الطبقة الفقيرة التى كان يسميها الخمينى (المستضعفون) . فما بالك إذا كانت طبقة المستضعفين هذه واسعة الانتشار فى بلدان الفقر الغير نفطية ؟ ! على الحاكم أن يعمل ألف حساب لكل فقير .. إنه هو الذى سيأخذ منه التاج ! رغم أنف التليفزيون والترانسستور والصحافة الموجهة . لقد فعلها الفقراء المحدودون من قبل فى إيران ! هناك عوامل أخرى اتبعوها فى إيران واتبعناها فى مصر رغم اختلاف الثروة . اتبعوها واتبعناها بهدف واحد هو انتزاع الفرد من إطاره الفردى أو من إطار العائلة أو قبيلته أو حتى حزبه الى إطار الدولة ورئيس الدولة . هذه الأساليب هى نظام التوظيف أوعمل مقابل أجر فى يد رئيس الدولة ثم فى التعليم جعل البرامج لاتسمح بأى قدر من النقد وتكرس الخضوع وإلغاء الذات الخاصة ، ثم التدخل فى قانون الأسرة بحيث يسهل عملية الطلاق أو الإجهاض أو منع الإنجاب أو نقل مهمة المعارضة إلى داخل الأسرة وحدها دون الدولة . فى النهاية يجد

الفرد نفسه قد تربى على أنه مرتبط برئيس الدولة ارتباطا فى الأجر والتفكير والتناسل ... الفرد وجها لوجه أمام الدولة . وترمومتر ذلك كله هو (وضع المرأة) دائما يتحجج الحاكم بأنه يريد تحرر المرأة ، وهو لايريد إلا أن يحل هو محل الزوج والأب (ورجل البيت) ...

هنا تبدأ (الأسلمة) فالأفراد حتى ولو لم يفهموا الإسلام تماما ولكنهم يلوذون به فى وجه الحاكم ، فالحركة الإسلامية لم تبدأ إلا بعد أن بدأت دكتاتورية الحكام ملوكا كانوا أو رؤساء تقدميين كانوا أو رجعيين ، فالناس يلوذون بالإسلام فى وجه الحاكم المستبد ، فى وجه الاستبداد ذاته .وترمومتر المعارضة هو زى المرأة (لأن زى الرجل يتحكم فيه الحاكم) وبالذات الحجاب وبالذات فى مرحلة التلمذة قبل الجامعية ، وعندما كانت التلميذات الصغيرات فى فرنسا يصممن على الحجاب كانوا يعبرن عن الثورة ضد الأوربية وعندما كان دور رئيس الوزراء يصطدم بهن إنما كان يكبت ثورة ضد أوربا ...

والآن نعود الى المثال الإيرانى الناشىء بعد فبراير ٧٩ :

أكثر ظاهرة انتشارا الآن - منذ ٧٩ - هى الحجاب . لن تجد امرأة سافرة على الإطلاق

لم يحدث هذا بقانون . كان التجار يعلقون فى محلاتهم لافتة « نأسف لعدم خدمة المرأة السافرة » ويرفض البيع لها . أو يكتبون (ممنوع دخول السافرات) الخ الخ ... وحتى خطب الإمام الخمينى (٢١٦ صفحة) ليس فيها عن المرأة أكثر من ١٠ صفحات . يركز فيها على أن المرأة المسلمة مناضلة أولا ثم أم ثانيا ثم زوجة ثالثا . ويركز الخمينى وكل مفكرى الثورة على أن المرأة يجب - وليس يجوز - أن تتدخل فى كل قضايا الدولة وفى أثناء حرب العراق ضد إيران تلقت المرأة تدريبات عسكرية وحملت السلاح فعلا والمرأة الإيرانية نظرت الى الحجاب كالتالى :

بالنسبة للمتعلمة والمفكرة اعتبرت أن عدم ارتداء الحجاب هو منتهى العبودية الفكرية لانه يخضعها لأوربا والغرب . وبالنسبة للمرأة الغير مفكرة اعتبرت نفسها لؤلؤة تختبىء داخل محارتها ، وبالنسبة للمرأة الأمية أو الفلاحة رأت ان الحيوان فقط هو الذى يمشى عاريا ...

الخلاصة إذن أن الحجاب قيمة سياسية وأخلاقية بل وأبهى زينة بل ومقاومة ضد طغيان الحكام وليس مقاومة ضد البغاء أو الفساد فقط ...كان موقف الإمام فى هذا الموضوع كالتالى :

لم يقل أكثر من أنه (أمر واضح فرضه الإسلام) وأن الشادور ليس ضروريا ولكن مستحب ، ومع هذا كانت الاستجابة للحجاب والشادور منذ فبراير ٧٩ أى منذ أول يوم فى الثورة فقد بدت فيه مذيعات التليفزيون أولا ثم العاملات فى القضاء ثم العاملات فى باقى دور الحكومة . ثم لم يصبح بقرار رسمى إلا فى ١٩٨٦ . وصمم على أن الأجنبية التى تدخل مصلحة حكومية (حتى سفارة لهم فى الخارج) يجب ان تلبس الحجاب كغزو فكرى مضاد موجه الى الغرب وارغام للغرب على احترام الإسلام ...

الخلاصة المفيدة هى أن الحجاب ثورة أو يخفى وراءه ثورة ، وأن دكتاتورية الحكام هى التى تفجر الثورات ، وأن الإسلام هو الثورة العاقلة المأمونة والمضمونة كرد فعل لدكتاتورية الحكام ...

طبعا كان هناك معارضة لحركة الحجاب تحت اسم الحرية والديموقراطية ولكن هذه المعارضة جرفها التيار الغالب مع الحجاب وشكلت النساء المناصرات للحجاب دوريات لمراقبة تنفيذ الحجاب وشروطه هى عدم إظهار

الخمينى

إلا الوجه واليدين وأن يكون اللباس طويلا وفضفاضا وكن يزلن أيضا مساحيق الوجه وطلاء الأظافر والجوارب الملفتة للنظر والكعوب التي تسبب صوتا عند السير .

(كان لافتا لنظرى فى أول زيارة لإيران أن مضيفات الطائرة كأنهن مقاتلات فى ميدان حرب) .

على ان الخطوة التالية للحجاب هى مسألة فصل الجنسين ، كان الإمام الخمينى من عام ٦٣ أى قبل الثورة بخمسة عشر عاما يطالب بفصل الجنسين فى السن الصغيرة أى المدارس قبل الجامعية على أساس تربوى ، ولكن عند التنفيذ بعد الثورة وجد أن الفصل الكامل فى المدارس والحكومة والسينمات والمطاعم والمواصلات شيء مكلف للدولة قد يصل بالمصروفات الى الضعف ، وقد تطوع الناس بعملية الفصل فى حدود الإمكانيات المتاحة كأن يقسم المكان - سواء قاعة درس أو سينما أو مطعم الى نصف يمين ونصف شمال واحد للرجال وواحد للنساء أو يخصص ثلاثة صفوف فى مقاعد الحافلة للنساء الخ ...

المهم أنه من الناحية العملية فى موضوع الحجاب وفصل الجنسين يبرز تياران ، تيار يعتنق مبدأ ضرورة تنفيذ الإسلام بأى ثمن وتيار يعتنق مبدأ تنفيذه بالإقناع فقط ، والطريف أننى وجدت رئيس الوزراء يعتنق الأسلوب الأول (وهو أصلا مهندس) وزوجته (وهى أستاذة فلسفة) تعتنق الأسلوب الثانى .

فى موضوع الحجاب وفصل الجنسين يحدث قدر كبير من الترويج والتعبئة الفكرية فالثورة الإسلامية تعتبر المرأة ركنا أساسيا من الحكومة الإسلامية ، وتطلب منها أن تحاور السلطة وكان الإمام الخمينى يعقد قران بنات الشهداء بنفسه . وكانت أمهات الشهداء لهن على السلطة دور الأمومة الكاملة للسلطة ويوم المرأة عندهم ليس يوم عيد ميلاد أحد سوى السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول . وخطبة الجمعة عندهم خطبتان الأولى فى الدين والاجتماع والثانية فى السياسة ...

وقد ظل رفسنجانى وهو رئيسا للبرلمان وعلى مدى عام كامل يخصص الخطبة الأولى فى العدالة الاجتماعية وعلاقة الرجل بالمرأة . وكان خامنئى يتكلم عن حرية المرأة فى الإسلام . وكان أردبيلى (قاضى القضاه)

يتكلم عن المشاكل التى تقابلها المرأة . وخطب الجمعة عندهم تعيدها الإذاعة ثلاث مرات فى نفس اليوم والتلفزيون يعيد الفقرات الهامة مرتين والصحف تتناول الخطبة دائما بالتحليل والنقد ، وتظل خطبة الجمعة محورا للأحاديث والتعليقات فى معظم التجمعات إلى أن تأتى الخطبة التالية فى الأسبوع التالى إلى جانب يوم المرأة هناك يوم (حشد الأخوات) حيث تسير مظاهرات نسائية صرفة ويخطب فيهن نساء فقط ...

وهناك (دار نشر للنساء) وخلاصة التركيز على ثلاثة صفات فى المرأة المسلمة وهى (مجاهدة) ، (مسلمة) ، (أم) ويستخلصون هذه النواحى الثلاث من السيدة فاطمة الزهراء ، فهى المثل الأعلى فى المظهر والتفكير والحياة العملية ، ويركزون على صورة فاطمة الزهراء حتى محوا تماما من الذهن مسألة المرأة الأوربية والمودة وحقوق المرأة الخ الخ . ومع ذلك فقد نشروا مائة شخصية إسلامية عن عهد الرسول فكان منهم ٦٠ شخصية نسائية !!

كانت السينما أحد مواقع الحرب بين الأسلمة والطاغوتية . لم تكتف الممثلة عندهم بلبس الحجاب والاعتزال كما فعلن عندنا ، ولكنهن لبسن الحجاب ومثلن الأفلام بالحجاب واخترن مواضيع فى غاية الأهمية والتأثير النفسى والاجتماعى ولم يلجأن إلى الخطاب المباشر كما نفعل نحن ببدائية فى أفلامنا الإسلامية ، ومن أنجح وسائل التعبئة السياسية والنفسية التى لجأت إليها الثورة الإيرانية بعد الكاسيت الذى ابتدعه الخمينى - مسألة الكتابة على الجدران - وقد شاهدت مثل هذه الكتابة على الجدران حتى فى الدول الأوربية . ثم كانت الكتابة فى منتهى الذكاء : مثلا العبارة الآتية : -

فى منزلنا لاتوجد فخامة إنما توجد سكينة وحيث توجد السكينة يدخل فى المنزل نور الله ! .

هذه كلمات المرأة الإيرانية من يستطيع أن ينتقد مثل هذا الكلام مهما كان طاغيا ، وهناك عبارات أخرى تكتب عند مفارق

الطرق ومناطق عبور المشاة وكلها تنطق بالذكاء الفعال وهناك عبارات غير مباشرة ولكنها فعالة جدا : مثلا (العفة . الحياء . النجابة أبهى زينة هى الحجاب) ، (الحيوان يسير عاريا) . (إشارة ناقدة للسفور) . لقد تفوقن إذن على أباطرة فن الكتابة على الجدران وهم الشيوعيين . وتبدو كتابات الشيوعيين ساذجة نسبيا ككتاباتهم (الخبز والحرية) أو (شر مستطير) أو كتابة مباشرة ضد النظام ، كتابة المسلمات غير مباشرة ولكنها فعالة ونافذة وحارقة خارقة . وأذكى من كتابات الشيوعيين لأنها صادرة عن القلب ...

ومعروف طبعا أن الشعارات من أهم وسائل التعبئة ، ويجب التركيز على شعار واحد فقط إلى أن يستقر على كل لسان . فمثلا العلمانيون يكسبون جدا من كلمة العلمانية باعتبارها تقصر العلم عليهم وكذلك عمد الشيوعيون المصريون إلى تكرار كلمة التأسلم شهورا وسنوات حتى ينفوا عن الإسلاميين إسلامهم . وقد قلب المودودى الهندى المائدة على رؤوس الشيوعيين فى الهند (وكانت شيوعية بالكامل أيام نهرو وغاندى) بكلمة واحدة : (الجاهلية المعاصرة) التى تلقفها بعد ذلك سيد قطب وكان الإمام الخمينى أستاذا فى شعاراته مثل (الشيطان الأكبر) ، (والطاغوتية) كلمات تؤرق مضاجع (الاستكبار العالمى) وكان يغرى أنصاره ويشحذ هممهم بمقولة خالدة لم يسبقه إليها أحد كقولة (الدم يغلب السيف) والمهم أن شعاراته هى هى قبل الحكم وبعد الحكم .

قارن هذه الشعارات بالشعارات المتهافته :

الثورة الإدارية ، الثورة الخضراء ، الألف يوم ، بناء الإنسان أصعب من بناء المصانع . لاحرية لأعداء الشعب . النصف فى المائة الخ الخ ...

ونأتى إلى ميدان أكبر معركة يتحجج به أنصار الدكتاتورية وكيف واجهتها المرأة المسلمة : موضوع الاقتصاد . وزعم بعضهم أن أساس الاقتصاد هو التخطيط والتنمية . وأساس التنمية هو الاستقرار وأساس الاستقرار هو عدم تداول الحكم مع المعارضة ومن ثم النظام الشمولى والقوانين الشاذة وإلغاء الانتخابات أو تزويرها الخ الخ .

المرأة المسلمة فى إيران كانت هى مفتاح الحل . إن المرأة تستطيع أن توفر ٩٠ ٪ من الاستهلاك عندما تريد وان تؤثث بيتها بالسكينة ونور الله بدلا من العفش القيم وأن تمنع دخول قرش حرام إلى البيت . لقد خاضت المرأة الإيرانية حربا دامت ٨ سنوات دون أن

تقترض إيران من الخارج كما فعلت العراق . او كما فعلت الكويت والسعودية فى حرب الخليج التى لم تدم شهرا واحدا فقط . لايمكن حل المشكلة الاقتصادية إلا بالمرأة المدبرة ولايمكن حل الفساد والرشوة (وهما سوس الاقتصاد) الا بالمرأة المسلمة . إن المرأة التى تحتاج الى أثاث فخم وسيارة شبح وهدايا ورشاوى وتنقلات وراء الفلوس شرقا وغربا حلالا وحراما وعلى حساب القيم والأسرة والأخلاق فليس أمامها إلا البنك الدولى والتبعية للغرب مهما فعل خبراء الانتماء والتخطيط ويجب ان نلاحظ أن تعليم المرأة مفروض أنه يضاعف الإنتاج ويضاعف الدخل ولكن عندما يحدث العكس فلابد من الاشتباه فى انعدام التدبير وانعدام التدبير هو البالوعة التى تبلع كل خطط الخبراء وينتهى الأمر بهؤلاء الخبراء أن يطلبوا تحديد نسل هذه المرأة الغير مدبرة ! ! .

هنا تبرز قضية هامة جدا . هى أن التعليم يجب أن يصحبه تربية ، وإلا قد يؤدى التعليم إلى أزمة اقتصادية (وإلى بطالة عندنا) لذلك كان من الإنجازات الهامة للثورة الإسلامية هو جعل وزارة التعليم فى إيران إدارتان ، إدارة للتعليم وإدارة للتربية ، ووجدت إدارة التربية أن من المهم جدا أن يتحدث قادة الدين والثورة الإسلامية إلى الأمهات وخاصة أمهات الشهداء .

فالأمومة والاستشهاد هما مدخلان أساسيان للتربية . وحديث قادة الثورة إليهم يقوم أساسا على النقاش والمجادلة الحسنة وقصدت إدارة التربية من وراء ذلك إرساء مفهوم تربوى هام هو أن المرأة (دعامة أساسية فى دولة الإسلام) وأن حرص المرأة على الإسلام فى اقتناع ناتج من مناقشة مع آيات الله هو ثورة تربوية . لأن الإسلام ليس إلا ثورة وحركة الى الأمام . ووجدت إدارة التربية أنه من ٩٤ فرعا فى فرعى العلوم والرياضيات أن يقتصر التحاق الفتيات بثلاثة وثلاثين فرعا فقط بالنسبة للعلوم التجريبية من بين ٥٤ فرعا سمح لهن ٣٦ فرعا فقط أما العلوم الإنسانية فسمح لهن بها كلها . وخصصت نسبة ١٠٠٪ لمهنة التمريض لهن و٤٠ ٪ طبيبات و٢٠ ٪ طبيبات أسنان ، ومحظور عليهن العمل فى المناجم أو الصناعات المعدنية والكهروميكانيكية والجيولوجية والقضاء والضباط ، وأنشئ لهن مشروع يهدف الى الارتقاء بالمفهوم نحو العمل التقنى التطبيقى

وأنشئ لهن أيضا معاهد دينية تصل فيها الأنثى إلى مرتبة (مرجع تقليد) وعلى العموم فالمقصود هو ربط النساء بالنظام الحاكم فى الجمهورية الإسلامية .. يكفى أن تعلم أن شفرنادزه عندما زار الخمينى وقال له الخمينى إن الشيوعية سوف تنهار . أرسل الخمينى وفدا للرد على الزيارة من ثلاثة أشخاص كان منهم اثنتان من النساء وهى ظاهرة غير متوفرة فى روسيا ولا أمريكا حتى الآن ...

نأتى الى موضوع هام هو موضوع قوانين الأسرة أو الأحوال الشخصية أو وثيقة الزواج الخ ..

كان الإمام حاسما جدا فى هذا الموضوع . يقول إن هذه القوانين تقدم إلى البرلمان بإيعاز من الغرب الى عملائه داخل البلاد لهدم القيم والمبادىء الإسلامية . وأن أى قانون حتى لو أجازه البرلمان هو خروج على الشريعة . وكل امرأة تحصل على الطلاق بموجب هذه القوانين لاتزال متزوجة لزوجها الأصلى . واذا تزوجت بآخر فهو زنا لأن طلاقها باطل . وكان يعتبر أن هذه القوانين لايقصد منها إلا هدم الأسرة عن طريق تسهيل الطلاق أو الإجهاض أو تحديد النسل . وكان يصر على أن أى تشريع وضعى يجب ألا يهدف إلا إلى تأمين خاص للمرأة المسنة والمطلقة والأرملة وأن الدور الوحيد لأى محكمة وأى قاضى هو المحافظة على ترابط الأسرة وإعادة حقوق المرأة الروحية إليها ...

والدستور الإسلامى الصادر فى نوفمبر ٧٩ فيه فقرة تسبق مباشرة فقرة الجيش ، هذه الفقرة تنص على حقوق المرأة داخل نطاق حقوق الإنسان وأن المرأة المسلمة يجب أن تتمتع بمروءة أكبر وأن الأسرة هى مركز النمو ومركز التطور . (فى الحقيقة المرأة هى مثل مشتل الحقل تماما) . وفى عام ٨٢ صدر قانون خفض سن الزواج الى ٩ سنوات للبنت و١٥ عاما للولد . ولايسمحون بسفر مبعوث للعلم للخارج إلا للمتزوج ومعه زوجته ...

المرأة وصلاة الجمعة

ربما كانت هذه هى أبرز مظاهر التغيير بعد الحجاب والشادور . تعقد صلاة الجمعة فى جامعة طهران فى الساحة والشوارع التى تصب الى الساحة . الشوارع تغلق فى وجه المرور منذ الصباح والشوارع مخططه بخطوط بيضاء فى اتجاه القبلة . شوارع بكاملها للمرأة وشوارع للرجل . والخطبة خطبتان إحداهما بالعربية والأخرى بالفارسية ويلقيها

نحو وعى سياسى

رئيس الجمهورية أو رئيس البرلمان أو قاضى القضاة وتشمل مراجعة لأحداث الأسبوع داخليا وخارجيا ...

دعوة المرأة للمشاركة فى الصلاة الجامعة من يوم الجمعة ترجع إلى آية الله طالقانى . وقد أحدثت انقلابا جذريا تاريخيا أصبحت صلاة المرأة من العناصر الأساسية ، أصبح يوم الجمعة يوم النزهة والعطلة للمرأة إلى جانب التزود الروحى . أصبح النساء يتجمعن بعد الصلاة فى مجموعات تعارف صغيرة ومتعددة . بل أصبحت هذه اللقاءات نفسها أكبر فرصة لعقد الزيجات وليشهدوا منافع لهم أيضا . ولجمع الزكوات والصدقات بإيصالات مختومة ومعروف أين تذهب

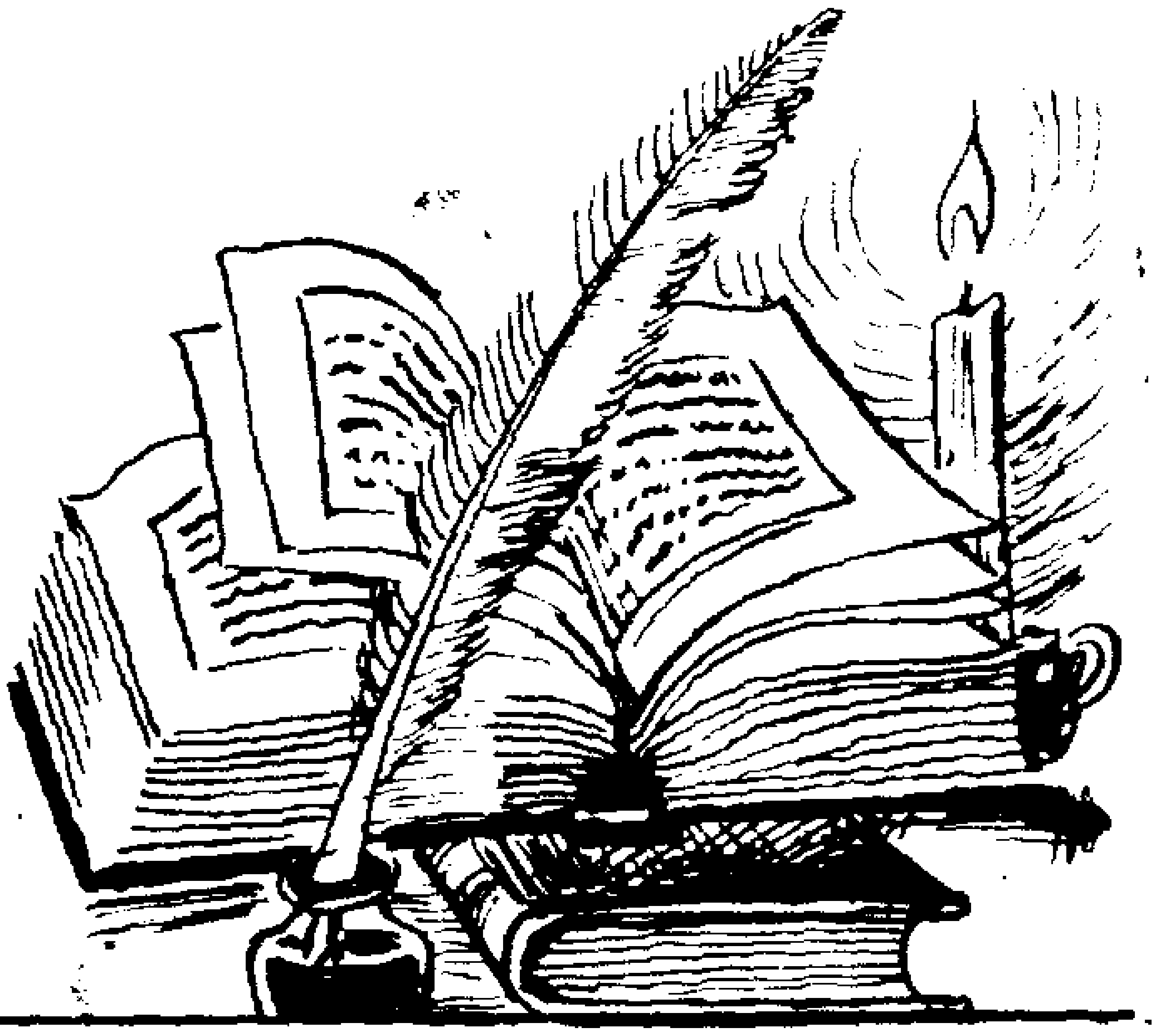

(ومعظمها للمجهود الحربى) ...

كانت المرأة تبقى فى البيت أيام الشاه لتخدم الأسرة أصبحت الآن تخرج يوم الجمعة لتناقش رفسنجانى وأيضا للتنزه ولتزويج بنتها أو ابنها فى سن مبكر .

ومع ذلك فهم يقولون : -

لازالوا بعيدين عن المجتمع الإسلامى .حتى الآن لم نحصل إلاعلى مايشبه نسيم الفجر نعم عندما يعم الإسلام أوروبا وأمريكا سيكون هو ضحى الإسلام أو ظهر الإسلام .

والشمس الآن غربت فى روسيا وهى تغرب الآن فى أمريكا ويشعرون أنها تشرق عندهم. وماحدث لبهلوى سوف يحدث لكل بهلوى آخر فى الشرق أو الغرب .

والمرأة المسلمة هى التى سوف تلد الإسلام من جديد فالمرأة مستبعدة تماما عن عرشها وحقوقها تحت ادعاء تحرير المرأة أما فى الإسلام فالمرأة هى عماد الدولة . وهى التى تلد دولة الإسلام . وهى التى تدبر الاقتصاد المستقل وهى التى تناقش وتشارك فى الحكم لأن الحكم فى الإسلام خدمة وليس سيطرة وهى أم الشهداء وهى مناضلة وأم وزوجة .

إن إجهاض الثورة الإسلامية فى الجزائر هو بسبب غياب المرأة . ولن يحرر فلسطين إلا (أم حماس) ...

التاريخ الفني لمأساة الإخوان

قراءة في رواية رحلة إلي الله للدكتور نجيب الكيلاني

هذا النقد الفني، كتبه الدكتور عبدالعزيز الدسوقي حول رواية (رحلة إلي الله) للروائي الإسلامي الدكتـور نجيب الكيلاني.. تحت عنوان: التاريخ الفني لمأساة الإخوان:

يقول الدكتور عبدالعزيز: أعترف أنني بكيت أكثر من مرة وأنا أقرأ بعض صفحات هذا العمل الانساني العظيم.

وأعتقد أن نجيب الكيلاني خدم دعوة الاخوان المسلمين بهذه الرواية، أكثر مما يخدمها هؤلاء الذين يكتبون تلك الدراسات المتشنجة التي تثير الضجيج حول الأحداث دون جدوي.

أصدر (المختار الإسلامى) رواية (رحلة إلى الله) للدكتور نجيب الكيلانى، وهى أول عمل فنى يتناول بصورة شاملة التاريخ لمأساة الاخوان المسلمين، ويسجل عمليات التعذيب التى تعرض لها كثير من أنصار الدعوة على أيدى زبانية التعذيب فى السجن الحربى وفى المخابرات العامة، وغيرهما من المؤسسات التى مارست عمليات التعذيب. وماأكثر الكتب السياسية التى تناولت أحداث التعذيب، وما أكثر الكلمات والمرافعات التى شهدتها ساحات القضاء حول مآسى التعذيب، بل لقد جاءت بعض صور التعذيب وإدانته فى بعض حيثيات الأحكام القضائية، التى أدانت المتهمين بالتعذيب، وأنزلت بهم العقوبات.

ولكن ستظل رواية نجيب الكيلانى تاريخا فنيا منفردا لمأساة الاخوان المسلمين، أو قصتهم الدامية كما سماها، لأنها تجسد من خلال الفن هذه العمليات الوحشية الهمجية. التى كان هدفها الأول إلقاء الرعب فى أنفس الخصوم، فتحولت إلى عمليات قتل وتعذيب عشوائية، قتل وتعذيب عشوائية، لم تصب الذين ظلموا خاصة، بل أصابت كل الناس، ولاشك أن الاخوان المسلمين قد ظفروا بالقسط الأوفر من هذه العمليات الهمجية البعيدة عن كل الأعراف والقوانين والأخلاق.

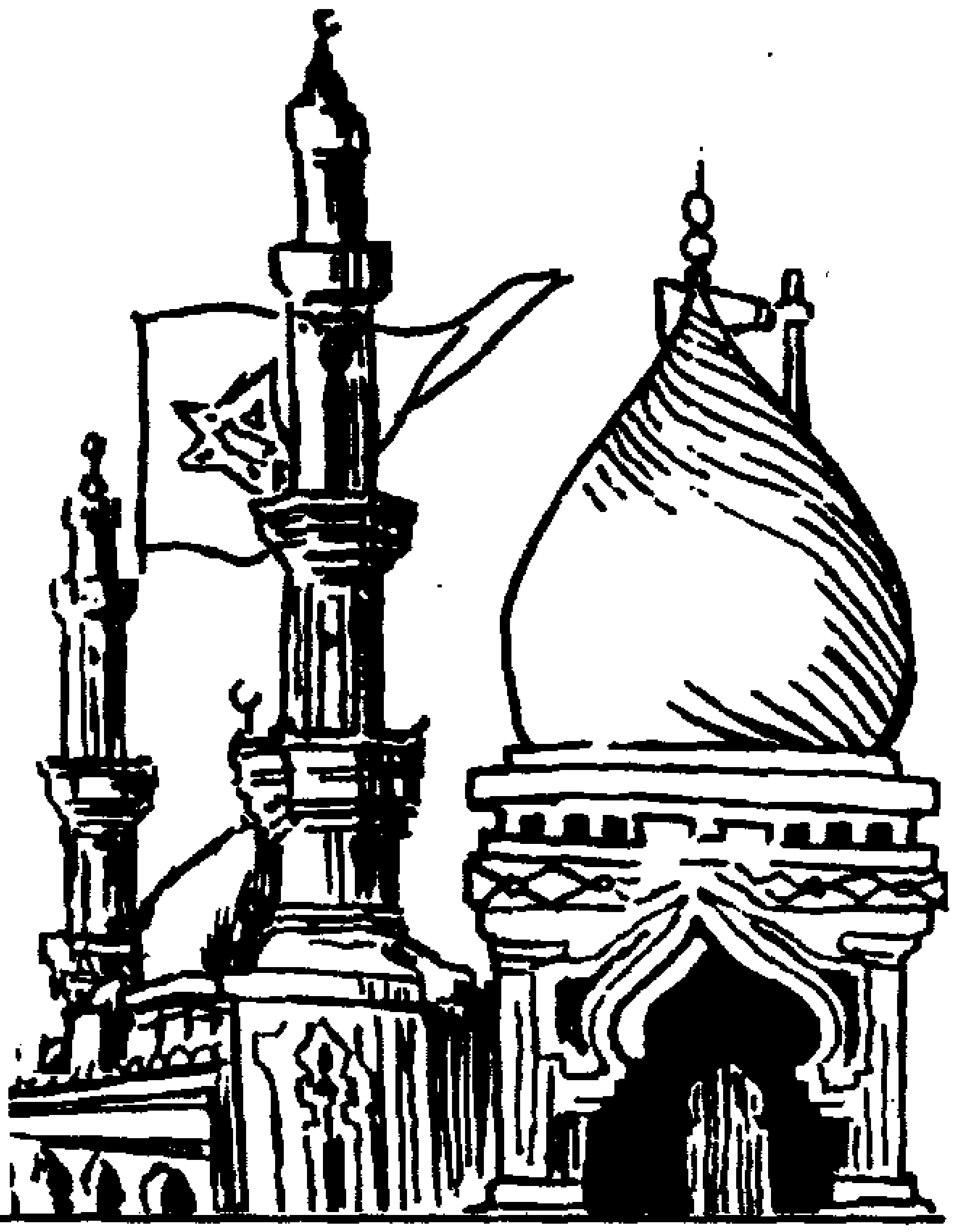

أخضع الروائى الفنان نجيب الكيلانى أحداث روايته المحتدمة الجياشة لمنطق فنى صارم، حتى لاتتحول الرواية إلى خطب ومقالات، وتفقد طبيعتها الفنية. وتفقد تأثيرها الفنى والفكرى، فركز على بعض الشخصيات. وانتقى بعض الأحداث. ووقف عند بعض التفصيلات. ولجأ إلى أسلوب السرد الحى المتدفق فى معظم أجزاء الرواية. واختار الحوار المصور المعبر فى البعض الآخر من أجزائها.

وركز معظم الأضواء على شخصيات ثلاث من شخصيات الرواية. وكأنهم أبطالها الوحيدون، وهم:

(عطوة الملوانى) قائد السجن الكبير.

(محمود صقر) وهو شاب من الإخوان المسلمين فى السجن الحربى.

(نبيلة عبدالله) وهى فتاة جامعية ومدرسة تاريخ أحبها عطوة وخطبها.

وعطوة الملوانى شخصية معروفة، غير المؤلف اسمها، ولكن تغيير الاسم لم يخف أصلها فى الحياة. ومحمود صقر رمز

للشبان الذين تحملوا العذاب فى السجن الحربى حتى ماتوا من التعذيب ودفنوا فى الصحراء. ووضع أمام اسمهم فى دفتر السجن مايفيد أنهم هربوا.

ونبيلة عبدالله فتاة عادية مثقفة تدرس التاريخ فى المدارس. ولكن المؤلف اتخذها رمزا لقطاع كبير من المصريين العاديين الذين نفروا من التعذيب وتعاطفوا مع الذين وقعوا تحت طائلته، وعاونوهم وساعدوا أسرهم.

وأصيبوا من جراء ذلك بأفدح الأضرار، وقد جعل المؤلف نبيلة ترتبط بعطوة الملوانى، فيحبها ويخطبها. وجعلها تسخر منه وتهزمه وهى الفتاة الصغيرة العزلاء. وتهاجر خفية إلى الكويت وتؤلب الرأى العام العربى على التعذيب وتؤلف الكتب وتتصل بالإخوان المهاجرين.

ومن خلال هذه الشخصيات استطاع نجيب الكيلانى أن يجسد قصة الإخوان المسلمين مع التعذيب. وأن يرسم صورا تفيض بالصدق والأسى والسجن لهذه الأهوال التى حاقت بهم. والآلام التى أصابتهم.

ولكى يرسم المؤلف جو التعذيب والارهاب ويجعله البطل الحقيقى للرواية بدأ يرسم صورة (عطوة الملوانى) مهندس التعذيب ورائد الوحشية.

ففى الفصل الأول تبدأ الرواية بهذه السطور:

"خيل إلى عطوة الملوانى" أنه فوق البشر. إن كل شىء طوع يمينه. أصبح لديه المال والرجال والمنصب الكبير..والسلطة الواسعة التى حلم بها طويلا، والكلاب الراقية المدربة تدريبا رائعا. إنه يحب الكلاب حبا ملك عليه لبه، ويشعر بمزيد من الفخر والاعتزاز وهو يرى (الكى) و(توسكا) وذريتهما يتراقصون حوله. ويتشممون سرواله، ويكادون يقبلون حذاءه.. وكلما تواثبت الكلاب حوله امتلأ قلبه بالغبطة والسعادة.. حتى الحيوانات تركع له، فما بالك بجنود السجن الكبير.. نعم السجن الكبير.. إن (عطوة) أو البكباشى (عطوة) هو قائد السجن. ونزلاء السجن

ليسوا من الفئة العادية. إنهم معتقلون سياسيون. يعرفون الكثير عن السياسة والحرب وحقوق الشعب والحريات العامة وشريعة الله).

ثم تنساب الرواية بعد ذلك فصولا وصفحات وأحداثا وأهوالا ترج الوجدان رجا، وتهز الفكر، وتزلزل الكيان.

واعترف أننى بكيت أكثر من مرة وأنا أقرأ بعض صفحات هذا العمل الإنسانى العظيم.

بكيت عندما مات محمود صقر ودفنوه فى الرمال. وصور المؤلف وقع هذا الحدث على مسجونى الزنزانة التى فيها

معروف الحضرى. وهم يصلون صلاة الغائب على روح محمود صقر الذى كان معهم ثم فقد حياته تحت سياط الزبانية والجلادين ونهشات الكلاب.

وبكيت ووقف شعر رأسى وأنا أتابع العذاب الذى أحاط بنبيلة عبدالله عندما حاول عطوة الملوانى أن يروضها من خلال اعتقالها، بكيت معها وهى تشهد الرجال المعلقين كالذبائح تهوى عليهم السياط. وتنهشهم الكلاب!!

وبكيت بدمع غزير وأنا أقرأ تلك الصفحات الرائعة التى كتبها نجيب الكيلانى عن قرية محمود صقر ووالده المتصوف وهو يهذى فى الطرقات حتى مات!!

وأعتقد أننى لم أكن أبكى لأن المؤلف ساق إلى أخبارا بشعة عن التعذيب والآلام، فأنا أعرف الكثير عن هذه الوقائع. وقد أختلف مع المؤلف فى بعض مبالغاته فى تصوير هذه الأحداث.

ولكننى كنت أبكى لأن المؤلف استطاع أن يجسد هذه الوقائع والأحداث

فى عمل فنى مرهف أعمق من الواقع نفسه.

وهذا هو تأثير الفن العظيم. ولهذا تابعت المؤلف فى عمله دون أن أناقشه فى صدق الأحداث أو كذبها لأنه أقنعنى ـ بالصدق الفنى ـ بكل ماساقه فى الرواية من وقائع وأحداث.

على أن الرواية لم تقتصر على تصوير عمليات التعذيب، فقد حاول المؤلف أن ينثر بين صفحاتها كثيرا من القضايا التى تشغل المناضلين وأصحاب الدعوات عندما يتعرضون للطغاة والمستبدين، وهى فى حاجة إلى نقاش طويل.

لا أريد أن أقول أن رواية الدكتور نجيب الكيلانى قد خلت من العيوب. فما أكثر العيوب التى تصيب أمثال هذه الأعمال السياسية الكبيرة.

والعيب الأساسى فى رواية نجيب الكيلانى هو المبالغة وتجسيد الاحداث. ويمكن أن نغتفر هذا العيب لأن المؤلف من الإخوان وقد تعرض لبعض هذه الأهوال، وحكم عليه فى بعض قضايا الاخوان نحو عشر سنوات.. ولهذا كان من الطبيعى أن يتدخل وجدانه الخاص فيحول بعض أجزاء الرواية إلى تعبير ذاتى. أو سيرة ذاتية.

ومن العيوب الهامة فى الرواية أن المؤلف كان ينطق بعض الشخصيات بأفكاره هو، دون مبرر فنى معقول.

عيب فنى كبير آخر وهو إن المؤلف كان يستطرد استطرادات كبيرة لمجرد ذكر بعض الأحداث الواقعية. وكان يضطرب فى بعض الأحيان عندما يتنقل فى بعض أجزاء الرواية بين السرد والحوار.

ولكن أعتقد أن هذه العيوب الفنية لم تؤثر على جوهر الرواية وفنيتها، فبقيت عملا عظيما فيه عمق الفن ووهجه الحار وصدقه وروعته وأصالته.

وأعتقد أن نجيب الكيلانى خدم دعوة الإخوان المسلمين بهذه الرواية، أكثر مما يخدمها هؤلاء الذين يكتبون تلك الدراسات المتشنجة التى تثير الضجيج حول الأحداث دون جدوى.

د. عبدالعزيز الدسوقي

عبدالناصر
يوقف البرنامج النووى المصرى

أزاح حسن التهامى (عضو تنظيم الضباط الأحرار الذى قام بانقلاب ١٩٥٢ فى مصر ، ومدير المخابرات المصرية الأسبق) الستار عن سبب توقف البرنامج النووى المصرى بقرار سياسى من الرئيس جمال عبدالناصر .

أخبر التهامى مجلة أكتوبر المصرية الأسبوعية (عدد ١٢ ديسمبر سنة ١٩٩٦) أن الرئيس عبدالناصر أخبره عندما كان يناقش معه القرار قائلا: -

(لقد اتفقت مع أمريكا على وقف البرنامج النووى المصرى وقمت بتنفيذ دورى).

وكانت أمريكا قد وعدت الرئيس جمال عبدالناصر أن توقف البرنامج النووى الإسرائيلى أيضاً . وقد أقال الرئيس ناصر السيد صلاح هدايت (رئيس البرنامج المصرى النووى) كذلك .

ويقول التهامى : (لقد أكدت للرئيس ناصر أن البرنامج النووى الإسرائيلى لن يتوقف ، لأنه قد تم تنفيذه بسرعة فائقة ويتقدم بخطى سريعة نحو الإنتاج الحربى)

وأجاب الرئيس ناصر قائلاً : -

(لقد وفيت بوعدى لأمريكا) ويضيف التهامى قائلاً : (لقد حاولت إقناعه أن يبقى على البرنامج النووى ولو لمدى معقول ، بدون الإعلان عنه أو التحدث بخصوصه ، لأنه لو تفوقت إسرائيل عنا فى هذا المجال فلن نستطيع تدارك الموقف آنذاك وسيكون فى مقدور إسرائيل - ولديها الحرية - اتخاذ إجراء من جانب واحد إذا اقتضى الأمر ذلك ... وطلبت منه أن يعين صلاح هدايت وزيرا للطاقة ، ليشرف على البرنامج النووى ، فتساءل ناصر : (الطاقة النووية ؟ ، لا . لقد اتفقت وقررت . وانتهى الأمر) ...

وأضاف التهامى أن البرنامج النووى المصرى كان قد بدأ كنتيجة لدراسة علمية وتوقف بقرار سياسى أصدره القائد ، فى الوقت الذى بنت فيه اسرائيل قوتها النووية الهائلة بقرار سياسى يفى بحاجات كل من أمريكا وإسرائيل ...

عفوا
من يعفو عن من ؟

كتب أخي الكريم د . سعيد سلامة فى عدد الجمعة ١١/٧ تحت عنوان (جواهر مصر) عن إخواننا الأفاضل المعتقلين ظلما فى سجون مصر : د. محمد حبيب - رئيس نادى هيئة تدريس جامعة أسيوط - ود. عصام العريان - أمين عام نقابة أطباء مصر - والحاج رشاد نجم - وكيل وزارة الصناعة - ود. عبدالحميد الغزالى - الأستاذ بجامعة القاهرة وعضو مجلس إدارة نادى هيئة تدريس الجامعة - والمهندس محمد عبدالعزيز الصروى وغيرهم ممن تدين لهم مصر بالكثير ، وقد أعجبنى كل ماكتبه د. سلامه .. إلى أن فوجئت بالجملة الأخيرة التى ختم بها مقاله حيث يقول : ولايزال يحدونا الأمل فى عفو الرئيس (عن الإخوة المسجونين) ، فالعفو له معنى عظيم .. بداية ، دعونا لا ننسى أسباب المحنة التى يمر بها إخواننا وأهلوهم لقد ابتلاهم الله بالسجن لأنهم أصحاب مبادىء جاهدوا بأنفسهم فى زمن عز فيه وجود أمثالهم بعدما افترى الطغاة فجعلوا الجهاد جريمة والمعروف منكرا وطالما أننا ننطلق من مبادىء فينبغى ألا نحيد عنها ، إن العفو ليس له إلا معنى واحد ، فهو لايصدر إلا بحق من ارتكبوا ذنوبا وجرائم ، وإذا كان لنا أن نطالب طرفاً بالعفو عن طرف فليكن كلامنا موجها إلى الإخوة فى السجون بالعفو عن - وبعدم الدعوة على - الحاكم العسكرى ووزير الداخلية وأعضاء المحكمة العسكرية ومسئولى النظام الآخرين المشاركين فى هذا الجرم وزمرة المنافقين فى صحافتنا القومية المزينين للطغاة ظلمهم . من الخطأ إذن أن نطالب السيد الرئيس بـ (العفو) عن الإخوة الأفاضل ، ولأننا نؤمن بالمثل القائل : (إذا أردت أن تطاع فأمر بالمستطاع) فلن نطالب الرئيس بتقديم الاعتذار إلى هؤلاء الإخوة عما ارتكب فى حقهم وحق الوطن من ظلم فادح لايخدم إلا مصالح الأعداء وحلفاءهم داخل مصر ..

إن ماينبغى أن نستمر فى المطالبة به هو أمر بسيط للغاية .. وهو أن يصدر الرئيس مبارك أمراً بوقف إحالة المدنيين إلى محاكمات عسكرية وبالإفراج الفورى عن كل من لم يثبت عليه ارتكاب أحداث عنف وصرف تعويضات رمزية لهم (لايهم حجمها) كتعبير عن اعتراف النظام بخطئه ، وذلك حتى تهدأ النفوس ويسهل تحقيق السلام الداخلى ، فالاعتراف بالخطأ هو دليل التواضع ولا يقدم عليه إلا ذوو الفضائل .. أما العند والمكابرة فى الحق فلا تورد أصحابها إلا موارد التهلكة إن لم يكن فى الدنيا فيوم الحساب آت لا محالة ..

د. صلاح عز

البخارى والبيرونى والترمذى

د.عبد الله سعد

الباحث فى شئون الجمهوريات الإسلامية وكومنولث الدول المستقلة

انتهز فرصة الشهر المبارك لتعريف قرائكم على مسلمى دول الكومنولث المستقلة والتى يدرس بمصر ، أكثر من ألفين من أبنائها (الاتحاد السوفيتى سابقاً)...

وحيث يعيش حوالى ثمانين مليون مسلم موزعين على ست من الجمهوريات المستقلة هى (أوزبكستان وقازاقستان وتركمنستان وقيرغيزستان وطاجيكستان) بمنطقة آسيا الوسطى (وآذربيجان) بمنطقة القوقاز ، وعلى عدد من الجمهوريات والمناطق ذات الحكم الذاتى والتى تشكل جزءاً أساسيا من جمهوريتى روسيا الاتحادية وجورجيا ، ففى روسيا يتركز المسلمون فى منطقة الفولجا فى ست جمهوريات ذات حكم ذاتى هى ...

(تتارستان وأودموردستان وبشكيرستان وتشوفاشيا ومارى وموردوفيا) وفى القوقاز يتركزون فى خمس جمهوريات ومنطقتين وكلها ذات حكم ذاتى هى (داغستان والشيشان وأنجوشيا واوسيتيا الشمالية وقباردين بلقاريا ومنطقة كراتشاى تشركسيا ومنطقة أديغيا) وفى جمهورية جورجيا

يتركزون فى جمهورية أبخازيا وجمهورية أدجاريا ذات الحكم الذاتى كما يوجد عدد كبير من المسلمين فى العديد من المدن الكبرى فى جمهوريات دول الكومنولث غير المسلمة بالإضافة إلى مسلمى سيبيريا ومسلمى القرم ، وعلى سبيل المثال يوجد حوالى مليون مسلم فى مدينة موسكو وحدها ..

ويحدثنا التاريخ عن أن شعوب هذه البلاد قد ساهمت بدور عظيم فى الحضارة الإنسانية والتاريخ الإسلامى ، فقد أنجبت آلافا من أعظم علماء الإسلام وقادته وفى مقدمتهم البخارى والترمذى والبيرونى وعلى شيرنوانى وأباى والنسائى والبيهقى والنسفى والفارابى وابن سينا والزمخشرى ومن القادة الأبطال السلطان بيبرس والسلطان قطز وغيرهم كثيرون ، وتحمل شعوب هذه البلاد كل مقومات النهوض والتقدم ، ويكفى أن نشير فى هذا المقام إلى أن نسبة الأمية فى هذه البلاد أقل من ثلاثة فى المائة .

ويهمنا أن نشير إلى أن مسلمى هذه البلاد يحملون فى أعماقهم ودا وتقديرا عاليا للأمة العربية ولمصر بوجه خاص وتاريخها وعطائها وريادتها ، وهم يتطلعون لتوثيق الروابط التاريخية والثقافية والدينية التى تربطهم معنا .

لذا فإنهم وعلى جميع المستويات يفضلون ، ولأسباب متعددة - أن يدرس أبناؤهم بجامعات مصر وأزهرها ، وقد قدم العديد من الهيئات والشخصيات العربية - اضافة إلى وزارة الأوقاف والأزهر الشريف - منحا دراسية لطلاب هذه الجمهوريات شريطة أن تكون دراستهم بمصر وأزهرها وقد بلغ ما استقبله الأزهر الشريف للدراسة فى رحابه أكثر من ألفى طالب ، وقد أنشأت وزارة الخارجية المصرية صندوقا فنيا لدعم التعاون مع دول الكومنولث المستقلة ، وعلى الرغم من هذه الجهود الخيرة فإن ظروف هذه الشعوب تحتاج لمزيد من الدعم والمساندة . كما أن مصالحنا الاقتصادية والسياسية والأمنية توجب علينا توجيه مزيد من الاهتمام لهذه الجمهوريات وللوافدين إلينا من أبنائها والذين يمثلون سفراء صادقين وأصدقاء حقيقين لمصر يحملون لها حبا وتقديرا بغير حدود ، ويتطلع هؤلاء الدارسون إلى مصر قيادة وشعبا للوقوف

بجانبهم والمساهمة فى حل مشكلاتهم ...

وأولى هذه المشاكل هى قلة عدد المنح المقدمة من مختلف الجهات ، وبما لايتناسب مع ظروف بلادهم الطارئة ، إضافة إلى الانخفاض الشديد فى قيمتها المادية (حوالى ١٢٥ جنيها للطالب شهريا) إلى الحد الذى عجز معه الكثير من الوافدين عن مواجهة متطلبات الحياة من مسكن ومطعم ومشرب خاصة أن مدينة البعوث الإسلامية المخصصة لسكنى المبعوثين من العالم الإسلامى قد امتلأت تماما ولم تستطع أن تستوعب إلا عددا محدودا منهم ، ويبقى أكثرهم خارجها ، وقد ازداد الأمر سوءا وصعوبة بالنسبة للدراسين بصحبة أسرهم ، أكثر من مائتى أسرة بأربعة أو خمسة أبناء - إضافة إلى عدد كبير من الدارسين فى مصر يعيشون بغير منحة من أى جهة على الإطلاق أو قطعت عنهم منحتهم لتخلفهم فى إحدى سنوات الدراسة أو غير ذلك من الأسباب وهؤلاء جميعا يحتاجون إلى مساعدة ودعم عاجل من كل قادر عليه كى يتفرغوا لرسالة العلم ..

أما المشكلة الثانية التى يواجهها الدارسون من دول الكومنولث فهى تتعلق بالمناهج الدراسية وعدد سنوات الدراسة الطويلة بالأزهر الشريف فمعظمهم قد أنهى دراسته الجامعية أو الثانوية فى بلادهم ولكن الدارس يأتى فيلتحق بدراسة خاصة لتعلم اللغة العربية وبعض العلوم الدينية لتحديد مستواه العلمى من خلال امتحان خاص يلتحق بعده بالدراسة الإعدادية أو الثانوية مايستدعى سنين طويلة تبلغ أكثر من عشر سنوات بعيدة عن وطنه .

ويقول هؤلاء الدارسون أن ظروف بلادهم والحاجة العاجلة لآلاف المساجد والمدارس ، والتى فتحت حديثا - إلى الأئمة والمدرسين لايناسبها طول الدراسة ومناهجها الواسعة بالأزهر الشريف لذا فإن الظروف تستوجب وجود منهج تعليمى خاص مبسط وغير تقليدى وليكن لمدة ثلاث سنوات للتأهيل العاجل لهؤلاء الأئمة والدارسين وبأعداد كافية ، وكلهم أمل فى أن يولى فضيلة الإمام الأكبر هذا الأمر مايستحقه من اهتمام .

أما المشكلة الثالثة التى يطرحها الدارسون بمصر من دول الكومنولث المستقلة فهى تتعلق بمسألة فى غاية الأهمية ، فهم يتساءلون بحيرة واندهاش كيف لم تنشأ حتى الآن خطوط للطيران تربط مصر قلب العالم الإسلامى والعربى

مع عواصم هذه الجمهوريات (باكو ، عشق أباد ، طشقند ، ألماأتا) وذلك على سبيل المثال !! .

وبدافع من الحب لمصر والغيرة على مصالحها واقتصادها تتوالى تساؤلاتهم مستنكرة هل يعقل أن يكون لإسرائيل خطوط طيران مع جميع الجمهوريات الإسلامية منذ عام ١٩٩١ ولايكون لمصر قلب العالم العربى مثلها ، وهل يعقل أن الكثير من الدارسين بمصر وأزهرها لايصلون للقاهرة .. وبأرخص الأسعار - إلا عبر تل أبيب وما أدراك ما تل أبيب حيث يتم استجواب الدارسين بمطارها استجوابا مرهقا فى كل مرة ثم بعد ذلك يمنعون من أداء الحج أو العمرة لوجود تأشيرة إسرائيل بجواز سفرهم ؟ !

وهل يعقل أن يتجه إلى دبى وحدها يوميا عشرات من الرحلات من الجمهوريات بينما لاتتجه واحدة إلى القاهرة ؟ ! إن مصالح مصر وللكثير من الاعتبارات - حتى وإن كانت غير اقتصادية - تقتضى التعجيل بإنشاء أو امتداد ولو خط طيران واحدا مع هذه الجمهوريات - حتى ولو لم يكن له عائد اقتصادى مباشر - خاصة إذا علمنا أن جميع سفراء الجمهوريات الإسلامية بالقاهرة قد طالبوا بذلك مراراً وبإلحاح وفى شتى المناسبات ...

وقد يقترح البعض بصدد مساعدة الدارسين وحل مشاكلهم ضرورة إنشاء وقف خيرى يسهم فيه الخيرون ورجال الأعمال وجميع الهيئات الرسمية والشعبية بمصر والعالم العربى والإسلامى وبالتنسيق مع الأزهر الشريف ، وذلك لإنشاء مدينة للوافدين من الجمهوريات الإسلامية لسكناهم والإنفاق عليهم ورعايتهم ولتوفير المنح الكافية عدداً وقيمة - من أجل حياة كريمة لائقة لمن خرجوا من ديارهم طلبا للعلم وخدمة للدين .

وبذلك نستطيع دعم الأزهر الشريف فى أداء رسالته ودوره فى خدمة العالم الإسلامى على خير وجه ونسدد دينا فى أعناقنا جميعا تجاه أحفاد البخارى والبيرونى والترمذى وغيرهم من الأئمة الأجلاء ! ...

د. عبدالله سعد

إختراق خطير للأزهر من باب الأسرة والسكان

- مؤتمر للسكان بالأزهر على غرار مؤتمر الأمم المتحدة للسكان.
- المؤتمر يهدف إلى تسويق المفاهيم الغربية للأسرة.
- جاد الحق وقف فى وجه مؤتمر السكان وطنطاوى يفتح أبواب الأزهر المنيعة.
- الأزهر أصبح بوقاً لترديد مقولات الجمعيات النسائية المشبوهة.

بقلم: د. ليلى بيومى

فى تكتم وسرية مشبوهة عقد فى رحاب الأزهر الشريف فى الفترة ما بين (٢١/٢٤ فبراير ١٩٩٨) المؤتمر الدولى عن السكان والصحة الإنجابية فى العالم الإسلامى بالاشتراك مع صندوق الأمم المتحدة للسكان ، وأهداف المؤتمر المعلنة فى بنوده وأوراقه المنشورة فى أكثر من عشر صفحات هى السير فى ضوء استراتيجية العمل لمؤتمر السكان الذى عقد بالقاهرة عام ١٩٩٤ .. والخطير فى هذا الأمر أن يستدرج الأزهر الشريف بالذات ليتبنى تنفيذ برامج هذا المؤتمر المشبوه ومن أهداف المؤتمر المعلنة فى أوراقه هى :

- تعزيز الحوار بين علماء الشريعة وعلماء العلوم الكونية وتبادل الخبرات بين علماء الدين وصانعى السياسات ومقدمى الخدمات الصحية والاجتماعية فى مجال السكان والصحة الإنجابية والتعاون بين المركز الدولى الإسلامى بالأزهر والمراكز المماثلة فى العالم الإسلامى .. فالمطلوب فى هذا المؤتمر هو حشد العلماء وتسخير إمكاناتهم العلمية وتوجيه أبحاثهم للحصول على مزيد من المعلومات ليس فقط على المستوى النظرى ولكن على مستوى الدراسات الميدانية لتوجيهها إلى صانعى القرارات السياسية فى الغرب .
- هذا إلى جانب البحوث الصحية والاجتماعية ، ليس هذا على مستوى القاهرة فقط ولكن على مستوى القرى والمحافظات فى مصر والبلدان الإسلامية

● وتشير أوراق المؤتمر الى محور خطير وهو أن الأوراق البحثية والتقارير المقدمة من مختلف البلدان الإسلامية فى تلك المجالات والمعلومات الحساسة مطلوب إرسالها عن طريق البريد الإلكترونى إلى بعض الجهات السرية فى الخارج للإطلاع عليها وتسجيل الموافقه !

وصحيح أن عنوان المؤتمر بحث الموضوعات المتعلقة بالصحة الإنجابية ولكن العجيب والغريب أن القضايا المطروحة للنقاش أكثر من مائة بند تشمل قضايا التنمية ومايسمى بقضايا المرأة وحقها فى العمل والنشاط السياسى والاجتماعى أما قضايا الأسرة فمطلوب فيها مناقشة الأشكال المختلفة للأسرة والمشاكل المتعلقة بها وطرق تكوينها ... أما قضايا الصحة الإنجابية فتشمل مرض الإيدز ومدى تساوى الرجل والمرأة فى الكرامة الإنسانية فى الشريعة الإسلامية ونحن نتساءل فى هذا الصدد :

هل هناك أى كرامة للمرأة والرجل بعيدا عن الإسلام ؟ ..وهل المرأة فى الغرب تراعى لها أى كرامة ؟ ..

.. أما طرح قضايا الأقليات السكانية على جدول المؤتمر فحوله العديد من علامات الاستفهام .. فمطلوب فى هذا المجال تقارير حول الأقليات السكانية فى بلدان العالم الإسلامى وتوصيفها من حيث الحجم والتركيب النوعى واللغوى وأماكن توطنها واتجاهات الخصوبة والوفاة والنمو السكانى والأنشطة والبرامج والسياسات السكانية .. والأخطر أيضاً هو دراسة المحددات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للسلوك الإنجابى للأقليات الإسلامية فى البلاد غير المسلمة لدراسة أنماط حياتهم وعلاقتهم بالإسلام .. ثم ماهى علاقة مؤتمر السكان هذا بتناول المسألة الإعلامية والتعليم والاتصال وقضايا الهجرة فى البلدان الإسلامية ؟ والجدير بالذكر فى هذا الصدد أن مؤتمر القاهرة للسكان والذى عقد عام ١٩٩٤ كان مقدمة لعمل على مستوى عالمى تقوم به الجهات المشبوهة فى مجال تغريب المفاهيم التى تحكم الأسرة وبالذات المرأة وهذا المؤتمر قد وضع ركائز وترك تنفيذها لجهات مختلفة ويبدو مع الأسف أن الأزهر وهو قلعة الإسلام الحصينة كان أحد هذه الجهات التى أوكل إليها العمل على تنفيذ

مقررات ذلك المؤتمر المريب ويبدو فى ظل قيادة الأزهر الجديده أن عملية الاختراق تتم فى عدة اتجاهات ولم يكن اللقاء مع الحاخام الأكبر إلا أحدها !

فهذا المركز الغريب (المركز الإسلامى للدراسات السكانية) الذى يتبع جامعة الأزهر وينفق عليه من أموال الأزهر هذا غير الأموال الأجنبية طبعاً يقوم بهذه المهمة أى مهمة تحويل توصيات مؤتمر السكان إلى وقائع ملموسة بشكل خفى وتحت مظلة الأزهر الشريف مع الأسف لخداع جماهير المسلمين فى مصر وفى كافة أنحاء العالم العربى ونحن لا ندرى هل هناك رقابة من الأزهر الشريف على أعمال هذا المركز ؟ وهل تخضع البحوث والندوات والأفكار والتوصيات والتوجهات التى تخرج عنه إلى أى توجيه شرعى أو رقابه دينية ؟ أم أن هذا المركز هو الباب الخلفى الذى تخرج منه وسوف تخرج معه توصيات غريبة مشبوهة كتلك التى نلاحظها فى جدول أعمال المؤتمر وكان ترجمة أمينة للتوجهات التى دارت فى مؤتمر القاهرة للسكان الذى كان موضع رفض من جميع الاتجاهات الدينية ليس فقط فى الإسلام بل وفى المسيحية أيضاً والتى تصدى لمؤامرته الإمام الأكبر الراحل جاد الحق عليه رضوان الله بعد أن كشف أبعاد هذا المخطط الذى يهدف إلى نسف كل قيم الأسرة وإلى إخراج المرأة المسلمة من هويتها وعقيدتها ووضعها فى قالب علمانى متغرب بحيث تسحب وراءها كل أفراد الأسرة ، ولهذا المؤتمر الأخير علامات استفهام كثيرة تحوم حول منظميه وكذلك حول محاور الاتجاهات التى حددها هؤلاء المنظمون وكانوا فى معظمها يسيرون تماماً فى نفس مسار مؤتمر القاهرة للسكان عام ١٩٩٤ والذى يبدو أن معظم الناس قد نسوه ولكن جهات تقوم عليه لاتريد له أن يضيع فى بحر النسيان .

ومن الأشياء المريبة فى جدول الأبحاث المطلوبة هو الحديث عما يسمونه الأشكال المختلفة للأسرة وهم لايحددون هذه الأشكال ولكن حسب ماحدث فى مؤتمر السكان العالمى فإن المقصود بتعدد أشكال الأسرة هو الأسر التى تتألف من شواذ أو الأسر التى يعيش فيها الأب أو الأم لوحدها مع أطفال غير شرعيين فالحديث فى مؤتمر يعقد فى داخل جامعة إسلامية

عريقة عن هذه الأنماط التى يسمونها كذباً بالأسرة وهى ليست كذلك يعد فضيحة لا سابق لها بالنسبة لأى مؤسسة محترمة كما أنه يعتبر تسهيلاً للمفاهيم الإباحية والإنحلاليه التى تسود فى الغرب . كذلك الحديث الملح والمتكرر حول المرأة سواء من ناحية تحريرها أو مشاركتها فى الحياة العامة أو مساهمتها فى الإبداع كما يقولون فهذا الحديث يمثل عنصرية جديدة وبغيضة حيث يصرون دائما على وضع بذرة عداء وحرب بين الرجال والنساء ويحولون المرأة لكائن مستقل بذاته لاشأن له بالرجال أو بالأسرة أو بقضايا المجتمع بل كل مايهم هو السعى لاثبات وتأكيد وجودها بمعزل عن كل هؤلاء بل وفى مواجهتهم وإذا كان مفهوماً أن تقدم جماعات مايسمى بحركة المرأة فى الغرب أو أتباعهم فى الشرق بمثل هذه الحملات العنصرية فليس مفهوماً أن تصدر عن مركز يدعى الانتساب الى الأزهر الشريف

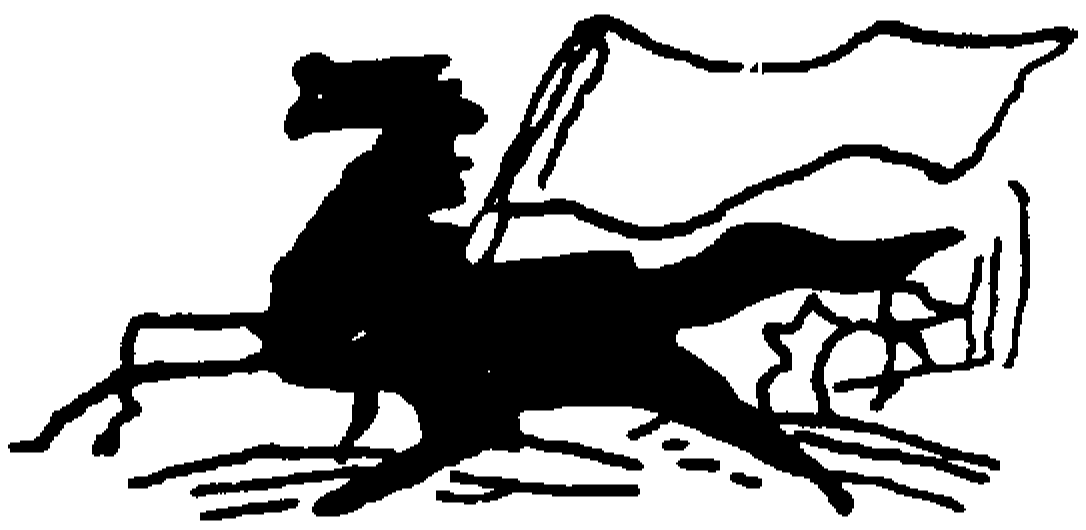

وربما نسأل هؤلاء لماذا هذا الإلحاح على مايسمونه بقضية المرأة ؟ وأين التوازن فى الاهتمام بقضية الرجل ؟ أم أن الرجال ليس لهم قضايا مع الظلم والاستغلال والقهر والديكتاتورية السياسية والأزمات الاقتصادية وهم مطالبون برعاية الأسر وتوفير مصادر المعيشه لها ...

إن هذه الطروحات .. هى طروحات غريبة علمانية خالصة ومن المستغرب أن تصدر من الأزهر لاسيما وقد رفضتها سائر الكنائس والمعتقدات الأخرى .. فحرام أن يخترق الأزهر إلى هذه الدرجة ليصبح بوقاً تتردد من خلاله أشد الدعوات العلمانية انحلالاً فى وقت رفضتها فيه الأديان الأخرى .. وإذا كان شيخ الأزهر الحالى يدعو إلى التقارب مع الأديان والعقائد الأخرى فكان الأولى به أن يرفض عقد هذه المؤتمرات التى تخالف فى أهدافها ومضامينها ما استقرت عليه أعراف الأديان الأخرى ولانقول الإسلام الذى يبدو أنه لم يعدله مكان فى الأزهر بعد أن دخله الحاخامات والقساوسة والكهنة بل وبعد أن دخله قبل كل شىء العالمانيون ليحققوا مافشل نابليون فى تحقيقه ...

الاطاحة بالكفاءات الدينية !!

منذ أن جاء الدكتور زقزوق إلى وزارة الأوقاف، وهو لايكف لحظة عن توجيه الضربات بقصد أو بدون قصد إلى الدعوة الإسلامية وبديهى أن مهمة وزير الأوقاف هو إنعاش تلك الدعوة وتدعيمها وليس توجيه الضربات - بلامبرر لها - ومن الغريب أن الرجل سواء فى قراراته أو أحاديثه يتصرف وكأنه أوروبى جاء خطأ إلى مصر وأمسك بتلابيب وزارة الأوقاف!

فالدكتور زقزوق سار على بدعة ضرورة الحصول على تصريح من وزارة الأوقاف لممارسة الوعظ الدينى ، بل وأيضاً الحصول على تصريح من أمن الدولة ، وهو هنا أولا يريد أن يؤمم الوعظ الدينى ، ثم لايقتصر هنا التأميم على وزارة الأوقاف أو الأزهر بل يدخل أمن الدولة كطرف فى الموضوع ، ولاندرى ماهو اختصاص أمن الدولة بالفقه والوعظ ، اللهم إلا إذا كان الفقه بالعصا والوعظ بالأوامر .

وطوال التاريخ الإسلامى ، فإن العلماء والوعاظ الذين حققوا شهرة واسعة ونجاحا كبيرا كانوا من خارج المؤسسات الرسمية ، فالمؤسسات الرسمية بطبيعتها لاتنتج واعظا متفوقا كشأن أى شىء رسمى ، والحضارة الإسلامية عرفت التنوع فى مدارسها الفكرية وكان هذا مصدر ثراء كبير لها وللإسلام وللدعوة الإسلامية .

وحتى إذا أخذنا بمنطق الدكتور زقزوق وقصرنا عملية الوعظ والإرشاد على الأزهريين - فماشأن أمن الدولة بذلك ، وبرغم كل هذا فإن الدكتور زقزوق خالف هو نفسه - بطريقة فجة - حتى هذا المنطق ، فقد أطاح الرجل بالدكتور عبدالصبور شاهين من مسجد عمرو بن العاص أول مسجد فى مصر وأفريقيا ، والدكتور عبدالصبور شاهين خريج دار العلوم بعد حصوله على الثانوية الأزهرية وحاصل على الدكتوراة وهو أيضاً من الدعاة بالأزهر .

وليس الدكتور عبدالصبور شاهين فقط، بل أيضاً أطاح الدكتور زقزوق بالشيخ أحمد المحلاوى وهو الأزهرى المعمم من مسجد القائد ابراهيم .

والخطأ الأكبر للدكتور زقزوق تمثل فى الإطاحة بالشيخ إسماعيل صادق العدوى - رحمه الله - خطيب الجامع الأزهر ، وهو الأزهرى بن الأزهرى ابن الأزهر فجده كان شيخا للأزهر ووالده كان أحد علماء الأزهر ، وبعد عشرات السنين قضاها الشيخ إسماعيل العدوى كخطيب للجامع الأزهر ، جاء الدكتور زقزوق ليطيح بتلك الكفاءة النادرة التى جمعت قلوب العامة والعلماء والرجال من كل الثقافات والكفاءات للاستماع إلى خطبه المتميزة والغزيرة العلم .

والحقيقة أن الشيخ إسماعيل العدوى شعر بالحسرة ومات على أثرها كمدا بسبب قرار الدكتور زقزوق ،وصحيح أن الأعمار بيد الله ولكن القرار المتعسف للدكتور زقزوق كان له أثره النفسى السيء على الشيخ إسماعيل العدوى .. رحم الله الشيخ إسماعيل وأسكنه فسيح جناته والهم أله الصبر والسلوان ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم .

●●●

محام مصرى ينذر السفير الأميركى

وجه محام مصرى إنذاراً على يد محضر إلى السفير الأمريكى فى القاهرة طالبه فيه بالرحيل من مصر خلال ١٥ يوماً لكونه (شخصاً غير مرغوب فيه) موضحاً أنه سيقوم برفع دعوى قضائية ضد السفير للمطالبة بطرده من مصر بسبب انتقاده للسياسة المصرية ولعدم حضور مصر مؤتمر الدوحة الإقتصادى ! .

وقال المحامى نبيه الوحش إنه ارسل الإنذار إلى السفير الأمريكى تشارلز دانيال عن طريق محكمة الجلاء فى القاهرة مشيراً إلى أنه قال للسفير فى الإنذار (أيها السفير إنك ضيف على مصر ولابد أن تلتزم باحترامك لنفسك واحترام الدولة التى تعمل فيها وشعبها وإذا لم تلتزم بذلك فحق على الشعب المصرى أن لايحترمك ولابد أن ترحل فوراً) .

ولفت الوحش إلى أن السفير الأمريكى عقد مؤتمراً صحافياً بعد وصوله إلى مصر لتسلم منصبه (فأفصح فيه عن وجهه وكشف عن نواياه إذ ذكر أن مصر أخطأت فى مقاطعة مؤتمر الدوحة ، وهذا الكلام ترديد لما قاله رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتانياهو) ...

تجفيف ينابيع التدين في تونس ينتهك المرأة ويخرب التعليم .

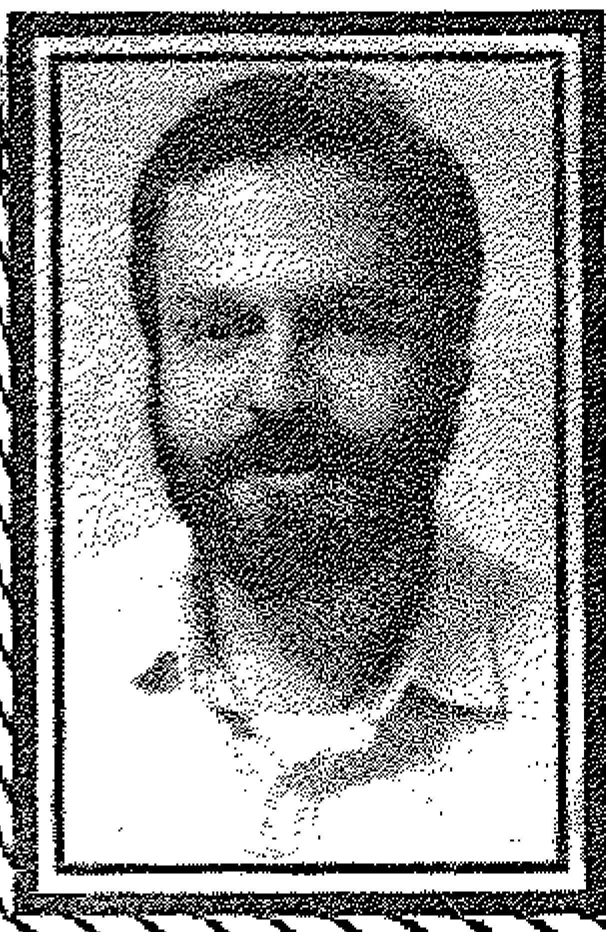

د . صلاح عز

فى عدد (١١/٦) الماضى نشرت الأهرام عدة صفحات عن تونس إحتفاءا بالذكرى العاشرة لانقلاب الرئيس زين العابدين بن على على بورقيبة ، وهو الإنقلاب الذى أطلق عليه حاكم تونس (تحول السابع من نوفمبر) ، من العناوين العجيبة التى قرأناها فى هذا العدد (عشر سنوات من التعددية السياسية فى تونس .. الرئيس بن على جعل من التعددية ثقافة وممارسة .. تونس وعشر سنوات من المكاسب والإنجازات تحت قيادة الرئيس بن على .

فى مثل هذه المناسبات التعيسة ينشط النفاق للحاكم والاستخفاف بالعقول والهجوم على الإسلام ، وما رأيناه فى الأهرام كان مثالا للاستخفاف بكل من يعلم حقيقة مايجرى فى تونس ، والتى أصبحت نسخة - إن لم تكن أسوأ - من تركيا يلمظ ، أما مايمارس داخل تونس من نفاق ، فهو أمر لانتوقف عنده كثيرا لأنه لاجديد فيه .. يهدف هذا المقال إذن إلى تسليط الضوء على مثال قدمه أحد غلاة العلمانية فى تونس وهو العفيف الأخضر الذى يكتب فى جريدة (الحياة) اللندنية مدفوعا دائما بكراهية عميقة لمشروع هذه الأمة الإسلامى . وعلى غرار بعض مثقفى مصر الشيوعين الذين دخلوا تحت رداء العلمانية ، كان سلوك العفيف الاخضر الذى يقول عنه الكاتب التونسى رفيق بوشلاكة (الحياة ١١/٢١) (وهكذا إنتقل من معارض شيوعى مشاكس إلى خادم طيع لنظام السلطنة البوليسية ، وبذلك أصبح محل تكريمها ونيل أوسمتها الفخرية ... فما أقبح المثقف حينما ينحنى للسلطان إن نخبتنا الحداثوية التى يعد السيد الأخضر أحد أهم أصواتها وأعلامها ، هى صاحبة السبق فى ابتداع مايسمى بنظرية التحديث دون ديمقراطية ، بحيث أن المعجزة الاقتصادية الموعودة لابد وأن تمر عبر قهر الناس وإذلالهم وفرض الدولة البوليسية عليهم .. إن خطة تجفيف الينابيع هذه ماركة إسرائيلية مسجلة ، فقد سبق لشيمون بيريز أن جاهر بها وحث الدول العربية علي تنفيذها دون هوادة لقطع

دابر (أعداء السلام) ولعل هذه هى إحدى الأسباب التى تجعل الأخضر يفرك يديه ندما على سقوط بيريز ....)

إن الأخضر إذن هو أحد كبار الداعين لتجفيف ينابيع الإسلام واستئصال معتنقية من المؤمنين ، وبالذات أتباع حركة (النهضة) بزعامة الشيخ راشد الغنوشى « المقيم فى لندن وكان قد خصص موضوع مقاله فى عدد (الحياة ١٩٩٧/١١/١) للترويج لمنهج التربية الدينية الجديد الذى وضعه عام ١٩٩١ وزير التعليم التونسى السابق محمد الشرفى لمواجهة مايصفه الكاتب بـ(محاربة الأصولية الإسلامية لشرط تحديث المرأة وشرط تحديث التعليم) .

زعم الكاتب أن الفكر الأصولى الإسلامى يعارض مساواة المرأة بالرجل ويكفر كل محاولات ترشيد التعليم الدينى . الحقيقة الأولى هى أن عدم مساواة المرأة بالرجل لم تكن يوما مامن مبادىء (النهضة) بل العكس هو الصحيح كما أوضح الشيخ الغنوشى فى حديثه أمام أعضاء نادى هيئة تدريس جامعة القاهرة فى أكتوبر ١٩٨٩ ، فى آخر زيارة له للقاهرة قبل أن يقوم بترحيله زكى بدر ، والحقيقة الثانية هى أنه فى مارس الماضى واستجابة لإلحاح الأوساط النسائية الفرنسية على المطالبة بـ(حصص عادلة للمرأة) شهدت الجمعية الوطنية الفرنسية مناقشات ساخنة حول مساواة المرأة بالرجل فى المناصب الحكومية والأجور والمرتبات ، كما أصدرت عدة جمعيات نسائية بيانات شديدة اللهجة تنقد بـ (دونية) المرأة الفرنسية ، هذا الإحساس باللا مساواة والدونية يعبر بدقة عما هو شائع بين نساء المجتمعات الغربية التى لاتبرز فيها المرأة إلا على أساس قوامها وجمالها أو حجم نشاطها الجنسى .ويجرى هذا فى معاقل (تحرير المرأة) التى يتطلع إليها ويقتدى بها دعاة (الاستنارة) فى عالمنا العربى المناهضين للمشروع الإسلامى بسبب اضطهاده المزعوم للمرأة وبدلا من أن يصارح العفيف الأخضر القارىء بطبيعة هذا المنهج (التربوى) الذى يشيد به ، نراه كنوع من التمويه والتشويش يلجأ إلى إرسال الاتهامات بلا دليل ضد الإسلاميين وينتقى بعض النصوص التى اعتاد المستشرقون الطعن فى الدين من خلالها مثل مسألة ضرب الرجل للزوجة الناشز للتدليل على نزاهة دوافع إقرار المنهج الجديد(ومسألة ضرب الزوجة مشروطة بعدم إيقاع الأذى ، كالضرب بالمسواك لأن المقصود به هو مجرد إبداء الامتعاض) ، ناهيك عن إقحام قضايا خلافية أخرى وإثارة الشبهات حولها مما يبعد القارىء عن مجرد التفكير فى ماهية هذا المنهج . يمهد الكاتب لموضوع مقاله بتحميل مشكلة لامساواة المرأة بالرجل على عاتق الإسلاميين ، ويزعم بكل بساطة أن حلما يكمن فى (تجفيف ينابيع الأصولية) فما هو

تفسيره الموضوعي إذن لما تعانيه المرأة في الغرب - حيث تنتفي الأصولية الإسلامية - من دونية ولامساواة وامتهان لجسدها بالجنس والضرب المبرح ؟ إن المشكلة تكمن جذورها في التقاليد التي كانت دائما ظالمة للمرأة سواء كانت تقاليد عربية محافظة تحتكر المرأة داخل البيت أو تقاليد أوربية إباحية اختزلت المرأة إلى سلعة جنسية ، وما المنهج الإسلامي إلا وسط تتمتع المرأة في ظله بحق العمل وتلقي العلم ولكن بزي يسترها ويحفظ كرامتها ، فهي مكلفة كالرجل وتتساوى معه في الولاية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما في الآية :

(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ..... ٩/٧١) .

أما فيما يتعلق بالمنهج الذي يناصره العفيف الأخضر ، فلننظر في مدى موضوعية مقوماته التي تجاهل الكاتب التعرض لأي منها .

أولا

يتناقض المنهج مع تعاليم الإسلام ، دين الدولة كما تنص المادة الأولى من دستور البلاد والوزير الذي أقسم يمين الولاء للدولة نراه يصدر تصريحات في معرض تبريره للتعديلات التي أجراها على منهج التربية الدينية ، تفيد أن إقامة الحدود الشرعية هو تعذيب للأبدان و (قسوة لاتتفق والفلسفة العامة لحقوق الإنسان) وأن الجهاد ليس إلا (دعوة للعنف) ، وهو ما دفعه إلى حذف كتب وفقرات تقول إحداها (دعا الإسلام أهله إلى الأخذ بأسباب القوة المادية والمعنوية) (مجلة المغرب التونسية ٦/١٠/١٩٨٩) هكذا.

في عرف الوزير المسلم ، غدت فريضة الجهاد التي مايزال في أمتنا من يتحملون عبئها في فلسطين ولبنان والتي أصبحت بمثابة ورقة التوت الأخيرة التي تستر عورة الأمة ، أضف إلى هذا اللمز في قضايا أخرى مثل الشورى والطلاق ، مما حدا بمجموعة من أساتذة التربية الدينية إلى نشر عريضة في جريدة (الأيام ١٧/٨/١٩٨٩) أكدوا فيها أن منهج الشرفي (لايتماشى وثوابت الفصل الأول من الدستور) .

ثانيا

يحظر المنهج (التربوي) الزي الشرعي رمز العفة والفضيلة الذي حضت تعاليم القرآن والسنة على الالتزام به ، ويلزم الفتيات والنساء المسلمات بكشف عوراتهن قسرا وإلا تعرضن للتضييق والفصل والعقاب . لقد نشرت (الجارديان ١١/١١/١٩٩٤) البريطانية تقريراً مفاده أن ٨٠٪ من طالبات جامعة أكسفورد إعترفن بتعرضهن لتحرشات جنسية في وقت ماخلال دراستهن فهل هذا هو مايجب أن تنحدر إليه الطالبة العربية حتى تستوفي شروط تحديثها ؟ .

وإلا فما معنى أن تجرى مسابقة سباحة في

الجامعة الزيتونية تشارك فيها طالبات كلية الشريعة وأصول الدين بزى السباحة (البيكينى) على مشهد من الطلبه والعاملين بالجامعة (مجلة المجتمع الكويتية ١٩٩٣/٨/٢١) ؟ .

وهل إعلان الكاتب عن اكتمال (تجفيف الينابيع التقليدية والأصولية بتحديث وترشيد نوعى للتعليم الدينى فى الجامعة الزيتونية) يعنى أن (البيكينى) نجح كأحد وسائل ترشيد التعليم الدينى فى مهمته ؟ .

أين الموضوعية فى المنطق الملتوى الذى استند اليه الوزير فى تبريره لحظر اللباس الشرعى بزعم أنه (زى طائفى يعبر عن برنامج سياسى) ؟ .

إن السفور أو التزام الحجاب لاعلاقة له إلا بالحرية الشخصية ، أماما يعبر بالفعل عن برنامج سياسى) فهو محاولة فرض أيهما بالقوة .

وإذا كان الكاتب يستنكر على الأصوليين وضع أنفسهم (رهن إشارة أب اجتماعى يفكر بالنيابة عنهم) ، فكيف يحلل للوزير الشرفى فرض منهجه على عامة الشعب (وهو مايحرمه على الأصوليين) بغير مشورة الأطراف المعنيه؟ وهل يعكس هذا المسلك موضوعية أم ازدواجية ؟ على الأقل فى حالة الأصوليين فالقياد يتم بالاقتناع وليس بالقهر . فى بريطانيا ، وكما جاء فى (التايمز) عام ٩٤ هناك حوالى عشرون ألف امرأة يعتنقن الإسلام سنوياً من طبيبات ومحاميات وجامعيات على الرغم مما تثيره صحافة الغرب المتحاملة من طعون ضد الإسلام بالرغم من هذا يبقى الإسلام النقى (الأصولى) أسرع الأديان انتشاراً وتقبل نساء الغرب المسلمات على الحجاب ، وتقول إحداهن (إكتسبت طابعاً جديداً تماماً وأخذ الناس يتعاملون معى باحترام ، وبعد أن عانيت الكثير من المتاعب مع رجال فى الماضى فإننى أقدر الحماية التى سبغها على الرداء الإسلامى ، وعلى عكس المجتمع الغربى لايمارس المسلمون عليك ضغطاً لكى تكونى جميلة ، بل أنت جميلة بصفتك الشخصية) .

ثالثا

يفرض منهج الشرفى الاختلاط فى أماكن التعليم ، وقد أقر الوزير لمجلة (جون أفريك) الفرنسية بأنه يجهد نفسه لمعاودة نشر الاختلاط فى المعاهد التعليمية لأنه (ليس هناك أى موجب للفصل بين البنين والبنات) ، بالقطع فإن الفصل بين الجنسين يستحيل فى المكتبات والإدارات والأندية والسوق والشارع ، ولكن الوضع بالنسبة لشباب فى سن المراهقة يقضى ساعات طويلة فى مكان واحد يستدعى اعتبارات أخرى ، خاصة فى ظل السفور المفروض على البنات ، فهناك مثلا محاذير تفرضها النصوص الشرعية تحظر الخلوة والسفور ، لقد خاضت بريطانيا تجربة

التعليم المنفصل بعد شكاوى لاحصر لها من أولياء الأمور بصدد ما يعانيه الطالب والطالبة من جراء وجودهما معا فى مدرسة واحدة وفى سبتمبر ١٩٩٤ نشرت الصحف البريطانية مقالات وتعليقات حول دراسة أثبتت تفوق مدارس التعليم المنفصل على مدارس التعليم المختلط ، كما علق على الدراسة مسؤول التعليم البريطانى بقوله (نحن لانجد فقط أن المستوى العلمى للبنين والبنات فى المدارس المنفصلة يفوق مستواهما فى المدارس المختلطة . بل إن مدارس البنات التى ارتفع مستواها التعليمى بصورة مذهلة أصبحت تتنافس مع مدارس البنين للحصول على أعلى النتائج) أما " كيت فيجس " الكاتبة فى مجلة (كوزموبوليتان) الشهيرة والمحررة فى إذاعة (بى بى سى) فتقول فى كتابها (على خلفية جنسها) :

(لقد أظهرت الدراسات التى أجريت على نساء ناجحات أن هناك عوامل مشتركة فى تنشئتهن وتعليمهن ، ويتضح أن تلقى العلم فى مدارس (بنات فقط) هو أحد المجالات التى تسهم فيها عملية الفصل بين الجنسين فى مساعدة المرأة على التركيز والإنجاز) . فإذا كان التعليم من الوجهتين الإسلامية والعربية التقليدية قد استقر على الفصل ، وأن نظماً تربوية حديثة فى الغرب ترى أن ذلك أفضل ، فكيف يدعى الوزير أنه (ليس هناك أى موجب للفصل) ؟ .

رابعا

يعمل المنهج الجديد على تغييب الوعى القومى والهوية الإسلامية ،فبالإضافة إلى نشر الاختلاط وحظر اللباس الإسلامى وطرد آلاف المدرسين المتدينين والمدرسات المحجبات وإلغاء المساجد فى الجامعات والمعاهد ، نجد أن البسملة محذوفة من جميع الكتب والمقررات المعتمدة من الوزارة ، وفى كتب الجغرافيا المدرسية تطبع خريطة فلسطين مكتوباً عليها (إسرائيل) ، كما لو أن الهدف أيضاً هو (تجفيف ينابيع) الوطنية ؟

وماذا عن دعوة المدرسين فى المدارس الابتدائية إلى عدم تعليم التلاميذ الصلاة (إستبعاداً للتأثير على ذهنية الناشئة) . لقد نشرت الأهرام (١٩٩٢/٤/٢١) خبراً عن لجنة مشكلة فى تونس من أهل العلم والاختصاص لبحث عملية التجفيف المقترحة ، وأن من بين أعضاء اللجنة من قال (إن الحرف العربى يفتح الباب لهيمنة الفكر الغيبى) موحياً بأن التجفيف الحقيقى لايتحقق إلا بتقليص مساحة اللغة العربية ، وهكذا نجد أن خطة التعريب التى لم تحقق غير تعريب السنوات الثلاث الأولى الابتدائية تم النكوص عنها عندما تقرر إعادة تدريس الفرنسية بدءاً من الصف الأول الابتدائى ، وفى السنة الخامسة مثلاً نجد أن نصيب منهج القراءة العربية من الساعات هو نصف نصيب مادتى التربية التشكيلية والتربية الموسيقية

، وربع مادة الرسم ، وسدس الساعات المخصصة للغة الفرنسية وأخيراً فإن التلميذ التونسي ينهي دراسته الابتدائية بعد تلقيه ١٧٠٠ ساعة من الفرنسية بينما التلميذ الفرنسي يتلقى في المرحلة الابتدائية ٢٧٠ ساعة فقط من اللغة الأجنبية الأولى ...

إن المنهج الجديد يحدد هدف النظام التربوي في (إعداد الشباب لحياة خالية من التمييز أو الفصل القائم على أساس الجنس أو الأصل العرقي أو الدين) .

أين الموضوعية في افتعال هذا المنهج لمشكلة لاوجود لها .

التمييز العنصري والديني والعرقي والجنسي ؟ .

وماهي بالضبط أوجه الشبه بين تونس من ناحية وجنوب إفريقيا أو شمال أيرلندا أو البوسنة من ناحية أخرى ؟

إن منهج الشرفي هو الذي يختلق الطائفية بالحض على التمييز بين أبناء الوطن الواحد على خلفية الملبس والفكر ويعمد إلى تحويل النساء العفيفات إلى أقلية مضطهدة محرم عليها - طبقاً لـ (إصلاحات الوزير التربوية) - الانتساب إلى الشعب التونسي .

يقول الباحث الفرنسي فرانسوا بورجا في كتابه (الإسلام في المغرب - صوت الجنوب) (إن الجنوب من خلال الظاهرة الإسلامية وبالإسلام السياسي يحاول أن يستعيد نفوذه على المناطق التي اغتصبها الشمال أيديولوجياً ، فمن الطبيعي أن يسعى الجنوب إلى تكريس استقلاله الثقافي والحضاري ، وتوجهه إلى الإسلام هو المعبر الحقيقي عن ذلك).

في مقابل هذا التحليل الموضوعي يعلن العفيف الاخضر أنه (لابديل عن سياسة تجفيف الينابيع الأصولية في كل بلد لوضع حد لمأساة تخريج كتائب من المتعصبين) .

إن الحقيقة التي يبرهن عليها واقعنا المرير هي أن كتائب المتعصبين لاتتخرج إلا في مدارس وأد الحريات ومعاهد تغييب الديمقراطية التي تديرها النخب العلمانية المتسلطة على الحكم (في كل بلد) . ولهذا ينادي الإسلاميون المعتدلون بأنه لابديل عن إطلاق الحريات وترسيخ مؤسسات المجتمع المدني وتثبيت الديمقراطية وتطبيق مبدأ تداول السلطة ووقف ممارسات الاستئصال والتصفية والتجفيف ، وأن يعمل الجميع على إفشاء روح التسامح مع الآخر وتحمل وجوده في ساحة العمل السياسي على أن يكون الفيصل الوحيد في اختيار الحاكم هو إرادة الشعب التي تفرزها انتخابات حرة نزيهة ، وإذا كان من حق الماركسي الذي يستمد أفكاره من عقائد الشيوعية والعلماني الذي يستمد أفكاره من مبادىء فلاسفة أوربا أن يتواجدا فلا أظن أن هناك حجة موضوعية تستطيع أن تبرر استبعاد من يستمدون أفكارهم من تعاليم ومبادىء وخلق الإسلام .

د. صلاح عز

أسباب الأزمة

في حرب عاصفة الصحراء عزفت اوركسترا الإعلام الأمريكي مقطوعة القنابل والصواريخ (الذكية) التي تدخل من النوافذ والمداخن ، ثم ثبت بعد ذلك أن هذه القذائف كان ذكاؤها محدودا ، ومنها ما كان غبيا فأصاب المساجد والمدارس والبنيات السكنية والمستشفيات ، وخلال السنوات السبع الماضية عكف البنتاجون على تطوير فصيل جديد من هذه القذائف التي آن أوان اختبار مدى ذكاؤها ، وشعب العراق هو (حيوانات التجارب) التي ستجرى عليها عملية الاختبار ، ولأن أمريكا على دراية تامة بعقلية صدام حسين فقد افتعلت معه أزمة عن طريق فريق التفتيش عن أسلحة « يونسكوم » الذي من المفروض ألا يكون لرئيسه ريتشارد باتلر أي دخل في السياسة ، ولكن ظهرت حقيقته عندما حذر من تدمير تل أبيب بالسلاح الكيماوي العراقي ، أي أنه تخطى إطار مهمته الموضوعية بالولوج في السياسة وبتحريض الغرب ضد العراق ..

وقد كشف اللورد ويلاند كينيت والسيدة اليزابيث يابخ في خطابهما إلى التايمز ٢/٩ أن فريق يونسكوم التابع للأمم المتحدة يتلقى تمويلا مباشرا من الولايات المتحدة التي مازالت تصر على عدم تسديد متأخراتها التي تعدت البليون دولار إلى المنظمة الأم ، وأن صانعي القرار في هذا الفريق هم العسكريين الأمريكيين ، وأن باتلر يتقدم بتقريره ليس إلى الأمم المتحدة التي يتبعها ولكن إلى واشنطن ، وأن الفريق كما يوضح الخطاب يتلقى معلومات من

المخابرات الإسرائيلية على الرغم مما تكشف من ممارساتها الإجرامية وما قبت عليها من إصدار تقارير مزيفة ، وعلى الرغم من امتلاك إسرائيل لأسلحة الدمار الشامل والصواريخ الحاملة لها ، وانتهاكاتها الجسيمة لقرار مجلس الأمن والقانون الدولي وحقوق الإنسان ، واعتداءاتها على أراضي الغير وإرهاب الدولة الذي تمارسه ..

ولذلك أشار تعليق الجارديان إلى ضرورة أن تتناول الجهود الدبلوماسية المبذولة إجراء تغييرات في تشكيل فريق التفتيش على أن يشمل هذا إقصاء باتلر من موقعه ، ولكن أمريكا ترفض تعيين خبراء للفريق من دول محايدة ، وترفض تحديد موعد نهائي لإنهاء الحصار ، وذلك لأن الموافقة تعني إجهاض مخططها الرامي إلى تحقيق هدف البنتاجون في اختبار أسلحته الجديدة حتى يمكن ترويجها في سوق السلاح الدولية ، حيث إن تجارة السلاح هي أهم مقومات الاقتصاد الأمريكي ..

هذا هو أحد أهم الأسباب التي دعت أمريكا للإبقاء على صدام حسين سبع سنوات ثم افتعال الأزمة الحالية أخيرا .

د . صلاح عز

الإخوان يعزون في وفاة الزبير

بعث مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمين - برقية عزاء إلى الفريق عمر البشير رئيس السودان الشقيق . يتقدم خلالها بخالص العزاء في استشهاد الفريق الزبير - نائب الرئيس - وعدد من رفاقه إثر حادث أليم الخميس الماضي . . جاء في البرقية : باسمي وباسم الإخوان المسلمين نتقدم خالص عزائنا لفخامتكم ولحكومة وشعب السودان الشقيق ونسأل الله أن ينزل الفريق الزبير ورفاقه منازل الشهداء والأبرار وأن يرزقهم الفردوس الأعلى وأن يعوض شعب السودان خيراً ونقدم خالص عزائنا لأسر الشهداء سائلين الله لهم الصبر والسلوان ..

بيان

من الإخوان المسلمين

بشأن العدوان الأمريكى على شعب العراق

إن أخطر ما يواجهه العالم العربى والإسلامى اليوم هو هذا العدوان المبيّت والذى تدبر وتخطط له الولايات المتحدة وبريطانيا لشنه على الشعب العراقى العربى المسلم وعلى الشعوب العربية والإسلامية كلها .. خاصة وقد وضح وافتضح ما وراء هذا العدوان من أهداف وغايات خطيرة تهدد حاضر ومستقبل شعوب المنطقة ، وفى مقدمتها تأتى حمية أمريكا للكيان الصهيونى الغاصب ودعمه فى آخر مراحل تصفيته للقضية الفلسطينية وفى سعيه المتواصل لتحقيق جميع أغراضه التوسعية والعدوانية مع تأييده فى رفضه التوقيع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية ، كما أن العدوان الأمريكى على الشعب العراقى - على مستوى الإذلال والحصار وحشد الجيوش والأساطيل والتمهيد للضربات العسكرية التدميرية - يمثل رسالة أمريكية موجهة إلى العالم الإسلامى ، مفادها أن ما يجرى إزاء الشعب العراقى من عدوان يعتمد جميع الأسلحة التدميرية الحديثة وتجربتها فى صدور ورؤوس أبنائه وتخريب وتدمير دياره سوف يتكرر إزاء جميع الشعوب العربية والإسلامية وأن تجزئ وتقسيم العراق - كما تخطط له واشنطن اليوم - سيعقبه تقسيم وتجزئ غير العراق فى الغد ، وأن استنزاف موارد المنطقة لتغطية الإنفاق على جيوش وأساطيل أمريكا يوازيه السعى الأمريكى الدؤوب والمصحوب بجميع أشكال السلاح للسيطرة على جميع الموارد وفرض الهيمنة على جميع أقطارنا وديارنا ، كما أنه يؤكد أن واشنطن قد اعتمدت سياسة القهر والإرهاب بشتى أشكال أسلحتها التدميرية إزاء الشعوب العربية والإسلامية لتحقيق المصالح الأمريكية ،

ودعم العدوان الصهيوني كرأس حربة موجهة لصدور جميع العرب والمسلمين دون أدنى تفكير في إقامة أي نمط من أنماط العلاقات الطيبة مع شعوب المنطقة ودون أي اعتبار لغضبتها ورفضها الرضوخ وتصميمها على الزود عن كرامتها وعزتها واستقلالها وأمنها .. إن الإخوان المسلمين - وهم يؤيدون موقف الحكومات العربية والإسلامية التي أعلنت رفضها للعدوان الأمريكي على شعب العراق - يهيبون بملوك ورؤساء العرب والمسلمين أن يلتقوا في قمة عربية وإسلامية عاجلة تنبذ وتنحى الخلافات وتوحد الكلمة والصف ، وتحشد الإمكانات والطاقات وتفسح المجال أمام الشعوب كي تشارك في اتخاذ القرار ، وتتحرك وتعطي وتضحي وتنهض بدورها وهي ترفع رايات الجهاد لصد ومواجهة شتى أشكال العدوان قمة تنهض بالدور المطلوب والمأمول على الساحة العربية والإسلامية وعلى الساحة العالمية تقطع الطريق على سياسة الإذلال ومؤمرات التجزئ وتقطيع الأوصال والخرائط الأمريكية المشبوهة لإعادة ترتيب وتنظيم المنطقة على الطريقة الإسرائيلية والأمريكية ، قمة تحقق وتضمن أمن واستقلال جميع الدول العربية وتحرك اتفاقيات الدفاع المشترك ، وتوفر دعائم وضمانات الأمن و السلام العربي والإسلامي وتستمد التأييد والدعم من الشعوب في مواجهة الصلف الأمريكي ..

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا لله وإنا إليه راجعون

الإخوان المسلمون ينعون الى الأمة الإسلامية
الأستاذ الدكتور

محمد حلمي مراد

الإخوان المسلمون يحتسبون عند الله وينعون ببالغ الأسى
الأستاذ الدكتور محمد حلمي مراد نائب رئيس حزب العمل
المصري والوزير السابق، ويؤكدون له وطنيته
وجهاده الأبي وأخلاقه الوثيقة وإخلاصه في تعامله.
ويسألون الله أن يسكنه فسيح جناته وان يتغمده برحمته،
ويتقدمون لحزب العمل وقياداته خاصة ولشعب مصر عامة
بخالص العزاء، ويسألون الله
لآله وأحبابه الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الإخوان المسلمون

جارودى

خلال لقائه مع رواد

معرض القاهرة الدولى للكتاب

- **٩٥٪ من وسائل الإعلام الغربية فى أيد صهيونية**
- **استمرار العقوبات ضد العراق يعرض ٣٠٠ ألف طفل للموت .**

أعلن المفكر الإسلامى الفرنسى رجاء جارودى أن الهيمنة الأمريكية هى السبب الرئيسى وراء مايعانيه العالم حاليا من مشكلات وأن الأمم المتحدة أصبحت أداة واضحة لهذه الهيمنة ، وأن التعامل أصبح يهتم بشكل مزدوج فيما يختص بقضية حقوق الإنسان وقضية تنفيذ القرارات الدولية مشيرا إلى أن مايتعرض له العراق حاليا هو نتاج لعدم تنفيذه لهذه القرارات مرة واحدة فى حين أن إسرائيل رفضت القرارات الدولية ١٧٢ مرة ولم تتعرض لأى تدخل أو عقوبات جاء ذلك فى لقائه الأخير مع رواد معرض القاهرة الدولى الثلاثين للكتاب .

وأضاف إن ماسيحدث فى العراق هو إبادة لشعبه وأن ثمانية أعوام من أعمال التفتيش التى تتعرض لها الأراضى العراقية بلا نتيجة حتى الآن لهو دليل إما على أن المفتشين متخلفون أو أن الأمر ينطوى على سوء نية بهدف استعمارى مؤكدا أن استمرار هذه الإجراءات بدون شروط يعرض أكثر من ٣٠٠ ألف طفل عراقى للموت .

ودعا جارودى إلى تبنى أربع أطروحات للقضاء على هذه الهيمنة الأمريكية التى تخدم مصالح إسرائيل فى المقام الأول وهى

انسحاب الدول من منظمة الأمم المتحدة وإنشاء تصور جديد لحركة عدم الأنحياز - فى ضوء غياب القطب الآخر وانفراد أمريكا بالساحة تماماً - بجمع البلدان التى ترفض سياسة الحرب ، وألا تكون هذه البلدان عربية فقط وإنما تنضم إليها دول أخرى مثل الصين ، واتباع نسق مضاد للعولمة بمقاطعة كل ماهو أمريكى وإسرائيلى بما يفقد الولايات المتحدة الأمريكية رصيدا كبيرا لاشك فيه وأنه سيكون له أثر بالغ على المعونة لإسرائيل التى وصفها بأنها لن تقوى على الاستمرار لأكثر من ٦ شهور بدون دعم أمريكى ، وإيجاد سوق مشتركة بين هذه البلدان والتى تمتلك مايقرب من ٧٠٪ من الإمكانات الطبيعية ويسيطر عليها ٦٪ فقط من سكان العالم هم الأمريكيون !!..

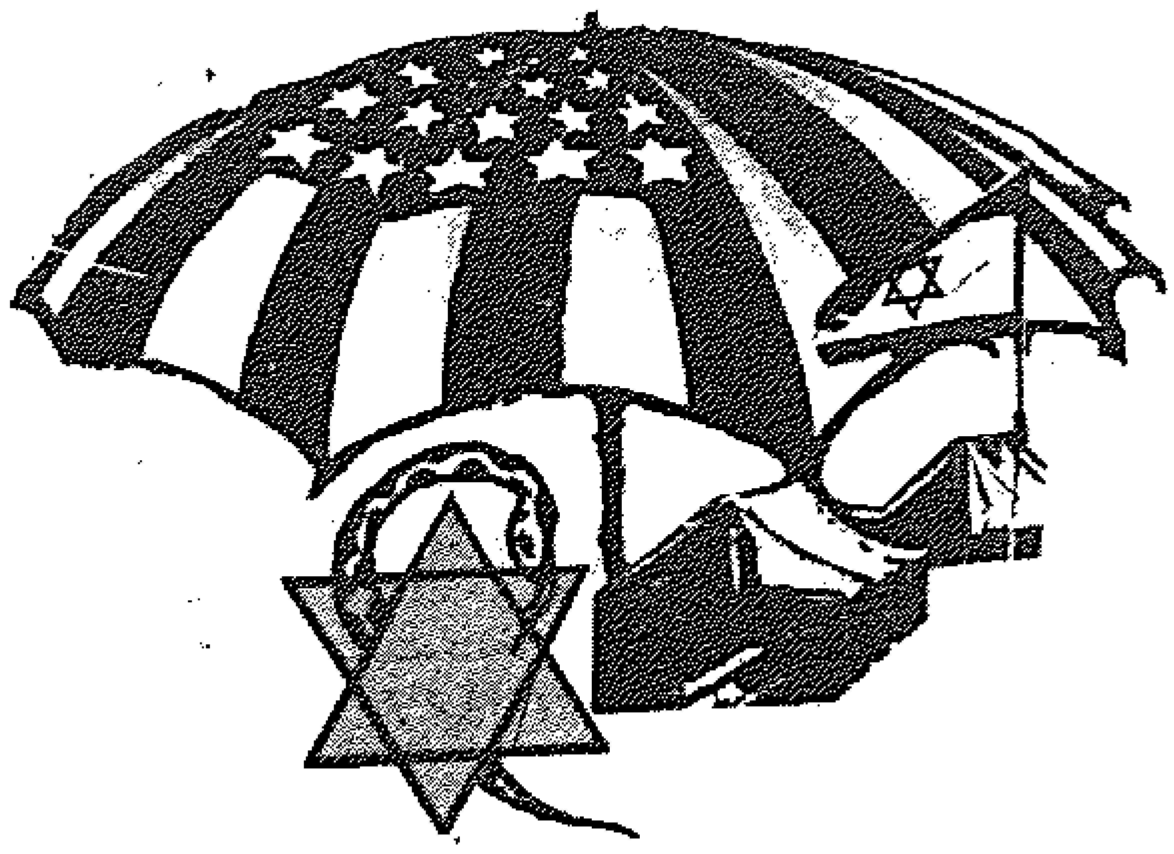

وقال إن المستعمرين القدامى أصبحوا يعانون من الاستعمار والتبعية لأمريكا ، وأن أبلغ مثال على ذلك أن أول دولة تتبع الولايات المتحدة فى حربها المتوقعة مع العراق هى بريطانيا .

وأشار إلى أن ٩٥٪ من وسائل الإعلام الغربية أصبحت فى أيد صهيونية وأن أى شخصية سياسية أو دينية وفى مقدمتها البابا نفسه من الممكن أن تتعرض للنقد إلا إسرائيل . وقال إنه أعتنق الإسلام لما وجد فيه من اعتراف بالأديان السابقة عليه وأن القرآن مجد المسيحية والمسيح أكثر من الدين المسيحى ذاته ، مؤكدا أن الصهيونية هى السبب وراء انهيار الديانة اليهودية ، حيث أشارت آخر إحصائية إلى أن ١٥٪ فقط من الإسرائيليين مؤمنون مما يعنى أن الأغلبية منهم أصبحت تؤمن بأرض الميعاد ولا تؤمن بالإله الذى وعد بهذه الأرض ، وأضاف أن إسرائيل تحاول حاليا إيجاد صيغة أخرى لأساطير الصهيونية تتماشى مع طبيعة العصر الحالى ، فيما أصبح يعرف حاليا بما بعد الصهيونية ...

تطورات إيجابية ملفتة فى العلاقات المصرية - السودانية

ثمة عدد من التطورات الصغيرة فى سياق العلاقات المصرية - السودانية تبعث على التفاؤل، وتشير، وربما بشكل جاد إلى أن الأزمة المستحكمة بين البلدين هى فى طريقها إلى الإنفراج. إن أحداً بالطبع لايتوقع أن تعود الروابط بين القاهرة والخرطوم إلى طبيعتها التقليدية، الوثيقة والدافئة، بين يوم وليلة. ولكن الأرجح أنها أيضاً لن تعود إلى سابق توترها الذى شهدته خلال السنوات القليلة السابقة.

د. بشير نافع

التطورات الإيجابية التى نقصدها جاءت فى الحقيقة من الطرفين، بل وجاءت فى يوم واحد معاً.. فقد أكدت مصادر مصرية فى القاهرة فى التاسع من تشرين الثانى (نوفمبر) أنها لن تلتزم بقرارات الإدارة الأميريكية الخاصة بفرض حظر تجارى على السودان، أو غيره، على اعتبار أن هذه القرارات هى شأن أميريكى داخلى وأن القاهرة لاتلتزم سوى القرارات الدولية الصادرة عن مجلس الأمن.. وكانت الإدارة الأميركية قد أعلنت فى الرابع من الشهر نفسه سلسلة من إجراءات المقاطعة التجارية للسودان وتجميد الأموال السودانية فى المصارف الأميركية، بحجة أن السودان يشجع الإرهاب وأن سياساته الداخلية لاتحترم حقوق الإنسان.. وبالرغم من أن معظم الإجراءات الأميركية المعلنة لن تضيف جديداً. ذلك أن العلاقات الاقتصادية الأميركية -السودانية هى أمر لا وجود له فعلياً منذ حرب الخليج، إلا أن الولايات المتحدة كانت قد طلبت من الدول الصديقة لها، دولياً وإقليمياً، بما فى ذلك مصر، أن تشارك فى تنفيذ العقوبات المفروضة على السودان وإيران

وكما رفضت القاهرة فى السابق دعم قرارات المقاطعة والحصار الأميركى لإيران ، فإنها ترفض اليوم القرارات الموجهة ضد السودان ..

فى اليوم نفسه ، أعرب وزير الخارجية المصرى ، السيد / عمرو موسى ، عن أمله بحدوث تقارب مع السودان خلال (الأيام المقبلة) .. وهذه هى ربما المرة الأولى التى يتحدث فيها مسؤول مصرى عن العلاقات مع السودان بهذه الإيجابية وبهذا التحديد ، مما يوحى بأن هناك تغييرا على مستوى التوجه قد وقع فعلاً فى رؤية القاهرة للعلاقة مع السودان .. كما أكدت مصادر سودانية إلى أن الحكومة فى صدد إعادة ممتلكات مصرية صادرتها ، وذلك فى خطوة تهدف إلى تحسين العلاقات مع القاهرة .. وقد جاءت الخطوة السودانية كما يبدو بعد الزيارة الناجحة التى قام بها نائب الرئيس السودانى ، الفريق الزبير محمد صالح ، مؤخراً لمصر رحمة الله عليه وحددت المصادر السودانية أن ماتعنيه الخطوة المترقبة يتعلق خصوصاً بإعادة مبان واستراحات تابعة لوزارة الرى المصرية فى العاصمة السودانية .. ومن المعروف أنه كان لوزارة الرى المصرية وجود تقليدى فى السودان يتعلق بمراقبة حركة مياه النيل وتنسيق شؤون النهر المشتركة بين البلدين .. وقد صادرت الخرطوم الممتلكات الخاصة بوزارة الرى المصرية وأمرت المواطنين المصريين بالعودة إلى بلادهم أثناء مرحلة التوتر والتصعيد التى شابت العلاقات بين البلدين ، كما صادرت ممتلكات مصرية أخرى بما فى ذلك فرع جامعة القاهرة فى الخرطوم ، الذى تحول إلى جامعة سودانية وربما كانت الخطوة السودانية المترقبة هى أول إجراء عملى إيجابى من جانب السودان على صعيد العلاقات مع مصر وإن كانت المصادر السودانية قد أشارت إلى أن وضع بقية الممتلكات المصرية المصادرة بما فى ذلك جامعة القاهرة - الخرطوم ، سيجرى النقاش حولها فى الاجتماعات المشتركة القادمة بين ممثلى حكومتى البلدين .. ثمة عدد من الملاحظات التى لابد من الإشارة إليها عند تناول هذه التطورات فى العلاقة بين السودان ومصر .

● لقد ساد انطباع معين خلال العقدين أو الثلاثة الماضية ، تعزز ربما بمشاركة مصر فى حرب الخليج ، مفاده أن السياسة المصرية الخارجية أسيرة للضغوط الأميركية .. إن

أحداً بالطبع لايمكنه إنكار قدرة واشنطن فى التأثير على سياسات أصدقائها من الدول الصغرى والكبرى ، بما فى ذلك دول مثل بريطانيا وألمانيا أو مصر .. فالولايات المتحدة دولة ذات إمكانات سياسية واقتصادية هائلة ، ولاتجد حرجاً فى استخدام هذه الإمكانات للى أذرع أصدقائها وأعدائها على السواء .. وربما يذكر المراقبون للشأن الشرق أوسطى كيف استطاعت واشنطن أن تجبر مصر ، عبر سلسلة مترابطة ومتصاعدة من الضغوط ، على تغيير موقفها الداعى لربط التصديق على معاهدة الحد من انتشار السلاح النووى بتصديق إسرائيل على بنود المعاهدة جميعاً ولكن تصور وجود ارتباط مطلق وأعمى للسياسية المصرية بواشنطن هو تصور ساذج بالشك ، فالدولة المصرية هى مؤسسة عميقة الجذور ولديها حساسية مفرطة تجاه استقلال قرارها ، كما أن لديها رؤية واضحة لمصالحها الإقليمية والعربية .. وإن كانت هذه الرؤية قد حملت الكثير من الألوان الأميركية فى العهد الساداتى ، فإنها عادت بعده إلى وضعها الأقرب للطبيعة ، أى للتعارض أحياناً والتقاطع أحياناً أخرى مع السياسات الأميركية والقاهرة ، وهذا هو الأهم ، تعرف ذلك اليوم وتدركه وتحرص على عدم تجميل الخلاف كما تحرص على عدم تضخيم التلاقى .. وبدا فى مناسبات عدة خلال العامين أو الثلاثة الماضية على الأقل ، عدم مبالاة مصر بالموقف الأميركى والتزامها ما رأته موافقاً لمصالحها وتصورها لهذه المصالح وقد جاء الرفض المصرى للالتزام بقرارات العقوبات التجارية الأميركية للسودان ليؤكد هذا الأمر ..

وربما تصور بعض السودانيين خلال السنوات القليلة الماضية أن علاقاتهم مع واشنطن هى المفتاح لأزمة الحصار الإقليمى الذى يحيط بتجربتهم الإسلامية وتصوروا - ربما - أنهم لونجحوا فى تحسين علاقاتهم بواشنطن (حتى لو كان الثمن التضحية بموقف السودان من القضية الفلسطينية وعملية السلام) . فإن أبواب القاهرة والرياض ، كما الأبواب الأفريقية ستفتح لهم وليس هناك من شك بأن هذا التقدير للأمور ، على الأقل فيما يتعلق بمصر ، هو تقدير يجانب الصواب بل إن العديد من الخطوات التى اتخذتها القاهرة فى مجال علاقاتها بالخرطوم قد أشارت من وقت إلى لآخر إلى خطأ هذا التقدير ، بما فى ذلك معارضة القاهرة أثناء مداولات الأمم المتحدة

الخاصة بفرض عقوبات على السودان لأن تشمل هذه العقوبات حظراً عسكرياً .. إن أبواب القاهرة بغض النظر عن تقويم السياسات المصرية ، تطرق من القاهرة ولو كانت واشنطن هي الطريق إلى السياسة المصرية لكان الأولى بإسرائيل أن تنجح في فتح الأبواب المصرية لسياساتها ..

الملاحظة الثانية

هي أنه وإن تعددت مشاكل السودان الحالية ، إقليمياً ودولياً ، فإن تحسين العلاقات المصرية - السودانية سيعيد وإلى حد كبير رسم ميزان القوى الحالي بين السودان وخصومه سواء فيما يتعلق بكبح جماح المعارضة السودانية ، أو بالضغط على الدول الأفريقية المجاورة ، أو بالمساعدة على فتح أبواب الخرطوم عربياً بل وربما في مجالات أخرى ، عسكرية وأمنية ، يصعب تقديرها الآن .. لقد بدأت العلاقات المصرية - السودانية في التوتر ، كما هو معروف إبان أزمة الخليج ، عندما اختار السودان المعسكر العربي المناهض للمعسكر الذي قادته مصر .. كان موقف السودان آنذاك مبرراً بحرصه على استقلال العرب وسلامهم الداخلي وعلى معارضة التدخل الأجنبي السافر في الشأن العربي .. ولكن ماغاب عن الخرطوم أن مياهاً كثيرة قد سارت تحت جسر الخارطة السياسية العربية منذ ذلك الوقت ، وأن أصدقاء السودان السابقين لم يعودوا في معظمهم حراساً للاستقلال العربي وأن المحور الذي تقوده القاهرة ، دمشق والرياض ، هو الأكثر صلابة اليوم في مواجهة الأطماع الصهيونية وفي الحرص على تماسك الوضع العربي ..

الملاحظة الثالثة

إنه قد آن الأوان لأن تعترف الخرطوم بأن ردود فعلها تجاه القاهرة خلال السنوات الماضية كان في بعض حلقاته مبالغاً .. ففي عدة مناسبات تجاوزت ردود الفعل هذه دائرة السياسات بين الدول لتمس أسس العلاقات الثقافية والاجتماعية التاريخية بين السودانيين والمصريين .. إن النتائج التي ترتبت على ردود الفعل تلك لابد أن تصوب الآن وبشجاعة ، وبدون الانتظار للمفاوضات والمساومات السياسية بين البلدين .. كان إقفال جامعة القاهرة - الخرطوم مثلاً خطأ ، حتى على مستوى العملية التعليمية في السودان .. وإن كانت هناك نية جادة لإعادة النظر في مجمل العلاقات مع مصر إن كان هناك إدراك بضرورة ذلك لأمن السودان

ومستقبله ، فإن قرار عودة جامعة القاهرة إلى الخرطوم لابد أن يكون في مقدمة خطوات إعادة المياه إلى مجاريها بين شمال الوادي وجنوبه ..

الملاحظة الرابعة

وتتعلق بالموقف المصري من السودان .. إن أحداً مهما حاول أن يجد تفسيراً لبعض جوانب السياسة المصرية تجاه السودان ، فإنه لن يجد إلا سياسة ضارة بالسودان ومصر على السواء .. لقد أدى دعم القاهرة للمعارضة السودانية وتقديمها الغطاء المعنوي لجون قرنق إلى استفحال تورط هذه المعارضة مع المثلث الأوغندي - الأثيوبي - الأريتري - ، وإلى تهديد هذا المثلث لوحدة السودان واستقلاله وسيادته على أراضيه .. وسيكون من السذاجة و قصر النظر أن يرى صعود هذا المثلث في معزل عن الاختراق الأميركي - الاسرائيلي (والهزيمة الفرنسية - المصرية) في منطقة البحيرات أو في معزل عن المحاولات الإسرائيلية لحصار مصر إفريقيا ، أو عن الصراع المتزايد في المنطقة على المياه ، ومياه النيل بشكل خاص رأت مصر ومنذ عصر الفراعنة ، جنوب الوادي ومنابع النيل باعتبارها جزءاً لايتجزأ من أمنها كله ، من وجودها واستمرار الحياة فيها ، وقد كاد التورط المصري مع المعارضة السودانية مؤخراً أن يهدد هذا الأمن كما هدد ومايزال أمن السودان ووحدته .. إن المعارضة السودانية لن تستطيع إسقاط النظام السوداني القائم بقوة السلاح ، وأثرها لن يتعدى تهديد وحدة السودان وأمنه كوطن لكل السودانيين ، وإفقاره وإنهاكه ، كما أن العديد من أطراف هذه المعارضة بما في ذلك قرنق ، لم يكن يوماً حريصاً على ارتباط السودان بمصر .

● فلماذا تأمن القاهرة لوعود أطراف المعارضة تلك التي لم يأت بها إلى مصر إلا السعي إلى مقاليد الحكم والسلطة .

● أن طرقاً أخرى لابد من استكشافها لفتح المجال لقوى المعارضة الوطنية في السودان بدون أن تصبح الخلافات السياسية السودانية عربة تتحول أريتريا على ظهرها إلى دولة إقليمية كبرى !

وقد آن الآوان أن ترى القاهرة مخاطر سياساتها السابقة ، وأن تجعل من وحدة السودان وسيادته على أراضيه (وبغض النظر عن النظام الحاكم في الخرطوم) ثابتاً مقدساً للسياسة المصرية ..

د. بشير نافع

حلمى مراد
وداعا

رحل عنا ، وعن كل المناضلين الشرفاء ، رمزا وطنيا كبيرا هو الدكتور محمد حلمى مراد نائب رئيس حزب العمل ، وفى الحقيقة فإن الخسارة فى الرجل لاتخص حزب معين ولاحتى تيار سياسى معين ، بل تخص كل الشرفاء ، ذلك أن الرجل بحياته ومواقفه الشخصية والسياسية والسلوكية كان نموذجا فذا للطهارة والنزاهة والشجاعة والقلب الكبير . وإذا كان الرجل قد رحل بجسده عن عالمنا الفانى ، فإن مواقفه الوطنية الشجاعة تبقى فى الوطن نضال ووفاء ودفاع عن المستضعفين ومواجهة للفاسدين والطغاة .

وحياة الرجل كلها سلسلة متصلة من النضال ضد الاستبداد والانتصار للحرية والإصلاح والتقدم ولايمكن بالطبع رصد كل هذه المواقف ، ويكفى أن نذكر بهذه المناسبة أنه كان الوزير الوحيد الذى استقال أيام عبدالناصر فى شجاعة نادرة رغم كل المخاطر التى كانت تحيط به وبحياته وأمنه وحريته بسبب تلك الاستقالة ورفض أن ينحنى أمام هذا الطاغية الجبار الذى أذل ملايين العباد الضعفاء والأقوياء ، وكذلك لاننسى حملته الهامة ضد الفساد فى قطاعى التليفونات والبترول أو الاهتمام بالدفاع عن المسجونين من مختلف الأتجاهات ، والحقيقة التى لاتغيب عن أحد أن الفضل يرجع إلى الدكتور حلمى مراد فى جعل حزب العمل صلبا خاصة على الحملة القوية التى شنها الدكتور حلمى مراد ضد كامب ديفيد ..

رحم الله الرجل ، وألهم أله الصبر والسلوان ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ...

المختار الإسلامى

بين شرف (حزب الله)
وأضحوكة (حسب الله) !

فى (معرض الصورة الصحفية العالمية) من ٣ حتى ٢٠ سبتمبر ١٩٩٧ بقاعة الفنون التشكيلية بدار الأوبرا المصرية - أثناء مشاهدتى له - فوجئت بإحدى تلك الصور مكتوب أسفل منها : (صورة لمقاتل من مقاتلى (حسب الله) فى جنوب لبنان) ... وضحكت فى نفسى ضحكة مريرة ممزوجة بالألم .. فمن كتب التعليق (لاحظ أنه بالعربيه) لم يعرف أن الإسم الحقيقى هو (حزب الله) بالزين وليس بالسين (حسب الله) التى ذكرتنى بالصورة الفكاهية للممثل (عبدالسلام النابلسى) فى أحد الأفلام المصرية وهو يمثل دور الموسيقار الأراجوز ويطلق على نفسه - ساخراً - لقب (حسب الله السادس عشر) .

وشتان الفارق بين الضحك على فكاهة (حسب الله) وبين تداعيات مشاعر النفس من عزه وحب وقوة وحماس لمشاهدة صورة مقاتل من (حزب الله) يجاهد فى سبيل الله لتحرير الأرض والعرض لإذلال اليهود الذين أذلوا حكامنا ...

وربما الخطأ هو فى الترجمة عن الإنجليزية فمعظم الصور لمصورين عالميين أجانب .. أو هو خطأ فى الآلة الكاتبة .. لكن أن يترك هكذا دون تصحيح فى معرض مصرى ولغتنا هى العربية (؟ !) فهذا هو العجب .. فهؤلاء المقاتلون المجاهدون الشرفاء ينوبون عنا فى الجهاد والزود عن أرضنا وعرضنا حيث يخذلنا حكامنا بالتطبيع مع أعداء الله وأعدائنا وأعداء كل قيمة نبيلة وشرف .. بل ويساعدون العدو الاسرائيلى ضد (حزب الله) بإعلانهم الحرب على الجهاد الإسلامى وتسميته (بالإرهاب) والانتقاص منه كما حدث فى مؤتمر (شرم الشيخ سنة ١٩٩٦) وفى كل تصريحاتهم كان الواجب علينا إنزال هؤلاء المجاهدين الشرفاء منزلتهم ، وكفاهم فضلاً علينا أنهم ينوبون عنا فى الإعلان عن عزتنا ورجولتنا فى الزود عن إسلامنا وعرضنا وأرضنا ..

نعم شتان الفارق مابين شرف جهاد (حزب الله) وأضحوكة فكاهة (حسب الله السادس عشر) .فهلا علمنا ذلك وعملنا على إنزال (حزب الله) منزلتهم الكريمة ولكى تتعلم شعوبنا من خلال تلك المعارض أننا من أتباع (حزب الله) وليس من أتباع (حسب الله السادس عشر)! أرجو ذلك مستقبلاً ...

وصلى اللهم على محمد وآله وصحبه وسلم .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ...

نور الدين عبد الله

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

العدد ١٨٤ - السنة ١٩ - ١٥ ذى الحجة ١٤١٨هـ - ١٢إبريل ١٩٩٨م - الثمن جنيهان

لم يبق إلا سلاح المقاطعة فى مواجهة الصلف الأميركى

كلينتون

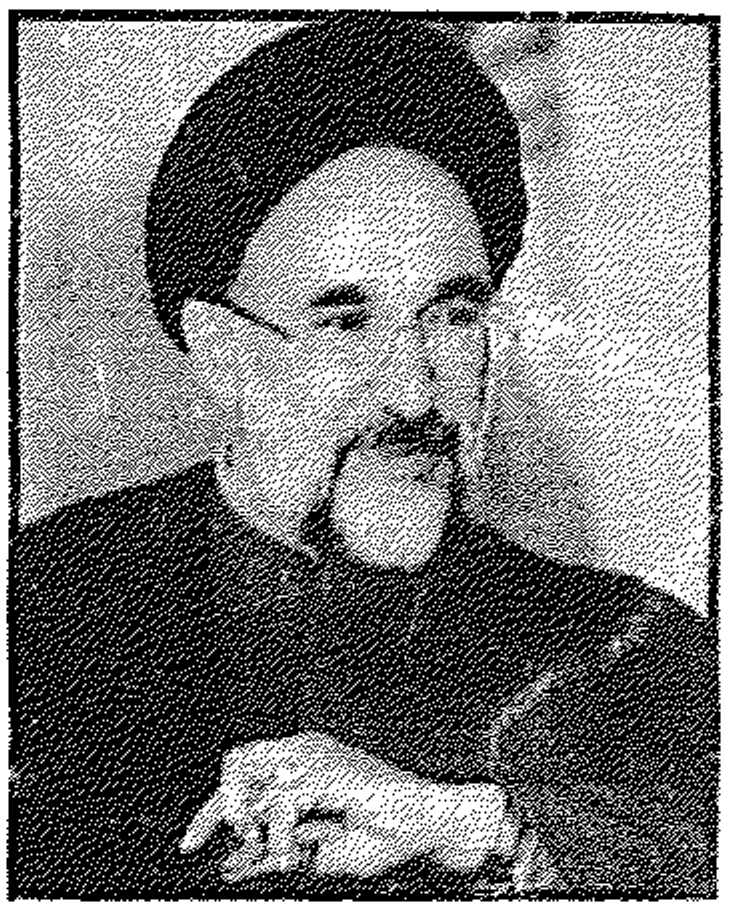

إيران وصراع التسوية فى المنطقة

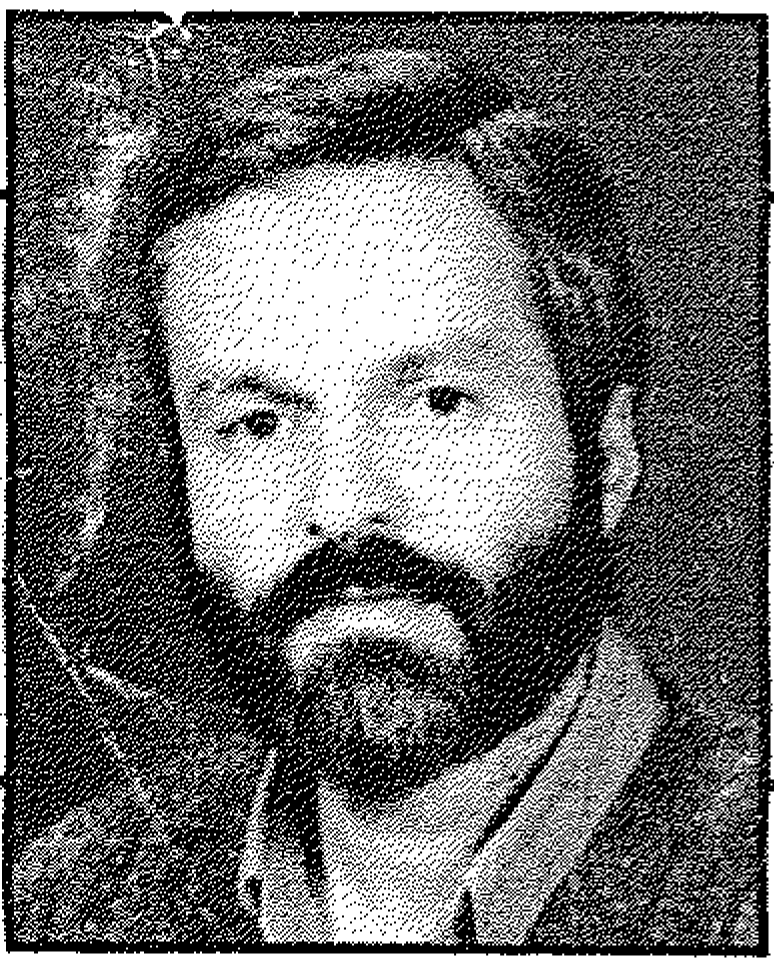

المختار الإسلامى تفتح قلبها وصفحاتها للمفكر الإسلامى الفذ د. صلاح عز..

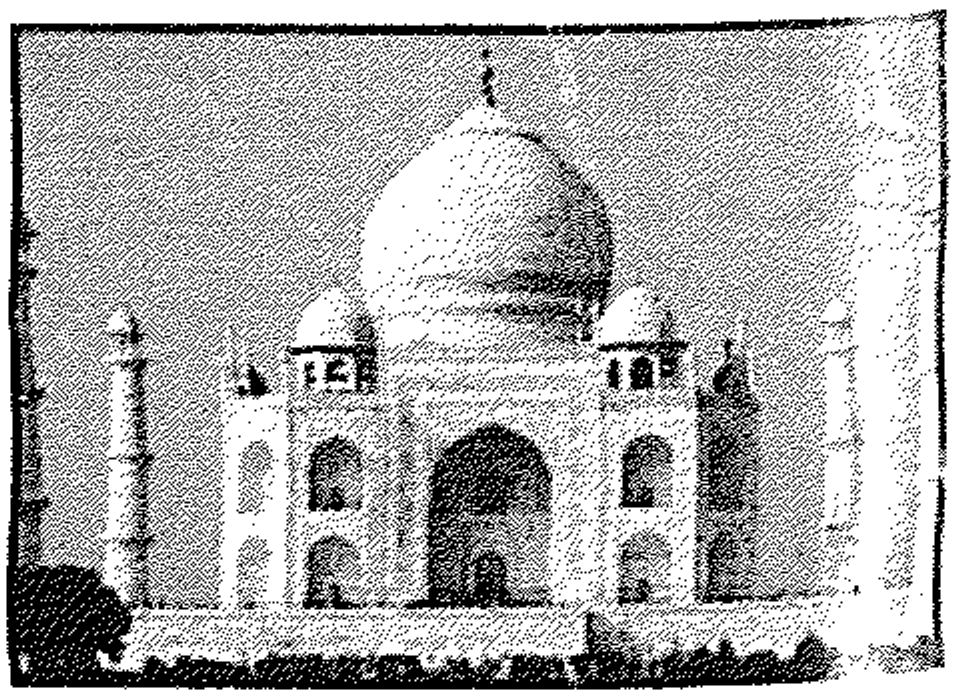

أكبر مفكر هندوسى يدعو إلى الإسلام بالوثائق !

كلمة المحرر

التفكير الإسرائيلي في الانسحاب من جنوب لبنان ، والذى أصبح الآن مطلبا ليس للجماهير الإسرائيلية فقط ، ولا حتى لنواب الكنيست ، بل لكبار الجنرالات الإسرائيلية الذين يقولون الآن إنه لامفر من الانسحاب بدون شروط ، يعني بكلمة واحدة أن إسرائيل هزمت شر هزيمة أمام حزب الله فى لبنان ، وأنها لم تعد قادرة على احتمال خسائرها فى احتلال الشريط الجنوبى وأن أهدافها من هذا الاحتلال لم تتحقق .. ولم يحدث من قبل أن وصل الأمر بالمجتمع الإسرائيلى أن يدعو جنرالاته إلى الانسحاب بدون شروط من مكان احتله الجيش الإسرائيلى وهذا يعنى أننا أمام متغير نوعى فى الصراع العربى الإسرائيلى يعنى ببساطة أن أسلوب حزب الله - أى سلاح المواجهة والقتال والاستشهاد - هو الأسلوب الوحيد القادر على تحقيق الأهداف العربية تجاه اسرائيل - وبالتالى فعلينا جميعاً إن كنا نريد تحقيق النصر أو أى قدر من النصر أن نتبع أسلوب حزب الله فى المواجهة ، علينا أن ندرك أن إسرائيل لا تستجيب لغير لغة الثورة والقوه وحدها ، وأنه لا التوازنات ولا الضغوط الدولية والمحلية بقادرة على زحزحة إسرائيل قيد أنملة ، فقط المواجهة والاستشهاد ، والله أكبر وعاش كفاح حزب الله ...

المختار الإسلامي

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

أسسها : حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

تصدر فى منتصف كل شهر عربي

رقم الإيداع ٦٠٧٠/١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د. محمد مورو

المراسلات :

١٥ شارع شهاب - المهندسين

القاهرة - ص ب ١٧٠٧

تليفون ٣٤٩٠٤١١ - فاكس ٣٤٩٠٤١١

الاشتراك السنوى داخل مصر ٣٠ جنيهاً

الاشتراك الخارجى ٣٠ دولاراً أمريكياً

المراسلات والشيكات والحوالات

باسم / حسين أحمد عيسى عاشور

السلام عليكم

ماهو الهدف التالى

يقدم السيد مهاتير محمد رئيس الوزراء الماليزى نموذجا جيدا للحاكم المسلم المعاصر ... وفى نفس الوقت لايستطيع الغرب أن يتهمه بالأصولية والتطرف ، فهو أولا رئيس منتخب ويقود حزبا فاز بأكثر من ٨٠٪ من مقاعد البرلمان وفق صيغة لاطائفية تضم المسلمين والهندوس والبوذيين وإذا كان المسلمون يشكلون أكثر من ٥٥٪ من الشعب الماليزى فإن ثقة الهندوس والبوذيين بالسيد مهاتير محمد تؤكد عدم طائفية المسلمين شكلا ومضمونا ، والسيد مهاتير محمد بهذه الصيغة لايمكن المزايدة عليه من الغرب بدعوى الطائفية ، أكثر من هذا فإنه يقود بلاده نحو التحديث والنهضة دون التخلى عن القيم الإسلامية ، وله مواقف عظيمة فى رفض التبعية الاقتصادية لأمريكا ومحاولة إنشاء تجمع آسيوى فى جنوب شرق آسيا يواجه التحالف الأمريكى على شطرى المحيط الهادى ويحاول انتزاع تواجد اقتصادى وسياسى عالمى باتجاه تعاون الجنوب مع الجنوب ، وهو أيضاً يناهض الوجود العسكرى الأمريكى فى جنوب شرق آسيا ..

وإذا كان مهاتير محمد قد حاز إعجاب السعودية فأعطته جائزة فيصل لخدمة الإسلام وحاز إعجاب كوبا فأعطته جائزة مناهضة الإمبريالية ، فإنه يكون بذلك قد جمع بين النقيضين مما يؤكد صدقه وعبقريته ، ولكن هذا بالطبع كان سببا مباشرا فى حملة الغرب ضده ، بل وصل الأمر إلى حد أن يهاجمه الناطق بلسان الخارجية الأمريكية بالإسم ، وكذا تعرضت ماليزيا ودول جنوب شرق آسيا لعمليات مضاربة مقصودة ومخططه فى البورصات لإضعافها بل وتدميرها حتى وصل الأمر إلى انخفاض العملة الماليزية بأكثر من ١٠٪ فى غضون أيام ، وكان كبار المرابين اليهود وراء ذلك ، وهذا طبيعى فإذا كان الغرب قد نجح فى ضرب نجم الدين أربكان رئيس الوزراء التركى ، فإن مهاتير محمد أصبح هو الهدف التالى .

المختار الإسلامى

حديث الشهيد

زينة الكواكب

سيد قطب

بسم الله الرحمن الرحيم

(إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ، وحفظا من كل شيطان مارد ، لايسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب ، دحوراً ولهم عذاب واصب إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب) .

بعدما مس فى مطلع السورة شطر الأسطورة الخاص بالملائكة ، عاد يمس هنا شطرها الثانى وهو الخاص بالشياطين ، وكانوا يزعمون أن بين الله وبين الجنة نسباً وبعضهم كانوا يعبدون الشياطين على هذا الأساس ، وعلى أساس أن الشياطين يعرفون الغيب لاتصالهم بالملأ الأعلى .

وبعد ذكر السماوات والأرض وما بينهما وذكر المشارق .. إما مشارق النجوم والكواكب ، وإما المشارق المتوالية على قطاعات الأرض ، وإما هذه وتلك وأنوارها وأضوائها .. يجيء ذكر الكواكب :

(إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب) ونظرة إلى السماء كافية لرؤية هذه الزينة ولإدراك أن الجمال عنصر مقصود فى بناء هذا الكون ، وأن صنعة الصانع فيه بديعة التكوين جميلة التنسيق وأن الجمال فيه فطرة عميقة لاعرض سطحى ، وأن تصميمه قائم على جمال التكوين كما هو قائم على كمال الوظيفة سواء بسواء . فكل شيء فيه بقدر ، وكل شيء فيه يؤدى وظيفته بدقة ، وهو فى مجموعه جميل .

والسماء وتناثر الكواكب فيها ، أجمل مشهد تقع عليه العين . ولاتمل طول النظر إليه وكل نجمة توصوص بضوئها وكل كوكب يوصوص بنوره ، وكأنه عين محبة تخالسك النظر ، فإذا أنت حدقت فيها أغمضت وتوارت ، وإذا أنت التفت عنها أبرقت ولمعت ! وتتبع مواقعها وتغير منازلها ليلة بعد ليلة وآنا بعد آن متعة نفسية لاتملها النفس أبداً !

ثم تقرر الآية التالية أن لهذه الكواكب وظيفة أخرى وأن منها شهباً ترجم بها الشياطين كي لاتدنو من الملأ الأعلى :

(وحفظاً من كل شيطان مارد . لايسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحوراً ولهم عذاب واصب إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب) .

فمن الكواكب رجوم تحفظ السماء من كل شيطان عات متمرد وتذوده عن الاستماع إلى مايدور فى الملأ الأعلى ، فإذا حاول التسمع تلقفته الرجوم من كل جانب ، فتدحره دحراً ، وله فى الآخرة عذاب موصول لاينقطع ولقد يخطف الشيطان المارد خطفة سريعة مما يدور فى الملأ الأعلى ، فيتبعه شهاب يلاحقه فى هبوطه فيصيبه ويحرقه حرقاً .

ونحن لانعرف كيف يتسمع الشيطان المارد ، ولا كيف يخطف الخطفة ولا كيف يرجم بالشهاب الثاقب لأن هذه كلها غيبيات تعجز طبيعتنا البشرية عن تصور كيفياتها ، ومجالنا فيها هو تصديق ماجاء من عند الله فيها وهل نعلم عن شىء فى هذا الكون إلا القشور ؟ !

والمهم أن هذه الشياطين التى تمنع من الوصول إلى الملأ الأعلى ، ومن التسمع لما يدور فيه هى التى يدعى المدعون أن بينها وبين الله نسباً ، ولو كان شىء من هذا صحيحاً لتغير وجه المعاملة . ولما كان مصير الأنسباء والأصهار - بزعمهم - هو المطاردة والرجم والحرق أبداً !

وبعد ذكر الملائكة وذكر السماوات والأرض ومابينهما ، وذكر الكواكب التى تزين السماء الدنيا وذكر الشياطين المردة والقذائف التى تلاحقها .. يكلف الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يسألهم أهم أشد خلقاً أم هذه الخلائق ؟ وإذا كانت هذه الخلائق أشد وأقوى ففيم يدهشون لقضية البعث ويسخرون منها ، ويستبعدون وقوعها ، وهى لاتقاس إلى خلق تلك الخلائق الكبرى : (فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم من خلقنا ؟ إنا خلقناهم من طين لازب ، بل عجبت ويسخرون . واذا ذكروا لايذكرون . واذا رأوا آية يستسخرون : وقالوا : إن هذا إلا سحر مبين . أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أإنا لمبعوثون ؟ أو آباؤنا الأولون ؟) .

فاستفتهم واسألهم إذا كانت الملائكة والسماوات والأرض وما بينهما والشياطين والكواكب والشهب كلها من خلق الله . فهل خلقهم هم أشد وأصعب من خلق هذه الأكوان والخلائق ؟ .

ولاينتظر منهم جواباً ، فالأمر ظاهر ،

إنما هو سؤال الاستنكار والتعجيب من حالهم العجيب ، وغفلتهم عما حولهم ، والسخرية من تقديرهم للأمور ، ومن ثم يعرض عليهم مادة خلقهم الأولى ، وهى طين رخو لزج من بعض هذه الأرض ، التى هى إحدى تلك الخلائق :

(إنا خلقناهم من طين لازب) .

فهم قطعاً ليسوا أشد خلقاً من تلك الخلائق ! وموقفهم إذن عجيب . وهم يسخرون من آيات الله ، ومن وعده لهم بالبعث والحياة . وسخريتهم هذه تثير العجب فى نفس الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهم فى موقفهم سادرون :

(بل عجبت ويسخرون . وإذا ذكروا لايذكرون . وإذا رأوا آية يستسخرون) .

وحق لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يعجب من أمرهم . فإن المؤمن الذى يرى الله فى قلبه كما يراه محمد - صلى الله عليه وسلم - ويرى آيات الله واضحة هذا الوضوح ، كثيرة هذه الكثرة ، يعجب - لاشك - ويدهش كيف يمكن أن تعمى عنها القلوب ؟ وكيف يمكن أن تقف منها هذا الموقف العجيب !

وبينما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعجب منهم هذا العجب ، إذا هم يسخرون من القضية الواضحة التى يعرضها عليهم ، سواء فى وحدانية الله ، أو فى شأن البعث والنشور ، وإذا هم مطموسون لاتنفتح قلوبهم للتذكير وإذا هم يتلقون آيات الله بالسخرية الشديدة ، والتعجيب ممن يريهم إياها ، واستدعاء أسباب السخرية وطلبها طلباً كما يوحى لفظ (يستسخرون) !

ومن ذلك وصفهم القرآن بأنه سحر ، وعجبهم مما يعدهم به من البعث :

(وقالوا : إن هذا إلا سحر مبين أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أإنا لمبعوثون ؟ أو آباؤنا الأولون ؟) .

لقد غفلوا عن آثار قدرة الله فيما حولهم ، وفى ذات أنفسهم غفلوا عن آثار هذه القدرة فى خلق السماوات والأرض ومابينهما ، وفى خلق الكواكب والشهب ، وفى خلق الملائكة والشياطين ، وفى خلقهم هم أنفسهم من طين لازب .. غفلوا عن آثار القدرة فى هذا كله ووقفوا يستبعدون على هذه القدرة أن تعيدهم إذا ماتوا وصاروا تراباً وعظاماً ، هم وآباءهم الأولين ! ومافى هذا البعث والإعادة من غريب على تلك القدرة ولابعيد ، لمن يتأمل هذا الواقع ويتدبره أقل تدبر ، فى ضوء هذه المشاهدات التى تحيط بهم فى الآفاق وفى أنفسهم .

الهند

مفكر هندوسى يدعو إلى الإسلام

دعى عـالم هندى من علمـاء اللغـة السنسكريتية المتازين والذى يشغل حاليا منصبا كبيرا فى جامعة الله أباد فى كتاب نشـره تحت عنوان (كـالكى أوتار) أى (الهادى الأعظم) دعى فيه الهندوس إلى عدم إضاعة الوقت فى انتظار المصلح الروحانى الهندوسى المنتظر كالكى أوتار.

وقال إن المصلح قد خرج فعلا قبل ١٤٠٠ سنة وماهو إلا المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ودعاهم فورا إلى الدخول فى الإسلام .

وقد أحدث نشر هذا الكتاب ضجة كبيرة فى الهند ، ولو كـان مصنفه مسلما لصودر الكتاب ورمى بمصنفه خلف قضبان السجن على أقل تقدير ، ولكن مصنف الكتاب كاهن هندوكى من البراهمة وعالم من العلماء المعروفين يدعى ويد بركاش ، وكان المصنف قد عرض ما توصل إليه بعد البحث والتحقيق على ثمانية من كبار كهنة المذهب الهندوسى والذين يتبوؤون مكانة عالية فى مجال التحقيق كما يعدون من كبار رجال المذهب الهندوسى وأيد هؤلاء ما توصل إليه المصنف ويد بركاش وقد اعتمد المذكور فى تحقيقه على كتاب الهندوس المقدس - ويدا) الذى ينص على أن (كـالكى أوتار هو الرسول الأخير للإله الذى يرشد العالم كله) .

وذكر مصنف الكتاب ان جميع مواصفات (كالكى أوتار) تنطبق على حضرة محمد رسول الله .

ورد فى تنبؤات الهندوسيين ان (كالكى أوتار) سيخرج فى جزيرة وهى فى الحقيقة الجزيرة العربية وأن والد كالكى أوتار اسمه (وشنو يهكت) واسم والدته (سومانب) وتعنى كلمة وشنو باللغة السنسكريتية (الله) ويهكت تعنى غلام وتكون ترجمتها بالعربية عبدالله ، أما سومانب تعنى باللغة السنكريتية أمن وأمان ، وترجمتها بالعربية مرادفة لكلمة آمنة ، والجميع يعرف ان اسم والد الرسول عبدالله وآمنة والدته .

كما ورد فى الكتاب المقدس (ويدا) أن الإله أرسل رسوله الخاص إلى الغار ليعلم كالكى أوتار وهذا أيضاً ينطبق على حضرة محمد صلى الله عليه وسلم ، الذى أتاه جبريل فى الحراء ليعلمه دين ربه .

ورد فى الكتاب الهندوسى المقدس أن الإله يعطى (كالكى أوتار) حصانا سريعا يدور العالم بواسطته ويطوف السموات السبع وهذه إشارة واضحة لركوب الرسول صلى الله عليه وسلم البراق فى سفر الإسراء والمعراج .

برقيـا

● حصل الشيخ يوسف القرضاوى على جائزة سلطان بروناى فى الفقه الإسلامى .

● قدرت مصر حجم التعويضات التى تطلبها من إسرائيل عن استنزاف الثروات المصرية على مدى سنوات الاحتلال لسيناء منذ عام ١٩٦٧ بنحو ٣٠ مليار دولار .

● رفضت المحكمة العليا الإسرائيلية وقف تعذيب المعتقلين الفلسطينيين .. من المعروف أن القضاء الإسرائيلى يسمح بتعذيب المعتقلين الفلسطينيين .

● قامت جامعة الدول العربية بتوجيه إنذار إلى شركة والت ديزنى فى الولايات المتحدة الأمريكية بسبب الأعمال الفنية التى تنتجها الشركة وتسىء إلى صورة العرب والمسلمين .

● دعت الأحزاب والقوى الوطنية والإسلامية فى الجنوب اللبنانى بتوسيع عمليات المقاومة ضد إسرائيل .

● قررت الحكومة التركية فصل ١٣٥ مدرسا من المدرسين العاملين بالمدارس التركية بدعوى أنهم حصلوا على شهاداتهم الدراسية من جامعة الأزهر بمصر ، من المعروف أن تركيا ألغت الاعتراف بالشهادات الممنوحة من جامعة الأزهر .

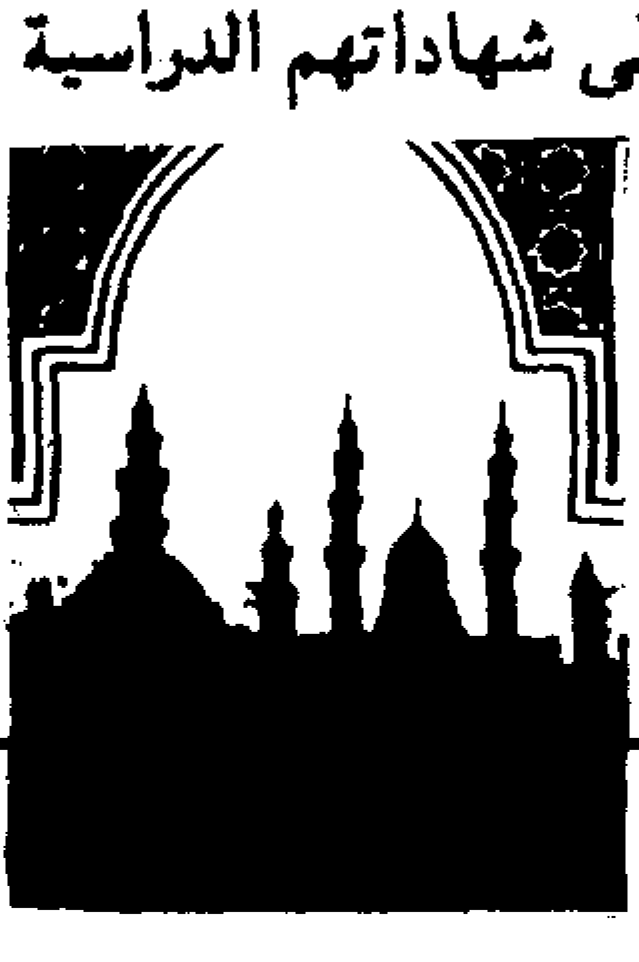

● قامت السلطات الأمريكية بنقل نتائج التحقيقات والمعلومات التى أدلى بها السفير الكورى الهارب .

● دمرت الحرب فى البوسنة خلال ثلاثة أعوام ١١٨٥ مسجداً .

● أصدر الرئيس الإيرانى محمد خاتمى قرارا بمنع وزرائه من ركوب المرسيدس .

● أعلن مارتين إنديك السفير الأمريكى لدى إسرائيل أن الحرب بالمنطقة

أصبحت مؤكدة .

● أكد السفير الماليزى فى القاهرة حاج عبدالرحمن رحيم أن بلاده لم ولن تفكر فى تطبيع العلاقات مع إسرائيل .

● أصدرت محكمة عسكرية إسرائيلية حكما بالسجن على والدة الشهيد المهندس يحيى عياش بتهمة التعاون مع ابنها قبل استشهاده .

● قال ناطق باسم حركة حماس أن عشرات الآلاف من الشبان الفلسطينيون مستعدون لتنفيذ عمليات انتحارية ضد إسرائيل .

● قالت مصادر صحفية أن كلا من أمريكا وإسرائيل تستعدان سرا لتوجيه ضربة ضد إيران .

● أعلن فى مقديشيو عن ميلاد جبهة إسلامية موحدة تضم قوى إسلامية من دول القرن الإفريقى بهدف مناهضة أنظمة الحكم فى إثيوبيا وإريتريا واستبدالها بأنظمة إسلامية.

● احتفلت وزارة الثقافة المصرية مع سفارة فرنسا بالقاهرة والجامعة الأوروبية العربية بباريس بذكرى مرور ٢٠٠ سنة على غزو فرنسا لمصر ١٧٩٨ م .

● قال باحثون مصريون فى تقرير لهم أصدرته المنظمة المصرية لحقوق الإنسان إن عدد الأسرى المصريين الذين قتلتهم إسرائيل فى حربى ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ بلغ ١٥ ألف أسير مقتول .

● قال وزير الخارجية المصرى عمرو موسى إن مصر مع السودان ومع الحفاظ على وحدته وسلامة أراضيه .

● عثرت بعثة أثرية مصرية على النبع الذى شرب منه السيد المسيح وأمه وقت هروبهما إلى مصر من الاضطهاد الرومانى واليهودى .

● قرر المجلس الأعلى لاتحاد المهندسين العرب تشكيل لجنة يكون مقرها عمان بالأردن لمقاومة التطبيع مع إسرائيل .

● تستعد الحكومة التركية لتقديم مشروع قانون جديد يقضى بعقوبة تصل إلى ٣ سنوات سجنا لمن ترتدى الحجاب الإسلامى فى الأماكن العامة .

● يقوم عدد من الأوروبيين والأمريكيين بالدراسة فى معاهد إيرانية لكى يصبحوا دعاة يتولون نشر الإسلام والثقافة الإسلامية بين مواطنى بلادهم .

خواطر مسلم

روجيه جارودى الفارس المبارز

لعلنا لا نبالغ حين نقرر أن روجيه جارودى كمفكر وكصاحب موقف ومناضل هو أحد أهم رجال القرن العشرين، وقد تمتع روجيه جارودى طيلة حياته الخصبة والممتدة بضمير نزيه وشجاعة فارس وإقدام مبارز وأخلاق قديس ومن الطريف أن روجيه جارودى حين اختار رياضة يمارسها أختار رياضة الشيش "المبارزة بالسيف" وقد تفوق فيها حتى أصبح بطل الجامعات الفرنسية فى رياضة الشيش عام ١٩٣٢، وكان هذا نوعا من الانطباق بين الفكر والرياضة أو التعبير عن تكوينه النفسى، المبارز بطبعه والمقتحم لحقول الألغام والمخاطر.

روجيه جارودى المولود فى ١٩١٨/٦/١٧ بمدينة مارسيليا والذى اعتنق المسيحية أولا ، ثم دخل الحركة الشيوعية الفرنسية دون أن يكون ملحدا ثم مارس الكثير من النقد على مفاهيم وسلوك الشيوعية فى العالم ، ثم اهتدى بالبحث والتفكير إلى الإسلام ، ودخل الإسلام عام ١٩٨٦ ، وطوال حياته الفكرية والسياسية قبل دخول الإسلام وبعده كان روجيه جارودى مدافعا دائما عن العدل والحرية ومناهضا للاستكبار وازدواج المعايير وانتهاك حقوق الإنسان ، ومن المدهش حقا أن الرجل الذى دخل الإسلام متأخرا استطاع أن يصل إلى جوهر القيم الإسلامية وأن يقدمها بلغة عصرية ملائمة للثقافة الأوروبية ، وهذه قيمته وأهميته ، بل وأن يكتشف عددا من نقاط الضعف والخلل فى الفكر الإسلامى المعاصر ، وأن ينبه عليها ، ويجب ألا تأخذنا العزة بالإثم تجاه هذه النقطة ، فليس عيبا أن يهدى رجلا اهتدى إلى الإسلام حديثا عيوبنا إلينا كمسلمين أو كمفكرين إسلاميين أو دعاة أو علماء ، فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها ، والحكمة جاءت هذه المرة من فم رجل يمتلك خبرة وعقلا ثريين ، وكذلك فإن المواقف والأفكار التى فجرها جارودى أفادت القضايا العربية والإسلامية أيما إفادة ، وهو بمثابة رجل مثل أمة فى هذا الصدد .

علاقة جارودى بالإسلام ليست حديثة ، ولا تبدأ من يوم إعلانه دخول الإسلام فقط ، بل تمتد فى حياته مبكرا ، لأنه رجل رفض التعصب والانغلاق دائما ، وأطلق لعقله

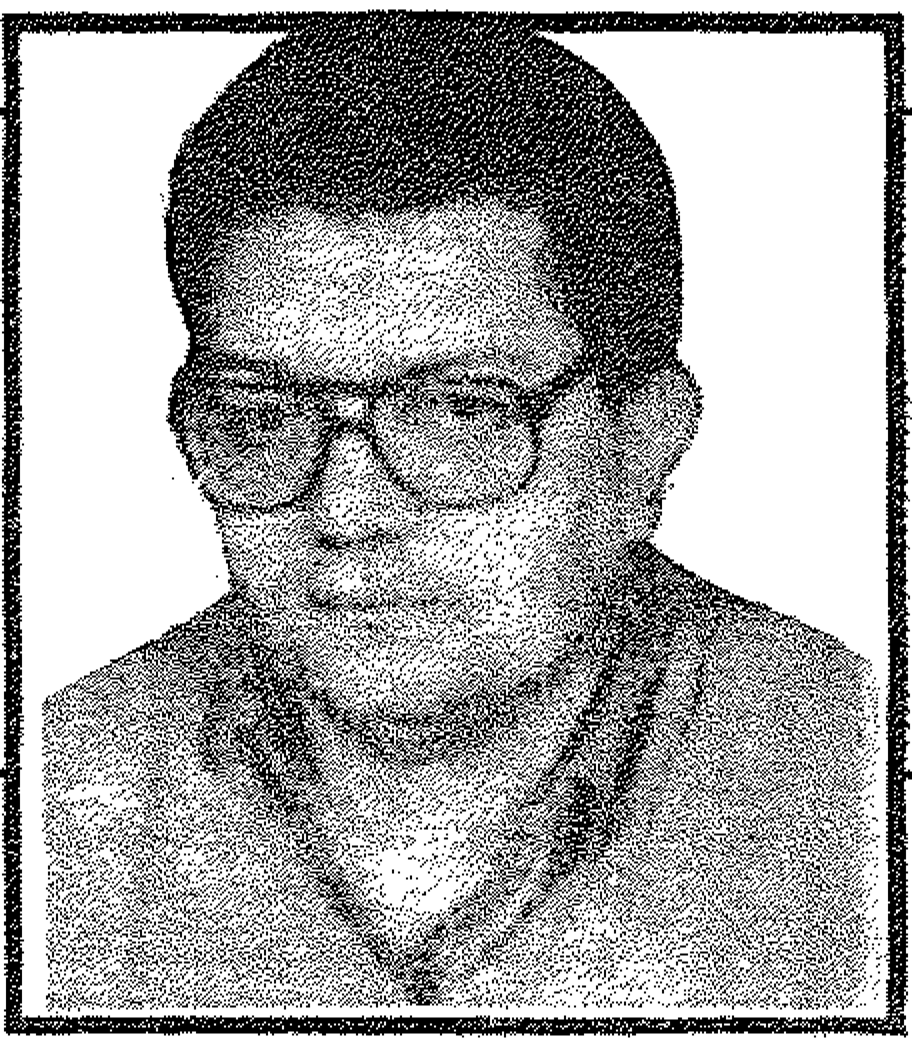

بقلم: د. محمد مورو

الفنان يفكر بدون مسلمات سابقة ، وهكذا فإن الرجل اطلع على الإسلام ، وكتب عن الإسلام وهو لايزال شيوعيا أو مسيحيا .

ويحكى جارودى نفسه أن الإسلام أنقذ حياته ، فأثناء إقامته بالجزائر وقع غزو فى المعسكر الفرنسى الذى كان موجودا به فى ذلك الوقت ، وأصدر قائد المعسكر أمرا بإطلاق النار على جارودى وكان المنوط بتنفيذ هذا الأمر سرية من الجنود المسلمين فرفضوا تنفيذ هذا الأمر ، وعندما سأل قائد السرية الجزائرى المسلم عن سبب هذا التصرف ، أجابه بأن الدين الإسلامى يمنع قتل الأسير الأعزل ، وكان هذا بمثابة الشرارة التى فجرت التفكير فى قيمة الإسلام فى عقل جارودى .

واللقاء الثانى لجارودى بالإسلام كان بعد إطلاق سراحه من معتقلات النازى ، وكان هذا اللقاء بالثقافة الإسلامية فألقى جارودى محاضرة عن دور الثقافة الإسلامية فى الثقافة العالمية ، عام ١٩٤٦ فى مدينة الجزائر ، قرر بعدها الجنرال حاس طرده من الجزائر وكان السبب أن جارودى استشهد فى تلك المحاضرة بمقولة (أناتول فرانس) التى يقول فيها :

(إن أسود عام فى التاريخ الأوروبى هو العام الذى حدثت فيه حركة بواتييه التى اندحرت فيها الحضارة العربية أمام البربرية الفرنسية) .

ثم قدم جارودى عددا من الكتب عن الثقافة الإسلامية - قبل أن يكون مسلما منها (الإسلام يسكن مستقبلنا) (وعود الإسلام).

- يقرر جارودى أن لعلوم الحضارة الإسلامية فضل كبير على النهضة الأوروبية خاصة فى الطب والرياضيات والفلك والبصريات ، وأن الغزو العربى لم يكن غزوا عسكريا وإنما فتح للحضارة والثقافة ، أو تعبير أدق (ثورة ثقافية) وينقل جارودى فى هذا الصدد عن ملك إسبانيا (خوان كارلوس) قوله (إن فترة الخلافة الإسلامية فى الأندلس هى فترة عظيمة فى التاريخ الإسبانى) ويعلق جارودى على ذلك بقوله (بل هى حقبة عظيمة فى التاريخ الأوروبى كله) .

يقول جارودى (لقد تدرجت من الإعجاب بالثقافة الإسلامية إلى روحية الإسلام إلى أن أصبحت مسلماً) .

ويرى جارودى المفكر المسلم أن الإسلام فى خدمة الإنسان وليس لتدميره وأن الثقافة والعلم فى الإسلام لخدمة الإنسان بينما تستخدم الحضارة الغربية العلم والثقافة لتدمير

الإنسان ، ويقول جارودى أن من دواعى إعجابه بالإسلام أن النظام الاجتماعى فى الإسلام منحاز إلى الفقراء وأن الإسلام أيضا دين للحوار والحرية والاعتراف بالآخر ويرى جارودى أنه رغم عظمة قيمة الإسلام التى تصلح كثقافة عالمية تحقق الخير للبشر فإن الإسلام قد تراجع لأن المسلمين تركوا الفضائل التى جاء بها الإسلام وخلطوا بين القوانين المقدسة (الشريعة) وبين التطبيقات التاريخية .

ويلفت جارودى نظرنا إلى أن هناك حملة تشويه للإسلام وأن ذلك يأتى فى إطار محاولة أمريكا والغرب استمرار سيطرتهم العالمية ودوران آلة الحرب والسيطرة .

يعد موقف جارودى ونضالة ضد الصهيونية أحد أهم معالم حياة الرجل ، وقبل إسلام جارودى كان الرجل أيضا يناهض الصهيونية فألف كتاب (القضية الإسرائيلية) ثم بعد اعتناق الإسلام ألف كتابيه (فلسطين أرض الرسالات) ، (الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية) ويرى جارودى أنه لاحق لليهود فى فلسطين وأن الصهيونية خروج على الدين اليهودى ذاته ، وأن إسرائيل ليست إلا ذراع لأمريكا تولت بدلا منها إشعال خمسة حروب فى الشرق الأوسط بغرض إدماج كل دول الشرق الأوسط فى السياسة الأمريكية . وأن إسرائيل هى جزء من مشروع الهيمنة الغربى ، فهذه الدولة خلقت فى هذه المنطقة من العالم لتكون قلعة وحصنا متقدما للحضارة الغربية ضد البربرية على حد اعتراف تيودور هرتزل أبو الصهيونية العالمية الذى نشر كتاب قدم فيه التبريرات لإقناع الغرب بإنشاء هذه الدولة عام ١٨٩٥ بعنوان الدولة اليهودية وأن كل الأساطير التى قدمتها إسرائيل (تبرير وجودها مثل أسطورة الأرض الموعودة ، وأسطورة الشعب المختار وأسطورة أرض بلا شعب لشعب بلا أرض وغيرها من الأساطير المؤسسة للسياسة الصهيونية ماهى الامغالطات وأكاذيب وليس لها أساس دينى أو تاريخى أو سياسى .

وقد تعرض جارودى بسبب موقفه من الصهيونية للكثير من الإضطهاد ففى عام ١٩٨٢ أثناء الغزو الإسرائيلى للبنان والذى تسبب فى قتل ٢٠ ألف لبنانى نشر جارودى فى صحيفة لوموند الفرنسية وقعه مع كل من الأب ميشال لولونج والقس ماثيو أدانوا فيه السياسة الإسرائيلية فقامت الجمعيات الصهيونية فى فرنسا برفع دعوى على الثلاثة إلا أن المحكمة برأتهم ، وعندما ألف جارودى كتابه (الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية) قامت الجمعيات اليهودية أيضاً برفع دعوى عليه أمام المحاكم الفرنسية مستندة إلى قانون جديد هو قانون فابيوس جيسو الذى صدر عام ١٩٩٠ والذى جعل من محكمة نورمبرج المرجع النهائى للحقيقة التاريخية بخصوص مذابح هتلر لليهود فى أفران الغاز ، واعتبر هذا القانون أن أى تشكيك فى رقم ٦ مليون يهودى الذين تزعم الدعاية الصهيونية مصرعهم فى غرف الغاز النازية بمثابة جريمة تستحق المحاكمة كما

تعرض جارودى لتهديدات بالقتل وكذلك تعرض للحصار الإعلامى فى فرنسا وأوروبا وأمريكا ولم يسمح له بالدفاع عن نفسه فى الصحف الفرنسية أو التلفزيون كما تعرض ناشرو هذا الكتاب وأى ناشر آخر أو موزع يوزع كتب جارودى للحرب سواء بالاعتداء عليهم أو على مكتباتهم أو بإفلاسهم مادياً .

والحقيقة أن محاكمة جارودى وكذلك دفاعه وفضحه لقانون جيسو قد كشف عددا من الحقائق ربما تزيد على أهمية فضحه لإسرائيل وأكاذيبها فى كتابه ، فقانون جيسو الذى يجعل أى مؤرخ أو مفكر أو باحث أو حتى كاتب مقال يتعرض للمحاكمة إذا ماشكك فى واقعة تاريخية معينة أو ما أحاط بها من شبهات أو حقيقة الأرقام والوقائع يؤكد على أن الديمقراطية الغربية المزعومة ماهى إلا أكذوبة كبرى ، فيمكنك مثلا أن تشكك فى وجود الله فى فرنسا ولا تشكك فى رقم الـ ٦ مليون ضحايا النازية من اليهود! وقانون جيسو وكذا محاكمة جارودى أثبت أن الحضارة الغربية برمتها مزدوجة المعايير ، فالحرية لليهود أو للبيض ، والقمع والاضطهاد للعرب والمسلمين وكل ماهو غير أوروبى ! .

وفى فرنسا بلد الثورة الفرنسية والحرية والنور ! تتم محاكمة مفكر على كتاب يصدره ، إن قانون جيسو أسس للتمييز العنصرى لصالح ضحايا هتلر من اليهود فقط مستثنيا ضحايا البربريات الأخرى الاستعمارية والاستعبادية والأنظمة الشمولية ضاربا عرض الحائط شرعية حقوق الأنسان ، بل وبالدستور الفرنسى المزعوم .

وفى الواقع فإن محاكمة جارودى وكذا صدور قانون جيسو يؤكدان على حقيقة قال بها جارودى من قبل ألا وهى أن الديمقراطية فى الغرب هى ديمقراطية عنصرية ، يقول جارودى إنه لايوجد هناك شىء اسمه ديمقراطية فى الغرب ، إن الديمقراطية الأثينية .. كانت ديمقراطية الـ ٢٠ ألف سيد فى مواجهة ١٠٠ ألف من العبيد الذين لم يكن لهم أى حقوق والولايات المتحدة الأمريكية التى أعلنت ميثاقا لحقوق الإنسان والمواطن عند الاستقلال ، وأن كل البشر متساوون ، ولكنها أبقت مائة عام على نظام العبيد للزنوج ، فالديمقراطية كانت إذن للبيض وليست للسود وميثاق حقوق الإنسان الفرنسى يقول كل البشر متساوون أمام القانون بينما الدستور يقول إن من شروط الترشيح أن تكون مالكا لثروة معينة أى أنها ديمقراطية للأغنياء ، وليست للفقراء ، لذلك ليس عجيبا أن يكتب فيلسوف كبير من فلاسفة الثورة الفرنسية هو (ديدرو) ... إن المواطن هو فقط من يملك مثلا فى الجزائر نادى كل الديمقراطيين فى الغرب بانتخابات حرة فى الجزائر ، فلما حدثت انتخابات حرة وجاءت على غير هواهم أوقفوا العملية الانتخابية ثم قبل كل هؤلاء الديمقراطيين الغربيين بالديكتاتورية العسكرية .

ويتوقع روجيه جارودى انهيار الحضارة الغربية لأنها سببت للبشرية مآسى ضخمة على مستوى النهب والظلم والقمع ، ولايمكن

لنظام مثل هذا أن يستمر ، فهناك مثلا أقلية غنية لاتتعدى خمس سكان العالم تسيطر وتستهلك ٨٠ ٪ من الموارد الطبيعية للعالم والنموذج الغربي للتنمية يكلف العالم الثالث حياة ٤٥ مليون شخص سنويا من بينهم ١٥ مليون طفل دون السنوات الخمس أي مايعادل عدد قتلى هيروشيما مرة كل يومين ، ووحدانية السوق التي سميت الحداثة تأخذ شكل انهيار للعلاقة الاجتماعية لصالح منظور داروني إجتماعي وتتلخص في الحرية الممنوحة للأقوى لالتهام الأضعف .

وفي رأي جارودي فإن أمريكا هي الأسوأ في التاريخ ، فزعماء أمريكا هم أكبر إرهابيون في العالم وليسوا حماة حقوق الإنسان وهي تسعى للهيمنة على العالم بقوة المدفع وهي تدعم إسرائيل لهذا الغرض ، وهي تعطي إسرائيل كل شيء البندقية والطعام ولذلك فإن المواجهة مع إسرائيل هي مع أمريكا أولا ، ولذلك يدعو جارودي أن يقاطع العرب والمسلمين أمريكا وإسرائيل مقاطعة شاملة ، وهذه المقاطعة بدءا من السجائر والبيبسي كولا وانتهاء بالسيارة والآلة والكمبيوتر سوف تؤثر على أمريكا تأثيرا شديدا لأن الاقتصاد الأمريكي - على عكس مايشاع - اقتصاد هش ، وأمريكا تريد نشر الحروب في العالم لتحقق المزيد من الكسب والهيمنة ، وهي لاتستطيع أن تعيش بدون افتعال حروب ويمكن أن تقود هي وإسرائيل العالم إلى حرب عالمية ثالثة والعدوان الأمريكي على العراق مثلا هو رسالة أمريكية إلى كل من يريد أو يفكر في الخروج من بيت الطاعة الأمريكي .

ولم يقتصر جارودي على القتال الفكري والسياسي ضد الصهيونية وضد الهيمنة الأمريكية ، بل إنه قدم اقتراحات عملية لمواجهة الاستكبار الأمريكي والغربي والصهيوني وإنقاذ دول العالم الثالث والعرب والمسلمين ، فيقترح جارودي عددا من المقترحات العملية لهذا الغرض منها

- رفض تسديد الديون المزعومة للبنك الدولي
- تكوين صندوق تضامن يعوض بنسبة كبيرة المساعدة المزعومه التي كان مستغلينا يقدمونها .
- رفض قرارات الحظر التي تتخذها الأمم المتحدة على بعض الدول وخرقها .
- إنشاء سوق مشتركة لشعوبنا ، وأن يكون نظام التبادل بالمقايضة حتى لانضطر إلى المرور عن طريق العملات الأجنبية لدول الشمال وبصفة خاصة الدولار والحرص على القضاء على المضاربة .
- القضاء على الهيمنة الثقافية الغربية والهيمنة الاقتصادية أيضاً .
- الانسحاب الجماعي من كل المؤسسات التي تدعى العالمية والتي أصبحت أدوات لسيطرة دولة واحدة ، وتغطية عمليات العدوان العسكرية والاقتصادية والثقافية أي الانسحاب من كل من الأمم المتحدة ، صندوق النقد الدولي ، البنك الدولي منظمة التجارة العالمية .
- أن نواجه جميعا ومتحدين أي تهديد أو عدوان ضد أي واحد منا .

قلة ذوق دبلوماسية !

من مفارقات الأقدار وسخرياتها أن يأتى يوم بعد انتهاء الحرب فى البوسنة ، التى قاد حملة إبادة المسلمين فيها رادوفان كارادجيتش المطلوب للعدالة الآن أمام محكمة لاهاى كمجرم حرب ، ونفاجأ بأن السفير المرشح لتمثيل جمهورية البوسنة فى مصر أحد أعوان كارادجيتش وأبرزبوق له ! .

إذ منذ توقيع اتفاقية (دايتون) للسلام والعمل جار فى إطار جمهورية البوسنة ، على أن تظل العناصر الثلاثة متعايشة فى ظلها ، المسلمون جنباً إلى جنب مع الصرب والكروات وقد تم تقاسم وظائف الدولة - بما فيها السفارات - بين ممثلى الأطراف الثلاثة وإذ جاءت حصة مصر من نصيب الصرب (!) فإن أول سفير رشح لها كان ديان لوكيتش أستاذ اللغة العربية والأدب الذى عمل مراسلا صحفيا فى مصر وليبيا والأردن ، وتنقل مابين واشنطون ولندن وله كتاب حول (التطرف الإسلامى) يعتبر فيه كل المسلمين متطرفين وشاءت المقادير أن يسفر الرجل عن وجهه ويصدر كتابا فى العام الماضى بعنوان (رادوفان كارادجيتش - دفاعى) وقد وضع على الغلاف صورة له وخلفه رمز القومية الصربية والكتاب مرافعة فى ١٣٦ صفحة عن السفاح الشهير ذكر فيها أنه ضحية لمؤامرة قادتها الولايات المتحدة ومولها العرب واليهود (مرة واحدة !) ويعتبر أن معسكرات الاعتقال وعمليات الاغتصاب التى تمت كلها من مسئولية المسلمين واختراعهم !

الطريف فى الأمر أن الرسالة التى تلقتها الخارجية المصرية ، لترشيح لوكيتش سفيرا ذكرت سيرته وأنشطته المختلفة ومؤلفاته وأسقطت عمدا أحدث كتاب له عن كارادجيتش ! .

لقد رفضت واشنطن السفير الذى رشحته الخارجية البوسنية ، جون زاميتسا ، بعدما تبين أنه كان متحدثا باسم كارادجيتش ، وتمهلت باريس فى قبول السفير البوسنى الجديد بسبب علاقته بمجرم الحرب أيضاً وأحسنت الخارجية المصرية حين لم ترد بالإيجاب رغم مضى أكثر من شهر على إبلاغها بالترشيح ، الأمر الذى يعنى اعتذاراً ضمنياً ، طبقاً للأعراف الدبلوماسية .

مع ذلك يظل الاعتذار الصريح مطلوب ، ليعلم من يهمه الأمر أن مصر ليست البلد الذى يستقبل بوقا لسفاح المسلمين فى البوسنة وإن كان بدرجة سفير ! .

فهمى هويدى

حتى آخر نفس

فى الفترة الأخيرة ازداد إحساس المجتمع الدولى كما يسمونه بأن المذابح الرهيبة التى ترتكب فى الجزائر ليست من صنع الحركة الإسلامية فى ذلك البلد بل من صنع دوائر فى النظام والجيش إما مباشرة أو من خلال جماعات صنعوها أو اخترقوها لتوجيهها إلى إرتكاب هذه الأفعال لتحقيق أهداف معينة .

أولها : هو تشويه صورة الحركة الإسلامية نفسها .

وثانيها : إيجاد المبررات للاستمرار فى قمع الإسلاميين وإبعادهم عن الساحة السياسية واستئصالهم .

وثالثها : هو حث الغرب على مساندة النظام القائم هناك بحجة أنه الوحيد الذى يستطيع أن يقف فى وجه الزحف الإسلامى وأن البديل له هو تلك العصابات (الإسلامية) الخطيرة.

ورابعها: هو تحقيق النصر للتيار العلمانى الجزائرى التابع لفرنسا ، وقد بلغ إحساس

د. محمد يحيى

المجتمع الدولى بهذه الحقائق حد الدعوة إلى إرسال بعثات تقصى الحقائق المحايدة إلى الجزائر لتحقق فى تلك الأحداث وتكشف الفاعلين ، وهنا ثارت ثورة جميع اللادينيين فى العالم العربى ، وبدأوا أولاً يتحدثون عن التهديد الغربى تمثله هذه البعثات للسيادة الجزائرية ونسوا أن بشاعة المذابح نفسها ودرجة انتشارها تجعل الحديث عن السيادة بلا معنى لأن هذا النظام يقف عاجزاً عن حماية مواطنيه حتى داخل أحياء العاصمة برغم أنه يمتلك قوات الجيش والأمن الجرارة اللهم إلا إذا كان هناك سر فيما يجرى أو كانت نفس هذه القوات هى التى تضرب وتذبح والغريب أن العلمانيين الذين تحدثوا عن السيادة الجزائرية هم أنفسهم الذين دعوا إلى التدخل فى السودان لإسقاط حكومته ذات التوجه الإسلامى (وهذه هى مشكلتها معهم) ووضع المعارضة العلمانية والصليبية موضعها وهم الذين طالبوا نفس المجتمع الدولى بالتدخل لفصل جنوب السودان عن شماله وتحقيق سيادة مستقلة للقوى الصليبية فى ذلك الجنوب حتى ولو كان ذلك سيؤدى إلى تهديد الدولة المسلمة مصر فى أهم مصادرها وهو مياه النيل ...

وبعد الحديث عن حماية السيادة الجزائرية المهدرة أصلاً بدأ اللادينيون فى طرح شتى التفسيرات لتبرير أو تفسير الإرهاب فى الجزائر وكلها تحاول إبعاد الشبهه عن النظام والجيش هناك . طرحوا أولاً النظرية الإيرانية التى تزعم أن لجمهورية إيران الإسلامية الدور الأساسى فى أحداث العنف الجزائرية لكنهم نسوا أن إيران لم تعد هى الموضة الإرهابية الآن وأن الدول التى ابتدعت نظرية تصدير الإرهاب الإيرانى (وفى مقدمتها الشقيقة الكبرى إياها) قد تراجعت عنها وأصبحت الآن تخطب ود إيران ولو من تحت لتحت وأن الغرب نفسه قد نسى تماماً حكاية الإرهاب الإيرانى وبعد ذلك تحدثوا عن الإرهاب القادم من السودان وأفغانستان هذا الحديث نفسه

أصبح هو الآخر موضة قديمة ولم يعد يصدقه أحد لاسيما وأن الذين ابتدعوه (وهم أيضاً الشقيقة الكبرى) قد نسوه وراحوا يحاولون الصلح مع السودان وحتى مع أفغانستان بعد أن وعدهم الطالبان بتسليم العرب الفارين والمتهمين بالإرهاب ، وأخيراً وفي محاولة للابتكار وجه العلمانيون العرب أصبع الاتهام إلى أمريكا (!) بعد أن أفلسوا فأعلنوا بالفم المليان أن أمريكا هي التي تحرك الإرهاب الإسلامي في الجزائر لكي تضرب النفوذ الفرنسي هناك وتقضي على المصالح الفرنسية ثم تنفرد هي بعد ذلك بالبلاد وبترولها وكانت هذه التهمة نكتة أو فضيحة لأنها من ناحية أثبتت الدوافع الوطنية للإرهابيين في الجزائر وجعلتهم وطنيين يحاربون للقضاء على مصالح ونفوذ دولة أجنبية في بلادهم ومن ناحية أخرى فإن هذه النظرية فضحت عمالة وتبعية هؤلاء العلمانيين العرب الذين انطلقوا يدافعون عن فرنسا ومصالحها معتبرين أن أي جهة أو شخص يتصدى لهذه المصالح هو بالضرورة عميل ومخرب ويعمل لصالح المخابرات المركزية ! أي أن فرنسا عند العلمانيين العرب تحولت إلى الوطني الأكبر الذي يعتبر كل من يعاديه عدو وعميل وخائن...

باختصار شديد جرب المعلقون العلمانيون العرب (وأبرزهم في الصحف المصرية) كل التفسيرات المضحكة والمتهاوية فقط لكي يبعدوا عن أصدقائهم اللادينيين والمتفرنسين في الجزائر شبهة التورط في المذابح وتدبيرها وهي الشبهة التي أصبح المجتمع الدولي الآن متأكداً من أنها حقيقة وفي سبيل الدفاع عن نظام فاسق وفاسد وإجرامي وجيش فاقد الشرف وضع العلمانيون العرب أنفسهم خدماً طيعين متناسين حديثهم الفياض في كل المنابر التي يسيطرون عليها حول الديموقراطية وحقوق الإنسان والشفافية والنزاهة ...ألخ . وفي سبيل الدفاع عن هذه الأنماط المنحلة راح العلمانيون العرب يطرحون النظريات المضحكة ويبحثون في دفاترهم القديمة عن الاتهامات التي نسيها الجميع الآن حول الإرهاب السوداني والإيراني أو الأفغاني ، إن أبرز ما انجلت عنه هذه التطورات الأخيرة في المأساة الجزائرية هي إسقاط أية مصداقية لكبار اللادينيين العرب الذين تعروا تماماً عندما تحولوا إلى مجرد مدافعين بالباطل عن نظام

لايمكن للشيطان نفسه أن يدافع عنه .. لقد تعروا عندما تحولوا فجأة إلى دراويش لفرنسا يصرخون ويبكون على مصير مصالحها المالية فى بلد عربى مسلم ويعتبرون أن المساس بهذه المصالح جريمة كبرى وأن أمريكا هى التى تقف وراءها .

هل عرفنا الآن لماذا يتحدثون عن الاحتفال بذكرى غزو نابليون !

وتركيا كذلك

التطورات السياسية جعلت من تركيا أو بالأصح الدولة والسياسة التركية شيئا قبيحا ومنفرا هذه الأيام ، وقد وصلت هذه الحقيقة حتى إلى الصحف القومية نفسها وإلى معلنيها التابعين للنظام ، لقد راح هؤلاء يتحدثون عن التحالف التركى الإسرائيلى المشهور وعن تهديد تركيا للمياه والمعالم العربية وعن اتجاه تركيا لتكون مجرد خادم للمصالح الغربية فى المنطقة وتوجهها لضرب الإسلام كوسيلة لخدمة هذه المصالح ، وسمعنا الحديث فى الصحف القومية ذاتها عن سيطرة اليهود على مقاليد الاقتصاد والإعلام فى تركيا وتوجيهها ضد الإسلام ،وكل هذا الكلام طيب وجميل ولكن أين كان من زمان ، لقد كانت كل هذه الأمور واضحة منذ زمن بعيد لكن أحداً لم يكن يتحدث عنها أو يجرؤ مخافة أن تصب فى خانة خدمة القضية الإسلامية ، لقد كانوا يعرفون كل ذلك (وحكاية بناء السدود على الفرات مثلاً قديمة) ويسكتون بل على العكس كان الخط الرسمى ومايزال فى الخلفية هو مدح أتاتورك بحجة أن قضى على الرجعية والتخلف (الإسلامى) فى تركيا وكان ومايزال الإعجاب بالجيش التركى (الذى لاتظهر بطولته إلا على أبناء وطنه فقط) باعتباره الحارس اليقظ لصنم العلمانية المقدس ، وكان هناك ولايزال الإعجاب بالعلمانية الأتاتوركية وحدها دون سائر أشكال العلمانية فى الدنيا وذلك لأن هذه العلمانية هى التى تفردت بأنها لاتحتوى على أية مبادىء إلا ضرب الإسلام وحده دون سائر الملل والنحل التى تحترمها وتقف إزاءها باحترام وتبجيل ، هذه العلمانية لاتحتوى على ديموقراطية ولا على تنوير ولا على حرية فكر ولا على أى شىء

سوى العداء للإسلام واستئصاله ومع ذلك فإن العلمانيين المحليين الذين يزعمون أنهم دعاة الفكر والحرية والتنوير والديموقراطية يعجبون بها هى وحدها ويقدسونها ..

كل هذه الأشياء كانت معروفة وكانت تقال من قبل لتغطى على حقيقة النظام والدولة التركية لكن الإعلام والسياسة الرسمية المصرية كانت فى الوقت نفسه تعتم على الجوانب الأخرى فى السياسة التركية وهى عضوية حلف الأطلنطى والعمل كتابع ذليل للسياسات الغربية ومنفذ للمخططات الأمريكية العسكرية بدءاً من المشاركة فى الحرب الكورية فى أوائل الخمسينيات حيث أعطيت للجيش التركى أصعب وأقذر المهام وحتى الوقت الراهن فى التلويح بالخيار العسكرى التركى ضد إيران وسوريا والعراق باختصار كانوا يسلطون الضوء على العلمانية التركية ويصورونها كأجمل شيء حدث للإسلام فى التاريخ ويغطون على كل الجوانب المظلمة للصورة وهى كثيرة جداً ولكن عندما ظهرت هذه الجوانب دفعة واحدة إلى حيز البريق والاهتمام الإعلامى لم يستطيعوا تجاهلها لسبب بسيط وهو أن الإعلام الغربى كان هو الذى يركز عليها ، ومع ذلك فحتى وسط ظهور ظلام وجهل وغباء ودكتاتورية العلمانية التركية وحتى مع فضحها على صفحات الجرائد الرسمية كنا نجد من لايزال يتعاطف معها وينصحنا مثلاً بأن نتفهم الدوافع وراء حل حزب الرفاة أو إغلاق مدارس القرآن وأن نكسب تركيا إلى صفنا ولانتركها لأمريكا وإسرائيل وكأننا نقدر على ذلك وكأن الجماعة هناك لم يبيعوا بالفعل أرواحهم منذ عهد بعيد إلى شيطان الصهيونية والغرب ..

جارودى

بينما يحتفل العلمانيون فى مصر بذكرى الغزو الفرنسى لمصر وكأنها كانت الفتح الحضارى الأوحد كانوا يدينون ماأسموه بالغزو العربى لمصر أو الفتح الإسلامى باعتباره أسوأ النكبات التى حلت بالبلاد والعباد منذ عهد المرحوم مينا وبينما كانوا يمجدون نابليون وأحفاده لأنهم جلبوا لنا فى مصر المطبعة والعلم والنور والقراءة والموسوعة وحجر رشيد ...إلخ

كان نفس هؤلاء الأحفاد أصحاب العلمانية والحضارة ينقضون على شيخ طاعن فى السن من بنى جلدتهم كل ذنبه أنه أصبح مسلماً وأنه كتب يشكك فى بعض أساطير الصهيونية التى لايكاد الصهاينة أنفسهم يؤمنون بها ، وبينما وفى نفس الشهر الذى كانت فيه صحيفة لوموند الفرنسية تصرخ من المسلمين المجرمين الذين يحجبون نساءهم ، كانت عاصمة النور كما قالوا لنا عنها تحاكم فرنسياً مسناً بتهمة الفكر الحر لاغير وتعامله معاملة المجرمين الأشرار وبينما كان العلمانيون فى الداخل يتباكون على ماأسموه بمنع الإسلاميين للكتب ومصادرتها كانوا يسكتون وبشكل فاضح على ماحدث لجارودى ، وبينما كانوا يشتكون من أن كتب محمد سعيد العشماوى تصادر كان العشماوى وفى اعتراف منه بأن ذلك لم يحدث يقاضى مكتبة مدبولى ويرمى بها إلى الإفلاس بحجة أنها لم تدفع له مستحقاته المادية عن كتبه التى طبعها عندها ، وبينما كانوا يحولون سيد القمنى إلى الشهيد الحى للإنسانية المعذبة بحجة أن مجمع البحوث الإسلامية اعترض على أحد كتبه كانوا ومعهم ذلك الشهيد نفسه يسكتون عن منع وحرق كتب جارودى فى قلب عاصمة النور وبينما كان الإعلام الفرنسى المستنير يثير حملة شعواء ضد المسلمين فى مصر بحجة أنهم يمارسون ختان الإناث وحدهم دون سائر أصدقاء فرنسا فى إفريقيا ، كان نفس الإعلام يسكت عن موضوع جارودى وبينما أثارت أمريكا وأصدقاؤها ضجة عظمى حول حكاية نصر أبو زيد وجعلوها قضية الموسم محك اختبار لحقوق الإنسان كانت أمريكا تسكت تماماً عن قضية جارودى ، هذه فقط بعض اللمحات السريعة التى أثارتها قضية جارودى ...

اثيوبيا مرة أخرى

فى الفترة الأخيرة انفجرت الأزمة التى كانت مكتومة بين مصر وإثيوبيا حول مياه النيل عندما صدرت تصريحات عديدة من الجانب الإثيوبى تنقد مشروع توشكى مرة وتهاجم مشروع ترعة السلام مرة أخرى وتتهجم على تحسين العلاقات بين مصر والسودان مرة ثالثة وتعلن التحدى بحصة

اثيوبيا مرة أخرى

مصر والسودان فى مياه النيل مرة رابعة وتتصدى لنجاح مصر فى إحداث مصالحة وطنية فى الصومال مرة خامسة ...إلخ .

هذه المواقف الإثيوبية ، ومنها بعض التحركات الإريترية أظهرت الى العلن حقيقة العداء الذى يكنة النظام الحالى فى أديس ابابا ضد مصر وهو النظام الذى يعتمد على إسرائيل وأمريكا فى بقائه والذى جعل من نفسه أداة الحرب الأمريكية الغربية الصهيونية ضد الإسلام فى السودان والصومال وسائر القرن الإفريقى وشرق أفريقيا .. لقد سبق منذ أكثر من عامين أن كتبنا هنا وفى جرأة نحسد عليها نتهم إثيوبيا ومعها المخابرات الإسرائيلية والأمريكية بتدبير حادثة أديس ابابا المشهورة والتى أطلق فيها الرصاص على سيارة يعلم الجميع أن الرصاص لايخترقها وقلنا فى وقتها أن هدف هذه العملية الغامضة التى أحاطتها الشكوك لم يكن اغتيال الرئيس بقدر ماكان إحداث عملية بلبلة ترمى فيها الشبهات على الحركة الإسلامية بهدف إحداث المزيد من القمع ضدها وكذلك الوقيعة بين مصر والسودان بهدف دفع الأولى إلى إعلان الحرب على الثانية وإسقاط نظامها الإسلامى التوجه ، وهاهى الأحداث تكشف عن صدق ما ذهبنا إليه من التعريفات والتحليلات ..

إن إثيوبيا كانت فى ذلك الوقت ضالعة بكل وضوح فى ذلك المخطط وهو ماذكره الرئيس نفسه لكن الصحف والإعلام لم يركز عليه لدوافع ديبلوماسية واضحة من محاولة مراعاة خاطر الدولة المضيفة للقمة الإفريقية .لكن هاهى إثيوبيا نفسها تسقط كل الدوافع الديبلوماسية وتكشف عن وجهها صراحة وتعلن العداء لكل من مصر والسودان ولكن لماذا هذا الآن ؟ السبب هو أن محاولة الاغتيال المزعومة لم تحقق من أهدافها سوى المزيد من الضرب للحركة الإسلامية المحلية

(قضايا الإخوان جاءت بعدها مباشرة) لكنها لم تحقق أهدافها الخارجية وبالذات دفع مصر إلى ضرب السودان ومساندة العميل قرنق ثم الانسحاب من الشرق الإفريقى لأن مصر عادت بقوة إلى المنطقة من خلال المصالحة الصومالية التى جاءت فى الوقت الذى تستعد إثيوبيا فيه لضرب الصومال وتمزيق وحدة أراضيه والاستيلاء عليها مع ضرب الإسلام فيه بالطبع .. لذلك انفجرت الأحقاد الإثيوبية (ومعها الإريترية) صراحة وساعد على اشتعالها التقارب المصرى السودانى الأخير وخفوت حدة عملية التحريض العلمانى الداخلى فى مصر ضد الإسلام فى السودان .. لقد قلنا إن إثيوبيا بوضع نظامها الحالى أصبحت تمثل رأس الحربة الموجه ضد الإسلام ليس فقط فى الدول المجاورة لها ، ولكن إلى مصر كذلك عبر السودان .. وها هى الأحداث تثبت ما ذهبنا إليه .. والغريب أن الدوائر العلمانية فى مصر وبالذات فى حزب توتو ماتزال هى الوحيدة التى ترفع حتى الآن وبصراحة وجهر لواء محبة وتأييد إثيوبيا و إريتريا والأخ قرنق ضد الإسلام وضد مصر وضد الدولة ..!!

عم سماحة

الحديث الآن من جانب المسئولين الذين يعينهم الحكم للسيطرة على الشئون الإسلامية يدور حول فكرة أو قضية واحدة فقط هى مايسمونه بسماحة الإسلام وهم يغرقون الصحف وموجات الأثير والمحافل والندوات والأقمار الصناعية والطبيعية بكم هائل من الحديث اللانهائى عن تسامح الإسلام بحيث يتصور المرء أن هذا الإسلام لايوجد فيه شىء سوى التسامح أو أنه لايوجد شىء اسمه الإسلام بل يوجد فقط شىء اسمه التسامح وهذا كله طيب وجميل ولكن إذا تتبعنا مفهوم ومعنى وممارسة التسامح عند هؤلاء الموظفين وعند الذين عينوهم سنجد أنه تسامح مع الجميع إلا مع المسلمين أنفسهم ، والشعار المرفوع ضمناً هو التسامح كل التسامح مع أعداء الإسلام ولا تسامح مع الإسلام والمسلمين والدليل واضح وظاهر فسماحة الإسلام عند هؤلاء تعنى استقبال الحاخامات فى الأزهر حتى لو كان هؤلاء من الذين أعلنوا فى الصحف عن نيتهم هدم المسجد الأقصى

وتعنى استقبال كرادلة الفاتيكان وقساوسة البروتستانت والترحيب بهم والاعتذار لهم عن أفعال المسلمين وعن عقيدة الإسلام حتى لو كان هؤلاء قد أعلنوا عن مخططهم لتنصير العالم فى السنوات القليلة القادمة بما فى ذلك المسلمين والسماحة هى أن تقوم بعض الجماعات الصليبية فى المهجر بإثارة الدنيا ضد الحكومة المصرية وضد الرئيس المصرى وتنبر للإساءة إليها ومع ذلك تجد من يدافع عنها على صفحات الصحف الحكومية ذاتها المدارة بأموال المسلمين والسماحة هى أن يكتب كاتب غير مسلم زاوية أسبوعية فى جريدة معارضة لايتحدث فيها إلا عن سب وطعن فى المسلمين وعقيدتهم ومع ذلك لايتعرض له أحد ولا يطالب أحد بردعه .

أما السماحة الموجهة للمسلمين لمنراها حولنا فى كل مكان بدءاً من أحكام الإعدام الجماعية بتهم غامضة غير مثبته أمام مجالس مطعون فى شرعيتها القضائية إلى غضبة حكومية رسمية عارمة على المفتى الذى عينوه هم لأنه تجرأ وأفتى (دون أن يدرك) بما لايعجب مستشاريهم من اللادينيين ، السماحة التى لاتنطبق على المسلمين وحدهم وإن طبقت على كل الإنس والجن والجماد والنبات والحيوان تقضى بأن يهاجم الشيخ الشعراوى لأنه يشرح عقيدة التوحيد بينما يترك الأب فلان والقس علان ليعقد اجتماعات جماهيرية فى قاعة المؤتمرات الكبرى ليبشر بعقيدة التثليث ، السماحة الخاصة جداً تقول إن الشركات الإسلامية يجب أن تضرب حتى فى عهد الحرية الاقتصادية الذى يتحدثون عنه بينما الشركات الأخرى يضرب لها تعظيم سلام ويفرض على شيخ الأزهر الحالى أن يذهب لحضور حفل إفطار نظمته للدعاية لمنتجاتها المضروبة من عقار الشباب العجيب حتى تخرج بعد ذلك نفس الشركة لتقول للعالم المتحضر أن بضاعتها تحظى بتزكية الأب الروحى المفترض للمسلمين والذى حضر حفل الإفطار لوحده دون أن يكون أمامه نظير أو مثيل روحانى من الجانب الآخر ، المهم أن حكاية السماحة هذه قد تجاوزت حدودها

وأصبحت مضروبة تماماً مثل إكسير الشباب المزعوم .. إن الإسلام يحتوى على عقائد وقيم وشريعة وتعاليم ورؤى للحياة وأنظمة وسلوكيات والسماحة أحدها لكن الإسلام لايختزل كله فى السماحة ثم إن السماحة تنطبق على الجميع وليس كما يحدث الآن على غير المسلمين فقط وبالذات على أعداء المسلمين منهم لكنها لاتنطبق أبداً على المسلمين المسالمين الذين ليس لهم إلا الحديد والنار وقانون الطوارىء ، ثم إن السماحة لاتعنى إلغاء مفاهيم وقيم الإسلام الأخرى كالجهاد فى وجه الأعداء أو توضيح عقيدة التوحيد والدفاع عنها ولاتعنى السماحة التنازل عن الشريعة الإسلامية وتعطيلها بحجة أن تطبيقها يزعج الآخرين مما يلغى السماحة معهم والسماحة تنطبق على السلوك وأساليب التعامل لكنها لاتعنى إلغاء الهوية المميزة أو التساهل فى أمور الشرع والعقيدة إن الآخرين الذين يقال إن السماحة يجب أن تطبق عليهم لايمارسون السماحة مع أحد وإذا مارسوها فإنها تكون بين بعضهم البعض وليس تجاه المسلمين والسماحة والتسامح عندهم لايعنيان أن يسقطوا بعض جوانب عقيدتهم وتعاليمهم لإرضاء البعض هنا وهناك والأهم من ذلك كله أن السماحة (التى لايمارسونها إلا كمجرد ألفاظ تقال فى المناسبات) لاتعنى أبداً أن ينغلق وينحصر الخطاب الدينى كله عليها أو فيها كما يحدث عندنا ..

إن الذى لم يلاحظه أحد حتى الآن هو أن الخطاب الدينى الإسلامى الصادر عن الجهات الرسمية التى تحتكر وحدها حتى الحديث باسم الدين وبقوة القمع والحديد والنار قد تحول أو اختزل كله فى كلمة واحدة هى السماحة والتسامح وكأن هذا الدين فى سعته وعمقه وبعده التاريخى لايحتوى على أى شىء سوى السماحة وليتهم حتى يطبقونها على المسلمين أنفسهم أو ليت حكامهم يراعونها لأنهم عندما يتعلق الأمر بأمنهم أو مايرون أنه أمنهم فإنهم يسقطون كل الأقنعة ويمارسون سياسة الغاب واضحة جلية دون سماحة ولايحزنون .

كلاكيت ثلاثين مرة

على طريقة أفلام السينما أتى معرض الكتاب هذا العام نسخة مكررة من الأعوام السابقة من حيث تحويل العديد من ندواته إلى مجرد منابر تطل منها الأبواق العلمانية وتحتكر الحديث حتى فى المواضيع التى تتعلق بالإسلام الذى يبعد مفكروه تماماً عن الساحة ولايظهر إلا من خلال متحدثين رسميين هم أقرب إلى الخط العلمانى القح منهم إلى الإسلام ..

لقد أصبحت هذه الظاهرة سنة تجرى عليها الحكومة أو من يناط بهم تنظيم هذه المعارض بشكل ثابت يتناقض مع كل الدعاوى المعلنه حول أن المعرض يمثل العقل والاستنارة وتعددية الرأى والانفتاح على العالم ..إلخ ذلك لأن الممارسة المشهودة تدل على عكس الشعارات المرفوعة ، وليس فى هذا جديد على أى حال فهذه الازدواجية معروفة ولكن الجديد هو أن تناط ببعض الشخصيات العلمانية المعروفة بعدائها الشديد للإسلام مهام الاستشارة والإعداد لما يسمى عادة بمحاور المعرض التى تعالج القضايا الإسلامية ولايكفى كما كانت العادة بدعوة الرموز العلمانية للندوات وإعطائهم حق الاحتكار لهذه المنابر ومايقال فيها ، أما كيف يتمشى هذا مع المعلن من أن الجماعة يحترمون الإسلام وأنهم يغضبون جداً إذا وصفهم أحد بالكفر فهذا شىء آخر ، أما موقف أصحاب الرأى الدينى الرسمى الذين يشتمون ويلعنون خلق الله إذا خالفوا لهم رأياً فهذا شىء ثالث لأنهم سكتوا على هذه التظاهره العلمانية بل شارك فيها كبراؤهم من الدكتور إلى الفيلسوف كى يباركوا السيطرة والتوجه العلمانى وينضموا له فى الحرب على الإرهاب والتطرف الإسلامى ! .

البوليس الدينى !!

أعلن وزير الأوقاف الدكتور زقزوق بكل فخر أنه توصل إلى منح الكثير من مفتشى المساجد ماأسماه حق الضبطية القضائية مثل مأمورى الجمارك والمخبرين والغفر ومفتشى إصلاحيات الأحداث ، وهدف هذه الضبطية القضائية التى أعطيت لمفتشى المساجد وبكل فخر وإعزاز هو إلقاء القبض على الأئمة

والخطباء والواعظين والمؤذنين والمصلين الذين يخالفون تعليمات الوزارة فى أن يكون الدين للنظام وحده وأن تكرس الخطب والدروس لشرح تعاليم وأفكار الحكام ومباركتها والتأكيد على أنها هى يمن الإسلام من مشروع توشكى إلى القمر الصناعى المشهور نيلة سات ، وهذا الخبر يعنى ببساطة أن مفتشى المساجد وهم يفترض أن يكونوا من دارسى الأزهر قد تحولوا إلى مجرد مخبرين مثلهم فى ذلك مثل مخبرى المباحث الذين يبدو أنهم تحت هذا النظام الجديد سوف يحالون إلى المعاش أو يتحولون إلى واعظين ومصلين فى المساجد حتى يتمكن مفتشو الضبطية القضائية من إلقاء القبض عليهم وتقديمهم إلى العدالة لتقتص منهم القصاص العادل جزاء اقترافهم للصلاة ، والسؤال الذى لانمل من طرحه هو إذا كان مفتشوا المساجد قد أصبحوا مخبرين لهم حق الضبطية القضائية فما هو دور وزارة الداخلية بقطاعاتها وأمنها الدولى والمحلى إذا كان مفتشو المساجد سيمسكون الناس فهل يتفرغ ضباط الداخلية لإلقاء الدروس الدينية ؟ والغريب وربما الذى لايصدقه أحد أن ضباط الداخلية فيهم من هو أكفأ بكثير من مفتشى الوزارة فى عهدها الحالى فى إلقاء الدروس الدينية وفهم الدين والغيرة عليه لأن العهد الأوقافى الحالى لايجد مايقدم للناس وراء دعاوى الفلسفة سوى إغلاق المساجد تحت شعار الضم للوزارة وإمساك الخطباء والمصلين تحت شعار الضبطية القضائية إن مأمور الجمارك له حق الضبطية القضائية ليمسك بالمخدرات ومهربيها أما مفتش المسجد فستصبح له الضبطية القضائية ليمسك بالكتب الدينية والمصاحف ومن يتعاطونها هذه هى خلاصة فلسفة الخبراء .

لقد سبق أن قلنا إن وزير الأوقاف الحالى مصمم على أن يجعل من وزارته بديلاً لوزارة الداخلية فى شئون الإسلام وهو ماسيترتب عليه خلق جيوش جديدة من العاطلين فى صفوف الأجهزة الأمنية إياها ربما سوف يعينون بعد عمر طويل فى مشروع توشكى وشرق العوينات وشرق التفريعة إن أحدث موضة دخل بها وزير الأوقاف موسوعة جينيس للأرقام القياسية هى اختراع البوليس الدينى أو بالأصح البوليس اللادينى الذى سوف يفتش المساجد بحثاً عن المنحرفين عن خط الجماعة الكبار العلمانى ، وإذا كنا سمعنا من قبل عن المرأة التى غلبت الشيطان فها نحن نسمع الآن عن الوزارة التى غلبت الداخلية بجلالة قدرها وياله من عبث ...

●●●

المستشار العجيب

فى وزارة العدل مستشار عجيب نجيب جعل من نفسه بدون مناسبة ولا تعيين المدافع الأوحد فى العالم عن حقوق المرأة كما يحددها ويفهمها هو بالطبع ومن ورائه الشلة العلمانية ، وكان هذا المستشار النجيب هو المحارب الأكبر عن المشروع الذى طرح منذ سنوات تحت اسم وثيقة الزواج الجديدة والذى كان يرمى إلى علمنة نظام الزواج بالكامل وإلغاء الشريعة منه ، وفى الفترة الأخيرة وبمناسبة صدور بعض التشريعات المتعلقة بالمسائل الإجرامية فى قضايا الأحوال الشخصية التى تطرح أمام المحاكم خرج هذا العجيب النجيب عن صمت استمر عدة أشهر ليدلى بتصريحات صحفية عنترية فى جريدة الأهرام يحرض المرأة على إعلان الحرب الشاملة براً وبحراً وجواً على المجتمع لانتزاع حقوقها وفرض وجودها وقال إن التعديلات التشريعية إياها مجرد لعب عيال (رغم أن وزارته وهو شخصياً الذين أعدوها) طالما أن المرأة لم تخض هذه الحرب النضالية التحررية الكبرى لتغيير مضمون ومحتوى قوانين الأحوال الشخصية وليس الشكل فحسب بل تغيير أى تقارب مع الشريعة الإسلامية تحتويها هذه القوانين وعلمنتها بالكامل . .

وفى الواقع لايعرف أحد باسم من يتحدث هذا المستشار العجيب وهو يبشر بالحرب الاجتماعية الشاملة التى يدعو إليها من موقعه الرسمى وعلى صفحات جريدة رسمية فى الوقت الذى تمتلىء فيه القوانين المصرية بالمواد التى تحرم إثارة النزعات الطائفية والعرقية وتهديد السلام الاجتماعى وإثارة فئة من السكان على أخرى وهى نفس القوانين والمواد التى يرسل العشرات إن لم يكن المئات بسببها

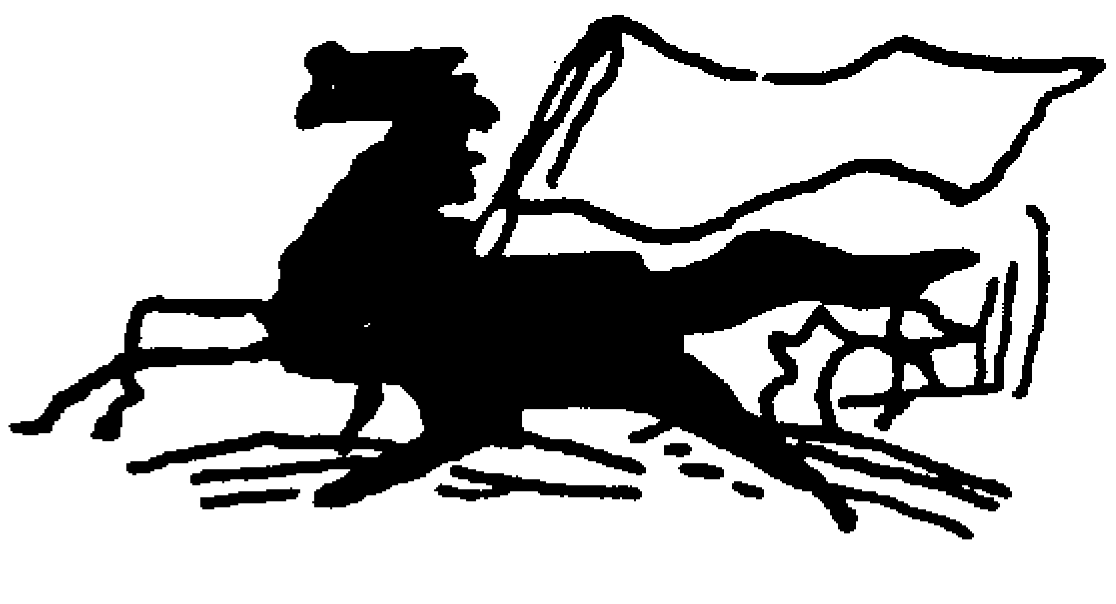

إلى السجون والمشانق .. من الذى جعله متحدثاً رسمياً باسم المرأة المصرية يحدد مصالحها وحقوقها وحده بل من الذى جعله قائداً عسكرياً وزعيماً حربياً يصدر الأوامر ببدء الجهاد المقدس ضد المجتمع المصرى وضد الوزارة التى يعمل بها هو شخصياً لانتزاع الحقوق النسائية من أيدى الغاصبين المصريين الرجال .. إن سيدة الشاشة الأولى قد صرحت فى حديث لها فى الإذاعة خلال رمضان أن ابنة زوجها السابق المحامية منى ذو الفقار هى زعيمة مصرية تقوم بإنجازات جليلة (وهى صاحبة مشروع عقد الزواج العلمانى بالإضافة إلى أشياء أخرى) .

فإذا كان ذلك كذلك فما هو دور المستشار العجيب إذا كان هناك بحمدالله زعيمات قادرات على إعلان الحرب وعقد معاهدات السلام ، وهل يشمل اختصاص

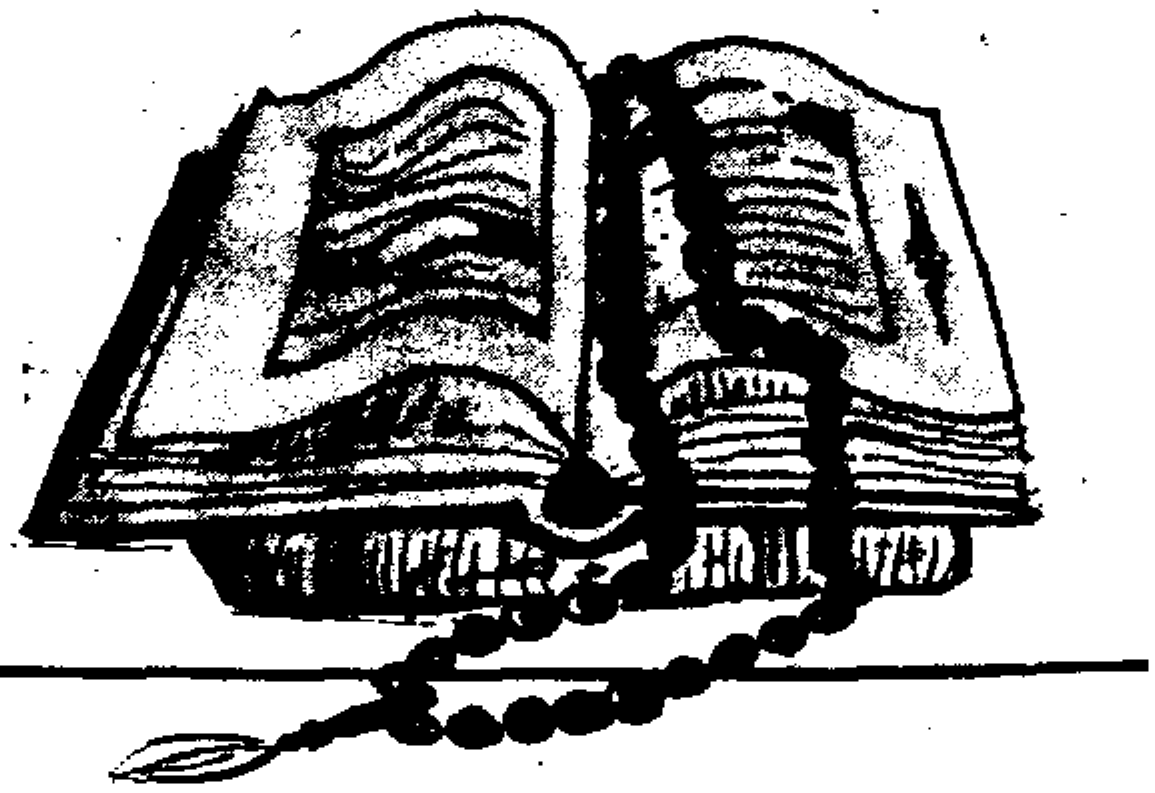

المستشار هذا الإعلان الحربى أن أنه فعل ذلك بناءاً على أوامر من القيادة العليا أو الوزير نفسه ..

إن الموضوع ليس هزلاً كما قد يتصور البعض فهذا موظف رسمى فى وزارة يهاجم تعديلات تشريعية إجرائية أعدتها وزارته بحجة أنها ناقصة ثم يروح يدعو إلى حرب ضروس بين الرجال والنساء ويحرض عليها حتى تعود الحقوق السليبة .. هل لوقام أحد أفراد المعارضة مثلاً بدعوة العمال الى شن الحرب على أصحاب الأعمال سوف يترك سليماً ؟ أم أن الجماعة يفضلون إعلان الحرب النسائية على الرجال دون إعلان الحرب العمالية على أصحاب الأموال لأنهم ليسوا رجالاً وإن كانوا أصحاب أموال وبالتالى فإنهم لايتضررون من الحرب الأولى ولكن يتضررون من الثانية إن هذا المسلك غير المسئول من جانب المسئول النجيب يجب أن يتوقف ولايسمح له بأن يكون داعية تحريض لإفساد العلاقات الأسرية ...

د. محمد يحيى

تفتح قلبها وصفحاتها للمفكر الإسلامى الفذ د. صلاح عز

د. صلاح عز

- إسرائيل وراء الصدام بين الحكومات والحركات الإسلامية .
- مشكلة المجتمعات الإسلامية فى أنظمة الحكم وليس فى إسرائيل .
- معاملة أوروبا وأمريكا للحركة الإسلامية تفضح دعاوى الحرية الزائفة .

أجرت الحوار د. ليلى بيومى

د. صلاح عز أستاذ الفلزات بكلية الهندسة جامعة القاهرة ورغم تخصصه العلمي الدقيق إلا أن كتاباته الإسلامية تتسم بالأسلوب والمضامين المتميزة، مهموم بالقضايا الإسلامية ومتابع لها بعمق ووعى عميق .وقد ولد الدكتور صلاح عز بانجلترا حيث كان والده وهو أستاذ أيضاً بكلية الهندسة جامعة القاهرة - يعمل بإحدى الجامعات البريطانية وقد عاش فترة من طفولته هناك ثم عاد لوطنه مصر وتخرج من كلية الهندسة جامعة القاهرة عام ١٩٧٧ .. ثم سافر إلى أمريكا ليحصل على درجتى الماجستير والدكتوراه من جامعة بنسلفانيا وعاد للقاهرة عام ١٩٨٦ ليبدأ نشاطه النقابى والمهنى بنقابة المهندسين وينادى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة ومابين عام ١٩٩٠ / ١٩٩٦ واصل أبحاثه العلمية . بجامعة أكسفورد بانجلترا وكان معاصرا لمأساة البوسنة والهرسك ومتابعا لكل أحداثها .. وقد أسهم بالكتابة عن القضايا الإسلامية فى العديد من الصحف الأجنبية ومنها الجارديان، التايمز، والإندبندنت . ومجلة المختار الإسلامى تفتح قلبها وصفحاتها للدكتور صلاح عز سواء على مستوى الحوار أو الكتابة .. فأهلا به .

● وفى أول لقاء لنا معه كان هذا الحوار :

□□ **بحكم تواجدك فى الغرب فترات طويلة هل تعتقد أن هناك حرية فى الغرب تسمح بالنشاط الإسلامى ؟ وماهو تقييمك لتواجدك الإسلامى فى أوروبا وأمريكا ؟**

● لاشك أن هناك حرية فى الغرب .. صحيح أن هذه الحرية مساحتها كبيرة لكنها بقدر فكل شىء هناك مرصود منهم يسمحون للأنشطة الإسلامية التى لاتؤثر على مؤسساتهم السياسية والاجتماعية .. فغير مسموح للمسلمين أن يرشحوا فى الانتخابات ويشكلوا مجموعات ويكون لهم تكتل .. واذا دخل أحد الانتخابات يضمنون أنه لا يشكل خطورة .. وهم يتركون قدراً من الحرية لكى يتفاخروا بذلك إعلامياً وبالنسبة لوضع المسلمين فى أوروبا وأمريكا فهم متفرقون وليس لهم قوة أو اتحاد يجمعهم على كلمة واحدة . صحيح أن هناك اتحادات شكلية كثيرة ومتعددة مثل اتحاد الطلبة المسلمين

وغيرها من تلك الجمعيات لكن لا قيمة لها إطلاقاً من حيث الفاعلية والتواجد .. وفى لندن أكبر تواجد إسلامى لكنه حتى الآن لم يشكل أو يقوم بدور حيوى على الساحة . هذا إلى جانب أن كثيرا من المسلمين فى انجلترا كما لمست بنفسى ثقافتهم الإسلامية ضحلة ومعظم هؤلاء المهاجرين هدفهم الأساسى البحث عن فرص أفضل للعمل .. وعيب خطير فى المسلمين أنهم حتى الآن غير قادرين على تشكيل أى تأثير على الرأى العام رغم كثرة تعدادهم .

□□ **كيف كان رصدكم لقضية البوسنه والهرسك ؟**

● لقد عشت فى انجلترا وعاصرت مأساة البوسنة وتابعت وسائل الإعلام الغربية التى لم تكن أبداً محايدة وخاصة الإعلام البريطانى الذى كان يغطى تلك الأحداث من الناحية الكمية فقط لكنه كان يبث سمومه ضد مسلمى البوسنه بطرق غير مباشرة .. فالعنصرية موجودة فى أوربا كلها .. وقد تكون فى فرنسا عنصرية سرية ومخطط لها.

لقد لمست ذلك بنفسى من خلال تواجدى بالجامعة فرغم أن لدى جنسية بريطانية ويعتقد الكثير أننى أوربياً .. لكننى عندما أدلى برأى فى أى قضية قد يتقبلونه لكن بمجرد أن يعرفوا أننى مسلم يكرهون ذلك وفى

بريطانيا آلاف من البريطانيين وخصوصاً من النساء يدخلون في الإسلام وهذا مثار قلق هناك .. وقد ترجم موقفهم من الإسلام والمسلمين أثناء مأساة البوسنة حيث كان الانحياز الواضح للصرب وقد تابعت بدقة ماكان يكتب من كل الصحف البريطانية ولمست مدى الكره والبغض ضد المسلمين وضد مسلمي البوسنة وقد كانت تلك التوجهات ترجمة للموقف السياسي الإنجليزي والأوربي عموماً .

□□ **ماهو تقييمك للحركة الإسلامية في مصر مقارنه ببعض البلدان العربية التي أخذ التيار الإسلامي بعض المراكز القيادية والسياسية فيها ؟**

● مصر دائماً هي القائدة ومايقال عنها يندرج على التيار الإسلامي بها فمصر التي قادت حركات التحرر على مستوى البلدان العربية .. ورغم أن صلاح الدين الأيوبي كان كردياً إلا أنه انطلق من مصر وكذلك غيره من القادة المسلمين وأنا لا أقول هذا الكلام تحيزاً لمصر بل الواقع هو الذي يؤيد ذلك - ففي حرب ١٩٧٣ توحدت البلاد العربية وراء مصر وأخذت موقفاً حيوياً وفاعلاً على الساحة الدولية حتى في المواقف الخاطئة تسير البلاد العربية وراء مصر والدليل على ذلك ان مصر بدأت مع اليهود بكامب ديفيد ورغم المعارضة العربية لها إلا أنهم الآن ساروا في ركابها .. ومقومات القيادة هذه لها أسبابها الثقافية والحضارية والتاريخية ونحن لانتحاز إلا إلى الإسلام ونتمنى أن تكون مصر رائدة .. وتنضج فيها الحركة الإسلامية وتلتحم مع كل فئات الشعب لتنتصر للإسلام والمسلمين .

□□ **ماهو تقويمك للتيار الإسلامي في مصر ؟**

● التيار الإسلامي هو جزء من المجتمع المصري وفيه من العيوب مثل ما في المجتمع المصري من عدم احترام للوقت والتشرذم في حين أن تلك القيم من ركائز الإسلام وتعاليمه الواضحة هذا إلى جانب افتقاد الحوار الداخلي على كل المستويات فاختلاف وجهات النظر لا يجب أن يعني بالضرورة العداء والتنافر .. ولا يجب أن نغفل هنا أن قدر الحرية المتاح هو الذي يسمح بالنمو والتطور وأن المعالجات الأمنية الخاطئة والقهر السياسي الذي يعاني منه شبابنا هو أحد عوامل النضج داخل وخارج الحركة الإسلامية وأشير في هذا الصدد إلى واقعة لها دلالة هامة وهي أنه أثناء حادث الأقصر لم يكن هناك ٤ عربات أمن مركزي تحيط بجامعة القاهرة لكي تعرقل انتخابات الاتحادات الطلابية !!!

□□ **لماذا يشكل اللوبي اليهودي دائماً قوة ضغط في**

أمريكا وأوربا على المستوى السياسي والإعلامي في حين يغيب التأثير الإسلامي ؟

● عدد اليهود في أمريكا ٦ مليون وعددهم في العالم لايتعدى ٢٠ مليون لكنهم رغم قلة عددهم فهم متحدون مسيطرون إعلامياً واقتصادياً وسياسياً على أمريكا وكثير من الدول الأوربية لأنهم رغم كره الشعوب الغربية لهم إلا أنهم استطاعوا أن يعملوا غسيل مخ لتلك الشعوب من خلال الاقتصاد والإعلام .. ففي كل يوم لابد أن تكون هناك تمثيلية أو فيلم أو حديث عن المحرقة والعذاب الذي تعرض له اليهود فهذا الموضوع قضية استراتيجية ومطروحة يومياً حتى يكون هناك دائماً شعور بالذنب تجاه اليهود .. هذا إلى جانب أن وسائلهم حقيرة للوصول إلى غايتهم تلك واستغلالهم للمرأة والخطط الخبيثة والخيانة .

□□ هل ترى في التطبيع مع اليهود خطورة على المجتمع المصري اجتماعياً وثقافياً ؟

● التطبيع مع اليهود خطر على كل المستويات فبجانب الخطر السياسي فما أود طرحه في تلك المسألة أن معظم الجرائم التي يتهم فيها الشباب المسلم أشك أنها من تدبير اليهود للإيقاع بين الحكومة والشباب .. فهدف اليهود هو تفريغ مصر من قوتها المتمثلة في شبابها الفتي .. فاليهود دائماً أصحاب خطط خبيثة وحقيرة .

وإنني لا أستبعد أن يكون هناك تخطيط إسرائيلي وراء حادث الأقصر .. والتطبيع مع إسرائيل قائم على غير أساس ويقوم به أفراد قلائل في السلطة أو ممن يسمونهم مثقفين تابعين للسلطة .. أما الشعب نفسه فلن يحدث في يوم من الأيام أن يطبع مع إسرائيل .. لأن التدين قيمه أصيلة في وجدان الشعب المصري . ومن منطلق دينه لن يطبع فمن يقرأ آية واحدة في القرآن لن يطبع المهم في تلك الفترة أن تكون هناك رقابة على الشباب وخصوصاً في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة والبطالة .. فالخوف أن يجند الشباب في الموساد عن وعي أو غير وعي بسبب مشاكله ومشكلة العرب في النهاية ليست في إسرائيل .. ولكن في الطواغيت التي تحكم .. فإذا تحررت البلدان العربية من طواغيتها فسيكون أمر إسرائيل هذه سهل بإذن الله .

ليست نهاية العالم ... ولكن !

بالطبع ليست (نهاية العالم) وفقا لتعبير الرئيس التركى أن يحل حزب الرفاه الإسلامى ولكنها بالتأكيد نهاية أحد الأوهام الكبيرة التى بنيت عليها الديموقراطية العسكرية فى تركيا ، إذ أن إلغاء (الرفاه) لايعنى الرفاهيين ، وإذا ألغى الإسم الجديد الذى يتخذونه فهذا لايعنى إلغاءهم الخيار الوحيد أمام العسكر وهو الإبادة الجسدية لكل من هو غير علمانى ، مثلما أن الخيار الوحيد أمام العسكر الإسرائيلى هو إبادة الشعب الفلسطينى للانتهاء من قضيته لكن الخيارين يصطدمان باستحالة ، صحيح أنهما ممكنان عسكريا إلا أنهما مستحيلان عمليا لألف سبب وسبب وفى أى حال لم يكن إغراء (الإبادة) بعيدا عن العقل (الحاكم) هنا أو هناك ففى رصيد إسرائيل بضع مئات من القرى والبلدات الفلسطينية التى أبيدت ماديا ومعنويا ، وفى رصيد تركيا عدد مماثل من القرى والبلدات الكردية ، وهو هذا العقل ذاته الذى يتعامل بالسياسة مع مختلف الفئات ، إذ سبق للأحزاب العلمانية أن عانت الكثير من العسكر التركى مع أنها لاتختلف معه حول النظام وهاهم الإسلاميون يتواجهون معه فى معركة غير متكافئة بطبيعة الحال لكنها بالغة الخطورة بكل المقاييس .

بقى من الشهور القليلة التى ارتقى فيها زعيم (الرفاه) إلى رئاسة الحكومة التركية ، أنه استطاع أن يبرهن على احتمالات عدة فهو تحالف مع أهم حزب فى معسكر العلمانيين ومارس معه السلطة المدنية بحد أدنى من التوتر والخلاف ، وكان فى هذه التجربة الكثير مما يثرى (الديموقراطية) التركية كما أنه أكد إيمانا بالدولة ومصالحها وأولويتها على مختلف المؤسسات متحملا أحيانا كثيرة غضب أنصاره وخيبة أملهم ، والأهم من ذلك انه تمكن من إبلاغ الخارج أن لتركيا وجها آخر غير الذى اكتسبته مع العسكر ، وحتى على الصعيد الداخلى كان تحالف الرفاه - الطريق

القويم بداية عملية طويلة ومعقدة لـ (مصالحة) الشعب مع الدولة ، إلا أنها أجهضت قبل أن تبلور رؤية ثابتة ، وبمعزل عن كونه إسلاميا ظل ملفتا حرص (الرفاه) على أن لايرتكب أخطاء سياسية من نوع استفزاز العسكر وتوفير مشروعية لأى انقلاب يفكرون فيه وباستثناء التنافس السياسى بين الأحزاب على فك ذلك التحالف وإزاحة الرفاه عن واجهة السلطة ، فإن هذا الحزب لم يفتعل أى مشكلة تسهم فى إفساد الجو السياسى حتى إنه ذهب فى البراغماتية إلى أقصى حد عندما تغاضى عن (مؤسسة فساد) التى تحظى بحماية العسكر ورعايتهم .. على العكس مما يمكن توقعه جاءت الإشكالات والإرباكات دائما من الجيش الذى لم يرض بأن ينافسه أى حزب على نفوذه .

إذا كان العسكرمحدودى الخيارات الفكرية ويتخذون من العلمانية شعارا يبرر وضع يدهم على الحياة السياسية فى تركيا فإن الأحزاب المدنية العلمانية تبدو راضية بهيمنة العسكر لأنها وسيلتها الوحيدة للبقاء فى الحكم بلا أى منافس ، لكنها مدعوة فى كل وقت إلى توضيح هذه الديموقراطية التى تدعيها ، ليس فقط لحسم موقفها من (الحال الإسلامية) فى البلاد وإنما خصوصا لمواجهة الخيارات المستقبلية لتركيا ... وفى هذا السياق يبدو حل حزب (الرفاه) انتصارا للوبى الاسرائيلى فى الجيش والمخابرات والدولة أكثر مما هو انتصار للمعسكر العلمانى بكل فئاته فهل ترتضى أحزاب تركيا هذه الهيمنة الآخذة فى الاتساع ؟

ولمجرد إدامة بقائها فى الحكم ؟ .

حزب الرفاه بعد قرار الحل

تحول حفل عشاء نظمه (الرفاه) فى استنبول إلى مهرجان تأييد للحزب ارتدى طابعا احتفاليا أكثر من كونه احتجاجيا . وسبق الإفطار تجميع أنصار الحزب فى مطار استانبول لاستقبال زعيمهم نجم الدين أربكان الذى اخترق موكبه الازدحام الهائل بصعوبة وصولا إلى مكان العشاء ولاحظ الصحافيون أن الإجراءات الأمنية التى رافقت المناسبة ، لم تعكس أى توتر أو مخاوف من صدامات .

واكتفى رجال الشرطة بتحريك السير ومراقبة المتجمعين الذين اعتلى بعضهم يافطات الإعلانات وكأنهم يريدون التأكيد أن حزبهم باق ولايمكن إلغاؤه .

وأصبحت هذه المسألة تحديدا موضع جدل فى الأوساط السياسية والإعلامية ، وانقسم

المحللون بين من يرى أن (الرفـــاه) لايزال بقوته وأن قرار حظر الحزب لن يؤدى سوى إلى تعديل اسمه أو بمعنى آخر إعادة إنشائه .

● قال لطفى اشنجون عضو الحكومة السابقة فى مؤتمر صحافى فى مقر حزب الرفاه :

(سيتم تشكيل حزب جديد وتنظيم جديد بزعيم جديد بما يتفق مع القوانين الحالية .

فى غضون ذلك نزل مئات الإسلاميين الأتراك وهم يلوحون برايات إلى الشوارع لإظهار التأييد لزعيم حزب الرفاه نجم الدين أربكان ، وأخذ متظاهرون يهتفون عندما وصل أربكان إلى مطار أنقرة قادما من مدينة بورصة فى غرب البلاد :

(تركيا فخورة بك) .

● قال زعيم حزب الرفاه نجم الدين أربكان إن زعيمى حزبين علمانيين يشاركان فى الحكومة التركية اتفقا معه على الحاجة إلى إجراء إصلاحات ديموقراطية من شأنها تخفيف حكم قضائى بحظر الحزب ومنعه هو شخصيا من ممارسة أى نشاط سياسى. فى هذا الإطار أعلن النائب أوغور اكسفور وهو عضو بارز فى حزب الوطن الأم الذى يتزعمه رئيس الوزراء مسعود يلماظ : أن أربكان عرض نوعا من (الهدنة) مع الحكومة العلمانية .

وأوضح اكسفور : (أن الإسلاميين) مستعدين للتخلى عن تكتيكهم الحالى فى البرلمان وهو تقديم مشروع قرار بعد آخر لحجب الثقة عن الحكومة لمنعها من تمرير مشاريع قوانينها وقال أربكان بعد لقائه زعيمى حزب اليسار الديمقراطى نائب رئيس الوزراء بولند أجاويد و (تركيا) الديمقراطية ، حسام الدين جندروك ، الذى يدعم حكومة يلماز من دون أن يشارك فيها : (يسعدنا للغاية ان زعيمى الحزبين متفقان معنا فى الرأى) وكان أربكان يشير بذلك إلى اقتراحات لتعديل القانون الذى يجرد زعماء الأحزاب المحظورة من عضوية البرلمان ويمنعهم من تزعم أحزاب أخرى أو الانضمام إليها لمدة خمس سنوات بعدما تقرر المحكمة الدستورية حظرها .

● وقال أجاويد بعد الاجتماع إن أربكان لم يأت باقتراحات محددة ولكن الجانبين اتفقا على التعاون من أجل تجاوز المشاكل فى الدستور وفى النظام القضائى ، وبين التعديلات المقترحة أيضا السماح لأربكان بالبقاء فى الساحة السياسية كعضو مستقل فى البرلمان على رغم أن قرار المحكمة الدستورية جرده من عضويته .

● أثار قرار حل (الرفاه) انتقادات فى الغرب ، ففى واشنطن قالت وزيرة الخارجية

مادلين أولبرايت ان هذه الخطوة ستلحق الأذى بالديمقراطية فى تركيا وأعلنت بريطانيا التى تتولى حاليا رئاسة الاتحاد الأوروبى انها ستبحث مع شركائها الأوروبيين فى اتخاذ موقف مشترك وأعرب رئيس الوزراء التركى مسعود يلماز عن (أسفه) لقرار المحكمة ونقلت عنه وكالة أنباء الأناضول قوله فى كلمة أمام قيادة حزبه الوطن الأم (إن إجراءات من هذا النوع فى دولة ديمقراطية هى دائما مدعاة للأسف) .

● كان لافتا تحرك قيادة الرفاه لإعطاء تعليمات واضحة لأنصارهم بعدم التظاهر أو اللجوء إلى العنف كرد فعل على قرار المحكمة الدستورية ، وقالت مصادر قيادية فى الحزب إن قيادة الرفاه (صدمت) للقرار واعتبرته (انتكاسه للديمقراطية فى تركيا لكنه سيفضح القوى العلمانية أمام الشعب التركى) .

● وجه مصدر رفاهى بارز ماوصفه بـ (رسالة إلى اصدقاء الرفاه فى العالم) قائلاً : (أطمئن إخوانى ألا يقلقوا على مستقبل الرفاه عندما يلاحظون عدم حصول رد فعل من أنصار الرفاه من تظاهر وخلافه ، لقد شكونا أمرنا للشعب التركى وهو متضامن معنا ولن نعطى الفرصة للقوة التى تريد دفعنا إلى التطرف والصدام) .

● أكد نائب مسؤول العلاقات الخارجية فى فرع (الرفاه) فى استانبول : (سنؤسس حزبا جديدا وسنجد أكثر من قناة شرعية وقانونية لعملنا حتى يتعبوا (العلمانيون) وعندما يتعبوا نكون نحن فى قمة نشاطنا) وتعكس هذه التناقضات فى الرأى ، والتوقعات المختلفة لدى الرأى العام التركى الذى يجمع على شىء واحد هو أن (الرفاه) لايزال يتمتع بقوته فيما ذهب البعض إلى توقع أن تزداد شعبية الحزب فى ظل الإجراءات التى اتخذت بحقه .

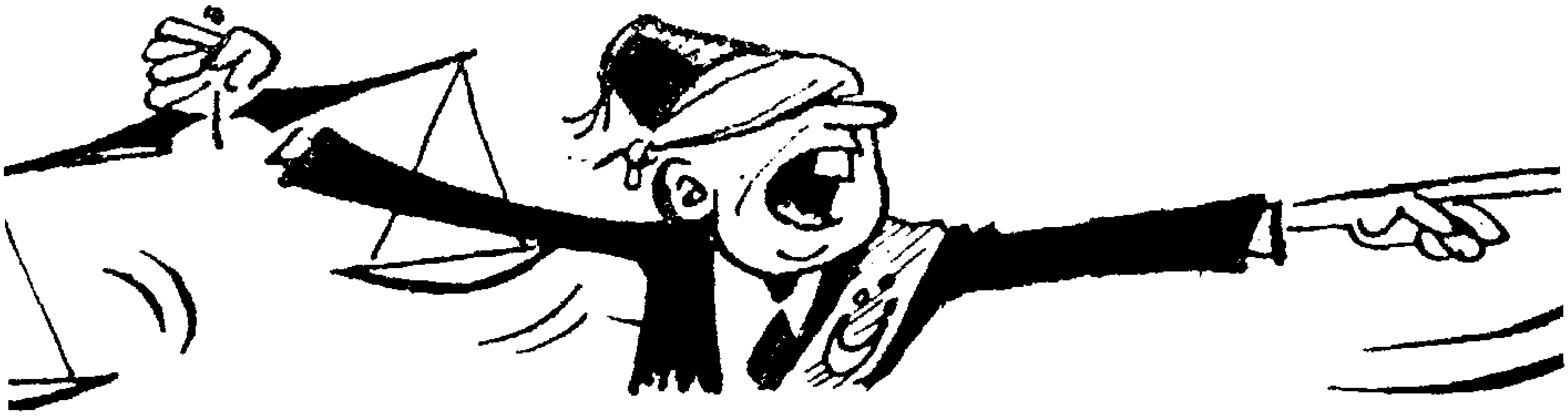

آلاف الطلاب الأتراك

يتظاهرون فى جامعاتهم احتجاجا على حظر الحجاب وإطلاق اللحى

شارك حوالى أربعة آلاف طالب وطالبة فى تظاهرات جابت وسط مدينة اسطنبول احتجاجا على حظر إطلاق اللحى وارتداء الحجاب فى الجامعة .

وردد محتجون تجمهروا أمام جامعة اسطنبول هتافات تطالب (بكسر الأيدى التى تمتد إلى الحجاب) .

وانتشر العشرات من قوات مكافحة الشغب التركية حول المتظاهرين الإسلاميين .

ومنعت إدارة الجامعة طلاباً يطلقون لحاهم وطالبات محجبات من التسجيل فى الجامعة للفصل الدراسى الجديد . وجاءت الاحتجاجات أيضاً بعد حل حزب الرفاه الإسلامى ، أكبر أحزاب المعارضة التركية بتهمة تهديد النظام العلمانى للدولة .

ويأتى قرار حظر الحجاب وإطلاق اللحى فى الجامعة فى إطار حملة واسعة النطاق تشنها السلطات التركية ضد الإسلاميين وتحقق السلطات مع أكثر من ٣٠٠ مدرسة لارتدائهن الحجاب خلال ساعات العمل فى مخالفة واضحة لأحكام الدولة .

وفرض وزير التعليم التركى قيوداً جديدة على المراكز التعليمية تحظر ارتداء الحجاب واطلاق اللحى وتشجع التوجه العلمانى .

وحمل المتظاهرون لافتة كتب عليها (نريد أمة تحررت من الخوف) بعدها أصدر رئيس الوزراء التركى يلمز تعليماته بوقف تنفيذ القرار والسماح بدخول الجامعة بالزى الإسلامى والشباب الملتحى.

سلاح المقاطعة في مواجهة الصلف الأمريكي

لن تتوقف الهيمنة الأمريكية على شعوب الشرق والغرب بمن فيهم من مسلمين ومسيحيين إلا بسلاح مؤثر رادع هو (سلاح المقاطعة) .

وهذا سلاح لن نطالب به الحكومات ، ولن نكلفها من أمرها عسراً وبالتالى فهى خارج الحلبة .

إنما نتوجه إلى الشعوب ، وإلى الفرد العادى الذى يستهلك السلع الامريكية وإلى الأسواق الضخمة فى العالم العربى والإسلامى .

نحن نشترى البضائع الأمريكية ، وندفع نقودنا فيها ، وسرعان ما تتحول هذه النقود الى مساعدات توجه لإسرائيل وسلاح يوجه لصدورنا .

يجب أن نفعل شيئا ، إن المقاطعة الاقتصادية التى لم نجربها قط هى فكرة جديرة بالمحاولة .

إن الشتائم الموجهة إلى السياسة الأمريكية والشعارات المرفوعة ضدها والصيحات الغاضبة التى تنطلق فى وجوه المسئولين عن سياستها ، وإحراق علمها ، والسير عليه بالأقدام ، هذا كله لايزعج أمريكا ، ولايؤثر فيها ، مثلما يؤثر فيها إحجام الناس عن شراء بضائعها ، وكساد الشركات ، وخرابها . حين يتعلق الأمر بالدولار والسلع تتحرك السياسة الأمريكية ويتغير الموقف تماماً ، ويصفر وجه الكاوبوى ويهتم بالموضوع بوصفه مسألة حياة ورخاء أو موت وكساد .

هذا السلاح لماذا لا نستعمله رغم أنه أقرب الأسلحة لأيدينا .

إنه سلاح فى جيبنا .. إنه نقودنا .

وأمامنا تجارب سبقتنا فى هذا المجال ، إن الشعب اليابانى رغم كل الاتفاقيات الاقتصادية مع أمريكا لايشترى السيارات الأمريكية ، رغم أن زعماءه يحثونه على شراء

هذه السيارات ، الا أن اليابانيين يقولون ببساطة .

إن السيارات الأمريكية جيدة ولا بأس بها ولكننا نثق أكثر فى السيارات اليابانية .

إن عدم الشراء عمل سلبى ، وإذا قيل إنه لابد للإنسان أن يستهلك ويشترى فليكن ذلك من دول أوروبية أو آسيوية وقفت مع قضايانا ولم يكن انحيازها لإسرائيل سياسة ثابتة .

إن السوق العربية والإسلامية تمتلىء بالبضائع الأمريكية ابتداء من اللبان ومشتقات الكولا ، وانتهاء بالسيارات ، والأقمار الصناعية ، لماذا لا نجرب سلاح المقاطعة ؟ .

قائمة بالبضائع الأمريكية

١- كوكاكولا وبيبسى كولا وسفن أب وشيبسى ماركة لايز .

٢- مساحيق بسبوسة وعجائن غذائية ومساحيق جيلى ، وأم على ، وبعض نوعيات الحلوى ماركتى (روكى) و(دانز) وجميع منتجات شركة دانز إنترناشيونال فود سيرفس انك .

٣- المكرونة المنتجة بواسطة شركة كولبس أو هايو وجميع منتجات شركات ABM الأمريكية (أقرص غذائية ، فيتال بيف إيفر) .

٤- سجائر (مور) و (كارلتون) و (لارك) و (ونستون) و (مارلبورو) و (ميريت) و (كنت) و (جولد كوست) و (إل إم) و (سيلك كات) .

٥- أقراص الناموس ومبيد حشرى ماركة (ريد) .

٦- ملابس داخلية (لودم) .

٧- ملابس جينز (باسيك دايتون) .

٨- ملابس رياضية(NIKE) وهذه الشركة كتبت لفظ الجلالة على الأحذية !!

٩- أجهزة رياضية ماركة بارامونت .

١٠-أجهزة رياضية ماركة (يونيفرسال).

١١- جهاز اللاعب الآلى فى تنس الطاولة ماركة (PONG ٢٠٠٠) وجميع منتجات شركة نيوجى إندستار للمستلزمات الرياضية .

١٢- صبغة شعر (إيست إن سمبل) .

١٣- مستحضر العناية بالشعر (أند لوست فورملان) ومنتجات شركة ويفرلى هيلز الأمريكية .

١٤- ثلاجات وستنجهاوس .

١٥- ثلاجات ومينى بار (ألاسكا) .

١٦- ثلاجات فريجيدير .
١٧- بوتجازات ماجيك شيف .
١٨- مكنسة (بيزل) ومنتجات الشركة .
١٩- أجــهــزة تكيــيف هواء مــاركــة TRANE .
٢٠- أجـهـزة تكيــيف هـواء وتبـريد (أوروا) .
٢١- بطاريات سيارات (مابل ستون)
٢٢- بطاريات سيارات (باور)
٢٣- سيارات الشواطىء (مانكو)
٢٤- فلاتر مياه (بيور أند كلير)
٢٥- فلاتر مياه (كارنريد جيسى)
٢٦- كاميرات تصوير بتاكس
٢٧- لمبــات إضــاءة بك لايت الطاردة للحشرات من جنرال إلكتريك .
٢٨- مجوهرات وأدوات زينة (ستيرن).
٢٩- أدوات مكتبية (هاير)
٣٠- تليفونات وسنترالات (الكاتل)
٣١- طلمبات أفقية ورأسية (أوروزا)
٣٢- برامج كمبيوتر (أوراكل)
٣٣- برامج كمبيوتر ديجتال .
٣٤- (أكـوثمينت كـوربوريشن) أجـهـزة مونتاج وخدع سينمائية
٣٥- كابلات ماركة T. F. C.
٣٦- وحــدات توليـد كـهـرباء (جـون ديروكوهلر) .
٣٧- وحدات توليد كهرباء فرست باور من شركة « GTI » .
٣٨- أجـهـزة إنذار ضـد الحـريق (إديمكو سيوست) وأفريكان لفيرانس
٣٩- وحدات إطفاء حريق (أوروا) .
٤٠- مكابس تخريم ومعدات (أمادا)
٤١- مطاعم وجبات سريعة (كنتـاكى ، ماكدونالد ، بيتزاهت ، تكا كانتيز ، شيلز ، جاك إن ذابوكس . مـاك برجر أربيز) .
٤٢- حلوى (هوهوز) تورنكيــز ، كب كـيك ، هولز ، كلورتس ، سناكس تشيكلتس ، هوستس .
٤٣ - منتـجـات شركـة هاينز ، صلصة وكاتشب
٤٤- معلبات (حدائق كاليفورنيا)
٤٥- لعب أطفـال (العـروسة سـيندى) باربى ، الفلين ، الأمـريكى للحـروف وميكى ماوس) .
٤٦- صـابون كـامى ، وبالموليف ، وشـامبو بانتين وجونسـون والمنظف الصناعى تايد .
٤٧- أحذية كولومبيا .
٤٨- بطـاريات إيفـر ريدى وديوراســيل ، إنرجيزر .
٤٩- بنك أوف أمريكا ، أمريكا إكسبريس أمريكا الدولى وسيتى بنك ، المصرى الأمريكى .

نحو وعى سياسى

رجل الدين الغربى هو الذى بنى الحضارة الغربية

حضارة الغرب الحالية والتى تسيطر على الكرة الأرضية من صنع عناصر ثلاثة لا أكثر ولا أقل: العسكر والتجار والمبشرين. على أن الترتيب الحقيقى حسب الأهمية هو أولا المبشرون وهؤلاء فتحوا الطريق للتجار وفى النهاية جاء العسكر ليحموا التجار ومصالحهم فى كل الكرة الأرضية.

فالمبشرون هم فى الواقع صناع هذه الحضارة الأوربية والأمريكية .. لم يفتحوا القارات كلها لحضارة الغرب فقط، ولكنهم صاغوا لنا نحن أهل العالم الثالث طريقة تفكيرنا وثقافتنا وفنوننا على كيفهم هم. فمدارس الجزويت وغير الجزويت وتغريب الفتاة المسلمة وتغريب الزى والعادات وطريقة الحياة والعمل واللهو كلها من صنع الرواد الأوائل للمبشرين. بل إلى مطلع هذا القرن كانت كل الصحافة والمطابع والنشر هى ملك خريجى مدارس المبشرين هذه. وإلى عهد قريب جدا كان كل الوزراء والسفراء ورجال الصفوة من مدارس هؤلاء المبشرين.

وفى وقت من الأوقات تخرج من عند المبشرين طبقة المستشرقين وبعض هؤلاء المستشرقين هم الذين صاغوا لعلى عبدالرازق أكذوبة أنه لايوجد نظام حكم محدد فى الإسلام وصاغوا لطه حسين أسطورة أن الشعر الجاهلى منتحل، وكان كل من على عبدالرازق وطه حسين من أنبه نبهاء مصر.

و المبشرون ثم تلامذتهم المستشرقون كانوا – ولا يزالون – هم الذين يقدمون إلى ساسة الغرب نصائح يؤخذ بها تماما فى المستعمرات بل كانوا يختارون الأشخاص الذين تسند إليهم فيما بعد أمور الوزارة والحكم أو أمور الإعلام أو أمور التعليم. وعاش هؤلاء المبشرون فى أعماق الغابات وأعماق الريف الإسلامى وعلى نهايات أفرع الأنهار فى كل العالم الإسلامى ووصفوا بدقة كل شارع وكل حارة وكل شخصية محلية وكل نظرية دينية أو أدبية أو فولكلورية محلية بل واستخرجوا ثم درسوا ثم نقدوا مانسيناه نحن من كتب التراث وشخصيات تاريخنا وملأوا بها

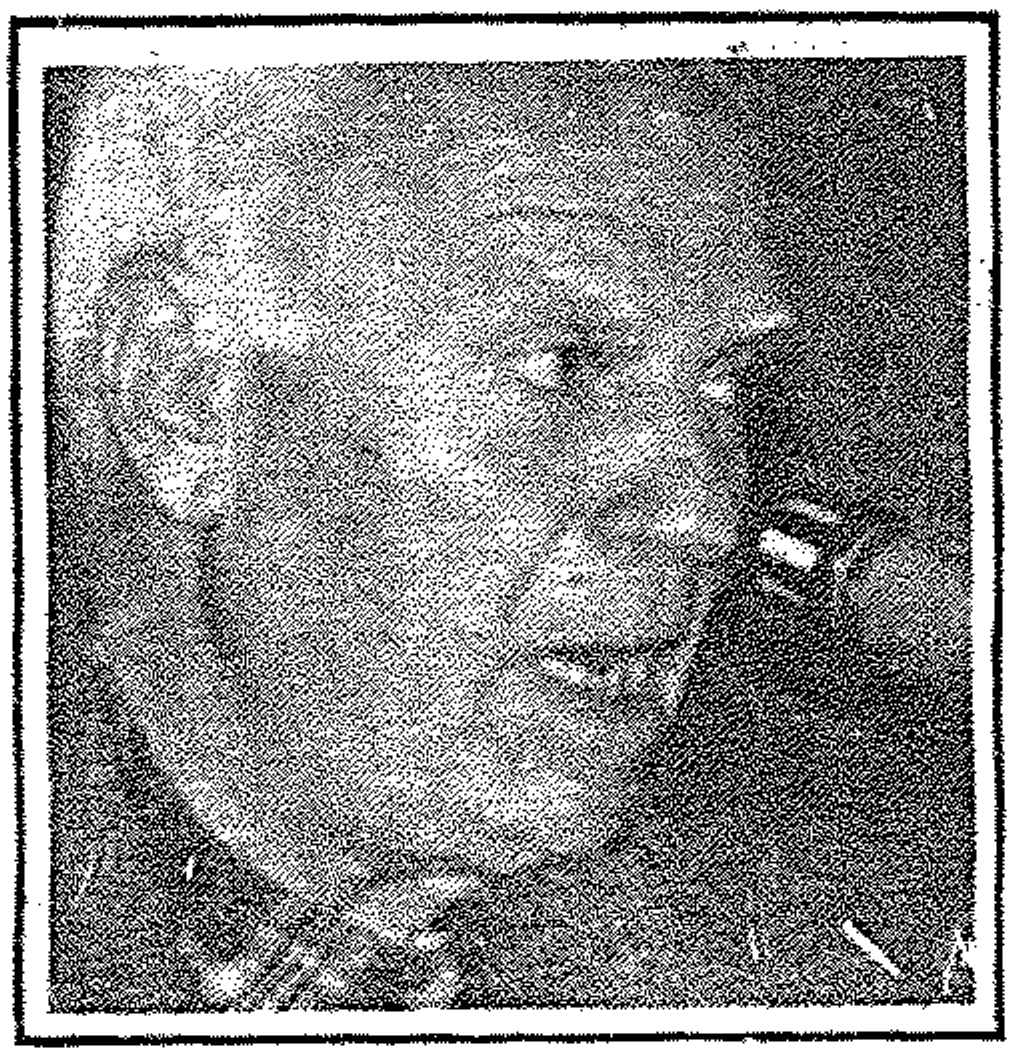

د. فهمى الشناوى

متاحفهم ومكتباتهم ، وتوج القدر جهودهم عشية الحرب العالمية الأولى عندما كانت كل قاطرة فى العالم الإسلامى وكل سفينة فى البحار الإسلامية هى من صنع الغرب وتسيطر تماما على كل أرض المسلمين والعالم الثالث .. كان الغرب يمسك بأطراف أصابعه مخ كل طفل وكل امرأة وكل حاكم وكل قاضى !!!

هذا هو موقف الغرب من رجل الدين .. إحترام وتبجيل وتقديم ، وهذا هو موقف المبشرين من أهله .. بذل وتضحية وجدية وعمل فى أقسى الظروف بدون أجر تقريبا وترفع كامل وتام عن السلطة وأهلها وتطبيق واقعى وعملى لمبدأ أن ماعند الله خير وأبقى .

إن بيت الداء كله فى العالم الإسلامى هو فى تصحيح العلاقات بين رجل الدين ورجل الدولة ...أليس كذلك ؟

المعنى السياسى للهجرة

ليست الهجرة مجرد أجازة وعطلة واحتفال ولاهى يوم محدد كما نظن ونتصرف حالياً . فاليوم نفسه الذى تمت فيه الهجرة غير معروف ، إنما نحتفل بأول يوم فى الشهر الذى تمت فيه الهجرة ، وهذا الاحتفال لم يحدث إلا بعد أن قرره عمربن الخطاب أى بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر أيضاً . ولم يقرره عمر بن الخطاب لمجرد الاحتفال السنوى ولكن لتكريس معنى الهجرة فى نفوسنا وعقولنا وعلى مدى كل الأجيال . وهو ما نحاول الآن أن نفعله بعد أن مسخناه نحن إلى مجرد يوم عطلة !! .

أولاً : الهجرة ليست مجرد هجرة جسدية أو عضوية ولكنها أيضا هجرة معنوية نفسية فكرية بالانتقال من الجاهلية إلى مجتمع الإسلام ومالم ننقل فكرنا وتصرفاتنا من الجاهلية فإننا لم نهاجر ولم نحتفل بالهجرة ولم نفهمها أيضا ولانمت إلى من هاجر بصلة حقيقية .

ثانياً : ليست الهجرة هروبا ولاتراجعا ولا فرارا ولكنها إصرار على بناء دولة الإسلام فى مواجهة الطغاة والطغيان والفرعنة والكسروية والقيصرية ... حتى لو استدعى الأمر أن نترك لهم البلد ونذهب إلى بلد آخر أى حتى فى المنفى أو فى السجن أو فى

المعتقل فالهجرة هى عزاء لكل مستضعف مغلوب على أمره ، وللأسف فشعراؤنا وأدباؤنا وفنانونا لم يجسدوا لنا واقعة الهجرة هذه حتى تأخذ حقها فإن رجلين مثل محمد (صلى الله عليه وسلم) وأبوبكر يقطعان نحو ألف كيلو متر من الصحراء الجرداء الجهنمية وهما مطاردان مهمة لايقدر عليها كوماندوز أقوى الجيوش الحالية ، ولو حدثت لخلدوها بالآف الكتب والروايات والأفلام السينمائية ولكتب عنها شكسبير ودانتى وخلدها ميكل أنجلو ، وربما كان قد قام حول هذه الواقعة أحزاب وجماعات وتنظيمات توضح أن نبيا آخر لم يفعل مثل هذا العمل البطولى .

ثالثاً : أهم مافى الهجرة من درس سياسى هو موضوع مؤاخاة المهاجرين والأنصار لأن المعنى الحقيقى والوحيد لهذا المشروع الغير مسبوق فى التاريخ والغير ملحوق أيضا هو أن الإسلام يقرر وينفذ بالفعل مبدأ خلاصته وجوهره أن أخوة الإسلام هى فوق أخوة الدم وبالتالى فأخوة الإسلام فوق أخوة الأوطان وفوق القوميات وأى تفتيت لهذه الأخوة تحت أى حجة وطنية أو جنسيه أو مذهبية أو أي ماتكون هو نقض للإسلام من بنيانه وأن المؤسسات التى تكرس هذا التفتيت كانت استعمارا خارجيا أو استعمارا داخليا أو جهلا أو جاهلية ، إنما هى كلها ضد الإسلام حتى لو كان أصحابها مسلمين بالإسم والميلاد والوراثه وحتى لو كانوا فقهاء إسلام أيضاً والقرآن يقرر بصراحة لاتحتاج إلى أى تأويل أن أمتكم أمة واحدة .

هكذا بلا حدود .. بلا حدود .. بلا حدود.

المعنى السياسى لكارثة البوسنة

كلما رأيت سياسيا يجلس أمام كاميرا التلفزيون وقد وضع ساقا على ساق فى (بوز) فوتوجينيكى أدركت مدى خيبة مصر والعرب حيث تحول الرجال إلى صور أو كماسماهم سيدنا على تحولوا من رجال إلى أشباه رجال أى (صور رجال) .

فهاهى محادثات السلام تجرى بلا انقطاع بخصوص البوسنة ومنذ عامين بخصوص فلسطين وواضح تماما أن كلمة السلام يستعملها الغرب بمعنى آخر غير مانفهمه نحن ومايفهمه سياسيونا التلفزيونيون ، هاهى نتيجة السلام فى البوسنة إبادة وتهجير واغتصاب بل وإذلال لكل مسلمى العالم أيضا ، ونفس الشيء يحدث فى فلسطين رغم مفاوضات السلام لو لم تكن هناك هذه المفاوضات عن السلام فى البوسنة أو فى

فلسطين هل كان الحال سيكون أسوأ من هذا ؟ مستحيل إذن يجب أن نحترس تماما من المسميات والألفاظ التى تصاغ لنا ، ونفهم أن لغة الشرق تختلف تماما عن لغة الغرب ، وشاعر الغرب كيبلنج هو الذى قال الشرق شرق والغرب غرب والإثنان لن يلتقيا أبداً .

ثانيا : لابد أن نفهم أن الأمم المتحدة تتم كل الجرائم باسمها فى حق الشعوب النامية والضعيفة .. فتحت علم الأمم المتحدة أدارت أمريكا حروب الإبادة سواء فى العراق أو الصومال ، واستخدمت علم الأمم المتحدة قناعا للعدوان وسما تدسه فى العسل للدول الصغيرة والأمم المتحدة لم تمنع حربا ولم تحقق سلاما فى أى مكان فى العالم وكانت الحروب قبل قيامها أهون كثيرا من الحروب تحت اسمها ، حروب هتلر ونابليون لاتقارن بقسوة ماحدث فى العراق أو البوسنة على يد الأمم المتحدة .

وكما استطاع الغرب أن يلتوى بكلمة السلام ويجعلها حرب إبادة وإذلال فقد التوى أيضا بالأمم المتحدة لينفذ طاقة الشر الكامنة فيه على مدى التاريخ عندما أباد أهل أمريكا الأصليين وعندما أباد أهل استراليا الأصليين وعندما دك هيروشيما وناجازاكى . وهذا الشر الكامن فى أعماقه يتضاعف على مدى الزمن ، فقد طرد مسلمي الأندلس من ديارهم على مدى ١٥٠ عاما ولكنه الآن طرد مسلمى يوغوسلافيا على مدى سنة ونصف فقط .. وباسم محادثات سلام وباسم الأمم المتحدة .. إن الأمم المتحدة لكى تكون اسما على مسمى يجب إسقاط حق الفيتو من الدول الكبرى ، لأن معنى هذا الفيتو أنها ليست أمما متحدة إلا برضاء الدول صاحبة الفيتو فقط وأما عند الإختلاف مع مصلحة هذه الدول العظمى تصبح آراء جميع الدول مجتمعة لاقيمة لها أمام رأى أى دوله عظمى واحدة . ولامعنى لهذا إلا إرغام جميع دول العالم على الإقرار والخضوع لأى دولة عظمى ، فهو عقد إذعان ، وخضوع واستعمار موثق دوليا .

معاندة التاريخ

الاستقرار .. الاستقرار .. كلمة تتردد صباح مساء .. كحجة لعدم التغيير .. حتى أصبحنا نحكم بقوانين عبدالناصر والسادات .. ومن قبورهما .

الكرة الأرضية وهى تزن ملايين الملايين من الأطنان تتحرك ولاتستقر لحظة وتدور حول نفسها وحول الشمس ، ولو استقرت لمات نصف سكانها محروقين ونصفهم متجمدين فى الثلج . والطبيعة حولنا تتحرك ولاتستقر ... فالنهار يتبعه ليل والشتاء يتبعه خريف وربيع وصيف ، والعالم كله يتغير حولنا والتاريخ يتغير كل دقيقه وهذه صحف العالم

لم توجد إلا لتلاحق التغييرات ولو استقر العالم ماكان لها داع ولا ضرورة .

أصحاب نظرية الاستقرار هذه يعللون موقفهم هذا بأن (الإصلاح الاقتصادى يسبق الإصلاح السياسى) .. وهكذا يكاد المريب يقول خذونى فهذا الاستقرار - الذى هو ضد الطبيعة تماما - وضد الحياة ذاتها ليس مقصودا منه إلا منع أى تغيير سياسى .

ومع ذلك سنناقشهم بمنطقهم وباعتبار أنهم جادين فعلا وغرقانين لشوشتهم فى تغيير الاقتصاد . نقول إن الاقتصاد أيام الشاه كان ممتازا ، كان عنده خامس جيش فى العالم وكان قد أنشأ كل البنيه الأساسيه شبكة طرق وصفت بأنها طريق الحرير وهو الذى أنشأ التعليم الحديث والجامعات والبوليس (وماأدراك ما السافاك "جهاز مخابرات الشاه") ألخ ألخ .. ولم يغن هذا كله عن تغيير سياسى ، وكان الاقتصاد أيام فاروق ممتازا ، لاديون بل كنا ندين بريطانيا ذاتها .. لا استيراد لحبة قمح واحدة بل كنا نطعم كل جيوش الحلفاء فى الحرب ونصدر القطن والبصل والبيض وزيت بذرة القطن ، وكانت الشقق التى تطلب مستأجرين أكثر من الشقق المسكونه والإيجارات قروش أو ملاليم ومرتب خريج الجامعة ١٢ جنيها ذهبيا أى أربعة آلاف جنيه بسعر اليوم ومع ذلك لم يغن هذا الرخاء عن التغيير السياسى .

فنظرية أن نغير أولا الاقتصاد ثم بعد ذلك نغير السياسة هى نظرية تكذبها الأحداث القريبة فى التاريخ المعاصر .

ومع ذلك وعلى فرض صحة نظريتهم أين هو الإصلاح الاقتصادى . إن كل تغيير فى الاقتصاد إنما أملاه البنك الدولى إملاء رغم أنفنا فالخصخصة أملاها البنك الدولى وإطلاق الدولار فى السوق وتحديد سعر الجنيه أملاه البنك الدولى وإسقاط الديون للنصف - أى التنازل عن الفوائد لإفلاس المدين - أملاه البنك الدولى ولن يتغير قانون المساكن حتى يمليه البنك الدولى ، ولن يتغير ٥٠٪ عمال وفلاحين حتى يمليها البنك الدولى .

أما ما أنجزناه نحن اقتصاديا فهو شعارات فقط : برنامج الألف يوم . شعار صنع فى مصر والثورة الإدارية والثورة الخضراء ... ويارك الله فى جهاز الإعلام وصاحب جهاز الإعلام اذا كان هناك إنجاز اقتصادى صادر من عندنا نحن وليس من البنك الدولى فهو يتمثل فى فرض دمغه على كل شىء وضريبه مبيعات حتى على الأموات ومكالمات التليفون ، والإنفاق ببذخ على مظاهر خارجية كالدورة الإفريقية ولاعبى الكرة وفرسان جهاز الإعلام وبعض مراكز القوة ، أما الفلاح مثلا فيضاعف له سعر الكيماوى ٨ مرات وفى نفس الوقت تخفيض سعر منتجه الزراعى إلى

النصف وأحيانا الربع ، وأما المتعلمون فهم أيأس حالا بين أنياب البطالة الكاملة ومن الإصلاح الاقتصادى الذى يؤجلون به الإصلاح السياسى فمنه التحلل من علاج المريض ومن تعليم التلميذ عند مدرس الحكومة ومدارس الحكومة .

ولكن هل حقا هناك تجميد مؤقت للعمل السياسى لانهما كنا فى الإصلاح الاقتصادى (لعنه الله) ؟ يخيل إلى العكس .. هناك إنتاج سياسى وفير وحركة سياسيه دائبة ولكنها محتكرة فالبشير كان ينوى هدم السد العالى وإغراق مصر وفجأة انتهى كل شىء وكان القذافى (شغلانة) رسامى الكاريكاتير عندنا وفجأة أصبح قائد الثورة الليبية (والأخ العقيد) وحافظ الأسد كان كل من يأتى من بلده إلينا يعامل كإرهابى وفجأة أصبح ذكيا ألمعياً ، وأما ياسر عرفات فمرة يغلق الباب فى وجهه ومرة يفتح على مصراعيه . وأما الأردن فكان مجلس وزرائنا يجتمع عندهم مرة وعندنا مرة وأما صدام فكان (صلاح الدين) وحارس البوابة الشرقية وزعيم الاتحاد الرباعى ثم تبين أنه كان ينوى إنشاء إمبراطورية تكون مصر مستعمرة فيها .

وظهر فى سماء مصر شعار « أمن الخليج من أمن مصر » طوال الحرب ضد إيران ثم تبين عمليا أن أمن الخليج هدم أمن أمريكا لامصر ، وترنح إعلان دمشق ثم دفن الآن سرا .

وسبق أن احتضنا ضياء الحق منجستوهلامريام وسياد برى ثم تبين لنا أننا لاتلعب إلا على أعداء شعوبهم فما بالك لو أن السياسة لم تجمد من أجل حل الاقتصاد ... وأما فى السياسة الداخلية فالاحتكار السياسى أشد وأنكى فرئيس مجلس الشعب نفسه فتحى سرور قال مرة إنه لا مثيل فى التاريخ ولا فى برلمانات العالم لحكاية ٥٠٪ عمال وفلاحين فقيل له : استقرار ! فبلع كلامه فى الحال وكلما تعرضنا لمأزق أجروا انتخابات : مرة مجلس شعب ومرة مجلس شورى ومرة مجالس محلية ، وكل مرة يصدر القضاء حكمه بتزوير الانتخابات بل وحل مجلس الشعب مرتين ومع ذلك (القافلة تسير والكلاب تنبح) كما قال يوسف والى نفسه !

وكل ذلك فى ظل قانون طوارىء وقوانين الترزية حتى وصلنا إلى وضع الإرهاب والمحاكم العسكرية والإعدامات وكل هذا جديد على مصر : لقد أطلق أحدهم الرصاص مرة على سعد زغلول ومرة على مصطفى النحاس ولم يحدث إعدام ولقد رفع أحمد عرابى السيف على الخديوى وصدر حكم إعدام ولكن عفى عنه ، بل لقد لطم النحاس على وجهه من طالب اسمه الطحاوى فى مسجد الإمام الشافعى ولم يحدث أى شىء ويذكر مصطفى كامل مراد رئيس حزب الأحرار أنه أمسك النحاس من جاكتته فى جنازة أحد الشهداء يستحثه لعمل شىء ... فهل يتصور أحد أن

يحدث هذا الآن ؟ .
لقد فسر على كافى هذا التغيير بين الأمس واليوم بمقولته :
إن الدولة قبل الديموقراطية وإن الغرب أنفق ٥ قرون حتى صار ديموقراطيا فعلام تستعجلوننا ؟ كان على كافى صريحا .. لم يتحجج بالاستقرار والمحصلة النهائية أن الديموقراطية الآن فى العالم العربى تجهض بالتخويف من التيار الإسلامى كما أجهضت أيام عبدالناصر بالتخويف من الإقطاع ، بينما الغرب استخدم الإقطاع واستخدم الكنيسة فى التطورنحو الديموقراطية .. الاستقرار ماهو إلامعاندة للتاريخ .

تهويش الشعوب

كان مالك بن بنى يصف الاستعمار بأنه استحمار لنا أى أنهم يعاملوننا كمعاملة الحمير .. إن عندنا نحن قابلية ونقبل لهذا الاستعمار أو الاستحمار وبدون هذا التقبل لايمكن أبدا أن يبلغ الاستعمار هدفه فينا والواقع أن هناك سياسة (تهويش) رهيبة تقدم بما يعرف الآن بأنه عملية غسيل مخ لنا ، وإليك بعض الأمثلة : -

● يصورون لنا المخابرات الأمريكية وكأنها فعالة لكل شىء وأنها تعرف كل شىء (حتى ماركة فانلة صدام حسين) وأنها تخترق كل التنظيمات وأنها وأنها .. حتى أصبحت بالنسبة إلينا كالعفريت بالنسبة للطفل الشرير فهل هذا صحيح ؟
أين كان هذا العفريت الجبار عندما أحاط به طلبة - مجرد طلبة - من طهران وحبسوا ٥٤ - وليس واحدا فقط - من رجال هذه المخابرات الجبارة ٤٤٤ يوما كاملا ؟
● لماذا لم تتنبأ هذه المخابرات الجبارة بسقوط النميرى ؟ لقد سقط وهو موجود عندهم فى زيارة ١٦ يوما كاملة وقبلها بشهر كان بوش - نائب الرئيس الأمريكى وفى نفس الوقت رئيس سابق لهذه المخابرات - نقول قبلها بشهر كان بوش يزور السودان للإشراف على تهجير الفلاشا فيصف النميرى بأنه صديق قديم وأن السودان حليف أساسى !
● أين كانت هذه المخابرات الجبارة عندما خلع الشاه بينما كان كارتر قبلها بخمسة أيام يقول إن الشاه حليف لن نسمح أبدا بإسقاطه ؟
أين كانت المخابرات الجبارة من التنبؤ بسقوط جدار برلين وبالتالى وحدة ألمانيا وبالتالى انتصار هتلر وهو فى قبر مجهول علما بأن سور برلين كان يهاجم يوميا على مدى سنوات ؟ وإذا كان طلبة طهران قد بددوا هذه الأسطورة فإن بنتا فدائية مثل سناء محيدلى فى جنوب لبنان استطاعت نسف ٢٠٠ من

أشاوش البحرية الأمريكية المارينز وانسحب الأسطول الأمريكي من مياه لبنان بعد ٤٨ ساعة من تهديده بدك لبنان بمدافعه .

● مثال آخر لتهويش الشعوب مايسمونه : (محادثات سلام)ها هى محادثات سلام تجرى بخصوص الصرب والبوسنة وهى فى حقيقتها حرب إبادة أقذر من أى حرب فى التاريخ وهاهى محادثات سلام عن فلسطين منذ سنتين تم خلالها بناء المستوطنات وتهجير اليهود وابتلاع القدس الشرقية وفرض مشروع السوق الشرق أوسطيه وتطويع مصر ثم العرب بعد أن كانت تخشى أن يلقى بها العرب فى البحر وتخشى أن تخطف طائراتها ويهاجر منها أكثر ممن يدخل إليها ، أليس إذن استعمال عبارة (محادثات السلام) بخصوص البوسنة أو بخصوص فلسطين هو استحمار أو على الأقل تهويش ؟ وأحيانا كثيرة يقوم بعملية تهويشنا أبناء منا نحن داخل أوطاننا لغرض فى نفس يعقوب ، وكثيرا مايكون هؤلاء العملاء هم من كبار المثقفين ، فمثلا لويس عوض كان يصوغ نظرية أن الحملة الفرنسيه على مصر هى التى نقلت مصر من الظلام إلى النور ، عز عليه أن يقول إن محمد على هو الذى فعل ذلك فجعله على يد الفرنسيين مع أن الحملة الفرنسية على مصر لم يتجاوز عمرها ثلاث سنوات فقط ، هرب نابليون تحت جنح الظلام فى السنة الأولى ، وقتل كليبر فى السنة الثانية وأعلن مينو إسلامه فى السنة الثالثة وطوال هذه السنوات الثلاث كانت هناك ثلاث ثورات متصلة فكيف بالله تحقق فرنسا كل هذا التغيير فى ظل الظروف التى ذكرناها ؟ بينما محمد على الذى حكم ٤٠ عاما مستقرة وكلها انتصارات وإنجازات لم يفعل شيئا ، وفرنسا هى التى فعلت كل شيء .. فهاهو مثقف كبيراذن لا يخضع لعملية التهويش والتأثير بالغرب ولكنه يؤصل هذا التهويش فى نظرية أكاديمية ، وهو يهدف من وراء هذا كله إلى تصوير حقبة الوحدة الإسلامية (أيام العثمانيين) بالصورة الظلامية . وأن الغرب جاء لتحريرنا من ظلام الإسلام ، ولو أنه قرر الحقيقة وهى أن محمد على هو الذى أحدث هذا التغيير لكان معنى هذا أن الأمة الإسلامية تصحح نفسها بنفسها باستمرار وأنها قادرة على ذلك وأن الغرب عدو وليس صديقا ، ولكن لويس عوض يطمس التاريخ مستعملاالتهويش.

● مثال آخر للتهويش اليومى المتكرر فى صحافتنا حتى الآن عندما يقولون إن الخمينى أدار الثورة من منفاه فى باريس ، ومع أنه لم يمكث فى باريس سوى ٣ شهور فقط ومكث فى العراق ١٣ سنة وكان زعيما فى الشارع داخل إيران أكثر من ١٢ عاما قبل ذلك ، ولكن فن التهويش يجعل الثلاثة شهور فى باريس هى المهمة فى حياته كلها ، ولو قيل إنه أدار الثورة من العراق لكان لها معنى

نحو وعى سياسى

مختلف تماما حتى فى مصير العراق ذاته وفى هذا العدد يذكر صحفينا الكبير هيكل أن الخمينى كان يخاف من التلفون لأنه رآه لأول مرة ! !

كيف يتفق هذا واستخدام الخمينى للكاسيت وتسجيلات الكاسيت فى نشر خطبه ؟ ؟

لقد قيل لى من أعلى المصادر إن كل المقابلة بين هيكل والخمينى لم تتجاوز ١٧ دقيقة منها ١٤ دقيقة فى شرب الشاى وتناول اليوسفى ثم كان حديث الخمينى حديثا عاما عن الأخوة والوحدة بين المسلمين .. ولكن المقصود هو تصوير الخمينى فى حماية باريس وباريس هى التى تدير الثورة !! لأنه رجل بسيط من العصور الوسطى فى باريس مدينة النور .. وهى نفس نظرية لويس عوض السابقة.

● ومثال أخير لتهويشهم : وهى مقولة إنه بعد سقوط الشيوعية أصبح الإسلام هو العدو المستهدف الذى يجب تحطيمه ، وهذا تهويش فارغ تماما لأن بعض دول الخليج تطبق الشريعة وفى نفس الوقت هى صديقتهم والنميرى عندما كان يطبق الشريعة (حسب تصوره) كان صديقهم وضياء الحق عندما كان يطبق الشريعة كان صديقهم . فهم لايعادون الإسلام إلا إذا حاول التحرر من صداقتهم هذه وهذا مايحدث فى إيران وفى جنوب لبنان فيصبح الإسلام فى إيران وفى جنوب لبنان إرهابا لا إسلاما كما قال الخمينى - يريدون إسلاما أمريكيا (وحاليا فرنسا تريد إسلاما فرنسيا أيضاً) أو كما قال الخمينى أيضاً - إنه الاستكبار العالمى يريد سحق المستضعفين وإن الأمم المتحدة هى أداتهم ، بدليل أنها فشلت حتى الآن فى منع أى حرب (من حرب كوريا إلى السويس إلى الخليج إلى القرن الأفريقى) وفشلت فى إحقاق الحق ونصرة الحق .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإنه لم يسقط الشيوعية بجهده ، ولكن الشيوعية هى التى سقطت وتآكلت ونخر فيها السوس من داخلها وأن هذا السقوط يهدد أمريكا ذاتها حيث هى الآن مدينة بأكبر ديون لأى دولة فى أى حقبه من التاريخ بل هناك من أبناء الغرب نفسه من يكتب بصراحة عن يأسه من حضارة الغرب وعن توقعه لانهيار الحضارة الغربية وسيكون دوى سقوطها أعلى بمراحل من سقوط الشيوعية .

والخلاصة أن الغرب يتقن التهويش وأن فى صفوفنا نحن طابورا خامسا يروج لتهويش الغرب ، وأن من ألزم اللزوميات تبديد هذا التهويش .

د. فهمى الشناوى

المسؤول عن العلاقات مع مصر أصبح وزيراً للخارجية

البشير يعين الرجل الثانى فى الجبهة الإسلامية نائباً أول للرئيس

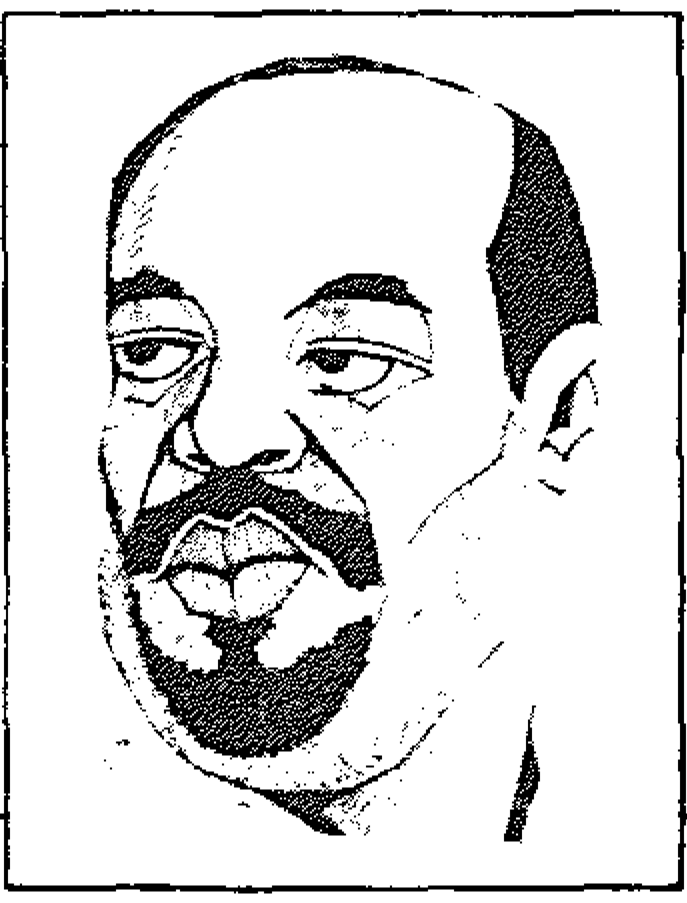

اختار الرئيس السودانى عمر البشير وزير الخارجية وهو الرجل الثانى فى الجبهة الإسلامية الحاكمة فى السودان ، السيد على عثمان محمد طه (٥٠ عاماً) نائباً أول للرئيس خلفاً للفريق الزبير محمد صالح الذى قتل فى حادث طائرة الخميس الماضى ، وعين البشير أيضاً وزير الدولة فى وزارة الخارجية الدكتور مصطفى عثمان اسماعيل وزيراً للخارجية واهتم وزير الخارجية الجديد (٤٢ عاماً) فى السنوات الماضية بعلاقات السودان مع الدول العربية ، وكان الثانى بعد الزبير فى متابعة ملف العلاقات مع مصر الذى أحرز فيه الرجلان تقدماً كبيراً أخيراً .

وهذه هى المرة الثانية خلال عهود الحكم العسكرى فى السودان التى استمرت ٣٠ عاماً منذ استقلال البلاد قبل ٤٢ سنة التى يتولى فيها مدنى منصب نائب الرئيس الذى خصص طوال فترات الحكم العسكرى الثلاث لضباط كبار فى الجيش وكان الرئيس السابق جعفر نميرى عين رئيس القضاء بابكر عوض الله نائباً له لمدة عامين فى بداية عهده .

وكانت جريدة (الحياة) اللندنية أشارت إلى أن أبرز المرشحين لمنصب نائب الرئيس هما طه ووزير الداخلية العميد بكرى حسن صالح .

ورأى مراقبون للشأن السودانى استطلعت (الحياة) آراءهم فى القرار أن الخطوة تعكس انتقال (الجبهة الإسلامية)

الحاكمة إلى واجهة السلطة بصورة علنية خصوصاً فى ظل تولى زعيمها الدكتور حسن الترابى رئاسة البرلمان وتنصيبه المتوقع أميناً عاماً للتنظيم الحاكم بصلاحيات واسعة .

واختارت (الجبهة الإسلامية) طه نائباً لأمينها العام فى العام ١٩٨٧ خلال العهد الديموقراطى الأخير ، واعتبر منذ ذلك الوقت الرجل الثانى فى الحزب وخليفة الترابى فى قيادتها .

واعتبر المراقبون اختيار طه الذى يحتفظ باتصالات واسعة مع الأحزاب السياسية وينظر إليه كثيرون على أنه معتدل وأقل تطرفاً من بعض قادة الجبهة خطوة أخرى من خطوات انتقال المناصب الرسمية إلى قادة (الجبهة) .

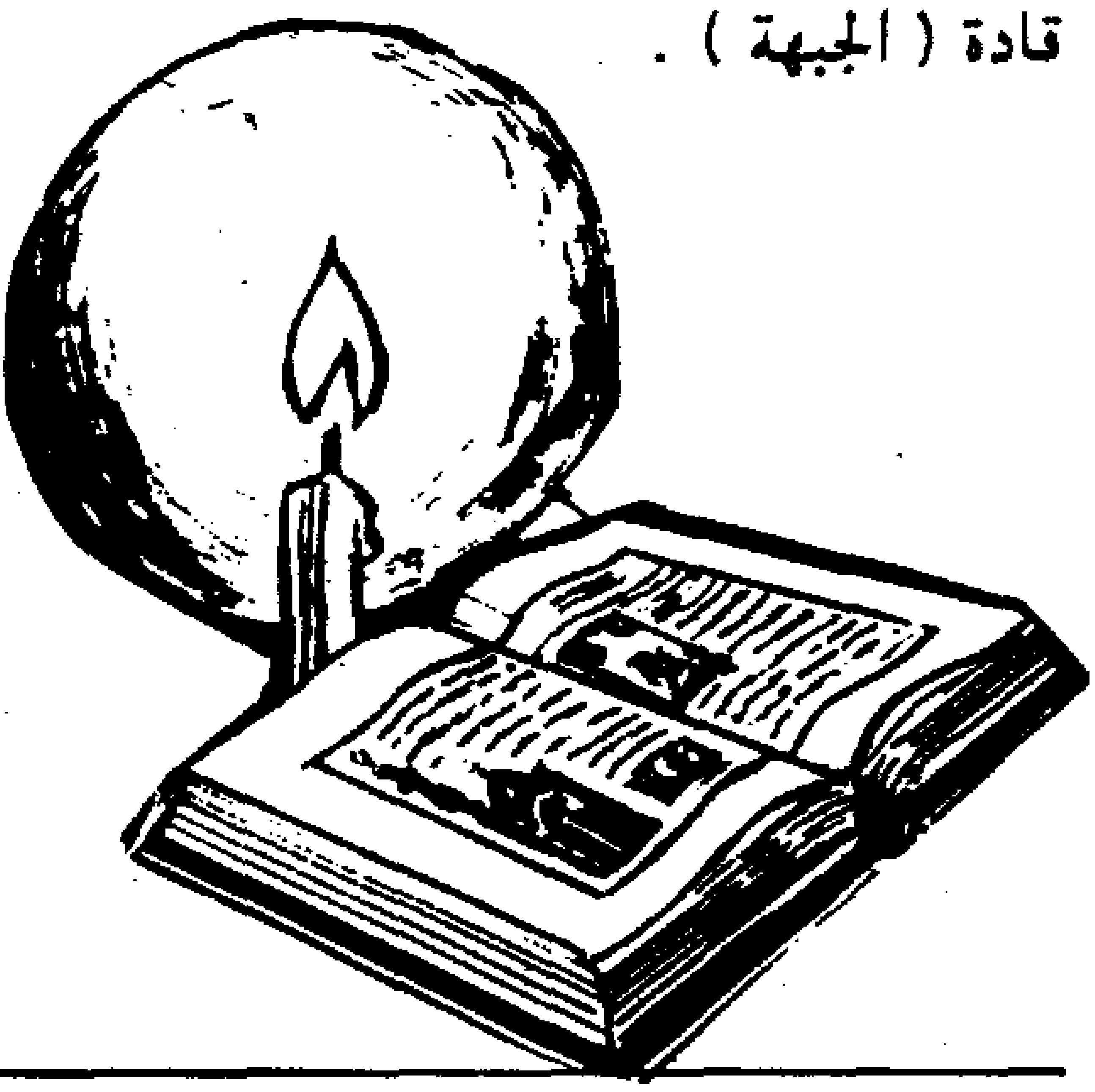

وقال هؤلاء إن اختيار اسماعيل وزيراً للخارجية يؤكد اهتمام الخرطوم باستمرار الجهود التى بذلت والتى كان شريكاً أساسياً فيها لإنجاز تحسين العلاقات مع مصر وإعادتها إلى وضعها الطبيعى .

وشهدت علاقات السودان مع مصر ودول الخليج تحسناً ملحوظاً خلال تولى إسماعيل الإشراف على هذا الملف مع الزبير ، وقال معنيون بالشأن السياسى فى الخرطوم لـ (الحياة) إن تعيين طه يعنى أن (حكومة الإنقاذ ترى أنها تجاوزت مرحلة الاتهام بالتبعية للجبهة الإسلامية) .

واستبعد هؤلاء أن يتسبب اختيار طه فى إثارة جدل بين أطراف المؤسسة العسكرية التى تدين بولاء كامل لحكم البشير ، إذ أن طه أقام علاقات وثيقة معها ، واشتهر خلال العهد الديموقراطى الأخير (١٩٨٥ /١٩٨٩) بقربه منها وجلبه الدعم المادى والمعنوى للجيش فى مواجهته مع قوات التمرد فى جنوب البلاد .

ويتردد أن زيارات عدة قام بها طه الذى كان زعيماً للمعارضة خلال حكم رئيس

الوزراء السابق السيد الصادق المهدى ، إلى جنوب السودان مهدت لانقلاب ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٨٩ الذى أوصل البشير إلى السلطة وأدى طه وإسماعيل اليمين الدستورية أمام البشير بعد ساعة واحدة من إعلان تعيينهما فى منصبيهما الجديدين عبر الإذاعة والتلفزيون .

وبدأ طه نشاطه الإسلامى فى وقت مبكر، إذ ترأس اتحاد طلاب مدرسة الخرطوم الثانوية فى أثناء ثورة أكتوبر ١٩٦٤ التى أطاحت حكم الفريق إبراهيم عبود ، ثم أصبح رئيساً لاتحاد طلاب جامعة الخرطوم عام ١٩٦٩ الذى شهد انقلاب نميرى ، ونشط طه فى معارضة حكم نميرى إلى حين تحقيق المصلحة الوطنية ولعب طه منذ ذلك الوقت وحتى

انقلاب البشير دوراً بارزاً فى البرلمانات السودانية المتعاقبة حتى أصبح زعيماً للمعارضة خلال حكم المهدى .

ولم يتول طه منصباً رسمياً فى حكومة البشير حتى العام ١٩٩٣ ، لكن يتردد أنه كان المشرف الفعلى على إدارة شؤون البلاد خلال تلك الفترة خصوصاً أن الترابى وضع فى السجن ليلة الانقلاب مع بقية كبار قادة الأحزاب وعين طه وزيراً للتخطيط الاجتماعى فى العام ١٩٩٣ ثم وزيراً للخارجية فى العام ١٩٩٥ واشتهر طه بهدوئه وعدم تشدده واحتفظ بعلاقات شخصية وعامة جيدة مع كثيرين من القياديين فى الأحزاب السودانية ويعتبر إسماعيل أصغر من تولى منصب وزير الخارجية فى السودان وهو طبيب نشط منذ سنوات دراسته فى بريطانيا فى الثمانينات وعمل إسماعيل أميناً عاماً لمجلس الصداقة الشعبية بدرجة وزير دولة بين العامين ١٩٩٢ / ١٩٩٥ ثم عين وزيراً للدولة فى وزارة الخارجية وركز إسماعيل خلال السنوات الأخيرة على تحسين العلاقات مع مصر ودول الخليج .

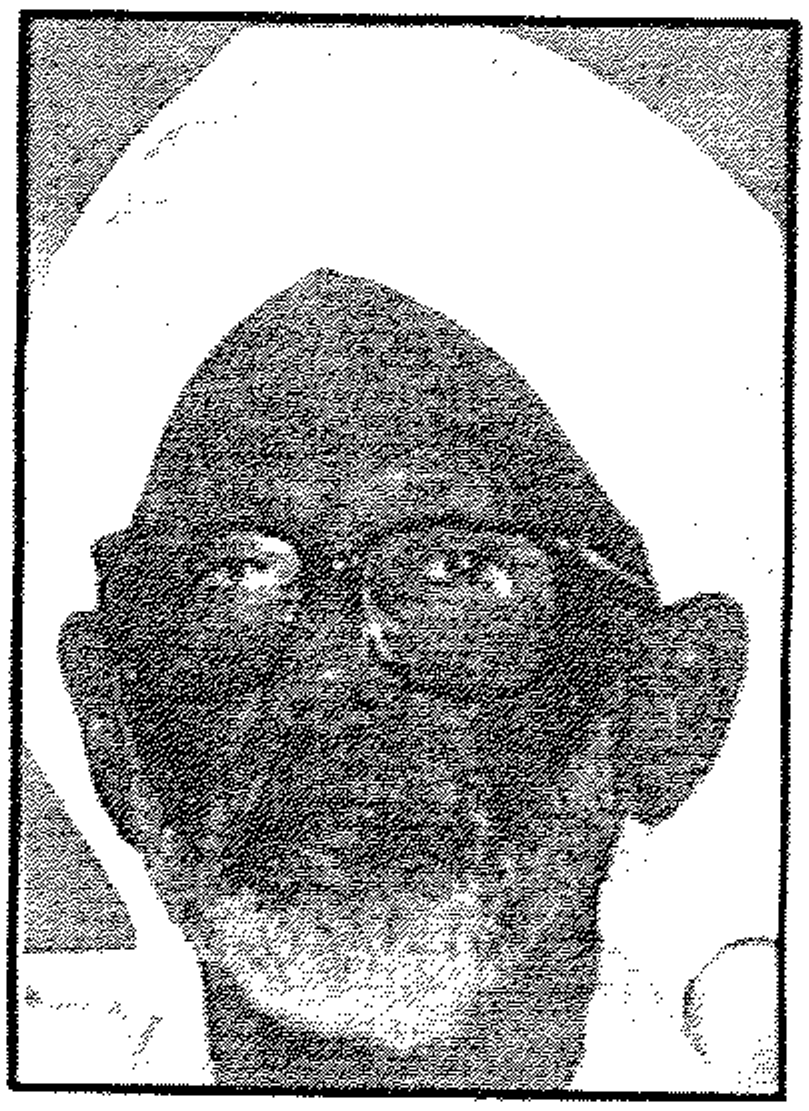

الترابى :
سنسمح بالتعددية
والمهدى يستطيع إعــــلان حزبه

أكد رئيس البرلمان السودانى الدكتور حسن الترابى عشية انتخابه أميناً عاماً لـ (المؤتمر الوطنى) التنظيم السياسى الحاكم فى السودان أن (الحزبية التنظيمية آتية إلى السودان) وأن حكومة الرئيس عمر البشير ستسمح بتشكيل أحزاب فى البلاد . وقال إن رئيس الوزراء السابق السيد (الصادق المهدى وغيره من السياسيين يستطيعون تشكيل تنظيماتهم وتسميتها أحزاباً) .

وعقد المؤتمر العام لـ (المؤتمر الوطنى) جلسة ركزت على انتخاب رئيس التنظيم وأمينه العام ونوابه .

تشمل اختيار الرئيس عمر البشير رئيساً للتنظيم والترابى أميناً عاماً فى حين تنافست على منصب نائب الأمين العام شخصيات بارزة منها رئيس مجلس الجنوب الدكتور رياك مشار ووزراء العدل عبدالباسط سدرات والحكم الاتحادى على الحاج محمد والصناعة بدر الدين سليمان.

وقال الترابى لـ (الحياة) (لن نمنع تشكيل الأحزاب) وأبدى واقعية فى التعامل مع قضية تشكيل أحزاب لاتحظى بتأييد واسع فى أوساط الحكم إلا أنه يعتقد أن رأيه هو الذى يعمل به فى نهاية المطاف . وقال نائب الأمين العام السابق فى (المؤتمر الشعبى العربى والإسلامى) والى كردفان السيد إبراهيم السنوسى إنه سيدعو الى (تضمين الدستور مادة تمنع عودة الحزبية) .وأكد الترابى : (لا أحب الحزبية ولا أتمنى عودتها حتى لاتتفرق زمراً وشيعاً ، لكننا لا نستطيع أن نمنعها بقوة السلطان ، فالحرية من الله ومن أصول دعوتنا ، وبعدما استقر الأمر تجب علينا العودة الى أصولنا) وأضاف أنه سيدعو (كل الناس

للتجمع فى المؤتمر الوطنى فهو وعاء يتسع للجميع ولكن من أبى فله ذلك) وأشار الى أنه يستهدى بحقيقة أن (الرسول عليه الصلاة والسلام كان على رأس حزب الله بينما كانت هناك أحزاب للمنافقين فى المدينة لم يمنعها) .

ورداً على سؤال عما إذا كان سيسمى الأحزاب والجماعات التى سترفض الانضواء تحت مظلة المؤتمر الوطنى أحزاب المنافقين ، قال :

(نحن نسمى الأشياء بأسمائها فاذا كان لحزب منهج يتفق مع ثوابت الأمة ندعوه للتوحد معنا وله الحرية أيضاً فى الدعوة الى ما اجتهد فيه مستقلاً ، أما أن يأتى حزب بدعوة دينية ثم يقول إنه لا داعى لتطبيق الشريعة فيكون حيئذ من المنافقين) .

وقال : (أعتقد أن ما انتهى إليه المسلمون فى السودان فى صيغة المؤتمر الوطنى هو النظام الإسلامى) وأضاف أن الأحزاب التى ستشكل تستطيع المشاركة فى أى انتخابات مقبلة بعد إقرار الدستور واستيفائها شروط التأسيس وإذا ارتضى الشعب أحد هذه الأحزاب زعيماً فللشعب ما ارتضاه) ، وزاد (ويومئذ لن يكون حزب الدولة على غرار ماهو عليه الوضع فى بعض الأقطار العربية ، ولن يشار إليه فى الدستور ولن يعطى أى صلاحية تختص بها الدولة ، وقال إن المؤتمر (يستطيع أن يشير على الحكومة أو حتى أن يشكل الوزارة اذا اجتمع عليه السواد الأعظم من الناس) . وأشار الى أن الدولة (لا تساعده ولا تقدم له مالاً أو حماية) .

ونفى أن يكون فى استطاعة المؤتمر أو الحكومة تزوير الانتخابات لضمان فوز التنظيم بالحكم (لأن تزوير الانتخابات فى السودان مستحيل ، وهناك هيئة مستقلة تشرف على إجراء الانتخابات) .

وشكلت تصريحات الترابى أبرز تأكيد حتى الآن على نية الحكم السودانى إقامة صيغة تعددية لكن هذه الخطوة تواجه مشكلة تتعلق بمدى استعداد القوى السياسية الأخرى لقبولها وكان المهدى صرح فى بداية العام بأنه رصد تغييراً إيجابياً فى نهج حكومة البشير لكنه طالب بمزيد من الخطوات فى هذا الاتجاه .

وينتظر إقرار الدستور السودانى الجديد فى (إبريل) المقبل وسيشمل ضمان (حرية التنظيم والتعبير) الأمر الذى سيشكل انتقالاً رسمياً إلى مرحلة التعددية غير أن التعددية التى يسعى الحكم إلى إقرارها لاتتطابق بالضرورة مع تجارب السودان السابقة فى ضمان حرية مطلقة ويرجح المراقبون أنها ستكون أقرب إلى تجارب دول مجاورة عدة وتتمثل فى إتاحة حرية تشكيل الأحزاب وإصدار الصحف لكنها تضع منصب رئيس البلاد خارج التنافس الحر على رغم أنه رئيس الحزب الحاكم .

وأقر المؤتمر العام للتنظيم الحاكم فى جلسة عقدها أمس (نظم المؤتمر الوطنى) الذى بات

هيكله يتألف من مجلس قيادي يرأسه الأمين العام ويضم قادة الأجهزة التنفيذية والشعبية المركزية والإقليمية وأعضاء آخرين منتخبين أما المجلس القيادى فيضم أعضاء بحكم مناصبهم هم : الأمين العام ونائبا رئيس الجمهورية ونواب الأمين العام الثلاثة ورئيس البرلمان ورئيس مجلس الجنوب .

وثار جدل فى شأن عضوية رئيس البرلمان فى المجلس القيادى باعتبار أن هذا الوضع يخرق مبدأ الفصل بين السلطات ، لكن مسؤول العلاقات الخارجية فى (المؤتمر الوطنى) سيد الخطيب قال لـ (الحياة) اللندنية أن هذا الوضع ليس ملزماً لأنه فى حال انتخب رئيس للبرلمان من غير أعضاء التنظيم الحاكم فإنه لن يكون عضوا فى المجلس القيادى لأنه ليس عضواً فى التنظيم.

(المؤتمر الوطنى) السودانى يفتح الباب لعودة التعددية السياسية

وقد أجاز (المؤتمر الوطنى) السودانى حرية الاجتماع والتنظيم فى سياق إجازته للمحاور الأساسية للدستور المرتقب وفتح بذلك الباب أمام عودة التعددية السياسية شرط أن يجاز الدستور فى المرحلتين المتبقيتين وهما المجلس الوطنى (البرلمان) والاستفتاء الشعبى ، وذلك قبل أن يصبح نافذاً فى اليوم الأول من (يونيو) المقبل مع احتفال (ثورة الإنقاذ) بعامها التاسع فى الحكم .

وكانت المحاور الأساسية للدستور التى طرحها الدكتور حسن الترابى ، تحدثت عن (معانى الحرية والهوية الإسلامية والضوابط الأخلاقية وحرية التدين والتعبير والتنظيم والجمهورية الرئاسية عبر الانتخابات المباشرة وأشار الترابى إلى (أن الحرية موجودة الآن والحزبية مرفوضة لكن لا إكراه فى الدين) وقال إن اتفاق السلام سيضمن فى الدستور حتى يتقرر مصيره بالوحدة أو الانفصال .

وقال سيد الخطيب ، مسؤول العلاقات الخارجية فى المؤتمر الوطنى إن (إنشاء التنظيمات السياسية سيصبح أمراً واقعاً حال إنفاذ الدستور وإن قيام الحكومة بمبادرة لتلطيف الأجواء مع المعارضة واستقدامها لممارسة حقها السياسى بات أمراً وارداً) .لكن الجو العام داخل المؤتمر شابته اختلافات فى الرؤى فى شأن عودة الحزبية فشن أكثر من متحدث هجوماً حاداً على الأحزاب أولهم الرائد أبو القاسم محمد إبراهيم وزير العلاقات فى المجلس الوطنى وعبدالرحمن نور الدين الوزير فى ديوان الحكم الاتحادى ، الذى أوضح أن الظروف التى يمر بها السودان لا تسمح بعودة الحزبية (انطلاقاً من فقه الضرورة) . ودعا لإبقاء المؤتمر الوطنى (منفرداً لأنه وعاء يسع كل أهل السودان) على حد تعبيره .

كذلك دعت سعاد الفاتح عضو البرلمان والقيادية الإسلامية البارزة لحرمان من أسمتهم

(بمن خان الوطن وهاجم الكرمك وقيسان (مدن بشرق السودان) من التمتع بحرية تنظيم الأحزاب وقالت (إن الانقاذ تريد أن تغير العالم) كذلك عبر عدد من رموز الإنقاذ وقيادات المؤتمر الوطني ، صراحة ل (الحياة) عن رفضهم عودة الأحزاب ، وقال عوض الكريم موسى أمين دائرة الفكر في المؤتمر الوطني وعضو المجلس الوطني (إن المؤتمر الوطني الذى طرح نفسه بديلاً للأحزاب لايمكن أن يسمح بقيام أحزاب وأضاف أن التعددية المطروحة هى تعددية مجتمع وليس تعددية سياسية) .

الشريف الهندى نائباً (فخرياً) للبشير في رئاسة التنظيم الحاكم فى السودان
- أعلن تمسكه بحزبه ومبادئه ...
- والرئيس السودانى هاجم أميركا ...

وفى الوقت الذى هاجم الرئيس السودانى عمر البشير الولايات المتحدة بعنف ، داعياً المعارضة إلى العودة إلى السودان أكد الأمين العام للحزب الاتحادى الديموقراطى الشريف زين العابدين الهندى تمسكه بحزبه ومبادئه التى تدعو إلى استقلال السودان وتحقيق الديموقراطية وجاء موقف الهندى فى مؤتمر صحافى عقده عقب انتخابه نائباً لرئيس المؤتمر الوطنى الذى يمثل النظام السياسى الحاكم فى السودان ، وكان المؤتمر انتخب الرئيس عمر البشير رئيساً له والدكتور حسن الترابى أميناً عاماً والشريف الهندى نائباً للرئيس فى ختام أعماله .

ووصف الهندى اختياره بأنه تكريم له ولمبادرته التى أعلنها العام الماضى لجمع صف السودانيين ، وقال : (إن المنصب الجديد رمزى وبمثابة دكتوراه فخرية وأنه بدون أعباء تنفيذية ولكن لو وجدت أعباء تتناسب مع قناعاتى السياسية فسأقوم بها بعد أن وجدت صدقية من رجال الإنقاذ وسأرد عليها بالصدقية نفسها) .

وفاجأ الهندى الصحافيين بتقديم نفسه على أنه (زين العابدين الشريف يوسف الهندى الأمين العام للحزب الاتحادى الديموقراطى) . وقدم عرضاً لتاريخ الحزب وقال : (عقب الانتفاضة التى أطاحت الرئيس السابق جعفر نميرى ، فقد الحزب - بسبب الموت - كل قيادته ولهذا لم يحقق (الحزب الاتحادى) نجاحاً .وفشلت الحكومة (حكومة الصادق المهدى التى كانت تضم الاتحادى) ، مما أدى إلى قيام ثورة الإنقاذ التى قادها البشير عام ١٩٨٩ وقال إنه رفض (ثورة الإنقاذ) ولم يعارضها (وهناك فرق بين المعارضة والرفض)وتابع أنه وجد أن مبادىء (ثورة الإنقاذ) وأهدافها (لاتختلف كثيراً عن مبادىء حزبنا حزب الحركة الوطنية).

وأكد الهندى اقتناعه بالحوار الذى يفضى لحل مشاكل السودان ، وأنه سيحاول دعم هذا

المبدأ من خلال عقد المؤتمر الوطنى الجامع وتوقع قيام (حزبية منضبطة) بعد (يونيو) المقبل ، كما جاء فى قرارات المؤتمر ونص الدستور المقترح .

وكان الفريق البشير دعا المعارضة فى الخارج إلى العودة إلى أرض الوطن والمشاركة فى بنائه وفق قرارات المؤتمر الوطنى (التنظيم السياسى) وليس وفق (أجندة أسمرا) (مقررات مؤتمر المعارضة) .

وقال البشير أمام حشد جماهيرى إن المؤتمر الوطنى وحد أهل السودان من دون حزبية وبلا عصبية وأضاف أن المؤتمر (تجربة ناجحة) يقدمها السودان للعالم أجمع خاصة لأتباع الثقافة الغربية ومريدى الديموقراطية الهالكة).

وشن الرئيس السودانى الذى كان يتحدث عقب انتخابه رئيساً للمؤتمر الوطنى هجوماً عنيفاً على الولايات المتحدة وقال (إنها راعية الإرهاب فى العالم حاصرت ليبيا وحاربت السودان وجوعت شعب العراق واستهدفت إيران).

وتحدث فى المهرجان الخطابى ذاته الدكتور حسن الترابى الذى انتخب أميناً عاماً للمؤتمر ، فأوضح أن المؤتمر حزب سياسى ينظم حركة المجتمع ويعالج أمراضه وأشار إلى أنه (حركة عالمية يمثل التوحد الدينى وأنه ليس قيادة تحتكر السلطات) .

وفى تصريح إلى (الحياة) قال الشريف الهندى أنه لن يكون له مكتب مرتبط بالمؤتمر الوطنى ولن يقوم بأى أعباء تنفيذية وأنه بصدد عقد مؤتمر عام لقيادات حزبه فى الخارج فى عيد الأضحى المقبل لوضع استراتيجية شاملة تؤدى إلى تفعيل المبادرة التى أطلقها العام الماضى والهادفة إلى قيام حكم ديموقراطى تعددى يقوم على اعتماد المواطنة أساساً للحق والواجب والفصل التام بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية يحرسه قضاء مستقل ويخضع الجميع فيه إلى سيادة القانون .

البشير: سنواصل تطبيق الشريعة
الترابى: لانعترف إلا بحزب الله

وجدد الرئيس السودانى عمر البشير استمرار حكومته فى تطبيق الشريعة الإسلامية رغم الضغوط التى تمارس ضدها لدفعها إلى التراجع .

وقال البشير أمام حشد جماهيرى فى منطقة الدروشاب شمال الخرطوم : (إن تجمع أسمرا (المعارضة السودانية) الذى يعمل على إسقاط الحكومة لن نرد عليه إلا بمزيد من التنمية والمزيد من الشهداء) إلى ذلك قال الدكتور حسن الترابى الأمين العام للمؤتمر الوطنى (التنظيم السياسى)الذى تحدث فى المناسبة نفسها : إن حكومة الإنقاذ الوطنى لاتعترف إلا بحزب الله وترفض الزعامات

وإنها (الحكومة) انتظمت موحدة لله هدفها توحيد البلاد مما أثار عليها الهجمة الإمبريالية التي تتهمها بالإرهاب) .

وأضاف : (إن العالم يحاول جاهدا إطاحة الحكومة الحالية لوضوح نهجها المتحرر من الانقياد للغير) .

من جهة أخرى ، قال وزير الخارجية السوداني الجديد الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل إن بلاده تتطلع إلى علاقات صحية وصحيحة مع دول الجوار وأشار إلى أن أول الاهتمامات تنصب نحو علاقات الجوار العربية والإفريقية لتجاوز كل الخلافات .

وأكد فى تصريحات نشرتها أمس صحيفة (الجمهورية) الحكومية إن معالجة الخلافات مع دول الجوار (ستبدأ بالتى هى أحسن) وصولا إلى علاقات طيبة وقال عن الاتهامات الأميركية بوجود أسلحة كيماوية فى السودان : (لقد تجاهلنا تلك الاتهامات ولم نسع للرد عليها لأنها جاءت عبر صحف أميركية وجاء النفي من الإدارة الأميركية) زاد : (نسمع مثل هذه الاتهامات باستمرار ، وحتى اللحظة لم تتصل بنا أية جهة معتبرة للاستفسار عن هذه الاتهامات) وألمح إلى أن ذلك يؤكد أن الاتهامات (مفبركة) ولا تستند على أى أساس من الصحة .

وفى إطار السياسة الخارجية أيضاً كان الرئيس البشير طلب المضى فى خطوات تحسين العلاقة بين الخرطوم والقاهرة ودعا سفير السودان الجديد لدى مصر أحمد عبدالحليم الذى سيغادر الى القاهرة للعمل وفق أهداف ومرتكزات محددة لمصلحة الشعبين وقال :

(إن العلاقة مع مصر ليس لها تحديد أو سقف سوى الوحدة الكاملة) وطلب السفير أن يعمل على إحياء مؤسسات التكامل بين البلدين التى كانت تمارس دورها فى فترة حكم الرئيس السابق جعفر نميرى .

الترابي :
العلاقات المصرية السودانية
استراتيجية خاصة لا يمكن العبث بها

ولقد أكد د . حسن الترابي - رئيس المجلس الوطني السوداني - أن العلاقات المصرية - السودانية لها استراتيجية خاصة لايمكن العبث بها .. وأن إحكام العقل والمنطق يحتم علينا ألا تسوء هذه العلاقات مطلقا .. فنحن أبناء حضارة واحدة ، مشيرا إلى أن الإخوة قد يختلفون لكن عندما تزول أسباب الخلاف تعود الأجواء إلى سابق عهدها .. جاء ذلك في معرض إعراب الترابي عن اعزازه وتقديره للمبادرة الطيبة بمشاركة وفد رسمي مصري عالي المستوى على رأسه د . كمال الجنزوري - رئيس الوزراء - لتقديم واجب العزاء في فقيد السودان الشقيق الفريق الزبير نائب الرئيس السوداني ، وقد جاءت هذه التصريحات في مؤتمر صحفي عالمي عقده رئيس المجلس الوطني السوداني قبيل انعقاد المؤتمر الوطني بساعات .. أوضح المفكر السوداني الكبير أن التلاقي المصري - السوداني يشكل تغييرا استراتيجيا في معادلة القوى على الساحتين الإقليمية والدولية .. وأن الوفد الرسمي المصري رفيع المستوى هو تأكيد لخصوصية وحميمية العلاقة ، كما أشار إلى زوال التوترات في علاقاتنا بالسعودية بعد أن أحبطت الدسائس التي أوعزت إلى الإخوة السعوديين بأن السودان خلف بعض الحوادث التي وقعت في الأراضي السعودية ، ثم انتقل الدكتور الترابي للحديث عن المؤتمر الوطني (التنظيم السياسي) - الذي بدأ أعماله وكذلك الدستور الجديد فأوضح أن جميع التشكيلات والمنظمات والنقابات والجمعيات والمناطق ممثلة في المؤتمر وأن شرط الانضمام إليه هو المواطنة .. وهو قائم على الشورى من أدنى مستوياته إلى أعلاها ، ثم انتقل ليوضح أهم معالم الدستور الجديد الذي هو بين يدي الرئيس البشير الآن لعرضه على المجلس الوطني وطرحه بعد إقراره للاستفتاء العام بعد شهرين ، فأعرب عن أن هناك شبه اتفاق على أن يكون النظام رئاسيا ولكن ليس بالمفهوم الأمريكي ، فالرئيس له صوت واحد في المجلس وأنه سيكون حكما لا مركزيا ينقسم إلى ٢٦ ولاية تختار قياداتها على أساس المساواة والحرية الكاملة في العقيدة .. إلخ وأن فرص المرشحين متساوية في الدعاية ووسائل الإعلام .. وعن الجنوب أوضح أنه بعد ثلاث سنوات يتم إعمال تقرير المصير والمطروح هو دولة فيدرالية وأن الدستور يعطى للجميع الحق في تكوين منظماتهم الجماهيرية والنقابية والسياسية والاجتماعية دون قيود .. وأكد أن هذا الدستور يضع بنية جديدة لحركة المجتمع السوداني وتطور الحياة على كافة المحاور السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية .. وأشار الترابي إلى أنه سيترك موقعه الحالي وأنه لم يقرر بعد دوره في المرحلة المقبلة موضحا أن هذا الدور القادم لا يقرره منفرداً .

زلزال أفغانستان

غطت أخبار العراق على مأساة الزلزال الذى وقع فى أفغانستان ، ووجهت اللجنة الدولية للصليب الأحمر نداء عاجلا دعت فيه الى تدبير مبلغ ٦ر٥ مليون فرنك سويسرى لتمويل عمليات مساعدة ضحايا الزلزال الذى ضرب الجزء الشمالى الشرقى من أفغانستان .

وسوف يستخدم هذا المبلغ أيضا فى تغطية تكاليف العمل الذى تقوم به جمعية الهلال الأحمر الأفغانى فى موقع الزلزال لفترة مبدئية تمتد شهرين ومنذ ٨ فبراير اتخذ ١٠ مندوبين ٧ اللجنة الدولية للصليب الاحمر و٣ من الاتحاد الدولى من مدينة روستاك بالقرب من مركز الزلزال قاعدة لعملهم ، وعلى الرغم من الصعوبات الهائلة التى تواجه عمليات النقل والإمداد ، تمكن هؤلاء المندوبون من الوصول إلى القرى السبع صاحبة أعلى كثافة سكانية من بين ٣٠ قرية فى المنطقة المنكوبة بالزلزال.

ويدأ الصراع بين الإنسان والكارثة .. إن الانخفاض فى طبقات الأرض ، والكسور التى أحدثها الزلزال ، وقسوة المناخ ، وسقوط الثلج نجح هذا كله فى إعاقة جهود الإغاثة وترك كثيرا من المنكوبين أمام مصيرهم التعس وفى يوم ١٢ فبراير وصل فريق من مندوبى اللجنة الدولية للصليب الاحمر وأعضاء الهلال الاحمر الأفغانى بعربات جيب إلى قرية تبعد ١٥ كيلو مترا عن روستاك ، وتمكنوا بذلك من إنقاذ ١٨٠٠ شخص ظلوا على قيد الحياة بعد الزلزال ، وكانت نجاتهم تشكل معجزة فى حد ذاتها فقد بقوا أياما بلا طعام ولا مأوى فى درجات حرارة لايستطيع الإنسان الحياة فيها .

وفى روستاك تم إيواء ٤٣٠٠ شخصا ممن ضربهم الزلزال فى بنايات عامة على حين يقدر عدد الأشخاص الذين ظلوا بلا مأوى أكثر من ٢٠ ألف شخص .

ويتولى طبيبان جراحان من جمعية أطباء بلا حدود وجراح من اللجنة الدولية للصليب الأحمر علاج الجرحى فى مستشفى روستاك الصغير وقد عالج المستشفى منذ وصول فرق الإغاثة الأولى مايزيد على ٦٠٠ حالة من بينها حالات كثيرة لمصابين بكسور وارتجاج وأذاعت السلطات المحلية تقديرا مؤقتا لعدد الضحايا جاء فيه أن عدد قتلى الزلزال بلغ مايقرب من خمسة الآف شخص .

إن التحدى الرئيسى الذى يواجه عمليات الإنقاذ الإنسانية لضحايا الزلزال يتمثل فى النقل الآن أما العدو الأول للإنقاذ فهو المناخ ، إن الضباب والمطر والثلج تعوق محاولات النقل الجوى للإمدادات ، والمطلوب الآن هو الإنزال المظلى بمجرد أن تسمح الاحوال الجوية بذلك..

أحمد بهجت

محاكمة روجيه جارودى وإقصاء حزب (الرفاه)

بين تجاهل إعلام الغرب وزيف شعاراته !!

يجب ألا تنجرف مشاعرنا مع - أو نفرط فى حسن الظن بتيار التصريحات الصادرة عن عواصم الغرب التى تدين قرار المحكمة الدستورية التركية بحل حزب (الرفاه) وحظر العمل السياسى على قياداته ، فهذه التصريحات تستدعى إلى الذاكرة تصريحات مماثلة تباكى أصحابها من خلالها على اغتيال الديموقراطية فى الجزائر منذ ست سنوات بينما كان إعلامهم يرسل إلى الجيش إشارات مفادها أن الانقلاب على الشرعية أمر لا مفر منه ..

فى كلتا الحالتين لم تكن إدانات الغرب معبرة عن اهتمام أصيل بالحرية وحقوق الإنسان فى أراضى المسلمين ، بقدر ماكانت ضرورة يفرضها ديكور التحضر الغربى وزخارف الالتزام المزيف بالديموقراطية ، تماماً كما نرى فى ممارسات بعض الأنظمة العربية التى تتمسك شكلياً بأركان العملية الديموقراطية من انتخابات (مزورة) ومجالس تشريعية (مروضة) بينما العملية بأسرها لا تهدف إلا إلى إضفاء شرعية وهمية على حكم الفرد والحزب الواحد .

المقياس الحقيقى لاهتمامات أهل السياسة فى الغرب بأى حدث يطرأ على الساحة الدولية هو مايظهر من ردود فعل فى صحافته وأجهزة إعلامه الأخرى ، صحيح أن هناك حرية صحافة فى الغرب ، ولكنها مثل القضايا الانتخابية محصورة فى إطار الأوضاع الداخلية ، أما فى مايرتبط بالخارج ، فالأجندة المطروحة عادة هى تلك التى تفرضها (النخبة) مايقود إلى تفاهم غير معلن بين أهل السياسة والإعلام على عدم الاختلاف ، أو تقييده فى حدود ضيقة لا تخرج عما تراه النخبة محققاً لمصالحها ومتفقاً مع أهوائها فالإعلام يخفى الحقائق أو يخفف من وقعها على النفس عندما يتعلق الأمر

مثلا بجرائم حرب ضد مدنيي العراق أو لبنان أو فلسطين ، وهو يخدم أهداف السياسة العليا بمنع تغطية (سواء بالكلمة أو بالصورة) ماتفعله القنابل بالناس أو مايفعله الجوع والمرض بالأطفال والشيوخ وبالتالي يسهل عزل الرأي العام العربي والغربي عن الحدث وتجنب ضغوط كل منهما حتى تستمر السياسة من دون عوائق تهدد تحقيق أهدافها .. هناك أيضاً سياسة تشويه الحقائق ، والتي تجلت في سلوك الإعلام البريطاني إبان حرب البوسنة بما يخدم سياسة التواطؤ مع الصرب ، وهذه مسألة أخرى لا مجال لها الآن .

يزعم (العالم الحر) الذي تقوده الولايات المتحدة ومن ورائها بريطانيا أنه حامي حمى الديموقراطية وحرية الرأي والتعبير فماذا جرى في الأيام القليلة الماضية عندما اعتدي على كل منهما ؟

لقد صدر قرار حل حزب (الرفاه) يوم ١٦ كانون الثاني (يناير) وفي صباح اليوم التالي صدرت صحف السبت البريطانية (التايمز - الاندبندنت - الغارديان - فاينانشال تايمز) والأمريكية (واشنطن بوست - واشنطن تايمز - نيويورك تايمز - لوس أنجليس تايمز - هيرالد تريبيون) وخبر الحل مطبوع على صفحاتها الداخلية وفي مواقعها على شبكة (انترنت) ولكن ، من دون تعليق أو تحليل أو مقال . كان الاستثناء الوحيد افتتاحية (نيويورك تايمز) أما نشرات الأخبار التلفزيونية الأمريكية فأوردت الخبر في ثنايا الأخبار الدولية من دون إعطائه الأهمية التي يستحقها من إعلام زعيمة (العالم الحر) (جاء الخبر في ذيل قائمة الأنباء الدولية في أخبار شبكة ABC) .

والتعليق على خبر معين بالرأي والتحليل هو دليل اهتمام بالحدث وبغض النظر عن مضمون التعليق فإن كم التحليلات والافتتاحيات يعكس مدى ما يتمتع به هذا الحدث من أولوية على قائمة اهتمامات المؤسسة أو النخبة ، فمثلاً لا يكاد يمر يوم من دون أن نقرأ تحليلاً عن لعبة القط والفأر بين أميركا والرئيس العراقي صدام حسين أو عن الأزمة الاقتصادية في آسيا ، ولكن ، يبدو أن هناك بعض الحالات التي يكون فيها

السكوت أبلغ فى التعبير من الكلام ، إذ صدرت صحف الأحد البريطانية وغاب عن بعضها خبر حل (الرفاه) وبحلول يوم الإثنين اختفت أخبار تركيا من جميع الصحف (باستثناء « تايمز ») .

ماهو سر تجاهل اغتيال الديموقراطية فى تركيا ذات الموقع الاستراتيجى الخطير والعضو فى (الناتو) هل هو الشعور بالاسترخاء حيث أنه لم يصبح فى تركيا ما يستدعى القلق والاهتمام .

وبالنسبة إلى محاكمة روجيه غارودى الفيلسوف الفرنسى المسلم على خلفية كتابه (الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية) فقد يخيل للمرء من كثرة ماكتب أخيراً عنها فى الصحافة العربية أن هناك تناولاً إعلامياً لها فى الغرب مماثل من حيث الكم إلا أن البحث فى كبريات الصحف البريطانية والأمريكية لم يسفر عن موضوع واحد له أدنى صلة بهذه - المحاكمة - المهزلة التى جرت فى باريس .

وحتى الصحف التى يتوافر فى مواقعها إمكان البحث الارشيفى ، لاتوجد فى أعدادها القديمة أو الحديثة كلمة واحدة عن الرجل سواء أجرى البحث تحت كلمة (غارودى) أو حتى تحت كلمة (هولوكوست) النتيجة نفسها نخلص إليها بعد البحث فى مواقع منظمة العفو الدولية ومنظمة (تبادل حرية التعبير الدولية) ومنظمة (بن إنترناشيرنال) والأخيرة هى أكبر المنظمات المدافعة عن حرية التعبير فى العالم ولها ١٣٠ فرعاً وفى موقعها ملف كبير مخصص لسلمان رشدى يحتوى على تدوين زمنى دقيق لمشكلته مع إيران ومعلومات عن اللجنة الدولية التى أنشئت خصيصاً لتبنى قضيته .

التعتيم على قضية غارودى ليس غريبا فى حد ذاته ، فهكذا بالتشويه يتعامل إعلام الغرب مع قضايا المسلمين والغريب فى الأمر فعلاً هو هذا الإجماع غير المسبوق على التعتيم حتى أن كل ماأثاره المثقفون المصريون والعرب من احتجاجات وتظاهرات والتماسات لم يكن له أى صدى فى صحافة الغرب ، ولو كان غارودى شخصية عادية لكان من السهل تبريرهذا الموقف المشين لكنه قبل إسلامه كان يتمتع بمكانة متميزة فى دوائر المثقفين الفرنسيين ، كما أن الأب بيار وهو

الشخصية الأولى المحببة لدى الشعب الفرنسي مازال يتمسك بتأييده لغارودى ورفضه التهم الموجهة إليه فهل هذا التعتيم مدفوع بخوف من تعرية وجه الغرب الإزدواجي في مايتعلق بحرية التعبير ، خصوصاً أن الذكرى السنوية لفتوى الخميني ضد سلمان رشدى لم يبق على الاحتفال بها غير أيام قليلة ؟

أم هل هو الشعور بالعجز عن تبرير المحاكمة إذا ما سمح لمؤيدى غارودى بنشر آرائهم فى الأجهزة الإعلامية ؟.. ثم هل هى مصادفة أن تبدأ المحاكمة فى الوقت الجارى فيه الاحتفال بمئوية مقال (أنا أتهم) للأديب الفرنسى إميل زولا الذى نشر فى ١٣ كانون الثانى (يناير) ١٨٩٨ والذى هاجم فيه المسؤولين عن (تلفيق) تهمة التجسس للضابط الفرنسى اليهودى ألفريد درايفوس ، وفى الوقت الذى ظهر فيه تقرير من مركز (سايمون فيسنثال) المتخصص فى اصطياد مجرمى الحرب النازيين ، يتهم سويسرا باحتجاز عشرين ألف يهودى من اللاجئين إليها أثناء الحرب فى معسكرات سخرة ،وفى الوقت الذى أعلنت فيه ألمانيا موافقتها - تحت ضغط حملة قامت بها (اللجنة الأمريكية اليهودية) وشارك فيها بعض أعضاء الكونغرس والخارجية الأميركية - على دفع تعويضات لليهود من أحياء (المحرقة) الذين يعيشون فى الكتلة الشرقية سابقاً .

وفى الوقت الذى تثار فيه كذلك حملة إعلامية أخرى ضد كتاب البروفسور الأميركى نورمان فينكلشتاين (أمة متهمة) وهو كتاب لا يختلف فى مضمونه عن كتاب غارودى الذى قدم للمحاكمة بسببه ؟

هل كان الدفاع وراء توقيت المحاكمة هو استغلال كل هذه الأحداث الأخرى للتغطية عليها ؟

وإذا كانت المحاكمة قضية داخلية ، فلماذا أحجم الإعلام الفرنسى عن تغطيتها لمدة عشرة أيام ؟

لقد نشرت ست صحف بريطانية وأميركية مقالات عن الظلم الذى وقع على فرنسى يهودى منذ قرن مضى ، أما الظلم الواقع الآن على فرنسى مسلم ، فالواضح أنه أمر لايستحق اهتمام مدعى التحضر !!

د. صلاح عز

شابطاى المخادع !!

د . عبد الفتاح الحسينى

نشرت وكالة الأنباء فى مستهل عام ١٩٩٧ أخبارا ظهرت على الصفحات الأولى من منشورات هيئة الخدمات للأخبار الدينية وأذاعتها محطات شبكة الإذاعة المسيحية فى أمريكا .. وكانت الأخبار عن وفد من يهود الدونمة جاء من تركيا إلى إسرائيل للتوسل إلى الأحبار اليهود أن يفسحوا لهم فرصة العودة حتى يشاركوا سائر الشعب اليهودى بالأفراح عندما يتم بناء معبد سليمان ..

إلا أن كبير الأحبار أصر على رفض طلبهم إلا إذا تمت إجراءات تحويلهم إلى الديانة اليهودية وتنقية أنفسهم مما يعتقدونه من أن شابطاى تزفيا مسيح سميرنا هو المسيح الذى ينتظره اليهود ليهبهم الخلود والعلو فى الأرض ..

إلا أن الأنباء الواردة لم تعقب عما حدث بعد المقابلات المكثفة التى تمت بين المسئولين الإسرائيلين وبين أعضاء الوفد .

إلا أن البعض أصابته الدهشة من تزمت بعض رجال الدين رغم ماقدمته عشيرة يهود الدونمه لليهود من خدمات فى القرن العشرين فى أرجاء البلاد التى عاشوا فيها وإن كان النبى شابطاى المسيح قد خيب رجاء اليهود فيه عندما أشهر إسلامه .. فأتباعه الذين أصروا على حمل الرسالة التى جاء بها قبل إسلامه حققوا للشعب اليهودى أكثر مما كان يرجوه اليهود فى القرن السابع عشر عندما أعلن شابطاى أنه المسيح الموعود .

مسيح سميرنا

لمع نجم الحاخام شابطاى كحبر عظيم من أحبار اليهود إذ كان صاحب علم ودراية بالشريعة اليهودية واشتهر بقوة الحجة إلى جانب قدرات خارقة شهد له بها كل عدو وتابع مخلص .. وقد انتشر صيته فى القدس وماحولها بما قدمه من تفسيرات معاصرة للتوراة وتنبؤات العهد القديم ولما أضافه للتلمود من حكم حازت إعجاب كثير من الأحبار وخلبت لب العامة من اليهود .

أما تنبؤاته المبشرة بقرب الخلاص وسيادة اليهود على القدس وارتفاع شأنهم فى أنحاء العالم كله فقد جاءت كصدى لما يدور فى نفس كل فرد من الشعب اليهودى الذى كاد يضيق به الانتظار لولا الوعود التى استشفها الأحبار من إلهاماتهم المقدسة بأن المسيح قادم لامحالة وكان شابطاى متحدثا لبقا لا يتعذر عليه إجابة أى سؤال ، فى مقامه رهبة ومهابة ، وفى حضرته تخفت الأصوات وتقشعر الأجساد ، يخلب لب السامعين بلسانه العذب وتفاؤله الذى يضىء ظلام القلوب ، مامن جاحد لايؤمن بقدراته إلا وانبهر به وآمن به عندما يراه من بعيداً أو قريب ، فى جمع حاشد أو قلة قليلة من الناس . بل إن الظروف التى أحاطت بولوجه فى مراتب الأحبار واليوم الذى أعلن فيه عن أنه المسيح المنتظر كانت فى حد ذاتها معجزة إذ طابقت بدقة نبوءات النبى دانيال فى كتابه الذى جاءت به صحائف العهد القديم .. فلقد أقسم الكثير ممن شهدوا يوم نبوءته أنهم رأوا نورا ينبثق من دهليز أسفل المسجد الأقصى ثم يسطع نوره على عتبات البوابه التى تحدث عنها أحبارهم كالمكان الذى سيخرج منه المسيح على العالم ليحرر شعب الله المختار ، ورغم أن اليهود قد رفضوا عيسى ابن مريم عليهما السلام كالمسيح الذى وعدتهم به الرسل إلاأنهم كادوا أن يجمعوا على أن شابطاى هو المسيح لامراء .

أخيرا تحققت النبوءات وخرج من بنى إسرائيل المسيح الذى انتظرته أمته بفارغ الصبر ولم يمض طويلا حتى شاع صيته فى أنحاء الدولة العثمانية وبلغ الهرج والمرج أشده إذ قامت مشادات بين اليهود فمنهم من آمن به وأيده ومنهم من كان فى شك من أمره ومنهم من حاربه لإيمانه بأن هناك من هم أحق بهذا الشرف العظيم لورعهم أو حسبهم أو نسبهم بل منهم من بلغ به الغيظ حدا أن توعد ربه إن كان هذا هو مااختاره ليكون مسيحا فلن يهدأ لهم بال حتى يقتلوه . وكادت الحرب أن تندلع بين اليهود والمسيحيين الذين كانوا فى انتظار عودة المسيح عيسى بن مريم وظهوره عليهما السلام وظهوره من بوابة أخرى من الدهاليز السفلى للمسجد الأقصى

فما كان شابطاى بمسيحهم وماكانت البوابة التى خرج منها بالبوابة التى ترقبتها أنظارهم ليلا ونهارا توقعا للحدث العظيم ، وماكان للمسيح أن يكون من بين اليهود الذين كفروا به وحاربوه ، أما الجدال مع المسلمين عقب ظهور شابطاى فلم يتعدى تبادل الكلمات بين بعض اليهود وبعض المسلمين الذين آمنوا هم الآخرون ببعث المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام ليتبرأ مما أحاطه الناس به من افتراءات .. إلا أن اليهود لم يعبأوا بالضجة التى سببها ظهور المسيح شابطاى بين الأمم الأخرى إذ أن مسيحهم جاء لهم خصيصاً أما ماعداهم من البشر فلهم الحسرة والدمار ..

سرعان مابلغ نبأ شابطاى السلطان العثمانى فى إسلامبول .. فأسرع الخليفة بدعوته للزيارة حتى يتحقق مما أشيع فلم يتباطأ شابطاى فى المثول بين يدى السلطان مصطحبا معه عزوة من المقربين إليه من يهود فلسطين . بينما اليهود فى القدس وما حولها يكادون أن يكفوا عن التنفس حتى لايفوتهم همسة قد تأتى فى غفلة الليل تدلى لهم بما تمخض عنه لقاء النقيضين رسول اليهود وخليفة المسلمين .. واختلطت ألسنة اليهود بالأقوال : فمن قائل إن رهبة شابطاى ومقدرته على المعجزات الخارقة ستقهر السلطان وترغمه على أن يخر ساجدا لشابطاى سائلا إياه الرحمة ومستجديا منه المغفرة .. وعندئذ لن تعوز شابطاى الحيلة فيقتله كما قتل داود من قبل قائد العماليق بنبلة صيد فانتصر بنو إسرائيل بعد أن كادوا يولون الأدبار .. وقال الأكثر حذرا فى التخمين أن شابطاى أوتى من الحذق والمكر مايرغم السلطان على التنازل عن الأراضى التى يعمرها اليهود وأن يعطيهم الحرية فى إعادة أمجادهم فى بيت المقدس ، أما الأكثر تفاؤلا فأكد أن انبهار السلطان بشابطاى سيفحمه فى كل محاولة للجدال وعليه فسيتخلى عن الخلافة ويخول شابطاى بحكم البلاد حتى لايعوق تحقيق طموحات اليهود عائق ، حتى الذين ناهضوا شابطاى والذين شكوا فى أنه المسيح المنتظر لم ينكروا عليه دهاءه وقدرته على مساومة السلطان لكن الرعب امتلك عليهم إدراكهم فخشى الكثير منهم أن يلجأ شابطاى للسلطان فيعود من المقابلة بدعم عسكرى يحصن به أتباعه ويقضى على من تعرض له بعداء أو أنكر نبوته .. ويبلغ الرعب من بعضهم أن هموا بالفرار لأراضى بعيدة عن متناول شابطاى والسلطان .. وبعد أن خيم الهدوء فى انتظار الأخبار المؤكدة عما حدث عادت موجة من التخمينات والأقاويل ، إلا أن الأنباء سرعان ماتوالت من إسلامبول وتواترت الروايات على أن شابطاى قد اعتنق الإسلام وأنه لن يعود إلى الأمة التى جاء لينقذها من براثن المسلمين .

أصيب اليهود فى فلسطين وبلاد الشام بوجل وحيرة مما تعاقبت به الأنباء عن إسلام

المسيح شابطاى .. فتبلبلت أذهان العامة وتكالبت عليهم الإشاعات تجذبهم يمينا ويسارا فلا يكاد يستقر بهم حال .. أما الذين أوتوا من العلم اللمم فشحذوا سلاح الفكر وعكفوا على تأويل ماحدث كل يتلمس فى الروايات بصيصا لأمل يخفف عنه وقع المفاجأة ، فأصر البعض أن إسلام شابطاى ماهو إلا خدعة تمكنه من مساومة السلطان ولربما كانت تعليما سماوية حتى لا يصيب الشعب اليهودى بأس السلطان وبطشه .. وآخرون ظنوا أن شابطاى إنما يمهد لحظة مستوحاه كتمها فى نفسه حتى يتمكن من طرد السلطان وارتقاء عرش الخلافة العثمانية تحت لواء الملك داود وبهذا يتحقق ليهود الأرض مايحلمون به من خلود ويعيشون بعدها أسيادا مخلدين يقهرون الأمم الأخرى الفانية ويسخرونها على خدمتهم ..

وكثير من العامة استنكروا ماجاءهم من أنباء وكذبوا ماقيل من أن المسيح المخلص سينضم إلى صفوف الأعداء فقد سمعوه بآذانهم يخبرهم بأن الله كلمه ووعده بتأييده ويبشرهم بأن الله اختاره ليحرر شعبه ويحضر التابوت ويبنى المعبد من جديد .. ثم إنهم رأوه بأعينهم وشاهدوا من معجزاته مايحير الألباب بل إن بعض ماأبصروه فيه من قوة يفوق الكثير من معجزات قرأوا عنها فى كتب العهد القديم أو سمعوا بها من روايات الأحبار القدامى فى التلمود .

أما أكابر الأحبار فى القدس فلم يكن لهم أن يقفوا أمام الأحداث المذهلة مكتوفى الأيدى فى انتظار تفسير أو توضيح لما حدث حتى تأخذ البلبلة بعقول رعاياهم وينسلخ عن دينهم الكثيرون فتضيع هيبتهم بين العدو الذى يحيط بهم فى كل مكان ويضيع على الأحبار ما اكتسبوا من سلطان على قلوب أتباعهم . ولم يكن للأحبار أن يقعدوا متهاونين أو يتلكأوا مفرطين حتى ينفلت من يدهم زمام الموقف فعجلوا إلى كل أثر خلفه شابطاى يمحونه وانكبوا يجمعون كل سفر فيه ذكر له أو كلمة من كلماته ويحرقونه ..

وقد عقدوا العزم على ألا يبقى لشابطاى ذكر حتى فى خلجات نفوس الناس .. فأصدروا تشريعا يحرم على كل من يؤمن بقوميته اليهودية ألايتفوه باسم شابطاى ولايذكره لسان بخير أو شر حتى تحت وطأة الإكراه . ولم يكن ليهدأ لأحد من الأحبار بال أو يهدأ له جفن حتى يختفى شابطاى من الوجود وكأنه حلم مزعج انتهى ولم يكن له فى تاريخ بنى إسرائيل من وجود .. وما أن شرعوا فى حربهم الإستئصالية لذكرى المسيح المنتظر حتى انزاحت عن قلوبهم غمة كبيرة .. فقد شغل شابطاى بكرامته الناس عن التوافد إليهم وكثير منهم أشفق على نفسه وعلى مكانته الدينية من أن تندثر بل إن البعض خشى أن يختص شابطاى المقربين منه بالخير الذى وعده الآباء أن يجلبه المسيح ويدوس على مصالحهم .

وفى خضم الحريق والشطب ومحو الأثر إشرأبت أعناق تشيع بأن شابطاى كان دسيسة دسها عليهم المسلمون .. وربما كان المسيح الدجال الذى يترقب عودته ضعاف القلوب من النصارى ويدعى المسلمون أنه عيسى ابن مريم عليهما السلام الذى سيأتى الأرض لينفى ما ألحقه به الناس من ربوبية دون الله . وقام أصحاب الفكر والثقافة بمراجعة التاريخ المعاصر عاملين جهدهم على تقصى أصل شابطاى ونسبه والتعرف على سيرة أجداده ورفقته والبحث بعين الفحص والتمحيص عما يؤيد مخاوفهم التى لم يفصحوا عنها قبل رحلة شابطاى المشئومة . إلا أن بعض المثقفين أشاحوا بأيديهم ازدراء مدعين أنهم لم يرتاحوا له ولم تهزهم كلماته فقد كشفوا عنه غطاء اليهودية من أول وهلة وبدا لهم عاريا كدجال انتهازى جاء ليردد على العامة قولا كانوا فى شوق للاستماع إليه ويعدهم بتحقيق تنبؤات يتحرقون شوقا إلى أن تتحقق خلال حياتهم فيخلدوا كما يخلد المسيح وعليه فقد سرق شابطاى قلوب العامة والخاصة وحصل على تأييد مطلق دون سؤال أو جواب .

لم تكد تهدأ العاصفة التى أعقبت إسلام شابطاى حتى وقعت واقعة أشد هولا فقد أصدر السلطان مرسوما بغلق كل من البوابات التى تؤدى إليها الأنفاق التى كانت تحت المسجد الأقصى تفاديا لفتنة جديدة فتضجر المسيحيون لأن سد بوابتهم سيمنع المسيح من العودة كما يخبرهم بعض المتنبئين .. وكان فى تنفيذ المرسوم سحقا لأمل اليهود فى مسيح آخر أكثر صلابة من شابطاى .. وأكد الأحبار لقومهم أن المرسوم ماهو إلا مكيدة من شابطاى ودليلا على خيانته لأمته ..

لم يعر عوام اليهود التفاتا لتسرع الأحبار بالحكم على شابطاى بالفناء وقالوا إن الهجوم المكثف على نبوة شابطاى ماهو إلا نتيجة تضارب بين الأحبار وغيظ من شابطاى أن يختاره الله مسيحا من دونهم وفيهم من هو أكثر تعمقا فى المعرفة ومن هو أجلد فى الدفاع عن الشعب المختار .. ورغم أن الكثير رضخ لتعليمات الأحبار الصارمة إلا أنهم لم يطيقوا أن يتخلوا بقلوبهم عن التصديق بشابطاى كمسيحهم الموعود خوفا من نقمته إذا عاد ومن عاقبة إنكارهم لقدسيته وأملا فيما قد يعود عليهم من خير لو صدق حدسهم بأن فى جعبة شابطاى خطة ماكرة سيتخلص بها من محنته فهو ، لا ينقصه الدهاء ولا الحنكة اللازمة .

أما المقربون من شابطاى الذين تفانوا فى طاعته والعمل بأقواله والاسترشاد بأعماله لم يكن للأحداث الأخيرة مايزعزع إيمانهم به وتشبثهم به كالمسيح المخلص وماكان لهم أن يتخلوا عنه حتى لو اقتضى الأمر أن يقتدوا به ويدخلوا الإسلام مادامت نفوسهم جياشه بحبه ، إلا أن هؤلاء المتشبثين بنصرته كانوا قلة رفضتها غالبية اليهود فأصبح وجودهم بين

قومهم مستحيلا ففروا بمعتقداتهم إلى ولايات مختلفة من ولايات الدولة العثمانية حريصين على ألا تفرق بينهم وبين مسيحهم مسافات بعيدة فلجأوا إلى بلاد آسيا الصغرى حيث يمكنهم التفاهم مع سكانها بالعربية أو التركية .. وبعض منهم استقر فى بلاد أوروبا الشرقية التى امتدت إليها حدود الخلافة العثمانية ..

ولما كان إيمانهم بالشابطاى وإخلاصه لليهود إيمانا متأصلا فى أعماقهم قرر الكثير منهم انتحال الملة الإسلامية اهتداء بهدى مسيحهم .. ولم يجدوا فى هذا العمل ضررا بإيمانهم الذى لايتزعزع بشابطاى ولا بتمسكهم الشديد بقوميتهم اليهودية .. ووجدوا فى التاريخ مايعضدهم فى قرار التحول إلى الإسلام فى الظاهر مادامت قلوبهم سليمة باقية على ماهى عليه .. فتاريخ بنى إسرائيل يشهد بيهود اعتنقوا ديانات أخرى طائعين أو كارهين ولكنهم لم يتخلوا عن قوميتهم اليهودية بل إن الكثير من هؤلاء قدم من الخدمات لليهود مالم يقدمه يهود أشهروا دينهم على الملأ ، فلابدع فى أن يبقى اليهودى على إيمانه بالتقاليد اليهودية القديمة

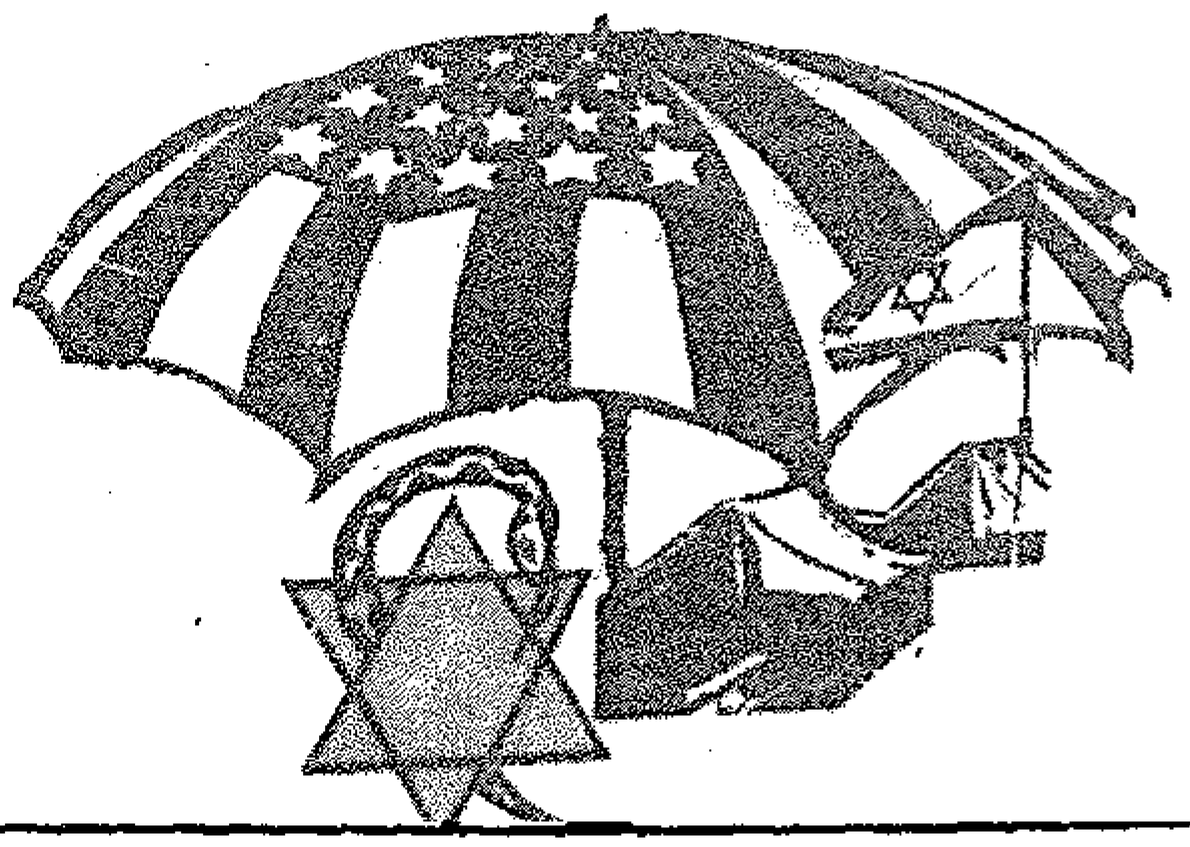

ويلبس رداء معتقدات جديدة استحدثت بعدهدم معبد سليمان .. فكلهم على يقين أن شابطاى لن ينساهم أينما كان سواء أكان قد أرغم على الإسلام أو تحول إليه راضيا ..

ولكنهم شرعوا لأنفسهم صلوات تقدس المسيح شابطاى يؤدونها فى أمان فى بيوتهم بعيدا عن أعين الفضوليين .. وأخذوا على أنفسهم عهدا أن يلجأوا لهذه الصلوات كلما سنحت لهم فرصة وألا يتوجهوا بالدعاء لغير المسيح شابطاى إلى جانب البعد عما يشغلهم عن صلاتهم بالاختلاط بعائلات مسلمة والتزاور معهم أو بالتزوج من مسلمة قد تتكشف لها أسرارهم . وتعاهدوا على أن يربوا أولادهم على بغض المسلمين ويخصوا بالكراهية النساء المسلمات حتى إن لم يحسن إسلامهن ، فهذا يقوى من انتمائهم للأمة اليهودية فهم كغيرهم من عشائر اليهود يؤمنون بأن من أنجبته أم غير يهودية ليس له الحق فى الانتماء لليهود حتى لو كان أبوه يهوديا وحتى لو نشأ ملتزما بتقاليد الدين اليهودى وعاداته ..

وخوفا من أن تنفضح سرائرهم وتحوم الشكوك حولهم تعاهدوا بالالتزام الشديد بتقاليد الأتراك وأن لايكتفوا بإقامة الصلاة وصوم رمضان بل عليهم أن يتخلقوا بكل أخلاق المسلمين ويبالغوا فى التفاخر بها وبفضائل الإسلام ماكانوا خارج بيوتهم المحرمة على سائر الناس ...

إنجازات دونمية

رغم قلة عدد يهود الدونمة فقد قاموا بإنجازات خلال القرن العشرين لم يكن لشابطاى أن يحققها حتى لو لم يتحول عن دينه ويعتنق الإسلام وحتى لو صدق اليهود وأوفى بما كان يعدهم به كمسيح موعود وإن كتب له الخلود على الأرض كما كان اليهود يتوقعون من المسيح الذى انتظروه قرونا طويلة ليهب لهم السلطان والمجد والخلود على أرض سيحولها إلى جنة لايموت فيها غير اليهود ، إذ يرجع الفضل الأول لعشيرة الدونمة إن لم يكن الفضل كله فى تقويض الخلافة الإسلامية التى عجزت عن قهرها حروب فرنسا وبريطانيا وأمريكا وروسيا وتآمر الأعداء عليها من كل حدب . و يهود الدونمة هم الذين كونوا حركة (الشبيبة التركية) التى دعت إلى وحدة الأتراك وتخلصهم من الأجانب من المسلمين والتى قامت بتكوين حكومة ثورية تصلى لإله المسلمين وتقدس النبى شابطاى المسيح من سميرنا ورغم أنه لم يكن فى أحد منهم عرق واحد تركى إلا أنهم خلبوا ألباب الأتراك بالنداء بالوحدة التركية ونقاء الدم التركى حتى انتهى مجد الأتراك الموعود بدولة تتلاقفها الأمم الأجنبية وولايات ضعيفة استعمرها الاتحاد السوفيتى طوال وجوده على قيد الحياة ..

ثم إن يهود الدونمه خلقوا العداوة والبغضاء بين كل من جاور تركيا من عرب وأرمن ويونان .. إذ قام قادتهم باسم الإسلام بمجازر رهيبة فى أرمينيا واليونان وحتى اليوم مازالت ذكريات هذه المجازر تعلق بالأذهان ولا يلام عليها إلا المسلمون ومامن أحد يذكر أن قواد الدونمه كانوا يزجون بالجنود البسطاء من المسلمين فى معارك يتخلون فيها عنهم حتى يهلكوا من الجوع والبرد أو يذكر أن يهود الدونمه كانوا المدبرين والقائمين على هذه المذابح انتقاما من الكنيسة الأرثوذكسية التى قادت الحملة على اليهود تحت رعاية راسبوتين قبل الثورة البلشفية ..

وعندما سطع نجم راسبوتين كرائد للكنيسة الأرثوذكسية لم يشفع له ولاءه للكنيسة ورعايته لعاهل روسيا عن أن يقتل ضحية لشائعات وفضائح ابتدعها يهود الدونمه حتى يقتلوا معه كل عمل أداه فى خدمة رعاياه ودخل سجل التاريخ ككاهن مجنون كرس حياته للنساء والخمر وخدمة الشيطان ولم يعد أحد يذكره إلا كشيطان تجسم فى ساحر حارب الدين والأخلاق ...

ولعل من الإنجازات التى مايزال العالم يشهدها ببهجة دون أن يعطى ليهود الدونمة حقهم من الفضل على تحقيقها هوماخلقوه فى أهل الصرب من عداوة للمسلمين وماأججوه فى صدور أهل البوسنه من عداء للصرب ..

وكأن العالم قد نسى أن حادث اغتيال ولى عهد النمسا فى البوسنة على يد صربى كان تدبيرا من يهود الدونمه ...

فمن حق يهود الدونمه على إسرائيل أن يعترفوا بفضلهم فى تهيئة الجو المناسب للعودة إلى الوطن بعد غياب يربو على ألفى سنة فلولا تحالفهم مع العلويين فى سيفاز وحاكى بيكتاش واللاذقيه ولولا تضحيتهم ببناتهم وزفافهم لعائلات مسلمة وعلوية لما تحقق الحلم الصهيونى الذى بدأ بظهور شابطاى ، فمن بطون إناثهن خرج الذين حطموا الروح الإسلامية ونخروا فى معاقل الإسلام حتى قرضوا الكثير منها فلم يبق لهم إلا أحجار ومظاهر يصعب هدمها وأصبحت كلمة المسلم فى أى لغة تطلق على الشخص البذىء قبيح الخلقة الجبان الذى يفر هلعا من الخوف ، الشرس مع من هم أدنى منه خسيس النفس ، الذى يعتدى على النساء والأطفال والأبرياء .. أما ماكان للمسلمين من هيبة وما اكتسبوه من مجد أو خلقوه من حضارة فلم تصبح غير أساطير بدأ أتباع الإسلام أنفسهم فى التشكك فيها والتنصل منها ...

ثم إن أجهزة يهود الدونمه الإعلامية هى التى نشرت بروتوكولات حكماء صهيون فى روسيا وروجتها فى أنحاء العالم وعقبت عليها بالكتب والشعارات التى أشعلت حماس المسلمين فى التهجم بالكلمات على الصهيونية ومحاربتها على منابر الخطب العصماء بينما أدخلت الرعب فى قلوب الناس من العامة من دهاء اليهود وحيلهم وقدراتهم الخارقة على سفك الدماء والتعذيب واغتصاب الحق حتى أصبح اليهودى فى العالم رمزا للشجاعة والذكاء والنبوغ ...

العلويون

العلويون الذين يتركزون فى مدن الأناضول الوسطى ليسوا كما يظن البعض فريقا من الشيعة فتاريخ ديانتهم يرجع لما قبل الإسلام حيث نشأت فى بلاد فارس على أساس الإيمان بأن أرواح الناس كلها كانت نجوما معلقة فى السماء لكنها تساقطت على التوالى على الأرض لمخالفتها ناموس الكون .. وعندما احتكت الديانة الجديدة بالمسيحية إقترض رجال الدين الثالوثية المسيحية التى تكونت من المدخل والاسم والمعنى وآمنوا بأنه لا إله لهم غير المعنى . كما آمنوا بأن الأرواح تتناسخ سبع مرات فإذا صلح إيمانها وعملها رفعت إلى السماء وأصبحت نجوما حية تعيش تحت رعاية المعنى الإله الذى يعيش أميرا على النجوم ومن ارتكب منهم المعاصى عاد إلى الأرض كمسيحى ليتطهر أما من كفر بالديانة فسيعود للحياة كحيوان . وقد تأثروا فى بعض هذه العقائد بتعاليم الهندوسيه والبوذية

، وعندما جاء الإسلام أدخل رجال الدين تعديلات جديدة لملائمة العصر فأصبح سلمان الفارسى هو المدخل والرسول عليه الصلاة والسلام هو الأسم أما على بن أبى طالب رضى الله عنه فأصبح المعنى الذى لا إله غيره ، ولما كانت صلاتهم تقتصر على التوسل للمدخل والخشوع للأسم والابتهال للمعنى لم تقتض الحاجة إلى بناء معابد خاصة واقتصرت العبادة على الرجال دون النساء وفى أواخر القرن الثالث عشر حمل الرسالة العلوية حاكى بيكتاش فيلى من خراسان بإيران إلى بلاد الأناضول الوسطى حيث تأثر بالبكتوشية وفرق الدراويش فأصبح هو الآخر درويشا وأدخل على العلوية الكثير من تقاليد التصوف الإسلامية وجعل تعليم المرأة فرضا دينيا وأسس بلدة حاكى بيكتاش التى أصبحت المدينة المقدسة التى يحج إليها العلويون حتى تنبه السلطان محمد الثانى إلى خطورتهم وخطورة الفرق الأخرى من الدراويش التى تداخلت معهم فهدم مجمع الإخوة الجانيسارى وشيد مسجدا فى ميدان أكينت الذى كانت تقام فيه مراسيم انخراط الدراويش الجدد فى الطرق التى تحولت إلى ديانات جديدة وحظر الانتماء لفرق حاجى بيكتاش فتشتت معاقل العلويين وانتشروا فى بلاد البلقان واللاذقية ببلاد الشام .

وسرعان ماعادت المدينة المقدسة لمنزلتها الأولى بعد زوال الخلافة بمناصرة العلويين وتكاتفهم مع يهود الدونمه ..

وسأل سائل من أمريكا عندما شاهدا صورا على التلفزيون يصلى فيها العلويون (إنى أتعجب كيف يصلون بلا سجود رغم أنهم مسلمون ؟.)

اللعب على الحبلين

أذكر مهندسا يهوديا كان يقود حملة إعلامية ضد إنشاء محطات نووية لتوليد الكهرباء ، وأذكر مثلا كان يضربه على المهندسين الذين يعميهم الإخلاص فى العمل فيشغلهم عن التحقق من الغرض الذى تستعمل فيه تصميماتهم الهندسية والماكينات التي ينتجونها ويصنعونها ، وكان مثله يؤكد أن المهندسين الذين صمموا الأفران وغرفات التعذيب للنازيين كانوا يهود رغم علمهم أنها تستخدم فى تعذيب وحرق اليهود ..

ومضت سنين حتى توقفت عند تفسير آيات كريمة من سورة البقرة :

(وإذ أخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ، ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم

أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ، فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب ، وما الله بغافل عما تعملون ، أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون .) ...

عند قراءتى لهذه الآيات صدقت ماقاله المهندس اليهودى فى كلمته ومثله وإن اختلفت عن رأيه بأن المهندسين اليهود الذين كانوا فى خدمة النازيين فعلوا ذلك نتيجة الانغماس فى أعمال المهنة وليس نتيجة لخطوات كانوا يدركون نتيجتها وزدت إيمانا بهذا عندما علمت أن بعض السفاحين من فريق يهود الدونمه الذين ارتكبوا الفظائع فى أرمينيا تحت ستار الإسلام وساعدوا على إهلاك الكثيرين من جنود المسلمين من الجوع والعطش والبرد إذ تركوهم فى الجبال دون إمدادات قضوا نهاية حياتهم فى ألمانيا ومنهم طلعت باشا الذى ادعى أنه يمثل المسلمين عندما قاد مجازر أرمينيا ..

ومن الشائع أن هتلر نفسه كان من يهود الدونمه الذين هاجروا إلى النمسا أثناء الحرب العالمية الأولى .. وهناك كثير من الشواهد ما يؤيد هذا إلى جانب ماقاله المهندس المدنى اليهودي الذى كان يحارب الطاقة النووية لخطورتها على البشر ومافعله أو بنهايمر وغيره ممن صمموا القنابل الذرية ثم عارضوا بصلابة أن تلقى على ألمانية هتلر ولم يضرهم أن تنفجر فى اليابان .. ومامن حرب قامت أو حركة نشطت إلا شارك فريق من اليهود فى مساندتها بينما حاربها فريق آخر .. كما كانوا يفعلون مع الأوس والخزرج ...

فهم دائما منتصرون ولهم دور فى انتصار من ينتصر حتى لو راح ضحية النصر البعض منهم من الذين ساندوا الفئة المهزومة ..

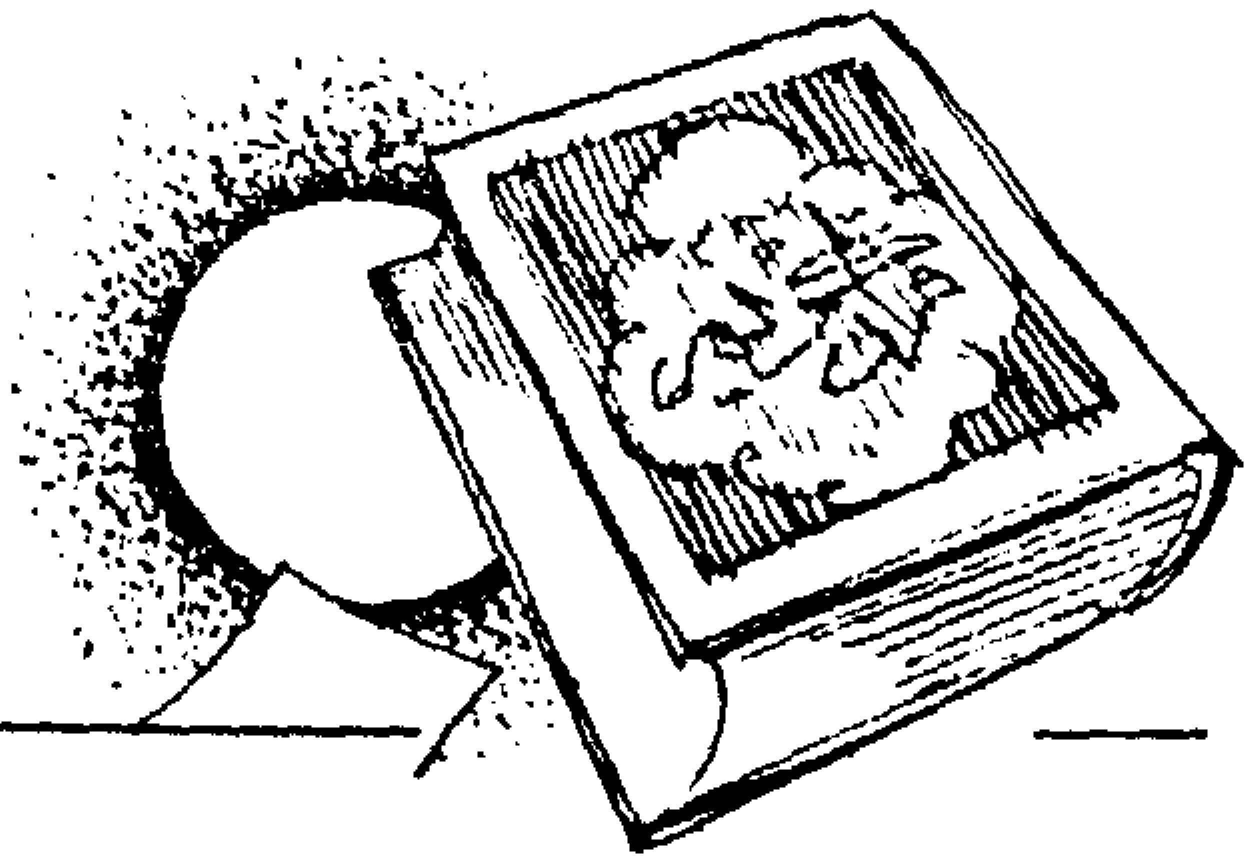

كشف الغطاء

وهكذا انكشف أخيرا الغطاء عن مجموعات المارانوس الإسلامية التى سماها من عاشروها من المسلمين بجماعات اليهود المتخفية أو الدونمه .. وكما أخفوا هويتهم خلال مايزيد على مائة عام فهم بمحض خيارهم كشفوا الستار عن أنفسهم بعد أن بلغوا الرسالة وهم الآن فى انتظار التئام شملهم مع إخوانهم اليهود الذين أنكروهم فقد حان لهم جنى الثمار بعد أجيال قضوها فى التخفى وبعد أن أخلفوا من بعدهم من يلعب دورهم ..

د. عبد الفتاح الحسينى

تظاهرة لأنصار صهيونية خلال اعلان الحكم

قضية غارودى : إدانة معنوية

* تحولت باحة المحكمة الجزائية فى باريس حيث أدين الفيلسوف والكاتب الفرنسى روجيه جارودى بتهمة التشكيك بالمحرقة بسبب كتاب نشره سنة ١٩٩٦ ، إلى ميدان تظاهر وصخب وتدافع لحوالى ٥٠ عنصراً من أنصار حركة (بيتار) الموالية للصهيونية ، وضجت الباحة بهتافات هؤلاء الشبان (إسرائيل ستبقى إسرائيل ستحيا) و (الموت للفلسطينيين) على مرأى من رجال الشرطة الفرنسية الذين انتشروا بكثافة .

وخلافاً للجلسات السابقة غاب أنصار وأعضاء المنظمات الموالية للفلسطينيين فخلت لشبان الحركة الصهيونية الذين كانوا يفورون غضباً لدى وصول أى شخص يشكون بأنه من مؤيدى جارودى فيمطرونه بهتافات (نازى) و (جلاد) و (الموت لك) .

وبلغ غضب هؤلاء الشبان ذروته لدى وصول صاحب دار نشر (لافيى توب) بيار غيوم الذى يعد من رموز المشككين بالمحرقة اليهودية فى فرنسا ، وحاولوا الاعتداء عليه بالضرب ، فتدخل أحد الصحافيين العرب محاولاً إبعادهم عنه ، فضرب بدلاً عنه وسقط أرضاً قبل أن يتمكن رجال الأمن من حمايته ، كما هاجم أنصار الحركة الصهيونية سيدة فرنسية حاولت ان تقول لهم أن سلوكهم غير لائق ، فتجمع بعضهم حولها وبدأوا يدفعونها فى كل الاتجاهات وخاطبها أحدهم قائلاً : (أيتها الحقيرة اشترى لنفسك كلباً يسليك بدلاً من التسلى بنا) وطغى صراخ هؤلاء الشبان على وقائع جلسة الحكم التى انعقدت فى غياب غارودى ، وأيضاً فى غياب محاميه جاك فيرجيس ، فيما اقتصر الحضور على محامين وممثلين عن المنظمات المدعية على جارودى بتهمة التشكيك بالمحرقة اليهودية فى كتابه الذى يحمل عنوان (الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية) .

ووزعت هيئة المحكمة قرارها بإدانة جارودى ، وفقاً للتهم الخمس الموجهة إليه وتدور جميعها حول التشكيك بحقيقة حملة الإبادة التى تعرض لها اليهود خلال الحرب العالمية الثانية وبحقيقة وجود غرف الغاز والخلط بين الديانة اليهودية والنظرية الصهيونية .

وفرضت هيئة المحكمة على جارودى (٨٤ عاماً) الذى اعتنق الاسلام دفع غرامات

مالية متعددة تصل قيمتها إلى حوالى ١٢٠ ألف فرنك فرنسى لكل من المنظمات المدعية عليه وهو حكم معتدل مقارنة مع أحكام القانون الفرنسى الذى ينص على عقوبة السجن لمدة سنة وغرامة مالية تقدر بحوالى ٣٠٠ ألف فرنك .

وتكمن قساوة هذا الحكم فى جانبه المعنوى إذ أنه أعاد تثبيت استحالة اعادة النظر بـ (قانون جاسوضض) الفرنسى الذى يحظر أى إعادة نظر فى أى من جوانب الاضطهاد الذى لحق باليهود فى ظل النازية وهو ماكان المحامى فيرجيس ركز عليه فى معرض دفاعة عن غارودى أمام المحكمة فى كانون الثانى (يناير) الماضى ورفضت هيئة المحكمة أقوال جارودى بأنه يحترم اليهودية ويكافح الأصولية الصهيونية التى تستخدم الديانة اليهودية كذريعة لتجاوز القوانين الدولية .

وتوقفت المحكمة عند تشكيك جارودى فى حقيقة وجود غرف الغاز وعند مساواته بين محاكمة نورمبرج (التى أعقبت الحرب العالمية الثانية) ومحاكمات المشعوذين فى القرون الوسطى ورأت أن ما ورد فى كتابه لم يقتصر على إثارة جدل علمى تاريخى بل إنه يصب فى صلب أدبيات المشككين فى المحرقة وبحقيقة (الحل النهائى) الذى اعتمدته النازية للتخلص من اليهود .

واعتبرت هيئة المحكمة جارودى تناول بالذم شرف الجالية اليهودية بقوله أنها تستخدم (المحرقة) ، (الإبادة) للتجارة ، وأشارت الى أنه يخلط بين مايسمى (اللوبى الصهيونى) والجالية اليهودية الفرنسية، لكنها برأته من تهمة التحريض على الحقد العنصرى . وتلقى ممثلو المنظمات المدعية على جارودى الحكم بارتياح واضح ووصفوه بأنه موزون ، واستقبله الشبان من أنصار حركة (بيتار) بارتياح أيضاً ، لكنهم لم يغفلوا ترديد شعارات (جارودى إلى السجن) .

وكانت المنظمات المدعية على جارودى طالبت بحظر كتابه ومنع توزيعه لكن الكتاب لم يحظر وترجم إلى لغات عدة .

ومن المرتقب أن تشهد هذه القضية فصلاً جديداً إذا ماقرر جارودى استئناف الحكم الصادر فى حقه ، حسب ماقاله المحامى فيرجيس الذى عبر بدوره عن ارتياحه لقرار المحكمة الذى جاء مخففاً مقارنة مع العقوبة المنصوص عليها فى القانون الفرنسى .

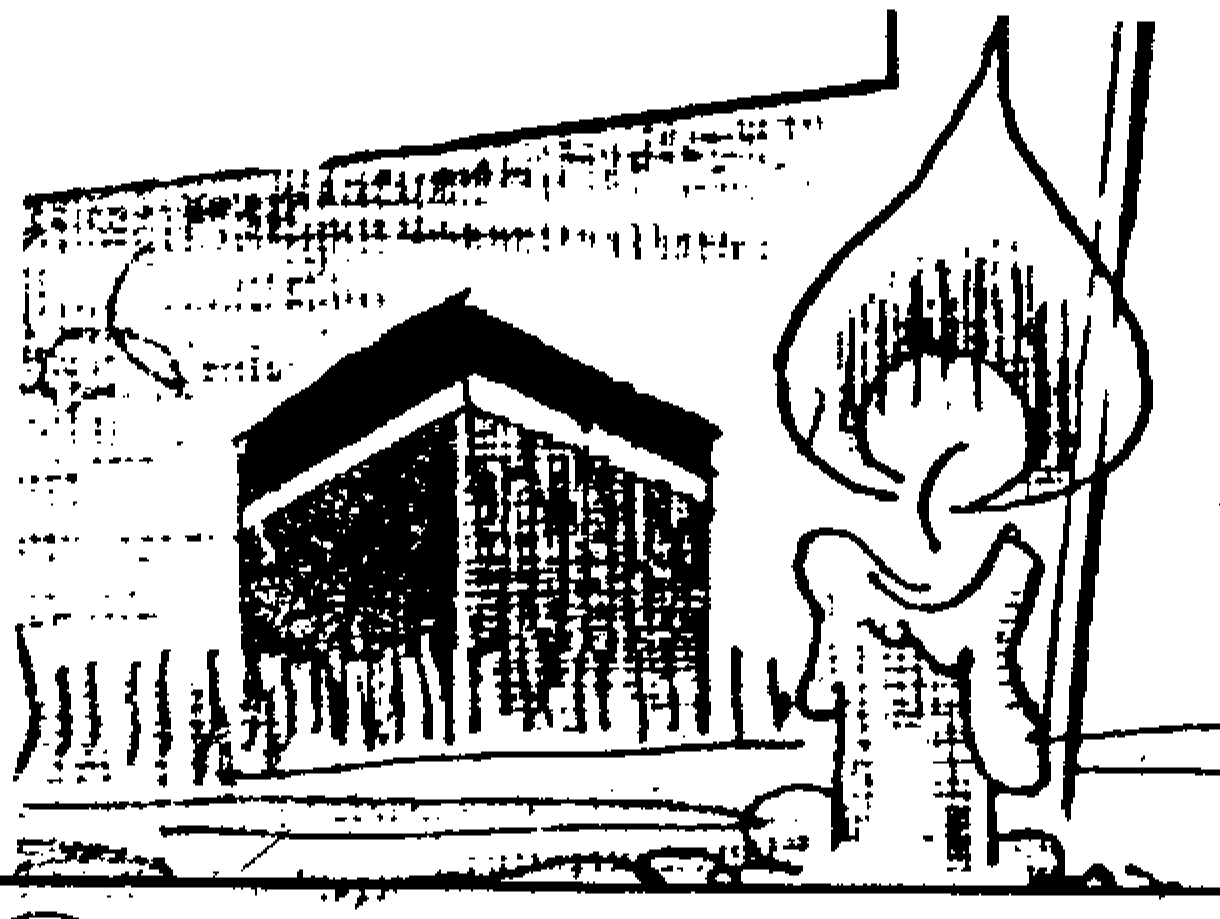

وداعا رجل المبادئ والمواقف

إن غياب الفريق الزبير وصحبه عن الساحة السياسية خسارة فادحة ، وكان ابتلاء عظيما ولكن إذا كان المصاب قد رفع من قضوا نحبهم إلى جوار الأنبياء والصديقين ، فإنه جدد العزم لدى من ينتظرون دون تبديل لمنهج الجهاد فى سبيل الله .. إن الدماء ثمن ضرورى لتوحيد الصفوف وتجديد طاقة الاندفاع .. وهذا ما حدث ، فمناسبة الاستشهاد وتشييع الجنازة أظهرت ورسخت إجماعا قوميا تلقائيا حول قيادة الثورة والدولة ، فقد خرجت الجماهير من كل أنحاء الخرطوم إلى الساحة الخضراء وتدفقت على العاصمة ملايين المحزونين المتعاهدين على مواصلة الطريق .. وأكد لى كل المخضرمين أن السودان لم يشهد فى تاريخه توديعا لأى قائد بمثل هذا الاتساع ، ولا بمثل هذه الحرارة المحتسبة فى التسبيحات والتهليلات والتكبيرات .. لقد كانت الصلاة وكانت المسيرات استفتاء طبيعيا لا شبهة فى صحته .. وهذه رسالة إلهية لكل من يأملون فى انتفاضة جماهيرية تطيح بالنظام الحاكم ..

إلا أن مناسبة الاستشهاد لم تكن فقط بمثابة استفتاء داخلى ، فقد كانت فرصة أيضا لإظهار العلاقات الأخوية المتنامية بين السودان وأشقائه العرب ، وأذكر فى هذا الصدد وصول وفد مصر ذى مستوى رفيع برئاسة د. الجنزورى للمشاركة فى العزاء ، فقد أزال فى لحظة كل التوترات والخصومات التى تراكمت عبر سنوات ، والانفعال العاطفى الذى نشأ عن هذه المبادرة الكريمة للرئيس مبارك ، رأيته ولمسته على كل المستويات ، من رجل الشارع إلى قادة الدولة جميعا بلا استثناء .

لقد عرفت اثنين من الشهداء الذين قتلوا فى سبيل الله مع الزبير ، فقد تحدثت فى زيارات سابقة مع عبد السلام سليمان وكان فى مرحلة وهب فيها جهده من أجل إعمار الجنوب ، وقد رأيت فيه فهما عميقا لمهمته ، ولمست فيه شفافية

وإنكار ذات يندر أن تجد مثلهما في إنسان .. و الثاني الذي عرفته كان العميد أروك طون أروك ، وهو قائد عسكري جنوبي محترف تخرج في الكلية الحربية السودانية ودرّس فيها ، ثم انضم إلى التمرد وقاتل في صفوفه سنوات طويلة إلى أن اقتنع بضروورة السلام وتأكيد وحدة الدولة ، فعاد إلى الخرطوم وشارك في التوقيع على ميثاق السلام مع الفريق الزبير ممثلا للدولة السودانية .. وما أود تسجيله هنا هو أنني التقيت به مرة واحدة ، فبهرني بثقافته الواسعة وإخلاصه الظاهر .. وكان انطباعي أنه رجل له مستقبل بارز في سودان المستقبل ولكن شاءت إرادة الله أن يقضي نحبه على هذا النحو المبكر .. وقد كان أروك مشهور بالتدين وحسن الخلق ، واعتبره المسلمون والمسيحيون شهيدا لكل الأمة السودانية .

إلا أنني أتوقف بشكل خاص عند الفريق الزبير ، فقد كانت معرفتي به أوثق عبر عدد من اللقاءات أشهد أنني رأيته على الصورة التي يرددها الناس عنه الآن. إن كل الشخصيات القيادية في السودان تأسرك بودها وتواضعها وبساطتها (مع العمق في النظرة والتحليل) ، ولكن الزبير كان في كل ذلك شيئا متميزا ، ورغم مسئولياته القيادية والإرادية الكبيرة لاحظت كيف أن علاقاته مع بسطاء الناس لم تنقطع ، وكانت مسئولياته في أمور الحكم العليا لا تشغله عن أهله وجيرانه وكل من لجأ إليه يطلب عونه ..

قال لي الاستاذ علي عثمان محمد طه (الذي خلفه الآن في منصب النائب الأول لرئيس الجمهورية) إن الزبير كان زاهدا إلى أقصى حد ، وكان شديدا جدا على نفسه وعلى أسرته في كل ما يتعلق بأبهة السلطة .. قال علي عثمان : إن الزبير رفض بحزم أن يحمل ابنه « باسبورت دبلوماسي » بمجرد أن بلغ سن ١٨ لأنه أصبح شخصا مستقلا ، ويجب أن يعامل معاملة أي سوداني عادي .. وقد احتاج هذا الإبن إلى دروس خصوصية فعجز النائب الأول (كما قال لي علي عثمان) عن تدبير المال اللازم لهذه الدروس ، فباع سرا جهاز التبريد العميق " ديب فريزر " الذي يملكه ليسدد للمدرس مستحقاته ، وقد وصل النبأ لهذا المدرس فرفض تماما أن

يتلقى ثمن الدروس رغم غضب الزبير وإصراره ..

وعن جلده وشجاعته سمعت من الرئيس البشير أنه كان يقرأ يوم استشهاد الزبير تقريرا عن إنجازات ثورة الإنقاذ خلال عام ١٩٩٧ ، ففوجىء بأن عدد زياراته لمختلف أرجاء السودان تجاوز فى ذلك العام ٣٩ زيارة .. وهو رقم مذهل لايتحمله إلا أولو العزم خاصة حين تعلم طبيعة الطرق وأماكن الضيافة فى هذه المناطق التى داوم على الوصول إليها إن مثل هذا الصبر على المشاق هو الذى يوثق الترابط بين الأجزاء المتباعدة للوطن السودانى الذى لم يألف أهله فى السابق أن يقوم بزيارتهم ولو مرة حكام الخرطوم ، والحقيقة أن هذا الجهاد المتمثل فى انتقال حكام الخرطوم ومسئوليها إلى الأقاليم أصبح تقليدا راسخا يمارسه كل قادة الدولة السياسين والإداريين (خاصة بعد قيام الحكم الاتحادى الذى حقق ثورة هائلة فى نظام الحكم) . ولكن الشهيد الزبير كان بين الجميع صاحب الرقم القياسى ، ويسبق من يأتى بعده بمراحل .

وزيارات الزبير لم تكن مع ذلك مجرد زيارات مرهقة ولم تكن تتطلب مجرد صبر وتحمل فقد كانت زياراته تتطلب فى كثير من الأحيان شجاعة خارقة .

قال لى د . ريك ميشار (الزعيم الجنوبى الذى يلعب الآن دورا بارزا فى تنفيذ اتفاق السلام) إن الزبير كان حريصا على مفاوضته وكان ميشار يرفض المجىء للخرطوم ، فأسقط الزبير كل الاعتبارات والإجراءات الأمنية ، ومشى فى الغابة وحيدا وعلى قدميه لمدة سبع ساعات حتى وصل إلى ميشار فى مقر قيادته ، وقد حرص الزبير على أن يأتى إلى معارضية دون أى سلاح يحمله ويقول ميشار إن النية كانت مبيتة لديه ولدى معاونيه على خوض معركة بالسلاح يأسرون فيها الزبير ومن يصحبه ، ولكن حين فوجئوا بالهيئة التى قدم بها وبالإرهاق الظاهر عليه من طول المشى والمكابدة ، تراجعوا عما دبروه ، وكان إخلاصه البادى سببا فى نجاح المفاوضة وفى عودة ميشار للخرطوم .

ويروى على عثمان عن حبيبه الشهيد قصصا تشبه مانقرأه عن الصحابة فى صدر الإسلام يذكر لى أنه سئل قبل

استشهاده عن أحب ثلاث مدن إليه فى السودان ، فكانت مدينة الناصر هى المدينة الأولى التى ذكرها (فهى المدينة التى قاتل فيها قبل الثورة وجرح) فكأن الله أراد أن يكرمه ويجعل مدينة الناصر الأثيرة عنده هى الموقع الذى يستشهد فيه .. ويضيف الأستاذ على عثمان أنه حين يسترجع الآن أيام الزبير الأخيرة يجد أنه كان يتصرف تصرف مودع ، فقد أبلغ إخوانه أنه ينوى أن يؤدى العمرة هذا العام (وكان مواظبا على أدائها كل سنة) دون إجراءات رسمية تحد بأى قدر من تفرغه للعبادة واتصل فعلا بالسفير السعودى لهذا الغرض ، ويقول صديق رافقه إن الزبير كان لايغادر الكعبة وسط بحر المعتمرين وأنه ختم القرآن أربع مرات فى العشر الأواخر من رمضان .. وحين عاد مع العيد وصام الأيام الستة تجهز للسفر

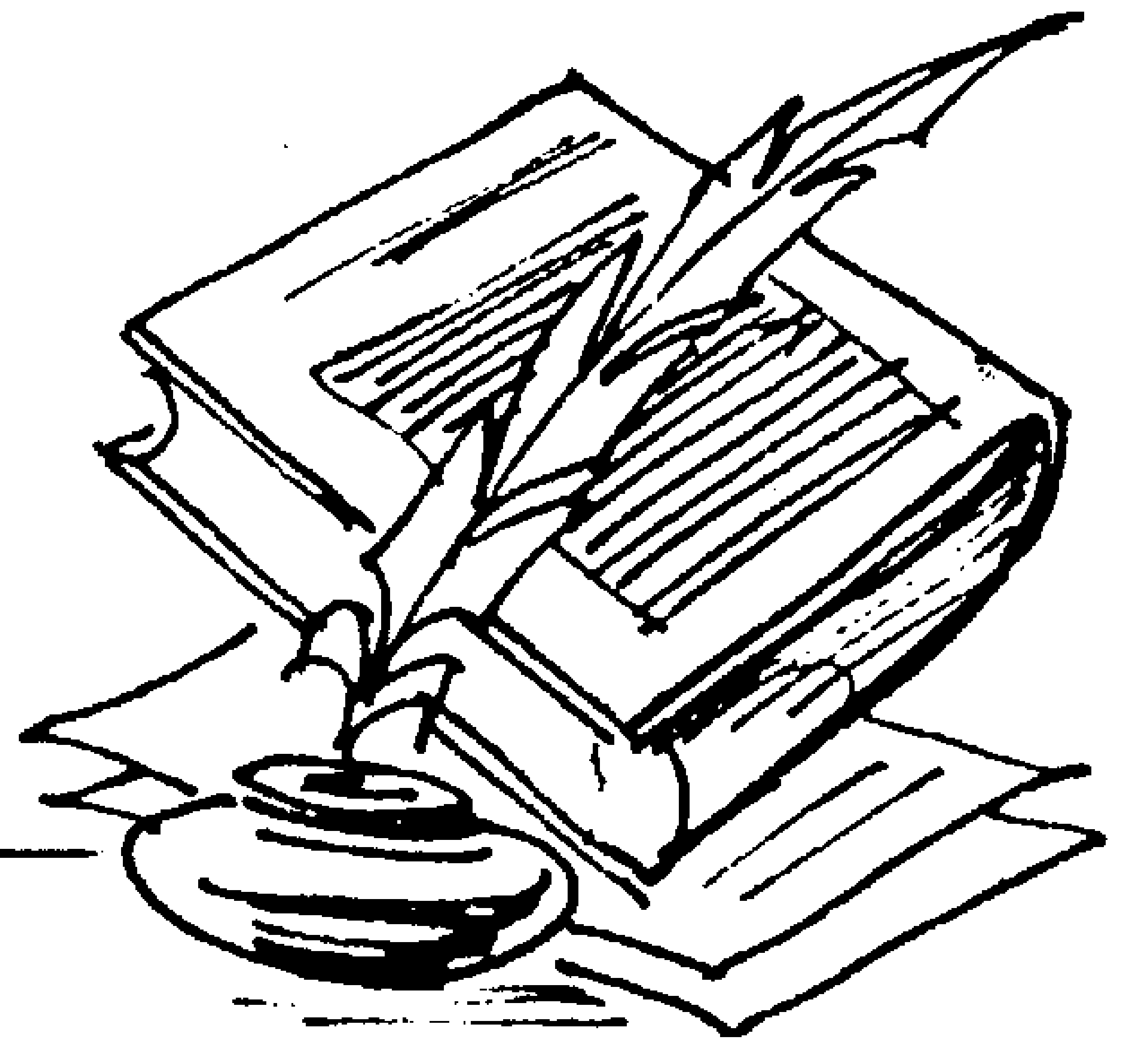

إلى الجنوب حيث استشهد فى الناصر .

وقال لى الأستاذ على عثمان أيضا إن أحد الصالحين كتب له أنه رأى فى المنام الزبير يدخل الكعبة ويطوف حولها مع كوكبة من الجند وكانوا جميعا بالزى العسكرى وليس بملابس الإحرام ، وقد وقعت هذه الرؤية يوم استشهاده مع عدد من معاونية وكانوا جميعا بالزى العسكرى ..بل يروى على عثمان أنهم فوجئوا يوم جنازته برجل جاء يسعى من آخر كردفان ومعه عدة أمتار من الكتان قال إن الفريق الزبير كان قد طلب تجهيزها له ، ولم يكن الرجل يعلم ساعة وصوله أن الزبير قد استشهد وأن جسده الطاهر قد وصل بالكاد إلى المستشفى العسكرى فصدرت التعليمات لإدارة المستشفى لكى يلف فى الكفن الذى أمر هو بإعداده لنفسه .

إلخ .. إلخ .. إلخ .

رحم الله الفريق الزبير وصحبه الأبرار ..وعلى من يتحدثون عن انتفاضة شعبية وشيكة ضد الحكم فى السودان وقادته أن يتأملوا هذه القصص التى أوردت بعضها لعلهم يعقلون ! .

عادل حسين

نافذة على العالم الإسلامى

الحرب القادمة فى البلقان هل تنفجر من كوسوفو

يقول المؤرخ الفرنسى (ألان دوسولينى) - (إن أى بحث فى التاريخ يقف شاهداً ضد إدعاء صربيا فى (كوسوفو) فحقائق التاريخ تشهد بأن الصرب كانوا فى (كوسوفو) بوصفهم محتلين ومغيرين) وقبل أن يدخل الألبان الإسلام إبان فترة الحكم العثمانى ، وقاوموا الفتح وشاركوا فى معركة (قوصوه) ١٣٨٦ هـ إلى جانب الصرب وبقية الجيوش البلقانية الأخرى ، وكان من القادة الستة لجيوش التحالف البلقانى اثنان من الألبان - أى أن الادعاء الصربى بوجود تاريخى لهم سابق على الوجود الألبانى فى كوسوفو ليس صحيحاً كما أن الادعاء الصربى بأن (كوسوفو) هى المنطقة التى هزم فيها السلطان (مراد الرابع) الجيوش الصربية ليس صحيحاً لأن الجيوش التى قاتلت العثمانيين كانت تحالفا من كل الشعوب البلقانية وتقدمت بسرعة لوقف التقدم العثمانى على الأراضى الألبانية وفى مناطق كان يسكنها الألبان قبل الصرب ، وإلا فإن كل جيش حارب على إقليم دولة أخرى يدعى أن الإقليم الذى حارب عليه هو جزء من دولته .

وقد يبدو أن العودة إلى التاريخ السحيق لمشكلة معاصرة شيئاً غريباً ، ولكن الواقع أن أحد أبعاد تعقد مشكلة (كوسوفو) هو تسلح

الصـرب بادعـاءات تاريخـيـة هي أقـرب للأساطير لتبرير احتلالهم لها وهم في ذلك أشبه مايكونون بالصهاينة في الاستناد إلى أساطير تاريخية لتبرير اغتصابهم فلسطين وفي الواقع فإن الصرب كانوا هم السبب في تفجير مشكلة البوسنة لأن الطبيعة القومية لهم ذات طابع عدواني ترفض الآخر وتسعى لإقصائه والقضاء عليه وفي الواقع فإن الألبان المسلمين يمثلون هم أيضاً قومية متكاملة وقوية لايمكن إقصاؤها أو استبعادها أو القضاء عليها لأنها جزء من تاريخ المنطقة وهذا هو جوهر الصراع في كوسوفو ، إن العلاقة بين القوميتين هي علاقة بين قومية عدوانية مغتصبة وقومية أخرى لها حق تاريخي لايمكنها التسليم بعدوانية القومية الأخرى .

تاريخ كوسوفو : -

الوضع في كوسوفو هو نتيجة للتطورات السياسية التي لحقت بالبلقان في نهاية القرن الثامن عشر منه ضعف الدولة العثمانية وهزيمتها وظهور المسألة الشرقية ثم توزيع الأراضي الألبانية في مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ م لليونان وصربيا والجبل الأسود ، وفي عام ١٩١٢ - ١٩١٣ إبان الحرب البلقانية أعلن الألبان استقلالهم في ٢٨ نوفمبر سنة ١٩١٢ ، لكنه وفي مؤتمر لندن سنة ١٩١٣ م وتحت الضغوط الروسية أعيد تقسيم أراضي ألبانيا بين الدول المنتصرة في الحرب البلقانية فتضاءلت مساحة ألبانيا الكبرى من ٧٠٫٠٠٠ كم إلى ٢٩٫٠٠٠ كم وبقية الأراضي تم ضمها إلى صربيا والجبل الأسود ، وكانت كوسوفو جزء من الأراضي التي تم اقتطاعها من ألبانيا - أي أنه حتى عام ١٩١٣ كانت كوسوفو جزءاً من ألبانيا ولم تكن لها أي صلة بصربيا سوى الجوار الجغرافي وفي الحرب الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) إحتلت دول المحور (كوسوفو) ثم غزتها صربيا حيث أقيمت بين الحربين المملكة الوحشية التي عرفت تاريخياً باسم (مملكة الصرب والكروات والسلوفاك) وإبان الحرب العالمية الثانية قاتل الجيش الألباني في (كوسوفو) ضد النازية إلى جانب الجيوش الوطنين التي كان يقودها (تيتو) وكانت حركة التحرير الشعبي ليوغوسلافيا) تعد الألبان في (كوسوفو) بالحصول على استقلالهم ، لكنه بعد انتهاء الحرب تم تقسيمها ثانية بين (صربيا ومقدونيا والجبل

الأسود) .

وإذا كان الألبان في كوسوفو الآن يبلغ عددهم حوالي ٣ مليون فإن قريبا منهم يعيشون في هذه البلدان - أي أن الشيوعيين استغلوا كفاح شعب الألبان المسلم دون أن يمنحوه حقوقه ، وبعد قيام «اتحاد الجمهوريات اليوغوسلافية» فإن دستور (١٩٤٦) نص على حكم ذاتي لكوسوفو إلا أنه في الممارسة العملية لم يطبق ، وظل نضال شعب كوسوفو للحصول على حقه في الكرامة والحرية ، واستطاع شعب كوسوفو أن يحصل على بعض حقوقه في دستور ١٩٦٩ ، وفي دستور ١٩٧٤ تم الاعتراف بكوسوفو بأنها وحدة مساوية لغيرها من الوحدات المكونة لاتحادات الجمهوريات اليوجوسلافية ، فلا يمكن تغيير حدودها بغير موافقتها ولا تتخذ بشأنها أية قرارات إلا بالرجوع لممثليها في الفيدرالية اليوجوسلافية ، وأصبح لكوسوفو دستور وبرلمان وأجهزة قضائية ..

انفجار مشكلة كوسوفو :

في عام ١٩٨١ بدأت العدوانية الصربية تتصاعد خاصة وأن الشرطة والجيش وقيادتهما كانوا صربيا ، وحاولوا إلغاء الحكم الذاتي فخرجت المظاهرات مطالبة بإبقاء الحكم الذاتي فتم قمعها ، ومنذ عام ١٩٨١ وحتى عام ١٩٨٩ وشعب كوسوفو يواجه الضغوط الصربية لمنع القضاء على الحكم الذاتي للإقليم وثار الطلبة والعمال وفي عام ١٩٨٩ تم إعلان حالة الطوارئ في البلاد وفرض على أعضاء برلمان كوسوفو تحت ضغط البوليس الصربي الموافقة على إلغاء الحكم الذاتي في كوسوفو وخرجت المظاهرات السلمية المعارضة لهذا الإجراء ، كما وجه أكثر من مئتي شخصية كبيرة في البلاد مناشدة إلى المجلس الصربي اليوجوسلافي بعدم إلغاء الحكم الذاتي والمحافظة على مبدأ المساواة بين القوميات ومع التجاهل الصربي فإن برلمان كوسوفو اجتمع على سلالم المدخل واعتبر أعضاؤه أن إلغاء الحكم الذاتي غير شرعي وفي ١٩٩٠/٩/٢ عقد البرلمان اجتماعا سريا أعلن فيه دستور جديد أصبحت كوسوفو بموجبه جمهورية ، وألغى المجلس الصربي الحكم الذاتي ثانية في ١٧ /١٩٩٠/٩ ثم ألغت صربيا رئاسة كوسوفو بما في ذلك ممثلها الشرعي في الرئاسة الفيدرالية ثم ألغت المحكمة العليا لكوسوفو في ١٩٩١/٧/١١.

وانطلاقا من حقيقة انهيار يوجوسلافيا واستقلال أربع جمهوريات من الوحدات السياسية الفيدرالية فإن مجلس الشعب في كوسوفو في ١٩٩١/٩/٢٢ أعلن أنها دولة مستقلة ذات سيادة ونظم استفتاء على القرار استمر خمسة أيام من ١٩٩١/٩/٢٦ إلى ١٩٩١/٩/٣٠ وحضر الاستفتاء ٨٧٫٠١ ممن يحق لهم المشاركة وصوّت أكثر من ٩٩٪ لقرار إعلان الاستقلال ثم تشكلت حكومة جديدة ترأسها د. " بويار بوتدش " ثم أجريت انتخابات رئاسية فاز فيها الكاتب د. إبراهيم روغوفا وهو الرئيس الحالي للبلاد

الوضع السياسي والاجتماعي الحالي :

يتعرض الشعب المسلم في كوسوفو لحملات قمع لا تتوقف تتمثل في الاعتقالات الواسعة ، وتم إلغاء اللغة الألبانية في التعليم والبث الإذاعي والتليفزيون وتسريح العمال والموظفين وفرض الهجرة على أهالي الإقليم وإحلال الصرب محلهم ، وتم استعمال الغازات السامة المحرمة دوليا ضد الشعب المسلم في كوسوفو " هذا فضلا عن الاعتداء على المساجد والمنازل وإنتهاكها الحرمات ، ويرابط الجيش الصربي في معظم مدن البلاد ٢٢ مدينة ، وبالنسبة للمستوى الاقتصادي فإن دخول الأفراد متدنية ولا توجه صربيا أي اهتمام بها لذا فإن حوالي ٣٠٠ ألف من أبناء كوسوفو يعملون بشكل مؤقت في أوروبا ويمثل دخلهم السند الاقتصادي الأساسي لأهالي البلاد ولأن شعب كوسوفو متمسك بثقافته وقوميته فإنه أنشأ ما يمكن أن نطلق عليه " المؤسسات الموازية " حيث يدرس لأبنائه اللغة والدين في البيوت والمساجد ، وقد خرج الطلاب مؤخرا بالمظاهرات مطالبين بإعادة الجامعات والمدارس التي تم إغلاقها وتم التصدي لهم بالعربات المصفحة والدبابات الصربية ، وفي الأسبوع الأول من شهر يناير ١٩٩٨ أعلن رئيس اتحاد الطلاب الألبان " بويار دوجلي " أن المظاهرات الطلابية ستعود من جديد إلى شوارع مدن كوسوفو وأن هذه المظاهرات ستكون بداية الانتفاضة الشعبية التي قررها الشعب في كوسوفو ، وأكد أنه يريد أن يفهم الرئيس اليوجوسلافي سلوبودان ميلوسوفيتش أن الطلاب الألبان لن يتنازلوا عن مطالبهم بعودة التدريس في الجامعات والمدارس باللغة الألبانية وأنهم يرفضون اللغة الصربية التي تعتبر أجنبية .

جيش تحرير كوسوفو :

ظهرت في المعادلة السياسية في كوسوفو قوة سياسية جديدة هي جيش تحرير كوسوفو ، كان أول إعلان عنه ١٩٩٥ حينما أعلن مسئوليته عن ضرب أهداف عسكرية صربية وكان بعض المراقبين يعتقدون أنه من صنع أجهزة الاستخبارات الصربية لتبرير قمعها للشعب الألباني في كوسوفو إلا أنه ثبت أن جيش تحرير كوسوفو حقيقة واقعة وأنه يسيطر في الليل بشكل كامل على مدن كوسوفو حيث يجبن الجنود الصرب عن الظهور ، وهو ينفذ عملياته ضد الأهداف العسكرية بشكل كبير ، وكما يقول آدم دیماحي - رئيس حزب البرلمان الذي يمثل تحالف مختلف الأحزاب السياسية في كوسوفو - إن جيش كوسوفو يمثل الشباب الذين لا خلفية سياسية سابقة لهم والذين يأسوا من استجداء الحرية لبلادهم على طريقة أهل السياسة ..

ويعتقد المراقبون أن الشباب الألبان كله تقريبا هو جزء من جيش تحرير كوسوفو فهو يمتلك ٢٠ ألف بندقية أوتوماتيكية روسية الصنع حصلوا عليها خلال حكم " صالح بريشا " لألبانيا ويشبه جيش تحرير كوسوفو تنظيم الجيش الجمهوري الإيرلندي حيث يعتمد التنظيم العنقودي في تكوينه كما يعتمد مبدأ السرية ، ومن الواضح أن أن جيش تحرير كوسوفو لعب دورا كبيرا في حماية شمال ألبانيا المسلم ضد جنوبها --- في الاضطرابات الأخيرة - ويبدو أن جيش تحرير كوسوفو قد بلغ كماله إذ استطاع في شهر نوفمبر الماضي أن يسقط طائرة صربية عسكرية ، ويندمج جيش تحرير كوسوفو في المجتمع فأعضاءه يعملون في أعمالهم بشكل عادي لكنهم منخرطون بشكل فعلي فيه ، ومن المتوقع أن يقلب جيش تحرير كوسوفو المعادلة السياسية في المواجهة القادمة مع التسلط الصربي في كوسوفو - ومع عدم تسليم التيارات الصربية بأي حل سياسي بمشكلة كوسوفو فإن الانفجار في كوسوفو وارد بقوة ، ولن يكون الانفجار قاصرا علي كوسوفو ، بل سيمتد حتما إلى البلقان كلها لأن الألبان لهم امتداداتهم في مقدونيا والجبل الأسود واليونان بيد أن الأوضاع السياسية في صربيا ذاتها تؤكد احتمال انفجار الأوضاع في البلقان وتتمثل هذه الأوضاع بشكل أساسي في :

١ - وجود أزمة بين صربيا والجبل الأسود شريكها فى الاتحاد اليوجوسلافى ويشير المراقبون إلى أن الوضع فى الجبل الأسود أشبه ببرميل البارود ، إذ من المقرر أن من القرار أن يتسلم الرئيس المنتخب " ميلو ديو كاتو فيتش " السلطة فى ١٥ من يناير بينما يعارضه الرئيس السابق مومير بولاتوتيتش مدعيا أن هناك تزوير فى الانتخابات ومؤكدا أن أنصاره سينزلون إلى الشارع لمنع الرئيس الجديد من تولى المنصب .

٢- أن الجبل الأسود تريد الانفصال عن صربيا وهى المنفذ البحرى الوحيد لها على البحر الادرياتيكى ويتبنى أطروحة الانفصال الرئيس الجديد الذى يعارض هيمنة القومى المتطرف (سلوبودان ميلوسوفيتش) .

٣- أن المواجهة المحتملة فى الجبل الأسود سوف تؤدى إلى مواجهة مماثلة فى كوسوفو وأن هذه المواجهة ستؤدى إلى تفجر الموقف فى منطقة البلقان الحساسة بيد أن كوسوفو التى يبلغ عدد سكانها ٣ مليون نسمة هى التى ستفجر الوضع حقيقة فى البلقان إذا نشبت مواجهة هناك بين الجيش الصربى وجيش تحرير كوسوفو .

كمال حبيب

خطيب « الأقصى » يحذر المسلمين من مخاطر تهدد المسجد

دعا خطيب المسجد الأقصى العالمين العربى والإسلامي إلى تحمل مسؤولياتهما تجاه الخطر الذى يهدد مبنى المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة فى القدس المحتلة قبل فوات الأوان ، وكشف الشيخ محمد تويهض فى خطبة صلاة الجمعة شروع سلطات الاحتلال الإسرائيلى ببناء (مدينة سياحية دينية) لليهود تحت المسجد الأقصى المهدد بالانهيار أصلاً نتيجة للحفريات التى تجريها وزارة الآثار الإسرائيلية بحثاً عن هيكل سليمان المزعوم وحذر الشيخ من (الانتظار حتى تقع الكارثة بتنفيذ المؤامرات للنيل من المسجد الأقصى) مشيراً إلى المعطيات التى نشرها (صندوق اكتشاف فلسطين) عن الخطر الذى يهدد المسجد الأقصى بسبب وجود مايقارب ٣٤ بئراً تحت ساحات المسجد ترتبط بالنفق الذى فتحته إسرائيل قبل أكثر من عام مما يزيد من المخاطر المحدقة بالحرم القدسى ودعا الشيخ العرب والمسلمين الى (اليقظة) لما يخطط ضد المسجد منبهاً إلى أن (مايخطط للأراضى الفلسطينية عموماً لايقل فى خطورته عن ذلك الخطر الذى يهدد الأقصى) ..

إيران وصراع التسوية فى المنطقة ومفهوم الاحتواء الإيجابى

الخمينى

بقلم: عبد الخالق فاروق
كاتب متخصص فى الشئون الاقتصادية والاستراتيجية

- نحو رؤية جديدة لسياسة مصر الخارجية .
- إيران فى المنظور الإستراتيجى العربى .

يعانى المنظور السياسى العربى عموما والمصرى على وجه الخصوص من قصور ملحوظ فى التعامل مع البعد الإيرانى فى محيط العلاقات العربية والإقليمية سواء فى الصيغة السلمية لهذه العلاقات أو فى صورتها الصراعية أو التنافسية .

فإيران دولة حيوية فى الإقليم وهى علاوة على وزنها الإستراتيجى فى التفاعلات الإقليمية فهى عمق تاريخى وحضارى وثقافى لاينبغى تجاوزها أو القفز برشاقة الغزال فوق حضورها .

ويصاب المحلل المحايد بالدهشة والحيرة من نظرة كثير من الكتاب العرب والمصريين، وكذا بعض دوائر القرارات إزاء الدور الإيرانى بعد الثورة منذ عام ١٩٧٩ وحتى الآن .

فقد درجت هذه الكتابات على اعتبار إيران بالإضافة إلى إسرائيل وتركيا أحد مصادر تهديد الأمن القومى العربى ، والحقيقة أن هذه النظرة بقدر ما تحمل من إستاتيكية فى الرصد والتحليل فهى ترتب نتائج سياسية غير إيجابية تضيق شرايين الحركة السياسية العربية والمصرية وتخصم من رصيد الدعم للجانب العربى فى صراع تاريخى ودامى ممتد مع إسرائيل المدعومة من الحركة الصهيونية العالمية ومن الولايات المتحدة وبعض الدول الأوربية والغربية .

فإذا كان جوهر العلاقات العربية الإسرائيلية هو (الصراع) بأشكاله المختلفة وحيث يجسد جوهر الوجود الإسرائيلى فى المنطقة الرغبة فى تفتيت الكيانات الجيوسياسية المستقرة نسبيا واستغلال كل فرصة لتفجير التناقضات العرقية أو الإثنية (العراق - السودان - مصر ...إلخ) بما يؤدى إلى انهيار احتمالات بقاء كيانات قوية فى المنطقة قادرة على الصمود أمام جنوح المشروع الصهيونى الغربى فى منطقة حساسة لمصالح الغرب فإن مضمون العلاقات العربية الإيرانية أو العربية التركية هو (التنافس) فى إطار من الضوابط السلمية تاريخيا كيف ؟

فلندع تركيا الآن ولنتوقف عند إيران .

فهذا البلد هو من المنظور الجيوسياسى كيان ثابت ومستقر وذو تأثير فى دائرة واسعة من التفاعلات السياسية لدول الجوار وهو فى المنظور الثقافى والحضارى يتميز بدور فعال فى إثراء الحضارة الإنسانية والحضارة العربية والإسلامية بعمق لايستهان به وبأصالة لايمكن إنكارها وقد أبرز المؤرخون والدارسون للعلاقات الإيرانية العربية عنصرين يحكمان هذه العلاقات قبل الإسلام وبعده .

الأول : عنصر التنافس إلى حد الصراع.

الثاني : عنصر التعاون والتآلف إلى حد الوئام .

بيد أن هذه النظرة الغالبة على الرؤية العربية المعاصرة تمثل وجها واحدا من الحقيقة فالمحلل المدقق للأوضاع الإيرانية بعد الثورة الإيرانية على حكم أسرة بهلوى وصعود حكم آيات الله عام ١٩٧٩ سوف يكتشف الدور المغاير الذى تلعبه السياسة الإيرانية الجديدة والإمكانيات المتاحة والمفيد توظيفها لصالح القضية العربية الرئيسية وهى تحرير فلسطين ووقف التمدد الاستراتيجى الإسرائيلى فى المنطقة والذى لم تعد خافية أطماعه ومخاطره على الجميع ..

وتستند النظرة التقليدية المصرية والعربية لإيران والمعتمدة فى دوائر صنع القرار فى مصر كما فى غيرها من الدول العربية على مجموعة من المقولات هى :

أولاً : إن إيران كانت ومازالت لها مطامع إقليمية فى منطقة الخليج العربى تتمثل فى محاولات السيطرة على بعض جزر الخليج (طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى) كما أن أطماعها بالنسبة للبحرين واضحة للعيان .

ثانياً : إن هذه الأطماع قد أخذت زخمها الجديد بعد عام ١٩٧٩ فى إطار محاولات

مستميته لتصدير الثورة الإسلامية ومنطلقاتها إلى كامل دول الجوار الجغرافي كما تجسدت في احتضان كثير من الحركات الإسلامية المناهضة لأنظمة الحكم في بلدتها (مصر - الجزائر ...إلخ) .

ثالثاً : إن العداء الإيراني الجديد لإسرائيل ينطلق من رؤية دينية بالأساس وذلك من شأنه تفجير وتحويل مسار الصراع العربي - الإسرائيلي وصرفه في اتجاه المفهوم الديني للصراع (إسلامي - يهودي) وربما إسلامي مسيحي أو صليبي وهو ما يمثل خطورة على جوهر الأوضاع والتوازنات الهشة في المنطقة .

رابعاً : إن إيران بعد الثورة لاتخص عداءها لمعظم - إن لم يكن كل - أنظمة الحكم العربية وتعتبر القائمين عليها دمى أو عملاء للسياسة الأمريكية بما يستوجب مناصبتهم العداء وهو مايؤدي إلى تدخلات إيرانية في الشئون الداخلية العربية (د . هالة مصطفى أهرام ١٩٩٧/٨/٢٠) .

ومن هنا ظل الكثير من الكتّاب والمحللين الاستراتيجيين العرب والمصريين ينظرون إلى إيران باعتبارها أحد مصادر تهديد الأمن القومي العربي (د. ممدوح أنيس - أهرام ١٩٩٧/٨/١٥) مساوين بذلك بين موقفها وموقف كل من إسرائيل وتركيا وهو خطأ استراتيجي لابد من تداركه في رسم سياستنا الخارجية الجديدة خاصة بعد أن سقط وهم " الشريك الأمريكي المحايد أو النزيه " خلال الخمسة عشر شهرا الماضية .

فبرغم إقرارنا بصحة بعض الدوافع والمنطلقات الإيرانية المنافسة أحيانا والمناقضة أحيانا أخرى للمصالح العربية فإن هناك متغيرات هامة في توجهات السياسة الإيرانية منذ فبراير ١٩٧٩ ينبغي الاستفادة منها كرصيد إضافي لأوراق الضغط العربية في مواجهة المشروع الصهيوني في المنطقة وتجاهل الولايات المتحدة للمصالح والحقوق العربية ومن أهم هذه التوجهات الإيرانية الجديدة :

١ - أن إيران التي ظلت لعقود طويلة قبل الثورة عينا لإسرائيل وأمريكا وأنشطتها الاستخبارتية ضد العرب قد صارت طرفا على خط المواجهة الساخنة مع إسرائيل في جنوب لبنان .

٢ - وبالقدر نفسه تحولت إيران من حليف سياسي واقتصادي واستراتيجي لإسرائيل والولايات المتحدة إلى أحد مصادر الإزعاج الدائم للمصالح الإسرائيلية والأمريكية في المنطقة وهي بتحالفها مع سوريا ومنظمة التحرير - حتى اندلاع نيران الحرب العراقية الإيرانية - تعد إضافة لقدراتها على المقاومة والصمود للضغوط الإسرائيلية والأمريكية .

٣ - وإذا كان اندفاع الثورات هي ظاهرة إنسانية واجتماعية تاريخية مفهومة في حدودها وفي إطارها الزمني فإن قدرة الأنظمة العربية وخاصة مصر على احتوائها ووقف امتداداتها هي مقياس لاختبار فاعلية ومشروعية النظام والحكم ، بحيث لا تؤثر سلبا

على صفاء الرؤية ووضوحها لدى دوائر رسم السياسات بشأن الاستفادة من المطامع الإيرانية فى دور متزايد على مساحة المواجهة مع إسرائيل لتوظيفها لخدمة الموقف العربى العام ...والحق فإن السياسة السورية قد نجحت منذ قيام هذه الثورة الإيرانية فى توجيه مسارات هذا الدور الإيرانى على الساحة العربية لخدمة مركزها الاستراتيجى فى مواجهة إسرائيل .. فسوريا التى تعرض موقفها إلى الاهتزاز بعد زيارة السادات إلى القدس عام ١٩٧٧ وانفراده بالتصالح مع إسرائيل قد وجدت فى الدعم والمساندة الإيرانية فرصة لتعديل الميزان المختل فى القوى بينها وبين إسرائيل بما يعوض جزءا من خسارتها بخروج مصر من ساحة المواجهة مع المشروع الصهيونى في المنطقة .

٤ - إن الحرب العراقية الإيرانية التى استمرت لثمانى سنوات متصلة وبصرف النظر عن ملابساتها وأسبابها ودوافعها ومن يتحمل خطأ اندلاعها فإنها قد أفرزت وضعا جديدا فى إيران يميل إلى التريث والتروى فى التعامل مع الشأن العربى عموما والخليجى بصفة خاصة وهو ما يستدعى العمل على توظيفه من جانب دبلوماسية عربية فعالة ونشطة ..

٥ - إن الطموح الإيرانى وربما الأطماع الإيرانية فى بعض جزر الخليج هى مسألة مفهومة فى حدود تحرك إيران منذ عهد الشاه وحتى الآن ، وهى بمثابة تحدى حقيقى أمام نظام الأمن العربى الجماعى برمته لكنها تظل تحت السيطرة خاصة إذا أقدمت بعض دول الخليج على إجراء تعديلات مؤسسية فى نظامها السياسى بما يكسبها مشروعية أكثر شمولا واتساعا لدى الفئات المعارضة والتى يجد بعضها فى الدعم الإيرانى سندا يعتد به .. واستغرق بعض الكتّاب العرب فى الحديث حول هذه الأطماع وانعكاسات التركيبة السياسية الداخلية المتشددة على السياسات الخارجية (د. هالة مصطفى - أهرام ١٩٩٧/٨/٢٠) وهو بمثابة قصور فى رسم سياسات عربية غير تقليدية لاجتذاب إيران داخل دائرة الصراع العربى الإسرائيلى الذى لم يصل بعد إلى محطة سلام حقيقى متوازن بفعل السياسات العدوانية الإسرائيلية ..

٦ - إذا كانت المصالح هى المحرك لسياسات الدول على اختلاف نظمها وتوجهاتها فإن الأيدولوجيات والعقائد

الدينية أحيانا ما يكون لتأثيرها على مجرى العلاقات السياسية الدولية أو الإقليمية أو الثنائية دور لا يستهان به ، ونعتقد أن " الطلاق " العقائدي والأيديولوجي بين النظام السياسي الإيراني من جهة والنظام العنصري الإسرائيلي من جهة أخرى عنصر هام في فهم أبعاد الصراع بينهما وحدوده .. لذا فإن هذا الصراع مرشح للاستمرار لسنوات طويلة قادمة طالما بقي النظامان يعتمدان على منطلقات دينية وعقائدية في رؤيتهما وحركتهما السياسية تجاه بعضهما البعض .

إذن كيف نصوغ سلة سياسات قادرة على توجيه المسار الإيراني داخل إطار " صراع السلام " في المنطقة ؟

شهدت المنطقة العربية منذ مطلع القرن الحالي وظهور نوايا السياسة البريطانية في إقامة وطن قومي لشتات يهود أوروبا في فلسطين أشكالا جديدة من التفاعلات السياسية والصراعات العرقية والمذهبية اتسمت بالعنف والمواجهات العسكرية الدموية .. واستمر هذا النمط من التفاعلات على مدى ستين عاما تقريبا ، اتخذ شكل الدورات العشرية ، بحيث دارت المعارك العسكرية بين هذه الموجات اليهودية المهاجرة المستعمرة من جهة والسكان العرب من فلسطينيين وعرب من جهة أخري كل عشر سنوات تقريبا (١٩٢٧ - ١٩٣٧ - ١٩٤٨ - ١٩٥٦ - ١٩٦٧ - ١٩٧٣ - ١٩٨٢ ... إلخ) ..

والحقيقة أن المتأمل لنتائج هذه المواجهات الدامية يدهشه ذلك النتاج الضافي من الخسائر على الجانب العربي ، والمكاسب التراكمية على الجانب الصهيوني . برغم ما يبدو من المظهر العام من الثقل البشري والاقتصادي والعسكري العربي مقابل تواضع يبدو على السطح أيضا لإمكانيات الجماعات اليهودية المستعمرة والوافدة على أرض فلسطين .

وبصرف النظر عن حدود الدعم الصهيوني الدولي لهذه الجماعات والتأييد المستتر للسلطات البريطانية في فلسطين والمباركة السياسية التي حظي بها هذا المشروع الاستيطاني من جانب الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي حينئذ فإن سر نجاح هذا المشروع وأنصاره وإعلان قيام الدولة العبرية في مايو عام ١٩٤٨ لم يكن سوى محصلة لتفاقم التناقضات والنزاعات والمزايدات بين الأنظمة العربية على بعضها البعض مقابل وحدة الإرادة والهدف على الجانب الإسرائيلي وبمعنى آخر لقد كانت قوة إسرائيل مستمدة بصورة أساسية من ضعف الموقف العربي العام وليس اعتمادا على قدراتها الذاتية أو الدعم الأوربي والأمريكي .

ومنذ ذلك التاريخ وحتى زيارة السادات للقدس المحتلة في ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ ظل النمط الغالب للتفاعلات السياسية في المنطقة ذات طابع صراعي وعسكري بيد أن إقدام السادات على هذه الخطوة فتح صفحة جديدة « لتسوية سياسية تاريخية» لهذا الصراع

بالوسائل الدبلوماسية ، ولكن أن الظروف غير المتكافئة واندفاعات السادات غير المحسوبة قد أدى لصيغة للعلاقات هى أقرب « لعقود الإذعان » منها لتسوية سياسة متكافئة فأدخلت المنطقة إلى تغييرات ذاتية وجنوح بعض الأنظمة لشغل دور قيادى بدا شاغرا بخروج مصر من ساحة العمل العربى الجماعى وانضمامها الى تحالف غير مسبوق مع الولايات المتحدة وحلفائها بالمنطقة (شاه إيران - إسرائيل - موبوتو...ألخ) .

هذه الصيغة الجديدة للتسوية أضرت بالمنطقة بأكثر مما أفادتها حيث انفرط عقد التضامن العربى فى حدوده الدنيا وازدادت الاعتداءات الإسرائيلية العسكرية بصورة غير مسبوقة ولا معهودة فطالت بطائراتها حدود بغداد وحطمت المفاعل الذرى العراقى (٤ يونيه ١٩٨١) واحتلت لأول مرة عاصمة عربية (بيروت سبتمبر ١٩٨٢) ووصلت بوحداتها الخاصة إلى عاصمة تونس وموانىء ليبيا .

واستمر هذا الوضع حوالى عشر سنوات كاملة (٧٧ - ١٩٨٧) استنزفت من المنطقة الكثير من الموارد والإمكانيات (حرب الثمانى سنوات بين العراق وإيران) وعمقت من

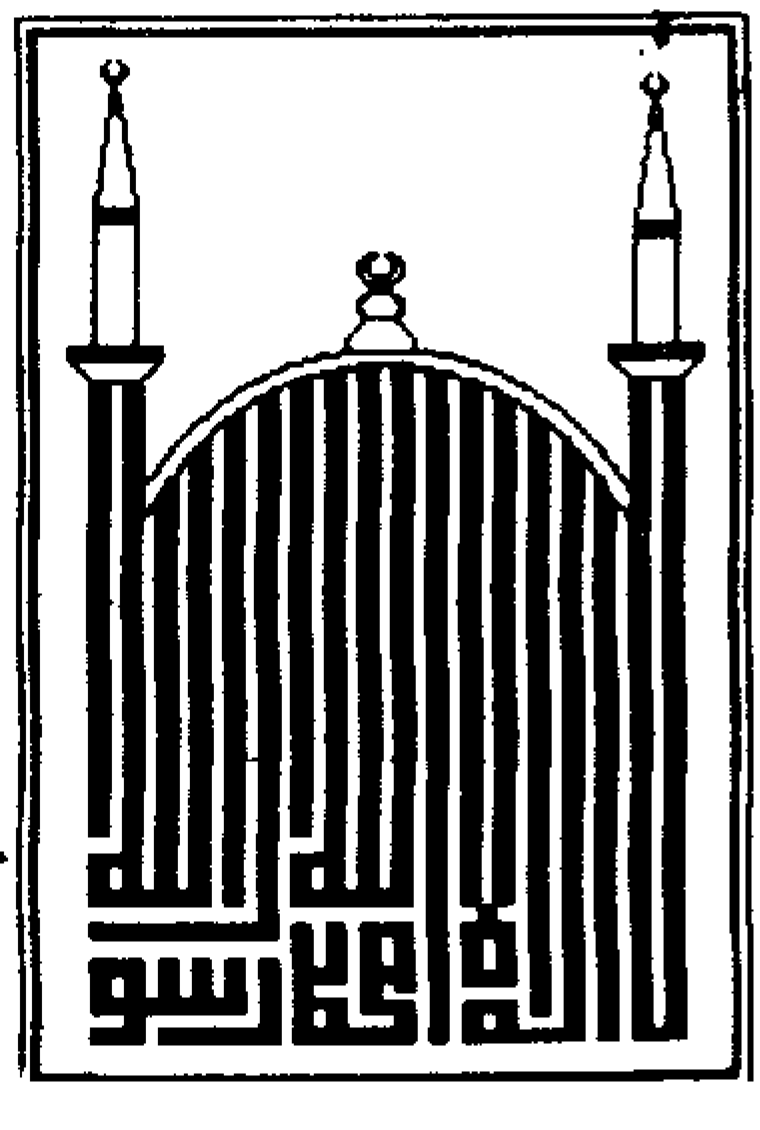

الانقسام بين الحكومات العربية حتى توجه الحادث المأساوى بغزو العراق للكويت وتوسيع حجم الخلافات والشقاق ليس بين أنظمة الحكم العربية وحدها ولكن أيضا فى النفوس والجروح الغائرة لدى الشعوب العربية هنا وهناك .

وبانعقاد مؤتمر التسوية فى العاصمة الإسبانية مدريد فى الثلاثين من أكتوبر عام ١٩٩١ برزت ملامح جديدة فى التفاعلات السياسية والأنماط الصراعية فى المنطقة ككل نبرزها فيمايلى : -

أولا : إن هذه الصيغة الجديدة للمفاوضات قد حشدت خلفها كل الدوائر المؤثرة على المسرح الإقليمى والدولى - باستثناء إيران والعراق وليبيا - بحيث بدا أن الجميع وإن لم يكن مشاركا بفاعلية فهو مراقب عن كثب لكل مايجرى فيما يسمى « عملية سلام الشرق الأوسط » .

ثانياً : إن صراع السلام هذا قد جرى من خلاله استخدام كافة أساليب وفنون التفاوض المباشرة وغير المباشرة ، العلنية والسرية ، كما أن الصيغة والآليات التى وضعتها الإدارة الأمريكية ووزير خارجيتها البارع جيمس بيكر لإدارة العملية التفاوضية (مفاوضات ثنائية وأخرى متعددة الأطراف) كان يستهدف بالأساس تعميق التناقضات العربية وتمكين إسرائيل من الانفراد بكل طرف على حده وهو ما نجحت فيه فعلا باختراق أوسلو ١٩٩٣ ثم الإختراق الأردنى ١٩٩٤ وإقامة جسور علاقات شبه دبلوماسية مع أكثر من بلد عربى آخر .

ثالثا : إن هذه الصيغة وإن حاولت عزل مصر عن محيط المسارات التفاوضية المؤثرة عادت واكتشفت أهمية الحاجة فى استخدام مصر فى بعض مراحل العملية التفاوضية سواء كغطاء إقليمى عربى مقبول للمفاوضات المتعددة أو لممارسة ضغوط مصرية على بعض الأطراف العربية (سوريا - فلسطين) أو لتوصيل رسائل عبر دهاليز القاهرة لبعض الأطراف هنا أو هنالك .

رابعا : إن قناعة جميع الأطراف العربية وإسرائيل باستحالة استمرار الأنماط التقليدية للصراع العربى الإسرائيلى التى استمرت خمسين عاما مضت (محمد سيد أحمد أهرام ١٩٩٧/٨/٢١) دفعها للبحث عن صيغ جديدة للتفاعلات السياسية والصراعات الإقليمية فطرح البعض أفكارا من قبيل « الصراع الحضارى » وقال البعض « بالتنافس الاقتصادى » وهى كلها تعكس حالة أقرب إلى غياب الرؤية ووضوح الهدف أكثر منها طرحا لاستراتيجية بديلة فى إدارة الصراع العربى الإسرائيلى .

خامساً : إن إيران وقد أصبحت طرفا فى الصراع العربى الإسرائيلى بقبول سورى واضح منذ الغزو الإسرائيلى للبنان فى صيف عام ١٩٨٢ الحار ، ودخولها خط النار المباشر فى الجنوب اللبنانى سواء عبر حزب الله اللبنانى أو وجود خبراء عسكريين إيرانيين للتدريب وإدراة عمليات هذا الحزب المقاوم قد أضفت على الصراع العربى الإسرائيلى طابعا جديدا وبعدا جديدا ينبغى الاستفادة منه عربيا وإقليميا وإشراك إيران فى صراع التسوية اللاحق لكل الصراعات العسكرية على مدار التجربة الإنسانية .

ويظل التساؤل قائما .. كيف نحيّد جوانب التطرف والتشدد فى الموقف الإيرانى من التسوية ونوظف وجودها السياسى والعسكرى لصالح الموقف التفاوضى العربى بحيث يمثل أداة ضغط على إسرائيل والولايات المتحدة ؟

لقد أدركت الدبلوماسية السورية طبيعة العلاقة المعقدة والمركبة فى الموقف العربى - الإيرانى مابين طموح إيرانى لممارسة دور فاعل على المسرح الإقليمى يتخذ من اندفاع الثورة وأيديولوجيتها الدينية أساسا للإنطلاق وبين احتياجات الموقف السورى خاصة والعربى عموما لتوظيف هذه الظاهرة لتعزيز الموقف العربى المهتز فى الصراع العربى الإسرائيلى بعد خروج مصر من ساحة المواجهة للمشروع الصهيونى منذ زيارة السادات للقدس عام ١٩٧٧ وضعف الموقف التفاوضى العام فى عملية سلام الشرق الأوسط التى بدأت فى العاصمة الإسبانية مدريد عام ١٩٩١ وفى أعقاب الانهيار العربى الشامل بعد غزو العراق للكويت فى أغسطس ١٩٩٠.

والحق .. فإن سوريا قد نجحت حتى الآن فى توظيف الطموح الإيرانى لصالح تعزيز مركزها الاستراتيجى ودورها التفاوضى ؟ بيد أن احتواء الاندفاع الإيرانى يفوق قدرات سوريا وحدها ، فالأمر يحتاج إلى خطة عربية مدروسة تمارس من فاعليات النظام العربى حاليا والممثل فى مصر وسوريا والسعودية

تتجاوز بها الطموحات الإيرانية المتناقضة مع بعض المصالح العربية فى الخليج وتوجيه ما يفيد الموقف العربى فى صراع التسوية خاصة بعد صعود اليمين الصهيونى المتطرف بزعامة (بنيامين نيتنياهو) إلى سدة الحكم فى إسرائيل والإجراءات التى اتبعها على مدار العام الماضى لإذلال الشعوب والأنظمة العربية دون استثناء .

كما أن تصريحات زعيم حزب العمل المعارض الجديد (إيهود باراك) لا تشير إلى خلاف جوهرى عن ثوابت نتنياهو) وتكتل الليكود اليمينى خاصة فيما يتعلق بالقدس والموقف الاستراتيجى الثابت لإسرائيل تجاه تفتيت النظام الإقليمى العربى لصالح نظام بديل تمارس فيه إسرائيل دور القيادة وسط عالم عربى متضارب ومتناحر وهنا تستطيع الدبلوماسية المصرية بالتعاون مع سوريا والسعودية أن ترسم خطوطا للحركة المتوازنة والمحسوبة بدقة لتوظيف الدور الإيرانى لصالحنا والضغط على الاندفاعات الإيرانية القومية لوضعها فى أدنى حد ممكن للتعارض مع المصالح العربية الاستراتيجية ، وتتحدد

مسارات الحركة تجاه إيران فى الاتجاهات الآتية : -

١ - إن حسابات الحركة المصرية تجاه إيران يحكمها قيود العلاقة بالولايات المتحدة بأكثر من مخاطر الدور الإيرانى الداعم لجماعات الإسلام السياسى فى مصر أو فى غيرها وإذا أقررنا بقدرة الدولة المصرية على احتواء النشاط السياسى أو العسكرى لهذه الجماعات فإن القيد الأمريكى يظل هو الأساس والجوهر تجاه التحرك المصرى تجاه إيران وقد عكست تصريحات الرئيس المصرى حسنى مبارك فى يونيه الماضى تجاه إمكانية التعاون العسكرى مع إيران للرد على التحالف التركى الإسرائيلى - والتى عادت الحكومة المصرية لنفيها فى وقت لاحق - بالون اختبار ورسالة إلى الكونجرس الأمريكى ودوائر صنع ورسم السياسات باحتمال تغيير استراتيجى مصرى تجاه أوضاع المنطقة اذا استمرت السياسة الأمريكية المنحازة لإسرائيل والداعمة للتحالف الإسرائيلى التركى واذا مافكرت الإدارة الأمريكية فى إلغاء القروض الأمريكية السنوية لمصر .

٢ - تستطيع الدبلوماسية المصرية أن تنهج مايسميه البعض دبلوماسية المسار الثانى (د . حسن وجيه أهرام ١٩٩٧/٨/٦) حيث ينبغى أن تشارك مصر فى كافة الندوات والمؤتمرات العلمية التى تنظمها إيران أو تشارك بفاعلية فيها ودفع اللقاءات الثنائية خطوات أبعد مع فتح قنوات للاتصالات وتبادل الرسائل بين الأجهزة المشاركة فى رسم

وصنع السياسات فى البلدين . كما ينبغى العمل على زيادة التبادل التجارى وزيارات الوفود التجارية والاقتصادية بين البلدين.

٣ - التنسيق مع سوريا ذات العلاقة الجيدة مع إيران لخدمة هدف اعتدال إيران ونظرتها للتسوية السياسية للصراع العربى الإسرائيلى ، فسوريا التى تشارك فى عملية التفاوض ستكون حائط صد أمام شطحات وتطرف الموقف الإيرانى من مسيرة التسوية ، فالتشدد الإيرانى مطلوب كعنصر ضاغط على المفاوض الإسرائيلى والداعم الأمريكى لها ولا ينبغى أن يكون كذلك على المفاوض العربى . إذا كانت إسرائيل طوال عملية التفاوض منذ كامب ديفيد قد استخدمت بكفاءة التركيبة السياسية والرأى العام داخلها كوسيلة ضغط على المفاوض المصرى فإن إيران تصلح الآن كمعادل موضوعى لنفس الغرض فى مواجهة إسرائيل والولايات المتحدة .

٤ - بقدر ماشكل التحالف التركى الإسرائيلى استراتيجيا ورقة ضغط على سوريا ومصر فإنها مثلت وبنفس المقدار ورقة ضغط على إيران وهو ماحدا بالمؤسسة السياسية والعسكرية الإيرانية إلى طرح ضرورة اعتماد

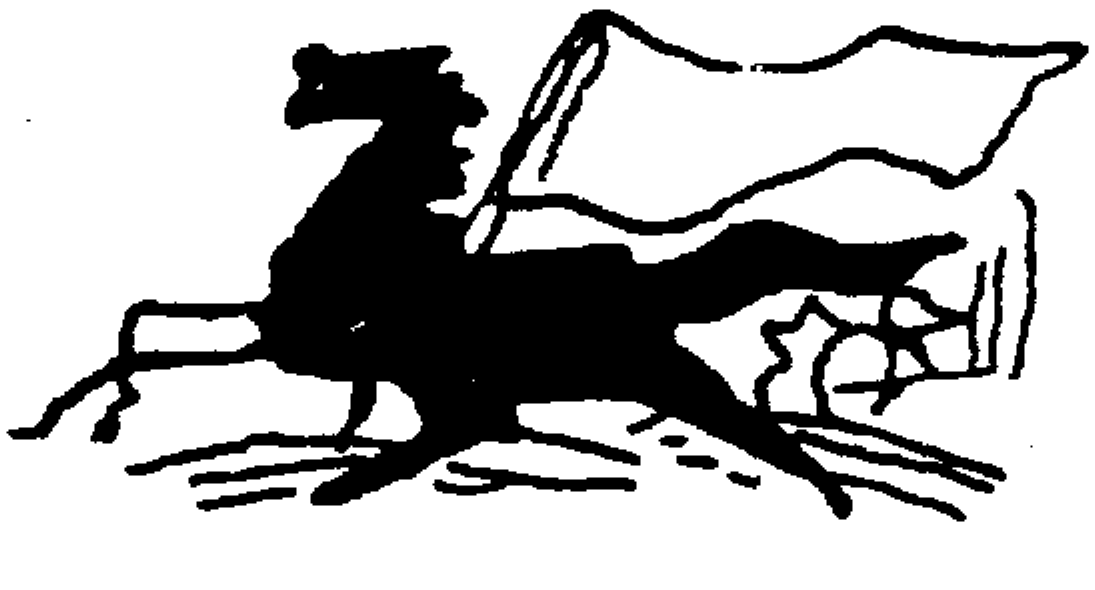

تحالف إيرانى عربى (يشمل سوريا ومصر والسعودية فى البداية) لمواجهة مخاطر التحالف الإسرائيلى المدعوم من الولايات المتحدة وتستطيع الدبلوماسية المصرية والسعودية - خاصة بعد تصريحات وزير الدفاع الأمريكى وليم كوهين الاستفزازية فى زيارته الأخيرة للمنطقة - أن تدعم ولو من بعيد هذه الفكرة بين سوريا وإيران كورقة ضغط على كلا الجانبين التركى والإسرائيلى من جهة وعلى إيران ذاتها من جهة أخرى ، فالقبول المصرى السعودى لهذا التحالف الكاسر لعزلة إيران إقليميا مشروط باعتدال السياسة الإيرانية سواء تجاه التسوية السياسية المتكافئة للصراع العربى الإسرائيلى أو فى اتجاه تنازلات إيرانية مطلوبة فى قضية جزر الخليج العربى المحتلة من إيران وسياستها التدخلية فى الأقطار العربية بين الحين والآخ.

٥ - لقد منحت السعودية لإيران فرصة خلال تصريحات الأمير سلطان الأخيرة والتى أعلن فيها عزم المملكة استبدال القوات الأجنبية فى بلاده ، وهو مايعنى إشارة ذات مغزى ردا على تصريحات وزير الدفاع الأمريكى من جهة وإلى إيران من جهة أخرى .

ويمكن بتنسيق مصرى سورى سعودى مشترك تجاه (الاحتواء الإيجابى) لإيران أن تحقق نتائج على درجة عالية من الأهمية للعرب ولقضية الصراع العربى الإسرائيلى وأخيرا لكامل الترتيبات التى تجرى من خلف ظهورنا فى دوائر غير عربية للمنطقة ولشعوبها خلال العقود القادمة .

البرلمان الأوروبى

يكشف شبكة تجسس دولية على مكالمات الهاتف والفاكس والانترنت تغطى العالم

أجهزة الاتصالات الحديثة مكشوفة لمعدات التصنت واستراق السمع الإلكترونية .

بعض الأجهزة يقوم بدور مزدوج لرصد الأشخاص الذين يستخدمونها وتحديد مواقعهم وإبلاغها الى الجهة المطلوبة ، وأحدث الشبكات الرقمية للخدمات المتكاملة التى تستوردها معظم البلدان تحمل داخلها معدات مبنية أصلا للتنصت ليس على المتكلم فحسب بل على الأحاديث التى تجرى فى موقع الهاتف دون أن يشعر أحد بذلك وأجهزة الهاتف الرقمى النقالة تبث حال بدئها العمل ولسنتين لاحقتين معلومات عن موقع مستخدمها إلى جهاز كومبيوتر لدى الجهة المسؤولة .

كشف عن ذلك تقرير صادر عن البرلمان الأوروبى وجاء فيه أن المعلومات عن تكنولوجيا التنصت واستراق السمع ماتزال قليلة رغم أن عدد العمليات فى فرنسا وحدها يزيد على ١٠٠ ألف عملية وحذر تقرير عنوانه (تكنولوجيا السيطرة السياسية) أشرفت على أعداده (لجنة العلوم والتكنولوجيا) فى البرلمان الأوروبى من وجود شبكة الكترونية دولية تتجسس على مكالمات الهاتف والفاكس والتلكس والبريد الألكترونى والأنترنت فى كل مكان من العالم .

تشرف على الشبكة (وكالة الأمن القومى فى الولايات المتحدة) ، وهى غير (سى آى إيه) (CIA) .

وتعتبر من أكثر أجهزة الاستخبارات الأميركية سرية ولا تتوافر أى معلومات عن ميثاقها ومهماتها رغم وجود موقع لها على شبكة الإنترنت وتدير الشبكة أكبر محطة تنصت فى العالم فى (منويث هيل) (Menwith Hill) شمال بريطانيا وتقوم هذه المحطة التى تشبه بقبابها البيض الضخمة كرات الغولف بشفط المعلومات من أجهزة الاتصالات فى أوروبا والعالم العربى والصين وبثها الى مركز قيادة الشبكة فى فورت ميد) ولاية ميريلاند .

وذكر التقرير ، الذى حصلت عليه (الحياة) اللندنية أن عمليات التنصت المنتظم والشامل أوسع بكثير مما تتصوره معظم البرلمانات الأوروبية ، إذ أن محطات الشبكة منتشرة حول العالم وتستخدم فيها معدات تقدر كلفتها بالبلايين وتبلغ طاقتها فى الرصد نحو ١٠ ملايين مكالمة هاتفية فى اليوم الواحد ، وتضخ المعلومات إلى عقل اصطناعى يحتوى

على قواميس بلغات عدة ويلتقط كلمات دالة على المعلومات التى تخص كل بلد ويحلل العقل الاصطناعى أتوماتيكيا مضمون مكالمات الهاتف والفاكس والبريد الإلكترونى ويستطيع التعرف على أصوات الدبلوماسيين ورجال الأعمال والأشخاص المستهدفين الآخرين .

واعترف تقرير البرلمان الأوروبى للمرة الأولى بوجود جهاز سرى يطلق عليه اسم (إشيلون) Echelon أو النسق الذى يشكله صف الطائرات أو السفن العسكرية يعمل الجهاز بموجب اتفاق أمنى عقد عام ١٩٤٨ بين الدول الأنغلوسكسونية الخمس (الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا واستراليا ونيوزيلندا) ويقسم الاتفاق الذى يحمل اسم UKUSA العالم إلى خمس مناطق تشرف على كل منها واحدة من الدول الخمس وتشمل نشاطات التنصت الجوانب غير العسكرية إذ ترصد الحكومات والمنظمات والأعمال فى كل بلدان العالم ولا يخضع عمل جهاز (إشيلون) إلى مراقبة أو إشراف من الحكومات أو البرلمانات حتى فى الدول المنضمة الى الاتفاق ، وهذه ليست المرة الأولى التى تبدى الحكومات الأوروبية قلقها من عمليات التجسس الإلكترونى التى اتسع نطاقها بعد انتهاء الحرب الباردة باتجاه جمع المعلومات الاقتصادية التى تهم الولايات المتحدة لكن التقرير نبه إلى أن أقمار الاتصالات والتكنولوجيا الرقمية الجديدة جعلت الوسائل المعروفة للتنصت واستراق السمع وكأنه عفا عنها الزمن .

وذكر التقرير أن الولايات المتحدة تلعب دور الرئيس فى هذه الشبكة فى ماتعتبر (بريطانيا وكندا واستراليا ونيوزيلندا) مستخدمى جمع المعلومات ، ويقدم كل بلد من هذه البلدان (قواميس) إلى الشركاء الأربعة تتضمن الكلمات المفاتيح والعبارات والأشخاص والأماكن التى ينبغى رصدها وترسل المعلومات المتجمعة الى الشريك الذى يطلبها ، وإلى جانب التنصت على نشاطات إرهابية محتملة تجرى عمليات كثيفة لجمع المعلومات الاقتصادية لكن الأولوية دائماً للمعلومات العسكرية والسياسية .

ووجه تقرير البرلمان الأوروبى انتقاداً لنشاطات الشبكة واقترح إجراءات عدة لمواجهة نشاطات التجسس المتزايدة ، ودعا إلى رفض المقترحات التى تقدمها الولايات المتحدة لفتح اتصالات (الإنترنت) لوكالات الاستخبارات الأميركية ، وطالب بتحديد نشاطات هذه الوكالات فى أوروبا .

واعترف تقرير (تكنولوجيا السيطرة السياسية) الذى لم يكرس لجهاز (إشيلون) سوى خمس صفحات بالحاجة الى بحث ونقاش واسعين وهذه هى المرة الأولى التى يلقى فيها ضوء على التحالف الأمنى للبلدان الأنغلوسكسونية ويعتبر من هذا الجانب وثيقة نادرة . ففى حين توجد عشرات بل مئات الكتب عن أمم أقل نفوذاً بكثير ، مثل العرب والهنود تخلو المكتبات تقريباً من أى مصدر جدى عن القومية الأنغلوسكسونية .

دفاعا عن الحرية

الهجمة - غير المبررة - التى تقوم بها بعض أجهزة الحكم فى مصر على حرية الصحافة ، والتى تصاعدت فى الآونة الأخيرة تجعل كل المؤمنين بتلك الحرية والحريصين على مستقبل مصر يضعون أيديهم على قلوبهم خوفا من سبتمبر جديد .

وإذا أخذنا موضوع الأستاذ مجدى حسين فى هذا الصدد كمثال لأدركنا أن الموضوع أصبح يشكل بادرة خطيرة على كل مستوى فالأستاذ مجدى أحمد حسين رئيس تحرير جريدة الشعب والذى فجر مع زملاء له موضوع تجاوزات أسرة الألفى وزير الداخلية السابق ، على أساس أن وجوده فى موقعه هو فى حد ذاته يمثل نوعا من النفوذ والحماية لابنه ، وبالتالى فإن علاء الألفى هو بكل المقاييس شخصية عامة ، وإذا لم يكن ابن الوزير شخصية عامة فمن يكون ؟ !

والأستاذ مجدى حسين حين فجر القضية ، متسلحا بالشجاعة لم يكن بينه وبين آل الألفى خصومة شخصية ولا خلاف على ميراث ولاعقار ، وبالتالى فدوافعه لهذه المسألة لم تكن شخصية ولكنها كانت جزء من اهتمام الصحفى الطبيعى بقضايا استغلال النفوذ ، وهو أمر من صميم عمل الصحافة وهو أمر محمود أيضا يمثل إحدى ضمانات استقرار المجتمع .

وبصرف النظر عن الطريقة التى سوف تصل إليها الأمور فى القضايا المثارة أمام القضاء وسواء تم تنفيذ الحكم على مجدى حسين أو تم فتح ثغره تحول دون حبسه فإن مجدى حسين قد دخل التاريخ كمناضل ولعله فى ذلك ابن أبيه ، وهو أمر يشرفه على كل حال .

المختار الإسلامى

نفى قبطى مصرى تقرير الكونجرس عن اضطهادهم فى مصر

أميركا تستخدم مشاكلنا لتحقيق مصالحها

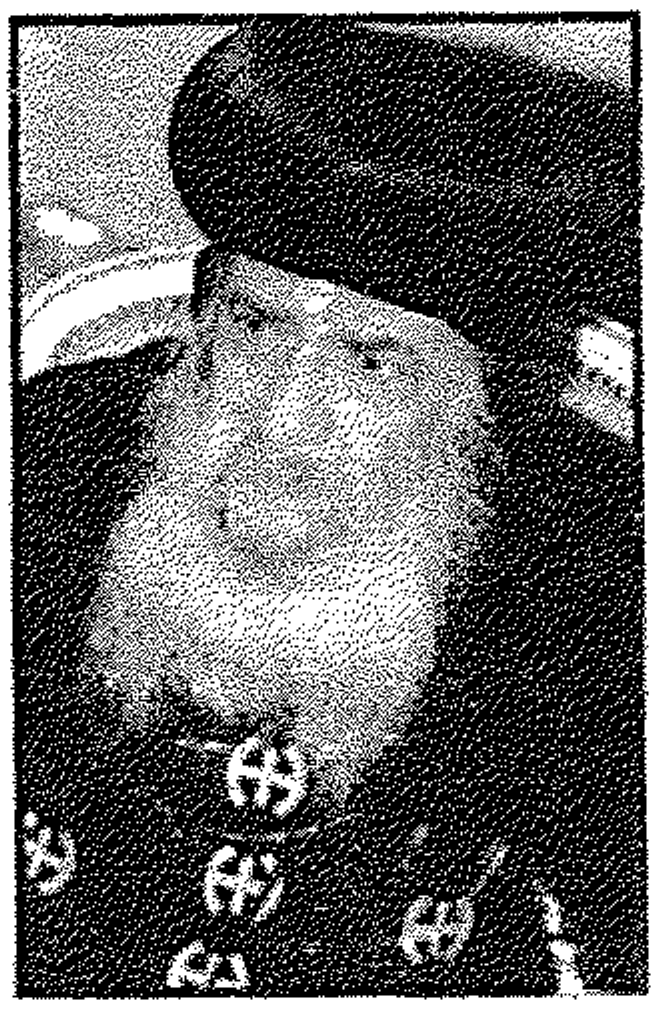

شنودة

رفيق حبيب

كشف سياسى قبطى مصرى وقائع لقاء عقدته معه مسؤولة فى السفارة الأمريكية بالقاهرة ضمن سلسلة من اللقاءات تمت بين دبلوماسيين أمريكيين ومعارضين مصريين ينتمون إلى تيارات سياسية مختلفة وقال الدكتور رفيق حبيب لـ (الحياة) ان مسؤولة قسم حقوق الانسان فى السفارة التقته أخيراً بناء على طلبها وناقشت معه أوضاع الأقباط فى مصر ورأيهم فى ماجاء فى تقرير الكونغوس الأخير حول تعرضهم للاضطهاد مشيرا إلى أن الدبلوماسية الاميركية ركزت خلال النقاش على نقاط محددة مثل المعوقات التى تواجه الاقباط فى بناء الكنائس وعدم تقلدهم مناصب عليا وعمليات اعتداء تعرضوا لها فى السنوات الأخيرة .

وقال حبيب أنه أكد خلال اللقاء على أن الأقباط بمختلف طوائفهم (لا يشعرون بأنهم يتعرضون لاضطهاد) وأنهم (يرفضون ماجاء فى تقرير الكونغوس ويعتبرونه تدخلا فى الشؤون الداخلية المصرية وهو أمر غير مقبول من كل المصريين) وأضاف : (قلت لها أن الاضطهاد عمل منظم والحال فى مصر مختلف ، فلا توجد إجراءات أو سياسات منظمة ضد الاقباط على الإطلاق (...) أما مسألة بناء الكنائس فإنها تتعلق بالأسلوب البيروقراطى فى معالجة الأمور ونمط السيطرة الحكومية والمثال على ذلك أن بناء المساجد كان يتم فى الماضى دون أية قيود لكن الحكومة تدخلت فى الأمر أيضاً وصار بناء المساجد يستوجب الحصول على ترخيص) .

وأوضح حبيب أنه انتقد خلال اللقاء الدعاوي التى تطلق فى الولايات المتحدة والدول الأوروبية حول مسألة التدخل الأجنبى لحماية الأقباط وقال : (أكدت لها أن مايحدث داخل مصر أمر يخص المصريين فقط وبافتراض وجود مشاكل فإنها مسائل داخلية ليست لأى طرف آخر علاقة بها وحينما يحاول أحد الأطراف الخارجية التدخل فإنه يتدخل بدافع الضغط على الدولة وهو أمر غير مقبول لأنه يفقد الدولة استقلالها ويؤدى إلى مشاكل أكبر ، كما أن التدخل الأميركى بالذات لايتفق مع سياق التصرفات الأميركية إذ أن أميركا تسعى دائما نحو تحقيق مصالحها وليس الحفاظ على حقوق أحد أو تحقيق العدالة الدولية) .

وذكر أن الدبلوماسية الأميركية طلبت منه رسالة لنقلها إلى أعضاء الكونغرس فأكد لها ضرورة إبلاغهم (أننا على ثقة ان الأمر بعيد عن حسن النية ولايحق لهم الحديث عن مشاكلنا الداخلية وما يفعلونه يضر بالمسلمين والأقباط معاً وهو أمر مرفوض وعليهم أن يعلموا أن الأقباط لم يكونوا مستهدفين من جانب الإسلاميين المتشددين من الأصل ولكنهم كبش فداء لأن أى حركة تهدف إلى محاولة قلب نظام الحكم تبحث عن كبش فداء والأقباط كانوا يوما والسياح جاء عليهم الدور فى مرحلة تالية .

فالأقباط والسياح هدف سهل يعلم المتطرفون أنه يسبب الإزعاج للحكومة وإذا كانت الجماعات المتطرفة لديها من القوة مايمكنها من مواجهة الحكومة لما لجأت إلى الاعتداء على الأقباط أو السياح) .

وأضاف حبيب أنه أبلغ الدبلوماسية الأميركية وجهة نظره التي تقوم على أن (كل المشكلات الداخلية التى تتعلق بالحقوق الإنسانية أو الديموقراطية أو الحرية السياسية يجب أن تكون حلولها نابعة من الداخل وأى محاولة للتعاطى معها من الخارج غير جائزة دوليا فضلا عن أنها ستكون غير مجدية علما بأن الولايات المتحدة تستخدم تلك المشاكل لتحقيق مصالحها فقط فإذا كانت على وفاق مع دولة فإنها تتغاضى عن كل شيء وتهمله من حساباتها أما فى حالة وجود خلاف معها فإنها لاتتوانى عن انتهاز الفرصة لممارسة الضغوط باستخدام الأوضاع الداخلية فى تلك الدولة) .

مع العدد هديتان زمزم وهاجر

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

العدد ١٨٥ - السنة ١٩ - ١٥ المحرم ١٤١٩هـ - ١١ مايو ١٩٩٨م - الثمن جنيهان و هديتان

يا أقباط مصر انتبهوا !!؟؟

● نعت العلمانيين لي بالمنظر الدولي للحركة الإسلامية شرف لا أدعيه، وهم لا يقصدون منه المديح وإنما استعداء السلطات ضدي

● لست جزءا مما يقال عن اختراق الحياة الثقافية، ورموز كوبنهاجن مجرد أدوات للدولة ويقفون مع إسرائيل في خندق واحد

● التياران القومي والإسلامي يمثلان أصالة الأمة والتيارات المتغربة امتدادات سرطانية للعدو في قلب الواقع الإسلامي

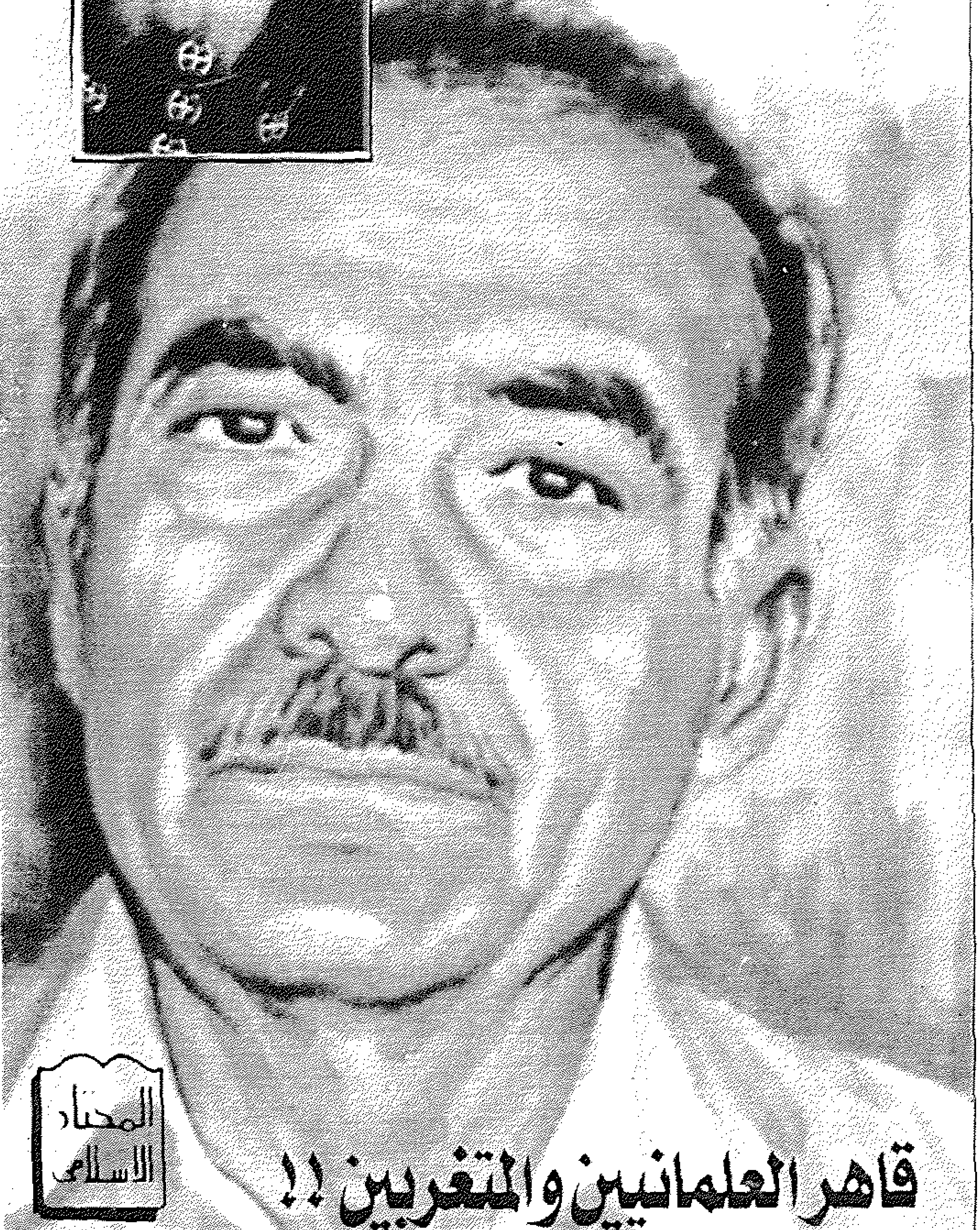

قاهر العلمانيين والمتغربين !!

د. محمد عمارة يتحدث لـ "المختار الإسلامي" في حوار فكري شامل

بنك التقوى

المحدود - البهاما

الميزانية المجمعة فى ٣١ ديسمبر ١٩٩٧ (مبينة بالدولار الأمريكى)

الأصول	عام ١٩٩٧	عام ١٩٩٦
نقدية	٩.٦٢٧.٣٢٧	٣,٤٣٤,٣٧١
استثمارات فى مضاربات قصيرة الأجل (بند ٤)	١٩٥.٣١٤.٣٨٠	٢٠٨,٣٢٩,٩٠١
استثمارات عقارية (بند ٥)	١٥ ٨٤٣.٨٧٩	١٧,١١٩,٤٣٦
أصول ثابتة (بند ٦)	١٠.٦٢٥	٢٨,٠٦٦
أصول أخرى	٣٢.٢٤٢	٤٢,٦٩٥
الإجمالى	**٢٢٠.٨٢٨.٤٥٣**	**٢٢٨,٩٥٤,٤٦٩**

الخصوم وحسابات المضاربة والأسهم القابلة للاسترداد وحقوق المساهمين

الخصوم		
حسابات جارية (بند ٧)	٦.٥٧٦.٨٧٨	١,١٠٤,٤٨٢
حسابات دائنين	٥٤٨.٣٤٤	٥٩٩,٤٨٠
مستحق لصندوق الزكاة (بند ٨)	٤٠ ٥٥٦	٢٧٨,٩٨٤
أرباح الأسهم للتوزيع (بند ١٠)	٣.٨٧٧.١٥٩	٣,٨٤٠,٦٤٠
مستحقات الإدارة	٢٠٠.٠٠٠	٢٠٠,٠٠٠
إجمالى الخصوم	**١١ ٢٤٢.٩٣٧**	**٦,٠٢٣,٥٨٦**
حسابات المضاربة :		
مضاربات (بند ٩)	١٤٤.٩٢٨.٨٠٦	١٦٠,٢١١,٦٧٣
احتياطيات إعادة التقييم (بند ٥)	٢,٥٨٦.٥٥٥	٣,٤٥٤,٠١٣
إجمالى حسابات المضاربة	١٤٧.٥١٥.٣٦١	١٦٣,٦٦٥,٦٨٦
مستحق لمساهمى الأسهم القابلة للاسترداد	٢,٩٩٧,٣٥٥	٢,٣٢٤,٣٩٧
حقوق المساهمين		
القيمة الإسمية للأسهم المدفوعة (١٢)	٤١,٠٠٠,٠٠٠	٤١,٠٠٠,٠٠٠
علاوات مضافة إلى رأس المال	٣,١١٨,٩١٤	٣,١١٨,٩١٤
احتياطى إعادة التقييم (بند ٥)	٨٥٨,٩١٨	١,٢٩٠,٥٧٣
احتياطى عام	٨,٠٠٠,٦٥٩	٥,٤٣٧,٠٠٤
أرباح غير موزعة	٦,٠٩٤,٣٠٩	٦,٠٩٤,٣٠٩
إجمالى حقوق المساهمين	**٥٩,٠٧٢,٨٠٠**	**٥٦,٩٤٠,٨٠٠**
الإجمالى	**٢٢٠,٨٢٨,٤٥٣**	**٢٢٨,٩٥٤,٤٦٩**

السلام عليكم

الفوز الذى حققه حزب بهاراتا جاناتا الهندوسى المتطرف وحلفائه الأكثر تطرفا فى الانتخابات الهندية الأخيرة وحصول الحزب وحلفاؤه على ٢٥٠ مقعدا فى البرلمان - يفتح الصراع فى شبه القارة الهندية على مصراعيه .

فهذا الحزب الهندوسى المتطرف له أجندة سياسية شديدة الخطورة والحساسية حيث يسعى الحزب إلى الغاء قوانين الأحوال الشخصية المطبقة على المسلمين فى الهند (١٥٠ مليون مسلم) وهذا أمر لن يقبله المسلمون بسهولة وربما يجر إلى بحر من الدماء .

وكذلك يسعى الحزب إلى ضم ولاية كشمير نهائياً إلى الهند وإلغاء الحكم الذاتى الذى تتمتع به الآن ، وهذا بدوره يجر إلى الصدام مع شعب كشمير المسلم ومع باكستان التى تطالب بدورها بحقها التاريخى فى كشمير .

يسعى الحزب أيضاً إلى بناء المعبد الهندوسى على أنقاض مسجد أيودا ، ومن المعروف أن رئيس حزب جاناتا ورئيس الوزراء الهندوس حالياً (أنال بيهارى فابيانى) هو الذى قاد بنفسه منذ سنوات عددا من المتطرفين الهندوس لهدم المسجد التاريخى بهدف بناء معبد للإله الهندوسى شيفا ، وهو الأمر الذى فجر صراعا طائفياً طويلاً دفع المسلمون ثمنه من الاضطهاد والمذابح فى الهند .

وأخيراً يسعى حزب جاناتا إلى زيادة الإنفاق العسكرى وخاصة فى المجال النووى الذى بدأته الهند عام ١٩٧٤ ، وهذا أمر يجر إلى زيادة التوتر مع باكستان ! .

وبالطبع فإن فوز هذا الحزب ومحاولة تطبيق برنامجه المتطرف لن يمر بسهولة ، نظراً لأن التطرف الهندوسى سيجر بدوره ويستفز تطرفا من مختلف القوميات والأديان التى تتكون منها الهند وهذا يشكل خطراً على الاستقرار الهندى ذاته ، فمن المعروف أن الهند تضم العديد من الأديان كالهندوسية والإسلام والسيخ والبوذية وغيرها ، وتضم مئات القوميات العرقية وهى أشبه بالفسيفساء ويمكن أن تتشظى فى لحظات .

على أن من المهم أن ندرك أن مخاطر التوجه المتطرف لحزب جاناتا فى الهند لن يمس الـ ١٥٠ مليون مسلم فى الهند فقط ولكنه سيدخل المنطقة فى دوامة كبيرة ، لأن هناك عدد كبير من المسلمين فى شبه القارة الهندية (باكستان وبنجالاديش) مثلا والأمر أخطر مما نتصور والله غالب على أمره ...

المختار الإسلامى

قيل ادخل الجنة

سيد قطب

بسم الله الرحمن الرحيم

" وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى ، قال ياقوم اتبعوا المرسلين .. اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون .. ومالى لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون ؟ أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقذون ؟ إنى إذا لفى ضلال مبين .. إنى آمنت بربكم فاسمعون ".

إنها استجابة الفطرة السليمة لدعوة الحق المستقيمة ، فيها الصدق ، والبساطة ، والحرارة .. واستقامة الإدراك ..وتلبية الإيقاع القوى للحق المبين ..

فهذا رجل سمع الدعوة فاستجاب لها بعد ما رأى فيها من دلائل الحق والمنطق ما يتحدث عنه فى مقالته لقومه .. وحينما استشعر قلبه حقيقة الإيمان تحركت هذه الحقيقة فى ضميره فلم يطق عليها سكوتا ، ولم يقبع فى داره بعقيدته وهو يرى الضلال من حوله والجحود والفجور ، ولكنه سعى بالحق الذى استقر فى ضميره وتحرك فى شعوره .. سعى به إلى قومه وهم يكذبون ويجحدون ويتوعدون ويهددون .. وجاء من أقصى المدينة يسعى ليقوم بواجبه فى دعوة قومه للحق ، وفى كفهم عن البغى ، وفى مقاومة اعتدائهم الأثيم الذى يوشكون أن يصبوه على المرسلين.

وظاهر أن الرجل لم يكن ذا جاه ولا سلطان .. ولم يكن فى عزوة من قومه أو منعة من عشيرته .. ولكنها العقيدة الحية فى ضميره تدفعه وتجئ به من أقصى المدينة إلى أقصاها .

" قال : ياقوم اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون " ..

إن الذى يدعو مثل هذه الدعوة ، وهو لا يطلب أجرا ، ولا يبتغى مغنما .. إنه لصادق .. وإلا فما الذى يحمله على هذا العناء إن لم يكن يلبى تكليفا من الله ؟ ما الذى

يدفعه إلى حمل هم الدعوة ؟ ومجابهة الناس بغير ما ألفوا من العقيدة ؟ والتعرض لأذاهم وشرهم واستهزائهم وتنكيلهم ، وهو لا يجنى من ذلك كسبا . ولا يطلب منهم أجرا ؟..

" اتبعوا من لا يسألكم أجرا " .. " وهم مهتدون " ..

وهداهم واضح فى طبيعة دعوتهم .. فهم يدعون إلى إله واحد .. ويدعون إلى نهج واضح .. ويدعون إلى عقيدة لا خرافة فيها ولا غموض .. فهم مهتدون إلى نهج سليم ، وإلى طريق مستقيم ..

ثم عاد يتحدث إليهم عن نفسه هو وعن أسباب إيمانه ، ويناشد فيهم الفطرة التى استيقظت فيه فاقتنعت بالبرهان الفطرى السليم :

" ومالى لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون ؟ أأ تخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقذون ؟ إنى إذا لفى ضلال مبين " إنه تساؤل الفطرة الشاعرة بالخالق ، المشدودة إلى مصدر وجودها الوحيد .. (ومالى لا أعبد الذى فطرنى ؟) ومالذى يحيد بى عن هذا النهج الطبيعى الذى يخطر على النفس أول مايخطر ؟ إن الفطر مجذوبة إلى الذى فطرها وتتجه إليه أول ماتتجه فلا تنحرف عنه إلا بدافع آخر خارج على فطرتها . ولاتلتوى إلا بمؤثر آخر ليس من طبيعتها والتوجه إلى الخالق هو الأولى ، وهو الأول ، وهو المتجه الذى لايحتاج إلى عنصر خارج عن طبيعة النفس وانجذابها الفطرى . والرجل المؤمن يحس هذا فى قرارة نفسه فيعبر عنه هذا التعبير الواضح البسيط ، بلا تكلف ولا لف ولا تعقيد ! .

وهو يحس بفطرته الصادقة كذلك أن المخلوق يرجع إلى الخالق فى النهاية . كما يرجع كل شىء إلى مصدره الأصيل . فيقول : (وإليه ترجعون) ...

ويتساءل لم لا أعبد الذى فطرنى ، والذى إليه المرجع والمصير ؟ ويتحدث عن رجعتهم هم إليه . فهو خالقهم كذلك . ومن حقه أن يعبدوه .

ثم يستعرض المنهج الآخر المخالف للمنهج الفطرى المستقيم . فيراه ضلالاً بيناً : (أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون ؟) .

وهل أضل ممن يدع منطق الفطرة الذى يدعو المخلوق إلى عبادة خالقه ، وينحرف إلى عبادة غير الخالق بدون ضرورة ولا دافع ؟

وهل أضل ممن ينحرف عن الخالق إلى آلهة ضعاف لا يحمونه ولا يدفعون عنه الضر حين يريد به خالقه الضر بسبب انحرافه وضلاله ؟

(إنى إذاً لفى ضلال مبين) ...

والآن وقد تحدث الرجل بلسان الفطرة الصادقة العارفة الواضحة يقرر قراره الأخير فى وجه قومه المكذبين المهددين المتوعدين . لأن صوت الفطرة فى قلبه أقوى من كل تهديد ومن كل تكذيب :

(إنى آمنت بربكم فاسمعون) ...

وهكذا ألقى بكلمة الإيمان الواثقة المطمئنة وأشهدهم عليها . وهو يوحى إليهم أن يقولوها كما قالها . أو أنه لايبالى بهم ماذا يقولون !

ويوحى سياق القصة بعد ذلك أنهم لم يمهلوه أن قتلوه . وإن كان لايذكر شيئاً من هذا صراحة . إنما يسدل الستار على الدنيا ومافيها ، وعلى القوم وماهم فيه ، ويرفعه لنرى هذا الشهيد الذى جهر بكلمة الحق ، متبعاً صوت الفطرة ، وقذف بها فى وجوه من يملكون التهديد والتنكيل . نراه فى العالم الآخر . ونطلع على ماادخرالله له من كرامة . تليق بمقام المؤمن الشجاع المخلص الشهيد :

(قيل : ادخل الجنة . قال : ياليت قومى يعلمون . بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين) ... وتتصل الحياة الدنيا بالحياة الآخرة . ونرى الموت نقلة من عالم الفناء إلى عالم البقاء . وخطوة يخلص بها المؤمن من ضيق الأرض إلى سعة الجنة . ومن تطاول الباطل إلى طمأنينة الحق . ومن تهديد البغى إلى سلام النعيم . ومن ظلمات الجاهلية إلى نورالیقین .

ونرى الرجل المؤمن . وقد اطلع على ماآتاه الله فى الجنة من المغفرة والكرامة ، ويذكر قومه طيب القلب رضى النفس ، يتمنى لو يراه قومه ويرون ماآتاه ربه من الرضى والكرامة ، ليعرفوا الحق ، معرفة اليقين .

هذا كان جزاء الإيمان فأما الطغيان فكان أهون على الله من أن يرسل عليه الملائكة لتدمره . فهو ضعيف ضعيف :

(وماأنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء . وماكنا منزلين . إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون) ..

ولا يطيل هنا فى وصف مصرع القوم ، تهويناً لشأنهم ، وتصغيراً لقدرهم . فما كانت إلا صيحة واحدة أخمدت أنفاسهم .. ويسدل الستار على مشهدهم البائس المهين الذليل !

سيد قطب

اليهود وراء الفتنة

أكد الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمين - أن الصهاينة وراء كل المشاكل فمنذ ١٤٠٠ سنة أى منذ الفتح الإسلامى لمصر لم تحدث مشاكل وعاش الأقباط والمسلمون جنبا إلى جنب فى هذا الوطن ، ولكن المشاكل تثار الآن لأن العدو الصهيونى يريد أن يقيم دولته الكبرى من النيل إلى الفرات ، وهناك عقبات تواجهه فى سبيل تحقيق هذا الهدف ، ولذلك فهو يسعى إلى شرخ الصف الوطنى وإثارة الفتنة حتى تسهل مهمته ... وقال مشهور : إن اليهود خططوا لتقسيم مصر إلى دولة إسلامية وأخرى مسيحية عاصمتها أسيوط وثالثة نوبية ، كما خططوا من قبل لتفتيت لبنان والسودان ، وإذا كان مسعاهم وخطتهم فشلت فى مصر طوال الفترة الماضية بفضل وحدة المصريين فإنهم - أي اليهود - لم يتوقفوا عن كيدهم وها هم يحاولون تفتيت وتقسيم الدول العربية حتى يستطيعوا إقامة دولتهم الكبرى .

ازدواج المعايير

وقال مشهور : إن أمريكا تدعى أنها حريصة على الأقليات وتحمى حقوقهم وتحاول التدخل فى مصر بحجة حماية الأقباط فهل تفعل نفس الشئ مع الأقليات داخلها ؟!

إن المسلمين الأمريكان ليس بينهم نائب واحد فى الكونجرس لكن الحمد لله فالأقباط فى مصر منهم النواب والوزراء وليسوا بحاجة إلى التدخل الأمريكى ..وأضاف مشهور أن هذه الحملة الخبيثة ضد مصر ومحاولة إثارة الفتنة تمت بعد أن وقفت مصر ضد نتنياهو وأطماعه التوسعية ، فتحرك اللوبى الصهيونى فى أمريكا لتأليب الإدارة الأمريكية ضد مصر ..

وأوضح مشهور أن الإسلام يعطى غير المسلمين حقوقهم كاملة حتى اليهود عندما كانوا يعيشون فى مصر قبل أن يقوم كيانهم كانوا يتمتعون بكل الحقوق ، وأضاف أن المرشد العام الأول للإخوان المسلمين الإمام حسن البنا عين ثلاثة من الأقباط فى اللجنة السياسية للإخوان المسلمين ، كما أن المرشد الراحل حامد أبو النصر شارك بنفسه فى الدعاية الانتخابية للمرشح القبطى جمال أسعد عبد الملاك حتى نجح فى انتخابات ١٩٨٧ .

وقال مشهور إن التحركات الأمريكية لضرب الدول العربية ومحاولة تقسيمها ، كما هو الحال فى العراق والسودان أوجدت صحوة عامة ضد الأمريكان ، وهذه الصحوة ستدفع الأمة للتوحد فى مواجهة هذه المؤامرات ... وأضاف أن اليهود هم أعداء المسلمين والمسيحيين على السواء ، وكل ما يهمهم هو مصلحتهم وإقامة دولتهم ،، ولكن للأسف هناك قلة من الأقباط يتعاونون مع اللوبى اليهودى ، وكانوا ينشرون بيانات تقول إن مصر مسيحية ، ولابد من اعادتها كذلك وحينما جلست مع البابا شنودة واستفسرت منه عن حكاية الدولة المسيحية فى أسيوط قال إن هذه ادعاءات باطلة وأن المسلمين عندما دخلوا مصر أعطوا الأمان للمسيحيين ، واختتم مشهور كلمته بالتأكيد على ضرورة الوحدة ورفض التدخل الأجنبى وحل المشاكل فى الإطار الوطنى ، كما أشاد بموقف البابا شنودة من القدس والعدو الصهيونى ..

برقيــــا

● أعلن السيد عمرو موسى وزير الخارجية المصرى أن خمس الألغام المدفونة فى العالم تم دفنها فى مصر إبان الحرب العالمية الثانية .

● قال الفريق صلاح الحلبى رئيس الهيئة العربية للتصنيع إن الهيئة تنتج نظم تسليح تضارع مثيلاتها العالمية .

● قال الدكتور يوسف القرضاوى إن جماعات العنف فى مصر مخترقة !

● استقبل الفريق عمر حسن البشير رئيس السودان وفدا مصريا يقوده رئيس جهاز المخابرات المصرى فى إطار تحسن العلاقات المصرية السودانية .

● قررت جامعة أنقرة عدم السماح للطالبات المحجبات بدخول الجامعة !

● بدأت مدرسة مارينا فى سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا الأمريكية بتطبيق نظام فصل البنين عن البنات لتحسين مستوى التحصيل الدراسى .

● أعرب المسلمون فى بريطانيا عن سخطهم لاستخدام اسم مكة على صالات القمار فى المدن البريطانية .

● تم الانتهاء من إنشاء المفاعل النووى الثانى للأبحاث فى مدينة أنشاص بمصر بالتعاون بين مصر والأرجنتين .

● هددت مصر بمنع السفن التجارية التركية من عبور قناة السويس كعقاب على التعاون الإسرائيلى التركى.

● أعلن المهندس إبراهيم غوشة الناطق الرسمى باسم حركة حماس الفلسطينية أن السلطة الفلسطينية أحبطت عدة عمليات لحماس كانت موجهة لإسرائيل .

● إعترفت أمريكا بأن العقوبات الاقتصادية الأمريكية ضد إيران لم تمنع شركاء الولايات المتحدة خاصة الأوروبية من مواصلة الاستثمار فى إيران .

● كشف مكتب التمثيل التجارى المصرى بجدة محاولات إسرائيلية لتصدير كميات كبيرة من الأدوية الفاسدة إلى مصر خلال الشهور القادمة .

● سمحت المحكمة الإسرائيلية العليا لجهاز الأمن الإسرائيلى بممارسة التعذيب على المعتقلين الفلسطينيين للحصول منهم على اعترافات ، وقالت منظمة العفو الدولية تعليقا على هذا الأمر إن إسرائيل هى الدولة الوحيدة فى العالم التى شرعت عملية التعذيب .

● أعلن زبيجنيو بريجنيسكى مستشار الرئيس الأمريكى الأسبق جيمى كارتر لشئون الأمن القوى أن أجهزة المخابرات الأمريكية هى التى استدرجت السوفيت لغزو أفغانستان فى عام ١٩٧٩.

● اتهم رجل الاقتصاد الأمريكى المعروف جيفرى ساكس صندوق النقد الدولى بالتسبب بالأزمة الاقتصادية الآسيوية .

● قال مفتى سيبيريا الشيخ نفيع الله عشيروف أنه سوف يتم افتتاح ١٤٠٠٠ مسجد فى روسيا أغلقتها الشيوعية أيام الاتحاد السوفيتى السابق .

● سوف تصل الديون العربية إلى ٢٦٢ مليار دولار عام ٢٠٠٠ .

● حذرت الخارجية المصرية السفير الأمريكى الجديد بالقاهرة من انتهاك الأعراف والقوانين الدبلوماسية .

● قال المركز القومى الفلسطينى أن عدد الفلسطينيين يصل إلى ٨ مليون نسمة وأن عددهم داخل الأرض المحتلة يصل إلى ٥ر٣ مليون بينما يعيش الباقون خارج فلسطين المحتلة فى مختلف بقاع العالم .

● قالت صحيفة نيويورك تايمز أن إسرائيل هى أكبر مركز للدعارة فى العالم .

● إعترف اثنان من أعضاء البوليس السرى الجزائرى لصحيفة بريطانية أن المجازر التى تحدث فى الجزائر تقوم بها أجهزة الدولة !!

● قال الرئيس الإيرانى السابق هاشمى رفسنجانى أن إيران مستعدة أن تكون

رأس حربة في مواجهة إسرائيل .

● سافر في الشهر الماضي وفد صناعي مصري إلى إيران للبحث في التعاون الاقتصادي والاستثماري بين البلدين .

● أعلنت ميرفت التلاوي وزيرة التأمينات والشئون الاجتماعية في مصر أن عددا من الهيئات الأهلية المصرية تلقت إعانات بلغت ٣٥ مليون دولار من فرنسا !

● قام عدد من الهيئات القبطية خارج مصر بالهجوم على الحكومة المصرية ، كما قدمت طلبات إلى الكونجرس الأمريكي لمعاقبة مصر .

● اتهم القاضي الفلسطيني أحمد الناطور الأجهزة الرسمية الإسرائيلية بتغيير ديانة أطفال مسلمين ومسيحيين ثم تبنتهم أسر يهودية داخل وخارج فلسطين المحتلة .

● أعلنت المفوضية العليا لشئون اللاجئين أن أعمال العنف في الجزائر دفعت ٥٠٠ ألف شخص إلى ترك البلاد .

● اتهم وزير الداخلية السوداني بكري حسن صالح الرئيس الأوغندي يوري موسيفيني وزعيم الحركة الشعبية لتحرير السودان جون جارانج بأنهما يخططان لإقامة دولة الأماتونج الزنجية التي تمتد على شريط يمر بجزء من جنوب السودان إضافة إلى شرق زائير ورواندا وبوروندي وأوغندا وغرب كينيا .

كلمة المحرر

وأخيرا وبعد مجهود طويل وإصرار من أسرة التحرير ، تعود إلينا زمزم وهاجر ، بعد أن غابتا عن قرائنا الأحباء عدة سنوات تعود زمزم وهاجر مع المختار الإسلامي مجانا وبدون رفع السعر حتى تكتمل الفائدة ، فتصبح المجلات الثلاثة لكل الأسرة الكبير والصغير ، المرأة والرجل .. حتى تؤدي دورها المتكامل في بناء المفاهيم الصحيحة والسعي نحو مجتمع إسلامي متماسك وكفء ونظيف ، وحتى يكون الطفل والطفلة معنا قارئين لزمزم ثم يكبرا معها حتى يقرأ فيما بعد المختار الإسلامي وهاجر وتبقى مساندة القراء للمجلة هي الفيصل في نجاحها واستمرارها .

حملة عنيفة في القاهرة على (أقباط أميركا)

تواصلت ردود الفعل على مشروع قانون يعده الكونغرس الأميركي في شأن انتهاك حقوق الأقليات الدينية ، ويتهم مصر - بين دول أخرى - باضطهاد المسيحيين ، وشن نواب أقباط في مجلس الشورى المصري هجوماً عنيفاً على جماعات الأقباط في الولايات المتحدة ، واتهموهم بتنفيذ مخطط يخدم أهداف (اللوبي الصهيوني) .

واتهم النائب نبيل لوقا بيباوي جماعات المهجر بـ(ادعاء اضطهاد الأقباط لمصلحة اللوبي اليهودي) وقال إن (الأقباط الذين هاجروا من مصر وحصلوا على الجنسية الأميركية اقاموا مشاريع مشتركة مع اليهود ، وينفذون خططاً لإضعاف الدور المصري) وأضاف : (لايوجد اضطهاد للأقباط ونحن بريئون من أقباط المهجر وتصرفاتهم) .

ولفت عضو مجلس الشورى جورج روفائيل إلى أن (اللوبي الصهيوني يسعى إلى اختراق الوحدة الوطنية المصرية بعد فشله في اتهام مصر بتعطيل مسيرة السلام . وان مايجري هو استمرار لمحاولات الاستعمار في بدايات القرن لبث الفتنة بين المصريين) .

وشنت النائبة حبيبة سحلب هجوماً على زيارة قام بها إلى القاهرة أخيراً وفد الكنائس الأميركية ، واعتبرت أن الزيارة (تفتيش) وتساءلت :(هل تسمح الولايات المتحدة بالتفتيش في شأن أوضاع الزنوج ؟) .

وكان البابا شنوده الثالث التقى الوفد الكنائسي وانتقد بشدة الادعاءات بوجود اضطهاد للأقباط في مصر .

في غضون ذلك ، وصفت (لجنة الأمن القومي) في مجلس الشورى الحملات الأميركية على القاهرة في هذا الشأن بأنها (تستهدف التشهير بالشعب المصري وتعبئة الرأي العام العالمي ضده) ودعت الحكومة المصرية إلى (تعبئة شاملة للرأي العام المحلي ضد التدخل الأميركي الساعي إلى ضرب الوحدة الوطنية والضغط على البلاد .

حازم محمد

خواطر مسلم

يا أقباط مصر انتبهوا من يستخدم من ؟!

عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال :

« مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة ، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء قروا على من فوقهم ، فقالوا :

لو أنّا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعا ..

لايمكننا بالطبع أن نتصور ذلك التصعيد الأمريكى الأخير بشأن مسألة اضطهاد الأقباط فى مصر على أنه مجرد صحوة ضمير أمريكية مفاجئة ، ولا أنه مجرد إهتمام مجرد من الغرض بحقوق الإنسان ، ذلك أن المشكلة إن كانت ثمة مشكلة هى قديمة جداً ، والمناشدات التى يقوم بها مايسمى الاتحاد القبطى الدولى فى الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق إعلانات مدفوعة الأجر فى الصحف ليست أمرا جديداً ، بل منذ عشرات السنين ، إذا ما الجديد فى المسألة حتى يدرج موضوع اضطهاد الأقباط فى مصر على جدول أعمال لجنة الشئون الخارجية والعلاقات الدولية فى الكونجرس الأمريكى ؟ ، اللهم إلا إذا كان هذا الأمر يأتى فى إطار السياسة الأمريكية الجديدة بشأن المنطقة والتى ترغب فى إضعاف مصر ولى ذراعها حتى لا يكون لها أى دور مؤثر أو معطل أو حتى غير متحمس للسياسات الأمريكية فى المنطقة سواء فيما يخص أزمة السلام مع إسرائيل أو مابدر منها من موقف غير مرغوب فيه أمريكيا سواء إبان أزمة أمريكا العراق الأخيرة أو قبلها عندما قاطعت مصر مؤتمر الدوحه أو شاركت فى قمة طهران الإسلامية أو نسقت مع سوريا فى العديد من القضايا أو تحسين علاقاتها بالسودان ورفضها السماح بتقسيمه .

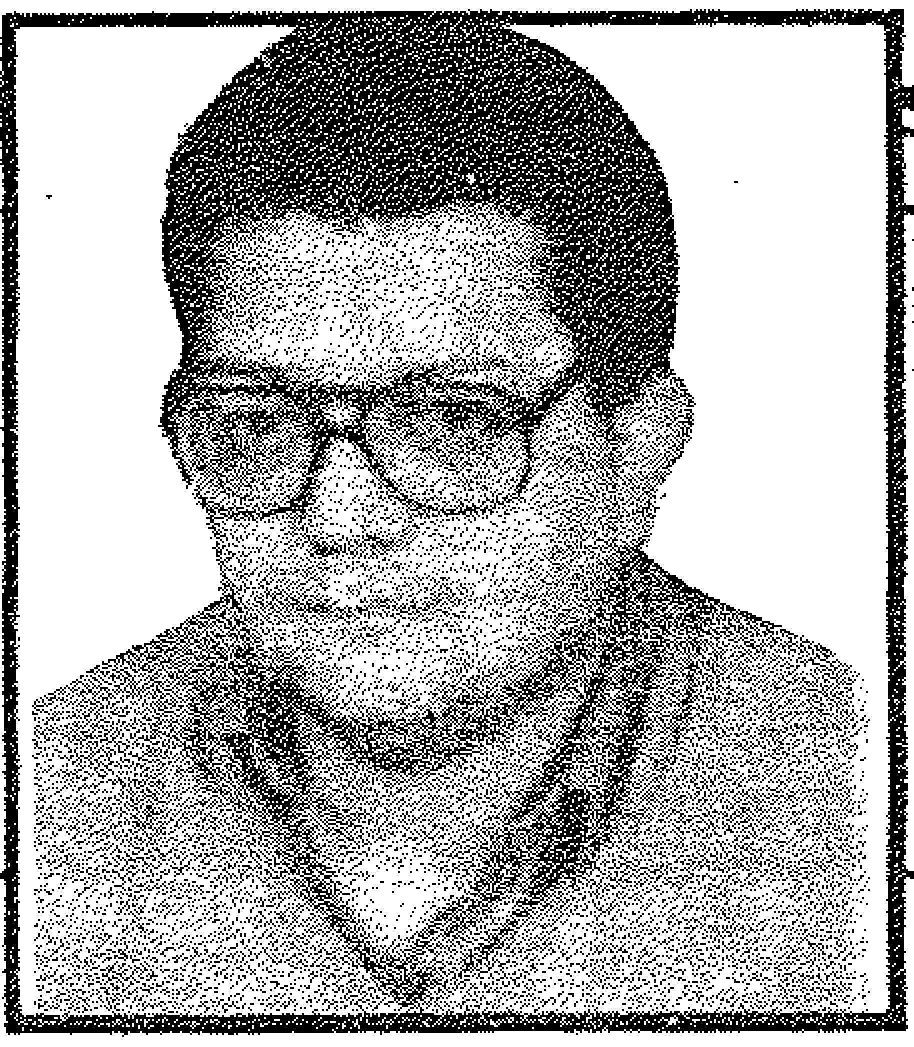

بقلم: د. محمد مورو

وبداية فإن الحديث عن ازدواج المعايير الأمريكية لم يعد أمرا جديدا ولايثير الاستغراب ، وفى هذا الصدد فإن الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها قامت من خلال عملية إبادة واضطهاد ليس لأقلية بل لأصحاب البلد الأصليين (الهنود الحمر) وكذا مارست استرقاقاً بلا حدود للسود المجلوبين من إفريقيا ولاتزال تمارس تمييزا عنصريا رسميا وغير رسمى تجاه هؤلاء السود ، الأمر الذى يجعلها بالتحديد غير مؤهلة أخلاقيا للحديث عن اضطهاد أقلية هنا أو هناك ، ناهيك عن الحديث عن اضطهاد مزعوم لأقلية ربما هى الأسعد والأفضل فى العالم وهى الأقلية القبطية فى مصر التى تشكل مع المسلمين نسيجا وطنيا فذا لايمكن أن يتكرر فى أى أقلية من العالم ، ومن ناحية ثانية فإن إسرائيل التى تدعمها أمريكا شكلا

وموضوعا تضطهد الفلسطينيين منذ عشرات السنين دون أن تحرك أمريكا ساكنا أو يشغل الكونجرس باله بهذا الظلم الذى هو أشهر من أن يعرف ، بل أكثر من هذا فإن المسيحيين والأقباط أيضاً يعانون الاضطهاد الاسرائيلى! على كل حال فإن الفصل الأخير فى هذه القصة الطويلة القديمة بدأت بإعلان نشرته صحيفة الواشنطن بوست المعروفة بصلاتها القوية بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية وعلى صفحة كاملة يتضمن اتهامات مما يسمى بالتجمع القبطى للحكومة المصرية بممارسة كافة أشكال الاضطهاد ضد الأقباط ، وتضمن الإعلان أيضاً دعوة الكونجرس الأمريكى للتدخل ودعوة الحكومة الأمريكية للضغط على الحكومة المصرية ، وتحدث الإعلان عن استبعاد الأقباط من المناصب العليا فى الإدارة والجيش والجامعات والسلك الدبلوماسى ، وأن فتيات قبطيات بينهن قاصرات يتعرضن بشكل منظم للخطف والاغتصاب ويجبرن على اعتناق الإسلام من قبل أصوليين مسلمين بالتعاون مع قوات الأمن ودعا الإعلان فى النهاية الكونجرس الأمريكى إلى دعم قانون يهدف إلى قمع الاضطهاد الدينى ، وإدراج مصر التى تتلقى معونة أمريكية سنوية من الولايات المتحدة الأمريكية تقدر بـ ٨١٥

مليون دولار معونة مدنية بالإضافة إلى ١ر٣ مليار دولار كمعونة عسكرية على قائمة الدول التى تفرض عليها عقوبات لأنها تضطهد على حد قول المعلنين ١٠ مليون قبطى منحدرين من سلالة الفراعنة. المغالطات والأخطاء والخطايا كثيرة فى هذا الإعلان .

فأولاً: الأقباط فى مصر أو الأحرى المسيحيين فى مصر سواء أرثوذكس (أقباط) أو بروتستانت أو كاثوليك أو غيرهم يصل عددهم إلى ٦ر٣ مليون فقط حسب آخر إحصاء رسمى ، وليس كلهم بالطبع أرثوذكس وثانياً فإن كل المصريين من مسلمين ومسيحيين هم من سلالة الفراعنة والعرب وغيرهم ممن وفد على مصر ولايمكن أن يكون الأقباط فقط هم الفراعنة ، بل إن المسيحيين بالذات فيهم بعض الجذور الرومانية حيث تمسك المصريون الفراعنة بالديانة الفرعونية القديمة ولم يدخلوا فى المسيحية إلا قليلاً عندما دخلت المسيحية مصر سواء قبل دخول الحكام الرومان فيها أو بعد دخولهم فيها وكذلك قبل وبعد الاضطهاد الرومانى لمن رفض الخضوع لمذهب الكنيسة الرسمية الرومانية ! .

وثانياً: فإن الحديث عن فتيات يخطفن ويجبرن على الإسلام هراء واضح خاصة أن الإعلان ادعى أن هناك تعاون بين الأصوليين وقوات الأمن !

وهل يفعل هذا فى جو الصدام المعروف بين الأصوليين وقوات الأمن المصرية ؟

وثالثاً : فإن وجود مناصب عليا يشغلها الأقباط أمر معروف سواء فى الجيش أو الشرطة أو الوزراء أو رؤساء لجان بمجلس الشعب المصرى أو قضاة ورؤساء محاكم .....إلخ .

بل من المعروف مثلا أن قائد الجيش الثانى الميدانى سنة ١٩٧٣ والذى خاض معركة العبور كان قبطياً مصريا هو اللواء عزيز غالى .

ورابعاً : من أعطى مايسمى بالتجمع القبطى الدولى حق الحديث باسم أقباط مصر ، وعلى حد قول أحد الأقباط فإن أعضاء هذا التجمع ليسوا مصريين أصلا ولا يتمتعون بالجنسية المصرية .

وخامساً : فإن هذا السلوك ممايسمى بالتجمع القبطى الدولى الذى يستعدى بلدا آخر على بلده ويطالب بعقوبتها هو نوع من الخيانة العظمى شكلا وموضوعاً ، وصحيح أن هذا السلوك قد تمت إدانته من قبل كل التجمعات الصحيحة للأقباط داخل مصر وخارجها ، ولكن من الضرورى إصدار قرار حرمان كنسى بشأن هؤلاء الخونة ، خاصة أنهم يضرون الأقباط قبل الوطن لأن طلب الحماية الأمريكية للأقلية القبطية أمر يستفز الفتنة

ويمكن أن يدفع الأقباط المصريون ثمنه عاجلا أم آجلاً ، ومن المفترض بداهة الضرب على أيدى من يمزق السفينة ، لأن من يخرقها لايضر نفسه فقط بل يهدد ويغرق كل ركابها من فيهم بالطابق الأعلى والطابق الأسفل على حد سواء .

وحتى بافتراض وجود مشاكل للأقباط فى مصر فإنه كان ينبغى إثارتها فى الداخل وأن حلها يجب أن يكون فى إطار الوحدة الوطنية داخل مصر على حد قول النائب القبطى المصرى إدوارد غالى الذهبى نائب رئيس مجلس الدولة فى مصر سابقاً .

وفى الحقيقة فإن التحرك الأمريكى الأخير وجد من يتصدى له فى مصر رسمياً وشعبياً إسلامياً وقبطياً ، فقد تعرض الكونجرس الأمريكى لحملة هجوم من الصحافة المصرية ، وعبر الجميع عن استيائه من هذا التدخل الأمريكى فى شئون مصر الداخلية ، وأن أقباط مصر عاشوا مع مسلميها ١٤ قرناً قبل أن تظهر أمريكا أصلاً !

وإن تلك المحاولة الأمريكية تأتى على غرار محاولات انجليزية سابقة فشلت وسقطت أمام

وحدة الشعب المصرى بمسلميه ومسيحييه الذين فجروا معاً ثورة ١٩١٩ .

على المستوى الحكومى فإن مصدرا مسئولا أعرب عن استيائه البالغ من التدخل الأمريكى فى شئون مصر ، واعتبرت الحكومة المصرية أن قضية الأقباط (خطا أحمر) لن تسمح القاهرة لأحد بتجاوزه .

وعلى المستوى القبطى فإن عددا كبيرا من الأقباط كتبوا فى الصحف المصرية يعبرون عن استيائهم البالغ مما يسمى بالتجمع القبطى الدولى وقالوا إن مايتردد حول اضطهاد الأقليات فى مصر أمر غير صحيح وشائعة ليس فيها شيء من الصدق وإذا أخذنا رأى مفكر قبطى مرموق هو الدكتور رفيق حبيب وهو بالمناسبة ابن قسيس كبير هو الراحل صموئيل حبيب لأدركنا أن المسألة سياسية وليست بها أدنى شبهة من اضطهاد طائفى ، يقول الدكتور رفيق حبيب (إن مناقشة الكونغرس الأمريكى موضوع اضطهاد الأقباط فى الشرق الأوسط دليل على أن السياسات الأمريكية صارت تعتمد على الهيمنة التامة وفرض معاييرها على الدول وأن الجمعيات القبطية التى تمارس نشاطها فى المهجر تمارس تطرفا سياسيا وخطابها تجاوز العمل السياسى الداخلى إلى دعوات انفصالية تستدعى أطرافا خارجية لمساندتها) ومن المعروف أن هناك

مخططات معروفة سلفا إسرائيلية وأمريكية تستهدف تقسيم المنطقة بحسب الدين والعرق لضرب وحدتها ، وأن من الممكن أن تكون جهات صهيونية أو مخابراتية غربية وأمريكية قد اخترقت هذه التجمعات المزعومة وحركتها أصلا لتحقيق أهدافها وليس العكس ! .

من ناحيتها فإن الحكومة المصرية التى تدرك جيداً أنه لا اضطهاد هناك للأقباط ، بل هم أسعد أقلية فى العالم ، استدعت وفدا من مجلس كنائس نيويورك ورغم مافى هذا الأمر من شبهة تدخل فى شئون مصر لايليق ببلد عريق مثلها إلا أن ذلك كان تعبيرا من جانب آخر عن الثقة بالنفس وجاء هذا الوفد وقابل من شاء وأجرى تحقيقات حول كل المزاعم باضطهاد الأقباط ، وقال المتحدث باسم هذا الوفد فى مؤتمر صحفى فى نيويورك بعد أن غادر القاهرة أن ماشاهدناه ولمسناه لايمكن مقارنته بالمبالغات الصارخة والمزاعم حول اضطهاد الأقباط فى مصر ، وأنه لايوجد دليل يشير إلى موافقة الحكومة المصرية أو سماحها بممارسة أى نوع من الأضطهاد ضد الأقباط ، وأن الحوادث الإرهابية لم تميز بين الأقباط والمسلمين ، وأن الشعب المصرى بكل طوائفه يفضل أن يعالج مشكلاته بنفسه وكشعب مصرى واحد دون تمييز بين مسلم وقبطى .

وفى الواقع فإن تلك الحملة الأمريكية الصهيونية على مصر والتى نجحت فى استخدام عدد محدود من أقباط المهجر الخارجين أصلا على الوطن بل وعلى الكنيسة ذاتها ، لن تنجح فى قليل أو كثير اللهم إلا الشوشرة ، ولن تكون إلا مبررا لإلغاء أو تقليص المعونة الأمريكية لمصر وهو أمر مقرر أمريكيا من قبل سواء كان هناك اضطهاد للأقباط أم لا .

لن تنجح هذه الحملة لسبب بسيط هو أنه بالفعل لاوجود للاضطهاد من أى نوع ذى طابع طائفى ، وكل المشاكل التى يعانى منها الأقباط يعانى منها المسلمون بالضبط وبصورة طبق الأصل ، ولأن النسيج المصرى الوطنى بمسلمين وأقباط أقوى من أن تؤثر فيه هذه الحملات ، فهو نسيج قوى ومتجذر فى الواقع المصرى لمئات السنين بل آلاف السنين ، بل وصل الأمر بالزعيم القبطى المعروف مكرم عبيد أن قال يوما أنه مسلم وطنا مسيحى دينا وهو مايعبر عنه المفكرون المسلمون والأقباط على حد سواء بقولهم أن المسلمين والأقباط ينتمون إلى نفس الثقافة والحضارة فلا يمكن التفريق بينهما شكلا أو مضمونا ، والمسيحية المصرية لها طابعها الخاص بحيث إنها صارت جزءا من النسيج الوطنى وشديدة التميز بل والرفض لكل محاولة للاختراق الأجنبى ، ويعتبر المسلمون فى مصر تاريخ

الكنيسة المصرية وتراثها هو تاريخهم وتراثهم لأنه تاريخ وتراث الاستقلال والتميز عن الكنائس الغربية منذ الرومان وحتى الأمريكان .

وإذا تتبعنا تاريخ الكنيسة المصرية ، فإن المسيحية جاءت إلى مصر مبكرا ، فقد حملها القديس مرقص نفسه إلى مصر ، والقديس مرقص هو أحد حواريي المسيح عليه السلام كما أنه أحد كتاب الأناجيل وهناك إنجيل يحمل اسمه ، وتسمى الكنيسة المصرية (الكرازه المرقسية) نسبة إلى القديس مرقص وواجه المسيحيون فى مصر موجة بعد موجة من الاضطهاد فى العصر الرومانى قبل أن يدخل الرومان فى المسيحية خصوصا تحت حكم (ديبوس) و (فاليريان) و (ديومكتيان) فى القرن الثالث والقرن الرابع الميلادى بدعوى اختلاف الديانة المسيحية عن ديانة الإمبراطورية الرومانية الوثنية ، وعندما دخلت الإمبراطورية الرومانية فى المسيحية على يد الإمبراطور قسطنطين توقف الاضطهاد قليلا ليعود بعدها أشد قسوة تحت

شنودة

دعاوى أخرى ، فقد حاولت الإمبراطورية الرومانية الخلط بين السلطتين الزمنية والروحية إلا أن الكنيسة المصرية رفضت ذلك وأعلن ذلك الأنبا أثناسيوس فى مواجهة الأمبراطور الرومانى (قسطانطيوس) فما كان منه إلا أن طارد الأنبا أثناسيوس ووضع جائزة لمن يأتيه برأسه ، وظل الأنبا أثناسيوس مطاردا لمدة عشرين عاما كاملة .

وعلى هذا الأساس فقد أصبحت الكنيسة المصرية مستقلة عن الكنيسة الرومانية وأصبح اسم إثناسيوس علما على الأرثوذكسية المصرية .

وتعرضت الكنيسة المصرية طوال فترة الحكم الرومانى لكل أنواع الاضطهاد فيما يعرف بعصر الشهداء ، ولكنها تمسكت باستقلالها وجددت هذا الاستقلال عندما رفض الأنبا (ديوسكورس) خليفة الأنبا إثناسيوس مقررات مجمع كالدونيا سنة ٤٥١ م حول طبيعة المسيح ، وتعرض الأنبا ديوسكورس للحرمان من مجمع كالدونيا كنتيجة لهذا الموقف ، ولكن المسيحيين المصريين وقفوا مع الأنبا ديوسكورس ورفض جميع الرهبان الاعتراف بمقررات مجمع كالدونيا .

وكانت النتيجة أن قامت قوات الإمبراطورية بإخراج البطريرك (ديوسكورس) من المدينة والكنيسة حتى دون تمكينه من ارتداء حذائه ،

وتم تنصيب بطريرك جديد مصنوع فى روما على رأس الكنيسة المصرية ولكن الشعب فى مصر رفض ذلك ومنع البطريرك المصنوع فى روما من دخول كنيسة الإسكندرية ، وهنا تدخل جنود الامبراطور الرومانى وأحدثوا بالشعب مذبحة مروعة على أبواب الكنيسة وأدخلوا البطريرك المصنوع عنوة ثم استمر الاضطهاد الرومانى للمسيحيين المصريين ، ورغم ذلك استمرت الكنيسة المصرية فى استقلالها ورفضها الخضوع للسلطة الدينية للإمبراطور الرومانى ورفضت أيضاً الاعتراف بقرارات مجمع كالدونيا حول طبيعة المسيح ، وأصدرت الكنيسة المصرية ماسمى بقانون الإيمان لتأكيد ذلك الموقف المستقل والمتميز .

وفى عهد الإمبراطور البيزنطى هرقل ، حاول هذا الامبراطور استثمار انتصاراته الخارجية ضد الفرس ونفوذه وسمعته العالية التى حصل عليها بسبب حملاته العسكرية الناجحة فى فرض توحيد الكنيسة المصرية مع الكنيسة الرومانية إلا أن محاولته أيضاً باءت بالفشل ، ورغم استخدام كل أساليب الاضطهاد والقمع الدموى طوال سنوات حكمه لتحقيق ذلك وعرفت تلك الفترة هروب الرهبان عبر السراديب تحت الأرض بين الكنائس والبيوت هروبا من الاضطهاد البيزنطى دون أن يفرطوا فى استقلال كنيستهم . ومحصلة كل هذا ، أن الكنيسة المصرية عريقة سبقت كل الكنائس الرومانية والأوروبية ، كما أنها كنيسة مستقلة رفضت دائماً محاولات الاندماج فى الكنيسة الرومانية وهى أيضاً تمتلك عقيدتها الخاصة حول طبيعة المسيح التى تختلف اختلافا جذرياً عن عقائد الكنائس الرومانية والأوربية فيما بعد ، وكذلك هى كنيسة عانت من الاضطهاد الدموى والكبت والقهر على يد الرومان . ثم جاء الفتح الإسلامى فى عهد البطريرك بنيامين الذى كان هاربا فى ذلك الوقت من الاضطهاد الرومانى واستقبل أقباط مصر الفاتحين المسلمين باعتبارهم مخلصيهم من طغيان الرومان ، وباعتبارهم عرب مثل المصريين الذين ينحدرون من أصل عربى يرجع إلى عشرات القرون قبل الإسلام ويذكر الدكتور حسن كمال (أن المصريين والسودانيين من أصل واحد ، وأنهم جاءوا إلى وادى النيل من بلاد العرب عن طريق الصومال وكذلك أكد الأمر نفسه تيودور الصقلى الذى يقرر أن المصريين القدماء هم من بلاد العرب الجزئية .

على كل حال فقد تم تأمين البطريرك بنيامين على نفسه بعد الفتح الإسلامى ومعه كل الرهبان والكنائس ، وعاش الشعب المصرى فى ظل العدل الإسلامى وقبل

المصريون طواعية سواء من كان مسيحيا أو كان على الدين الفرعونى القديم الدخول فى الإسلام بل واتخاذ اللغة العربية لغة لهم فى فترة وجيزة على الرغم من أن المصريين ظلوا متمسكين بلغتهم طوال حقب الاستعمار الرومانى ورفضوا الاندماج فى الثقافة الرومانية والهيلينتية لأكثر من ألف عام قبل ذلك إذ كان الاندماج والانخراط فى الثقافة الإسلامية والحضارة الإسلامية سريعا وكاملا ، وضم كل الشعب المصرى ممن أسلم ومن لم يسلم ، وأبدع المصريون المسلمون منهم والمسيحيون فى إطار الثقافة والحضارة الإسلامية أيما إبداع ، لدرجة أنه كان من الأقباط المسيحيين من أصبح من علماء اللغة العربية بل والفقه الإسلامى ، ووصل الأمر إلى حد وجود رواق للأقباط فى الأزهر الشريف .

كانت أوروبا تعرف ذلك وتدركة ، وتعمل بالتالى على ضربه ، فلما جاءت الحملات الصليبية على الشرق لم يسمح الصليبيون للأقباط بزيارة بيت المقدس لأن الصليبيين اعتبروا الأقباط كفارا لأنهم يؤمنون بعقيدة مختلفة عن العقائد الأوروبية حول طبيعة المسيح كما استهدفت الحملات الصليبية ضمن ما استهدفت تدمير الكنيسة المصرية وتذويبها فى الكنائس الأوروبية ، فقام الصليبيون بخطف ٥٠٠ طفل من دمياط أثناء الحملة الصليبية الخامسة سنة ١٢١٩ م وقاموا بتعميدهم وفقا للعقائد الكاثوليكية ، كما قام الملك لويس التاسع ملك فرنسا حين احتل دمياط بفرض بطريرك كاثوليكى على المدينة .

ومع ظهور الاستعمار الإنجليزى بعد ذلك فى القرن التاسع عشر حاول الاستعمار الإنجليزى أن يستخدم التبشير فى ضرب الكنيسة القبطية فى مصر ، إلا أن الكنيسة قاومت هذا التبشير والذوبان الذى يشكل حظرا على عقيدتها واستقلالها وقام البطريرك كيرلس الرابع بشراء مطبعة لمواجهة مطبوعات بعثات التبشير التى تشكك فى العقيدة الأرثوذكسية كما شارك المسلمون والأقباط معا فى مقاومة الاحتلال الإنجليزى ، الأمر الذى تدشن بثورة ١٩١٩ حيث كان القساوسة يخطبون فى الأزهر ، وعلماء الإسلام يخطبون فى الكنائس ويسقط الشهداء المصريون من مسلمين ومسيحيين جنباً إلى جنب برصاص الانجليز .

فهل ينجح الأمريكان والصهاينة فيما فشل فيه الرومان والصليبيون ثم الإنجليز ؟!

د . محمد مورو

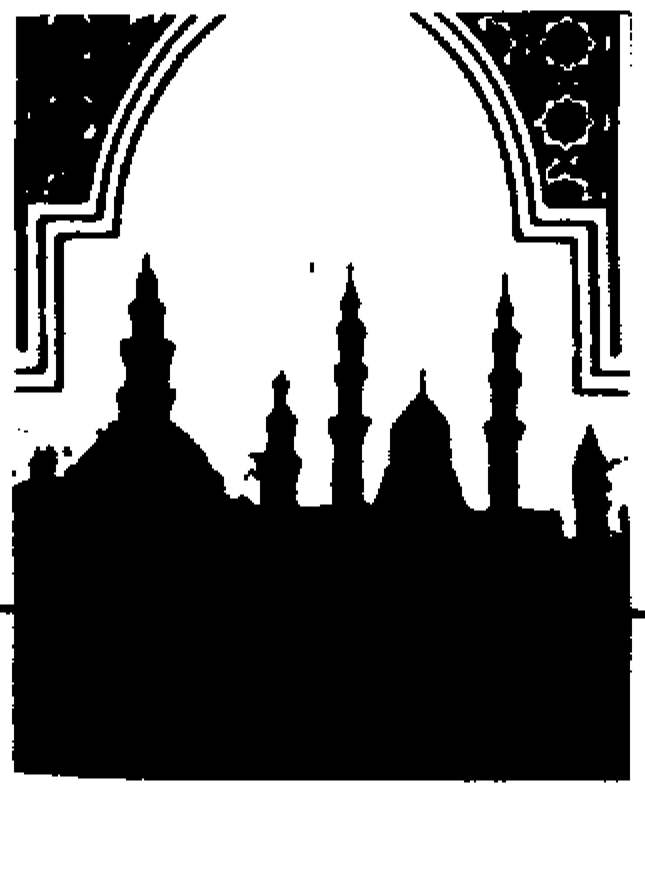

السابقون إلى الدار الآخرة

غيب الموت علما من أعلام المسلمين وعالما جليلا وشجاعاً من علماء الأزهر الشريف قلعة الإسلام وحصن المسلمين هو الدكتور محمد أحمد عاشور بعد مرض عضال تحمله صابراً محتسباً راضيا حتى فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها وسكن الجسد الواهن بعد معاناه .

● تخرج فى الأزهر العامر وحاز على أعلى المراتب حتى درجة الدكتوراة بجدارة وامتياز .. وقد كان عاشقاً للعلم النافع شغوفاً لمعرفة الحقيقة .. قضى عمره قارئاً واعيا ذواقا يخوض فى بحار العلم وأسرار الكون .. ولقد عكس هذا فكراً منظماً وأدبا رفيعاً وأصبح صاحب أسلوب موضوعى متميز من خلال كتاباته ومؤلفاته العديدة تحقيقاً وتأليفاً .. كان منهجه القرآن والسنة وما قدمه الأئمة العظام وخلاصة الفقهاء والمحدثين والأصفياء كما نهل من نبع المفكرين المسلمين الأوائل والأدباء والمفسرين مما أنعم الله عليهم من فيض الحكمة والتوفيق والفهم الثاقب والرأى الراجح والعلم الغزير وبعد أن فاض الرحيق خرج علينا الدكتور محمد عاشور بنتاجه القيم : تفسير ابن كثير فى طبعته المتميزة الحديثة ومسند الإمام أحمد بن حنبل بتحقيقه الجيد والفريد ونهج البلاغه وأسد الغابة فى معرفة الصحابة وخطب المصطفى صلى الله عليه وسلم وخطب أبى بكر الصديق وخطب عمر رضى الله عنهما فضلا عن مؤلفاته الأخرى : " فضل آل البيت ، الصمت وحفظ اللسان ، الدعوات المأثورات ، وغيرها وغيرها مما يعجز القلم عن حصره .. أجل لقد ملأ الأرض علما ونوراً ....

● وقد تولى الدكتور محمد عاشور رئاسة تحرير مجلة الاعتصام فى فترة عصيبة مرت على البلاد فكان رحمه الله نعم الربان فلم يهن ولم يضعف ... بل

د. محمد عاشور

كان قلماً ثوريا وقلباً شجاعاً يملك رأيا راجحا ومنطقاً قويا مقنعا وتحولت الاعتصام فى تلك الفترة إلى نبض الحركة الإسلامية وضميرها الوهاج وأصبحت الاعتصام هى المعبرة عن جماهير المسلمين وآلامهم وآمالهم .. رد الله غربتها ..

● كان الدكتور محمد عاشور رقيق القلب حلو الحديث طيب المعشر يوقر الكبير ويحنو على الصغير يستقبلك ببشاشة ووجه باسم ولشد ماكان متواضعاً .. كان بارا بوالديه يصل رحمه ويكرم أهله .. كان الرجل الكريم الودود الذى لا يختلف عليه اثنان أحسبه كذلك ولا أزكى على الله أحدا .

● اللهم ارحمه برحمتك التى وسعت كل شىء وأسكنه فسيح جناتك وتجاوز عن سيئاته وأفسح له فى قبره .. اللهم أبدله زوجاً خيراً من زوجه ودارا خيراً من داره واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من خطاياه كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس .. اللهم أكرم نزله ووسع مدخله اللهم آنس وحدته وسل غربته .

● ويا أخى محمد .. طيب الله ثراك وجعل الجنة مثواك وأسكنك الفردوس الأعلى مع الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً آمين .. آمين .. آمين .. والحمد لله رب العالمين .

أخوك

الصابر والمحتسب

حسين عاشور

التجارة ضد الإسلام

فى مقال له بجريدة الأهرام فى الأول من مارس الماضى كتب الأديب والشاعر والناقد المعروف فاروق جويده (وهو ليس من المتطرفين ولا الإرهابيين) يتحدث عن ظاهرة منتشرة هذه الأيام وهى محاولة الوصول إلى الشهرة والغنى من خلال الكتابات التى تهاجم الإسلام أو تدعو إلى الجنس الفاحش وقد أفاض الأستاذ جويدة فى الحديث عن الأصوات النقدية التى تطبل وتزمر لهذه الكتابات وتصفها بالإبداع والابتكار وتروج لها ولأصحابها وتمنحهم الجوائز والتكريم . كما أشار إلى ظاهرة أخرى يعرفها فى الواقع كل من يتصل بالأوضاع الثقافية المعاصرة ألا وهى تهافت السفارات والبعثات والهيئات والمراكز والجامعات الأجنبية على هؤلاء الأشخاص وكتاباتهم وتشجيعها بالمنح والنشر والسفريات إلى الخارج ... إلخ . إن الذى تحدث عنه الأستاذ جويدة وعلى

د. محمد يحيى

صفحات الأهرام بجرأة وقوة هو ماكنا نقوله منذ زمن بعيد ويقوله غيرنا من أصحاب الغيرة على الدين والوطن ، كذلك أضاف جويدة فى تلميحات واضحة أن البعض ربما ظن أن تشجيع هذه الكتابات الطاعنة فى الإسلام والمروجة للجنس هو الوسيلة الأكيدة للقضاء على الإرهاب لكنها ليست كذلك بل هى الوجه الآخر للإرهاب لأن تحطيم الإرهاب لن يجىء عبر تكسير القيم والمثل والطعن فى الدين وقد عنون جويدة مقاله القيم باسم (الانبهار الأعمى) وأشار فيه إلى ذلك الانبهار الفاضح بكل مايأتى من الغرب والتعلق به ، ومن الأشياء الطريفة أنه فى نفس اليوم ونفس العدد من الأهرام وقبل صفحات قليلة من مقالة جويدة كانت الجريدة تنشر حديثاً مع أحد الخواجات الفرنسيين وصفته بأنه خبير فى شئون الإرهاب فإذا بالرجل يعتبر أن الإرهاب هو الإسلام وأن الإسلاميين هم الإرهابيون ويتحدث عن المصريين الإسلاميين وغيرهم بأنهم قارة الإرهاب العالمى ويدخل معهم بعض الجماعات الفلسطينية كل هذا والجريدة تنشر كلام الرجل بفرح وسرور وكأنهم عثروا أخيراً على كنز ثمين يفتح لهم أسرار الكون والغريب أن مصر مليئة بخبراء الإرهاب المزعومين الذين كان يمكن أن يقولوا للأهرام كل ماتريد ويشتموا كل الإسلاميين (ببلاش) ولكنها عقدة الخواجة أو الانبهار الأعمى ونعود إلى صلب مقال جويدة .

الحقيقة التى يعرفها كل مصرى هى أنه منذ أواسط الثمانينات كانت النصيحة التى قُدمت إلى الدولة من الجهات العلمانية والأمنية والأمريكية هى أنه لابد من ضرب الإسلام نفسه (وليس الجماعات المتطرفة كما يسمونها)للقضاء على ظاهرة الحركة الإسلامية التى جعل منها الحكام عدوهم الأول والوحيد بلا سبب ظاهر سوى الخوف على المقاعد من شعبية هذه الحركة أو الكراهة الباطنة للإسلام ومايرتبط به من قيم أو

الصداقة المتينة جداً مع أعداء الأمة من أمريكان وصهاينة وغيرهم ، وقد لقيت هذه النصيحة آذاناً صاغية لأنها وافقت الهوى وهكذا ظهرت فى أواسط وأواخر الثمانينات مجموعة الأصوات العلمانية القحة التى جعلت هدفها وهمها الوحيد شتم الإسلام والمسلمين بشتى الكتابات وكل ذلك تحت شعار الفكر والعقلانية والاستنارة ، من هذا المنطلق ظهرت أسماء فرج فودة والمستشار إياه ثم انفتحت بعد ذلك أبواب الطوفان ودخل الجميع فى اللعبة والمجال لأنه أصبح معروفاً أن هناك طلباً من جانب الدولة على الهجوم على الإسلام وكلما ظهرت وجوه جديدة كلما زادت وقاحة وبذاءة الهجوم وانحطاطه على رموز الإسلام وذلك حسب قوانين العرض والطلب فمع تزاحم أعداد الشاتمين وارتفاع حدة المنافسة بينهم كان اللاحق يحاول أن يتفوق على السابق بالمزيد من الشتيمة فى الإسلام حتى يحظى بالمزيد من القرب ، ووصلت المهزلة إلى قمتها فى السنوات الأخيرة عندما قفزت على الساحة مجموعة من الداعرين الصغار لايعرفون أى شىء فى الدنيا سوى أن شتم الإسلام والبذاءة والفحش الجنسى هما سلم الوصول إلى المجد فى هذه الأيام لأن الحكومة (عايزة كده).

وهكذا وصلت إلى الوضع الراهن الذى تحدث عنه جويدة بانزعاج شديد.

إن الحكاية بسيطة جداً فما الذى أوصلنا إلى هذا الوضع المتهاوى ؟ إن النظام فى إطار حملته المقدسة على مايعتبره خطراً خلط الأوراق ووضع الجميع فى سلة واحدة وجعل الإسلام هو المتهم الأول والرئيسى فى قضية قلب نظام الحكم والخطوة الثانية المنطقية كانت فى تجميع شمل أعداء الإسلام من كل حدب وصوب (لقد استدعوا حتى أتفه الشيوعيين من بلاد النفط وفتحوا لهم الجرائد ودور النشر الحكومية) وتجنيدهم فى كتيبة العداء للإسلام والخطوة الثالثة هى إعطاء الضوء الأخضر لكل من يريد أن يهاجم الإسلام فى حركة تصاعدية بدأت من الهجوم على علماء ورموز الإسلام ووصلت أخيراً إلى أن يكتب مغولى الوجه وأسود القلب وصديق النظام فى الأهرام ليقول إنه يجب فصل الدين عن الدولة أى الانقلاب على الدستور والخطوة الرابعة والمنطقية كذلك هى أن هذه العصابة العلمانية الأفاقة والتى استأجرتها الدولة فى

البداية أصبحت هى المتحكمة فى منابر فعالة عديدة من الإعلام والثقافة والتعليم والجامعة والسياسة بحيث انقلبت الآية وصارت الدولة بجلالة قدرها هى التى تتحرك بأوامرهم وتنفذ تعاليمهم صاغرة فرحة والخطوة الخامسة كانت ظهور وثبوت أن هذه العصابة اللادينية لم تعد تتعامل مع الدولة والنظام بل رفعت مستوى تعاملها إلى اليهود والأمريكان والأوروبيين مباشرة وهكذا خرجت الدولة غير مأسوف عليها من اللعبة وتحول الأمر والحكم إلى التحالف الغربى - العلمانى بينما تراجع دور الدولة والنظام إلى مجرد التنفيذ من خلال الأمن والمحاكم والإدارة أى تنفيذ توجيهات وتعليمات العلمانيين إلى حد أنه يكفى الآن أن يكتب أى علمانى مقالة فى أى جريدة لتخرج الحكومة فى ثانى يوم بقانون يحقق هذه المقالة وماتدعو إليه .. حدث هذا فى السنوات الأخيرة عشرات ومئات المرات بدءاً من تعديلات قوانين الأحوال الشخصية (للمسلمين فقط) إلى تشريد المدرسين المسلمين إلى إغلاق المساجد وإسكات أصوات الآذان وإظلام المآذن والحرب على الحجاب حسب الطريقة التركية هذه هى الخطوات التى أوصلتنا إلى أن تكون الدعارة هى قمة الثقافة المصرية وأن يكون الشذوذ والإباحية هو صنو الابتكار والإبداع فى مصر المسلمة . ولكن ماهو الحل والمخرج من هذا الوضع الذى بدأ فيه النظام فى موقع القوة يستأجر العلمانيين ويوظفهم للقضاء على التدين الإسلامى ثم انتهى ضحية ألعوبة فى أيدى نفس العصابة وأيدى من يحركونها من الخارج ؟ السؤال هو هل لدى الحكم الإرادة والقوة كى ينفض عن نفسه قيود هذه العصابة التى أصبحت تسبب له نفس الحرج أم أن النظام يرى أن ضرب الإسلام والتدين الإسلامى هو من الاستراتيجيات العليا التى يجب أن يضحى فى سبيلها بكل شىء حتى لو كان الحكم والحكام أنفسهم ؟ إنهم يتحدثون كثيراً هذه الأيام عن هيبة الدولة التى ستضيع لو تحاوروا مع من يسمونهم بالإرهابيين ولكن هيبة الدولة لايتحدث عنها أحد عندما تبدأ صحف الفضائح التى خلقتها ومولتها ورخصتها الحكومة فى الهجوم على تلك الحكومة نفسها ، فمثلاً تقول هذه الصحف الفضائحية التى أطلقوها خصيصاً للهجوم على الإسلام والمسلمين إن الوزير

الفلانى شاذ وإن الوزير العلانى متزوج من نصرانية - يهودية أطلق لها العنان لكى تدمر الإسلام الذى تديره وزارته وإن الوزير الثالث مرتشى وإن الوزير الرابع عميل وكلهم وزراء موجودون والذى يقول هذا عنهم هى صحف أطلقت فى البداية للنيل من الإسلاميين وعندما أعوزتها الفضائح انقضت على الحكم نفسه حين وجدت الكثير فيما يبدو من غذائها المفضل . يحدث كل هذا ويشتمون على صفحات الجرائد التى أطلقوها ولا يجرؤ أحد على الحديث عن هيبة الدولة التى يبدو أنه مسموح للجميع " بالدوس " عليها . السؤال هو عن المخرج الحقيقى من هذا الوضع الذى أدى فى النهاية إلى ضيق وتبرم أديب واع مثل فاروق جويدة وتبرم غيره من الشرفاء الذين يكتبون فى صحف الحكومة نفسها .. إن سقوط النظام نفسه لن يصاحبه أى حزن من جانب اللادينيين بل على العكس سيكونون أول من يهلل لهذا السقوط وأول من يبادر إلى نشر بقية الفضائح التى ينشرون الآن طلائعها . فلماذا هذا التمسك السقيم بتلك المجموعة الخائنة لدينها ووطنها ولماذا الإصرار على استخدامها ضد الإسلام حتى لو كان سمها سيقتل الحكم نفسه أول مايقتل أليس بين هؤلاء رجل رشيد ؟

صدام للأبد

إنتهت التمثيلية التى حبكها صدام مع الأمريكيين أغرب نهاية إذ حلت جميع المشاكل بين الطرفين ما عدا مشكلة واحدة وهى مشكلة الشعب العراقى الذى يتحدث الجميع باسمه دون أن يحل أحد مشكلته ومشكلة الشعب العراقى لاتنحصر فى لبن الأطفال والدواء الذى لايصل بسبب العقوبات ولكنها تنحصر أساساً فى تحول هذا الشعب إلى رهينة ومطية فى أيدى فرد وعصابة واحدة هى صدام ومجموعته ، يتلاعب بهذا الشعب ويضعه تحت خدمة مخططاته التى هى نفس المخططات الأمريكية الإسرائيلية .. يجب ألاينسى أحد أن صدام هو الذى حول الشعب والجيش والدولة فى العراق إلى مجرد أداة لخدمة المخطط الأمريكى الإسرائيلى فى ضرب الثورة الإيرانية فى بدايتها وعندما انتهى هذا الدور قام صدام نفسه بتحطيم هذه الأداة من خلال الزج بها فى محرقة الكويت لتتحقق أيضا عدة أهداف أمريكية إسرائيلية فى مقدمتها تحطيم المقومات العراقية ثم

تبرير الوجود الغربى المسلح فى الخليج ثم تمويل الآلة العسكرية الأمريكية بأموال البترول العربى إلى جانب أهداف أخرى تكاد تفوق الحصر لكنها كلها تصب فى مصلحة الغرب سواء بجناحه الأمريكى أم الأوروبى ، ومايزال صدام باقياً يمارس نفس لعبة خدمة الأهداف الغربية كل بضعة أشهر بحركة إعلامية كتلك الأزمة الأخيرة وكل ذلك بفضل امتطائه للشعب العراقى وتسخيره وهو ماتساعده عليه أمريكا والغرب .

إن القضية فى العراق هى قضية شعب العراق وتسخيره من خلال نظام مشبوه ليحقق الأهداف الأمريكية وليست قضية صدام وعصابة من الأغبياء والمجرمين ، لكن الذى حدث إبان الأزمة الأخيرة أن تحولت القضية كلها إلى قضية بقاء صدام فى الحكم بأى ثمن وكأن هذا هو الانتصار الأعظم للأمة العربية والحقيقة أن الإعلام الغربى نفسه هو الذى حول القضية إلى هذا الاتجاه . ومن الواضح أن بقاء

صدام حسين

صدام هو بالفعل القضية والانتصار الأعظم ولكن بالنسبة للغرب وليس للعرب أو العراق .

لقد نشأت فى الفترة الأخيرة مايمكن أن تسمى بجمعية الرفق بصدام أو جمعية مشجعى صدام التى حولت القضية برمتها إلى صراع أسطورى بين صدام البطل والوحش كلينتون وقد انتهى هذا الصراع بانتصار صدام لمجرد أن أمريكا لم تضرب ضربة عسكرية وحتى لو كانت النتيجة هى التفتيش المهين لقصور صدام أو استمرار الحصار على شعب العراق إلى أجل غير معروف نهايته ، إن تحويل القضية إلى قضية بقاء صدام فى الحكم والذى خدعت به كل الوسائل الحكومية الإعلامية العربية وغيرها من القوى والتيارات هو عين ماتريده أمريكا التى وقفت تتقبل هزيمتها الوهمية وهى فرحة مسرورة !

بينما إعلام وحكومات وحكام العرب وقوادهم الوطنية وغير الوطنية يهللون ويصفقون لأنهم حققوا الهدف الخالد للأمة العربية وهو عدم ضرب صدام وهو بالمصادفة الغربية نفس الهدف الخالد للأمة الأمريكية

والصهيونية والأوروبية لأنهم لوكانوا يريدون تنحية صدام وقتله لفعلوا ذلك منذ أجل بعيد لكنهم لم يفعلوا ولن يفعلوا لأن ذلك المذكور هو من أهم أعمدة الإستراتيجية الغربية فى المنطقة ولو ذهب لبكوا عليه بالدم ولو تعرض لخطر لفدوه بالمهج والأرواح ، ولكن كل مايهم الإعلام العربى فى هذه الفترة هو بقاء صدام حتي ولو مات شعب العراق .

عيد نابليون

أثيرت ضجة حول الاحتفال بذكرى الغزو الفرنسى لمصر منذ مئتى عام واعترض عليه الكثيرون مشيرين بحق إلى أنه مما يتناقض مع الكرامة الوطنية أن نحتفل بذكرى الغزو والعدوان ، وبالطبع نرى الكثيرين يدافعون تحت حجة أننا ماعرفنا الحضارة والعقل إلا عن طريق العزيز نابليون الذى أتى لنا بالمطبعة والقراءة والكتابة والعلم والنور ومحو الأمية والجامعة المفتوحة ...إلخ .

وغابت عن هذه المناقشات حقيقتان الأولى أن عملية الاحتفال بغزو نابليون هى عملية مربحة جداً للبعض لأن الخواجات الفرنسيون ينفقون ببذخ على العديد من المشاريع البحثية والثقافية فى مصر لخلق جيل من العملاء الثقافيين التابعين ، ويأتى هذا الاحتفال فى ذلك السياق مما يعنى الربح الوفير للبعض والسفريات .. إلخ .

ولاننسى حكاية جامعة سنجور فى الإسكندرية وحكاية الهيئة الفرنكوفونية التى عينوا بطرس غالى رئيساً لها وأدخلوا مصر عضواً فيها بالعافية باعتبار ثقافتها فرنسية ! ولكن هناك حقيقة أخرى غائبة .

إن قطاعاً كبيراً من الذين هاجموا الاحتفال بذكرى الغزو النابليونى الفاشل بحجة أنه يناهض الوطنية الحقة هم أنفسهم من أنصار الثقافة الغربية والفرنسية وهم لم يحتجوا أو يعلقوا على مظاهر تبعية أخطر بكثير من حكاية نابليون مثل جامعة سنجور والفرانكوفونية ومراكز الأبحاث الفرنسية .... إلخ .

نابليون

وهم لايجرؤن على انتقاد أى أفكار غربية تأتى من عاصمة النور ، وهذا موقف فى غاية النفاق والتناقض لأن الذين وقفوا يتباكون على ضيعة الوطنية والكرامة فى مولد نابليون هم الذين لايتركون مناسبة دون الإشادة بالحضارة الغربية وبركاتها علينا وضرورة اللحاق بالعصر .... إلخ . ولكن التناقضات لاتقف عند هذا الحد فهناك ماهو أفظع ...إن الكثيرين من المثقفين العلمانيين إنتقدوا حكاية نابليون ودافعوا عن الثقافة الوطنية المصرية لكن ما يسمى بأقطاب المؤسسة الدينية والذين لايسكتون ليل نهار عن الهجوم على المسلمين المتطرفين الذين يهددون الوطن سكتوا سكوتاً مشيناً مهيناً دون أن يفتح الله على واحد منهم بكلمة لوجه الله والوطن والثقافة المصرية ولا نقول الإسلام .

لقد تعودنا منهم الحديث فى كل شىء وأى شىء إلى درجة أن كبيرهم أعلن مؤخراً أن

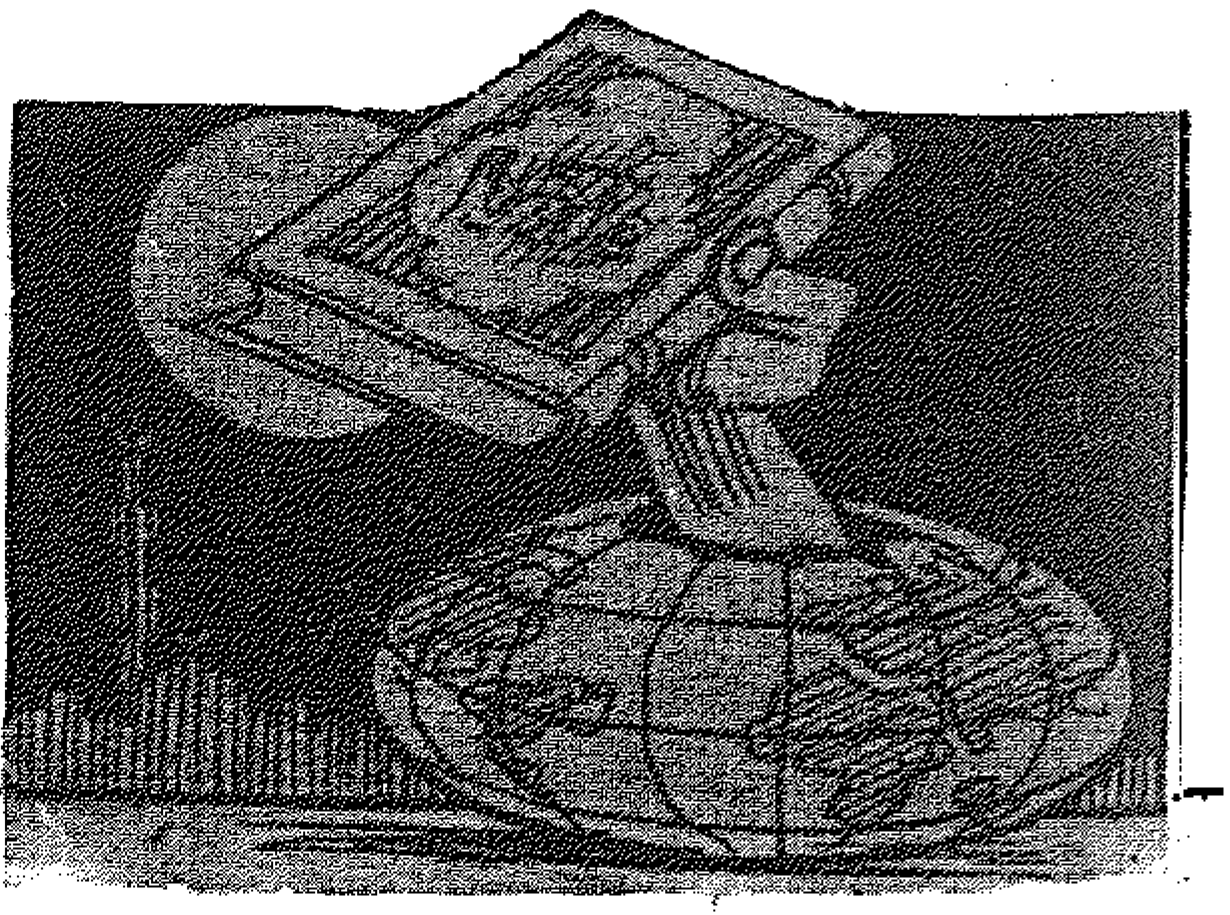

مصارعة الثيران التى كان يريد أن ينظمها رجل أعمال هى حلال زلال ثم ذهب ليبارك شركة أدوية تابعة للوحدة الوطنية ويؤيد التبرع بالأعضاء وكرة القدم النسائية ....إلخ .

لكنهم عندما تعلق الأمر بقضية ثقافية كبرى تتصل بالتبعية والأصالة والتحرر والاستعمار سكتوا ولم ينطق أحدهم بكلمة والسبب واضح طبعاً ألا وهو أنهم اعتقدوا أن الحكومة « عاوزة نابليون وهم عبيد المأمور أو موظفون عندها وبالتالى فلا يمكن أن ينتقد أحدهم سيدنا نابليون بل ربما خرجوا ليقولوا إن الذى يعارض نابليون والحملة الفرنسية هو كلب إبن كلب ووشه مثل قفاه حسب تعبيراتهم الأدبية الخالدة » ولايزال هناك سبب آخر وهو أن أصحاب نابليون الفرنسيس دأبوا فى الفترة الأخيرة على الشكر والتأييد والإشادة والتهليل بمواقف البعض التى وصفوها بالإستنارة والعقلانية وبأنها تعبر عن روح الإسلام الحقيقية التى فهمها هؤلاء ولاشك أنه حسب مبدأ (شيلنى وأشيلك) لم يكن من الممكن أن يوجه الانتقاد لحملة نابليون ..(مش كده وإلا إيه ؟)

(مع الإعتذار لفؤاد المهندس) .

الأمم المتحدة

فى تطور مثير بالنسبة لمنظمة علمانية كالأمم المتحدة وافقت تلك الهيئة على اقتراح من ولى عهد الأردن الأمير الحسن بإنشاء منظمة للزكاة تجمع أموال هذه الفريضة للإنفاق منها على ملايين اللاجئين المسلمين فى شتى أنحاء العالم ، وهذا التطور حقيقة لايصدق من كثرة ماألح العلمانيون فى مصر وغيرها على أن أعمال الإغاثة الإنسانية لاعلاقة لها بالدين حتى وإن كانت المنظمات التنصيرية تقوم بها مقابل تنصير الشعوب ، وحتى لو كانت تفعل ذلك تحت راية الأمم المتحدة نفسها وحقوق الإنسان .

وهذا التطور يثير عدة قضايا أولها أنه لم يجىء من أرباب المناصب الدينية الرسمية الذين يملأون الدنيا جلجلة بأنهم وحدهم المتحدثون باسم الإسلام ولايحق لأحد غيرهم أن يذكر اسم الإسلام لكنهم بينما تهالكوا على موائد أندية الروتارى وشركات الدواء الصليبية لم يفتحوا أفواههم بكلمة واحدة تطالب بإعمال فريضة الزكاة خوفاً من أن يتهموا بالتدين (وهم بالطبع منه براء) أو خوفاً من سطوة أسيادهم العلمانيين الذين عينوهم فى مناصبهم والأمر الثانى هو أنه لوجاء هذا الاقتراح من أحد فى مصر لقامت عليه القيامة العلمانية ولذبحوه على قارعة الطريق ولارتفعت الأصوات اللادينية ساخرة .. ماذا نصنع باللاجئين غير المسلمين ؟ ولكن هاهى الأمم المتحدة تتبنى مثل هذا الاقتراح بل وتعلق ذلك من خلال برامج هيئة الإذاعة البريطانية الناطقة بالعربية (فى ٣ مارس الماضى) بقى أن نقول إنه فى الوقت الذى كانت فيه الأمم المتحدة تبارك إنشاء منظمة عالمية للزكاة الإسلامية تحت إشرافها كانت الحكومة فى مصر بكامل وزراتها ومحافظيها مشغولة بالقضاء على الجمعيات الأهلية الإسلامية (وحدها) تحت شعار القانون الجديد للجمعيات الأهلية وكانت إحدى الوزراء مشغولة فى حملة جبارة لمنع الأزهر من جمع أموال الزكاة بالإضافة إلى وزير آخر يصدر الأوامر العسكرية والبوليسية والقضائية بحظر جمع أموال الزكاة فى المساجد بحجة أن ذلك يعكر صفو الأمن العام ويشوش العبادة ، والسؤال هو : إذا كانت الأمم المتحدة التى

أسست على العلمانية ترحب بإنشاء منظمة عالمية لجمع الزكاة تحت رعايتها ولصالح اللاجئين المسلمين فبماذا نصف من يحاربون الزكاة والقائمين عليها ؟

هل هم علمانيون ؟ كلا بل هم أقرب إلى (أبو جهل وأبو لهب) مع الإعتذار بالطبع لهذين العزيزين اللذان كانا أشرف بكثير .

الحرب على الأزهر

أصبح الحديث الآن يدور حول تعديل أو بالأصح حذف المواد الدينية التي تدرس في التعليم الأزهري وإنقاص كمها بحيث يصبح التعليم الأزهري مثل التعليم العام ويندمج فيه والواقع أن مخطط القضاء على الأزهر لايحتاج إلى ذكاء لكي يلاحظ فهو معلن ومبسوط في مقالات عديدة تنشر في الصحف والمجلات وأبحاث تلقى في المؤتمرات والندوات بل وتصريحات صادرة رسمية وغير رسمية من أكبر المسئولين عن التعليم . وكل هذه المطالبات تصب في خانة واحدة وهي مايسمى بتوحيد نظام التعليم القومي حتى لاتحدث فتنه طائفية وحتى يقضى على التطرف والإرهاب الذى هو الإسلام ، ومن الواضح أن الذين يلقون بأمثال هذه التطورات والاقتراحات لايفعلون ذلك من فراغ بل ينفذون سياسات رسمية غير معلنة ويستجيبون لاتجاهات يعلمون أنها موجودة وفعالة . والأخطر أنهم وصلوا إلى قمة المؤسسات الدينية نفسها كما تسمى وراحوا ينفذون هذه السياسات من داخلها وليس غريباً في هذا الإطار أن تكون أولى الزيارات الرسمية لأحد هؤلاء (بعد تعيينه) هي لنادى سيدات الروتارى أو الليونز حيث توضع أمثال هذه السياسات ويجرى الإشراف عليها .

إن هذه الحملة المكشوفة على الأزهر توضح أن الهجمة الحالية ليست على التطرف والمتطرفين وإنما على الإسلام نفسه وعلى التعليم الديني .. إن نابليون والحق يقال لم يحارب الأزهر في كيانه المعنوى بل اكتفى بدخول الخيل إلى صحن المسجد لكن تلامذة بني صهيون وبني إبليس يهدمون صرح الأزهر نفسه وبنيانه ومعه نور العلم الإسلامي ، وعلى ضوء هذه التطورات نستطيع أن نفهم سر القدسية والعصمة بل والتأليه الذى يحاط به شخص مثل السيد بهاء الله الذى يضع

وينفذ لهم هذه السياسات والذى وصلت قدسيته حدا أن الصحف هاجمت بل وشتمت رئيس الوزراء نفسه عندما تجرأ الرجل وانتقد ضمنا بعض سياسات بهاء التى أفسدت التعليم العام ، وعندما تحدث بعض علماء الأزهر ضد هذه السياسة التدميرية انقضت عليهم الصحف ووصفوهم بأنهم يحاربون شيخ الأزهر الدكتور طنطاوى وكأنهم بذلك يتهمونه بأنه وراء هذه السياسة ولكن الهدف كان إحداث فتنة داخلية فى الأزهر وتحريض الدكتور طنطاوى على الانتصار لنفسه ضد محاربة مزعومة واستخدامه بذلك كأداة لضرب العلماء المخلصين الأكفاء بل وحضه على سبيل رد الفعل أن يسرع هذه السياسة التخريبية ويتبناها بنفسه نكاية فى العلماء الذين تقول الصحف اللادينية أنهم يحاربونه .

تحدث كل هذه الفتن فى وقت يجرى الحديث فيه عن إنشاء جامعة قبطية يتبناها البليونيرات من رجال الأعمال الأقباط وسط مباركة من المثقفين المستنيرين وصمت رهيب من جانب الحكم الذى يثور وينتفض إذا أقام أحدهم مدرسة إبتدائية خاصة يؤدى فيها التلاميذ الصلاة يالها من فضيحة !!

الأتراك و الحجاب

فى أوائل مارس الماضى وبعد مظاهرات طلابية عارمة فى الجامعات وخارجها تراجعت الحكومة التركية عن قرار كانت قد اتخذته قبل ذلك التاريخ بأسبوع يحظر إرتداء الزى الإسلامى للطالبات أو إطلاق اللحى للطلاب فى المعاهد العلمية التركية تحت شعار العلمانية ورفض كل مظاهر الإسلام ، وجاء هذا التراجع رغم الضغوط الجبارة التى بذلتها المؤسسة العسكرية التركية التى تعتبر حامية العلمانية بمفهومها العادى للإسلام وجاء كذلك استجابة للضغوط الطلابية والشعبية بل وضغوط أعضاء البرلمان التابعين للحزب الحاكم والذين خافوا من ضياع شعبية حزبهم نتيجة لذلك القرار الظالم الدكتاتورى ، يحدث هذا فى تركيا العلمانية أما فى بلاد عربية مسلمة فماتزال السلطات التعليمية وغيرها تتمسك بجبروت بقراراتها بمنع الحجاب فى المدارس كما هو الحال عند وزير التعليم فى الحزب الوطنى الذى يتمسك بقرار اتخذه بمنع الحجاب منذ عامين باعتباره قراراً مقدساً لايرد وباعتبار أنه قرار استراتيجى للقضاء على التطرف والإرهاب وهذا الوزير نفسه لايستطيع

أن ينطق بكلمة واحدة حول ظاهرة ارتداء الصلبان بالنسبة للفتيات والتى أصبحت ظاهرة دينية ملحوظة فى الأيام الأخيرة فى عهده السعيد الذى يحرم التحشم ويحلل الميكروجيب ، إن العسكر المتجبرين فى تركيا يتراجعون أمام هبة شعبية رغم أنهم قادرون على سحقها لكن البعض من الصغار يتخيرون ويستأسدون على الإسلام وحده دون أن يجرؤا على فعل أى شىء تجاه أى ظواهر سلبية أخرى (هذا لأنهم يعتبرون الإسلام شراً) .

غضبة الكاثوليك

قام اللاعب البرازيلى المعروف رونالدو بتصوير إعلان لشركة سيارات إيطالية يظهر فيه وكأنه شخص مصلوب وقال إنه قام بهذه الحركة لأنه كلما أحرز هدفاً قام برسم صورة الصليب تبركاً ليس على صدره ولكن بنشر ذراعيه كالشخص المصلوب ، غير أن الكنيسة الكاثوليكية ثارت وهاجت وماجت وقالت إن رونالدو بهذه الفعلة إنما يتشبه بتمثال للمسيح الذى يعتبرونه قد صلب فى عرفهم موضوع فوق جبل بالقرب من مدينة ريودى جانيرو البرازيلية ، القضية ليست مهمة لكن المهم أن الجماعة يثورون أشد الثورة إذا ظنوا فقط أن رموزهم قد أهينت رغم أن الرجل قال إنه يرسم علامة الصليب بجسده تبركاً وفى مصر أغلقت جريدة الدستور لمدة وجيزة لأنها نشرت خبراً حول صلات ثلاثة من كبار رجال الأعمال الأقباط بمخططات المخابرات المركزية فى مصر رغم أن تلك الجريدة تنشر أو كانت تنشر عشرات الفضائح وكانت ومازال تهاجم كل الرموز الإسلامية فى مصر ورغم أن الجميع يعلم أنها فتحت وأديرت من أجل خدمة مخططات الأجهزة إياها . الرموز المسيحية إذن مقدسة حتى ولو كانت فى هيئة رجال أعمال يبيعون مساحيق التجميل وأدوية إعادة الشباب أما الرموز الإسلامية فهى مهانة مضروبة دون أن يتحرك أحد للدفاع عنها أو حتى لكف الأذى ، ومايسمى بالمؤسسات الدينية التى يتلقى أربابها رواتبهم لأنهم على شبه صلة بالإسلام فهى صامتة صمت القبور تجاه كل إساءة تلحق بالإسلام وأرباب أو كبار موظفى هذه المؤسسات لاتحركهم أية غيرة على الإسلام ورموزه وشخصياته وعقيدته وشريعته وإن كانت تحركهم الغيرة والثورة لمصالحهم وأشخاصهم هم . لايغضبون لله ولكن يغضبون لأنفسهم فقط ، وفى الفترة الأخيرة

شاهدناهم يرفعون القضايا في المحاكم لا لأن حرمات الله قد انتهكت بل لأن البعض كتب ينتقد تصرفاتهم في الصحف .

الريان وساويرس

نشرت صحيفة الأهالي في ٤ مارس الماضي تحقيقاً حول إغلاق جريدة الدستور نقلت فيه عن أحد المسئولين عن الصحيفة قوله إن رجل الأعمال المشهور نجيب ساويرس لم يعجبه نشر خبر في الجريدة دون الرجوع إليه فتحدث في الموضوع وأثاره واشتكى منه في لقاء جمع رجال الأعمال مع الرئيس وهكذا صدر الأمر بإغلاق الجريدة ، وكان الخبر المذكور هو صيغة بيان زعمت الجريدة أنها تلقته من جماعة إرهابية تهدد باغتيال ساويرس ومعه اثنان آخران من رجال الأعمال الأقباط الأثرياء بحجة صلاتهم بالمخابرات الأمريكية وأيا كانت الحقيقة حول هذا الخبر ودوافع الجريدة في نشره فإن من الواضح أن نفوذ السيد ساويرس قوى جداً إلى حد أنه استصدر قرارا بإغلاق صحيفة كانت تؤدى مهام جليلة للدولة ولو قارنا هذا النفوذ الواسع والواصل بوضع أصحاب شركات توظيف الأموال (الإسلامية) لوجدنا العجب لقد قالوا إن أصحاب هذه الشركات قد اغتنوا وأصبحوا أصحاب نفوذ واسع وكونوا دولة داخل الدولة لذا صدر الأمر بضربهم ، ولو كان هؤلاء بالفعل أصحاب نفوذ حقيقي لما جرؤ أحد على أن يضربهم كما أنهم في عنفوان نشاطهم لم يتوصلوا إلى مقابلة أصحاب الشأن أو إغلاق جريدة من الجرائد التي كانت تشتمهم أو تبتزهم ، باختصار حتى الريان لم يكن سره باتع مثلما هو الحال مع ساويرس ولاننسى أن الذي نقل كلام أصحاب جريدة الدستور هي جريدة الأهالي التي تحولت إلى جريدة تنطق بلسان الطائفة الأرثوذكسية .

أما إذا رجعنا إلى مضمون الخبر الذي نشرته جريدة الدستور على أساس أنه بيان إرهابي فيبدو والله أعلم أنه كان محاولة لابتزاز رجال الأعمال أو تخويفهم من قبل الجريدة أو من قبل من يسيرون هذه الجرائد ولكن هذه المحاولة فشلت لأن قوة رجال الأعمال إياهم أقوى بكثير من قوة الأجهزة التي تسير أمثال هذه الجرائد ، ويبدو كذلك والله أعلم أن مزاعم جريدة الدستور حول صلة هؤلاء الناس بالمخابرات الأمريكية لها أساس من الحقيقة وإلا لما كانت الجريدة أغلقت لأنه لايقدر على طول لسان الدستور إلا الشديد القوى وهي المخابرات الأمريكية .

د . محمد يحيى

اصطياد الماسونيين

فى محاولة وصفت بأنها تستهدف اصطياد زعماء الحركة الماسونية فى بريطانيا ، هدد مجلس العموم البريطانى بأن قيادة الماسونيين ستواجه السجن إذا استمرت فى فرض غطاء السرية على تصرفاتهم ورفضت الكشف عن أسماء القادة البارزين الذين ينتمون إلى البوليس والقضاء والصحافة .

وخلال جلسة عاصفة للجنة الشئون الداخلية بمجلس العموم تبادل كريس مالن رئيس اللجنة ومايكل هيجهام السكرتير الأعظم للجمعية الماسونية البريطانية ألفاظا حادة عندما رفض هيجهام أن يكشف عن أسماء ١٧٠ عضواً بارزا فى الجمعية يشك مجلس العموم فى أنهم تورطوا فى سلسلة فضائح وحذره مالن من أنه يمكن أن يتم اتهامه باحتقار البرلمان مما يترتب عليه سجنه .

وكانت اللجنة قد توصلت إلى اتفاق فى نوفمبر الماضى مع الجمعية الماسونية يقضى بنشر الأسماء بصورة ودية ، إلا أن هيجهام عاد وقال إنه غير رأيه وإنه يطلب ضمانات أخرى لكشف الأسماء فانفجر مالن الذى قال إننا - أى أعضاء البرلمان - الذين نقرر ذلك وما عليك إلا أن ترد بنعم أم لا .

وقال هيجهام : إننى أقول لا ، وأرجو أن تعتبرها غير محقرة للبرلمان ، إلا أن كريس مالن قال : إن البرلمان هو الذى يقرر ذلك وأنهى الجلسة .

وذكرت مصادر بريطانية أن هذا الصدام يمثل بداية النهاية لغطاء السرية الذى تحيط الجمعية الماسونية نفسها به منذ مئات السنين ، وقالت المصادر إنه إذا لم يستجب زعماء الحركة الماسونية خلال ١٤ يوما ويكشفون عن الأسماء التى طلبها مجلس العموم ، فإن من سلطة مجلس العموم اتهام هؤلاء الزعماء باحتقار البرلمان وسجنهم ، وكانت محاولات عديدة قد بذلت خلال السنوات الماضية لكشف أسرار الماسونية ، إلا أنها فشلت بسبب النفوذ الكبير للأعضاء فى تلك الحركة فى شتى المجالات .

خداع العين

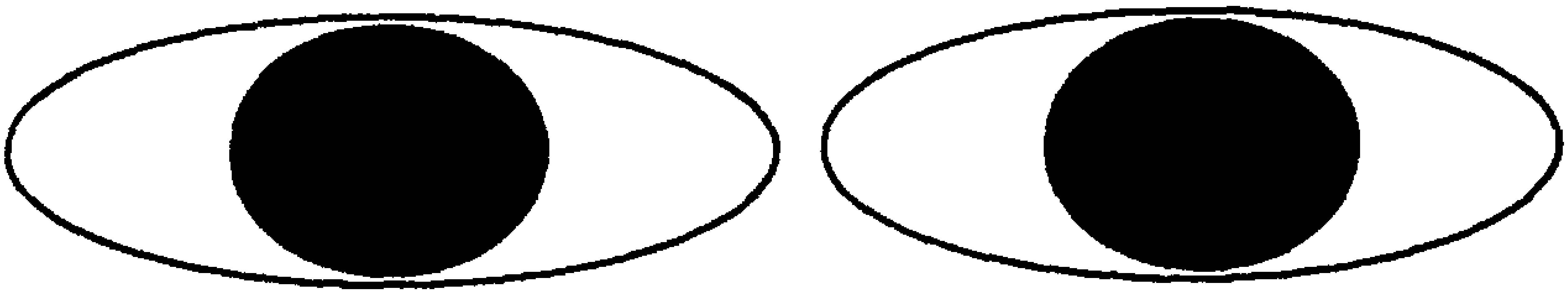

يظن البسطاء من الناس أن ماتراه العين المجردة إنما هى حقائق ثابتة لا مراء فيها ولا جدال إذ أن كل من له عين يبصر بها يرى بوضوح ماتراه الأعين الأخرى .. إلا أن دارسى سلوك البشر رجحوا أن الانطباع الذى يفصح به واقع مشهود ظاهر للعيان يختلف من شخص لآخر إذ ماتخلفه نظرة العين من انطباع على النفس الإنسانية يتأثر بحالة المشاهد النفسية وتأثيرات البيئة والعادات والتقاليد عليه .

بقلم : د. عبد الفتاح الحسينى

ولعل الكثير يعرف قصة السجينين اللذين طلع النهار عليهما فى خليتهما المعتمة فرفع أحدهما بصره إلى أعلى وتبسم قائلا (الشمس مشرقة) .. والسماء صافية .. أحسب أن اليوم الجديد سيكون جميلاً إلا أن صاحبه أصر على تسلق الحائط والتعلق بقضبان النافذة الحديدية وعندما تطلع إلى الخارج تملك الحزن أساريره وقال فى امتعاض : (معاذ الله ... إنى لا أرى غير وحل وسواد) فظن السجين المبتسم أن صاحبه دقق النظر فرأى ماسبب اكتئابه فدعاه فضوله للقفز عاليا لينظر على الأرض فرأى ورداً متفتحا جميلا .. تتراقص عليه قطرات الندى وامتلأت أحواض الزرع بالبديع من الورود والأزهار فازداد بهجة وعاد إلى صاحبه يخبره بجمال الحديقة التى تطل عليها النافذة .. كلاهما رأى نفس الشىء لكن كلا منهما عاد بانطباع مخالف .. فالكئيب لايرى إلا الكآبة والمبتهج يستطيع أن يميز الجمال حتى فى الأحواض الطينية .

كما أن الحالة النفسية تؤثر على الانطباع من منظر أو حدث تراه العين فالثقافة والتقاليد ومايتشربه الإنسان من صغر سنه من معلومات يؤثر على الانطباع الذى يستقيه مما يحس به بصره . ففى مدرسة ثانوية للبيض جمع أحد المدرسين طلبته فى ملعب الكره وجاء بستة من التلاميذ كلهم يرتدى نفس الزى وفى يد كل واحد منهم حقيبة كتب وعلى صدر كل منهم لافتة برقم إلا أن واحدا منهم أسودا .. وخفية دس المدرس خنجرا فى يد أحد التلاميذ الستة وطلب منهم الوقوف فى طابور فى وسط الملعب وسأل تلاميذ الفصل أن يخبروه برقم التلميذ الذى يحمل الخنجر فى يده فأجمع الكل على أنه الأسود رغم أن الخنجر الذى لا تخطئه العين كان فى يد تلميذ أبيض يفصله عن الأسود أربعة تلاميذ بيض .. ورغم أن حامل الخنجر رفع يده فى الهواء ليرى الزملاء مايحمله بعد أن دلهم المدرس على حامل الخنجر إلا أن التلاميذ لم يصدقوا أعينهم فاقتربوا للمعاينة وظن بعضهم أن الأمر فيه خدعة وأن الأسود كان يحمل الخنجر ثم أعطاه للأبيض خلسة .. فى هذه الحالة نظر التلاميذ ولم يروا الواقع القائم أمام أعينهم إنما أبصروا ما اختبأ فى إحساسهم الباطنى المشوش الذى طغت عليه قصص السود القتلة والسفاحين والمجرمين .. وماكان للعين أن تكذب ماشب عليه التلميذ فى بيته ومجتمعه ومدرسته وكنيسته .

وأذكر زميلا لى يفصح وجهه عن أصله العربى ويفصح حياءه الشديد عن نشأته العربية وكان يعمل مديراً فى إحدى الشركات وتساعده سكرتيرة صغيرة شقراء وذات يوم كانت السكرتيرة فى صحبة أمها فلما رأت الزميل من بعد أشارت الابنة لأمها عليه وقالت (هذا رئيسى) فحدقت الأم فيه قليلا ثم سألت مستفسرة عن اسمه فلما أخبرتها ابنتها بأن اسمه محمد وجلت الأم وتملكها الفزع خوفا على نفسها وعلى ابنتها وأسرعت إلى السيارة تجذب إليها ابنتها بيد مرتجفة ورغم أن الابنة أكدت لها أن رئيسها فى العمل إنسان مؤدب عطوف وخدوم إلا أن الأم قالت (إنه بلاشك إرهابى كهؤلاء المسلمين الإرهابيين الذين نراهم على التلفزيون من روءساء الدول الإسلامية ووزرائها وسفرائها .. إن شكله مثلهم تماماً) وعجبت من تهاون ابنتها فى نفسها وقبولها العمل مع إرهابى وأوصتها أن تأخذ الحذر حتى تجد عملا آخر فيجب أن تتحاشى أن ينفرد بها فى غرفة أو مبنى فإنه لن يتورع عن قتلها أو ذبحها بسكين .. ولما ضحكت الفتاة نهرتها أمها وأكدت لها أن الإرهابيين المسلمين شغوفون بقتل النساء والأطفال ..

وكانت السكرتيرة تحب الدعابه ففاجأت أمها بدعوة رئيسها فى العمل على الغداء .. وكادت الأم تقع من طولها عندما رأته على الباب وهرعت تستجدى زوجها أن يخرج البندقية الرشاشة من مخزنها ويضعها إلى جانبه احتياطيا مادام الرجل فى زيارتهم ولم يمض وقت طويل حتى ذاب الثلج بين الأب والرئيس وتشجعت الأم على المشاركة فى الحديث وسرعان مازالت مخاوفها واطمأنت ولم تعد تشعر بحاجة إلى حماية مسدس أو بندقية وبعد أن غادر محمد البيت قالت الأم : (إنه بشر مثلنا) (ثم ضحكت وأطنبت) يخيل إلى أنه رجل طيب .. فردت الإبنة ألم أقل لك هذا من قبل ، ولكن الأم عقبت فى حيرة (لكن وجهه المدهش يشبه وجوه هؤلاء الإرهابيين من الدول الإسلامية الذين يتوافدون على البيت الأبيض سائلين معونة اقتصادية لبلادهم) فالأم عندما رأت محمدا أول مرة وسمعت اسمه لم تر رجلا وإنما رأت ما ملىء به رأسها من أنباء وإشاعات ومادار من أحاديث حولها .. وإن حرصت الإبنة على توضيح من هو من المسلمين الذى يطلق عليه إرهابى ومن منهم الغير إرهابى فهذه تفاصيل لا تهم الناس فى قليل أو كثير .. فإذا كان المسلمون أنفسهم قد وصفوا القليل منهم بالإرهابين فأحوط لغير المسلم أن يسميهم جميعا بالإرهابيين وإذا كانت الأخبار العلمانية تظهر صور بعض الملتحين أصحاب الأسماء المسلمة دامغة اياهم بالإرهابيين فان من راحة البال أن يدخل فى ذمرتهم من هم على دينهم أو على شاكلتهم من حابل ونابل .. فالأم عندما تنصح ابنها أن يتحاشى الكلاب الضالة فى الطريق لن تحذره من الكلاب المسعورة وحدها وإلا حاول الطفل التمييز بين مسعور وغير مسعور وفى فحصه هذا يعضه كلب ويعرض نفسه للمخاطر . .

الأذن الخادعة

ليست العين وحدها هى الخداعة فالأذن الانسانية تتصف بخاصية منفردة أن تسمع ماتريد بصرف النظر عما يقال .. كشقيل السمع الذى تفتح عنده أذان السمع عندما يريد وتنغلق عندما لايريد السمع ومن طرائف درع الصحراء الذى انقلب إلى عاصفة الصحراء أن الإذاعات والجرائد المحلية والناس فى الشارع الأمريكى لم يتحققوا من أن أمريكا وانجلترا وفرنسا ذهبوا لمناصرة العرب من الكويت والمملكة العربية السعودية فى حربهم ضد العراق ويبدو أنهم تغافلوا عن أن من بين أعضاء التحالف دولا إسلامية فكان الناس يتحدثون عن ضرب العرب المسلمين فى

بغداد وعن انتصار أمريكا وحلفائها على المسلمين .. ومامن خبر أذيع عن المعارك إلا تأكد المذيع أن يطمئن مستمعيه بأن العراق بلاد عربية وإسلامية بل وأحياناً مايخلط لسانه بين العراق وإيران لتشابه الكلمتين في اللغة الانجليزية .. فلا عجب أن الذين يدمغون بعض المسلمين بلافتة الإرهاب يشير إليهم الأمريكيون والأوروبيون على أنهم أيضاً إرهابيون .. وأحسب أنه لو ظهر على التلفزيون مسيحى عربى كطاهر عزيز لاتهمه الكثير بأنه إرهابى مسلم كما حدث فعلا في بعض النشرات الإخبارية أيام حرب الخليج .

إجهاد البصر

ليس مقصورا خداع العين على مايراه الإنسان بالعين المجردة بل يسرى أيضاً على مايراه الباحث تحت المجهر أو في المعمل فينتهى المشاهدون لنفس الظاهرة بانطباعات مختلفة تؤدى إلى نظريات متضاربة فالانطباع يشوبه ما في النفس من أحاسيس ومافى الرأس من أفكار فتشوش الحقائق ويتوه الظانون بأنه لاوجود لشيء لاتراه العين .. لهذا ضربت الأمثال الدارجة (القرد في عين أمه غزال) والمثل الأمريكى (الجمال لايوجد إلا في عين المتيم) ويذكرنى هذا بقصة من الخيال العلمى تحكى أن أهل الأرض قرروا أن يرسلوا مركبة فضائية إلى كوكب بعيد وحملوه بفتاة قبيحة يزدريها كل أهل الأرض وفرحت الفتاه عسى أن تجد على الكوكب من يطيق وجودها .. وبعد أيام رد أهل الكوكب على أهل الأرض بمثل مافعلوا وفوجئت الفتاة القبيحة بأنها لاتختلف شكلا عن أهل الكوكب .. أما الفتاة التى نبذها أهل الكوكب فكانت فتاة جميلة تهافت عليها الناس .

السود المجرمون

إن الحواس الخمس لغالبية الشعب الأمريكية كلها لاتكاد تستشعر شيئا مطمئنا عن الرجل الأسود المجرم القاتل السارق الكاذب الجاهل ذى الرائحة النتنة .. إلى آخر كل الأوصاف الممكنة فالكثير من الأمريكيين مهما كانوا متسامحين أو متعصبين يرون في الرجل الأسود لونا قبيحا كلون الشيطان ويسمعون منه لهجة تنبيء بالجهل والدناءة وتشم أنوفهم بمرآه رائحة كريهة يتحاشون لمسه ولا يتذوقون طعامه .. هل كل الرجال السود بهذه البشاعة ؟ إن سألت أمريكيا أبيضا هذا السؤال لأكد لك أن هذا ليس حقيقيا بل إنه يحبهم جميعا .. لكن هذا الكلام الطيب

لايصحح ماتلمسه حواسه حتى حاسته السادسة تنبؤه بأن الجنس الأسود سيودى بأمريكا إلى الخراب .. وسبب الكلام الحلو ليس نفاقا ولكنه التزام بالقانون الذى يمنع التعبير عن كراهية السود فى مكان عام بل إن القانون قد غير اسمهم من نيجر ونجرو وزنجى إلى أمريكى أسود .. وكل الفرص المتاحة للرجل الأبيض أصبحت مفتوحة على مصراعيها أمام الأمريكى الأسود .. وليس هناك من مشكلة إلا أن قوانين العالم كله والكلام الحلو المعسول لن يغير ماتفضحه الحواس والاعتقادات التى أنبثت فى الناس أبا عن جد والتى زرعتها فى نفوسهم عبر الأجيال فى المدرسة والكنيسة والبيت ..

ولو سألت الأمريكيين الذى تأمركوا حديثا لكانوا أكثر صراحة ولأكدوا انطباعات البيض عن الزنوج الأمريكيين فهم حيوانات ضارية ونفاية الخلق .. وهنا يفرق الناس بين أسود أمريكى من سلالة العبيد وبين أسود أمريكى لونه أسمر أو أسود فسواد جلدهم لايساوى بينهم ..

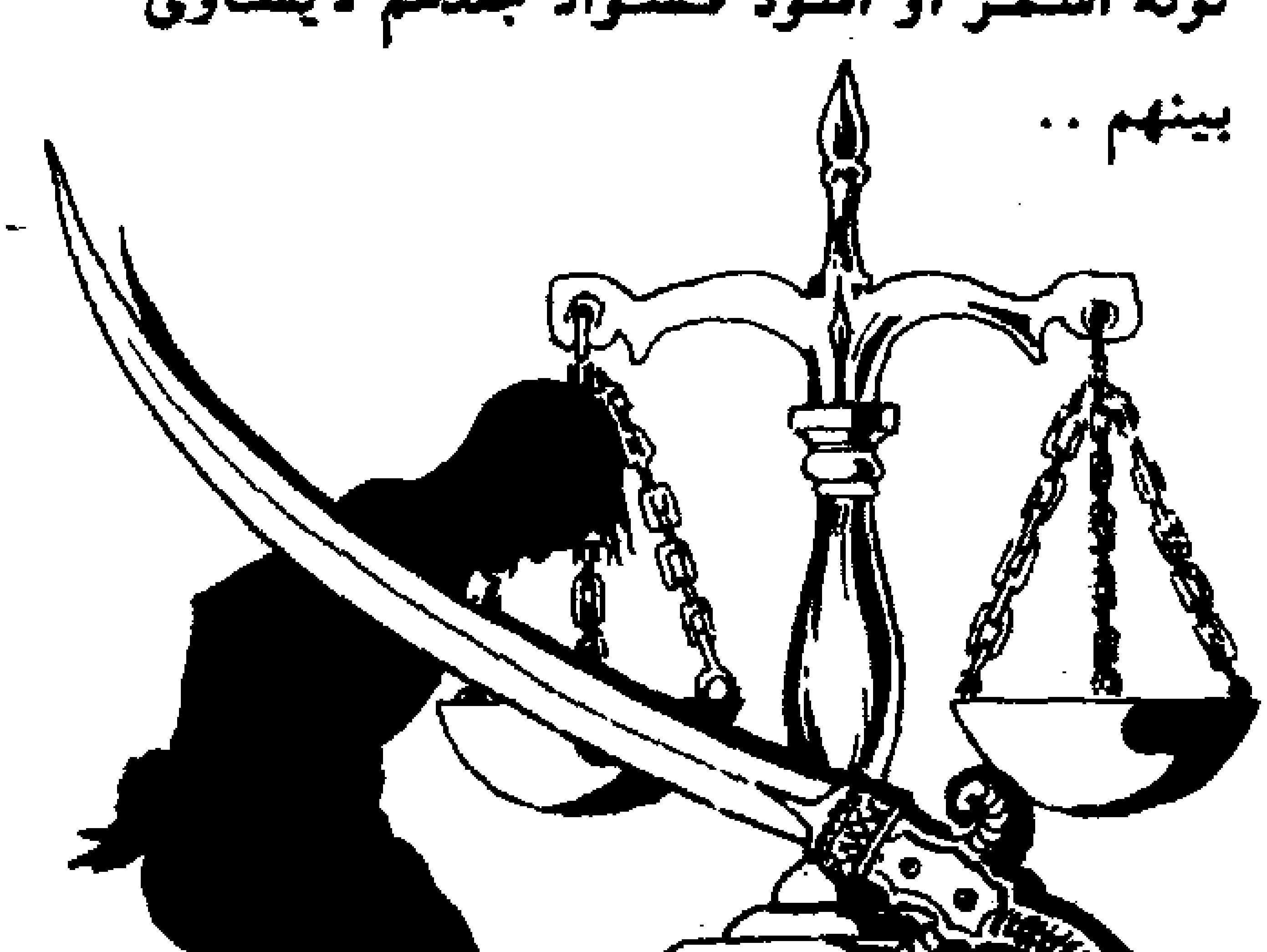

جذور الكراهية

ليست كراهية الأمريكى للزنوج تعصب جنس ضد جنس فأمريكا دولة متعددة الأجناس ففيها يجتمع الشامى مع المغربى والأمريكى لايكره اللون الأسود فكثير من الرجال البيض يودون اقتناص سوداء كخليلة وللرجال السود جاذبية عند النساء البيض .. فالكراهية أبعاد دينية وأعماق متأصلة فى المسيحية الأمريكية والأوروبية إذ يعتقد الكثير من مسيحيى الغرب أن ابن نوح عليه السلام الذى انشق على أبيه وعصاه وقال (سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء) لم يغرق بل أوى إلى جبل فى إفريقيا حيث تناسل منه الزنوج .. ليس هناك إشارة فى هذه المعتقدات كيف استطاع أن ينجب الأمة السوداء التى تشغل جزءا كبيرا من الأرض دون أن تكون له قرينة آبقة مثله .. وهنا جاء داروين بنظرية التطور التى عضدها بادعاء العثور فى أفريقيا على جمجمة امرأة غريبة فى تكوين عظامها وعزا ذلك إلى أنها كانت قردة فى مرحلة التطور .. ورغم أن الكثير من المسيحيين لايؤمنون بنظرية داروين لتنافيها مع الإنجيل ووصفه للخلق والخليقة إلا أنهم شجعوا هذا القول حتى اكتشف مؤخرا باحث فى علم الأجناس أن الجمجمة المزعومة قد شوهت بقصد التضليل . لقد حاول داروين

إثبات أن الرجل الأوروبى من أصل يختلف نهائيا عن أهل الأفارقة السود وقد حارب جاهدا فكرة الانتماء لأب وأم واحده إذ لم يكن يؤمن بحواء وآدم ..

ولم يكن داروين رغم ما اكتسبه من صيت ودعاية على دراية بعلم الأحياء ولاغيرها من العلوم وإنما كان من الباحثين الغارقين فى دراسة الحفريات .. إلا أن تشوتكلى أحد علماء الطبيعة والأحياء أثبت - على حد قوله - أن آدم وحواء عمرا الأرض بالجنس الأبيض بما فيه الجنس السامى - لمنسوب لسام إبن نوح - والعالم تشوتكلى المشهور بنظرياته التى ماتزال تستخدم وتطبق فى صناعة الترانزيستور السامى الأصل - يدعى بأن جينات الإفريقى الأسود أو الزنجى تختلف عن جينات الرجل الأبيض وأن الأسود وسط بين الإنسان والقرود .

ويرجع موقف المسيحيين البيض من الأمريكيين السود ومعظمهم أيضا مسيحيون إلى الأيام التى جلبهم فيها تجار الرقيق من أفريقيا .. فقد قام السيد الأبيض بتهجين النساء السود كما تهجن الحيوانات فكان يختار الرجال الأقوياء من بيض وسود لتلقيح المرأة السوداء حتى تنجب نسلا قويا لزرع الأرض أو البيع فى سوق الرقيق .. وكثيراً ماكانت تجرى عملية التلقيح بإشراف مالك المرأة السوداء .. وعلى هذا فكل الأمريكان السود أولا غير شرعيين للبيض والسود .. وابن الزنى فى هذا الوقت كان يعتبر من خلق الشيطان .

وبعد تحرير العبيد استمر الرجل الأبيض مصرا على الاحتفاظ بحقه فى مضاجعة المرأة السوداء التى قد تعرف أجدادها وآبائها وأمها ولكنها لاتكاد تعرف غير قليل منهم أفلت من مخالب الرجل الأبيض أو تذكر أن هناك من السود من يتزوج كسائر الخلق .. ورغم أن الأمور تبدلت منذ الستينيات وأصبح السود يتزوجون كالبيض ، إلا أن قانون المعونة الاجتماعية الذى يزعم أنصاره أنه جاء يحمى الطفل يعاقب الأنثى التى تتزوج وتنجب أطفالا شرعيين من الحرمان من المعونة الاجتماعية .. فالمعونة لايستحقها إلا امرأة غير متزوجة وعندها أطفال .

وربما أن نظرة المجتمع للأولاد الغير شرعيين تغيرت فى العقد الأخير إلا أن السود مايزالون أولاد زنى من صنع الشيطان .. فالكنيسة البروتستانتيه انشقت عن الكنيسة الكاثوليكية لأن البابا الكسندر الذى لم يتزوج خضوعا للتعاليم البابوية كان عنده أولاد بل قيل إنه كان على علاقة جنسية مع ابنته .. أما الكنيسة الكاثوليكية فأرادت إلقاء الستار على أحداث تاريخية تريد أن ينساها الناس فلم تكن على استعداد باعتبار أولاد الحرام آدميين ..

ورغم أن كثيرا من الأفارقة الذين دخلوا أمريكا كرقيق كانوا مسلمين إلا أنهم تحولوا

إلى مسيحين بشرط أن تكون لهم كنائسهم الخاصة ..

وحتى اليوم فالمسيحيون المتطرفون (غير الإرهابيين) يقومون بحرق كنائس السود كهواية لأنها نجس ويجب تطهير الأرض منها.

أما السود فقد أدخلوا على المسيحية مايلائمهم من رقص وغناء .. والبعض أدخل فنون السحر والطلاسم .أما الكنائس البيضاء فتحاول أن تضعهم تحت رعايتها مادام لهم كنائسهم الخاصة ..

المساواة

ورغم أن الحكومة تحاول جاهدة سن القوانين التى تقضى بالمساواة إلا أن المشاعر نحو السود الأمريكيون مبنية على عقيدة متأصلة فى نفوس الناس .. حتى أن تلميذين من تلاميذ المدرسة الثانوية كانا عائدين من المدرسة فى عربة واحد منهما فرأيا طفلا أسودا فى طريقه من المدرسة إلى البيت فأخرج واحد منهما مسدسا من العربة وأطلق النارعلى التلميذ الأسود .. وعندما قبض عليهما قال واحد منهما أنه لم يكن فى نية أى منهما قتل الأسود ولكنهما رأياه صدفة فغلبهم الفضول لمشاهدة أسود يموت وأرادا أن يعرفا ماذا سيفعل وكيف يموت ليريا بأعينهما كيف يسيل دمه وهل دمه أحمر !!!

الواقع

لعل الرجل الأمريكى الأبيض معذور فى نظرته القاتمة إلى السود إذ أن بعضهم مايزالون يعيشون فى مساكن متداعية تنهش فيهم أنياب الفقر وبعض شبابهم يفقد الأمل فى أى نوع من المستقبل الكريم فيلجأ إلى العنف ويرمى بنفسه فى التهلكه فحياته لم تصبح مجدية له ولا لغيره ، والقلة منهم تساعد تاجر المخدرات الأبيض على توزيع المخدرات لقاء أجر سخى ويترتب على هذا قتل وسطو مسلح وتجارة المخدرات والعنف ليست وقفا على الأمريكى الأسود فالأجناس الأخرى من بيض وصفر وحمر تتاجر فى المخدرات وتلجأ إلى العنف غير أن السود وحدهم هم موطن الشبهات .. فاذا ارتكب واحد منهم جريمة لم يكن من العسير القبض عليه وكثيرا مايستسلم للشرطة طواعية فربما وجد فى السجن حياة أهنأ فهناك ستعوله الحكومة وتوفر له المسكن والمأكل .. وأحيانا إذا ما ارتكبت جريمة ولم يعثر رجال الأمن على فاعلها فالسود يكونوا فى قمة قائمة المشبوهين ..

وأذكر أن مهندسا أسودا خرج من عمله ظهرا لتناول وجبة الغداء فعرج على (ماكدونالد) القريب من الشركة وأكل وخرج .. وبعد دقائق دخل رجل مقنع ومسلح لسرقة

حصيلة المحل فلما تلكأت الفتاة القائمة على خزينة المال ضربها بالنار لكنها لم تقتل وأصيب السارق بجرح فى يده عندما ضرب بها الخزينة وأخذ ما أخذ ولاذ بالفرار فى عربته .. ولما أفاقت الفتاة من إغمائها أعطت وصفا مفصلا عن السارق ولما كان وصفها مطابقا للمهندس الذى قامت بخدمته سلفا لم يتباطأ رجال الشرطة فى القبض عليه فى مكان عمله .. وحكم عليه بالسجن مدى الحياة .. ومرت ثمانية أعوام يحاول محاميه تبرئته وأخيرا ثبتت براءته باعتراف الفتاة أنها لم تكن بوعيها ساعة ماتعرفت عليه فكل السود يشبه بعضهم البعض واستطاع المحامون عن طريق تحليل نقاط دم خلفها السارق إثبات أنها لاتنتمى للمهندس .. فخرج المهندس من السجن ولم يكن لأحد أن يتساءل هل من المعقول أن مهندسا ناجحا أسود أو أبيضا سيعرض مستقبله للضياع بسرقة بضعة دولارات من (ماكدونالد) فالمعروف أن مثل هذه المحلات لا تحتفظ من الوارد إلا بالقليل والباقى يدخل فى خزينة تحت الأرض أو فى حائط لايستطيع الوصول إليها أى من العاملين فى المحل ..

وعندما سئل القاضى الذى حكم عليه بالسجن : هل يشعر بتأنيب ضمير على الحكم الخاطىء الذى أضاع على المهندس سنين طويلة من حياته (رد بهدوء) إن لم يكن ارتكب هذه الجريمة فلاشك أنه ارتكب غيرها) ..

لم يشفع للسود أن كثيرا منهم يعيشون حياة طبيعية لهم عائلات كأى مواطن آخر ولا أن منهم من نجح فى حياته وأصبح طبيبا أو مهندسا أو صاحب أعمال .. فمايزال الرجال السود على اختلاف هويتهم مدموغين بأنهم سفاحون وقتلة ولصوص أما النساء فعاهرات عرضهم مباح للجميع .. ومامن رجل أبيض دخل السجن لهتك عرض امرأة سوداء أيا كانت .. إلا أن لهذه القاعدة استثناء فالرجل الأسود الذى اعتنق الإسلام يتحول من سفاح ولص إلى إرهابى كسائر المسلمين .

طريفة

لعل من أطرف الطرائف أن كثيرا من السود الذين تحرروا بعد الحرب الأهلية فروا من الجنوب لاجئين إلى واشنطون عاصمة أمريكا للاحتماء بالحكومة الاتحادية ومن يومها والعاصمة تكتظ بهم حتى أصبحوا يمثلون أغلبية السكان فى البلد الصغير ومساكنهم تطوق البيت الأبيض .. فإذا جاء سائح لزيارة واشنطن فأول تحذير يتلقاه هو أن أخطر مكان فى واشنطن بعد الغروب هو المنطقة المحيطة بالبيت الأبيض .

حوار الشهر

قاهر العلمانيين والمتغربين !!

د. محمد عمارة يتحدث لـ "المختار الإسلامى" فى حوار فكرى شامل

• إسلامية المعرفة تعنى اكتشاف العلاقة بين الإسلام الدين والمعرفة الإنسانية ، والعلاقة تأتى فى العلوم الطبيعية عند توظيف حقائقها وضبط تطبيقاتها .

• المسلم حينما يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم يمارس نوعا من إسلامية المعرفة .

• المهام الحركية غلبت على الإبداع الفكرى داخل الحركات الإسلامية وقطاع كبير من المشتغلين بالفكر لايرون الآخر

• الوسطية الإسلامية مسألة تجمع عناصر الحق والعدل ، وتتسم بالعقلانية والإيمان الإسلامى وترفض كل أنواع الغلو .

• فلسفة الغرب فى تحرير المرأة تدير معركة بين الرجل وبين المرأة وأرادت للمرأة أن تكون ندا مساويا للرجل أما فلسفة الإسلام فأرادت أن تكون المرأة هى الشق المكمل والمساوى للرجل .

• الأفغانى أكد أن مسألة المستبد العادل نظرية خرافية ، لكن محمد عبده تحدث عن القوى العادل .

• كوثرانى لم يقرأ مشروعى الفكرى ولم يعرف عناوين كتبى ونحن امتداد متطور لفكر المدرسة الإصلاحية باعتبارنا محكومين بالإسلام .

• الإبداع لايكون بالثورة على الموروث والقطيعة معه ، وهؤلاء الذين يروجون لهذه القطيعة أسرى لمفهوم الحداثة الغربية ويقفون أذلاء أمام أرسطو .

• نعت العلمانيين لى بالمنظر الدولى للحركة الإسلامية شرف لاأدعية ، وهم لايقصدون منه المديح ، وإنما استعداء السلطات ضدى .

• لست جزءا ممايقال عن اختراق الحياة الثقافية ، ورموز كوبنهاجن مجرد أدوات للدولة ويقفون مع إسرائيل فى خندق واحد.

• التياران القومى والإسلامى يمثلان أصالة الأمة والتيارات المتغربة امتدادات سرطانية للعدو فى قلب الواقع الإسلامى .

أجرى الحوار : رجب الدمنهورى

العمل فى حقل الفكر الإسلامى يحتاج إلى مؤهلات خاصة وأداء متميز يتناسب وعظم ومكانة الفكر الإسلامى فى عقول الأمة ، فكل من يعمل فى هذا المجال يقف على ثغرة غاية فى الأهمية ، كثيرا مايؤتى الإسلام من قبلها ، حيث تثار الاتهامات تلو الاتهامات ، ويدعى الحاقدون أنه - أى الإسلام - لايواكب المتغيرات والعلوم الحديثة كما يشكك البعض فى صلاحيته لكل زمان ومكان ، وينكر البعض الآخر كون الإسلام نفسه دستورا جاء لينظم العلاقات بين البشر فى جميع مناحى الحياة ، بل تصل الافتراءات إلى حد الزعم بأنه هضم حقوق المرأة .. هذه الاتهامات والفرى تصدر من حانقين على الإسلام لاهم لهم إلا إثارة الشبهات حوله ، ومن ثم فليس كل من أطلق عليه أنه (مفكر) أو (عالم) يستطيع أن يتصدى لهذه الدعاوى الزائفة ومن أبرز المفكرين الإسلاميين القلائل الذين لهم جهود كبيرة فى هذا المجال المفكر الإسلامى الكبير د . محمد عمارة ، الذى نعته العلمانيون بلقب (المنظر الدولى للحركة الإسلامية) وقد أثرى د . عمارة المكتبة العربية والإسلامية بما يزيد على مائة كتاب فى مختلف صنوف الفكر والمعارف والعلوم الإسلامية ، وجمع الأعمال الكاملة لعدد كبير من الأئمة والمفكرين رموز المدرسة الإصلاحية. وهو فى تقديرى يستحق أن نطلق عليه (قاهر العلمانيين) الذين رأوا قبلتهم وخلاصهم فى قيم الغرب جميعها الحسنة والسيئة ، وبرغم ذلك فإن هؤلاء يعملون له حسابا وألف حساب كما أنه ينال احترام الجميع من أبناء الحركات الإسلامية وهو من أبناء المدرسة الوسطية المعتدلة الذين يدافعون عن الإسلام بوعى وإدراك وبصر وعلم ، وقد استمد هذه المكانة العظيمة من الأمة على عكس الكثيرين ممن خلعوا على أنفسهم لقب علماء ومفكرين ، وهم أبعد مايكونون عن ذلك ، ومن دافع حبه للإسلام يقود الآن معركة لاهوادة فيها ضد المشروع الغربى الصهيونى الاستعمارى فى كثير من كتاباته .

وقد عرف عن د . عمارة أنه وقف ضد كثير من رموز العلمانيين مناظراً وداحضا لحججهم الواهية ، ولعل مناظرة معرض القاهرة الدولى للكتاب الشهيرة سنة ١٩٩٢ كانت

دليلا قويا على عملقته فى هذا الاتجاه ، فقد رد مطاعن كبار العلمانيين (محمد أحمد خلف الله وفرج فودة) فى نحرهم ، مؤكداً أنهم يقرأون الإسلام بعيون غربية .

ومن هنا تأتى أهمية هذا الحوار الفكرى الشامل مع الدكتور عمارة ، والحق أننى ماأثرت سؤالا أو طرحت حديثا إلا جاء ضمن إجابته أنه قد عقد دراسة حول موضوع السؤال وفيما يلى نص الحوار :

إسلامية المعرفة

●● أثير جدل واسع حول مصطلح أسلمة المعرفة ..فهل يمكن تحديد المقصود به من وجهة نظركم؟ وما علاقة ذلك بأسلمة الواقع؟

❑ قضية إسلامية المعرفة من القضايا التى فهمت وتفهم خطأ لدى الكثيرين ، ومنهم الذين يرفعون هذا الشعار أنفسهم ، وبعض الإسلاميين ، والمثقفين والمفكرين العلمانيين ، فالبعض يتصور أن إسلامية المعرفة يجب أن تنسحب على جميع العلوم بما فيها العلوم الطبيعية كأن تكون هناك كيمياء إسلامية وجبر إسلامى وطبيعة إسلامية ، وفلك إسلامى ، وطب إسلامى وفى مقابل ذلك هناك علوم كافرة ، ومن هنا يصبح شعار إسلامية المعرفة العزلة العلمية للأمة الإسلامية عن العلم والفكر العالمى .

وهناك البعض الآخر الذى فهم إسلامية المعرفة على نحو أن نأتى بالعلوم الغربية المتمثلة فى الاجتماع والسياسة وعلم النفس والاقتصاد وغيره ، وندخل عليها بعض الآيات والأحاديث ، وبالتالى يصبح لدينا علم النفس الإسلامى ، والاقتصاد الإسلامى ، والسياسة الإسلامية وغيرها ، برغم أن هذه العلوم هى نفسها علوم الغرب بنفس مناهجه .

وقد بدأ اهتمامى بهذه القضية حينما كانت لى علاقة بالمعهد العالمى للفكر الإسلامى حيث كانت هذه المسألة ضمن أولوياته ، وكان ينتوى إصدار مشروع فكرى يضم عددا من المداخل التى تعالج إسلامية المعرفة فى العلوم المختلفة ، بمعنى ماذا تعنى إسلامية المعرفة فى الفلسفة ؟ وماذا تعنى فى الاقتصاد ؟ وماذا تعنى فى السياسة ؟ وهكذا ، وطلب منى المعهد أن أكتب الباب التمهيدى للمشروع ،فأعددت دراسة حول مفهوم إسلامية المعرفة . ولما تعثر إتمام المشروع ، نشرت الدراسة تحت عنوان (إسلامية المعرفة) وكانت رؤيتى تتلخص فى أن الإسلام دين إلهى ، بمعنى أنه وحى سماوى ووضع إلهى ،

أما المعرفة فهى كسب بشرى فى مختلف ميادين المعرفة بمعنى أن الآداب والفنون والاقتصاد والسياسة والاجتماع والعلوم الطبيعية معارف ، إذن الإنسان له معارف وإلى جانب ذلك يوجد الإسلام (الوحى الإلهى) .

وإسلامية المعرفة فى هذا الإطار تعنى : اكتشاف العلاقة بين الإسلام الدين والمعرفة الإنسانية ، بمعنى هل هناك علاقة أم لا ؟ والإجابة أن هناك علاقة قوية بين الإسلام والمعرفة ، ونقول للذين ينكرون ذلك ويعارضون إسلامية المعرفة : لماذا قبلتم وتقبلون أن يكون هناك علم اجتماع ماركسى من منطلق أن الماركسية نظرية فلسفية ولها علاقة بعلم الاجتماع ؟ إذن لماذا لا يكون هناك علم الاجتماع الإسلامى ؟ وإذا كان هناك مايسمى بالاقتصاد السياسى الماركسى فلماذا لايكون هناك اقتصاد سياسى إسلامى ؟ وإذا كان هناك آداب وفنون ماركسية تنطلق من الفلسفة الماركسية ؟ إذن لماذا لا تكون هناك آداب وفنون إسلامية ؟ بل إنهم يقولون هناك علم اجتماع أمريكا اللاتينية ، إذن حتى الواقع له تأثير فى المعارف والعلوم ، وقياساً على ذلك وبما أن للإسلام فلسفة فى رؤية

الإنسان ، فإن هذه الفلسفة لها انعكاس فى معارفه أى أن الإنسان فى العلوم الإنسانية يفكر ويعرف متأثرا بعاداته وتقاليده وأعرافه وفلسفته ورؤيته للكون وعقيدته وتراثه وغيره ، إذن فالإسلام له تأثير فى معارف الإنسان المسلم الذى يعيش فى مجتمع مسلم ، ومن هنا فهناك علاقة بين الإسلام والمعارف الإنسانية لكن هذه العلاقة أحياناً تكون كبيرة وأحياناً أخرى تكون متوسطة وأحياناً تكون صغيرة .. كيف ؟

العلوم الطبيعية علوم موضوعية ومحايدة لأنها علوم المادة ، حقائقها وقوانينها ثابتة فليس هناك هندسة إسلامية وكيمياء إسلامية وجبر إسلامى وغير إسلامى ، لأن هذه الحقائق مشترك إنسانى عام فالإنسان الذى يبحث فى الطب سوف يصل إلى حقائق وهو يشرح الجسم البشرى ويحلله ، سواء كان مسلماً أم غير مسلم ، وسواء كان فى لندن أم فى باريس أم فى القاهرة ..

إذن حقائق العلوم الطبيعية لا علاقة لها بالأديان ولا الفلسفات إنما العلاقة تأتى عند

توظيف هذه الحقائق وضبط تطبيقات العلم الطبيعى بأخلاقيات الإسلام ، وهذا يعنى أن تدخل الإسلام فى العلوم الطبيعية محدود ، لكن لو ارتفعنا مرتبة سنجد أن تدخل الإسلام أكبر فى توجيه وصياغة العلوم الإنسانية ، لأنها علوم تتعلق بالنفس الإنسانية ، وهذه النفس تتشكل وتصاغ بناء على العقيدة ، فمقاصد السياسة مثلا كعلم إنسانى لابد أن تتأثر بالدين ، وكذلك تطبيقاتها ، لأن السياسة فى المقصود الإسلامى لايمكن أن تكون هى الميكيافلية (منظور الحضارة الغربية) ، إذن للإسلام سياسة وعلماؤنا أطلقوا عليها (السياسة الشرعية) ومن هنا فإن هناك إسلامية للمعرفة فى العلوم الإنسانية درجتها أعلى من درجتها فى العلوم الطبيعية .

لكن لو ارتفعنا مرتبة أخرى فى المعارف والعلوم سنجد أن نسبة الإسلامية فى العلوم الشرعية أعلى ، لأن موضوعها الكتاب والسنة ، والنسبة تصل إلى ١٠٠٪ إذن نحن نؤمن أن هناك علاقة بين الإسلام والمعرفة لكنها تتميز بتميز حقول المعرفة فإذا كان الحقل علوما شرعيا فإن درجة الأسلمة كاملة ، وإذا كان الحقل علوما إنسانية فإن درجة الأسلمة كبيرة وإذا كان الحقل علوما طبيعية ومحايدة فإن درجة الأسلمة تكمن فى فلسفة تطبيقات هذه العلوم .

الالتزام الإسلامى

●● مامدى نجاح مدرسة أسلمة المعرفة فى علاج الأزمة الفكرية التى تعيشها الأمة ؟

□ إن كل من يفكرون فى إطار الإسلام معارفهم إسلامية بدرجة أو بأخرى سواء أدركوا ذلك أم لم يدركوا بمعنى أن الإنسان الذى يريد شراء كتاب أو قصة إذا كانت معاييره إسلامية فإنه سيتخير معارف إسلامية والكاتب الإسلامى عندما يريد أن يفكر أو يكتب سوف يختار موضوعات تتفق مع عقيدته فلا أظن أن كاتبا إسلاميا يكتب أدبا فاضحا ويتحدث عن العورات والدعارة وغيرها ، فهو دون أن يعى أن هناك مايسمى بإسلامية المعرفة يمارس إسلامية المعرفة ، لأن إسلامه له تأثير فى معارفه وتفكيره وتصوراته ، والمسلم حينما يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم يمارس نوعا من إسلامية المعرفة ، لأنه لايريد لمعارفه وأفكاره أن تغوص فى المحرمات ، إذن الالتزام الإسلامى يولد بشكل طبيعى معرفة إسلامية ، أما الذين يقفون خارج هذه الدائرة ، فمرجعيتهم

الفكرية وفلسفاتهم غير إسلامية أو معادية للإسلام ، فهناك كتاب يشيعون الفاحشة فيما يكتبون ، لأن مصادرهم المعرفية ومحركاتهم الفكرية تنقض القيم والضوابط الإسلامية فيقدمون معارف معادية للإيمان ومطلق التدين فضلا عن التدين بالإسلام ، ومن هنا فإن نجاح إسلامية المعرفة أو عدم نجاحها هو ثمرة للمرجعية الفكرية للذين يكتبون المعرفة وينتجونها .

الظاهرة الإسلامية

●● كيف تقومون أداء الحركة الإسلامية من الناحية الفكرية ؟

☐ دعني أتحدث أولا عن الظاهرة الإسلامية وليس الحركة الإسلامية ، لأن الظاهرة أعم وأشمل من الحركة فما نسميه بالظاهرة الإسلامية أو اليقظة أو الصحوة تضم شرائح وفصائل متعددة ، بمعنى أن هناك مدا شعبيا متدينا ، وجماهير الأمة تبحث عن الحلال والحرام فيما تكسب وتعمل وتمارس ، وهذا القطاع يعد من أكبر شرائح الظاهرة الإسلامية المعاصرة ، وهناك شريحة العمل الخيري والتطوعي المتمثلة في الجمعيات الخيرية والإغاثية ، وهذه شريحة كبيرة ، وقد لا تكون شريحة سياسية أو منظمة في حركات أو أحزاب مثلها مثل المد الشعبي المتدين ، كما أن هناك شريحة المؤسسات العلمية

الإسلامية الذين يشتغلون بالفكر والثقافة الإسلامية وقطاع كبير من هذه المؤسسات أيضا ليس داخل الحركة الإسلامية ، فالجامعات الإسلامية في مختلف أنحاء العالم الإسلامي والمؤسسات الفكرية الإسلامية والمؤسسات البحثية وعدد كبير من المثقفين والمفكرين الذين يجتهدون في إطار الفكر الإسلامي والرؤية الحضارية ويدخلون صراعات فكرية - قطاع كبير من هذا الفصيل أيضا غير حركي وغير حزبي ..

ثم هناك الحركات بمعنى التنظيمات الإسلامية ، وهي أيضا ليست شريحة واحدة ، لأن بها قطاعا يغلب عليه الجمود والتقليد ، وقطاعا اختار طريق العنف والغضب والرفض للواقع والاستعلاء عليه وهناك قطاع الحركات الوسطية في التنظيمات الإسلامية والقطاع الوسطي هو القطاع الأكبر بينما شريحة الغلو والعنف محدودة ، وأيضا شريحة الجمود والتقليد محدودة وهاتان الشريحتان صوتهما عال ومزعج برغم محدوديتهما ، هذا هو تصوري لظاهرة المد الإسلامي المعاصر .

وإذا نظرنا إلى هذه الظاهرة نظرة إجمالية نجد أن دورها الفكرى ليس قليلا ، ففيه اجتهاد معقول وتجديد معقول أيضا بالرغم من أننا نطمع للأكثر ، لأن التحديات أكثر من عطائنا الذى نقدمه ، لكن هناك جهودا فكرية طيبة قد بذلت فى العقود الأخيرة ، وأثرت المكتبة العربية والإسلامية والمشكلة أن حجم الانتفاع والاستفادة منها قد لا يكون على النحو الأفضل .

وفيما يتعلق بالحركات الإسلامية على وجه التحديد ألمح أن الجهد الحركى يغلب على نظيره الفكرى ، فالحركات نجحت نجاحا باهرا وهى موضع فرح واعتزاز من كل الغيورين على الإسلام ، لأنها تستقطب جماهير الأمة وتكاد تكون هى الأوعية الوحيدة على الساحة العربية والإسلامية العامرة بالبشر لكن يبدو أن المهام الحركية غلبت على الإبداع الفكرى داخل هذه الحركات ، وأخشى أن أقول إن الاهتمام بالجانب الفكرى داخل الحركات ليس كبيرا فهناك كثير من الشباب - وهذا مسلك غير مرض - يعيشون على مستوى الدروس والكاسيت وبعض المحاضرات والكتب التى يغلب عليها الوعظ وترقيق القلوب ، وإذا كان البناء الروحى وما يرقق القلوب أمرا مطلوبا فى عالم تقتحمه الفلسفة المادية ، إلا أن الفكر مطلوب أيضا لكى ينير العقل ويعرفنا بالآخر ، وخاصة تيارات الفكر العالمى فنحن نريد أن نقدم الإسلام بديلا لنماذج اقتحمت علينا بيوتنا ، ومن هنا فلا نستطيع أن نجهل الآخر أو نتجاهله وإلا كيف سننتزع المبادرة من يد الآخر إذا لم نكن قادرين على فهمه ومحاورته ؟ إننى أشعر بقصور شديد فى الحركات الإسلامية فى هذا الجانب .

أضف إلى ذلك أن هناك قطاعا كبيرا من المشتغلين بالفكر فى الساحة الإسلامية ينظرون ثقافيا بعين واحدة أى يرون تراثنا ولا يرون الآخر ، وصورة العالم غير كاملة بالنسبة إليهم ومن هنا تبدو قدرتهم على الاستفادة من الآخر ضعيفة والوعى بنقاط الضعف لدى الآخر ومعرفة كيفية اقتحامه وكسره ضعيفة أيضا ، إذن الجانب الثقافى والفكرى كصناعة ثقيلة له مستويات وكل مستوياته مطلوبة فالفكر سلاح رئيسى بدونه لا يمكن للمشروع الإسلامى أن ينتصر ، والحركات الإسلامية لديها قطاع من القيادات والمستويات الشبابية المؤهلة للإبداع فى هذه الميادين ، لأن الحركات الإسلامية الآن ليست مثلها فى القديم عبارة عن مجموعة من الطلبة ، فعقل الأمة اليوم أصبح إسلاميا والنخبة إسلامية ، فتجربة نوادى هيئات التدريس والنقابات فى مصر مثلا جمهورها إسلامى وانتخاباتها أفرزت قيادات إسلامية ، أى أن الصفوة إسلامية فى

جميع القطاعات ، ولدينا كفاءات فى الحركة الإسلامية مؤهلة أن تصبح فلاسفة ومفكرين وعباقرة فى الفكر العالمى والإسلامى ، وحتى تصبح لدينا كوادر فكرية لابد من إعدادها الإعداد الجيد عبر الدراسة والحوار والصبر ، فالفكر صناعة تحتاج إلى معاناة فى تحصيلها والحوار حولها وإنضاج القضايا .. فالمذاهب تكونت بالحوار ، والإمام أبو حنيفة كان يطرح القضايا على أصحابه ويجلسون شهورا يتحاورون حولها إلى أن يصلوا إلى رأى . وخلاصة الأمر أن الفكر يصنع بالدراسة ، وقد برع الماركسيون فى هذا الجانب ، ونجحوا فى إنشاء مدارس لتكوين كوادر ومن هنا يمكن أن يجمع شباب الحركة الإسلامية فى شكل مجموعات للمدارسة والتفكير والمناقشة وفكرة البرامج الثقافية ذات الوزن الثقيل يجب أن يكون لها مكان فى الحركات الإسلامية ، ويجب أن يكون هناك نوع من التكامل المعرفى بين جماهير الحركات الإسلامية وبين الإبداع الفكرى الإسلامى الموجود فى الساحة .

الوسطية الجامعة

●● كيف يمكن أن تستفيد الحركات الإسلامية المنظمة من نهج مدرسة الوسطية والاعتدال التى تتبنى مشروع إسلامية المعرفة ؟

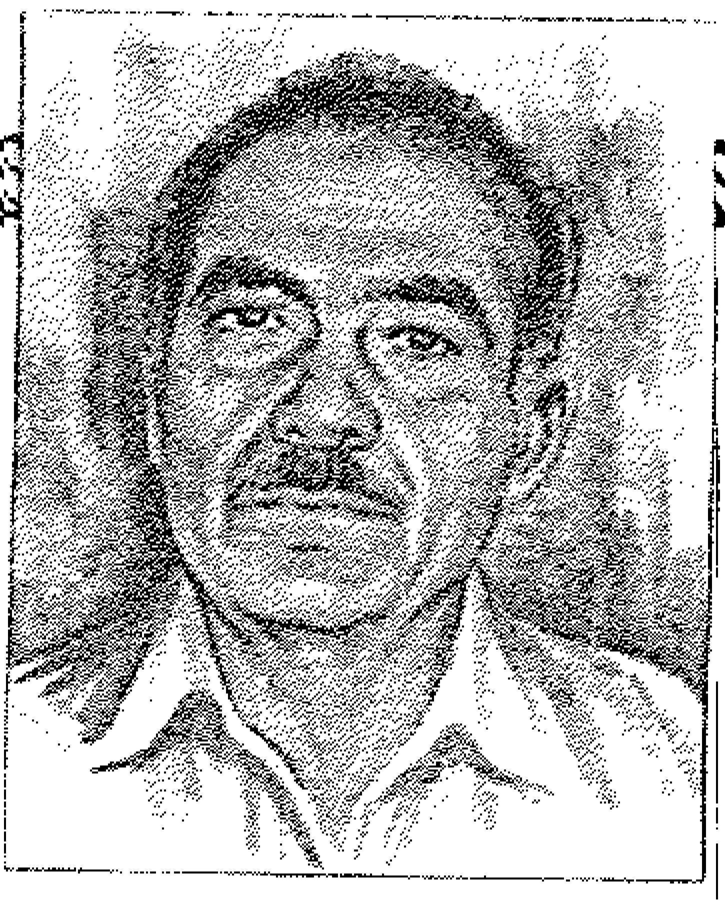

□ هذا الميدان مهم جدا ، ولابد من توضيح معنى الوسطية فى الإسلام ، لأن هذه المسألة غير واضحة لدى الكثيرين فقد يفهمها البعض على أنها تميع وانعدام موقف وإمساك العصا من المنتصف أو بالمعنى الأرسطى هى فضيلة بين رذيلتين ، أو موقف بين أقصى اليمين وأقصى اليسار ولاعلاقة له بالطرفين ، وفى كتاب (معالم المنهج الإسلامى) عقدت دراسة طويلة حول موضوع الوسطية وتطبيقاتها فى الفكر والواقع الإسلامى ، وأوضحت أن هناك نظرية إسلامية متميزة أطلقت عليها (الوسطية الجامعة) التى تجمع عناصر الحق والعدل من الأقطاب المتقابلة فتكون موقفا جديدا مغايرا للقطبين المختلفين لكن المغايرة ليست تامة ، فالعقلانية الإسلامية مثلا تجمع بين العقل والنقل ، والإيمان الإسلامى يجمع بين الإيمان بعالم الغيب والإيمان بعالم الشهادة

والوسطية الإسلامية أتصور أنها تعنى ضرورة وضوح الرؤية باعتبار ذلك خصيصة مهمة من خصائص الأمة الإسلامية والفكر الإسلامى ، بل هى منظار الرؤية وبدونه لا

يمكن أن نبصر حقيقة الإسلام ، وكأنها العدسة اللامة للنظام الإسلامى والفكرية الإسلامية ، والفقه الإسلامى وتطبيقاته فقه وسطى يجمع بين الشرعية الثابتة والواقع المتغير أو يجمع بين فقه الأحكام وفقه الواقع ، ومن هنا فإن الله سبحانه وتعالى جعل وسطيتنا جعلا إلهيا :

(جعلناكم أمة وسطا) ونحن لن نكون شهداء على الناس إلا إذا كانت لنا هذه الوسطية وهى ترفض كل أنواع الغلو الدينى وغير الدينى ، وترفض العنف والاستسلام ..

والوسطية ميدان من ميادين الفكر الإسلامى ، وتستطيع الحركات الإسلامية أن تهتم بها اهتماما كبيرا وقد اهتمت به مدرسة الصحوة والإحياء والتجديد الإسلامى ، كما قام عليها تراث الأفغانى ومحمد عبده ورشيد رضا .

والوسطية تزكى الأخذ من الغرب ، مع الالتزام بالأصول ، بينما ترفض الذين يأخذون من الغرب كاملا ، لأن هذا لون من الغلو والتطرف ، كما ترفض الذين يرفضون الغرب كاملا ، لأن هذا أيضا لون من الغلو والتطرف .

ونحن لن نستطيع أن نستغنى عن المنهاج الوسطى فى التعامل مع أية قضية من القضايا ، ومثال ذلك أن الحركات الإسلامية يجب أن تهتم بمسألة الحرية ، إذ إنها تهتم بالطاعة أكثر من الحرية ، وفى هذا الإطار كتبت دراسة بعنوان : (من مظاهر الخلل فى الحركات الإسلامية) ، رصدت فيها مايقرب من عشرة مظاهر للخلل كان منها قضية التركيز على الطاعة وليس الحرية ، كما أن قضية الثقافة فى المجتمع الإسلامى مغبشة، وعضو الحركة الإسلامية يحتاج إلى مرحلة حضانة حتى تصبح لديه رؤية إسلامية واضحة لكن لا يجب أن يعيش طوال حياته فى هذه الحضانة ، فهناك خلل فى تثقيف الحركات الإسلامية ، إذ لابد من برنامج تثقيفى يصفى رؤية العضو من الغبش ، لتصبح لديه قدرة على النظر والقراءة والمحاورة ، ومن هنا تكون معادلة بين الحرية والطاعة فالناس أحيانا تخلط بين الالتزام والإلزام ، فهناك إلزام جزء منه مطلوب حيث يؤدى إلى التزام ، لكن هناك حرية ونقدا ،

ولذلك إذا لم تعدل الحركات الإسلامية من مناهجها فى تربية الأعضاء سوف تصاب بكثير من القلاقل ، لأننا نعيش فى عالم لانستطيع فيه غلق منافذ الثقافة فإذا لم يكن هناك حوار مع الآخر ، فإن منافذ الثقافة سوف تفسد عزلتنا ، لأنها مستحيلة .. إذن لابد من الموازنة بين الطاعة والحرية ، فالدولة نفسها سلطة نفوضها فى أشياء وتقهرنا فى

أشيـاء فى مقابل أن تنجز أشيـاء ، وهذا هو التعاقد الاجتماعى ، والحرية هى النسيم الذى يستنشقه الجميع ويجعل الهواء صحيا فى هذا البيت الكبير .

المرأة ظلمت أكثر

●● ماتزال المرأة فى عالمنا الإسلامى فى إطار الواقع والحركة الإسلامية بعيدة عن المشاركة السياسية واتخاذ القرار.. كيف تفسرون ذلك ؟

❑ لابد أن نعترف أن جماهير الأمة ظلمت وأن المرأة ضمن هذه الجماهير ظلمت أكثر من الرجل ، برغم أن الإسلام حرر المرأة تحريرا حقيقيا ، وتجربة عصر النبوة والخلافة الراشدة تشهد على ذلك ، فقد كانت المرأة فى الجاهلية توءد وكانت تعامل على أنها من سقط المتاع ثم جاء الإسلام ليكفل لها المساواة الحقيقية مع الرجل ، فحديث النبى صلى الله عليه وسلم (النساء شقائق الرجال) يعد أسمى شعار لتحرير المرأة ، كما أن الآية القرآنية : (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف) يقول بشأنها ابن عباس : هذه الآية تجعلنى أتزين لامرأتى كما تتزين لى ، والقوامة (وللرجال عليهن درجة) يقول عنها محمد عبده : إنها تفرض على المرأة شيئا وتفرض على الرجل أشياء ، مسئولية وليست ديكتاتورية فهى تعنى دوام القيام على الأسرة لأداء الواجبات

كما أن الإسلام كفل لها المساواة فى التكاليف والخلق والجزاء والعقاب فى إطار خصوصية الفطرة التى فطر الله الناس عليها ، فتظل المرأة مع مساواتها بالرجل أنثى ويظل الرجل ذكرا ، أى لاتمسخ الأنوثة أو الذكورة ، كما هو حادث فى المجتمعات الغربية ، وهذا هو الفارق بين فلسفة التحرير الإسلامى للمرأة وفلسفة تحرير الغرب لها فلسفة الغرب أرادت أن تكون هناك معركة بين الرجل وبين المرأة ، وأرادت للأخيرة أن تكون ندا مساويا للرجل ، بينما الفلسفة الإسلامية فى تحرير المرأة أرادت أن تكون المرأة هى الشق المكمل والمساوى ، ويكون هناك سعادة الاجتماع بين الشقين المتكاملين وليس الندين المتماثلين اللذين يخلقان نوعا من التنافر ، كما أن الرجل السوى لايسعده أن يكون أنثى والأنثى السوية لايسعدها أن تكون امرأة مسترجلة .

إن القرآن الكريم حينما يتحدث عن العلاقة الزوجية يطلق عليها (سكنا) وهذه اللفظة أجمل من الشعر وتنم عن الرقى فى وصف العلاقة ، كما يتجسد الرقى حينما يتحدث عن المودة والرحمة ، والرقى حينما يتحدث عن الميثاق الغليظ .

الإمام محمد عبده - وقد كان عبقريا فى الإسلام ،كما كان عبقريا فى اللغة العربية - يتحدث عن الميثاق الغليظ فيلفت النظر إلى حقيقة مهمة وهى أن الفتاة تنشأ فى بيت والديها معززة مكرمة ، وبمجرد أن تخطب ويعقد عليها تقبل على خطيبها بشكل لا مثيل له ، وبمجرد أن تدخل بيته تفضى إليه بأسرار لاتفضى بها إلى أبيها وأمها ، وتكشف له ما لم تكشفه لأمها .. كيف تكون الزوجية علاقة طارئة ويحدث فيها هذا ؟ إنه الميثاق الغليظ هذه المعانى هى التى عبر عنها القرآن الكريم فى منتهى الرقى .

لكن للأسف الشديد فلسفة تحرير المرأة فى الإسلام تراجعت فى التاريخ الإسلامى وليس فى الدين الإسلامى ، كما تراجعت فى الفقه الإسلامى ، أنظر ماذا صنع الفقه الإسلامى عندما تراجع ؟ لقد تحدث عن عقد الزواج فقال إنه تمليك بضع الزوجة ، هذا كلام مقزز فالإمام ابن القيم وهو إمام عظيم ، وأنا من أكثر الناس حبا له وسعادة بفقهه واستفادة من كتبه ، إلا أننى آخذ عليه عندما يتحدث عن علاقة الزوج بالزوجة ، يقول إن المرأة تحت أسر زوجها وقهره ، كالعبد تحت أسر سيده ، هذا تعبير عن الواقع المتخلف وليس تعبيرا عن الإسلام ، ومن هنا تراجعت الصيغة الإسلامية فى تاريخنا وواقعنا ، وأثر هذا الواقع والتاريخ فى إنتاج بعض الفقهاء المحدثين ، فهناك من حرم على المرأة قيادة السيارة ! لابد من الصراحة ، فالمرأة ظلمت فى تاريخنا وواقعنا ، وهى والرجل يحتاجان إلى التحرير إلا أنها تحتاج إليه أكثر إذ حملت من القيود أكثر مما حمل الرجل .. معركتنا فى تحرير المرأة تتمثل فى رفض النموذج الغربى للتحرير ، لأن فلسفته خاطئة وثمراته كارثة كلها تحلل وشذوذ وحركات مناهضة للأسرة ، هذه المعركة لابد أن تواجه شبهات العلمانيين ضد الإسلام ، وشبهات قطاع كبير من الإسلاميين أنفسهم وقد كتبت هذا فى كتاب (الإسلام والمرأة فى رأى الإمام محمد عبده) وفى أحد فصول كتاب (الإسلام والمستقبل) وتحت عنوان (التحرير الإسلامى للمرأة) فى كتاب : (هل الإسلام هو الحل ؟) تناولت الشبهات التى يثيرها العلمانيون والشبهات التى يثيرها بعض الإسلاميين حول نقص عقل المرأة ودينها ، وميراثها وشهادتها ... إلخ .

فى جدول أعمالنا الفكرى لابد من قيادة معركة لتحرير المرأة ، وهناك إنجازات كثيرة كتبت فى الحقل الإسلامى وتستحق الدراسة ، ولعل من أبرزها ماكتبه الشيخ محمد الغزالى والمرحوم عبدالحليم أبو شقة فى كتاب (تحرير المرأة فى عصر الرسالة) وهذه منطلقات تحتاج إلى دراسة ووعى ، للعمل على وضع النموذج

الإسلامي لتحرير المرأة موضع الممارسة والتطبيق .

المستبد العادل خرافة !

●● أضاف بعض المفكرين الحرية إلى الضروريات الشرعية الخمس ،ومع ذلك نلحظ أن هامش الحرية يضيق في إطار التيارات التغييرية ،مما دعا البعض إلى مفهوم المستبد العادل ..كيف نستطيع توسيع دائرة الحرية كحق من حقوق الإنسان الفطرية في ظل أجواء من الكبت والاستبداد والفردية ؟

□ مسألة المستبد العادل نظرية خرافية وعندما قال البعض لجمال الدين الأفغاني أنت تدعو إلى نظرية المستبد العادل ، قال إنها خرافة ، لأنه لايمكن أن يكون العادل مستبدا والعكس والذى كان يدعو إليه محمد عبده هو (القوى العادل) .. نحن ندرك أن مشكلاتنا وتخلفنا في ميدان الحرية مسألة واسعة وكبيرة ، لأن أمتنا وبلادنا خضعت للاستبداد قرونا طويلة ، وقد يكون لهذا أسباب تاريخية ، كالانشقاقات التى حدثت في الدولة الإسلامية وحركات استقلال الأطراف عن المركز (الخلافة الإسلامية) والخطر الخارجي واستمراره قرونا طويلة ، فالدولة البيزنطية مثلا ظلت قرونا وحتى فتح القسطنطينية تجيش الجيوش ضد الدولة الإسلامية ، والخطر التترى كان مدمرا .. هذه المخاطر عولجت بعسكرة الدولة عبر

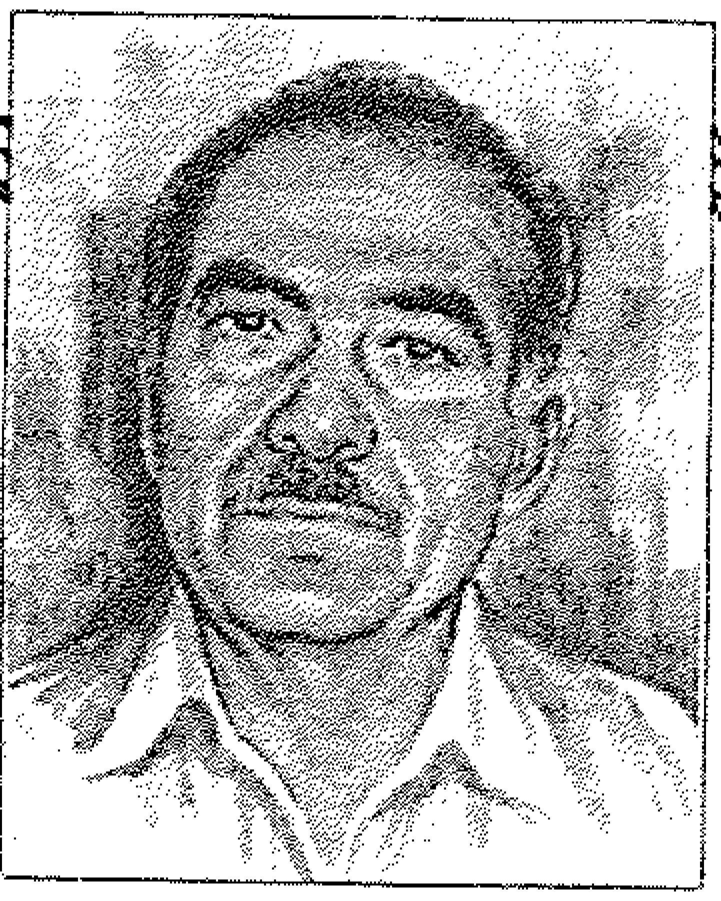

جلب المماليك ، ولما تضخمت المؤسسة المملوكية العسكرية استولت على السلطة، وبدلا من أن تكون أداة في يد الخلافة تحولت الأخيرة لتكون أداة في يد المماليك وعسكرة الدولة كانت وبالا على الحرية في المجتمع وفي كتاب (الطريق إلى اليقظة الإسلامية) كتبت عن : لماذا تخلف المسلمون ؟ ورصدت هذه الظاهرة وكيف أنه قبل عسكرة الدولة كانت هناك تيارات فكرية وحرية وحوارات واسعة في المجتمعات الإسلامية ، حيث كانت تتم الحوارات والمناظرات في المساجد والقصور ودور الحكمة وغيرها ، كان هناك شيعي وسني يتناظران ويشتركان في الوقت نفسه في محل تجارى واحد ، مما كان يؤكد وجود سعة الصدر .

والفقهاء كانوا يؤكدون دائما أن آراءهم صواب تحتمل الخطأ وآراء غيرهم خطأ تحتمل الصواب ، والإمام الشافعي عندما ذهب للصلاة قريبا من قبر أبي حنيفة التزم بفقه أبي حنيفة في الصلاة أدبا واحتراما له ، وكان الفقهاء يدرسون أكثر من مذهب وكان بعض علماء الأصول الكبار يشتغلون بالفقه والقضاء وكان بعضهم قد درس الفقه على مذهب

ويقضى على مذهب آخر وهناك من تتلمذ فى الفقه على غير مذهبه وكان لديه تلاميذ من مذاهب أخرى يدرسون على يديه .

لما طالت عسكرة الدولة حدثت عسكرة للمجتمع ، وضاقت القيادة السياسية صدرا بالمجتمع حيث سادت عقلية الضيق بمساحة الحرية ، ومنذ سادت العسكرة فى المجتمع الإسلامى فى العصر العباسى الثانى ، وبدءاً من المتوكل العباسى أزيحت كل تيارات الحرية فى الفكر الإسلامى ، وبدأ يظهر التيار النصوصى الذى يقف عند ظواهر النصوص ، ويقمع الآخرين ، ويعتبر التفلسف والمنطق نوعا من الزندقة ، وهذا مايعرف بتيار الرواية وليس الدراية (تيار البحث والنظر والعقل والتعقل) ومن هنا ضاقت مساحة الحرية فى الفكر الإسلامى ، وكان هذا وراء تراجع الفكر الإسلامى نفسه وهذا التراجع صحبه نمو فى التصوف ، ولجأ الناس إلى الفكر الباطنى ..

نحن ورثنا تراثنا من استبداد الدولة وضيق الأفق والصدر فى التيار النصوصى الذى ساد فى الثقافة الإسلامية ، ثم جاءت المرحلة الاستعمارية بنموذج الحرية الغربى ، هذا النموذج أسماه عبدالله النديم بـ (الحرية البهيمية) التى تريد للفرد أن يصنع مايشاء وأن تكون كل الممارسات الشاذة حلالا مادامت بالتراضى ، وتصبح له حقوق غير مضبوطة بحقوق الله سبحانه وتعالى ، ويستطيع الفرد أن يحل الحرام ويحرم الحلال بالتراضى وهكذا فالزنا بالتراضى مشروع وبدونه غير مشروع والربا بالتراضى مشروع ، ومن ثم جاءت مفاهيم للحرية مغلوطة وغريبة عن الضوابط الإسلامية ، فأصبح العقل المسلم المعاصر محصورا بين شقى رحى :

هذا المورث ، والحرية المغلوطة الوافدة من الغرب .. لذلك نحن نحتاج إلى جهود كبيرة فى الواقع الفكرى والحياة الفكرية لكى نقدم حقيقة موقف الإسلام من الحرية وحقيقة ضوابط الإسلام للحرية ، لأن الأخيرة فى الإسلام ليست مجرد حق من حقوق الإنسان ، وإنما هى فريضة ، إنها حرية الإنسان الخليفة لله سبحانه وتعالى ، لكنها فى الغرب حرية الإنسان سيد الكون ، الإنسان فى الغرب هو الإله يصنع مايريد بإرادته واستطاعته وحده .. إذن هناك فى الساحة الإسلامية ، وفى بلاد المسلمين من يعتنق مفاهيم الغرب للحرية والتى تستبيح كل الضوابط والمحرمات .

ومن هنا نحن - كما قلت - فى أمس الحاجة إلى بذل كثير من الجهود الفكرية فى هذا الميدان ، وقد كتبت كتابا عن (الإسلام وحقوق الإنسان .. ضرورات لا حقوق) كان إسهاما فى الموضوع ، حيث عالجته من زاوية جديدة وأكدت أن لدينا فلسفة مختلفة عن

فلسفة حقوق الإنسان فى الغرب وعندما راجعت وثائق الدولة الإسلامية فى العصر النبوى والخلافة الراشدة والدولة العباسية اطلعت على خطب الولاة وقرأت الأوامر الإدارية ، ولاحظت أن الفلسفة فى العصر الراشد كانت تقوم على مبدأ (أطيعونى ماأطعت الله ورسوله فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم) وأما فى الدولتين العباسية والأموية فكان تركيز الخطب والأوامر الإدارية على فكرة الطاعة أكثر من فكرة الحرية . ..

وبالرغم من أن فقهنا بخير وعلماءنا ظلوا فى أحضان الأمة على مر التاريخ ، وليس فى أحضان السلطة فإن هناك من الفقهاء من أرادوا تطويع الأمة وتحجيم حريتها ، إما تقربا للسلطة وإما مراعاة للخطر الخارجى ، والأخير كان يستدعى طاعة الأمة لأولى الأمر وفى هذا الإطار رفع شعار (لاصوت يعلو على صوت المعركة) لوجود مهدد ، فصلاح الدين الأيوبى قتل السهروردى لأنه كان يثير قضايا فلسفية كانت تبلبل أفكار الناس فى ظل الخطر الصليبى ، وابن تيمية مات فى سجن المماليك ، لكنه كان يحارب معهم ، فقد تراجعت عنده قضايا الحرية والشورى أمام الخطر الماحق .. بعض العلماء أراد أن يطوع الفكر الدينى للاستبداد ، فتحدث عن الوفاء

بالبيعة حتى وإن ظلمك وإن ضربك وإن رأيت منه ماتكره ، وهذا نوع من التزييف للفكر الإسلامى ، لأن كل الأحاديث التى رويت فى الطاعة المطلقة كانت تتحدث عن بيعه للأمير والأمير فى المصطلح النبوى هو أمير الجيش لكن هؤلاء نقلوا الكلام إلى الولاة ، فحديث "من مات وليس فى عنقه بيعة ، فقد مات ميتة الجاهلية " هذا الحديث يتحدث عن بيعة النبى (صلى الله عليه وسلم) التى تعنى الخروج من الجاهلية إلى الإسلام وليس بيعة الأمير ، سواء كان أمير دولة أو جماعة .

لقد راجعت كل هذه الأحاديث التى تدعو إلى الطاعة المطلقة ، فوجدت أن رسول (صلى الله عليه وسلم) كان يعلم أصحابه الطاعة الواعية ، والصحابة كانوا يراجعونه ، وكان يأخذ بمشورتهم وينزل على رأيهم ، وهو ما حدث فى أحد والأحزاب وبدر ، والرسول كان لا يعين أميرا إلا بالمشورة ، وكان يقول : " لو كنت مؤمّرا أحدا دون مشورة المؤمنين لأمرت ابن أم عبد "

(عبد الله بن مسعود) ، إذن فالمشورة ملزمة وكان يقول لأبى بكر و عمر : " ولو اجتمعتما فى مشورة ما خالفتكما " .. هذا

الفكر تراجع وطوّعت بعض الأحاديث وزيفت لحساب وخدمة بعض قيادات الأمة وحكامها المستبدين ، وقد اجتُزئت الأحاديث وفسرت لصالح الأمير ، وتحت عنوان « شبهات علماء السوء » كتبت دراسة لكى أوضح هذه المشكلة فى الفكر الإسلامى ، إن هذه القضية فى تراثنا وفى واقعنا تحتاج إلى جهد كبير لإزالة الغبار الذى علق بمفاهيم الحرية والقيود التى فرضت عليها والأخطاء المغلوطة التى طرأت عليها من الفكر الغربى .. وقد أعجبنى عندما درست عبد الله النديم وكتبت عنه دراسة الانتماء الثقافى قوله بالحرية البهيمية فى الغرب ، ثم عرف الحرية فى الإسلام بأنها « طلب الحقوق والوقوف عند الحدود » ، وهذا تعبير عظيم ودقيق وراق وواف .

إمتداد متطور

●● زعم د. وجيه كوثرانى فى أحد مقالاته أنكم فى بعض كتاباتكم تكتفون بشرح فكر المدرسة الإصلاحية دون إبداع .. كيف ترون هذا الزعم؟

□ إن شرح المدرسة الإصلاحية وتسليط الضوء عليها ضرورة .. هذا ليس اتهاما ، ولكنه فخر بكل المقاييس ولا أتصور أن قائل هذا الكلام قد قرأ المشروع الفكرى الذى قدمته ، فقد أثريت المكتبة بما يزيد على مائة كتاب ، ولا أتصور أنه يعرف عناوينها ، وهذا الرجل دافع عن نصر أبو زيد دفاعا مقيتا لا مجيدا مع أنه لم يقرأ فكر نصر أبو زيد ! ولم يقرأ ما كتبته عن نصر أبو زيد ، إنه يدافع عن العلمانية بشكل غير عادى .. أفخر بأننى خدمت المدرسة الإصلاحية أكثر مما خدمها الآخرون ، فقد أنفقت خمس سنوات من حياتى فى جمع أعمال محمد عبده ، والأخير قبل أن أقدم له هذه الخدمة لم يكن له سوى مؤلف حول الإسلام والنصرانية ورسالة التوحيد وتفسير سورة الفاتحة وجزء عم ، والآن أصبح له خمسة مجلدات تقترب من أربعة الآف صفحة ، لقد راجعت خلال خمس سنوات دوريات قرن كامل لأجمع هذه الأعمال وكان هناك ثمانون نصا شائعة بينه وبين الأفغانى ورشيد رضا وسعد زغلول وعبد الله النديم ولبيب إسحاق وحققت هذه النصوص وانتقدتها وأصبح الآن محمد عبده فاعلا فى العقل العربى والمسلم فهناك عشرات الرسائل الجامعية وعشرات المؤلفات التى رجع أصحابها إلى الأعمال الكاملة لمحمد عبده .

وفضلا عن الأعمال الخاصة بالإمام محمد عبده أعددت نفس الشيئ عن الكواكبى والأفغانى والطهطاوى وعلى مبارك ، لقد خدمت هذه المدرسة وصنعت ذلك واعيا لأننى أدركت أننا نواجه بأناس يريدون أن يجتثوا

علاقتنا بتراثنا ، وأن نبدأ من حيث انتهى الغرب ، وهناك من يريد أن نعيش فى تجارب و فكر عصر التراجع الحضارى لأمتنا فبوعى ومنذ منتصف الستينيات عكفت على تقديم تراث الاستنارة واليقظة والتجديد فى فكر هذه المدرسة الإسلامية ، لأننى أدركت أن الأفغانى أستاذ محمد عبده ، ومحمد عبده أستاذ رشيد رضا ، ورشيد رضا أستاذ حسن البنا .

ولى دراسة عن الثوابت والمتغيرات فى فكر اليقظة الإسلامية الحديثة ، لأن الناس يتصورون أنهم كانوا يتراجعون ، وأن محمد عبده تخلف عن الأفغانى ، ورشيد رضا تخلف عن محمد عبده ، نحن امتداد متطور لهذه المدرسة ولسنا نسخة من محمد عبده برغم عظمة هذه المدرسة .

أذلاء أمام أرسطو

●● **قاطعته قائلاً: كوثرانى يقصد أنك لست مبدعا فى تعرضك لفكر هذه المدرسة ؟**

☐ نحن نفهم الإبداع على أنه ليس الثورة على الموروث والقطيعة المعرفية معه ، الذين

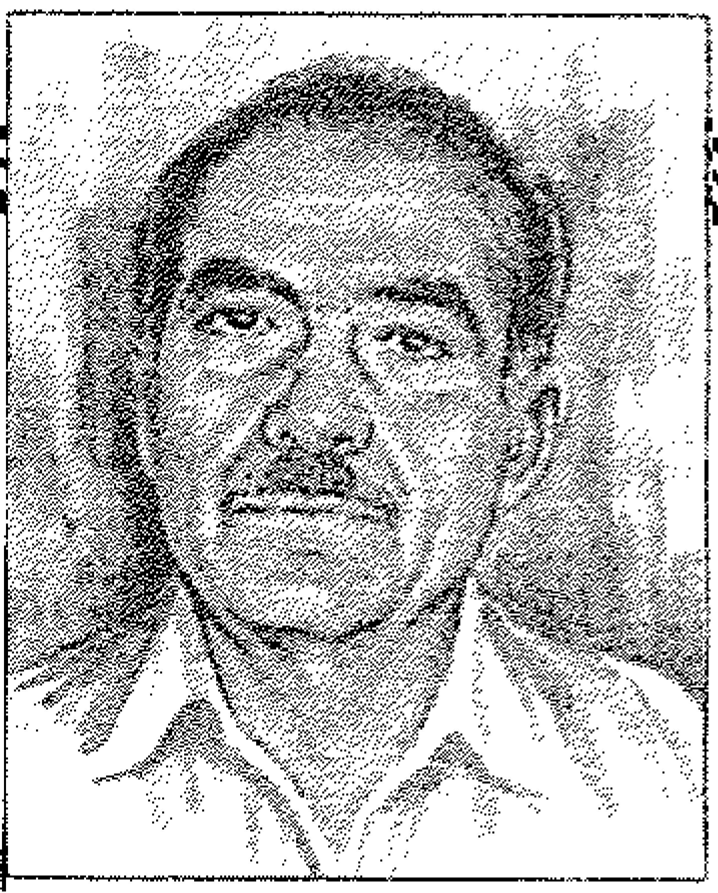

يدعـون هذا الكلام هم أسرى لمفهوم الحداثة الغربى الذى يقاطع الموروث ، أما إبداعنا فلا يقاطع موروثنا ، لأننا محكومون بضوابط الشرع ، فليس هناك كتاب أثر فى كالقرآن الكريم ، وليس هناك نموذج ومثل أعلى مثل الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن هل نحن نعيش قبل أربعة عشر قرنا ، نحن امتداد متطور لتجارب السلف ، ومن منا لايستصغر نفسه بجوار عمر بن الخطاب وعمر بن العزيز والشافعى وأبى حنيفة ، لقد قرأت كتابا عن الشافعى احتوى كلاما غير لائق به على الإطلاق ، ونفس الحال عن الشاطبى ، فى حين لو قرأنا رسالة الشافعى نشعر أننا أمام فنان يصوغ العبارة بدقة ، فضلا عن العمق الفكرى الذى يشعرنا بأنه عملاق فى هذا التراث ، ونفس الأمر ينسحب على الشاطبى .

وهؤلاء الذين يسيئون إلى أئمتنا يقفون أذلاء أمام أرسطو وأفلاطون والمفكرين الغربيين ، لا يفتأون يلوكون أسماء مفكرى الغرب ، وبعد ذلك يعيبوننا بأننا نحترم فكر المدرسة الإصلاحية ، والله هذا شرف أرجو أن يكون لنا فيه نصيب .

المدرسة الإصلاحية

●● لماذا تنظر دائما برؤية إيجابية إلى تراث المدرسة الإسلامية برغم السلبيات الموجودة لديها، وخاصة الفكر التوفيقي والردة عن الثورة عند محمد عبده وضعف الجانب الفكري والثقافي عند الأفغاني؟

❑ هذه الاتهامات تحتاج إلى مراجعة فقد انتقدت الفكر السياسي عند محمد عبده برغم أنني أعتبره المهندس في هذه المدرسة ورأيي «أن الجانب السلبي أثمر ثمرة إيجابية فعندما طلق السياسة تفرغ للفكر فأنجز مالم يستطع أن ينجزه الأفغاني، أما الأفغاني فقد أنجز في السياسة ما لم يستطع محمد عبده أن ينجزه، وقد أخذت على محمد عبده أنه أقام تناقضا بين الأمرين، بينما نحن نحتاج إلى الأمرين معا، أي نحتاج إلى من يكون راهبا في محراب الفكر وراهبا في محراب السياسة، لأن هذا يكمل ذلك، ولايتناقض معه. ولم يعجبني موقف محمد عبده من مصطفى كامل حيث كان يعتبره مهيجا وصاحب أفكار عصبية، فقد كنا نحتاج إلى من يوقظ الأمة بعد كارثة الاحتلال، ونحتاج إلى محمد عبده الذي يفسر القرآن ويبدع في العقلانية، أرى أن هذه الرموز كانت مكملة لبعضها البعض، فالأفغاني أوقد الشرارة حيث كان عقلا كبيرا وأنا الآن أقف أمام نصوصه لأكتشف فيها الجديد، فهو رائد هذه المدرسة ومحمد عبده هو أستاذ التلاميذ، ورشيد رضا كان إماما، فحمل فكر هذه المدرسة وفكر الإحياء والتجديد أربعين عاما في مدرسة المنار التي كانت أوسع مدارس الإصلاح الإسلامي حيث جابت الشرق والغرب، أما حسن البنا فقد نقل القضية إلى الأمة لما عمت بلوى الاحتلال وقد عقدت دراسة عن حسن البنا ضمن كتاب (الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري) أوضحت فيها أنه لما عمت بلوى الاستعمار وبعد سقوط الخلافة الإسلامية كان لابد من إشراك الأمة، وهذا هو إنجاز البنا ...

هذه مدرسة متكاملة كما قلت، كل منها يضيف مايواكب مستجدات عصره، حسن البنا التحم بالجماهير، ومحمد عبده ارتبط بالإبداع الفكري، ورشيد رضا إلى جانب أنه حمل الفكر إلى العالم كانت لديه قدرة التوثيق، فمحمد عبده كان لا يهتم بالمأثورات بل كان يطرح الفكر والتجديد العقلاني ورشيد رضا يضبط هذه الرؤى بالمأثورات وهو نفس ماحدث مع الغزالي والقرضاوي، فالغزالي كان يطلق القذائف الفكرية والقرضاوي يدعم هذه القذائف بالأحاديث والآيات والمأثورات.

ومن قال إن الأفغاني كان لديه ضعف في

الثقافة ؟ الأفغانى وهو فى سن الثامنة عشرة كان يعرف العربية والفارسية والفقه واللغة والنحو والصرف والحديث والتفسير والمنطق والطب والتشريح والفلك .

●● **قلت له مقاطعا : ربما لا نقصد ثقافته الخاصة ، ولكن نقصد أنه ليس له موروث ثقافى ؟**

❑ لقد حدث معه ماحدث مع محمد عبده ، حيث كان له فى المكتبة رسالة الرد على الدهريين فقط . فقمت بجمع أعماله وبصدد استكمالها فى أربعة مجلدات وأصدرت منهما مجلدين ، وكان هناك كتاب منسوب لمحمد عبده وفى تحقيقى له نسبته إلى الأفغانى ، الأفغانى كان يملى ولا يكتب ، الأفغانى كان صانع رجال أكثر منه مؤلف كتب . وموقف محمد عبده من الثورة موقف قديم ، حيث كان يرى أن الإصلاح يبدأ بإصلاح مناهج الفكر والتربية وصنع العقول وإصلاح المؤسسات التى تصنع العقل ، وكان همه إصلاح الأزهر والمساجد والأوقاف والقضاء ، ولكن الاستعمار لم يمكنه من هذا .. كل أعلام الفكر بحديث تلاميذ هذه المدرسة ، هذا فضلا عن عطائها عند حسن البنا والحركات الإسلامية .

**** بعض العلمانيين يعتبرونكم المنظر الدولى للحركة الإسلامية .. كيف ترون هذا القول ؟**

- هذا شرف لا أدعيه ، إلا أنها قولة حق أريد بها باطل حيث يقولون هذا لا بدافع المديح ، وإنما بدافع توجيه الاتهامات واستعداء السلطات لكن نحن لانخشى إلا الله سبحانه وتعالى ، وأدعو الله دائما أن يعيننى على نصرة هذا الدين ، وأن يجعلنى لسان صدق ، وأن يؤيدنى بالحق ويؤيد الحق بى ، فإذا استجاب الله دعائى وجعل ماأقوم به إسهاماً فى هذا الميدان ، فهذا ماأتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى .

فريق كوبنهاجن

●● **أثيرت مؤخرا مسألة التطبيع مع الكيان الصهيونى وقيام (فريق كوبنهاجن) بهذا الدور .. كيف ينظر د. عمارة إلى هذا ؟**

❑ لست جزعا مما يقال عن اختراق الحياة الثقافية فى مصر أو غيرها ، لأننى أنظر إلى رموز كوبنهاجن على أنهم أدوات للدولة فى هذا الموضوع ، هذه الرموز قريبة من صناع القرار ، ولا يجرؤ أحد أن يتحرك فى هذا الميدان إلا أن يكون مدفوعا من أجهزة الدولة ، الدولة لا تريد أن تلزم الأمة بالتطبيع مع

إسرائيل ولا تحمل مؤسسات الأمة الرسمية عبء الحوار والتطبيع مع العدو ، لكنها أحيانا تحتاج إلى من يجس النبض .. الحكومة تستخدم بعض الأسماء التى لها ميول فى هذا الميدان ، وهؤلاء يقفون مع إسرائيل فى خندق واحد ضد التيار الإسلامى ، وهم جزء من حاشية المفاوض ، ولا يمثلون الأمة ولا يمثلون الحركة الثقافية ، ولا الحركة السياسية .

الإسلام ... أبو العروبة

●● فى تقديركم مامدى نجاح مسألة الحوار القومى الإسلامى ؟ وهل يمكن تجاوز ميراث العداء الطويل ؟

❑ نحن نعيش فى عصر يختلف عن نظيره الماضى ، والأجيال الحالية لم تشارك فيما حدث ، وقضية الصراعات بين التيارين القومى والإسلامى تحتاج إلى مراجعة ، نحن الآن أمام مخاطر تهدد وجودنا جميعا ، ورأيى أن التيارين القومى والإسلامى كلاهما يمثلان أصالة الأمة ، أما التيارات المتغربة ، فهى امتدادات سرطانية للعدو فى قلب الواقع الإسلامى ، أما التيار العروبى الذى لم يتغير ولم ترشح عليه الماركسية فهو مع التيار الإسلامى الوسطى المعتدل فى خندق واحد ، وينبغى أن يكونا تيارا واحدا ، لأن العروبة كثقافة ولغة هى لسان الإسلام ، والتمييز بين العروبيين والإسلاميين حدث فى ظل الغزوة الاستعمارية ، رشيد رضا كان عروبيا وإسلاميا ، محمد عبده يقول : (كان الدين عربيا ، ثم أصبح العلم عربيا) الشاطبى يقول (الشريعة عربية) وابن باديس يقول :

(شعب الجزائر مسلم
وإلى العروبة ينتسب)

إذن العروبة لسان الإسلام ، وهذا هو نموذج مصر وشمال إفريقيا ، الذى لايفرق بين العروبة والإسلام .

لكن التفريق جاء من بعض مدارس الشوام وقد كتبت دراسة فى فكر ميشيل عفلق وتوصلت إلى أشياء مدهشة فى مقام الإسلام ، ولذلك أتصور أن نتطلع مستقبلا إلى تلاحم التيارين مرة أخرى ، ونحن نرفض العنصرية لأنها لا علاقة لها بقوميتنا ولا بإسلامنا .. والعلاقة بين العروبة كلسان ولغة وبين الإسلام كدين علاقة عضوية ، فلا يمكن أن يفهم الإسلام إلا بالعربية ، والعرب لم يكن لهم قيمة فى التاريخ إلا بالإسلام ، كما أن القدماء يقولون : (العرب وعاء الإسلام) والإسلام روح العرب ، وقد قال ميشيل عفلق إن العروبة ولدت ولادة جديدة بظهور الإسلام ،

والإسلام هو أبو العروبة .

●● لكن تردد أن ميشيل عفلق كان معاديا للإسلام، وإن أظهر غير ذلك؟

❑ مسألة عداوة ميشيل عفلق للإسلام تحتاج إلى مراجعة فقد قال عفلق : أحببت الإسلام لحبى للأمة العربية ، فلما اقتربت من الإسلام أصبح الحب للإسلام وإذا كنت أعجب من المسلم الذى لا يحب العربى ، فأنا أشد عجبا من العربى الذى لا يحب الإسلام . وحديثه هنا عن الأقليات غير المسلمة ، إذ يدعوها إلى أن تعتبر أن الإسلام هو أعظم شىء فى تاريخها وتراثها وقوميتها وبطولتها هذا وقد رصدت تطوره الفكرى منذ الثلاثينيات وحتى وفاته فقد تطور فى هذا الميدان تطورا كبيرا ، وليس هذا خاصا بميشيل عفلق وحده فحتى عبدالناصر لم يكن علمانيا ولاتوجد دولة عربية علمانية بمعنى فصل الدين عن الدولة فكلام عبدالناصر عن الدين بعد ٦٧ له شأن وقد كتبت هذا ردا على لويس عوض عندما قال إن مصر دولة علمانية من محمد على وحتى عبدالناصر ، فأكدت أن هذا كلام غير صحيح فالاستعمار هو الذى فرض القانون الوضعى فى مصر .. ومن هنا فالتيار القومى فى حاجة إلى أن يقرأ أدبيات التيار

الإسلامى والأخير أيضا يحتاج إلى قراءة أدبيات التيار القومى ، وهذا من نقاط الضعف فى حياتنا السياسية والفكرية ، نحن نعانى حالة طائفية ثقافية ، فهناك من لا يقرأ الكتاب لمجرد معرفته بأن الناشر ليس من تيار يروق له فقد كانت صورة ميشيل عفلق فى ذهنى ليست فقط سلبية ، لكنها كانت صورة لجاسوس ، وكتبت على غلاف الكتاب أن المؤلف قبل كتابة هذا الكلام لم يكن يتصور أن هذا فكر ميشيل عفلق والحقيقة أننى لو وجدت كافرا يتحدث عن الإسلام بشىء من الإنصاف لابد أن أفرح ، فما بالنا بمن يتحدث عنه بحب شديد ، وصل إلى أنه أصبح يفسر بعض الآيات القرآنية ويقول إن الإسلام يحدث له هزة روحية ، ومن هنا فإن نصيحتى إلى القوميين والإسلاميين أنه إذا كان هذا هو مقام الإسلام فى فكر أعظم منظر قومى ، فلابد من إعادة النظر فى موقفكم من الإسلام ، وأقول للإسلاميين إذا كان هذا هو مقام الإسلام فى فكر أعظم منظر قومى ، فلابد من إعادة النظر فى المشروع

خطرة ، والأحكام الصادرة دون قراءة خطرة لأنها أحيانا تحرمنا من سند نحن فى حاجة إليه ، نحن فى الحوار نستشهد على عظمة الشريعة الإسلامية بكلام الخواجات فإذا كانت هذه شهادة من ميشيل عفلق فهل نهدرها ؟ وهل إذا قيل إنه اعتنق الإسلام نرفض ذلك ؟

●● أشرتم إلى أن عفلق اعتنق الإسلام، فهل هذه المسألة موثقة وثابتة؟

❑ حينما مات أعلن فى بيان القيادة القومية أنه اعتنق الإسلام دينا ، لكنه آثر هو ورفاقه ألا يذاع هذا حتى لايساء تفسيره ، وقد أكد ذلك كل الذين كانوا يلتقونه فقد التقته الكاتبة الإسلامية صافى ناز كاظم حينما كانت فى بغداد ، وأكد لها أنه مسلم وليس فى بيته شىء غير مسلم سوى أكلة لبنانية تسمى (الكبيب) حتى إنه أطلق على ابنه اسم محمد ، وقد التقيت إلياس فرح أحد قيادات حزب البعث وأقرب الناس لعفلق وهو مسيحى ، وقلت له لقد توقفت أمام نص قاله عفلق فى سنة ١٩٤٣ فى خطبة إبان ذكرى النبى صلى الله عليه وسلم بجامعة دمشق ، قال فيها :

(أنا حريص على الإيمان حرصا شديدا لأننى اكتسبته اكتسابا ولا أرثه تقليدا)

فما تفسير ذلك هل كان ملحدا ثم دخل المسيحية ؟ قال : إنه الإسلام ، وسجلت أن فرح كان يقول ذلك وهو سعيد ، فقد قال رفيق دربه إنه أسلم ، وقد تتبعت موقف عفلق من الإسلام ، فوجدت أنه كان مع الإسلام منذ اللحظة الأولى ، ودرس الماركسية وقال بصراحة إن الإسلام هو الذى جعلنا قوميين وليس ماركسيين .

جيش واحد

●● إلى أى مدى يقترب أو يبتعد د. عمارة عن فكر جماعة الإخوان المسلمين؟

- كما أشرت فإن الظاهرة الإسلامية هى ظاهرة واحدة ، مع تعدد الثغرات التى يقف عليها كل فريق ، فأنا من الذين تفرغوا للثغرة الفكرية فى إطار المنهج الوسطى ، والإخوان فى طليعة الحركات ذات المنهج الوسطى ، فلا أشعر أن بينى وبين الإخوان أية تناقضات ، نحن جميعا جيش واحد ، لكننا كتائب على ثغرات متعددة .

●● تواجه اللغة العربية حصارا إعلاميا وتعليميا برغم محوريتها على المستويين القومى والإسلامى، ما علاقة ذلك بالغزو الفكرى؟

❑ فيما يتعلق باللغة العربية فإنها لسان الإسلام ، وذاتية الأمة وهويتها تتكون من دينها ولغتها وتاريخها ، والحصار الذى يواجه هذه الهوية بعناصرها الثلاثة له علاقة بالغزو الفكرى ، ونحن فى دفاعنا عن هويتنا لابد من مواجهة هذا الغزو الفكرى ، وفى مواجهته لابد من الوعى كى نميز بين الإنسان الغربى والمشروع الغربى ، فالإنسان الغربى لا مشكلة لنا معه ، وكذلك العلم الغربى ، مشكلتنا مع المشروع الغربى والقيم الغربية التى تجتاح القيم الإسلامية ، وأتصور أن معاركنا الداخلية وثيقة الصلة بالاجتياح الغربى ، حتى عندما نحارب الاستبداد الداخلى نجده محروسا بالغرب ، أى أن الغرب يصنع هذه الأنظمة .

الأمة هى التى تعترف

●● برزت فى الفترة الأخيرة أسماء يسبقها لقب (مفكر إسلامى) بينما ينأى مضمون فكر هذه الأسماء تماما عن الإسلام ، فى تقديركم من هو المفكر أو العالم الحقيقى ؟

❑ كل أمة على مر تاريخها تمنح العلماء مرتبة العلم فالعلم ليس بالشهادات ولا الألقاب ، والمفكر هو من تعترف به الأمة ، والذين يفرضون على الأمة عبر سطوة الإعلام تموت هذه الهالة مع موتهم ،

لويس عوض مثلا كان مفروضا على الأمة ، وعلى صفحات الصحف ، وعندما مرض حملته الطائرات إلى باريس ليعالج ، وعندما توفى حدثت مناحة ، ومع ذلك دخل مشروعه الفكرى معه المقبرة ، وعلى العكس : سيد قطب قتلته الدولة فتفرد فى أن يكون أكثر الناس انتشارا وأكثرهم قدرة على التغيير وتجييش الجيوش فى العالم كله ، فقد ضرب مشروعه الفكرى بجذوره فى الأرض .. الأمة هى التى تحدد من هو الذى يدافع عن الإسلام ويخدم فى هذا الحقل ويستحق لقب العالم أو المفكر ، فقد أطلقت على العز بن عبدالسلام لقب (سلطان العلماء) فجعلت للعلم سلطانا كما أن للدولة سلطانا ، وكان سلطان العلماء أعلى من سلطان البطل الشعبى الظاهر بيبرس فالأخير حينما نظر إلى جنازة العز بن عبدالسلام قال: (الآن استراح عرشى واستقر) ، وفى التصوف وجدنا من يسمى (سلطان العارفين) .

نحو وعى سياسى

الجذور الفكرية للتطرف

مامن فعل إلا وسبقه فكر ومامن عمل إلا ويسبقه تصور، وإذا أردنا تغيير أسلوب عمل فلابد أولا من البحث عن الفكر والتصور الذى يسبق هذا العمل ومجرد تحليل هذا التصور أو الفكر كفيل بإحداث التغيير.

ولقد تصايح الحكام هنا عن التطرف والإرهاب السياسى وعقدوا لذلك حوارات واستطلاع آراء وندوات إلخ إلخ ..

ولم يتعرض أحد - فيما نشر حتى الآن - إلى التكوين الفكرى الذى سبق هذا الإرهاب، ولما كان هذا الذى أكتبه قد رفضت الصحافة نشره فإننى آمل أن يجد طريقة إلى مجلة حرة بعد أن أصبحت المختار الإسلامى فعلا تقود عملية تغيير سياسى بطريقة عملية ناجحة هى أقرب إلى علاج مريض طال به المرض.

١ - صورة البطولة فى ذهن الشباب رسمت له عن طريق الإرهاب:

لقد كان السادات - رحمه الله - دائم التكرار والاحتفال بأنه اشترك فى اغتيال أمين عثمان وأنه مع ذلك حصل على البراءة، ومنح لقب صاحب المقام الرفيع - بعد إلغاء كافة الألقاب رسميا - للقاضى الذى منحه البراءة، وأعطى وساما للحاجب ونصب نفسه رئيسا لمجلس القضاء وكان فى كل عيد ميلاد له يعيد تكرار هذه السيرة الذاتية .. حتى رسخ فى أذهان الكثيرين أن السجن طريق قصير إلى الرياسة.

وقبل السادات كان عبدالناصر رحمه الله يفتخر بأن المدين أقوى من الدائن ويقول إن الاقتصاد الذى يهولون لنا عنه ليس إلا موضوعا بسيطا لدرجة أنه قرأ كتاب اقتصاد فى ليلة واحدة، وسبق له أن ألهب خيال كل طالب بالكليات الحربية فى كل الشرق

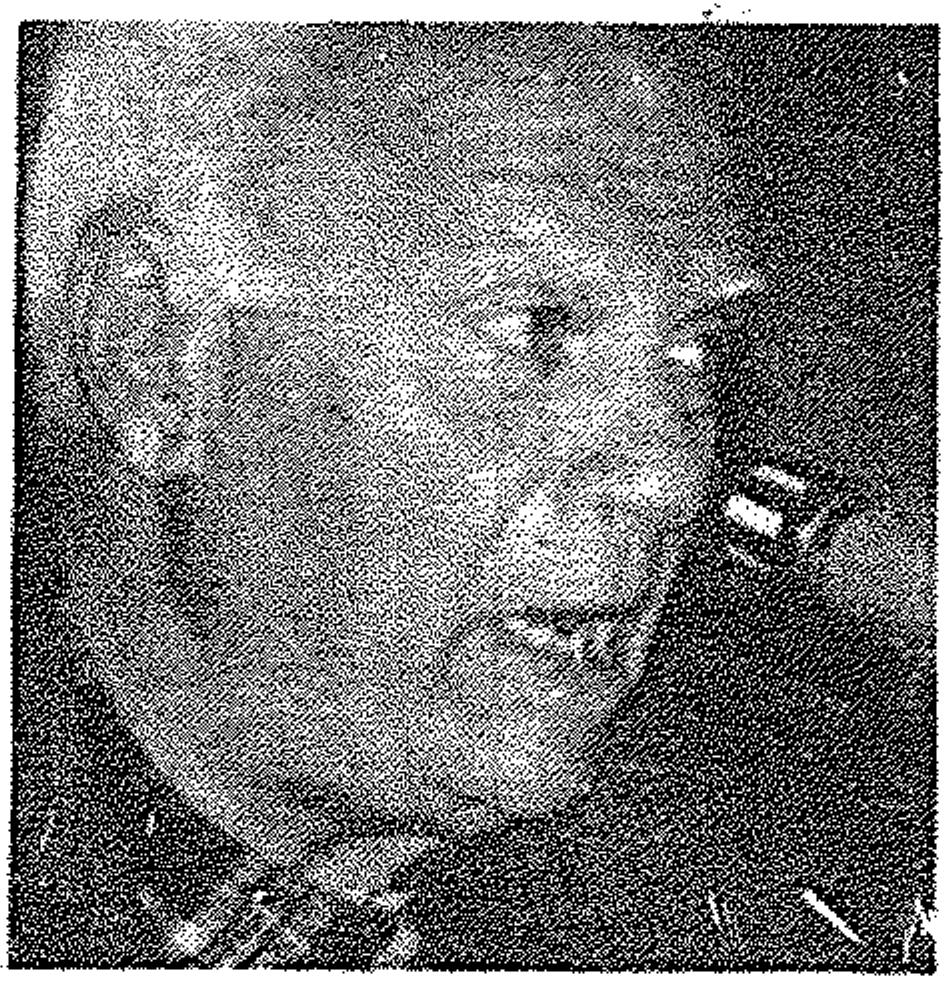

د.فهمى الشناوى

الأوسط بأن أسهل وأقصر الطرق إلى الزعامة العالمية هى التآمر .

كيف بالله يمتنع الشباب عن التآمر بعد ذلك ، وكيف يحمل أحد هم الديون ، ألم يكن زعيما ملهما يقول اسقط يامرجان (رئيس وزراء العراق) فيسقط فى اليوم التالى ويؤمم قناة السويس فينشق حزب المحافظين ويخرج أنتونى ناتنج على زعيمه إيدن .

طبعا وبدون شك كان لعبدالناصر وللسادات حسناتهما ولكن فكرة التطرف نفسها ألقيت بذورها بواسطة كل منهما دون وعى منهما ورعاها جهاز إعلامهما رعاية طويلة وفعالة لمده ثلث قرن .

٢ - الأزهر كان له دور فى التطرف :

عندما يصدر الأزهر بيانا رسميا بأن معاهدة كامب ديفيد هى مثل معاهدة الحديبية . مع أن الأزهر نفسه سبق أن أفتى فتوى دينية عام ٤٨ بأن أى مهادنة مع اليهود كفر ، وكأن الأزهر قد حكم على نفسه هو ذاته إذن بالكفر .

ألم يتصور الأزهر كيف سيتلقى الناس مقارنة الحديبية بكامب ديفيد ، الحديبية أدت إلى فتح مكة لصالح الإسلام ، وكامب ديفيد أدت إلى فتح القاهرة لصالح تل أبيب ، أو كما سماها ديان نفسه - إختراق - وجعل من هذه الكلمة عنوانا لكتابه الذى ألفه إثر زيارة السادات هل يتصور الأزهر أن بياناته هذه أوراق تلقى فى بئر نسيان ولا يعلم أنها حتى لوكانت حجرا ويلقى فى البئر لابد أن يحرك مياهه الراكدة .

لقد كان أبسط رد فعل لهذا الموقف أن فقد الشباب الثقه فى رجال الأزهر - للأسف - ونهضوا هم بدور رجال الأزهر فى الإرشاد الدينى والفتيا الدينية .

ولقد عجبت وعجب معى الألوف أن يقول قائل الحزب فى البرلمان أن من يبايعونك إنما

نحو وعى سياسى

عبد الناصر

يبايعون الله وينخرس شيخ الأزهر وكل الشيوخ ، أو أن يستعمل رئيس البرلمان آية (واعد وموعود) فى ضد موضعها وينخرس الأزهر وكل الشيوخ !!

متى إذن تتكلمون ؟ وماهى بالضبط وظيفتكم التى تقبضون مرتباتكم من دافع الضرائب لأجلها ؟

ويصل الأمر بأحد (المشايخ) فى البرلمان أن ينصرع ذهنيا فيقول إننى أبايعك على الإمامة الكبرى دون توفر أى شروط لهذه الإمامه التى أصبحت رخيصة وبدون أى ثمن ولا تكاليف .

هنا من السلطه أو صرع السلطة .ولو لزم هؤلاء بيوتهم لكان أصلح للمجتمع .

والسكوت عن مثل هذا التردى الفكرى هو مشاركة له وتشجيع عليه .

٣ - الحكام والتطرف فى تصريحاتهم :

عندما يقول السادات إنه سادس الخلفاء ويطلب من برلمانه اتخاذ الخطوات لتنفيذ ذلك ، أو عندما يقول إن جيهان السادات هى مثل السيدة خديجة ، أليس هذا تطرفا ألعن من أى اغتيال سياسى يخطر على البال ، وإذا كانت جيهان هى مثل السيدة خديجة اليوم فباكر سوف يصبح السادات هو النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) .

وعندما تقول أجهزة إعلام عبدالناصر ... لبيك عبدالناصر لبيك . ولفظ لبيك عربيا لم يستعمل جماهيريا إلا فى قول لبيك اللهم لبيك .. وعندما كان يدرس للأطفال فى المدارس الابتدائية والحضانة أن عبدالناصر هو المصرى الثانى الوحيد بعد سيدنا موسى الذى حكم مصر (حقيقة مورست مع أولادى شخصيا) أليس هذا تطرفا .

لقد أحس كثير من الناس أنه لولا هزيمة ٦٧ لكنا على وشك أن نؤله عبدالناصر .

وهذا الإحساس سمعته تكرارا ومن طبقات متعددة من الناس .

وعندما يقول السادات إن هبوطه على أرض تل أبيب أهم من هبوط أول إنسان على القمر أليس هذا تطرفا ذهنيا .

وعندما يقول بوش نائب الرئيس الأمريكي أن الله قد تفرغ يوما كاملا لخلق السادات بعد أن خلق كل الكائنات مجتمعة فى ٦ أيام ثم يحرص السادات على تكرار هذا الهراء لدرجة أن يفصل الصحيفة التى لم تكرر هذا الخبل ... أليس هذا كله علامات تطرف عقلى خطر ؟

لقد بدأ التطرف العقلى للسادات يوم أن قال عن ثورة شعبية حدثت يوم ١٨ و١٩ يناير وشملت البلاد من اسكندرية إلى أسوان بطريقة تلقائية من شدة الغضب إنها (انتفاضة الحرامية) وكأنه يصور لنفسه أن مطالب الشعب إنما هى سرقة من ممتلكات خاصة له شخصيا ، لم ينزل إلى الشعب ليرى مايغضبه ، بل وجد جيشا يقمع له هؤلاء الحرامية ووجد صحافة تردد له أنهم فعلا حرامية رغم كل أحكام القضاء بعكس ذلك !

وكانت النتيجة أنه فى نفس هذا العام ذهب إلى تل أبيب لكى يستعين بصهاينة ضد هذا الشعب الذى أراد أن يسرق ممتلكات السادات الخاصة .. كما فعل الخديوى توفيق من استعانة بالأسطول البريطانى لحرق الإسكندرية عام ١٨٨٢ .

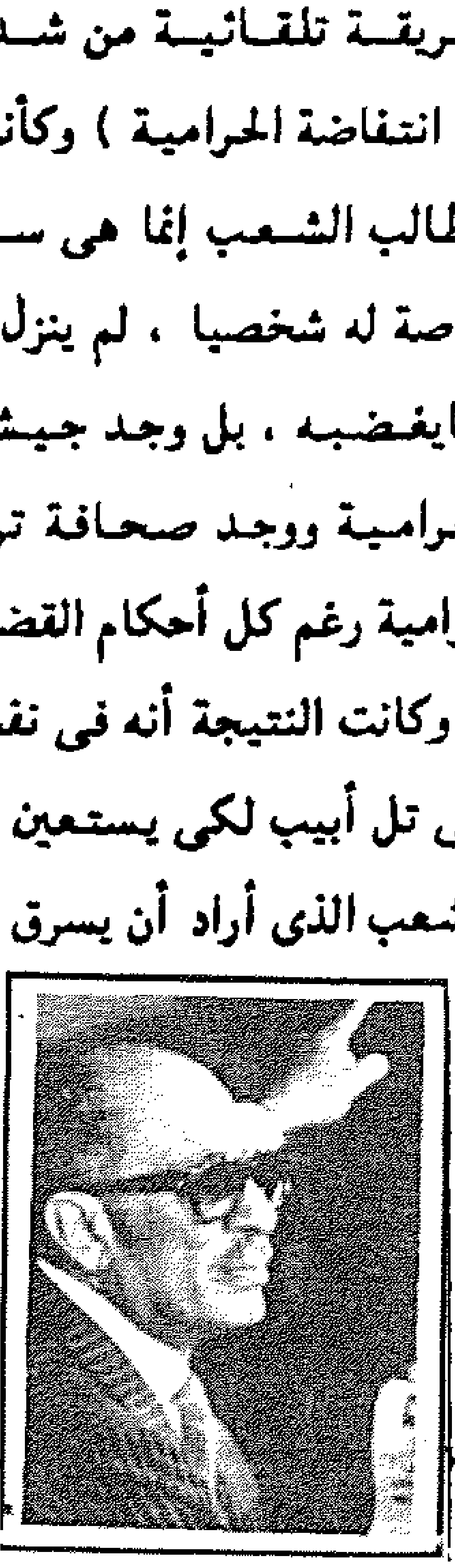

السادات

٤ - الصحافة ودورها الخفى فى التطرف :

لقد كان السادات صادقا عندما قال إن الصحافة سلطة رابعة . هى سلطة فى يده مثل الجيش ومثل البوليس بل أبعد أثراً بكثير ومن الممكن أن تصبح مصدر تسميم ذهنى يومى لأى حاكم ، لقد قالت أكبر صحفنا القومية غداة رحلة السادات إلى القدس إن هناك رحلتين تاريخيتين رحلة النبى محمد من مكة إلى المدينة ورحلة السادات من القاهرة إلى تل أبيب .

فتأمل ... وتعجب !!

صحيح هناك صحفيون أفاضل يحترمون الرأى المعارض .. ولكنهم مبعدون خارج مصر أو مبعدون عن الكتابة فى الغالب الأعم.

أما غالبية الأسماء اللامعة اليومية فإنهم يدركون تماما أنهم يجلسون فى قلاع محصنة تنشر مايشاؤن هم به غزو عقول الناس ويمنعون تماما ما لا يتفق مع فكرهم ، رغم كل ادعاء منهم بأنهم محايدون أو يتقبلون النقد ، ومامن أحد تعامل مع الصحفيين إلا ويدرك

نحو وعى سياسى

هذه الحقيقة ، وما من صحفي في الصحف البارزة إلا ويعلم أنه يجلس في مكان لايقل أهمية عن قصر عابدين أو قصر رأس التين وأنه لايمكن أن يترك هذا المكان أبدا وهو حي كما لايترك أي حاكم كرسيه وهو حي . وأن كل رسالة تنشر له في الصحف قد تخلعه هو من مكانه يوما ما .

ولقد كان الأستاذ عبدالرحمن الشرقاوى أصدق الناس تعبيرا عن هذا الداء الخطير الذي يسمم أفكارنا يوميا بأن أصر على أن علاج التطرف والإرهاب الذي تفشى بين الشباب هو إعطاء حق إصدار الصحف لكل من يطلب ذلك .

إذا كنت ذا قلم أو ذا فكر فاعلم أن كل أصحاب الأقلام الصحفية المعاصرة سوف تطاردك بأشد مما طارد عبدالناصر أو السادات خصومه أو منافسيه ، وهذه حقيقة مرة أعلمها ويعلمها عن تجربة الآلاف غيرى .

إذا كنتم حقا تريدون القضاء على الإرهاب فليس الطريق هو من قانون للإرهاب كما اقترح أحد الصحفيين المنعمين ولا هو عن طريق قانون الطوارىء ولاهو عن طريق البوليس . ليس له إلا طريق واحد هو حرية إصدار الصحف .

إن بيت الداء والنقطة التي يبدأ منها العلاج هي أن يكون لكل إنسان حق الكلام ، وألا يقتصر حق الكلام على الحاكم فقط .

إن الاحتجاج بأن هناك صحف للمعارضة أو أن هناك حلقات حوار في التلفزيون أو في النقابات هي حجة عليهم وليست لهم لأنه إذا كان إصدار صحف المعارضة أو عقد الندوات الحوارية هي بغرض إعطاء حرية الكلمة فعلا فلماذا لا توافقون على حرية تملك الصحف .

إن الصحف المعاصرة .. هي كلها قلاع حكومية .. ضد الفريق الممنوع من إصدار الصحف وهذا الفريق الأخير مجهول لدى الحكومة ولدى المعارضة ولدى الرأى العام وهم جميعا يتخوفون منه ، وقد لايكون له وجود على الإطلاق إلا في الذهن المرعوب ولكن هذا الإصرار على منعه من تملك الصحف هو في حد ذاته الذي يخلق تيارا مجهول الهوية يستفيد من أخطاء الحكومة ومن أخطاء المعارضة ويتربص بهما .

وعلامات وجود هذا الفريق المتربص - إن

كان له وجود فعلا - هو نسبة الأصوات التى ترفض الاشتراك فى الانتخابات وهى نسبة تتراوح مابين ٦٠ ٪ إلى ٩٠ ٪ وهى نسبة خطرة لايستهان بها ولابد من استكشاف هويتها وأحلامها وآمالها وخططها وهنا لا يتم إلا بحرية إصدار الصحف .

إن هذه النسبة المتربصة الصامتة تزداد حقبة إثر حقبة فقد كانت فى أوائل عهد الثورة تكاد تكون صفرا ، ثم ازدادت تدريجيا وبسرعة وتشكيل فكرها وهويتها متروك للقدر ... إن لم يكن متروكا للتأثر بما يحدث خارج مصر بعد أن فقدت كل احترام لما يحدث على المسرح المصرى ذاته .

إن منع إصدار الصحف هو الذى خلق هذه الطبقة الصامته التى يزداد حجمها والتى تنتظر دورها والتى عجزت الأحزاب عن إخراجها عن صمتها والتى لايعرف أحد كيف ستعبر عن نفسها ، وهذا التعبير هو أمر حتمى وتطور لايمكن إيقافه ، وكلما طال صمت هذه الشريحة كلما كان صوتها مدويا يوم أن تنطق .

إن منع إصدار الصحف لايقل خطورة عن مشكلة الديون التى أغرقتنا ولا عن مشكلة الحروب التى منينا فيها بهزائم سوف ندفع حسابها يوما ما ، ولا عن مشكلة المرافق الأساسية التى استهلكت ولا عن التعليم الذى تدهور ولا عن الإسكان الذى تعذر .

ولكن غياب الصحف الحرة تختلف عن باقى هذه المشاكل فى أن هذه المشاكل هى الجزء الظاهر من جبل الثلج بينما الرأى الممنوع عن طريق تقييد حرية امتلاك الصحف هو الجزء الأكبر الموجود تحت سطح الماء وهو الذى يهدد أضخم عابرات المحيطات بالغرق .

تنويم المسلمين

النائم لايعرف أنه نائم ، إنما يعرف ذلك بعد أن يستيقظ وهذا هو الوضع مع كثير من الملأ الآن ، وقد يقاوم النائم كل من يحاول إيقاظه وربما كرهه أو سبه أو ضربه وقد لا يستيقظ نائم إلا على كارثة كحريق أو انهيار أو صراخ حوله .

وعملية تنويم المسلمين بواسطة الغرب ناشطه منذ أوائل هذا القرن العشرين ، وهى فكرة انجليزية أو انجلو سكسونية فى أساسها فبينما كان الإيطاليون والفرنسيون يعتمدون على مهاجمة بلاد الإسلام بالسيف والنار ويعتمدون ضم الأراضى الإسلامية إلى الوطن الأم كاعتبار الجزائر قطعة من فرنسا ومنع

اللغة العربية منعا كاملا وتمثيل الجزائر بنواب فى البرلمان الفرنسى كانت بريطانيا تلجأ إلى مانسميه تنويم الإسلام وبعد ذلك أخذ عنها الجميع هذا الأسلوب .

حولوا مثلا المتربع على عرش مصر - الخديوى توفيق - إلى ضيعة لهم يستدعى جيوشهم لحمايته ، وبدأت عملية اصطناع العملاء تنتشر فى طبقات أدنى من الملك حتى اسماها هتلر بعد ذلك - الطابور الخامس - قوم منا أنفسنا يفتحون الباب الخلفى فى قلعتنا لعدونا .

ولم يكتفوا بهذا على خطورته ولكنهم أردفوه بما هو أخطر بكثير وهو خلق طابور خامس ليس بين الأفراد ولكن داخل نفس العقائد والأفكار والمقدسات وعلى رأسها الدين الإسلامى ذاته فلماذا لايكون الدين - المغشوش - هينا لينا ينام الشعب ويغط فى النوم على نغمته بحيث يدخل فى غيبوبة ، فلا يدرى الشعب مايجرى داخله ولاحوله ولا فى العالم وبهذا يصبح فعلا أفيونا لادينا ؟

إذا لم يكن أفيونا وإذا لم نكن فى غيبوبة فقل لى كيف تجرى المجازر هنا وهناك وتقتطع أجزاء من الجسد الإسلامى يوما بعد يوم والشعب يقرأ عنها فى الصحف ويسمع عنها فى الإذاعات ويراها بعينه فى التليفزيون ولايأتيه شىء من الغضب حيال من يقترفون هذا ؟ بل قد تقوم مظاهرات من بعض المواطنين فى داخل بلاد المعتدى ضد أسلوب الاعتداء وقد تتألف فيه لجان للتحقيق وقد تظهر كتب تدينه داخل عاصمته نفسها ومع ذلك لايتحرك رمش داخل الجسد الإسلامى .

منذ قرن واحد لم تكن هناك جرائد ولا إذاعة ولا تليفزيون فى السودان ولا فى الجزيرة العربية وتحركت ثورة المهدى فى السودان والثورة الوهابية فى الجزيرة العربية عند سماع (إشاعات) الغزو البريطانى لمصر وقبل هذا كان هناك استجابة أقوى وأسرع مع انعدام وسائل الاتصال وانقطاع الإعلام كاملا فكان يأتى إلى بيت المقدس للدفاع عنه إلى جانب مسلمى مصر مسلمون من سيبريا والمغرب ووسط أفريقيا .

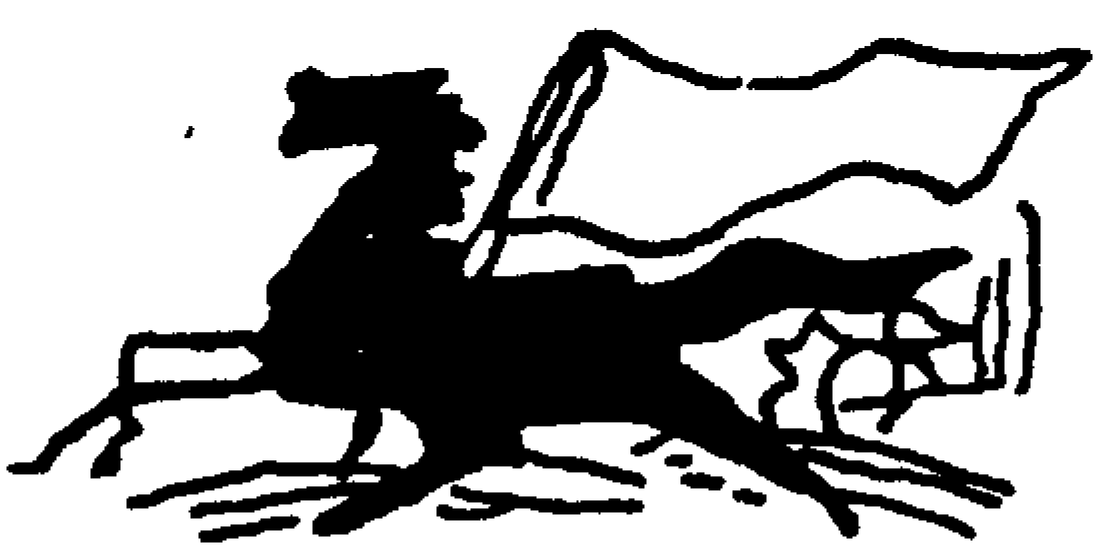

كيف حدث هذا التنويم حتى أصبح إسلامنا اليوم هو إسلام أنجلو أمريكى أحيانا وإسلام صينى أحياناً .

بدأت عملية التنويم بنزع الجانب الجهادى الجانب المقاتل الجانب المجاهد من العقيدة ، تقديم العقيدة مبتورة كمن يقول لاتقربوا الصلاة . باستبعاد الجهاد والكفاح والقتال نشروا الهدوء ثم النوم ثم الغطيط .

بدأوا ذلك فى الهند .. اختاروا شابا مسلما آنسو فيه تطلعا إلى الشهرة والمنصب مع رقة فى الطبع ، أغدقوا عليه ، كان اسمه غلام أحمد ، لاحظ أسلوب اختيار أفراد وتقديمهم للزعامة والقيادة ، هذا يتبنونه فى كل مستعمراتهم ومع كل حلفائهم ، أوعزوا إليه أن يدعى أنه نبى الله أرسله الله بعد محمد وبشريعة محمد إلا أن الجهاد نسخ منها (إسلام طبعة انجليزية !) كانت الهند يومئذ موغلة فى الفقر والجهل والخرافة . انخدع ناس بهذا الدعى واشترى له الإنجليز أنصارا يروجون له ، لأنهم فى الحقيقة يروجون للإنجليز بل لأنهم فى نهاية الأمر يروجون لإعدام الجهاد العدو الحقيقى لأى سيطرة أوربية أو غير إسلامية على الإسلام .

ألف غلام أحمد كتابا سماه البيان قال فيه أن الله قد اختاره لنسخ الجهاد لاسيما ضد الإنجليز !! كانت بلدة هذا الرجل الشبه رجل اسمها قاديان سميت طريقته إذن القاديانية أو الأحمدية ، روج لها الانجليز فى مستعمراتهم الإفريقية مثل كينيا وتنجانيقا وألفوا كتبا فى مدح الأحمدية هذه .

فعل الانجليز مثل ذلك فى إيران والشام وفلسطين ، اختاروا - دائما يصطادون رجالا - رجلا اسمه بهاء . ادعى أنه باب الله فهو درجة أعلى من النبى وأدنى من الله ! ! .. وأن الله بعثه بدين يجمع بين الأديان السماوية الثلاثة الإسلام والمسيحية واليهودية ، وأيضا هنا لا جهاد بل زاد ادعاؤه بأنه جاء (بالسلام) فحتى العبادة جاء بها مخففه فيكتفى من المسلم أن يصلى ركعتين اثنتين طوال حياته ويكفى على المسيحى أن يصلى مرة واحدة فى الكنيسة وكذلك اليهودى ، ألقت الحكومة الإيرانية القبض على هذا الباب السماوى وأعدمته دون أن تنشق السماء وطاردت أتباعه خارج إيران ، تلقاهم الإنجليز بالأحضان وأفسحوا لهم فى المناصب الحساسة ومراكز الإعلام والتعليم داخل حكومة الانتداب فى فلسطين حتى كانت نسبة البهائيين فى حكومة فلسطين أعلى من باقى

المسلمين جميعاً ، وهؤلاء البهائيون هم الذين مهدوا لقيام الدولة الصهيونية ومكنوها من أرض فلسطين ومثلما يتناسل البشر ويتوالدون تناسلت البهائية فى المراكز الحساسة والقيادية والإعلامية فى المنطقة كلها .

زرعت الدبلوماسية الانجليزية إذن الأحمدية فى أهل السنة والبهائية فى الشيعة ثم هم أنفسهم رددوا باستمرار مايحاولون به إثارة السنة على الشيعة والعكس . هنا ينصحون باستعمال الجهاد وحمل السيف ، أما خارج نطاق الإسلام فلا جهاد ولا قتال بل ولا غضب ولا رمشة عين ، وقادت السياسة الانجليزية حملة تسميمية لإثارة فتنة شيعية سنية حتى الآن . واذا كان الإنجليز قد دالت دولتهم الإمبراطورية إلا أن سمومهم انتفع بها من حل محلهم من إمبراطوريات جديدة أمريكية أو إسرائيلية ومن الأساليب الإنجليزية الدهائية أن استعانوا بأقطاب اليهود فى إنشاء حركات تفكيك المجتمع كالماسونية وأخواتها ولانريد أن تتسع الفروع حتى لاتنسى الأصول .

أصل الأصول فى الدهاء الاستعمارى هو تقديم الشريعة والعقيدة مبتورة خالية تماماً مما يشير إلى جهاد أو كفاح أو مقاومة لامانع أبدا من العبادة ومن التصوف ومن الدروشة وكانوا يقربون أقطاب التصوف ويمنحونهم البكوية والباشاوية ، وكان رسل باشا حكمدار العاصمة يقف أمام الجامع الأزهر حتى إذا خرج كبار المشايخ انحنى أمامهم وقبل أيديهم وهو فى نفس الوقت يراقب بعين صقر أى ملامح تمت إلى الكفاح فى عيون أى أزهرى فيترقبه ويراقبه ويطويه أو ينهيه .

ورغم أن الإنجليز يفتخرون دائما بأن أول من أدخل العقيدة على الجيش وقدمها على السلاح نفسه هو كرومويل إلا أنهم كانوا ولايزالون يراقبون دائماً أن يبعدوا عن الجيش والسلاح فى البلاد المستعمرة كل ذى عقيدة حتى لو لم تكن عقيدة دينية وكانوا حريصين على أن يكون ضباط الجيوش (براميل خاوية) على حد تعبيرهم ، ولهم اختبارات دورية وتفتيش للتأكد من ذلك .

وفى مذكرات كرومر ولويد جورج لايخفى على القارىء مدى مراقبتهم لكل زعيم وسياسى ويصرح كرومر بأنه كان يقدم فكرة الديمقراطية لتحل محل الكفاح الإسلامى . وأنه صدم من شعور الناس نحو تركيا فى

قضية طابا . وربما صب جام غضبه فى دنشواى لهذا السبب .

ومن أساليب التنويم للإسلام التى ظل يتبعها الإنجليز حتى آخر دقيقه لهم فى مصر أنهم أرسلوا إلى مصر بعض من ادعى الإسلام أرسلوا إلى الجامعة بالذات وكانت هى مركز النشاط السياسى فى الأربعينات والخمسينات .إنجليزيا يدعى الإسلام ويعقد ندواته فى كلية التجارة ويسمى نفسه خالدا وكان يسحر الطلبه بحديثه عن التهجد والتعبد والانقطاع إلى الله وكلما جاء حديث عن القتال أطفأه وأبعده عن الإسلام الذى هو سلام (يقصد فى نفسه أن يكون استسلاما لاسلاما) حتى إذا اختبره أحد الطلبه بسؤال محرج هو إذا قامت حرب بين بريطانيا والمسلمين فلمن تنضم ؟ وبعد محاولات لتفادى الإجابة اضطر إلى الاعتراف بأنه يحارب مع بريطانيا حينئذ فقط انفض عنه السامر وانكشفت حيلته .

إذا كانت هذه صورة قد تكشفت إلا أن هناك عشرات ومئات الصور استطاعت أن تتغلغل فى الصفوف دون أن تكشف ، تغلغلت على أنها مسلمة أحياناً وعلى أنها استشراق أحياناً وعلى أنها بحث عقلى أحيانا أخرى وعلى أنها تقدمية وحرية علمية إلخ .

بعد تنويم الإسلام بنزع فكرة الجهاد وتقديم نظريته مبتورة الرأس تمادوا فى عملية البتر هذه أو قل أنه بعد نزع الرأس عن الجسد أصبح لايحس بأى اقتطاع جديد فيه فبدأوا باقتطاع فكرة الوحدة الإسلامية والرابطة الإسلامية بين الشعوب وشمولية الشعب الإسلامى فمن المعلوم أن الإسلام كان هو مايكتب أمام خانة الجنسية فى شهادة الميلاد حتى نهاية الخلافة العثمانية لم يكن أحد يعرف أنه مصرى أو شامى أو سودانى إنما يعرف أنه رعية عثمانية وفى عهد ازدهار الدولة العثمانية مثلما كان الحال أيام محمد الفاتح كان نزول أى (رعية عثمانية) فى أوربا يستدعى دق أجراس الكنائس خشية أن يعتدى عليه من يجهل حقيقة جنسيته فإذا بلغ هذا الاعتداء مسامع محمد الفاتح انتقم من هذه الدولة وساق إليها جيوشا تشمل كل الأجناس والأوطان الخاضعة للرعية العثمانية.

بعد نزع فكرة الجهاد وبعد أن أمنوا أى رد فعل مسلح قسموا العالم الإسلامى إلى قوميات عربية وتركية وزنجية وشركسية إلخ. ثم فتتوا نفس كل قومية إلى وطنيات أصغر فالقومية العربية ذاتها تفتت إلى ٢٢ وطنية وتستمر عجلة الطحن والتفتيت هذه الآن ،

وفى مرحلة قادمة سوف يفتتون الوطن الواحد إلى عدة كيانات طائفية أو قبلية ففى لبنان يريدون خلق كيانات مكرسكوبية مارونية وكاثولوكية ووو إلخ .

تحول الشرق الأوسط إلى فسيفساء حسب وصف جاك بيرل وغيره من المستشرقين ذاتهم واصبح كل ماعليهم أن يفعلوه أن يذيبوا الطبقة اللاصقة القائمة بين قطع الفسيفساء فينهار الجدار كله دون أدنى مجهود منهم .

عملية التفتيت هذه ثم الفك والتفكيك بدأت بدعوى شيطانية كبيرة بدأوها دعوى أنه لاضرورة للخلافة لأن الخلافة فيما بعد الخلفاء الراشدين أو حتى بعد الشيخين فقط صارت ملكا عضوضا علاوة على أن الرسول نفسه لم يحدد صراحة نوع الحكم بعده ، وهم فى هذا الزعم وتلك النصيحة الغير مخلصة والمسمومة لايقصدون إصلاح الخلافة بدليل أنهم لم يقترحوا حلا يقوم هذه الخلافة التى تحولت إلى ملك عضوض . إنما الذى قصدوه هو قطع الحبل الذى يلم شعث جميع المسلمين سواء كان تحت راية ملك أو إمام أو رئيس قوى أو ظالم .

هم قصدوا تفكيك رزمة العصى حتى يمكن تكسيرها فبعد إسقاطهم لهذه الخلافة التى نعتوها فى عهد عبدالحميد بأقسى النعوت بعد سقوط الخلافه مباشرة دخلوا كل شبر فى أرض العرب بجيوشهم ودعارتهم وخمورهم وفحشهم ورباهم . وأقاموا دولة إسرائيل أو قل إمبراطورية الصهيونية وبعد أن كان يقود المسلمين رجل منهم حتى لو كان ظالما أصبح بيجن يقول إن اليهود هم الذين بنوا أهرامات مصر وأن ذراعى طويلة طالت من عنتيبى إلى بغداد وأن لى حقوقا فى يثرب من قديم وأن على مصر أن تقدم سكانها وعلى العرب أن يقدموا أموالهم وأن على العقل اليهودى أن يقود الكثافة السكانية والمال العربى !

واتضح أن آخر الخلفاء العثمانين الذى وصف بأنه فاسق وظالم ومستبد كان يمانع فى دخول اليهود فى فلسطين .. ويمنع استقرار الواحد منهم أكثر من ستة أشهر فى مكان واحد ويمانع حتى فى مجرد إنشاء الجامعة العبرية ، فما بالك لو لم يكن فاسقا وظالما ومستبدا ؟؟!!!

وقد جاء هجومهم على الخلافة أثناء الحرب العالمية الأولى عندما أعلن الخليفة نداء الجهاد

المقدس وهم من قبيل قد نزعوا من الإسلام فكرة الجهاد تماماً فكيف يسمحون بإعادة استخدامها من جديد بعد أن حرموها على المسلمين .

ولكي يهاجموا فكرة الخلافة أو الإمامة بنجاح لم يهاجموها مباشرة .. أوكلوا الهجوم عليها إلى شخص مسلم ، كان مارجليوث المؤرخ الصهيوني الخطير وأرنولد المستشرق صاحب كتاب الخلافة قد تلقيا طالبا مسلما من خريجي الأزهر لمدة عام عندهما للدراسة ، فزرعوا في تفكيره هذه البذرة .

لم ير الأزهري الشاب (الشيخ على عبدالرازق) إلا ناحية واحدة من القمر وهو أن كثيرا من الخلفاء كانوا حكاما ظالمين أو غير ديمقراطيين فوجد في مجرد إبداء هذا النقد شجاعة أدبية أو فكرية تقوده إلى صفوف كبار نقاد الفكر أو من يسميهم البعض (المجددين) للإسلام .. لم ير الناحية الأخرى من القمر ، لم ير أن المقصود بهذه الفكرة هو قطع الحبل الذي يربط العصى (مهما كان هذا الحبل واهيا أو قديما أو باليا) ولكنه كان يحفظ العصى من أن تنفرط أو أن تنتقل إلى يد الخصوم ليضربون بعضها ببعض ثم يحطمون ويحرقون الجميع .

وقد أعطى الكتاب وهو مائه صفحة صغيرة لصاحبه هذه الشهرة المطلوبة كناقد ومجدد مزعوم ولكنه سمم تفكير الشباب المسلم حتى اليوم حائلا دون عودة الخلافة أو الإمامه أو الرابطة الشمولية للمسلمين في أي صورة رغم ظهور حركات إسلامية قوية فهذا الكتاب هو المسئول فعلا عن اضطهاد وإعلان الحرب على جماعة الإخوان المسلمين دون هدف الوحدة الشاملة ثم هو مسئول عن حرب الجماعة الإسلامية التي ظهرت في الهند ، ثم هو المسئول عن محاصرة الثورة الإسلامية في إيران ثم في أفغانستان لولا هذا الكتاب لكانت إحدى هذه الحركات كفيلة أن تشعل في العالم الإسلامي وحدة إسلامية عامة .

بعد فصل مبدأ الجهاد من الإسلام أو بتره عن الإسلام .ثم بعد فصل مبدأ الخلافه أو الإمامة الموحدة عن الإسلام .

أصبح الإسلام أو ماتبقى من الإسلام هو في تقديري إسلاما أنجلو أمريكيا .

لقد هدموا القصر الكبير ولم يتركوا فيه إلا البدروم .. أزالوا غرف السلاح وأزالوا المكتبة وأزالوا الخزائن حتى المطبخ أزالوه لم يتركوا إلا البدروم وقالوا هذا كاف للصلاة ، ومازاد عن ذلك يكلفكم بما لاطائل لكم قبله سوف نقوم

نحن لكم بالباقى السلاح عندنا ، المال أودعوه عندنا المكتبة عندنا أحسن منها . الطعام نرسله اليكم .

ولكن حتى هذه الصورة الهزيلة القاتمة حاليا لهذا الإسلام الأنجلو أمريكى يريدون تحويلها إلى صورة أكثر قتامة .

إن هذا الإسلام الأنجلو أمريكى هو مدخل إلى إسلام إسرائيلى .

إن الطابع الأكبر للإسلام الإسرائيلى هو .. فصل الدين عن الدولة بالكامل ، وهى فكرة إسرائيلية ١٠٠ ٪ .

رغم أن إسرائيل قامت على الدين بل على التعصب للدين اليهودى بل على القتال فى سبيل الدين والوحدة اليهودية الشاملة لجميع يهود العالم إلا أنهم ينكرون ذلك على الأجناس الأخرى ، وهذا من خصائص التعامل اليهودى مع بقية الأديان الأخرى فاليهودى يحرم السرقه والزنا والربا مع اليهودى مثله ولكنه يجعل ذلك كله حلالا مع غيره من غير دينه ، بل إنه يجعل سرقه وزنا غير اليهودى واجبة بل إنهم يعتقدون اعتقادا أصيلا أن غير اليهودى ليس بشرا ، إنما هو حيوان أو مخلوق أدنى من الحيوان .

المسألة إذن انتقلت من مجرد تنويم للإسلام إلى بتر لأجزاء من جسد الإسلام إلى قتل الإسلام بالكامل بل إن هناك من يرى فى قتل الإسلام واجبا أو رسالة سماوية قد كلف بها أو قربانا يقدمه إلى آلهته .

وقد مهد لهذه الخطوات كلها ناس منا خدعوا فيما قاله الخصوم .ظنوا الوطنية كافية لطرد المستعمر ، ونسوا أن الوطنية ساعدت الخصم فى تفتيت الوطن الأكبر إلى أوطان صغرى - وأن عملية التفتيت هذه سوف تستمر داخل الوطن الواحد ذاته .. ظنوا أن القومية كافية لتخليص أوطان العرب من النفوذ الاستعمارى ونسوا أن القومية هى عامل جغرافى أو عامل لغوى أو شعور شوفينى تعصبى ولكنه خال من العقيدة التى تكفى حرارتها لصهر وتوحيد هؤلاء العرب .

ونسى الوطنيون ونسى القوميون أننا إزاء عدو قد خدعنا لننام فاذا نمنا بتر منا قطعة إثر قطعة ، وأن نهاية مايطلبه منا هو قتلنا بالكامل فمتى نستيقظ ؟ ...

د . فهمى الشناوى

إنتبهوا أيها السادة

إذا أخذنا فى إعتبارنا عددا من التصريحات والتصرفات الإسرائيلية والأمريكية مؤخرا ، لأدركنا على الفور أننا بإزاء مخاطر شديدة على المستويين التكتيكى والاستراتيجى .

فالسيد نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلى يقول إنه لا يريد لأوروبا أن تتدخل فى حل المشكلة الفلسطينية والصراع العربى الإسرائيلى حتى لاتفسد الطبخة ... إذن فهناك كلام صريح عن طبخة تم إعدادها أمريكيا وإسرائيليا .

والأمر نفسه يؤكده التطمينات الأمريكية التى وصلت إلى إسرائيل مؤخرا والتى تقول اطمئنوا لاشىء قد تغير أى استمروا فى الطبخة .

وأخيراً وليس آخرا جاءت تصريحات عدد من الحاخامات اليهود حول عزمهم الذهاب إلى عدد من الدول العربية لإقناعها بإقامة هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى ، وهو تصريح يمثل أقصى أنواع الاستفزاز والاستهتار والاستهبال وبضم هذه الأشياء مع بعضها ندرك أن الطبخة الإسرائيلية الأمريكية السامة على وشك النضوج ، فهل نقبل بابتلاعها طواعية ؟ .

المختار الإسلامى

السابقون إلى الدار الأخرة
الشيخ أسعد التميمى
إمام المسجد الأقصى فى ذمة الله

تنعى أسرة المختار الإسلامى - صابرة محتسبة - الشيخ أسعد بيومى التميمى ، إمام المسجد الأقصى الأسبق ، وأحد المجاهدين فى سبيل الله ضد الكيان الصهيونى ، ومؤلف العديد من الكتب والدراسات أهمها كتاب زوال إسرائيل حتمية قرآنية (الذى طبعته دار المختار الإسلامى).

وكان الشيخ أسعد بيوض التميمى قد ولد فى مدينة الخليل ١٩٢٦ ثم عمل إماما للمسجد الأقصى لمدة عشرين عاما ثم عينته وزارة الأوقاف الأردنية مديرا لشئون المسجد الأقصى ، ثم أبعد عن فلسطين عام ١٩٦٧ وقد تمتع الشيخ أسعد التميمى بقدرات خطابية وبلاغية كبيرة .

وقد عارض الشيخ أسعد التميمى إتفاقيات السلام مع الكيان الصهيونى ، إلا أنه رغم ذلك كان عضوا فى المجلس الوطنى الفلسطينى وفى المجلس المركزى وحضر دورة المجلس فى الجزائر عام ١٩٩١ رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته .. وألهم آله الصبر والسلوان ..

بعيداً عن جاذبية فاراقان

نظرة موضوعية إلى (أمة الإسلام)

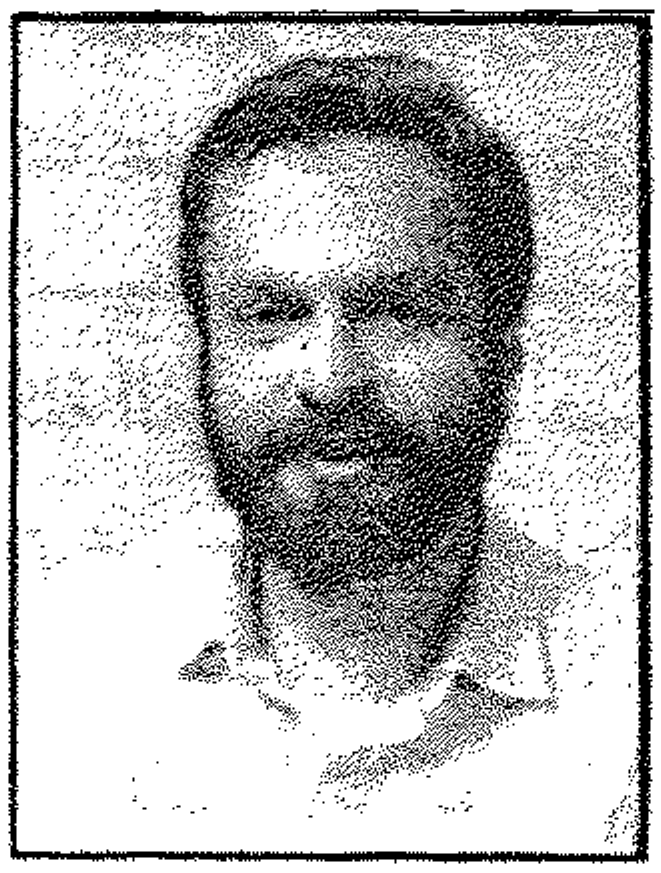

د . صلاح عز

اجتمع بمنزل المهندس إبراهيم شكري زعيم حزب العمل في ١٨ ديسمبر الماضي حشد من الشخصيات، منهم كاتب هذه السطور للإستماع إلى ضيف مصر الأخ لويس فاراقان زعيم جماعة (أمة الإسلام) الأمريكية السوداء وعلى قدر علمي فقد كانت هذه هي أول أو ثاني مرة يستمع فيها غالبية الحضور إلى فاراقان وجماعته التي لم تكن إنطباعاتي عنها طيبة خلال السبع سنوات التي قضيتها في الولايات المتحدة (١٩٧٩ - ١٩٨٦).

كنت في الولايات المتحدة عضواً ناشطاً في اتحاد الطلبة المسلمين التابع للجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية (ISNA) والتي تجمع تحت مظلتها عدد من الجمعيات الأخرى مثل إتحاد الجاليات الإسلامية (MCA) والجمعية الطبية الإسلامية (IMA) وجمعية المهندسين والعلماء المسلمين (AMSE) وجمعية علماء الإجتماع المسلمين) (AMSSD وتعقد (إسنا) مؤتمرها السنوي كل عام في نهاية ديسمبر لكي يتمكن مسلمو الولايات المتحدة وكندا من الحضور أثناء إجازات الكريسماس ..

خلال وجودي هناك كانت العلاقات سيئة بين (أمة الإسلام) و (إسنا) وكان التقصير من الجانبين حيث كان الطرف الأول يرى أن من حقه إحتكار الإسلام لكي يخاطب به السود فقط وبالتالي اعتبرت (إسنا) منافسة في مجال الدعوة، بينما ركز الطرف الثاني على السلبيات والانحرافات في عقائد الطرف الأول رافضاً التودد إليه والبحث معه على نقاط الاتفاق .

في حديثه عن تاريخ (أمة الإسلام) والإسلام في أمريكا كان واضحا أن لويس فاراقان له حضور قوى جدا يمكنه من الاستحواذ على انتباه المستمعين لفترات طويلة ، ولا أستطيع أن أزعم أن الرجل لم يأسر انتباهي ، فالإعجاب يتملكني في كل مرة أستمع فيها إليه ... الكلام متزن والأفكار التي يعلنها لا غبار عليها ، ولكن فيما عدا لباقته وجاذبيته فقد أزعجني .

أولاً: إعجابه الشديد بمعلمه وأستاذه الايجا محمد .

وثانياً : تجنبه الحديث ولو بكلمة واحدة عن أهم شخصيتين في الجماعة بعد ألايجا وهما مالكولم إكس ووريث الدين محمد

وثالثاً : أنه تحدث عن الإسلام في أمريكا فقط من منظور جماعته متجاهلا الأغلبية من مسلمي أمريكا التي لا تنتمي له .

ورابعاً : ما ظهر لي من أن الجماعة ماتزال عرقية الطابع .. إنفصالية لاتخاطب غير الزنوج وأن عرقيتها تحتل مرتبة متقدمة على إسلاميتها .

كانت بداية الجماعة في مدينة ديترويت عام ١٩٣٠ في المسجد الذي أنشأه والاس فارد (فارد محمد) والذي اعتبره السود المهدي المنتظر ، وقد أسس فارد فرعا للجماعة في شيكاجو عام ١٩٣٣ وفي عام ١٩٣٤ إختفى فارد محمد في ظروف غامضة وآلت القيادة إلى زعيم مسجد شيكاجو ألايجا محمد الذي نظر إليه أعضاء الجماعة باعتباره نبيا مرسلا من الله وكان ألايجا يؤمن أن الرجل الأبيض شيطان بالمعنى الحرفي للكلمة وزرع في عقول أتباعه كراهية البيض حتى الأطفال وظل على أفكاره المنحرفة تلك حتى وفاته عام ١٩٧٥ عن عمر يناهز ٧٨ سنة وقد تعرض فاراقان في حديثه إلينا لمسألة شيطنة الرجل الأبيض فقال : (كما أنه لا يحق لنا أن نعترض على كراهيتكم لليهود الذين أذاقوكم الويلات ، فلا يحق لكم أن تعترضوا على كراهيتنا للبيض الذين إنتزعونا من جذورنا (في إفريقيا) واستعبدونا وامتهنوا إنسانيتنا .. إننا عندما نصفهم بالشيطنة فإننا في الواقع نصف أفعالهم) . هذا التفسير الجديد لشيطنة الأبيض الذي جاء على لسان فاراقان هو بالقطع تقدم في فكر الجماعة يحسب لها ، ونرجو أن نرى له قريبا

إنعكاسا على علاقة الجماعة بالمسلمين الأمريكيين البيض .

كان هناك شخصية محورية فى تاريخ الجماعة وهو مالكولم إكس الذى لم يتعرض له فاراقان بكلمة ربما لكراهيته له أو الشعور بالحرج من الكلام عنه ، عندما كان مالكولم ليتل فى السادسة من عمره قتل أبيه بأيدى منظمة (كو كلاكس كلان) العنصرية البيضاء وعندما دخل السجن عام ٤٦ تعرف على مساجين من جماعة ألايجا محمد وتلقى عن طريقهم تعاليم الرجل .. قضى مالكولم ليتل سنوات سجنه وهو يقرأ عن (حركة المسلمين السود) ، وعندما خرج عام ١٩٥٢ إنضم إلى مسجد ديترويت وغير إسمه إلى مالكولم إكس (الإكس تشير إلى الأجداد المجهولين الذين سيقوا كعبيد من إفريقيا والذين كان أبناؤهم ينتزعون منهم حتى لا يتمكنوا من تلقينهم أى شيء عن دينهم وأصلهم ، أو كما قال فاراقان فإن الطريق الوحيد لاستبعاد المسلم هو الذى يبدأ بانتزاع الإسلام منه) أصبح مالكولم المتحدث الرسمى باسم الجماعة ومن المقربين لألايجا محمد وفى عام ٦٤ أدى مالكولم إكس فريضة الحج وزار عدة بلدان إفريقية منها مصر وكانت رحلته تلك هى نقطة التحول الثانية فى حياته لأنه رأى فى الحج كيف تمتزج جميع الألوان والأجناس والأعراق فى مساواة مثالية أمام الخالق الأوحد ، ورأى رأى العين مدى ما فى الإسلام من سماحة ولاعنصرية ، وفور عودته للولايات المتحدة أعلن تبرؤه من جميع الأفكار الشاذة التى تؤمن بها الجماعة وأولها شيطنة البيض ، وغير اسمه ثانية إلى الحاج مالك شاباز ، وعندما أعلن إكس إنشقاقه عن (أمة الإسلام) وقراره إنشاء جماعة أخرى تدعو إلى صحيح الإسلام أسماها (جماعة الإتحاد الإسلامى الأفروأمريكى) لم يتحمل ألايجا محمد هذه (الخيانة) حيث أنه كان يعتبر نفسه الزعيم الأوحد بلا منافس وكان أتباعه وعلى رأسهم فاراقان يضعونه فى منزلة القداسة ، ولمدة مايقرب من عام شن هؤلاء الأتباع حملة إرهاب ضد إكس وعائلته للضغط عليه لحل جماعته والانزواء إلى الظل ، أبى الرجل أن يرضخ لهذا الإرهاب وطلب من شرطة نيويورك أن تقوم

بحمايته ، وفى فبراير ١٩٦٥ بينما كان يخطب فى حى هارلم أمام حشد من أتباعه تسللت مجموعة من (أمة الإسلام) أمام أعين الشرطة حاملين مدافع رشاشة وقاموا باغتياله فى حضور زوجته وبناته ، وقد قيل وقتها أن فاراقان هو الذى خطط لعملية الاغتيال ، وهى الفكرة التى تؤمن بها زوجة إكس وبناته والمؤكد أن اغتيال إكس الذى أنكر فاراقان أى علاقة له به جاء على خلفية المقالات النارية التى كتبها الأخير فى نشرة الجماعة واتهم فيها مالكولم إكس بالخيانة والعمالة للرجل الأبيض مطالباً فى إحدى هذه المقالات صراحة بتصفيته ومنذ ثلاث سنوات اعتقلت مباحث الـ (إف بى أى) إبنة مالكولم إكس الكبيرة - التى شاهدت أبيها وجسده يتمزق بالرصاص - بتهمة التخطيط لاغتيال لويس فاراقان ، وعلى الرغم من ثبوت التهمة عليها إلا أن فاراقان فى لفتة ذكية رفض أن يتعاون مع الـ (إف بى أى) كما رفض تقديم شكوى ضد المرأة مما أدى إلى الإفراج عنها .

بعد وفاة الايجا محمد خلفه فى قيادة الجماعة إبنه والاس محمد (وريث الدين محمد) وهو الشخصية الأخرى الهامة التى تجنب فاراقان الحديث عنها ، كان وريث الدين يضمر الإعجاب بمالكولم إكس وهو قطعاً أكثر اعتدالاً من أبيه فبدأ ينادى غير السود بالانضمام للجماعة ويدعو لإجراء مراجعات فكرية لمعتقداتها وكانت النتيجة فى نهاية السبعينيات هى انقلاب فاراقان عليه وإعادة تأكيده على تمسك الجماعة بنزعتها العرقية .

لقد أبدى الدكتور عبدالعزيز حجازى رئيس الوزراء الأسبق أثناء الاجتماع فى منزل شكرى إعجابه الشديد بفاراقان وكرر أكثر من مرة أن (الإسلام فى قلبه) وهو مالا أشك فيه ، ولكنى أشك أن يكون فى قلبه عقيدة أخرى (عنصرية الأسود المناقضة لعنصرية الأبيض) تتناقض مع هذا الإسلام وليس من السليم تبرير هذا الخلط العقائدى على أساس أن (أمة الإسلام) فى حاجة إلى وقت طويل للاقتناع بصحيح الإسلام وأمريكا تعج بالمسلمين السود الذين يرفضون موقف (أمة الإسلام) من البيض وهذا هو الفرق الرئيسى بين الجماعة و (إسنا) التى تستوعب المسلمين من جميع الألوان

والأجناس ولهذا السبب تعمدت أن أتوجه بالسؤال لأحد معاونى فاراقان المقربين بعد الإنتهاء من حديثه عن العلاقة مع (إسنا) فسمعت منه كلاما غير طيب خيب آمالى وأكد تخوفى من أن العلاقات ماتزال مقطوعة بين الطرفين ، وقد قلت له إن فاراقان دعا العرب فى حديثه إلى أن يتوحدوا ويتكتلوا حتى يستطيعوا الصمود لما يخطط لهم وأن عليهم هم أن يفعلوا نفس الشيء مع (إسنا) لأنها مصدر قوة عددية لهم ، فكان رده (إن مصدر قوتنا هو الله) ولا أظن أن هذا كان رأياً شنعياً لأن فاراقان كما ذكرت لم يشر إطلاقا إلى المسلمين الآخرين فى حديثه الطويل .

نحن نخطىء عندما نزعم أن فاراقان هو (زعيم مسلمى أمريكا) كما جاء فى الخبر الذى نشرته (الأهرام) فى صفحتها الأولى (١٨ / ١٢) هناك ستة ملايين مسلم فى الولايات المتحدة ، وأتباع فاراقان طبقاً للمصادر الرسمية حوالى مائة ألف ، وقد أقر فاراقان فى حديثه أن ٨٠ ٪ من المشاركين فى مسيرة المليون الى دعا إليها منذ شهور كانوا من غير المسلمين فإذا أضفنا إلى هذا أن أحدا من أتباع زعيم كبير مثل فاراقان لايمكن أن يتخلف عن تظاهرة ضخمة يدعو إليها الزعيم ، وأن عدد المشاركين كان بالفعل مليون وليس أقل كما زعمت السلطات الأمريكية يتبين لنا أن أعضاء (أمة الإسلام) لايتجاوزون المائتى ألف أى ٣٪ من تعداد مسلمى أمريكا .

أعتقد أن مشكلة (أمة الإسلام) الأساسية هى أن كراهية البيض (والاستهانة بالأجانب) ماتزال متحكمة فى سياساتهم وأفكارهم فى المقابل نرى مسئول (إسنا) ستيف جونسون الأمريكى الأبيض يتعاون مع البروفيسور جمال بدوى الكندى من أصل مصرى وكلاهما يتعاون مع سراج وهاج الأمريكى الأسود وإمام مسجد التقوى فى بروكلين ، والأخير لايحمل وأتباعه أى ضغينة تجاه البيض الذين يصلون معهم فى مسجدهم لايوجد فى (إسنا) زعيم أوحد أو احتكار للزعامة فالكل سواسية وأمرهم شورى بينهم ، أو هكذا أظن ميزة فاراقان هى أنه يعرف كيف يستغل الإعلام الأمريكى لكى يظهر دائماً فى الصورة وذلك

بالخوض فى القضايا المثيرة للجدل واستفزاز الإعلام بالحديث مثلا عن اليهود (مصاصى الدماء) ولأننا فى مصر والعالم العربى أسرى هذا الإعلام فقد خيل للبعض منا أنه لايوجد فى أمريكا غير مسلمى (أمة الإسلام) ولا أعرف إن كانت هذه القدرة على استغلال الإعلام ميزة تحقق فائدة أم عيبا يجلب كارثة ، ولكن ماأتيقن منه أنه ليس فى صالح الإسلام فى أمريكا أن يظل فاراقان - مع احترامى له - وحده فى الصورة .

لاشك أن (أمة الإسلام) تخلت عن كثير من انحرافاتها ، أو هكذا تبدو ، وهذا شىء طيب . ولا يمكن إنكار الخدمات العظيمة التى يقومون بها لإصلاح أحوال المجتمع الزنجى بدءا من تشغيل المفرج عنهم من المساجين إلى مساعدة مدمنى الخمور والمخدرات للإقلاع عنها إلى محاربة الشذوذ الجنسى ، وهذه أنشطة يقوم بها أيضاً سراج وهاج وغيره من المسلمين السود كل فى محيطه لقد ذكر فاراقان أنهم يدخلون الكنائس لمخاطبة المسيحيين السود كما يتصلون بهم فى الشوارع والمنازل ، ولم يذكر أنهم يدخلون مساجد المسلمين الغير منتمين لجماعته ، ولم يذكر أنهم يتعاونون معهم فى أى مجال ، صرح أيضاً أنه من أشد المعجبين بجمال عبدالناصر ، وهو بالفعل يتمتع بالكثير من مزايا عبدالناصر الشخصية : الحضور والجاذبية والكاريزما ، ولكن يجب ألا ننسى أن عبدالناصر كان أيضاً زعيما يدعو أنه ملهما وأنه كان يستهين بمعارضيه ويحاربهم بضراوة وأن هذا لم يؤد به وبجماعته (المصريين) إلا إلى الخراب ، إن فى مقدور فاراقان أن يكون زعيما ملهما لـ (أمة الإسلام) ولكن فى مقدوره أيضاً أن يكون زعيماً ديمقراطياً - لايستنكف النقد والاعتراض - لجميع مسلمى أمريكا وأنا شخصياً لن أطمئن على الإسلام فى أمريكا إلا عندما أشاهد فاراقان يضع يده فى يد أمثال سراج وهاج وستيف جونسون وجمال بدوى ، إن هذا التضامن والتعاون على البر والتقوى هو السلاح الوحيد القادر على أن يضع مضاجع اللوبى الأمريكى الصهيونى ..

عرش الإجرام

بقلم : احمد بهجت

لو كان للإجرام عرش لتربع عليه الصرب دون منازع لاينافسهم فى ذلك أحد سوى النازيين . بعد كل مافعله الصرب فى البوسنة والهرسك يجىء موقفهم فى كوسوفو ، إن كوسوفو تضم أغلبية من المسلمين الألبان وتصل هذه الأغلبية إلى ٩٠٪ من السكان .

برغم هذا كله فتح الصرب نيران مدافعهم على السكان الألبان العزل وبدأوا مخططا جديدا فى الإبادة العنصرية .

ماذا يفعل الأطفال والنساء والشيوخ والمرضى والعجائز فى مدينة تتعرض لقذف المدفعية والمصفحات . ليس أمام هؤلاء من مخرج سوى الفرار بعيدا عن نطاق النيران وهكذا خرج الألبان إلى الغابات إنهم يواجهون أكثر من مشكلة إن الشتاء لم ينته بعد ، والربيع لم يبدأ بعد والأشجار عارية تماماً من أوراق الشجر .

وهذا يعنى أنهم يمكن أن يموتوا جوعا فى الغابات ولوكان الفصل هو فصل الربيع أو الصيف لأكلوا ورق الأشجار .

إلى جوار الجوع الذى يهددهم بالموت هناك مشكلة أخرى .. هى مشكلة الجرحى .

إن الجرحى سيموتون بسبب النزيف أو بسبب تقيح الجراح لأن أحدا لن يقدم لهم أى شكل من أشكال الرعاية الطبية .

ولا أحد ينكر أن المجتمع الدولى قد تحرك هذه المرة بأسرع من حركته مع البوسنة .. ففى إشارة قوية إلى الرفض الدولى الإجماعى لإجراءات القمع الصربية ضد الأغلبية الألبانية المسلمة فى إقليم كوسوفو ، قررت مجموعة الاتصال الدولية فرض مجموعة من العقوبات على جمهوريات يوجوسلافيا وتشمل هذه العقوبات وقف تصدير الأسلحة والمعدات التى يمكن استخدامها فى أعمال القمع ولما كان الصرب مسلحين وليسوا فى حاجة إلى السلاح إنما يحتاج إلى السلاح المدنيون الألبان ، فإن هذا يعنى أن العقوبات الدولية غير مؤثرة .

ويبقى أن نناشد المؤتمر الإسلامى الذى سينعقد قريبا - أن يتحرك هو الآخر للضغط على الصرب ووقف هذه المذبحة .

حكاية كوسوفو

ماهى جذور الصراع بين الألبان والصرب ؟

عرف التاريخ القديم للمنطقة صراعا متقطعا بين الجنس الايليرى الذى ينتمى إليه الألبان والجنس السلافى الذى ينتمى إليه الصرب ، وإلى العصور الوسطى كان الألبان قد استقروا فى أرض ألبانيا الراهنة وكانت كوسوفو جزءا من ألبانيا ، ولكن الملك الصربى سادردوشان احتل جزءا من ألبانيا فى القرن الرابع عشر وأقام الامبراطورية الصربية وسمى نفسه امبراطور صربيا وسلوفينيا وألبانيا ولكن الفتح العثمانى للمنطقة - الذى بدأ فى القرن الرابع عشر - غير من خرائط المنطقة ، حيث جرت سنة ١٣٨٩ المواجهة الحاسمة بين الصرب والأتراك على أرض كوسوفو وانهزم الصرب فى هذه المعركة شر هزيمة .

ولهذه المعركة يسند الصرب دعواهم بأن كوسوفو هى مهد حضارة الصرب وأن لهم فيها حقوقا تاريخية ، ويسمون كوسوفو الأرض المقدسة التى ارتوت بدماء أبنائهم فى حربهم ضد العثمانيين ويتناسون أنهم كانوا فى المنطقة محتلين وغاصبين لكوسوفا وألبانيا .

وهذا ماعبر عنه المؤرخ الفرنسى المحايد الآن دوسولينى حين قال : (إن أى باحث فى التاريخ يقف شاهدا ضد ادعاء صربيا فى كوسوفا .. إن حقائق التاريخ تثبت أن الصربيين كانوا فى كوسوفو بوصفهم محتلين ومغيرين على الأرض .

بعد الفتح العثمانى تحولت ألبانيا و معها كوسوفو إلى (أيالة عثمانية) منذ القرن الخامس عشر ، وظلت كذلك إلى أن غابت الشمس عن الأمبراطورية العثمانية ، وأجبرت على الانسحاب فى أواخر القرن التاسع عشر سنة ١٨٧٨ فى مؤتمر برلين ، حيث أعطيت الأرض الألبانية لليونان ولصربيا والجبل الأسود ، وفى عام ١٩١٣ أعيد تقسيم ألبانيا بين الدول المنتصرة فى حرب البلقان) وتقلصت مساحة ألبانيا من ٧٠ ألف كيلو متر إلى ٢٩ ألف كيلو متر ، وضمت الأراضى الباقية لصربيا والجبل الأسود ، وكانت كوسوفو جزءا من الأراضى التى اقتطعت من ألبانيا وقدمت لصربيا .

وعقب الحرب العالمية الثانية فى عهد تيتو منح دستور سنة ١٩٤٦ لكوسوفو حكما ذاتيا محدودا ولكنه لم يطبق عملياً وفى دستور ١٩٦٩ حصل شعب كوسوفو على بعض حقوقه ، وفى دستور ١٩٧٤ تم الاعتراف لكوسوفا

بأنها وحدة مساوية لغيرها من وحدات اتحاد الجمهوريات اليوغوسلافية .. بعد موت تيتو سنة ١٩٨٠ تصاعد التعصب الصربى وبدأ الجيش الصربى اليوغوسلافى محاولاته لإلغاء الحكم الذاتى وقاوم الألبان فى كوسوفو هذه المحاولات .

كوسوفو

بعد موت تيتو سنة ١٩٨٠ ومع شتاء ١٩٨١ بدأ الجيش الصربى يتحرش بأهالى كوسوفو من الألبان .

بعد تسع سنوات حل الصرب برلمان كوسوفو وألغى الحكم الذاتى لكوسوفو وخرجت مظاهرات الألبان تطالب بحقوقهم المشروعة وكان رد الصرب هو استخدام القوة العسكرية وقمع المظاهرات ، وقتل عشرات من الألبان وجرح المئات منهم .. وامتد القمع إلى برلمان كوسوفو ، وتحدى البرلمان سلطات القمع وأجتمع على سلالم المدخل حيث منعهم الصرب من الدخول .. ورد أعضاء البرلمان بإعلان جمهورية كوسوفو ، وعقد الأعضاء بعد ذلك اجتماعا سريا أعلنوا فيه عن دستور جديد سنة ١٩٩٠ ومع انهيار يوجوسلافيا واستقلال وحداتها السياسية الفيدرالية اجتمع مجلس الشعب فى كوسوفو يوم ١٩٩١/٩/٢٢ وأعلن كوسوفو دولة مستقلة ذات سيادة وتم عمل استفتاء على هذا القرار استمر خمسة أيام وتشكلت الحكومة الجديدة برئاسة د . بويار بوكوشى ، وأجريت انتخابات رئاسية فاز فيها الكاتب د . إبراهيم روجوفا الرئيس الحالى لكوسوفو .

ثم وقعت أحداث البوسنة والهرسك ، وما أصابهم من قتل وانتهاك من الصرب .. بعد أن هدأت أنباء البوسنة وتوقفت المذابح فيها استدارت قوات الصرب نحو كوسوفو التى تضم ٩٠ ٪ من سكانها من الألبان المسلمين و١٠ ٪ من الصرب .

إن قوات الجيش الصربى والشرطة الصربية وكذلك الميليشيات الصربية المسلحة ، هؤلاء جميعا يقومون الآن فى كوسوفو بمحاولة أخرى لإبادة المسلمين ..

إن التقارير التى تأتى من وكالات الأنباء العالمية (رغم كل شيء) تقول إن القوات الصربية قتلت مايزيد على مائة ألبانى ، أما عدد الجرحى فغير معروف لأن الصرب يتركون الجرحى بعيدا عن أى إشراف طبى ولايسمحون لأى إنسان غير صربى بالدخول إلى مسرح العمليات أو مساعدة الجرحى .

أيضا تقول تقارير وكالات الأنباء العالمية إن القوات الصربية تدك قرى درينتسا فى كوسوفو بالمدفعية الثقيلة مما أدى الى تسوية بعض هذه القرى بالأرض ..

كلمة أخيرة

بعد المأساة التاريخية التى جعلت جرائم النازية تبدو باهتة جوارها ، والتى تتمثل فى عمليات الإبادة العنصرية للمسلمين فى البوسنة ، استدار الصرب نحو إقليم كوسوفو الذى تعيش على أرضه أغلبية من المسلمين الألبان (٩٠ ٪) وبدأت فيه محاولات جديدة للإبادة العنصرية .

ولقد اهتمت أوروبا مبكرا بالمأساة الجديدة إدراكا منها لخطر مايجرى فى كوسوفو فهذه المنطقة قد تشعل حرباً شاملة فى البلقان كله .

وقد تكونت مجموعة الاتصال بشأن يوغسلافيا السابقة والتى تضم أمريكا وبريطانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا بالإضافة إلى روسيا وردت هذه المجموعة على تجاهل الرئيس اليوغسلافى سلوبودان ميلوسيفتش للنداءات الدولية من أجل حل مشكلة إقليم كوسوفو سلميا وإصراره على استخدام العنف وأسلوب التطهير العرقى فيه ..

وقد أقرت المجموعة فى اجتماع وزارى عقد فى لندن خطة عمل تفرض منعا دوليا من تزويد بلجراد بالأسلحة ، وتفرض حظرا اقتصاديا دوليا عليها ، بالإضافة إلى مجموعة من النقاط الأخرى التى تضيق الخناق على بلجراد لإيقاف عملياتها العسكرية فى كوسوفو .

وفى إشارة إلى الإطار الذى يجب أن يجرى فيه الحوار بين بلجراد ومسلمى كوسوفو ، أوضحت الدول الست أنها تؤيد حكما ذاتيا شبيها بالذى كان إقليم كوسوفو يتمتع به قبل إلغائه عام ١٩٨٩ وأضافت مجموعة الاتصال أنه فى حال عدم امتثال ميلوسيفتش فإن عقوبات إضافية سوف تفرض على بلجراد .. من بينها تجميد الممتلكات الصربية فى الخارج وقد وافقت روسيا على القسم الأكبر من هذه الخطة بعد أن رفضتها فى البداية وهذا موقف طيب يحسب للدبلوماسية الروسية

والسؤال الذى يطرح نفسه على الساحة الآن هو : أين موقف العالم الإسلامى من مذابح الإبادة العرقية للمسلمين فى البلقان ؟ ! .. لقد أدان العالم الغربى هذه المذابح فلماذا يقف العالم الإسلامى منها موقف المتفرج ؟

يجب أن يشعر الصرب بأن الجرائم التى ارتكبت بحق المسلمين البلقان هى جرائم تثير غضب العالم الإسلامى فى كل مكان وأنها جرائم لن تمر دون عقاب أو مساءلة .

أحمد بهجت

أستشهاد محيى الدين الشريف

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » ياجماهير شعبنا الفلسطيني المجاهد .. لم يكن غريباً أن تمتد يد الغدر الصهيوني الآثمة لتغتال المجاهد البطل محيى الدين الشريف ، وهي التي تحاول كل يوم تصفية شعبنا بأكمله عبر تصفية قضيته المقدسة من خلال مايسمى عملية السلام الكاذب ، إن جريمة اغتيال الشهيد القائد محيى الدين الشريف التي أضيفت إلى السجل الأسود للإرهاب الصهيوني لهى رسالة مفتوحة إلى كل المستسلمين والمهزومين وإلى كل الواهمين المراهنين على السلام الأمريكي - الصهيوني - بأن هذا الكيان اللقيط واللاشرعى لا يفهم إلا لغة الإرهاب والقوة فهو بالقوة زرع وبالقوة يجب أن يقتلع من قلب أمتنا .

وإذا كان قادة العدو وحلفاؤهم يظنون أن اغتيال المجاهدين الأبطال سيوقف مسيرة الجهاد والمقاومة فإنهم واهمون ، فدماء الشهداء الأطهار ستظل تروى أرض فلسطين في كل بقعة منها حتى تتحرر وتعود لأهلها كاملة بإذن الله . إننا إذ ندين هذه الجريمة الصهيونية النكراء التي وقعت في منطقة تابعة شكلا لسلطة الحكم الذاتي ، نستنكر وبشدة موقف هذه السلطة التي تصر على استمرار المفاوضات المهزلة مع العدو الصهيوني الذي يسلبنا الأرض والأمن ويلاحق شعبنا بالقتل ، إننا إذ نتقدم إلى جماهير شعبنا وأسرة الشهيد البطل وإلى إخواننا في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بالمباركة بالاستشهاد ، فإننا نؤكد المضى معا على طريق الجهاد والمقاومة حتى نيل كامل حقوقنا المشروعة ، ولن يزيدنا القتل والإرهاب إلا عزيمة وإصراراً على دفع ضريبة الدم والفداء حتى النصر.

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

محيي الدين الشريف على خطى يحيى عياش

قافلة الشهداء المجاهدين تتواصل بالنور والدم مفجرة وعى المرحلة والأجيال ومتوهجة بالسر المقدس ، والاستشهاد هو محرك التاريخ ، على خطى الشهيد فتحى الشقاقى والشهيد يحيى عياش جاء دور الشهيد المهندس محيى الدين الشريف ، اغتالته يد الغدر الإسرائيلية فى عملية قذرة بعد أن قام عدد من عناصر الموساد بإطلاق ثلاث رصاصات عليه أودت بحياته ، وبعد أن مات تماما تم وضعه فى سيارة مفخخة تم تفجيرها عن بعد وذلك لتحقيق عدة أهداف فى وقت واحد .

أولاً : أن الشهيد محيى الدين الشريف كان المطلوب رقم (١) على قائمة الاغتيالات التى يستهدفها جهاز الموساد الإسرائيلى على أساس أنه كان مهندس العمليات بعد استشهاد يحيى عياش وأنه كان على حد وصف الإسرائيلى مفاهم كلاين الخبير فى شئون المقاومة فى جامعة بأن إبلان الإسرائيلية (خبير لا يعمل إلا ضمن دوائر ضيقة وصلب لا يتراجع عن قناعاته) . ثانياً : أن إسرائيل بهذه الطريقة التى أخرجت بها العملية تزعم أنه كان يستعد لتنفيذ عملية فدائية ضد الإسرائيلية وبالتالى فهى تحمل السلطة الفلسطينية مسئوليتها وتستطيع بالتالى أن تتهرب من عملية الانسحاب وإعادة الانتشار وأن تمارس المزيد من الضغط على السلطة الفلسطينية .

والشهيد محيى الدين الشريف ولد شمال القدس عام ١٩٦٦ ودرس هندسة الألكترونيات فى جامعة القدس وتخرج منها مهندساً ثم انضم إلى صفوف الحركة الإسلامية أثناء دراسته وانخرط فى حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وكان قد أعتقل إبان الأنتفاضة الفلسطينية فترة من الزمن ، وقامت سلطات الاحتلال الإسرائيلى بهدم جزء من منزل عائلته إنتقاماً منه ، كما حاولت المخابرات الإسرائيلية اغتياله فى العام الماضى إلا أنه نجا من المحاولة بأعجوبة .

المختار الإسلامى

حملة ضد حبيبى ... أم الإسلام ؟ !

مــاذا يريد صندوق النقــد الدولى من إندونيسيا ؟ هل يسعى فعلاً لإنقاذ الاقتصاد أم يعمل على هدم البنية التحتية للصناعات العملاقة والتكنولوجيا المتطورة التى دخلت بها منظومة النمور الآسيوية السبعة ؟

لماذا يشترط الصندوق وقف المخصصات المالية لهذه المشاريع الحيوية ؟

وهل المستهدف من وراء ذلك وزير البحث العلمي والتكنولوجيا البروفيسور بشار الدين يوسف حـبـيـبى الأب الروحى للصناعـة الإندونيسية المتقدمة ؟ .

الدلائل تشير إلى أن هناك أمراً سيئا حيك بروية من أطراف عــدة وطبخ على نار هادئة استهدف البرنامج العلمى لإندونيسيا أكبر دولة إسلامية من حيث عدد السكان (١٧٠ مليون نسمة) والذى وضعها فى مركز متقدم صناعياً .

وكـانت حملة كنسـيـة قـد بدأت ضد إندونيـسـيـا منذ شهـور بدعـوى أن كنائس ومؤسسات مسيحية تعرضت للحرق ، وفسرت بعض المشاكل الاجتماعية خصوصا فى المناطق الريفية بأنها صراع ديني وهو أمر لاأساس له من الصحة كونها مشاكل اقتصادية فى الأساس نال المسلمون منها مانال الأقليات الأخرى وأن ماحدث من مشاكل ناتج عن أوضاع اقتصادية صعبة فى بعض المناطق خصوصا الريفية ، من ضحاياها المسلمون أيضاً وليس فقط المسيحيون .

هذه الحملة التى هدأت الآن بعد أن تحقق الهدف الرئيسى من ورائها ، أكدت أن هناك قوى استعمارية جديدة تمارس إرهابها بشكل وأسلوب جديدين ، ويرى بعض المراقبين أن صندوق النقد الدولى بات أداة استعمارية فاعلة لكونه الطرف الذى اشترط وقف المساعدات التى تقدمها الحكومة الإندونيسية لعدد من هذه المشاريع الصناعية العملاقة لكى يوافق على منح جاكرتا قروضاً

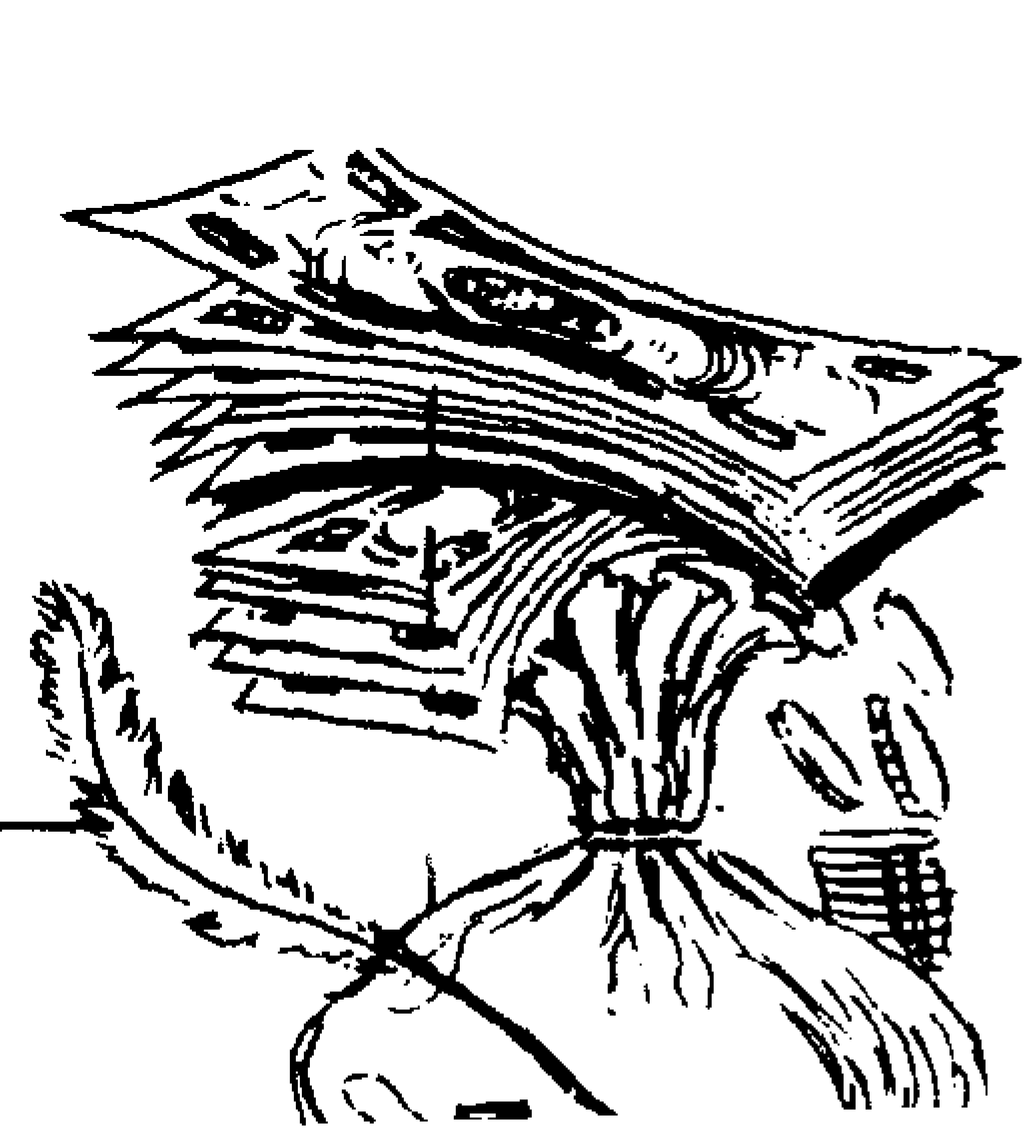

ومساعدات بقيمة ٤٠ مليار دولار حتى تتغلب على أزمتها المالية الراهنة لكنها بكل تأكيد لن تخرج من شركها العنكبوتي في ظل الفوائد الباهظة المترتبة على هذه الديون الضخمة. وهذه الاتهامات لايمكن تجاهلها أو اعتبارها (ردة) للمشجب القديم الذى تعودنا أن نعلق عليه أخطاءنا حينا وعجزنا فى أحايين أخرى . ويرى آخرون أن الأمر دبر بليل للبرفيسور حبيبى ، وأنه المستهدف من وراء كل هذه الحملة ودليلهم على ذلك أن الأزمة بدأت بعيد إشارات واضحة صدرت من الرئيس سوهارتو الشهر الماضى بأنه يرغب فى أن يكون حبيبى نائباً للرئيس ، وهى تصريحات أدت إلى تدهور الروبية الإندونيسية الى مستوى قياسى بلغ ١٧ ألف روبية للدولار الواحد مقابل ٢٤٥٠ روبية فى بداية الأزمة .

ويمكن اعتبار أن الحملة موجهة للمنهج العلمى المرتكز على ثوابت الدين الإسلامى وأفرزت التجربة الإندونيسية نتائج قياسية لم تخطر ببال الأمر الذى (أقض) مضاجع كثيرين شرقاً وغرباً ، خصوصا أنها الى جانب تجربة ماليزيا البلد الإسلامى الثانى فى منظومة النمور المعروفة فى جنوب شرق آسيا كانت مثار مناقشات طويلة ليس من خبراء مسلمين فحسب ولكن أيضا من خبراء غير مسلمين رشحوا جنوب شرق آسيا لتصبح قوة القرن القادم وركزوا العدسات المقربة تحديدا على هاتين الدولتين وخصوصا على التقدم العلمى والتقنية الصناعية والعلمية والقدرة على التنافس السلعى فى الأسواق ، وهو الأمر الذى لايمكن القبول به فى النظام العالمى الجديد حيث أصبحت القوة الاقتصادية معيار التحدى وإثبات الوجود ..

كذلك حرص البروفيسور حبيبى على أن تكون الانطلاقة العلمية والتكنولوجية قائمة على مبادىء الإسلام ، مؤسسة على القرآن الكريم والسنة النبوية لأنه يرى ذلك تميزا لابد منه وخصوصية يجب المحافظة عليها . فعندما بدأ مشروعه لتحويل إندونيسيا إلى دولة تكنولوجية أسس مدارس العلوم المختلفة بدءا من مرحلة التعليم الأساسى مرورا بالتعليم المتوسط والثانوى حتى الجامعة ، وجعل تلاميذ هذه المدارس يدرسون المناهج العلمية المتقدمة جدا ، جنبا إلى جنب مع المناهج الدينية الإسلامية وهو رد عملى وبليغ على الذين يتخيلون أن دراسة العلوم الدينية تفصل الإنسان عن واقعه وتعطل الإنتاج العلمى

ووضع حبيبي برامج إسلامية جادة لتعليم الأجيال الجديدة العلوم والتكنولوجيا على أسس الإيمان والتقوى .

وعمل على التوسع في مصانع الطائرات ومنها طائرات الركاب التي تسع من ٥٠ إلى ٧٠ مسافرا وطائرات الهليكوبتر كما استفاد من التكنولوجيا في تطوير الاقتصاد الزراعي وإنشاء مصانع الإلكترونيات الدقيقة .

إلى جانب اهتمامه أيضا بتطوير استراتيجية صناعية في مجال الأسلحة والأجهزة العسكرية وهذه بالإضافة إلى طائرات الركاب والسفن تمثل ٣٦ ٪ من الصناعات الإندونيسية .

وظل البروفيسور حبيبي يؤكد على إمكانية تعاون العالم الإسلامي وتكامله لبناء تكنولوجيا علمية ذات شأن خاصة أن دولا مثل ماليزيا وتركيا استطاعت تطوير صناعة الكيماويات والطائرات وباكستان لديها صناعة نووية وزراعية ، وأن كل مانحتاجه هو

برنامج للتعاون وتبادل الاستفادة في هذه الجوانب .

وتم تأسيس منظمة (افتخار) لتقوم بذلك الدور وهي منظمة إسلامية دولية للعلوم والتكنولوجيا وتطوير الموارد الإنسانية ، صدر قرار تأسيسها أواخر العام الماضي بواسطة عدة هيئات إسلامية لتكون انطلاقة جديدة لنمر إسلامي قادم في مجال العلوم والتكنولوجيا ، معتمدا على ماتستحوذ عليه دول العالم الإسلامي من مصادر طبيعية وقوى بشرية تهييء لها هذه الانطلاقة التي لو توفرت لها أسباب النجاح ، فإنها ستحقق مركزاً مهما للعالم الإسلامي في القرن القادم .

وهو أمر بات الآن محل شك كبير في ظل الظروف التي آلت إليها الأمور الاقتصادية في البلاد ... وكان قد صدر بحث خطير للباحث (ايرول بارارا) بعنوان (خارطة جديدة للعالم على عتبة القرن الحادي والعشرين) أكد فيه أن شرق آسيا يبدو أكثر الأركان الاقتصادية ديناميكية في العالم واللافت للنظر أن الباحث بارارا وضع أندونيسيا في إطار الدول الاقتصادية الكبرى عام ٢٠٢٠ م مشيرا بين قوسين إلى كونها أكبر الدول الإسلامية سكانا .

الهضيبى يحمل على السلطة الفلسطينية

حمل المتحدث الرسمى باسم جماعة (الإخوان المسلمين) فى مصر المستشار مأمون الهضيبى بشدة على السلطة الوطنية الفلسطينية ، وانتقد موقفها الأخير من قضية اغتيال محيى الدين الشريف القيادى فى الجناح العسكرى لـ (حركة المقاومة الإسلامية) (حماس) الشهر الماضى واعتبر أن ماتفعله السلطة الفلسطينية (لايخدم إلا السياسية الإسرائيلية) ... وقال لـ (الحياة) :

(لماذا لا توافق السلطة على طلب حماس بإيجاد لجنة محايدة للتحقيق فى اغتيال الشريف ؟ إلا اذا كانت السلطة متورطة فى الحادث مع إسرائيل وهو الأمر الذى يرجحه كل المحللين الذين تناولوا الحادث).

وأبدى أسفه لكون السلطة الفلسطينية تحاول تنفيذ السياسة الاسرائيلية بهدم حماس وتصوير وجود صراعات داخلية بين قادتها ، واعتبر أن اعتقال عبدالعزيز الرنتيسى الناطق باسم (حماس) فى غزة (دليل على ذلك) .

غالى : مزاعم اضطهاد الأقباط بمصر لا أساس لها من الصحة

نفى الدكتور يوسف بطرس غالى وزير الاقتصاد مزاعم اضطهاد الأقباط فى مصر ورد على أسئلة ممثلين عن كبرى الصحف الامريكية بالقول (هل أبدو لك مواطنا مضطهدا) وهل لو كنت مضطهدا كنت سأكون هنا كوزير للاقتصاد) .

وقال الدكتور يوسف بطرس - خلال لقاء مع ممثلين لصحف واشنطن بوست وواشنطن تايمز ، ويو إس توداى ، وبلتيمور صن وشبكة تليفزيون بى . بى إس - ان الرئيس حسنى مبارك ليست لديه ذرة واحدة من التحيز ... وقال ان هناك فئات هامشية من المتطرفين على الجانبين وهى فئات لها مثيلها فى كل دولة من دول العالم .

واضاف إن ضحايا الإرهاب من جميع المواطنين ولايقتصرون على فئة واحدة ، وانه باستثناء كنيسة أو كنيستين حرقتهما يد الإرهاب ، فإن احدا لم يتعرض لسائر الكنائس والتى يقع معظمها فى الصعيد وذلك بفضل الحماية التى توفرها الدولة ورجال الشرطة .

رأى الشهيد الحبيب (سيد قطب) فى

الابتزاز الأمريكى بالتدخل لحماية أقباط مصر

فى معرض حديثه عن الوحدة الإسلامية لكل العالم الإسلامى فى مقال (طريق واحد) (فى كتابه دراسات إسلامية) وكيف أن الشرق والغرب يرفضونها يقول - رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته وإيانا فى الفردوس الأعلى من الجنه إن شاء الله :

وما الحجة التى يدفعون بها قيام الكتلة الطبيعية فى الوطن الإسلامى ؟

إنها فقط وجود أقليات غير إسلامية فى ذلك الوطن الإسلامى !

عجباً ! كأن تلك الأقليات بنيت للحظه ولم تعش أربعة عشر قرناً عيشة كريمة فى ظلال ذلك الوطن ، الذى لايوجد وطن مثله يحرس أقليته ويرعاها ، إنما هى الفتنة يريدون إثارتها فى هذا الوطن الآمن ، الذى لايعرف التعصب الزميم ، ليس اليوم فقط ، ولكن فى كل تاريخه ، وبخاصة عندما كانت الشريعة الإسلامية وحدها هى التى تحكمه من أقصاه إلى أقصاه . ولم تشهد الأرض كلها عدلاً للناس جميعاً فى داخل وطن من الأوطان الإنسانية كما شهدته فى الوطن الإسلامى الذى تحكمه الشريعة الإسلامية .

إنها حجة واهية لاتقف أمام منطق التاريخ وأمام مقتضيات العصر ، وإنه لطريق واحد مكتوب علينا أن نسلكه ، ولا مفر من سلوكه فمن الخير ألا نتخبط طويلاً ، وأن نتجه الاتجاه المستقيم ، وألا نضيع الزمن فى محاولات فاشلة ، ضد منطق العصر وضد طبائع الأشياء) .....

هذا هو الشهيد ببصيرة المسلم المخلص

(البنتاجون) يخصص ١٤ مليار دولار لبرامج التجسس والتسليح المتطور.

واشنطن - خصصت وازرة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) ١٤ مليار دولار من إجمالى ميزانية هذا العام البالغ قيمتها ٢٥٠ مليار دولار من أجل أنشطة سريعة يطلق عليها (البرامج السوداء) وذكر متحدث باسم مركز تقويم الاستراتيجيات والميزانية الأمريكى أن معظم هذه المخصصات ستذهب لتمويل برامج التجسس بالأقمار الصناعية وبرامج تسليح متقدمة مثل طائرات الشبح والقاذفات (بى ٢) .

يعالج - إسلامياً - كل مشاكل عصرنا الحاضر والمستقبل لأنها الرؤية القرآنية التى تعلمنا سنن الكون وقوانينه وكيف تدور أحداثه من بدء الخليقة وحتى نهايتها .. إنها رؤية الحق يراها الباحثون عن الحقيقة .. رآها وكتبها منذ مايقرب من خمسين عاماً ، فهل اتبعتم الحق وحكمتم الإسلام فى حياتنا بدلاً من ذلك الضياع ؟ وينادى الشهيد بالوحدة الإسلامية أى (الخلافة) وهذا ما نادينا به فى المقال السابق (المختار الإسلامى - العدد ١٧٩ - ١٥ رجب سنة ١٤١٨ هـ / ١٥ نوفمبر سنة ١٩٩٧) تحت عنوان : (كيفية وآليات زوال إسرائيل حسب الحتمية القرآنية) ووجهت نداء إلى كل المخلصين من علماء الإسلام ومفكريه وباحثيه وعسكرييه للكتابة فى هذا الموضوع (كيفية زوال إسرائيل وإقامة الخلافه) وللأسف لم نجد من ينشط لذلك ... وأعاود النداء : إننا يجب أن ننتقل من (ثقافة الوعى إلى ثقافة السعى) من أجل تحقيق ماوعيناه .. وليس من المعقول أن نظل نعى ونظل فى نفس الوقت - لانعمل بوعينا هذا (والقرآن الكريم يردد دوماً : الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أى لابد أن يلى العمل الإيمان والوعى ... ولا يبقى الإيمان والوعى دون العمل الصالح .

هدانا الله جميعاً سواء السبيل ...

نور الدين عبدالله

رفع أسماء علماء الذرة المصريين من الإنترنت

حذرت روز اليوسف فى رسالة لحنان البدرى من واشنطن من وجود أسماء علماء الذرة المصريين على شبكة الإنتر نت فى نفس الوقت الذى تطارد فيه أمريكا وإسرائيل كافة العلماء فى هذا المجال .. واندهشت روز اليوسف (كيف يمكن فى ثلاث دقائق أن يحصل أى شخص على معلومات عن ٩٢ عالم ذرة مصرية) وبمجرد النشر اتصلت جهات مسئولة بنا وبمراسلتنا فى واشنطن ، وفى غضون ساعات تم رفع هذه الصفحة من على شبكة الإنترنت .. وهو ماتأكدنا منه بعد ذلك حين تصفحنا كل الصفحات الخاصة بهذا الأمر ، وبكل ماله علاقة به . فى نفس الوقت حذرت هذه الجهات المسئولين المختصين من التعامل مع هذه المعلومات باستخفاف .

الهضيبي :
الأقباط في مصر يعاملون مثل المسلمين

وصف المستشار مأمون الهضيبي نائب المرشد العام لجماعة (الإخوان المسلمين) الكلام الأمريكي عن (سوء معاملة الأقباط في مصر) بأنها (كاذبة ولا أساس لها من الصحة) وأكد أن الأقباط يعيشون في مصر مثل المسلمين وينالون الحقوق نفسها .

وقال الهضيبي لـ(الحياة) (إذا كان بعض الأقباط تعرضوا لعنف من جانب بعض العصابات ، فهذا استثناء لأنهم يتعرضون لما يتعرض له المسلمون أنفسهم) ... وأضاف (أن الأقباط في مصر يحصلون على حقوق لا يحصل عليها المسلمون في بعض الدول الأجنبية التي يعيشون فيها كالأقليات في الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا حيث من الصعب أن يتم بناء مساجد واذا وجدت هذه المساجد فمن الصعب أن تسمح فيها هذه الدول بممارسة الشعائر الدينية في شكل سليم خصوصاً إقامة الآذان) .

وزاد الهضيبي (الأهم من ذلك أن المسلمين كمواطنين في مصر لا يشعرون بوجود فرق بينهم وبين الأقباط ويدخلون معهم في علاقات تجارية ويتعاملون معهم في كل أمور الحياة من دون أي تفرقة أو عنصرية) واعتبر (أن ماتردده الولايات المتحدة في هذا الشأن لعبة سياسية تهدف إلى الضغط على مصر للحصول على مكاسب سياسية)

وأكد (أن موقف الإخوان من القضية واضح ويقوم على عمق العلاقات بين المسلمين والأقباط وأنهم اخوة منذ مئات السنين . والدليل على ذلك أن الأقباط أنفسهم رفضوا تدخل أميركا في شؤون مصر تحت أي مسمى لأنهم يعلمون جيداً أن علاقاتهم بالمسلمين جيدة وليست في حاجة إلى تدخلات قد تزيد اشتعال النيران بسبب كثرة الحديث في هذا الموضوع .

المختار الإسلامي

المختار الإسلامي
مجلة كل المسلمين

أسسها : حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

تصدر في منتصف كل شهر عربي

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

المراسلات :

١٥ شارع شهاب - المهندسين

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدي ١١٥١١

تليفون ٣٤٩٠٤١١

فاكس ٣٤٩٠٤١١

(بدءا من الثامنة مساء إلى الثامنة صباحا بتوقيت القاهرة)

الاشتراك السنوي داخل مصر ٣٠ جنيها

الاشتراك الخارجي ٣٠ دولاراً أمريكيا

المراسلات والشيكات والحوالات

باسم / حسين أحمد عيسى عاشور

مع العدد هديتان زمزم وهاجر

بنك التقوى

﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾

صدق الله العظيم سورة الأعراف

البيانات المالية المجمعة للإيرادات والتوزيع عن السنة المنتهية في ٣١/ ١٢/ ١٩٩٧ (مبينة بالدولار الأمريكي)

	عام ١٩٩٧	عام ١٩٩٦
الإيرادات		
من استثمارات قصيرة الأجل (بند ٤)	٢٤,٤٨٤,٤٧٩	٢٢,٣٩٢,٤١١
ـ خسارة عملات أجنبية من التجارة	(٣٨١,٩٨٤)	(٢٩٩,٨٥٧)
ـ إيرادات إيجارات	٣٤٠,٠٠٠	٣٤٠,٠٠٠
ـ إيرادات أخرى	١٢٨,٨٨٩	١٤٥,٠٣٥
ـ إجمالي	٢٤,٥٧١,٣٨٤	٢٢,٥٧٧,٥٨٩
ـ مخصصات عامة	(١,٥٠٠,٠٠)	
إيرادات المحفظة	٢٣,٠٧١,٣٨٤	٢٢,٥٧٧,٥٨٩
المصروفات		
ـ عامة وإدارية	١,٢٦١,٥٧٣	١,٤٤٤,٧٢٠
ـ مكافآت إخصائيين	٦٠,٠٠٠	٦٠,٠٠٠
ـ استهلاكات وإطفاءات (بند ٦)	١٧,٩٨٨	٢٠,٩٧٤
ـ إطفاء أصول أخرى	١٠,٤٥٣	١٠,٤٥٣
إجمالي المصروفات	١,٣٥٠,٠١٤	١,٥٣٦,١٤٧
صافى إيرادات المحفظة	٢١,٧٢١,٣٧٠	٢١,٠٤١,٤٤٢
ناقصا : حصة حسابات المضاربة من صافى إيرادات المحفظة (بند ٩)	(١٣,٣٥١,٦٠٢)	(١٢,٥٩٦,٦٩٧)
إيرادات البنك كمضارب وكمستثمر	٨,٣٦٩,٧٦٨	٨,٤٤٤,٧٤٥
مكافأة الإدارة	(٢٠٠,٠٠٠)	(٢٠٠,٠٠٠)
صافى الإيرادات قبل الزكاة وقبل إيرادات الأسهم القابلة للاسترداد	٨,١٦٩,٧٦٨	٨,٢٤٤,٧٤٥
حصة الزكاة (بند ٨)	(١,٧٤٤,٧٦٣)	(١,٦٧٤,٢٨٢)
إيراد الأسهم القابلة للاسترداد	(٣١٠,٣٢٨)	(٢٥٧,٥٦٢)
صافى الإيرادات	**٦,١١٤,٦٧٧**	**٦,٣١٢,٩٠١**

رئيس مجلس الإدارة مهندس/ يوسف ندا نائب الرئيس/ غالب همت

بنك التقوى

BANK AL TAQWA

Limited Bahamas
[illegible] DEVEAUX STREET, P.O. BOX N 487[illegible], NASSAU BAHAMAS

تقرير مراقب الحسابات

حضرات المساهمين في بنك التقوى المحدود

لقد قمنا بفحص الميزانية المجمعة لبنك التقوى المحدود (البنك) كما هي في ٣١/ ١٢/ ١٩٩٧ وما يتبعها من القوائم المجمعة للدخل وحقوق المساهمين والتدفقات النقدية للعام المنتهي في نفس التاريخ، وعمل هذه القوائم المجمعة هي مسئولية إدارة البنك، ونحن مسئولون عن إبداء الرأى في هذه القوائم معتمدين على مراجعتنا وعلى تقارير المراجعين الآخرين.

وقد دقق مراجعون آخرون محبدون الاستثمارات قصيرة الأجل ونتائجها، وبينوا في تقاريرهم أن حساباتها لا اعتراض عليها. ولهذا فإن رأينا فيما يتعلق بالاستثمارات قصيرة الأجل مبنى فقط على تقارير هؤلاء المراجعين.

وقد أجرينا مراجعتنا تبعاً للمعايير الدولية للمراجعة، التي تتطلب عند التخطيط والمراجعة أن نحصل على تأكيدات معقولة بأن البيانات المالية المجمعة خالية من أخطاء ذات قيمة. وبواسطة عينات مختارة - تتضمن المراجعة - فحص الأدلة التي تثبت المبالغ والبيانات المعلنة في القوائم المالية المجمعة. والقواعد المحاسبية المستعملة والتقديرات الهامة التي قامت بها الإدارة، وتقديراً عاماً للرأى في هذه القوائم وأسلوب عرضها.

ونحن نعتقد أن تدقيقنا وتدقيق المراجعين الآخرين المحايدين يمثلان قاعدة معقولة لرأينا.

وبناء على تدقيقنا وتدقيق المراجعين الآخرين المحايدين، فإن بنك التقوى - في رأينا - يحتفظ بدفاتر محاسبية صحيحة، وأن البيانات المالية المجمعة منها تمثل بعدالة - من كل وجهات النظر ذات القيمة - الموقف المالي المجمع لبنك التقوى في ١٩٩٧/١٢/٣١ ونتائج عملياته المجمعة والتدفقات النقدية للسنة المنتهية في هذا التاريخ حسب القواعد الدولية للمحاسبة.

Deloitte & Touche - Chartered Accountants
February 20, 1998

تقرير هيئة الرقابة الشرعية

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على رحمة الله للعالمين وحجته على الناس أجمعين، سيدنا وإمامنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد.

فقد قامت هيئة الرقابة الشرعية لبنك التقوى بمراجعة أعماله للعام ١٩٩٧ من خلال الاجتماعات الدورية التي عقدتها الهيئة، فضلاً عن اتصالات الإدارة بأعضاء الهيئة عند الحاجة. كما أجابت الهيئة عن أسئلة الإدارة واستفساراتها التي اقتضاها التطبيق العملي. وقد راجعت الهيئة أيضاً حساب زكاة أموال البنك، ولاسيما ما يتصل بالقدر الواجب إخراجه.

وقد اجتمعت الهيئة عقب إعداد مشروع الميزانية المجمعة للعام المنتهي في ١٩٩٧/١٢/٣١ ومشروع البيانات المالية المجمعة للإيرادات والتوزيع، ومشروع البيانات المجمعة للتغيرات في المركز المالي للعام نفسه، ومشروع الحسابات المجمعة لحقوق المساهمين، واطلعت على بنودها وإيضاحاتها وتداولت مع مسئولي البنك والحسابات في شأنها، وأضافت بعض البيانات الشرعية في الإيضاحات، كما راجعت بعض العمليات من نوعيات مختلفة.

وتقرر الهيئة في ضوء متابعتها لمسيرة البنك - وبحسب ما عرض عليها - أن أعماله متفقة مع أحكام الشريعة الإسلامية، وتشيد الهيئة بما لمسته من حرص الإدارة على دقة التصوير للقضايا ومراعاة الضوابط الشرعية والالتزام بالأسس الشرعية وتوجيهات الهيئة.

ويسر الهيئة أن تشكر مجلس إدارة البنك ومديريه والعاملين فيه، على تعاونهم مع الهيئة بشأن المتطلبات الشرعية، كما تشكر المتعاملين مع البنك من المساهمين وأصحاب حسابات المضاربة وغيرهم على تعاونهم مع إدارة البنك في تحقيق الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية الغراء، والمساهمة في إقامة اقتصاد إسلامي.

والله ولي التوفيق والهادي إلى سواء السبيل. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

رئيس الهيئة

الأستاذ الدكتور/ يوسف القرضاوى

أرباح المساهمين وأرباح حسابات المضاربة عن عام ١٩٩٧

تعلن إدارة البنك بحمد الله وتوفيقه أن الجمعية العامة للبنك قررت الآتي بالإجماع:

(١) الموافقة على الميزانية العامة والتقرير المالي المراجع من قبل مراقبي الحسابات وهيئة الرقابة الشرعية، للمدة المنتهية في ١٩٩٧/١٢/٣١.

(٢) الموافقة على اقتراح مجلس الإدارة بتوزيع حصة من الأرباح على المساهمين تعادل ٩٪ (تسعة بالمائة) من القيمة الإسمية للسهم.

(٣) توزيع أرباح حسابات المضاربة المستمرة العادية ذات الإخطار السنوى والمضاربة المخصصة للأسهم القابلة للاسترداد بنسبة ٧.٤٪ (سبعة وأربعة من عشرة بالمائة) بالسنة، وكذلك توزيع أرباح حسابات المضاربة ذات الإخطار نصف السنوى بنسبة ٦.٩٪ (ستة وتسعة من عشرة بالمائة) في السنة. وتحسب الأرباح على الأساس الحسابي (يوم/ دولار) للمدة منذ بداية المضاربة وحتى نهاية العام، وذلك حسب عقد المضاربة المنشور في التقرير المالي لعام ١٩٩٦.

وسوف ترسل كشوف الحسابات للأخوة المساهمين على عناوينهم، وعليهم إرسال أوامرهم بخصوص توجيه هذه الأرباح إلى حسابات المضاربة أو تحويلها إلى حساباتهم في أي مكان يريدون.

وفي حال غياب الأوامر والتعليمات حتى ١٩٩٨/٥/٣١، فإن إدارة البنك ستعتبر ذلك موافقة من صاحب الحساب على المضاربة بالأرباح حسب عقد المضاربة المنشور في التقرير المالي لعام ١٩٩٦.

وقد قام البنك بتزكية أمواله كما ذكر في التقرير المالي، ولكن أصحاب حسابات المضاربة - بما فيها المبالغ المسحوبة لشراء أسهم قابلة للاسترداد - وكذا أصحاب الحسابات الجارية هم المسئولون عن تزكية أموالهم بأنفسهم.

لمزيد من المعلومات يمكن الاتصال ببنك التقوى المحدود/ البهاما.

أو بمراسلة المكلفين بالمراجعة الداخلية: منظمة التقوى للإدارة وعنوانها:

AL TAQWA MANAGEMENT ORGANIZATION S.A.
Viale Stefano Franscini 22
P.O. Box: 2072
CH 6901 Lugano/ SWITZERLAND
Tel: 4191-923-1066 Fax 4191-923-7967

مع العدد هديتان زمزم وهاجر

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

العدد ١٨٦ - السنة ١٩ - ١٥ صفر ١٤١٩هـ - ١٠ يونيو ١٩٩٨م - الثمن جنيهان وهديتان

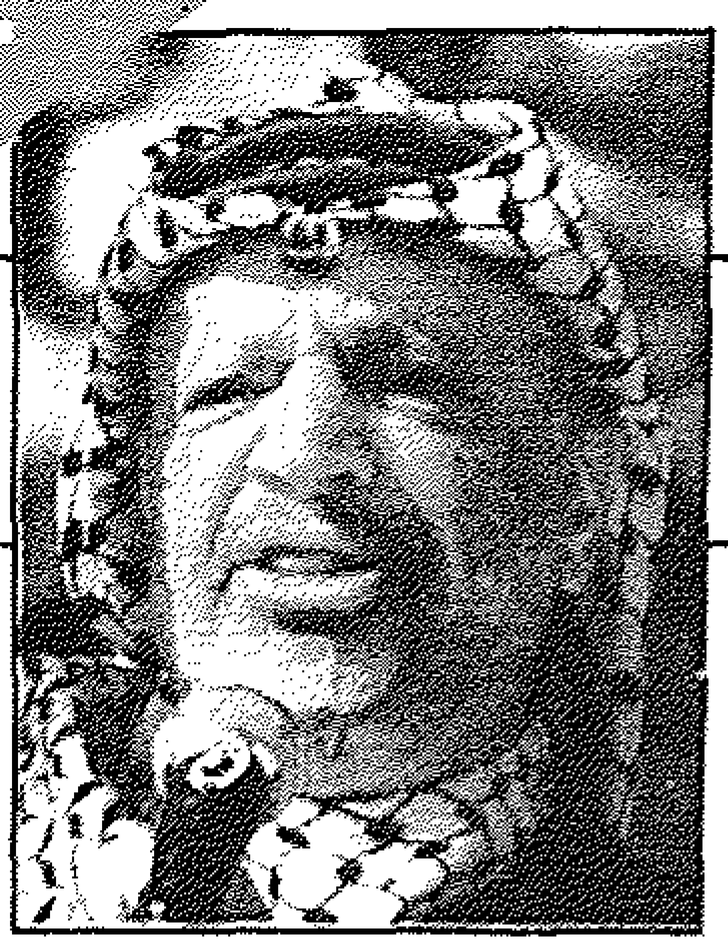

لماذا لا يرحل عرفات !!

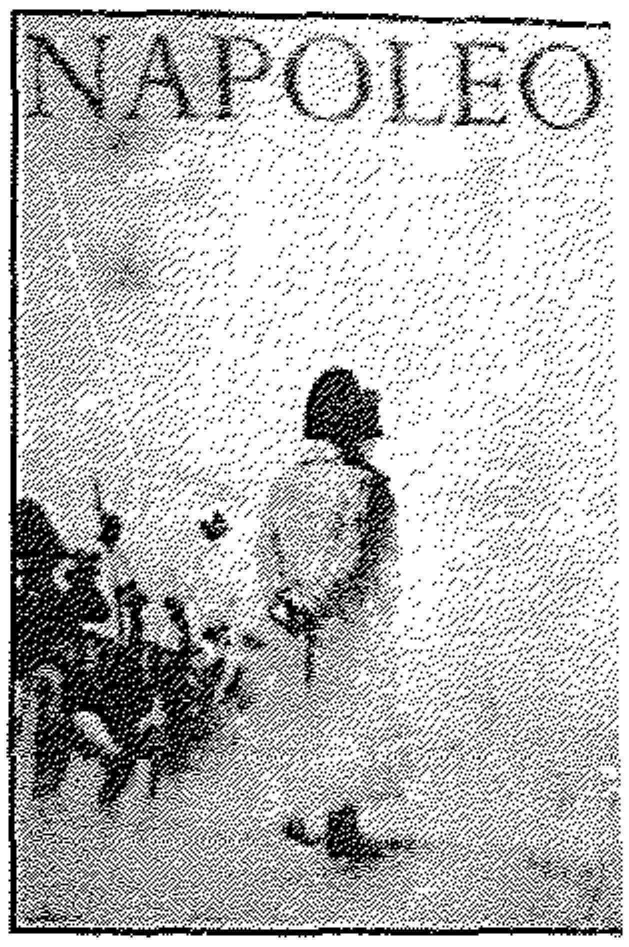

ساري عسكر بونابرته

رسول الحرية والتنوير أو حضارة الخازوق !!

العدل والأمن مطلب الإسلاميين والعلمانيين

بركات قساوسة نيويورك

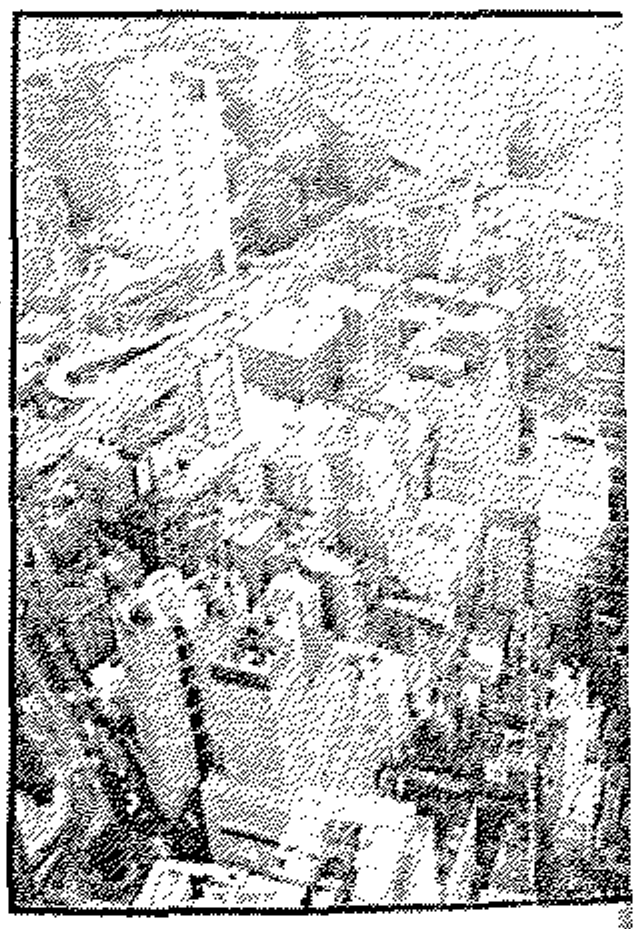

الله أكبر .. قنبلة الإسلام لا باكستان

هل ماتت أوسلو عبر بركان الغضب الفلسطيني ؟؟

كلمة المحرر

حسب الارقام التى نشرها المؤتمر القومى العربى فإن معدلات الأمية فى الدول العربية فى تزايد وأن عدد الأميين فى سن الخامسة عشرة فأكثر كان ٥٨٫٨ مليون شخص فى عام ١٩٨٠ وأنه إرتفع إلى ٦٥٫٥ مليون شخص فى عام ١٩٩٥ .

وجاء فى تقرير المؤتمر السنوى (حال الأمة العربية فى عام ١٩٩٧) أن الأمية بلغت حدها الأقصى فى موريتانيا بواقع ٦٢٫٣٪ من عدد السكان ووصلت إلى حدها الأدنى فى لبنان بواقع ٧٫٦٪ والسودان بنسبة ٩٫٥٪ ومصر بنسبة ٤٨٫٦ ٪ والعراق بنسبة ٤٢٪ والجزائر بنسبة ٣٨٫٤ ٪ .

وبالطبع فإنه من العار أن تكون أمتنا وهى أمة إقرأ والتى يعد طلب العلم فيها فريضة على كل مسلم ومسلمة ، أن تكون أمتنا فى هذه الحالة من تفشى الجهل والمسئولية تقع على الجميع !

المختار الإسلامى

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

أسسها : حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

تصدر فى منتصف كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

المراسلات :

١٥ شارع شهاب - المهندسين

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدى ١١٥١١

تليفون ٣٤٩٠٤١١

فاكس ٣٤٩٠٤١١

(بدءا من الثامنة مساء إلى الثامنة صباحا بتوقيت القاهرة)

الاشتراك السنوى داخل مصر ٣٠ جنيها الاشتراك الخارجى ٣٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والشيكات والحوالات باسم / حسين أحمد عيسى عاشور

مع العدد هديتان زمزم وهاجر

السلام عليكم

مرة بعد مرة تعرض إسرائيل الانسحاب من جنوب لبنان وتنفيذ القرار ٤٢٥ الصادر من مجلس الأمن ، وفى كل مرة تطلب إسرائيل إحياء اتفاق ١٧ أيار - مايو - حول المضمون الأمنى أو غيرها من الاشتراطات ، ولكن فى المرة الأخيرة عرضت إسرائيل الانسحاب بدون الشرط الخاص بإحياء اتفاق ١٧ مايو (أيار) ووصل الأمر إلى أن منسق الأنشطة الإسرائيلى قال فى حديث إذاعى إن إسرائيل لم تعد تشترط بشكل رسمى اتفاق سلام أو تطبيعا مع لبنان قبل تطبيق القرار ٤٢٥ ، المطلوب فقط هو مجرد تعهد لبنانى بحماية حدود إسرائيل من حزب الله ! .

ليس هذا فقط بل إن إسرائيل استنجدت بفرنسا للمساعدة فى تحقيق اتفاق يضمن لها الخروج من جنوب لبنان مقابل حمايتها من حزب الله ، وحتى لو كانت الموافقة السورية ضرورية فإن إسرائيل مستعدة أن تبتلعها فى مقابل ذلك ، وهكذا أطلقت إسرائيل إشارات جديدة عن رغبتها فى استئناف الاتصالات مع سوريا بشأن العودة إلى المفاوضات وبالأخص بشأن الخروج من لبنان ! .

والسؤال المطروح بالطبع هنا ، لماذا وصلت إسرائيل إلى هذه الدرجة من التراجع والذل ، وهى التى لم يعرف عنها يوما إلا الغطرسة والغرور والتمسك بأى أرض تحتلها والتلويح بحل كل مشاكلها الأمنية بالعصا الغليظة ؟

إنه فقط روح الاستشهاد والجرأة والشجاعة والمواجهة التى يمارسها حزب الله ، والذى نجح بفضلها فى إنزال أشد الضربات قوة بإسرائيل وجيشها الذى لايقهر ! فى جنوب لبنان .

فهل تتعلم الحكومات العربية هذا الدرس ؟ !

المختار الإسلامى

حديث الشهيد

فقه القاعدين

سيد قطب

إن فقه هذا الدين لايجوز أن يؤخذ عن القاعدين ، الذين يتعاملون مع الكتب والأوراق الباردة ! إن فقه هذا الدين فقه حياة وحركة وانطلاق .. أما حفظ ما فى متون الكتب . والتعامل مع النصوص فى غير حركة لا يؤهل لفقه هذا الدين ، ولم يكن مؤهلاً له فى يوم من الأيام !

وأخيراً فإن الظروف التى نزل فيها قول الله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ، واعلموا أن الله مع المتقين) .. تشير إلى أن أول المقصودين به كانوا هم الروم .. وهم أهل الكتاب .. ولكن لقد سبق فى السورة تقرير كفرهم الاعتقادى والعملى ، بما فى عقيدتهم من انحراف ، وبما فى واقعهم من تحكيم شرائع العبيد .

وهذه لفتة لابد من الوقوف عندها لفقه منهج هذا الدين فى الحركة تجاه أهل الكتاب ، المنحرفين عن كتابهم ، المحتكمين إلى شرائع من صنع رجال فيهم وهى قاعدة تشمل كل أهل كتاب يتحاكمون - راضين - إلى شرائع من صنع الرجال وفيهم شريعة الله وكتابه ، فى أى زمان وفى أى مكان ! .

ثم لقد أمر الله المسلمين أن يقاتلوا الذين يلونهم من الكفار وليجدوا فيهم غلظة ، وعقب على هذا الأمر بقوله :

(إن الله يحب المتقين) .

ولهذا التعقيب دلالته .. فالتقوى هنا التقوى التى يحب الله أهلها .. هى التقوى التى تنطلق فى الأرض تقاتل من يلون المسلمين من الكفار ، وتقاتلهم فى (غلظة) أى بلا هوادة ولا تميع ولا تراجع

حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله. ولكنه ينبغى أن نعرف وأن يعرف الناس جميعاً أنها الغلظة على الذين من شأنهم أن يحاربوا وحدهم - وفى حدود الآداب العامة لهذا الدين - وليست هى الغلظة المطلقة من كل قيد وأدب !

إنه قتال يسبقه إعلان ، وتخيير بين : قبول الإسلام ، أو أداء الجزية ، أو القتال .. ويسبقه نبذ العهد إن كان هناك عهد - فى حالة الخوف من الخيانة - (والأحكام النهائية تجعل العهد لأهل الذمة الذين يقبلون مسالمة الإسلام وأداء الجزية ، ولا عهد فى غير هذه الحالة إلا أن يكون بالمسلمين ضعف يجعل الحكم المتعين فى حالتهم هذه هو الحكم المرحلى الذى كان فى حالة تشبه الحالة التى هم فيها) .

وهذه آداب المعركة كلها ، من وصية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

(عن بريدة - رضى الله عنه - قال : كان رسول الله - صلي الله عليه وسلم - إذا أمر الأمير على جيش أو سرية أوصاه فى خاصته بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيراً ، ثم قال : اغزوا باسم الله فى سبيل الله . قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً . فإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خلال ، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم . ادعهم إلى الإسلام . فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ماعليهم ، فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله تعالى الذى يجرى على المؤمنين ، ولا يكون لهم من الغنيمة والفىء شىء ، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين وإن هم أبوا فسلهم الجزية ، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم . فإن أبوا فاستعن بالله تعالى عليهم وقاتلهم.) (أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى) .

(وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : وجدت امرأة مقتولة فى بعض مغازى رسول الله - صلى الله عليه وسلم

- فنهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن قتل النساء والصبيان) .. (أخرجه الشيخان) .

وأرسل النبى - صلى الله عليه وسلم - معاذ بن جبل - رضى الله عنه - إلى أهل اليمن معلماً فكانت وصيته له :

(إنك تأتى قوماً أهل كتاب ، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله . فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم بأن الله تعالى افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة . فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم بأن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم ، فترد على فقرائهم . فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم . واتق دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) .

وأخرج أبوداود - بإسناده - عن رجل من جهينة . أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (لعلكم تقاتلون قوماً فتظهرون عليهم فيتقونكم بأموالهم دون أنفسهم وذراريهم ، فيصالحونكم على صلح ، فلا تصيبوا منهم فوق ذلك ، فإنه لا يصلح لكم) .

وعن العرباض بن سارية قال : (نزلنا مع رسول الله قلعة خيبر ، ومعه من معه من المسلمين . وكان صاحب خيبر رجلاً مارداً متكبراً . فأقبل إلى النبى - صلي الله عليه وسلم - فقال : يامحمد ! لكم أن تذبحوا حمرنا ، وتأكلوا ثمرنا ، وتضربوا نساءنا ؟ فغضب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال : يا ابن عوف اركب فرسك ، ثم ناد : إن الجنة لا تحل إلا لمؤمن وأن اجتمعوا للصلاة .فاجتمعوا ، ثم صلى بهم ، ثم قام فقال : أيحسب أحدكم متكئاً على أريكته قد يظن أن الله تعالي لم يحرم شيئاً إلا مافى القرآن !

ألا وإنى قد وعظت وأمرت ونهيت عن أشياء ، إنها لمثل القرآن أو أكثر . وإن الله لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن ، ولا ضرب نسائهم ، ولا أكل ثمارهم ، إذا أعطوا الذى عليهم) .

ورفع إليه - صلى الله عليه وسلم - بعد إحدى المواقع أن صبية قتلوا بين الصفوف فحزن حزناً شديداً فقال بعضهم : مايحزنك يارسول الله وهم صبية

للمشركين ، فغضب النبى - صلى الله عليه وسلم - وقال : مامعناه - إن هؤلاء خير منكم ، إنهم على الفطرة ، أو لستم أبناء المشركين فإياكم وقتل الأولاد ، إياكم وقتل الأولاد . وهذه التعليمات النبوية هى التى سار عليها الخلفاء بعده ..

روى مالك عن أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - أنه قال : (ستجدون قوماً زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله فدعوهم وماحبسوا أنفسهم له ، ولا تقتلن امرأة ولا صبياً ولا كبيراً هرماً) .

وقال زيد بن وهب : أتانا كتاب عمر - رضى الله عنه - وفيه : (لا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تقتلوا وليداً ، واتقوا الله فى الفلاحين) .

ومن وصاياه : (ولا تقتلوا هرماً ولا

امرأة ولا وليداً ، وتوقوا قتلهم إذا التقى الزحفان ، وعند شن الغارات) .

وهكذا تتواتر الأخبار بالخط العام الواضح لمستوى المنهج الإسلامى فى قتاله لأعدائه ، وفى آدابه الرفيعة ، وفى الرعاية لكرامة الإنسان . وفى قصر القتال على القوى المادية التى تحول بين الناس وبين أن يخرجوا من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، وفى اليسر الذى يعامل به حتى أعداءه . أما الغلظة فهى الخشونة فى القتال والشدة ، وليست هى الوحشية مع الأطفال والنساء والشيوخ والعجزة ، غير المحاربين أصلاً ، وليست تمثيلاً بالجثث والأشلاء على طريقة المتبربرين الذين يسمون أنفسهم متحضرين فى هذا الزمان . وقد تضمن الإسلام مافيه الكفاية من الأوامر لحماية غير المحاربين ، ولاحترام بشرية المحاربين ، إنما المقصود هو الخشونة التى لاتميع المعركة ، وهذا الأمر ضرورى لقوم أمروا بالرحمة والرأفة فى توكيد وتكرار فوجب استثناء حالة الحرب ، بقدر ماتقتضى حالة الحرب ، دون رغبة فى التعذيب والتمثيل والتنكيل .

برقيا

● يناقش مجلس الشعب المصرى قريبا مشروع قانون بإسقاط جنسية المصرى الذى يتزوج بإسرائيلية .

● وجهت إسرائيل حملة دعائية ضد مصر بدعوى خطورة برنامج التسليح المصرى .

● قرر المنتدى الاقتصادى العالمى فى سويسرا عدم عقد اجتماعات القمة الاقتصادية لدول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا والتى كان مقررا لها عام ١٩٩٨ وتأجيلها إلى وعد لم يحدد بعد .

● نقلت صحيفة المجد الأردنية المعارضه معلومات قالت إنها تستند إلى أدق التقارير أن السلطة الفلسطينية تعهدت لأمريكا وإسرائيل بتصفية حركة حماس .

● حذر الشيخ عبدالمجيد الزندانى رئيس حزب الإصلاح اليمنى من احتلال أمريكى لجزر سقطرى اليمنية .

● قامت شركة إيطالية عالمية متخصصة فى إنتاج نوع من القهوة (اكسبريسو) بالتجديف ضد الإسلام والنبى محمد صلى الله عليه وسلم ضمن حملة دعائية لترويج أحد أصنافها .

● حذر نيل باتريك الخبير البريطانى فى شئون الدفاع من موجة عنف سوف تنتشر فى الشرق الأوسط .

● تلقت وزارة الخارجية المصرية مذكرة من الحكومة الصهيونية تدعى فيها ملكية اليهود لأراضى الأزهر !!!

● أكد نائب الرئيس الأمريكى آل جور أن واشنطن ستواصل دعمها لإسرائيل .

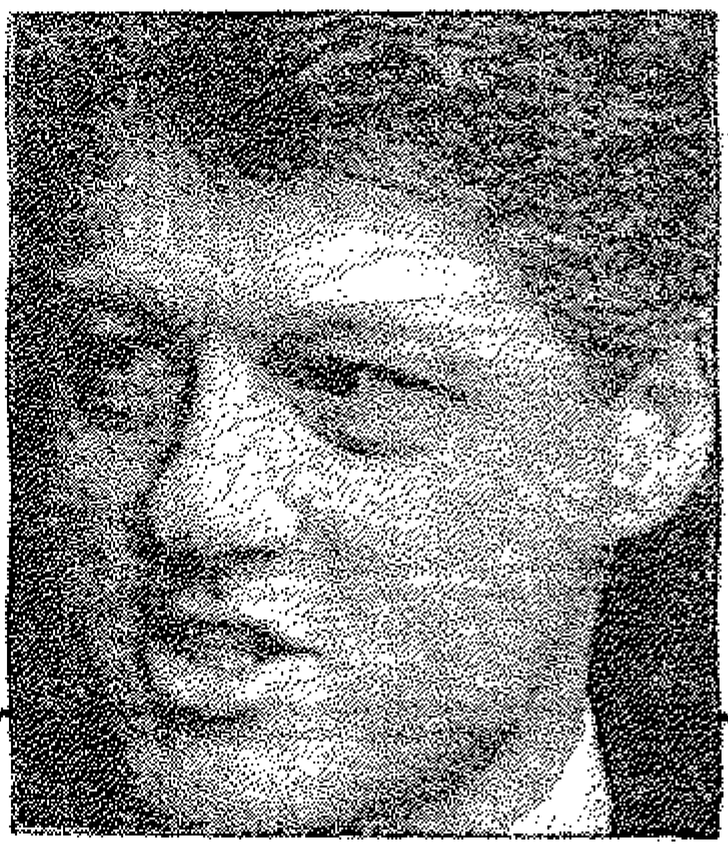

● حذر الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالى والدولة للبحث العلمى من أن المنطقة العربية ستواجه عجزا مائيا هائلا يقدر بحوالى ١٣٠ مليار متر مكعب بحلول عام ٢٠٠٠ وسوف يصل إلى ١٨٠ مليار متر مكعب عام ٢٠٣٥ .

● تظاهر المسلمون فى جنوب إفريقيا إحتجاجاً على الاحتفالات التى نظمتها الجالية اليهودية فى جنوب إفريقيا احتفالا بالذكرى الخمسين لقيام إسرائيل .

● أكدت مصر والجامعة العربية تمسكهما بوحدة السودان ورفضهما تقسيمه إلى دولتين .

● طالبت لجنة الدفاع والأمن القومى فى مجلس الشعب المصرى ضرورة التوصل إلى استراتيجية أمنية لمواجهة التدخل الإسرائيلى فى إفريقيا .

● أبدت الدوائر المصرية تخوفا شديدا من الاتصالات والاجتماعات الاستراتيجية والعسكرية بين تركيا وإسرائيل .

● قال رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو أن العلاقات مع مصر باردة وأن التعاظم العسكرى المصرى يثير المخاوف الإسرائيلية .

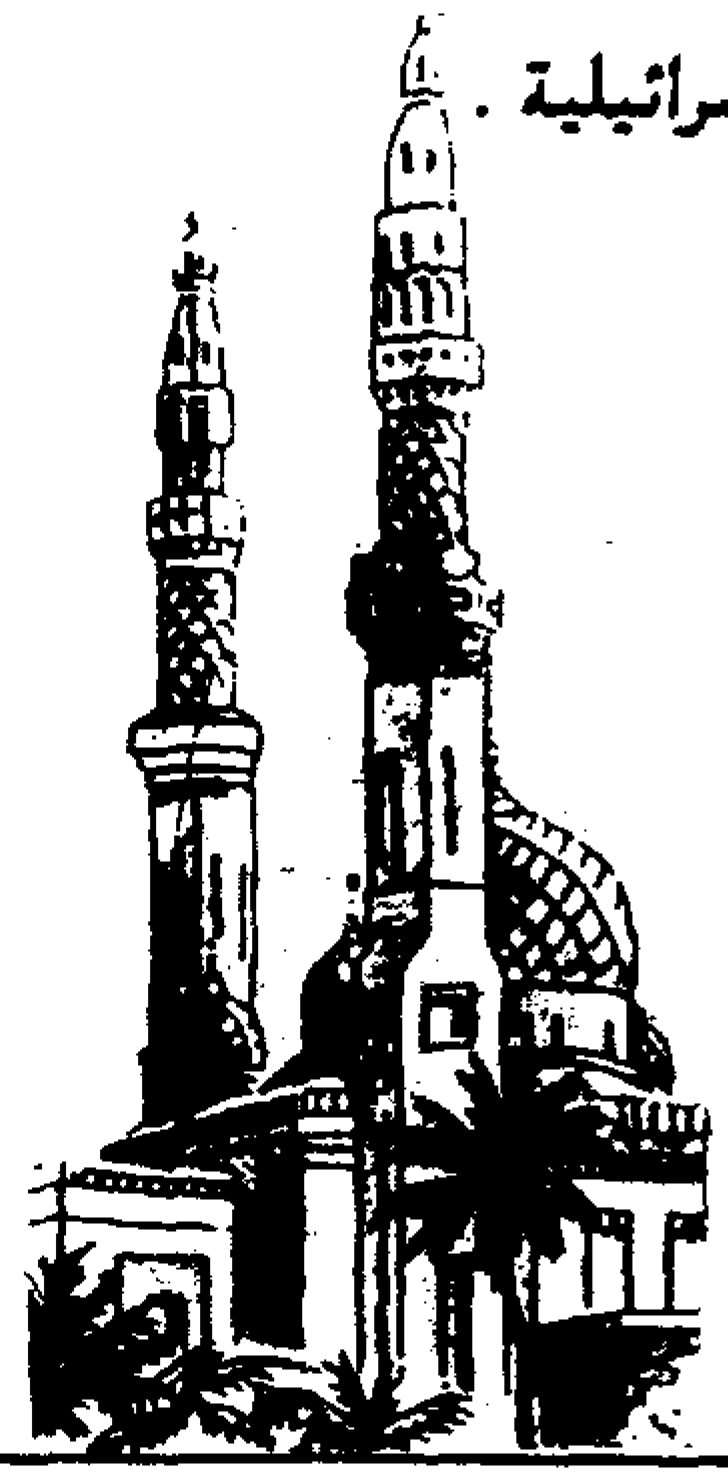

● أصدرت الحكومة السودانية قانون جديدا يحظر على النساء الرقص مع الرجال أو حضورهم خلال الأعراس والاحتفالات .

● أكد المؤتمر القومى العربى أن عدد الأميين فى العالم العربى يصل إلى ٦٥٫٥ مليون شخص

● دعا إسماعيل التبكين زعيم حزب الفضيلة التركى الجديد الذى أسسه النواب الإسلاميون فى البرلمان التركى بعد حل حزب الرفاه إلى انتخابات تشريعية مبكرة .

● هدد جيش تحرير كوسوفو بمهاجمة أهداف اقتصادية صربية من أجل وقف الاستفادة مما تبقى من الاقتصاد اليوغوسلافى فى الحملات العسكرية الصربية ضد إقليم كوسوفو .

خواطر مسلم

ساري عسكر بونابرته

رسول الحرية والتنوير أو حضارة الخازوق !!

الفضيحة التي أطلت برأسها وذيلها على الأروقة الثقافية المصرية والعربية والتي راحت تحلم بالاحتفال بذكرى مرور ٢٠٠ سنة على الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨ - ١٨٠١ على أساس أنها كانت حملة تثقيف وتنوير نقلت مصر من العصور الوسطى وعلمت الشعب المصري وثقفته ونورته، جاءته بالمطبعة والعلماء ولفتت نظره إلى آثاره العظيمة وثقافته القديمة، ولوجه الثقافة قام علماؤها بالبحوث العلمية عن مصر ووضع هؤلاء العلماء كتابا في وصف مصر .. هذه الفضيحة ليست الأولى، فقد حدث من قبل أن قام بعض المثقفين التغريبيين بنشر أمثال هذه المغالطات - لويس عوض مثلا - ولكن المفارقة هنا أن الدعوة هذه المرة جاءت من جهة رسمية هي وزارة الثقافة المصرية وينبغي ألا نستهين بهذه الدعوة رغم تفاهتها - ومن المتوقع مثلا أن نفاجأ ببعضهم يزعم أن اليهود جاءوا إلى فلسطين من أجل تحرير الفلسطينيين وتنويرهم ووضعهم على عتبات العصر وأن ماتقوم به الأجهزة الأمريكية من أبحاث مشتركة في مختلف التخصصات ليس الهدف منه خدمة المجهود المعلوماتي لصانع القرار الأمريكي بل الهدف منه خدمة جوانب النهضة المصرية !!

وهكذا فإنه في زمن ازدواج المعايير وانقلاب المفاهيم والشك في البديهيات فإننا مضطرون إلى الرد على هؤلاء الذين يقلبون الحقائق والمعاني والمفردات ومضطرون إلى التأكيد على البديهيات ليظل الاستعمار شرا والقمع والنهب من أعمال الظلم وليس تنويرا وتثقيفا وتحريرا كما يزعم هؤلاء .

هل يشك أحد أن الحملة الفرنسية على مصر هي طليعة الاستعمار الغربي ؟ وهل يمكن لمحلل منصف أن يعزلها عن المجرى العام لحركة التاريخ ، ولا عن مجمل التاريخ الاستعماري لفرنسا ولا عن تاريخ العلاقات الأوروبية بعالمنا العربي والإسلامي ؟

الحقيقة العارية تقول إن رغبة فرنسا -

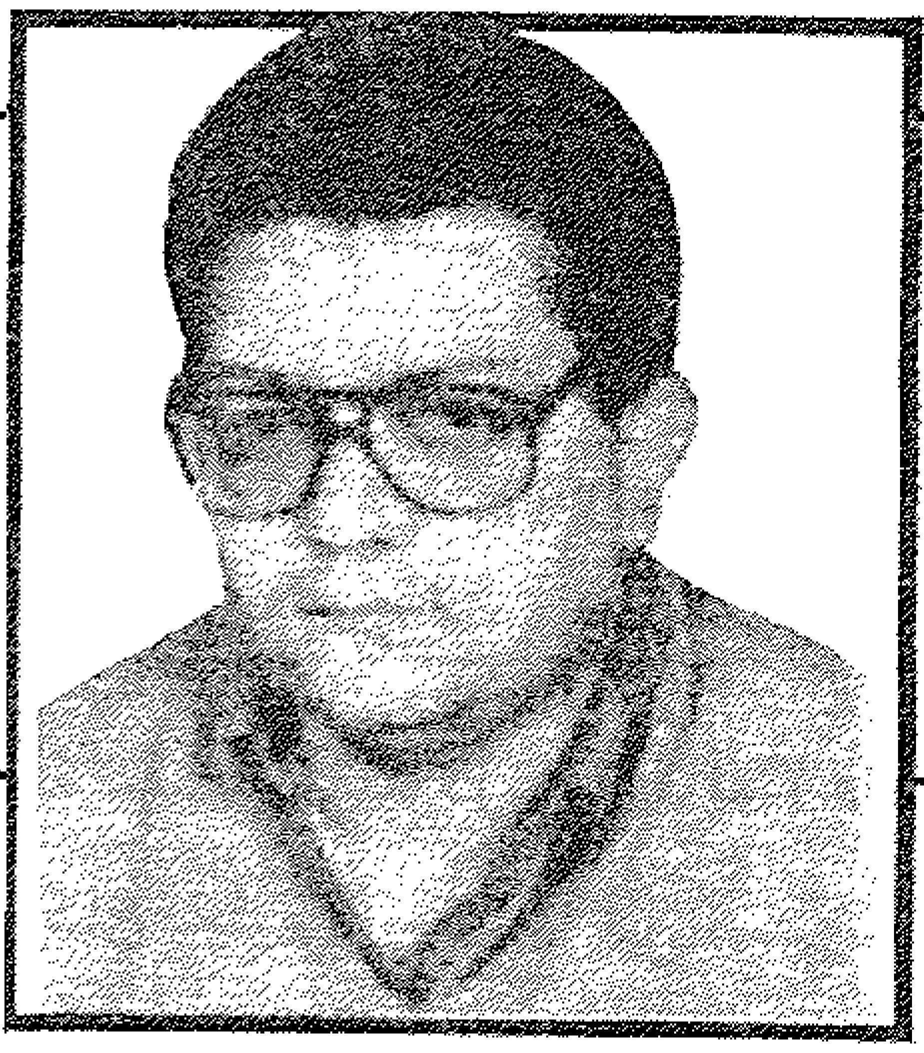

بقلم: د. محمد مورو

وغيرها - فى احتلال مصر سبقت نابليون ، وسبقت الثورة الفرنسية ذاتها وقد قام الملكيون الفرنسيون بدراسات واتصالات وزرعوا جواسيس وأعوانا ، واستعان نابليون بكل هذا لأداء مهمته .

ويشير كريستوفر هيرولد فى كتابه بونابرت فى مصر ، الذى طبعته مترجما (دار الكتاب العربى للطباعة والنشر) إلى الرواج الذى حظيت به الترجمة الانجليزية لكتاب البارون (دتوت) المسمى (مذكرات عن الترك والتتار) ويستشهد هيرولد بذلك على أن الاهتمام بأحوال الدولة العثمانية المفككة الأوصال قد انتشر واستقر فى جميع أرجاء العالم فى القرن الثامن عشر .

والبارون دتوت هذا كان ضابطا فرنسيا عمل مدة كمستشار عسكرى للجيش التركى وفى عهد لويس السادس عشر طالب (سان بريست) سفير فرنسا فى الآستانة بفتح مصر وعلى إثر إلحاحه أرسلت فرنسا البارون (دتوت) إلى مصر لدراسة ثروتها ومواقعها ، ووصفت مهمته بأنها مهمة سرية لشرقى المتوسط ، وكانت مهمته الحقيقية هى استطلاع إمكان الاستيلاء على مصر وإحالتها إلى مستعمرة فرنسية ، لذلك أبحر إلى الإسكندرية فى صحبة العالم الطبيعى (سوزينى) - البارون الملكى دتوت أيضاً يستخدم العلماء ! - على ظهر الفرقاطة (أطلانط) وواصل رحلته إلى رشيد فى فلوكة ، وبدأ دتوت مهمته فعهد إلى فرنسى يدعى (لالون) بمهمة التجسس على السويس وساحل الدلتا ، وقام لالون بمهمته خير قيام وعلى أساس مشروعه كتب دتوت تقريره لوزير البحرية الفرنسية وأكد دتوت أن الاحتلال الفرنسى لمصر لن يكون إلا احتلالا سلميا لبلد أعزل ، وأنه يرى إذاعة منشور يطمئن الأهالى إلى أن الفرنسيين قدموا بوصفهم أصدقاء وحلفاء للسلطان ومحررين لهم من ربقة المماليك) وهو عين ماقام به نابليون - رسول الثورة الفرنسية - فيما بعد .

جاء نابليون إلى مصر على رأس حملته العسكرية قائلا :

« سأستعمر مصر وأستورد الفنانين

والعلماء والعمال من جميع الأنواع والنساء والممثلين - وإن ست سنوات تكفينى للذهاب إلى الهند لو سارت الأمور سيرا طبيعيا » (كريستوفر هيرولد - بونابرت فى مصر) والفكرة نفسها كتبها (يونج) منظم المجمع العلمى إلى زوجته (لو استوطن مصر ٢٠٠٠٠ أسرة فرنسية ليشتغل أفرادها بالمشروعات التجارية والمؤسسات الصناعية ... إلخ لأصبح هذا البلد أجمل مستعمراتنا وألمعها وأفضلها موقعا ، ويعلق جيرولد على ذلك بقوله (هذه هى الروح التى مكنت الفرنسيين من استعمار الجزائر) ..

ويضيف هيرولد (أن نابليون قام بتجنيد عدد من المصريين كانوا يقيمون فى فرنسا منذ أيام لويس الرابع عشر لكى يدلوه على أحوال مصر ويساعدون فى حكمها).

ونابليون ذاته حدد هدفه من الحملة قائلا لجنوده (إنكم موشكون على فتح له آثار بعيدة فى حضارة العالم وتجارته وستطعنون إنجلترا طعنة نجلاء تؤذيها لامحالة فى أضعف مواطنها انتظارا لليوم الذى تسددون فيه إليها الطعنة القاتلة). ويقول أيضا فى مذكراته التى كتبها فى سانت هيلانه (إن لويس التاسع أنفق ثمانية أشهر فى الصلاة ، وكان أجدى أن ينفقها فى الزحف والقتال)..

أى أن نابليون يعترف بأنه استمرار للحروب الصليبية وللويس التاسع الذى حاول غزو مصر وفشل وتم أسره فى المنصورة إبان الحملات الصليبية على الشرق التى استمرت ٢٠٠ عاما (١٠٩٥ - ١٢٩٥) .

نابليون إذن نفذ بالضبط ما أرادت الملكية الفرنسية تنفيذه ، فقد درس ماقاله (دتوت) ونفذه وكان نابليون واضحا فى استعماريته عندما أثار جنوده وشحنهم معنويا قبيل الوصول إلى الإسكندرية بنفخ الروح الاستعمارية فيهم وروح العداء مع انجلترا - المنافس الاستعمارى - وحدد نابليون أهدافه فى تشكيل امبراطورية وفتح طريق التجارة إلى الهند ، ولم ينس نابليون أن يعبر حتى عن الروح الصليبية الكامنة فى الوجدان الأوروبى. وبرغم وضوح نابليون مع نفسه وحكومته وجنوده فإن البعض لايزال يرى الحملة الفرنسية رسالة تحضر من الغرب إلى الشرق وأنها كانت حملة تنوير وأنها بعثت فجر اليقظة القومية وغيرها من الترهات التى يطالعنا بها من وقت لآخر تلاميذ التغريب الذين يريدون تحبيبنا فى عدونا التاريخى وتغريبنا عن هويتنا ، فهم يدعون أن الغرب هو الذى حضرنا وهو الذى علمنا وهو الذى عرفنا لأول مرة معنى كلمة (حرية) و (دولة) و (ثورة) بل هو الذى أخرجنا من القرون الوسطى .

ويلاحظ أن حملات التغريب تلك كانت مستمرة دائما ، إلا أنها تنشط عادة قبل قيام الاستعمار والصهيونية بمعارك هامة ضدنا ، يلاحظ مثلا أن كتابات الدكتور لويس عوض فى هذا الصدد جاءت قبيل هزيمة ١٩٦٧ .

فى رسالة من بونابرت إلى حكومة الديركتوار الفرنسية فى ميلان بتاريخ ١٦ أغسطس ١٧٩٧ يقول (إن المواقع التى نحتلها على شواطىء البحر المتوسط تجعل لنا السيادة على هذا البحر ، والآن علينا أن نراقب تطورات السلطة العثمانية التى أخذت تنهار دعائمها من كل جانب لنأخذ مانستطيع من أسلابها ويمكننا أن نحرم انجلترا مزايا سيادتها فى الإقيانوس الأعظم فإذا كانت تنازعنا طريق رأس الرجاء الصالح فى مفاوضات (ليل) فلنتجاوز عنه ولنحتل مصر فسيكون لنا فيها الطريق المفضى إلى الهند ويسهل علينا أن ننشىء بها مستعمرة من أجمل مستعمرات العالم ، وإذا أردنا أن نهاجم انجلترا فلنهاجمها من مصر) .

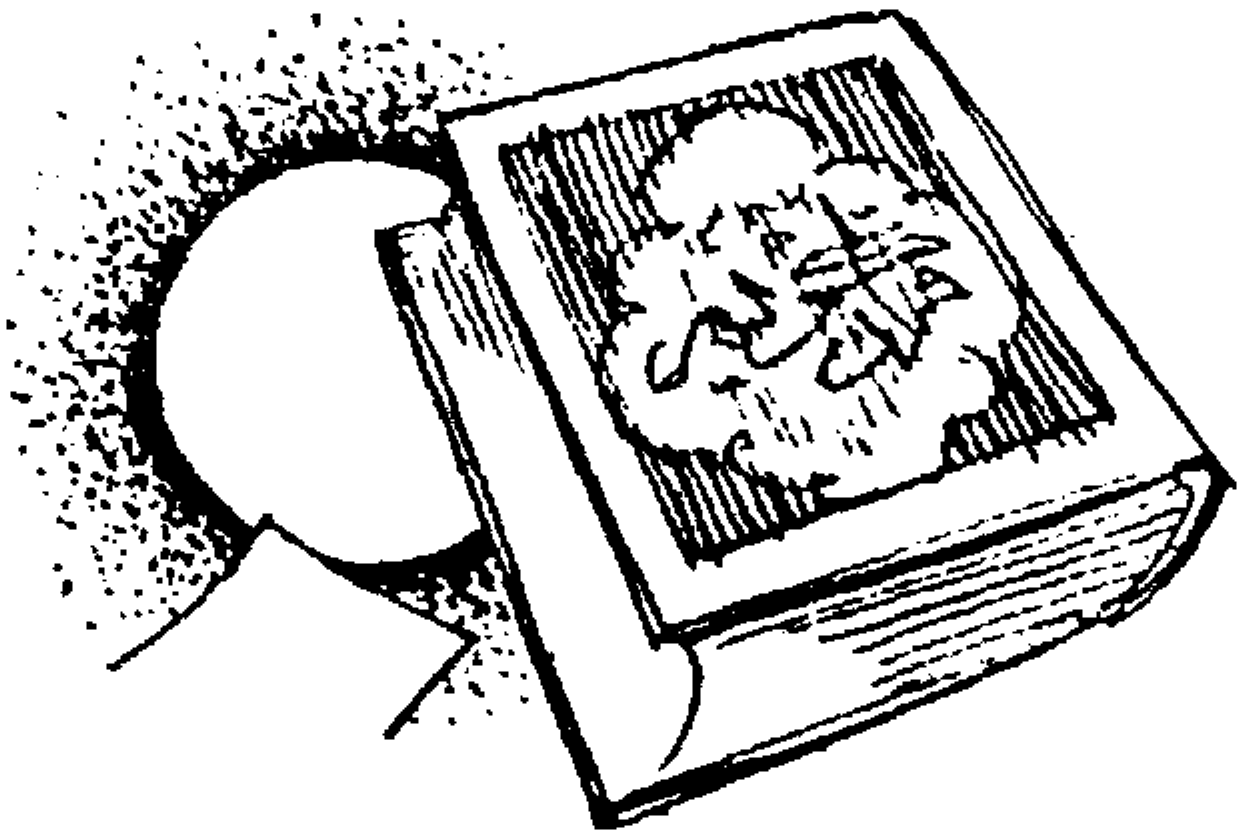

وحتى حكومة الديركتوار حددت فى موافقتها لنابليون على الحملة أهداف تلك الحملة قائلة (من المهم فتح طريق جديد لقوات الجمهورية للوصول إلي الهند) . مراسلات نابليون الجزء الرابع وثيقة رقم ٢٤٩٥ .

ويعبر المؤرخ المصرى عبدالرحمن الرافعى فى كتابه تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر - الجزء الأول - عن حقيقة تلك الحملة قائلا (الحملة الفرنسية هى دور من أدوار التنازع الذى قام بين فرنسا وانجلترا على الفتح والاستعمار) . وهكذا فإن الحملة الفرنسية - فى إطارها التاريخى - لم تكن من بنات أفكار نابليون ولا حكومته الثورية ! بل إن التفكير الاستعمارى الفرنسى كان دائما يحلم بمصر ، فلويس التاسع جرد حملته الصليبية على مصر وليس بيت القدس مثلا عام ١٢٤٩ م وهزم فى المنصورة وتم أسره عام ١٢٥٠ ، وتجددت الفكرة فى القرن السابع عشر فى عهد لويس الرابع عشر إذ نصحه الفيلسوف الألمانى الشهير ليبيتز بغزو مصر ، وخلال القرن الثامن عشر تجددت الفكرة أيضا لدى بعض رجال الدولة فى فرنسا وبرزت فى تقاريرهم ومذكراتهم مثل الدوق دى شوازك كبير وزراء لويس الخامس عشر وسانت بريشيت سفير فرنسا فى الآستانة إبان عهد لويس السادس عشر ، والبارون دى توت

والمسيو مور قنصل فرنسا في الإسكندرية ١٧٨٣ ، وأيضا مجالون سفير فرنسا في مصر إبان عهد الجمهورية الفرنسية ، وكل هذه التقارير ذكرها تاليران وزير خارجية الجمهورية الفرنسية في المجمع العلمي الفرنسي ١٧٩٧ عن المزايا التي تعود على فرنسا من استعمار مصر) .

وسلوك الجنرال نابليون وجنوده يقطع بمدى رسالته التحريرية والتنويرية منذ جاء ليحرر الشعب المصري بقتله ونهبه والدجل عليه ! ! فهذا الذي جاء ليحررنا ويحرر الشرق يأمر بقتل ٣٠٠٠ جندي في يافا بعد أن وعدهم بضمان حياتهم وبعد أن سلموا سلاحهم ! !

وفي تعليقات المؤرخين عموما ، والرافعي مثلا نجد أنه كثيرا ماتتكرر جملة (وفي ميت غمر - دمرت المدينة وأحرقت حتى لم يبق حجر على حجر) .

وفي معسكرات الجنود الفرنسيين تتكرر عبارات من أمثال (إن قرية رفضت إمداد الفرنسيين بالبضائع التي طلبوها فضرب أهلها بحد السيف وأحرقت بالنار وأحرق ٩٠٠ رجل وامرأة وطفل ليكونوا عبرة لشعب همجي نصف متوحش) الجاويش فرنسوا نقلا عن الرافعي نقلا عن بونابرت في مصر .

ويصف ريبو مافعلته القوات الفرنسية قائلا (في دمنهور وبعد أن احتل الجنود البلدة قتلوا من صادفوه من رجال ونساء وأطفال وأحرقوا ساكنيها بالنار وقتلوا كل من وجدوه من الشيوخ والنساء والأطفال بحد السيف ، وفي اليوم التالي كانت دمنهور ركاما من الأحجار السوداء اختلطت بها أشلاء الجثث وركام القتلى) وفي الصعيد يقول الجنرال برتيين رئيس أركان الحملة الفرنسية في مذكراته (أصبحت بني عدى أكواما من الخراب وتكدس القتلى في الشوارع ولم تقع مجزرة في حياتي أشد هولا مما حل ببني عدى) .

وفي القاهرة يقول الرافعي (أسرف الفرنسيون في ارتكاب الفظائع ولجأوا إلى الطريقة الوحشية التي اتبعوها مع كثير من المواطنين وهي إضرام النار في الأحياء المأهولة بالسكان وإرسالها على المدينة وأهلها موتا أحمرا فأحدثت الحرائق تخريبا فظيعا في القاهرة واحترقت أحياء برمتها وتهدمت بيوت عامرة ودفنت تحت أنقاضها عائلات بأكملها ومن الأحياء التي التهمتها النار خط الأزبكية وخط السكاكيني والفوالة والرويعي وبولاق

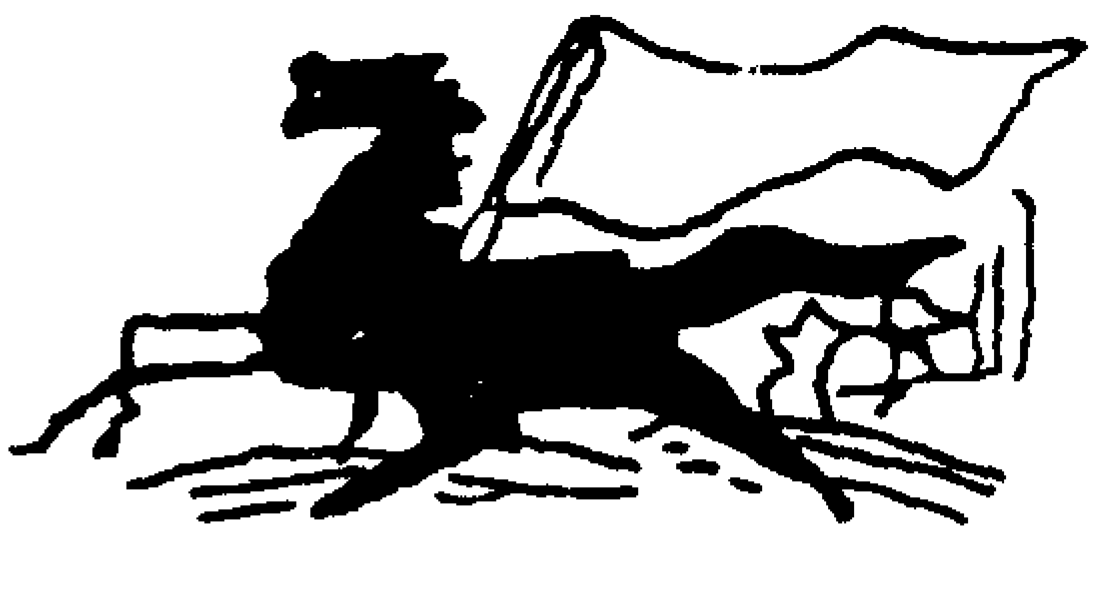

وبركة الرطل وماجاورها وباب البحر والخروبى والعدوى إلى باب الشعرية فأصبح منظر المدينة بعد ماحل بها من الخراب والاحتراق والتدمير مفزعا يملأ القلوب حزنا وأسى) .

بدءا من مصادرة الأملاك ، إلى فرض الضرائب فى حالة السكون والاضطراب إلى فرض إلزامات على القرى والمدن إلى نهب المزروعات والمواشى والحبوب إلى تحصيل الأموال عن طريق تخيير المعتقلين بين الفدية والموت إلى غيرها من الأساليب التى أسهم فيها جنود الاحتلال بأنفسهم أو عدد من المتعاونين مع الحملة من المصريين الخونة ، ولعل وصف الجبرتى لما حدث من النهب هو أبلغ وصف لحقيقة ماحدث فقد وصف الجبرتى عملية النهب بأن الفرنسيين عصروا الليمونة كالشربتلى أى صانع الشربات من الليمون ، وفى الإطار ذاته كان الدجل إحدى السمات الهامة للحملة الفرنسية ، بل لعل بونابرت كان رائدا فى علم الدجل الاستعمارى ، فقد وزع نابليون فى اليوم الأول من وصوله إلى الاسكندرية منشورا يعتبر مرجعا فى فن

نابليون

الدجل الاستعمارى ، وبالطبع استفاد بونابرت من علماء الحملة وخبراتها العلميين والمطبعة التى حملها فى طبع هذا المنشور للضحك على ذقون المصريين وخداعهم ، ولعل مافعله علماء الحملة من قبل ومن بعد يدخل فى إطار توفير المعلومات التى تسمح لبونابرت وخلفائه بخداع الشعب المصرى ومعرفة نواحى قوته وضعفه ليسهل حكمه أى تسهيل المجهود العسكرى والسياسى للحملة ، لا أكثر ولا أقل ويصف الأستاذ جلال كشك فى كتابه الرائع (ودخلت الخيل الأزهر) هذا المنشور بقوله (وما من مؤرخ جاد إلا ويتوقف عند هذه المنشورات أو يحاول أن يستشف منها أو يتعرف من خلالها على النوايا الحقيقية للمستعمرين ، فهى ليست أكثر من دجل وأهميتها التاريخية أنها تعكس مستوى فهم مصدريها لعقلية واتجاهات وميول الموجهة اليهم هذه المنشورات) .

وبونابرت نفسه اعترف فى مذكراته التى كتبها فى سانت هيلانه بذلك قائلا (إن المنشور كان قطعة من الدجل ولكنه دجل من أعلى طراز ، وإن على الإنسان فى هذه الدنيا أن يصطنع الدجل لأنه السبيل الوحيد إلى النجاح) .

وبالطبع فإن جماهير الشعب المصرى وعلماءه وشيوخه لم ينخدعوا بهذا الدجل

وفهموا الحملة الفرنسية على حقيقتها الاستعمارية وقاوموها فى كل قرية ومدينة مصرية ، فى الوجه البحرى والقاهرة والصعيد وكل مكان ، والحمد لله أنه لم يكن فى مصر وقتها من يروج للأهداف التحريرية والتنويرية للحملة كما يحدث الآن .

المقاومة هى التى تصنع النهضة والثقافة والتنوير والتحرير .

الذين يروجون للدور التحريرى والتنويرى للحملة الفرنسية ، يواصلون زحفهم المريض فيرفعون العملاء والبغايا ليصبح هؤلاء روادا ويهاجمون المقاومة ورجالها ونساءها لأن هؤلاء لم يفهموا حقيقة الرسالة الفرنسية ، وهكذا نجد المتعاونين مع الحملة الفرنسية من الخونة أمثال فرط الرمان والمعلم يعقوب ، هم رواد القومية المصرية وأن هدى وشوق وزينب البكرية اللاتى أقمن علاقات محرمة مع جنود الحملة هن رائدات حركة التحرر للمرأة المصرية فى حين نجد زعماء المقاومة أمثال السيد محمد كريم والسيد عمر مكرم والشيخ السادات والسيد المحروقى والشيخ إسماعيل البراوى والشيخ يوسف المصيلحى والشيخ سليمان الجوسقى والشيخ أحمد الشرقاوى وغيرهم ما هم فى رأى دعاة الفرنسية إلا متخلفون ورجعيون لأنهم قادوا المقاومة ضد المحتل !

والصحيح أن التنوير والنهضة ، والتحرير والثقافة تأتى من المقاومة وليس من الاستسلام ، وإذا كان لابد من رواد فإن هؤلاء المقاومين هم رواد التحرير والتنوير ، لأن المقاومة تفجر الوعى والثقافة وتفتح الطريق إلى النهضة ، وأن المرأة التى أطلقت النار على بونابرت فى الاسكندرية وكذا النساء اللاتى شاركن فى المقاومة وقد أعدم عدد منهن على يد الحملة لهذا السبب ، هن رائدات تحرر المرأة المصرية وليس أمثال البغايا شوق وهدى وزينب البكرية ولم يكن عجيبا ولا غريبا ، مادام التحرير يرتبط بالمقاومة ، فما من أمة تقدمت عن طريق المحتل ، ومامن محتل جاء بهدف تحديث أمة فإن قيام الثوار بإنتاج وتصنيع البارود إبان ثورة القاهرة الثانية دليل مادى على صحة الربط بين المقاومة والنهضة ، ومدارس التاريخ تتفق على أن الاستجابة للتحديات هى السبيل إلى الرقى والتقدم ، أضف إلى هذا أن لأمتنا خصائصها الذاتية والوجدانية والحضارية التى تؤكد أنها لن تتقدم أو تنهض إلا من خلال الكفاح والجهاد لأن نفسيتها ووجدانها وإبداعها الحضارى مرتبط بالغزو ، أى أداء رسالتها فإن هى قامت برسالتها تقدمت وإن هى تقاعست تخلفت .

والله من وراء القصد ..

(الفضيلة) .. أغلبية برلمانية فى تركيا

أعلن ستة من نواب حزب الرفاه المنحل انضمامهم إلى حزب الفضيلة ليصبح أكبر حزب سياسى داخل مجلس الأمة التركى (البرلمان) متقدما على حزب الوطن الأم الذى يملك ١٣٩ مقعداً نيابيا . ومازال ثمانية من نواب الرفاه لم ينضموا بعد إلى الحزب كما أعلن أن حزب الرفاه المنحل سيراجع محكمة حقوق الإنسان الأوروبية عند انعقاده .

ولوحظ أن حزب الفضيلة بدأ فى الآونة الأخيرة يتجنب توجيه انتقادات عنيفة لحكومة مسعود يلماظ الإئتلافية التى تعانى ضيقاً شديدا ، بسبب اعتمادها على مساندة حزب الشعب الجمهورى من الخارج .

وتقول بعض الأوساط السياسية أن السبب يعود لرغبة زعيم الرفاه نجم الدين أربكان الذى تلقى وعدا من حزب الوطن الأم بمساندة إلغاء الحظر السياسى عليه .

وأظهر حزب الفضيلة موقفه بتجنب عرقلة جهود الجانب الحكومى داخل البرلمان خلال الـ ١٥ يوماً الأخيرة كما كان يفعل سابقاً. وأفادت مصادر عليمة أن أربكان أبلغ النواب المقربين منه بأنه توصل إلى اتفاق مع مسؤولى الوطن الأم ، حول قيامهم بمساندة لائحة قانون ستعرض على الهيئة العامة بصدد إصدار عفو سياسى عنه . وعلى نفس الصعيد تجرى نشاطات داخل حزب الفضيلة لإعداد وثيقة سياسية تشدد على التمسك بالمبادىء الديمقراطية والتسوية وتجنب الصراعات السياسية .

ويبذل مساعى لإصدار جريدة تنقل صوته إلى الرأى العام ، وأفادت أوساط الحزب أن الجريدة المذكورة سوف تكون ذات وجهة (ليبرالية) تركز على الأنباء المحلية والعالمية ، ومرشحة لأن تحتل مكانها بين الصحف التركية الواسعة الانتشار ، ووردت فى هذا المجال أسماء عدد من الصحفيين البارزين والمعروفين باتجاهاتهم الليبرالية المحافظة .

ووجه مسؤولوا الفضيلة انتقادات مختلفة للصحف التى كانت تساند حزب الرفاه مثل (مللى غزنه) واتهموها بالعجز عن ايصال آراء الحزب ، وصرح رئيس الكتلة البرلمانية لحزب الفضيلة رجاء قوطان بأن العمل جار لتشكيل مجلس إدارى أعلى موسع للحيلولة دون حصر اتخاذ القرارات بأيدى مجموعة صغيرة من المسؤولين من جهة أخرى قدم ٢١ نائباً لائحة استجواب عام إلى رئاسة مجلس الأمة بحق وزير التربية الوطنية (حكمت اولوغباى) لتعيينه عددا كبيرا من اليساريين المتطرفين فى كوادر الوزارة على مستوى تركيا .

المستشار النجيب

فى تصريح نقلته جريدة الأهرام وأبرزته فى صفحتها الثالثة فى ١٦ مارس أعلن المستشار فتحى نجيب الذى وصف بأنه مساعد وزير العدل بأن قوانين الأحوال الشخصية فى تونس هى خطوة متقدمة ، والواقع أن قوانين الأحوال الشخصية التونسية هى قوانين علمانية مستمدة من النموذج الأوروبى الذى كان سائداً فى مطلع القرن الحالى (والذى لم يعد سائداً ولا حتى موجودا) وهو بدوره مستمد من العقيدة الكاثوليكية أو المسيحية عموماً كما فهتمها أوروبا . وحتى الذين أدخلوا هذا القانون فى تونس لم يزعموا فى وقتهم أنهم يمارسون اجتهاداً شرعياً على سخف هذا الزعم . وهذا المستشار الذى يقف الآن ليدافع عن علمنة صريحة لنظام الأسرة فى مجتمع إسلامى (وهو بالمناسبة يعمل فى وزارة فى بلد مسلم بحكم الواقع والدستور) قد سبق له أن طرح

د . محمد يحيى

بالاشتراك مع مجموعة الحركة النسوية اللادينية مشروعا يسمى بوثيقة الزواج الجديدة التى لم تكن حتى وثيقة علمانية عادية بل سعى (ومايزال) إلى إدماج أشد طروحات مايسمى بالفكر النسوى الغربى شذوذاً وتطرفاً وغرابة من خلال ماوصفوه بشروط الزواج التى تفرضها المرأة على الرجل وهى شروط وضعوها هم دون أن تطالب بها سيدة واحدة فى مصر . وهذا المستشار ومعه مجموعة من السيدات (إحداهن وصفتها زوجة أبيها بأنها زعيمة لمصر !) حاولوا بشكل استفزازى غريب سرقة مؤتمر المرأة القوى الذى عقد فى تلك الفترة برئاسة أو رعاية حرم رئيس الجمهورية ، فبينما ركز المؤتمر على قضايا عملية تمس المرأة الريفية مثل الأمية والإنتاج الزراعى - إلخ حاولت هذه المجموعة تحويل المؤتمر إلى منبر للمطالبة بنفس الدعاوى القديمة التى أسقطها الشعب ولفظها المجتمع .

ومن هنا ووسط نجاح كبير للمؤتمر فى الإطار العملى الذى وضعه القائمون عليه لمناقشة القضايا الواقعية والملموسة للمرأة خرج المستشار وجماعته ليطالبوا دون أن تدعمهم فى ذلك سيدة ريفية واحدة من اللواتى عقد المؤتمر لهن بإعادة طرح شروط عقد الزواج بل وأضاف البعض منهن مطالب جديدة مثل مشاركة المرأة لنصف ثروة الرجل عند الطلاق ناسين أن هذا المطلب غربى وأنه قد يكون له معنى هناك حيث لاتوجد للمرأة ذمة مالية مستقلة بينما لا معنى له فى ظل نظام إسلامى للمرأة فيه مثل هذه الذمة المالية المستقلة . والغريب أن هاته النسوة هن اللواتى أشدن فى وقت مضى بوجود ذمة مالية مستقلة للمرأة أو الزوجة فى النظام الإسلامى ، والخطير فى هذه السرقة للمؤتمر أنها تتم تحت التلويح باسم زوجة المسئول الكبير وهى بلا شك براء من هذه التحكمات لأنها من غير المعقول أن تفكر فى خرق الدستور الذى يقوم زوجها على احترامه وتنفيذه ، وهذه المجموعة بهذا الإصرار المريض

على حكاية شروط الزواج المرفوضة يسيئون أشد الإساءة إلى هذه السيدة الجليلة وأضرابها ممن يعملن على خدمة المرأة بالشكل العملي المقبول وليس من خلال التلاعب بالقواعد الشرعية وإهدار حقوق الرجال وتحويل عملية الزواج إلى أرضية صراع وفرض شروط - الخ .

وأخيراً لا يحق لموظف يعمل في وزارة العدل أن يروج لنظام تشريعي في دولة أخرى يناقض النظام الساري في بلده فضلاً عن مناهضتة للإسلام .

والنسوان مرة أخرى

في برنامج تليفزيوني تافه في برامج اللت والعجن والثرثرة عرض في ١٢ مارس الماضي خرجت سيدة تعلن أن هناك من يكرس التمييز والتفرقة ضد المرأة تحت زعم تكريمها وكانت السيدة تشير صراحة إلى الإسلام والأفكار الإسلامية حول مكانة ووضع المرأة ومعنى هذا الكلام الذي قيل في التليفزيون الرسمي في بلد إسلامي هو أن الإسلام يتحيز ضد المرأة ويضطهدها وأن علماء الإسلام يداورون على هذا الظلم الواقع على المرأة بالقول بأن الإسلام يكرم المرأة لكن تلك السيدة اكتشفت هذه اللعبة وفضحتها ، ونكتفي بالقول أن تلك السيدة تتحدث من منطلق غير إسلامي (علماني غربي) وأنها بطبيعة الحال سوف تردد كالببغاء كلام أسيادها حول الإسلام والمرأة ونفس الاسطوانة القديمة ..لكن من غير المفهوم أن يُردد هذا الكلام في برنامج في التليفزيون الرسمي وهو يهين ويهاجم عقيدة الأغلبية الساحقة من المصريين فضلاً عن تناقضه مع الدستور والمواقف الرسمية المعلنة على الأقل . نقول هذا غير مفهوم وغريب لاسيما وأنه في نفس الفترة حدثت واقعة اختلفت فيها ردود الأفعال . فعندما نشرت مجلة روز اليوسف (الرسمية والمدعومة من الجهات العليا بعض الكتابات والصور التي اعتبرها السفير الأمريكي في القاهرة دانييل كرتنور (وهو يهودي) ماسة بممارستة لطقوس ديانته هاجت الدنيا وخرج كتاب الصحف القومية على تنوعها يدينون أي مساس بدين أو عقيدة أو ممارسة الآخرين.

إذن وقعت ثورة وانتفاضة لأن يهودية سفير أمريكا قد أهينت حسب تصوره وطارت في هذه العملية رقاب أبرزها نائب رئيس تحرير

روزاليوسف عادل حموده . وإذا كان الشيء بالشيء يذكر فعلينا أن نذكر الضجة التي كانت مقامة وماتزال ضد علماء المسلمين بحجة أنهم في مواعظهم أو كتاباتهم يهاجمون عقائد الآخرين وفي خضم هذه الضجة عزلت وزارة الأوقاف عشرات العلماء عن منابرهم بل وفصل الكثيرون وسجنوا وكله بحجة واهية مبهمة هي أنهم يهينون عقائد الآخرين . أما هذه السيدة التي وقفت علنا لتهين الإسلام وتسبه وتتهمه من وجهة نظر غربية علمانية حاقدة فلم يتعرض لها أحد وبقيت في مناصبها العديدة تدبر المكائد ضد الشريعة الإسلامية وتواصل بث الإهانات يساراً ويميناً بل على العكس فهي ماتزال تتمتع بالحظوة . والغريب أن أرباب المؤسسات الدينية الذين يثيرون الدنيا كل يوم برفع القضايا في المحاكم والنيابات ضد أي شخص يعتبرون أنه أهانهم هم شخصياً حتى ولو لم يأت بأي إهانة سكتوا سكوتاً مريباً في هذه القضية وفي غيرها مما يمس الإسلام ولم ينطق أحدهم بكلمة أو يرفع قضية ، وهذا يؤكد ما سبق أن أكدنا عليه وهو أن هؤلاء الناس يغضبون لأنفسهم ولذواتهم ولا يغضبون لله وليتهم يغضبون لأنفسهم في الحق بل في

لماذا ؟

نعرات من تضخم الإحساس بالنفس والأهمية

في الفترة الأخيرة نصبت مناحة كبيرة على أصعدة ومستويات متعددة وسمع الصراخ والعويل وتعالت الصيحات وسالت الدموع أنهاراً وكله بسبب ماقيل إنه الصحافة الصفراء والدكاكين الصحفية العديدة التي أخذت تنشر أخبار أو إشاعات الفضائح الجنسية وتروج للإباحية وتلقي التهم بالفساد على الجميع بل وتشعل نيران الفتن الطائفية وغير الطائفية وبدأنا نسمع الدعوات إلى المصادرة ومنع التراخيص أو سحبها وضرورة تدخل المجلس الأعلى للصحافة ووضع ميثاق للشرف ومراعاة القيم .... إلخ .

وكانت هذه الضجة غريبة لسبب واحد فقط هو أن هذه الصحافة الصفراء أو صحافة الجنس والفضائح خلقت على يد الحكومة نفسها أو بعض أجهزتها التي مولت ورخصت لهذه الصحف ووجهتها نحو نشر الإباحية والتحلل الأخلاقي كوسيلة للنيل من الحركة الإسلامية وإضعاف روح التدين والعفة في

الشـــعب وترويج ســـوء الظن بين النـاس والتـحـريض على الفسق والفـجـور وهـذا هو ببساطة الهدف الرئيسى لهذه الصحف وقد أدته على أكمل وجه ومـاتزال تؤديه .. إذن ما الذى حدث حتى تقوم تلك الضجة ؟ وقد يقــول البـعض إن هذه الصــحف تجــاوزت مراميـهـا الأصليـة وبدأت تنشـر الفـضـائح الحقيقية لأهل الفن والطرب وغيرهم بعد أن كانت مـهمتـهـا الأصلية مقصـورة على نشر فضائح وهمية لأهل الإسلام ، وقد يقال إن التوجه الجديد لنشر الفضائح بدأ يمس جهات مـخـتلفـة كـان من المفـتـرض أن تكون هى صاحبة الصـورة الطاهرة المضيئة فى وجه انحطاط المسلمين الأخلاقى الذى هو دور تلك الصحف أن تدعى وجوده ، وقد قـيل كـذلك فى تبرير هذه الضجة والتباكى الزائف على القيم والأخلاق .. إن هذه الصحف قد أدت مهمتها الأساسية والوحيدة فى تشويه صورة الحركة الإسلامية وفى فتح أبواب من الفجور والفساد الأخلاقى فى المجتمع المصرى وإنه قد حان الوقت ليـقـوم بهـذه المهـمـة آخرون أو بالأصح يواصلونها لاسيما وأن بعض صحف الفضائح بدأت تحول سـمومها نحو وزراء هم مـقدسـون فى نظر الحكم لأنهم يتـولون المهـمـة الخـالدة فى تصـفـيـة الإسـلام . حـدث هذا بالتحديد عندما بدأت إحدى تلك الصحف تتحدث عن وزير متزوج من أجنبية أصبحت هى المسئولة عن توجيه شئون الإسلام بما يناسب الميول العلمانية والغربية بل اليهودية.

ولكن قـيل كـذلك فى تبرير التبـاكى وذرف الدموع على الأخلاق والقيم إن المطلوب توجيه ضربة ضـد حرية الصحافة لكن لابد لهذه الضربة من إخراج مسـرحى حسب المألوف يضفى عليها حالة من المنطقية والتبرير . فإذا كان المطلوب ضرب حرية الصحافة فليس من المعقول أن يكون السبب والمبرر المعلن هو أن الصـحـافـة بدأت مـثـلاً فى كـشـف فـسـاد المسـئولين أو أنهـا تتـخـذ من المواقف فى القضايا الداخلية والخارجية مالا يعجب الحكم. المبرر (الطبيعى) أو القوى فى هذه الحالة أن يقال إن الصحافة ضربت لأنها تحولت إلى صحافة صفراء أو صحافة فضائح مع الإشارة إلى هذه الصحف المشبوهة وعدم الإشارة إلى أن الحكومة نفسها كانت الطرف الذى شجع وحفز هذه الصحف منذ البداية . هل ننسى إباحية روز اليوسف أو الدستور مثلاً وهى المطبوعات التى أصبحت الآن موضع النقمة وهل ننسى أن صاحب إحدى تلك المطبوعات

الصفراء أو السوداء هو محتال ونصاب ومجرم هارب من أحكام مخلة بالشرف والأمانة ومع ذلك منح عضوية مجلس الشورى لكى تضفى عليه الحصانة ويواصل دور صحيفته فى شتم الإسلام والمسلمين ؟ ولماذا إذن البكاء الآن على حرية الصحافة الصفراء فى نشر الفضائح رغم أن هذه الصحف ماخلقت وتلقت التمويل والدعم والترك الحكومى إلا لنشر البذاءات والأكاذيب والافتراءات ضد المسلمين وعلمائهم . مرة أخرى نقول إن المطلوب هو ضربة لحرية الصحافة عموماً لذلك تقرر التضحية أولاً بالصحف المقربة حتى لايقال بعد ذلك إنها تركت بينما ضربت الصحف الجادة (صحيفة الشعب مثلاً) وهذا يجعل الضربة التالية أو الضربات أكثر منطقية وإذا كان البعض فعلاً جادين فى محاربة الرذيلة والإباحية فلماذا لايحاربونها فى نوادى الفيديو أو صالات البلياردو أو ملاهى شارع الهرم وغيره أو على شاشة التليفزيون أو فى المدارس التى أصبحت كما تدلنا الشواهد الخبرية من بؤر البلطجة والتسيب الأخلاقى بجانب التدهور العلمى .

بركات القساوسة

فى أواسط شهر مارس الماضى زارت مصر مجموعة من الأشخاص وصفوا بأنهم وفد من قساوسة كنائس مدينة نيويورك الأمريكية (وكان من بينهم سيدات) وقد حظيت تلك المجموعة باستقبالات وحفاوة غريبة على أعلى المستويات فى مصر لاتتاح إلا للرؤساء كما عقد لهم مؤتمر تحت مسمى ندوة عن حوار الأديان وأسمعت لهم كلمات قالها مسئولون كبار فى هذه الندوة تؤكد أن التطرف الدينى (الإسلامى طبعاً والإسلامى فقط) هو غريب عن مصر .... إلخ .

ونحن نتساءل عن السر فى تلك الحفاوة والدعاية البالغة هل لذلك علاقة بما قيل عن تخفيض المعونة الاقتصادية لمصر أم له علاقة بما قيل عن نية الكونجرس الأمريكى إصدار قانون يعاقب الدول التى تضطهد الأقليات المسيحية وقد كانت مصر موضوعة على رأس قائمتها قبل أن يرفع اسمها فى نفس توقيت زيارة وفد الكنائس أو بعده بأيام قليلة . وإذا كان الأمر كذلك فإن معنى هذا أنه اعتراف

صريح من الدولة المصرية بأن الكنائس (وحتى فى مدينة واحدة مثل نيويورك) تلعب دوراً سياسياً مهماً بل ومصيرياً فى وضع القرار الأمريكى إن على مستوى الحكومة أو مستوى الكونجرس .

يحدث هذا باعتراف الدولة المصرية فى بلد هو علمانى أو يفصل بين الدين والدولة بنص الدستور عندهم . إذن فلماذا هذا التشدد والعنت والمكابرة والتجبر فى وجه دعاة الإسلام إذا كنتم تقعون فى عرض بعض قساوسة الأمريكان لكى لا تقطع المعونة أو لكى لاتفرض العقوبة الاقتصادية والسياسية على مصر ؟ إذا كنتم تعترفون للمسيحية بكنائسها ومذاهبها بدور سياسى حيوى فى صنع القرار الاستراتيجى (والمعونات والعلاقات الخارجية هى من الأمور الاستراتيجية) فلماذا تعارضون حتى فى مجرد وجود اجتماعى وفكرى للإسلام بل وتحاربون حتى التدين الإسلامى نفسه تحت شعارات الفصل بين الدين وشئون الدولة كما أعلن أحدهم ؟ لماذا تقليد العسكر التركى فى محاربة كل ماهو إسلامى بينما واقع الحال أن حفنة من القساوسة تأتى إلى مصر لتفتح لها كل الأبواب ويقدم لها (التمام) حول الأوضاع مع التعهدات باتخاذ كل مايلزم ، يحدث هذا بينما تغلق كل الأبواب فى وجه علماء المسلمين الصادقين الذين لايريدون إلا تقديم النصيحة الخالصة لوجه الله فى شئون الوطن .

هذه هى العلمانية

منذ أشهر قليلة كتب كاتب الأهرام المغولى ليقول إن العلمانية بريئة تماماً من أى إساءة للإسلام وإنها مجرد نوع من إبعاد الدين عن السياسة للمحافظة عليه (أى حجر على الدين لمصلحته مثلما يقولون عن المجانين) ولكن لايكاد يوم يمر دون أن يأتى من تركيا العلمانية مايناقض هذا الزعم ويفضحه ويكشف عن نوعية تلك العلمانية التى يبشر بها المغولى . ففى أواخر شهر مارس نشبت أزمة بين العسكر التركى وحكومة مسعود يلماظ العلمانية التى هم أتوا بها لتحل محل حكومة أربكان التى اعتبروها إسلامية ، لكن حكومة يلماظ أذنبت فى نظر العسكر عندما لم تقم بضرب الإسلاميين بالشدة والعنف المطلوب كما أنها أذنبت عندما

تراجعت جزئياً عن قرار يحظر ارتداء غطاء الرأس في المدارس والجامعات بالنسبة للطالبات وكان تراجعها تحت وطأة هبة وغضبة شعبية عارمة جاءت في جزء منها من جانب أعضاء ونواب حزب مسعود يلماظ نفسه ، وعبر العسكر عن غضبهم بإرسال إنذار إلى الحكومة يقولون فيه إنهم مسئولون عن اتخاذ كل الإجراءات الكفيلة بحماية الأمن القومي التركي من الانفصاليين الأكراد والمتطرفين المسلمين ! ورد يلماظ عليهم بأنه هو وحده المسئول عن ضرب الإسلاميين لأنه هو صاحب السلطات الدستورية في ذلك النطاق ، وأيا كان الأمر فها هي العلمانية تكشف للمرة الألف أو المليون عن وجهها القبيح ، أما ارتداء غطاء الرأس في المعاهد التعليمية يتحول عند العسكر التركي العلماني إلى قضية أمن قومي مثلها مثل قضية انفصال الأكراد وهم يريدون من الحكومة التي نصبوها أن تتخلى عن أية مظاهر ديموقراطية أو دستورية لكي تمارس ضرب كل مظهر يمت للإسلام حتى ولو جاء ذلك ضد الرغبة الشعبية العارمة أي ضد الديموقراطية ويرد عليهم يلماظ لا برفض تدخلهم لضرب الديموقراطية بل بالتأكيد على أنه هو وحده صاحب اختصاص ضرب الإسلام وكأن العملية مسألة تنازع إداري !

مرة أخرى هذه هي العلمانية لا ديموقراطية ولايحزنون ، ولا حتى أية مراعاة لمظاهر الديموقراطية وشكلياتها الخارجية ، لا مراعاة لاعتبارات الرغبة الشعبية ولاترك للدين حتى لو تقوقع داخل المساجد والزوايا والتكايا التي تضرب وتغلق وتحاصر أو داخل الكتاتيب والمعاهد الدينية التي تحظر وتصادر . العلمانية ليست إذن كما يقول المغولي فصل الدين عن السياسة لمصلحة الدين وليست ضدا للديموقراطية أو التعقل بل هي إقصاء ومطاردة للدين حتى النهاية وسط أجواء استبداد وقمع شديد نفرت منها حتى أوروبا وأمريكا التي تشجع العسكر التركي بكل الوسائل على ضرب الإسلاميين ، إنهم عندما يدعون علنا إلى العلمانية وفي كل صفحات الجرائد القومية المفتوحة بأموال الشعب المسلم لايدعون حقيقة إلى ديموقراطية أو عقلانية بل إلى همجية إستبدادية وكفر أسود يطارد عقيدة الناس ويرى في الصلاة تهديداً للأمن القومي وفي الحجاب خيانة كبرى وفي الإسلام نفسه شراً لابد أن يزول ..

كما كان متوقعاً منذ سنوات وبعد الإبادة

كوسوفو

للمسلمين فى البوسنة كان من الطبيعى أن تبدأ الإبادة للمسلمين فى كوسوفو الألبانية المسلمة وفى وسط مباركة وموافقة دولية تتخذ شكل التنديد اللفظى الظاهرى مع الارتياح والتشجيع الباطنى ، أصبح واضحاً للكل أن العملية ليست مجرد تعصب قومى لحزب من الصرب وصل إلى الحكم فى بلجراد بل هى عملية منظمة لتحويل الصرب الصليبيين الأرثوذكس إلى سادة منطقة البلقان على جثث المسلمين ليس فى البوسنة فحسب بل فى كوسوفو ومقدونيا ليلتحموا بعد ذلك مع صليبية اليونان وصليبية البلغار الناشئة وتكون من ورائهم صليبية روسيا الصاعدة ليتكون الحلف الأرثوذكسى الكبير المسلح بالأسلحة النووية ليضرب الكتلة الإسلامية فى الشمال وفى الغرب (ناحية تركيا) ويحدث هذا بينما كل اهتمام العسكر التركى هو محاربة الإسلام بكل مظاهره داخل تركيا باعتباره خيانة قومية بينما فى الحقيقة هم الخونة لأنهم يغفلون عن أعداء بلادهم ويتجهون لضرب شعبهم وبينما يبنى حولهم فى الشمال والغرب ذلك التحالف القائم على الأرثوذكسية لايحاولون هم حتى بناء تحالف مضاد يقوم على العلمانية نفسها وليس على الإسلام .

أما حكاية الصرب وكوسوفو فقد أصبحت مملة من كثرة التكرار ، ذلك لأن نمط وحشية وانحطاط هذه الملة قد أصبح مألوفاً إلى حد لم يعد يؤلم فيه سوى أنه يتكرر دون أن يردعه رادع ، كل مايستحق أن يلفت الأنظار فيه هو موقف الغرب الكاثوليكى والبروتستانتى منه .

فبينما يبكى الإعلام الغربى ويشتكى من عدوانية الصرب تقف كل الدول الغربية ساكنة متشفية تراقب الصرب وهم يذبحون شعباً مسلماً وراء الآخر وتتحول صيحات الاستنكار إلى عملية خبيثة يقصد بها منع الآخرين من التدخل (فلماذا لا يتدخل أحد آخر لإنقاذ المسلمين طالما أن الغرب يشجب ويدين ويستنكر ؟) وعملية للتخدير وفرض الاسترخاء على الآخرين . ولسان حال هؤلاء يقول إن الغرب يقوم بدوره على أكمل وجه بالاستنكار اللفظى لذا فلا داعى للتدخل من

جانب أى طرف آخر . ولو تدخل أى بلد إسلامى لاعتبر ذلك تعصباً وتطرفاً بل وعدواناً على الصرب الأبرياء .

وهناك نقطة أخرى تبرز فى كل ذلك الموضوع وهى تحويل الصرب على يد الإعلام الغربى إلى قوة جبارة لاتقهر تفعل ماتشاء وتبرم ماتريد داخل البلقان بل وخارجه ، ومن الطبيعى أن يظهر الصرب فى ذلك الشكل لأنهم بالفعل لايواجهون أية قوة حيث كان السلاح محظوراً على البوسنيين كما هو بالطبع ممنوع على ألبان كوسوفو . ويبقى رد الفعل العربى والمحلى على أحداث كوسوفو الرد بالطبع هو الصمت التام واللامبالاة . ويبدو أن الأزهر قد أخطأ ولم يفهم القولة فأصدر بيان تنديد فى بداية الأحداث ولكن سرعان ماوصلت التعليمات فسكت الأزهر الذى من المؤكد سوف يستوعب الدرس ولن يفعلها ثانية باستنكار ولو أحرق المسلمون هناك فى الأخدود ، أين المعلقون والكتاب الذين ملأوا الدنيا حديثاً حول العلمانية وحول الإرهاب الإسلامى المزعوم فقد سكتوا لأن الإرهاب هذه المرة جاء من الصرب الذين ليسوا مسلمين وبالتالى ليسوا إرهابيين .

قبل وبعد أن فاز الحزب الهندوسى المتطرف

التطرف الهندى

فى الهند بالانتخابات الأخيرة فى ذلك البلد وشكل الحكومة لم يرتفع صوت واحد (وأكرر لم يرتفع صوت واحد.) فى الإعلام الغربى كافة ولا فى الإعلام المحلى ليخوف الناس من مغبة أن يقود الحكم فى ذلك البلد صاحب القدرات النووية حزب دينى متطرف رغم أنف الدستور العلمانى والنظام العلمانى الذى ألفوا فيه قصائد المديح والشعر (وكان أحدهم هو الدكتور مصطفى الفقى صاحب المنصب الخطير والمكانة شبه المقدسة الآن) لقد أشادوا بالعلمانية الهندية وكيف أنها تمنع الأغلبية الهندوسية من الانفراد بالسلطة (وهذا غير صحيح) وأرادوها لنا مثلاً وقدوة تحتذى فى مصر . لكن هاهى العلمانية هناك لم تمنع تشكيل أحزاب دينية بل ومتطرفة تدعو إلى هدم مساجد المسلمين ولم تحل دون قيام حكومة بأغلبية يتزعمها الحزب الهندوسى المتطرف ، والغريب أو بالأصح الطبيعى أنه لم يحتج أحد على هذا الأمر بل بالعكس ساد الترحيب والفرح الأوساط الإعلامية الغربية

وبدأ الحديث حول أن وصول هذا الحزب إلى الحكم سوف ينعكس استقراراً فى الأوضاع الداخلية للهند رغم كل المخاوف حول قيام الجديد بفرض الهيمنة الهندية (الهندوسية) على الجيران المسلمين وغير المسلمين . ولسنا بحاجة إلى التخمين وضرب الودع لكى نعرف رد الفعل فى حالة وصول أى حزب مسلم أو إسلامى إلى الحكم فى بلد كله من المسلمين ولا توجد به أقليات دينية فحالة الجزائر ماتزال ماثلة فى الإذهان . لقد قالوا إنهم يحاربون النظم الإسلامية فى إيران والسودان لأنها وصلت إلى الحكم بالثورة أو بالانقلابات العسكرية ولكنهم قمعوا الحزب الذى وصل إلى الأغلبية البرلمانية فى الجزائر بالانتخابات الحرة وفعلوا نفس الشىء مؤخراً مع حزب الرفاه التركى كما فعلوا نفس الشىء فى باكستان مع الأحزاب الإسلامية كلما وصلت إلى الحكم عقب إنتخابات حرة ولكن كل المشكلة هى أن الهندوس غير مسلمين بينما المسلمون مسلمون !

وسوف يتعامل العلمانيون فى الغرب وفى الداخل مع الحكومة الدينية الجديدة بكل الترحيب والتعاطف وسوف يستمرون فى نفس الوقت فى التسبيح بعلمانية الهند الهندوسية المؤمنة !

فالتناقض هو شىء يجرى فى دمائهم .

وتبقى ملحوظة أخيرة إذا كانت العلمانية فى الهند سمحت بقيام حزب دينى وترويجه لأفكاره ونشاطاته ثم الوصول إلى الحكم فإنها فى البلاد العربية الإسلامية لاتسمح حتى بقيام الدين نفسه وانظروا حالة تركيا والجزائر وعدن تحت الحكم الشيوعى ونظارة الأوقاف تحت الفيلسوف الألمانى !!

البلطجة

فى الفترة الأخيرة كثر تباكى الصحف والمجلات والمسئولين على انتشار ظاهرة البلطجة فى المدارس وبدأنا نسمع عن انتشار إدمان المخدرات والأسلحة البيضاء بين التلاميذ وانتشار التحلل الأخلاقى بين الطالبات وفى حديث لوزير التربية والتعليم أقر بهذه الظاهرة واشتكى من أن التفكك الأسرى وعمل الأم خارج البيت هو المسئول عنها ، إن هذه الظاهرة هى النتيجة الطبيعية للحرب التى شنت فى الأعوام الأخيرة على

التدين وبالذات فى مراحل التعليم وكان الوزير نفسه هو أحد أبطالها بقراراته المشهورة حول منع الحجاب وفصل ونفى المدرسين المتدينين بحجة أنهم متطرفون أو إرهابيون ثم (تنقية) المكتبات المدرسية من الكتب الدينية مرة أخرى تحت شعار محاربة التطرف رغم أن الكتب المحروقة والممزقة لم تكن سوى كتب دينية ثم الحرب على أداء الشعائر .... إلخ. كل هذا مع المناخ الإعلامى السائد خلق فراغاً كان لابد للإنحلال والبلطجة أن تملأه لسبب بسيط هو أنه ليس للعلمانيين الذين منحوا الصدارة والبروز والسيطرة أى برنامج يطرحونه مقابل الإسلام سوى الانحلال والبلطجة وتقليد الغرب ، وفى نفس الوقت اشتكت الجرائد من أن الأجهزة الآنية تقف

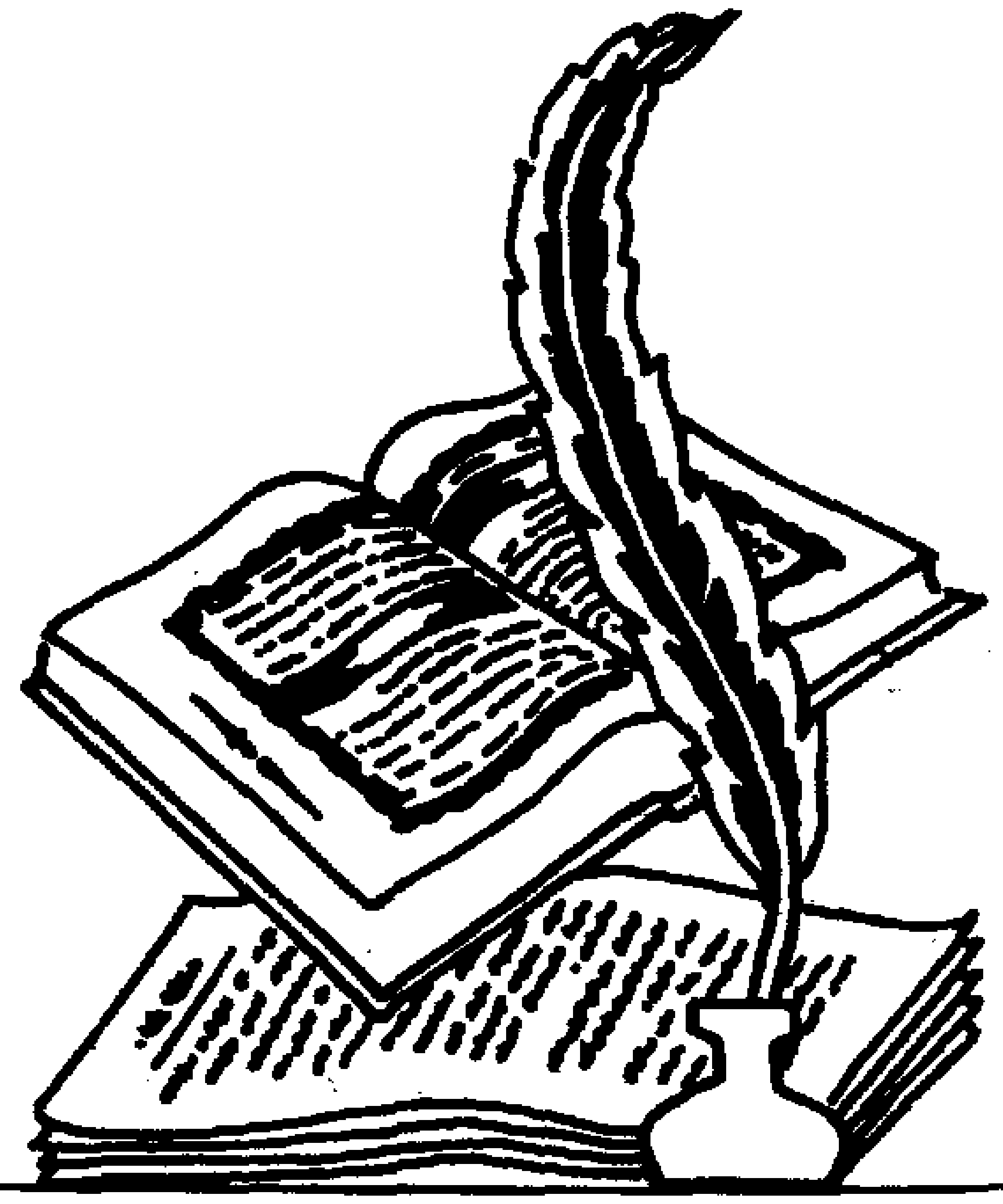

عاجزة عن التدخل لمنع هذه الظاهرة التى انتشرت فى كل أرجاء المجتمع .وهذا مرة أخرى شىء طبيعى لأن هذه الأجهزة تفرغت لضرب الإسلام ومحاصرة المساجد ومراقبة المصلين ومحاربة النشاطات الدينية أيضاً بحجة التطرف إلى حد أن الأمر وصل إلى إلقاء القبض على تلاميذ الكتاتيب ووضعهم فى تنظيمات العيال المزعومة والمشهورة ، والأجهزة الآنية أصبحت متخصصة فقط فى ملاحقة المتدينين المسلمين ولاشأن لها بالجريمة أو المخدرات أو البلطجة ، الظاهرة إذن لاتدهش لأنها طبيعية ولكن الغريب والمدهش حقاً أن الذين صنعوا هذه الظاهرة أو سكتوا عنها هم الذين يتباكون الآن على انتشارها . فلماذا ؟

وعموماً لن نقول إن التدين هو الحل للقضاء على هذه الظاهرة لأن واقع الحال يقول بأن القوى اللادينية لاتريد حقاً القضاء على البلطجة والمخدرات بل تريد القضاء على الدين (الإسلامى) ولذلك فهم يريدون للظاهرة أن تستمر وتقوى أما التباكى عليها فهو لمجرد ذر الرماد فى العيون وإيهام الناس بأنهم فعلا منزعجون من البلطجة وهم ليسوا كذلك .

كلينتون زار إفريقيا فى أواخر مارس

كلمة موجزة

كالفاتح العظيم جاء يستلم التركة التى ورثها عن النفوذ الفرنسى الراحل . كلينتون التقى بالمدعو جارانج وغيره من رؤساء الدول الإفريقية المعادين للإسلام والإعلام الغربى يركز على ذلك .

زيارة كلينتون تتصادف مع زيارة بابا الفاتيكان لنيجيريا ليطوب قديسين مزعومين من المبشرين . والأهم من ذلك أن كلينتون يكرس التبعية المطلقة لأمريكا فى الكثير من الدول الإفريقية ، والأخطر من ذلك كذلك أن كلينتون يأتى ليعلن إفساد السياسة الأمريكية للسياسات التى رعتها مصر سواء فى الصومال أو فى السودان من إجراء المعالجة والتوفيق بين الفصائل المتصارعة .

والذى يضحك بعد ذلك أن يخرج كاتب تحليلى فى الأهرام ليلاحظ أن السياسة الأمريكية فى إفريقيا تسعى للحفاظ على الاحتكارية وضرب وإبعاد أية سياسات أو نفوذ آخر بدءاً بالفرنسى وإنتهاءاً بالمصرى . ويدعو هذا الكاتب إلى حوار استراتيجى بين مصر وأمريكا للتنسيق فى المواقف وعدم الاحتكاك فى السياسات ولكن إذا كانت أمريكا لم ترض من الحليفة فرنسا إلا بالانسحاب الكامل عن إفريقيا والهزيمة الشاملة فهل ترضى من مصر بأقل من ذلك إنه من المدهش حقاً أنهم يعترفون بأن أمريكا الصديقة تعاديهم فى الخارج والداخل وتعلن الحرب عليهم فى قضايا من مياه النيل إلى إثارة الأقباط وتحبط مساعيهم ومع ذلك يستمرون فى تنفيذ السياسة الأمريكية فى إعلان الحرب على الإسلام .

الأسطورة

ماتزال أسطورة أو أكذوبة اضطهاد الأقباط تنتشر وتتكرر بشكل يزداد اتساعاً وبحيث لايستطيع المرء الإحاطة بكل جوانب الموضوع فى مقال قصير أو حتى طويل ومن الجوانب التى لم يتحدث فيها أحد بالفعل هو الدور المشبوه والخطير الذى تقوم به فئة علمانية فى مصر يحمل أصحابها أسماءاً إسلامية لكنهم نصّبوا أنفسهم متحدثين باسم الأقباط وأعطوا أنفسهم الحق بل والاحتكار لتحديد مطالب

الأقبـاط ومـشـاكلهم دون سائر الأقبـاط .
وأخطر شيء هو أن هذه المجموعة المشبوهة قد حددت المشكلة الأساسية التي يقال إن الأقباط يعانون منها في وجود الإسلام نفسه ، أي أن مشكلة الأقباط في نظر مجموعة الخونة هي التدين الإسلامي والاضطهاد الذي يعاني منه الأقباط هو انتشار التدين الإسلامي أما الحل فهو تحجيم وتقليص التدين والوجود الإسلامي بفرض المزيد من العلمنة (ومعها التغريب) على جوانب الحياة المصرية ، ومن لايصدق هذا عليه مثلاً أن يقرأ مقالتين نشرتا على مساحة كبيرة في جريدة الأهرام في ١ ، ٦ إبريل الماضي .

والمقالة الأخيرة تطالب صراحة بحذف كل ذكر للإسلام من المقررات الدراسية للتعليم العام خارج كتاب التربية الدينية كما تطالب المقالة بإلزام الوزارة بتشكيل لجان وضع هذه المناهج لتتكون من الأقبـاط مع المسلمين لضمان تنقية الكتب الدراسية من كل شيء ينتمي للإسلام والمقالة تتهم المسلمين (وحدهم) في مصر بعدم التسامح وتطالب بتلقينهم أسس التسامح مع محو الوجود الإسلامي في التعليم .

أما المقالة الأولى فتذكر صراحة أن أسس الإرهاب والتطرف موجودة ليس في كتابات من يسمون بالأصوليين بل في القرآن نفسه !

نعم قيل هذا الكلام صراحة في الأهرام دون أن يشتكي أحد من حدوث اضطهاد للمسلمين أو إهانة للإسلام ، باختصار هناك في مصر من يركب على موضة اضطهاد الأقباط الأمريكية ليخرج منها بأن الحل لهذا الاضطهاد المزعوم هو إيقاع اضطهاد مضاد بالمسلمين وضرب عقيدتهم ومؤسساتهم وثقافتهم .... إلخ .

بحجة أنها هي المسئولة عن اضطهاد الأقباط والذين يفعلون ذلك يحملون أسماءً إسلامية ويكتبون في الصحف الحكومية دون أن يرد عليهم أحد .

ولا يكلف أحد نفسه البحث في حقيقة انتماء هؤلاء ومن يحركهم لإيقاع المزيد من الفتن في البلاد ، هذه فقط ملاحظة عابرة حول أحد جوانب القضية .

د . محمد يحيى

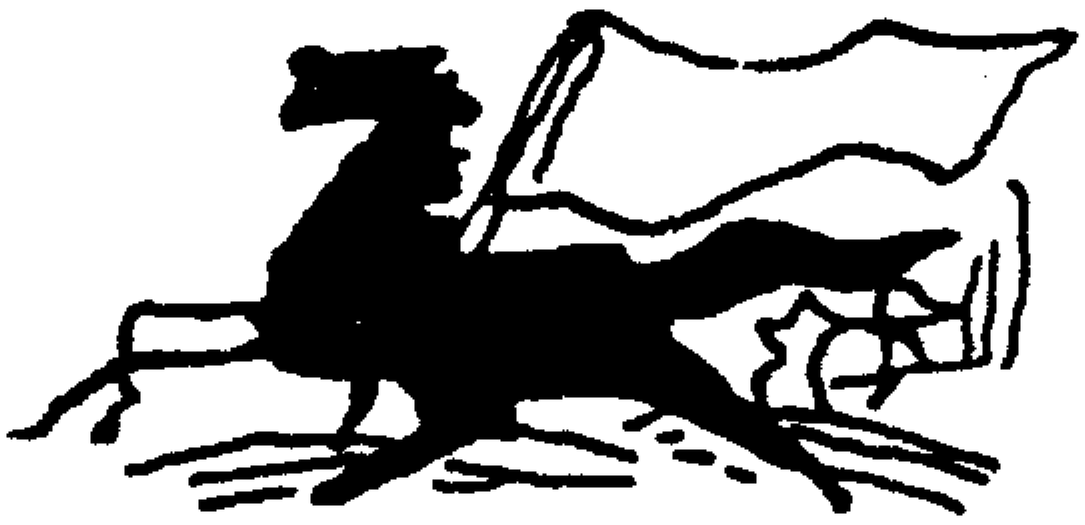

فى الذكرى الثانية

للمهندس الشهيد

أبو عيــاش

سيظل اسم المهندس والعبقرى المخطط (أبو عيـاش) علما من أعـلام الجهاد الإسلامى المعاصر ضد الظلم والعدوان .. لقد سار يحيى أبو عياش فى قافلة عظيمة من قوافل الشهداء الكرام وقبلها بحوالى سبع وستين يوما سار فيها شهيد آخر من شهداء الدرب الأثيل وهو الشهيد الدكتور فتحى الشقاقى « أبو إبراهيم » فهنيئا لهما بالسير فى هذه القافلة المباركة والتى تسير ضمن نبوءة الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم) والتى قال فى حقها (لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك قالوا يارسول الله من هم فقال صلى الله عليه وسلم أهل بيت المقدس وأكناف بيت المقدس).

وبناءً على ذلك فإن هذه القافلة سوف تسير بإذن الله تعالى فى طريقها ولن يوقفها أحد رغم المؤامرات الاستسلامية الهزيلة لأنها سنة الله تعالى فى هذا الكون بأن جعل الصراع بين الحق والباطل والخير والشر قائما ما قامت الدنيا فهذه القافلة سار فيها العديد من الشهداء والمجاهدين فى سبيل الحفاظ عليها كأمثال الشهداء حسن البنا وعبد القادر الحسينى والشيخ عز الدين القسّام وسليمان خاطر والدكتور هانى العابد والبطل الملثم عماد عقل بالإضافة إلى كوكبة من زهرات الجنوب اللبنانى الصامد كأمثال الشهيدات سناء محيدلى ومريم بدر الدين ووفاء نور الدين وفدوى حسن وظلت تلك القافلة تسير حتى لحق بها المهندس يحيى عياش فقد كان الشهيد قائدا من قادة الجناح العسكرى لحماس بل وخبير المتفجرات بها فقد كان هذا الشهيد وأمثاله أمل المستضعفين فى تحقيق توازن الرعب .

الرعب مع العدو الصهيونى الغادر واستشهاد هذا البطل ذى التسعة وعشرين

ربيعا كشف العديد من الحقائق نوجزها فى ثلاث نقاط :-

أولهـا - إن السـلام المزعـوم الذى يتحدثون عنه لا أساس له فى الواقع وخاصة مع توقف العمليات العسكرية لحماس لمدة شهرين قبل اغتيال أبو عياش لإعطاء فرصة للجناح السياسى للحركة للمشاركة فى انتخابات الحكم الذاتى وكان الشهيد موافقا على ذلك وقد بدأ اسبوعا من الوفاق مع السلطة العرفاتية إلا أن إسرائيل لا تريد هذا الوفاق فعجلت باغتيال أبو عياش .

ثانيها - ضعف كفاءة جهاز الأمن العرفاتى الذى لم يستطع تأمين مناطق ما يسمى بالحكم الذاتى والذى أظهر نوعا من القوة على المجاهدين فقط فكانت رسالة لعرفات ولم يستوعبها على الرغم من أنها لطمة جديدة وجهت لعرفات لأنه سبقتها اثنتا عشرة عملية اغتيال فى مناطق الحكم الذاتى .

ومن المعروف قبل سلطة الحكم الذاتى كان يتم قتل عملاء إسرائيل من الفلسطينيين أولا بأول على أعمدة الكهرباء أحيانا أمام ذويهم فى شوارع الوطن المحتل من قبل حركتى حماس والجهاد الإسلامى وذلك لتطهير الصف الفلسطينى أولا بأول إلا أن عملية التطهير هذه توقفت ببركة سلطة الحكم العرفاتى فكانت تلك فرصة للخونة لمزيد من الاختراق للجسد المهترئ .. أشير هنا أنه تم اغتيال المهندس عن طريق هؤلاء الخونة فقط .. حمل أحدهم التليفون النقال الذى فجر فى الشهيد البطل فهؤلاء العملاء الخونة تميزوا بالجرأة فى ظل الحكم الذاتى لأن الجماهير مكتوفة الأيدى فى عهدها فمن إذا سيصفى الحساب للشهداء.

ثالثها - إن الوجود الأمنى الإسرائيلى فى مناطق الحكم الذاتى حسب اتفاق أوسلو الهدف منه تصفية كل المطلوبين لدى إسرائيل وكذلك رجال العمل الفدائى السابق منهم واللاحق فهذه إحدى توابع اتفاق أوسلو المشئوم وهو ما أسهم فى تعزيز خاصية الانتقام عند الإسرائيليين .

الشهيد البطل فى نظر الأعداء

كما ذكر أستاذنا فهمى هويدى بأهرام ١٦/١/١٩٩٦..

● فعندما أذاعت إذاعة العدو نبأ إغتيال المهندس ثم نقلت الإذاعة عن وزير الداخلية الإسرائيلى موشى شاحاك قوله " لقد أصبحنا نتنفس بشكل أفضل بعد موته " أما ليا رابين زوجة الإرهابى الهالك إسحاق رابين فقالت " كنت أتمنى لو كان زوجى حيا لكى يفرح بسماع نبأ مقتل عياش " .

● أما الدكتور ابراهام سيلع وهو محاضر فى الجامعة العبرية قال عن عياش " إنه شخصية فذة وذهنية مبدعة " أما الدكتور ماتى شتاينبرج من نفس الجامعة قال " إن البيئة العقائدية الأصولية التى يتنفس المهندس من رئتها هى التى تفرز وتفرز ظاهرة أمثال هؤلاء الرجال المستعدين للموت فى سبيل عقيدتهم " .

●أما أحد القادة السابقين لجهاز المخابرات الإسرائيلية (الشاباك) وهو شمعون رومح فقال عن المهندس " من دواعى الأسف أن أجد نفسى مضطراً للاعتراف بإعجابى وتقديرى لهذا الرجل الذى يبرهن على قدرات وخبرات نادرة فى تنفيذ المهام الموكلة إليه كما أنه يتمتع بروح مبادرة عالية وقدرة على الاستمرار وتجديد النشاط دون انقطاع " ..

بنهاية هذا العملاق انتهت أطول عملية مطاردة فى تاريخ الموساد الإسرائيلى فقد أذاقه المهندس المرارة عديداً من المرات بعد أن شاركت أيضا فى مطاردته عناصر المخابرات العامة الإسرائيلية وكذلك المخابرات الخاصة ووحدات خاصة من الجيش الإسرائيلى ويتضح ذلك من تصريح أحد مسئولى الأمن الإسرائيلى لصحيفة (يديعوت أحرونوت) الإسرائيلية فى نفس الأسبوع الذى استشهد فيه أبو عياش قال هذا المسئول :" إن آلافاً من عناصر قوات الأمن بينهم أفراد المخابرات العامة (الشاباك) ووحدات استخبارات خاصة ووحدات مختارة من الجيش الإسرائيلى وقوات حرس الحدود والشرطة

الإسرائيلية تشارك فى مطاردة واسعة النطاق للمطارد رقم واحد ولا أذكر أننا منذ سنوات طويلة بذلنا جهدا مكثفا ومركزا شارك فيه مثل ذلك العدد الضخم من القوات من أجل ملاحقة شخص واحد كما حدث فى حالة يحيى عياش.

من هو ذلك البطل

الذى نزع الله به الأمن من قلوب الصهاينة ؟... هو يحيى عياش الذى وصفه العدو الإسرائيلى بالمهندس الثعلب لعبقريته فى التخطيط لسلسلة العمليات الاستشهادية التى هزت أركان العدو منذ عام ١٩٩٢ حتى نهاية عام ١٩٩٥ وليس هذا فحسب ولكن لقدرته الفائقة فى الاختفاء والتنكر والانتقال من موقع إلى موقع لمباشرة تخطيط وتنفيذ العمليات الفدائية دون اكتشاف أمره .

- البطل من مواليد ١٩٦٦/٢/٢٢ بقرية لاهيا شمال غزة .
- حفظ القرآن الكريم وهو فى المرحلة الابتدائية .
- حصل على الثانوية العامة بمجموع ٩٣٪ .
- حصل على بكالوريوس الهندسة الكهربائية عام ١٩٩١ من جامعة بيرزيت بتفوق فتقدم بطلب لاستكمال الدراسة بالخارج ولكن منعته السلطة الإسرائيلية من السفر .
- تزوج من ابنة عمه فى عام ١٩٩١ .
- له ولدان براء و عبد اللطيف .. الأول من مواليد ١٩٩٢ والثانى ولد فى الأربعاء ١٩٩٦/١/٣ أى قبل استشهاده بيومين ولم يرهما لانخراطه فى الكفاح السرى المسلح ولكنه كان يلتقى بزوجته فى فترات متباعدة ..
- والده فلاح يعمل بالزراعة ودق الحجارة.

يقول رفقاء نضاله أنه أمضى عامه الأخير فى تدريب واعداد خلفاء له لأنه كان يتوقع الموت بين لحظة وأخرى .. نقلوا عنه قوله (يستطيع الإسرائيليون اقتلاعى من فلسطين غير أننى أريد أن أزرع شيئا لا يستطيعون اقتلاعه) ...

تحية لهذا البطل فى ذكراه الثانية والذى تحول من أسطورة فداء حية تمشى على الأرض إلى أسطورة تحلق فى السماء لتلهب حماس الرجال ...

رحم الله الشهيد

م. عثمان سالم

مواقف سياسية

• تحولت دولنا من نمور إلى قطط .
• ماليزيا تقاوم شروط البنك الدولى .
• عملية منظمة لإفقارنا .
• استخدام العملة المحلية بدلا من الدولار .

قال الدكتور مهاتير محمد رئيس الوزراء الماليزى إن الأزمة التى أصابت دول جنوب شرق آسيا حولت الازدهار والنمو فى المنطقة إلى ركود ، مشيراً إلى أن الدول التى كانت نمورا اقتصادية قبل ثمانية أشهر تحولت إلى قطط تئن .

وأضاف مهاتير إن بلاده مازالت تقاوم تدخل صندوق النقد لضخ أموال إضافية فى السوق الماليزية التى تعرضت لخسائر كبيرة خلال الأزمة ، وستواصل مقاومتها لهذا التدخل الذى سيكون فى النهاية على حساب الشعب الماليزى على اعتبار أن تدخل الصندوق يعنى الخضوع لشروطه القاسية والتى فى مقدمتها فتح الأسواق على مصراعيها أمام الأجانب وتسليم مقدرات الشعب الماليزى وإنجازاته لهم ، مؤكدا أن هذا لن يحدث مادام الشعب الماليزى قادرا على العمل والعطاء .

وقدر مهاتير حجم خسائر الأسهم الماليزية خلال الأزمة بنحو ٢٠٠ بليون دولار ، إذ انخفضت قيمتها إلى النصف فيما فقدت العملة الوطنية ٦٠٪ من قيمتها خلال أقل من خمسة أشهر . ورأي مهاتير أن الأزمة التى أصابت دول جنوب شرقى آسيا هى عملية منظمة لإفقار شعوب عدة بأكملها ومناطق واسعة من العالم من قبل ماأصبح يسمى بقوى السوق ، وهذه القوى عملت على إرساء قواعد السوق الحرة وكأنها معتقد لا محيد عنه وهى تقول إن من ينحرف نصحح مساره ونتخذ إجراءات

تجبر الحكومات على العودة إلى التطبيق الذى قد يؤدى إلى الإثراء أو الإفقار إما من خلال (إصلاح) الأسواق المالية ودفعها إلى مزيد من الانفتاح ، وإما من خلال خفض صرف العملات .

وحمل رئيس الوزراء الماليزى على المضاربين ، وقال : (يجب أن نمنع هؤلاء المضاربين من إفقار الشعوب واللعب بمقدراتها ، مشيراً إلى أنه فى تجربة أسواق دول جنوب شرقى آسيا لم يكن أحد يعرف من يبيع أو يشترى الأسهم) .

وأكد ان بلاده بدأت مرحلة ترشيد الانفاق وإعادة النظر فى بنود موازنتها وأولوياتها حيث سيكون هناك مثلا بدائل جديدة لتقليص فاتورة الواردات التى تقدر سنويا بنحو ٨٠ بليون دولار وذلك عبر تغيير أنماط الحياة الاستهلاكية فى البلاد والاعتماد على الإنتاج المحلى والزراعى والصناعى ، والعمل علي تنمية التجارة الآسيوية وإيجاد آلية لتنميتها ترتكز على تكثيف استخدام العملات الوطنية وربطها بوحدة مقاصة للابتعاد عن الدولار الذى تقوم به التجارة بين البلدان الآسيوية فى المرحلة الحالية .

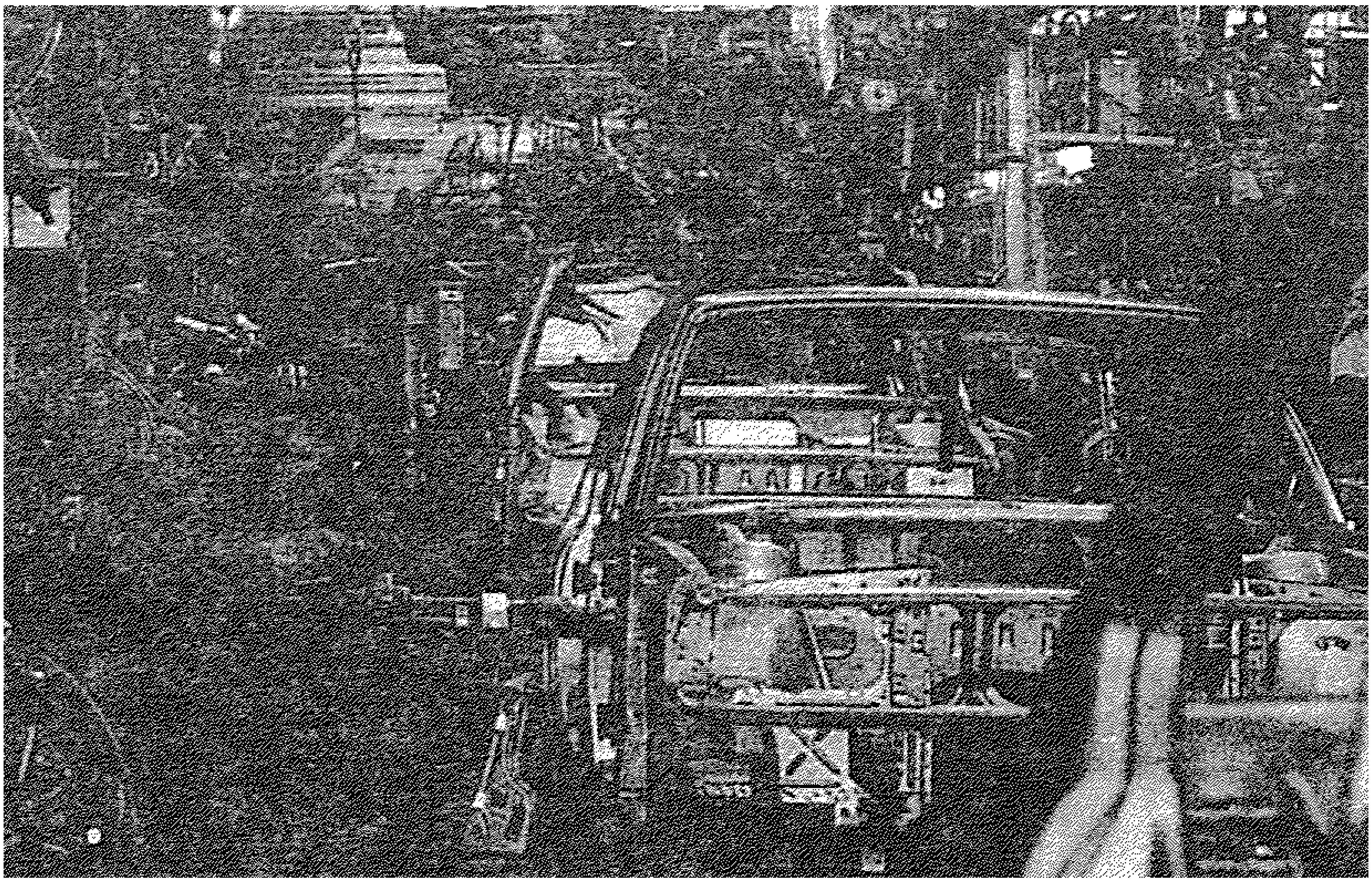

تركيا
والعقدة الأوروبية

تمثل العقدة الأوروبية بالنسبة لتركيا مشكلة سياسية واقتصادية ومشكلة هوية وانتماء فى نفس الوقت ... وإذا كانت المصالح التى تحرك الدول عادة للانضمام إلى تحالفات إقليمية أو أسواق تجارية أمرا مفهوما من الناحية السياسية والاقتصادية إلا أن البعد الآخر يحتاج إلى توضيح ... فالانقلاب الكمالى الذى قام به مصطفى كمال أتاتورك كان انقلابا شاملا لكل مظاهر الحياة فهو لم يبدل رئيسا بسلطان أو عاصمة أخرى باستانبول إنما كان انقلابا حقيقيا فى كل مظاهر الحياة وماتزال الجامعات التركية تدرس طلبتها فى مختلف تخصصاتهم مادة بعنوان : انقلابات أتاتورك التى تشمل لباس الرجل والمرأة وطراز حياتهم ومدارسهم وقوانينهم وصحفهم ودور عبادتهم ولغة آذانهم وقرآنهم وحروف لغتهم وعلاقات الناس الاجتماعية والسياسية .. وعلاقات الدولة مع جيرانها .. وتنصلها من تاريخها وإبعاد آل عثمان بناة الدولة وطردهم وإسقاط جنسياتهم ومنعهم من دخول البلاد ..

وهيأ مصطفى كمال لكل هذه الإجراءات القسرية حملة إعلامية وفكرية واسعة فظهرت خالدة أديب وكوك ألب وغيرهم .. يبشرون بالحضارة الأوروبية وحضارة البحر الأبيض المتوسط .. وأن الحضارة لا تعرف بدين بل بالموقع والمصالح وأن تركيا أوروبية الموقع متوسطية المحيط أوروبية المصالح .. كان رمزهم شجرة أوروبا .. وتركيا أحد أغصانها .. شرحوا رمزهم فى

كمال أتاتورك

الكتب وسخروا له الصحف .. وأقام خبراؤهم المحاضرات فهم أوروبيون علمانيون بلغة تركية ..

عاشوا على هذا الأمل .. فلما قامت السوق الأوروبية المشتركة وبعدها قام كيان الوحدة الأوروبية قدمت تركيا بطلب العضوية منذ عام ١٩٦٣ م .... وكانت تعتبر نفسها أساسا فى هذه الوحدة ومدماكا رئيسيا فى بنائها حتى إذا طال صبرها عند بوابة أوروبا الموصدة فى وجهها توسلت بألمانيا وفرنسا وأمريكا وأخيراً بإسرائيل .. دون جدوى ...

كانت أوروبا تعلل رفضها بأن تركيا غير مستقرة اقتصاديا ، لا ترعى لحقوق الإنسان حرمة .. وعندما أعلنت أوروبا أنها ستقبل دولا فى شرق أوروبا وجنوبها لا تختلف كثيرا عن تركيا اضطر الأوروبيون على لسان كول المستشار الألمانى أن يصارح أحد أصدقاء الأتراك بأنه لم يدرس فى الجغرافيا أن هضبة الأناضول جزء من أوروبا .

كانت صفعة مؤلمة .. ليس للحكومة .. أو رئيسها الذى أرغى وأزبد وهدد بل للانتماء الذى زعموه .

فأين يذهبون اليوم .. هل يضطرون إلى إعادة علاقتهم مع محيطهم الإسلامى ، ولكن أنى يستطيعون وقد اتهموا أربكان بالتخريف عندما أقام المجموعة الاقتصادية من ثمانية دول إسلامية كبرى تتزعمهم تركياً ... ؟

هل يذهبوا لأمريكا وهى بعيدة وتريد ابتزازهم دون أن تعطيهم شيئا وحتى دون أن تسمح لهم بعلاقات طيبة مع دول آسيا الوسطى التى انفصلت عن الاتحاد السوفياتى السابق ؟ .. هل لم يبق أمامهم غير بوابة إسرائيل ؟!

لماذا يجب أن يرحل عرفات ؟؟

فور عودة دنيس روس مساعد وزير الخارجيه الأمريكيه إلى بلاده ، بعد (فشله) فى إقناع نتنياهو بالانسحاب من ١٣٪ من أراضى الضفة الغربية ، وقف الأخير أمام مستوطنى (معالى أدوميم) ليعلن أن المستوطنة أصبحت منذ اليوم ضاحية للقدس الكبرى ، ويتطلب سيناريو مسرحية الفشل الأمريكى أن يعلن المسئولون الأمريكيون عن إحباطهم من عدم تعاون الطرفين للوصول إلى حل وسط وأن هذا الإحباط قد يصل إلى حد أن يقرر الوسيط أن وجوده أصبح غير مجدى فينسحب من العملية بأسرها ، وهذا الكلام بالطبع موجه إلى عرفات وسلطته (الوطنية) فهو رهن مصيره ومصير شعبه وأرضه وكرامته ومقدساته بما تقرره العصابة الصهيونية فى الإدارة الأمريكية والمقصود بالمسرحية الأخيرة هو أنه مالم يرضخ عرفات لنتنياهو فلن يجد الأمريكيين بجانبه .

والحقيقة أن أمريكا لن تنسحب ، بل يستحيل أن تنسحب لأن أحد الأركان الهامة لاستراتيجيتها هو أن تكون فى الصورة دائماً حتى لاتفقد السيطرة على الأحداث والتطورات هذا سبب .. أما السبب الآخر فهو حاجة الحكام العرب إلى أمريكا لأنهم أعجز من أن يتحملوا المسئولية بأنفسهم ، وأميركا مطلوبة لكى تتحمل اللوم .

لقد ماتت اتفاقية أوسلو بالفعل منذ عام ، ودفنتها الجرافات الاسرائيلية فى جبل أبو غنيم ، وعلى الرغم من هذه الحقيقة التى يقر بها المراقبون المنصفون فإن إسرائيل وأميركا وعرفات والحكام العرب يدعون أنها ماتزال حية ترزق ، وأن مايجرى الآن ليس إلا جمودا مؤقتا فى عملية السلام ، من مصلحة أميركا وإسرائيل ممارسة كل ماتستدعيه مسرحية السلام من شكليات زيارات ومناقشات واجتماعات .. الخ فكل يوم يمر يترسخ معه الأمر الواقع بقوة والحكام العرب من مصلحتهم إيهام شعوبهم بأن هناك عملية سلام وأنهم لم

يفشلوا فيما تمسكوا به ضد رأى الأغلبية من مفكرى شعوبهم : (السلام استراتيجيتنا) فالاعتراف بالخطأ يعنى أنهم غير مؤهلين لقيادة الشعوب العربية فهم يعتقدون أن الاعتراف بالخطأ يعنى الاعتراف بعدم أهليتهم لقيادة الشعوب العربية ، كما يعنى إقراراً بالعجز .

جريدة (التايمز) البريطانية التى يمتلكها المليونير الاسترالى اليهودى روبرت مردوخ تقترح فى افتتاحيتها (٤/١) أن يقبل الفلسطينيون بما يعرضه نتنياهو عليهم (٩٪) مع إعادة جدولة فترات أى انسحابات أخرى يتفق عليها الطرفان وتقترح أيضاً أن تستضيف واشنطن فوراً اجتماعات بين الطرفين كبداية لمفاوضات (الوضع النهائى) وهى المفاوضات التى حصرتها أوسلو فى مسألتى الاستيطان واللاجئين بافتراض أن إسرائيل ستكون قد انسحبت من غالبية الضفة الغربية ، وافتتاحيات (التايمز) عن الصراع العربى الإسرائيلى تبدو دائماً كما لو أن كاتبها هو نتنياهو نفسه . ولذلك فإن اقتراحات الجريدة ليست فى حقيقتها إلا فتحا جديدا لعرفات ، فاتفاقيات أوسلو على الرغم من عيوبها إلا أنها تمضى على استحياء على الاستناد إلى قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و٢٣٨ ، فإذا وافق عرفات على تعديل الجداول الزمنية للانسحاب والتى نصت عليها أوسلو ، وإذا وافق على بدء مفاوضات الوضع النهائى قبل إتمام مراحل الانسحاب الثلاثة ، فهو بذلك يحل إسرائيل من أى التزام بتنفيذ هذه الاتفاقيات ، ويصبح كل مافيها عرضة للتعديل والتبديل بما فيه إلغاء كل ماتبقى من أثر لمرجعية قرارى مجلس الأمن .

فى سيناريو المسرحية الهزلية المسماة بـ(عملية السلام) أيضاً أن تهين إسرائيل حكام الغرب الذين لا يمانعون فى هذا طالما أن الأمر كله تمثيل فى تمثيل شاهدنا إسرائيل تهين جاك شيراك فى القدس وتهين روبن كوك وزير الخارجية البريطانى مؤخراً على جبل أبو غنيم ورأينا نتنياهو يهين كلينتون فى عقر داره ثم يهين دنيس روس عندما أعاده إلى بلاده خالى الوفاض ، ومايزيد هذه المسرحية طرافة هو الاعتذار الذى قدمه روبن كوك إلى سفير إسرائيل فى لندن درور زيجرمان ، نعم لم تعتذر إسرائيل لروبن كوك على إهانتها ، بل إن الأخير هو الذى اجتمع بالسفير ليؤكد له أنه يعتبر نفسه (صديقاً لإسرائيل) ويدعوه لنسيان ماجرى على جبل أبوغنيم ، وكأنه

يخشى أن يظن الإسرائيليون أن التمثيل يعبر عن حقيقة بينما هو فى الواقع خديعة تخدم الحكام العرب الذين هم فى حاجة إلى مايبررون به لشعوبهم تسول المساعدات من حكام الغرب .

أما سكوت الغرب عن هذه الإهانات فهدفه إقناع عرفات أنه لاخيار أمامه إلا الرضوخ لنتنياهو ، والقبول بما يقدمه من فتات ، وتسديد الثمن الذى يطلبه مقابل هذا الفتات ويطالب نتنياهو عرفات بالقضاء على (الإرهاب) وعلى الرغم من المئات الذين تعتقلهم سلطة عرفات فى السجون ، وعلى الرغم من شهداء فلسطين الذين ماتوا من التعذيب فى سجون عرفات (١٨فلسطينى طبقاً للنيويورك تايمز ٣/٧) فإن اسرائيل غير راضية ، عندما أغلقت السلطة ١٦ مؤسسة خيرية تابعة لحماس ، لم يشد دافيد بار إيلان مستشار نتنياهو بهذه الخطوة ، بل اعتبرها (ضحكاً على اللحى .. ليس كافياً إغلاق بضعة حدائق أطفال) علماً بأن هذه المؤسسات التى أغلقها عرفات وصادر ممتلكاتها كانت تقدم المعونات ، وتوفر الرعاية الصحية لعائلات الشهداء ، أما نتنياهو فقد قال أمام مستوطنى معالى أدوميم (إننا لسنا مغفلين حتى نعطى ونعطى ونعطى ولا نأخذ فى المقابل غير الإرهاب) .

لقد كتب هنرى سيجمان عضو مجلس العلاقات الخارجية الأميركى فى صحيفة (لوس أنجلوس تايمز) يتعجب من رفض نتنياهو للاقتراح الأمريكى الأخير ، فقال (إن اقتراح الانسحاب من ١٣٪ يمثل انتصارا كبيرا لنتنياهو وهزيمة مروعة للفلسطينيين ، فعلى الرغم من أن أوسلو لم تحدد النسب المئوية لمراحل الانسحاب الثلاث المتتالية ، إلا أنه لم يكن هناك شك فى أن المقصود بهذه الانسحابات هو إخلاء معظم الضفة الغربية ، إن مايفصل بين نتنياهو والأمريكيين أربعة نقاط مئوية فقط ، بينما الفاصل بين هذا الاقتراح وتوقعات الفلسطينيين مسافة شاسعة تقاس بالسنوات الضوئية ، إلى وقت قريب كانت موافقة الفلسطينيين على ١٣٪ ينظر إليها أنها بمثابة استسلام كامل من جانبهم . أما الآن فإنهم يعلنون موافقتهم عليها ، وهو ماكان يستحيل أن يحلم به نتنياهو ومؤيدوه منذ عامين ، والأشد غرابة من موقف نتنياهو (والكلام مازال لسيجمان) هو الغباء الكامل من جانب حزب العمل وزعيمه إيهود باراك فبدلاً من أن يؤيد باراك الخطة الأمريكية

،ويعترف بأنها تطالب إسرائيل بأقل مما تطالبها به أوسلو ، نراه يقول إن إسرائيل يجب ألا تنسحب من نسبة لا تتجاوز ١١٪ إن هذا الموقف الملتوى والخبيث من باراك يدعو للدهشة ، فهو يجعل نتنياهو يبدو بالمقارنة وكأنه رجل دولة) . صحيح كما يقول سيجمان إن إسرائيل ماكانت لتتخيل أن يوافق عرفات على الفتات الذى تقترحه الولايات المتحدة ولكن الصحيح أيضاً هو أن نتنياهو اكتشف أنه كلما تصلب ورفع سقف مطالبه ، كلما تنازل عرفات وخفض سقف توقعاته ، وإذا كان عرفات يوافق اليوم على ١٣٪ ، فما المانع من أن يوافق غداً على ٩٪ ثم ٧٪ ثم ٥٪ ، وهكذا طالما أن كل هدف عرفات أن يكون (رئيس) ويستقبله حكام الدول الأخرى على هذا الأساس ولهذا أقول إن عرفات وسلطته هما بالفعل أكبر كارثة حلت بالقضية الفلسطينية ، وهى كارثة مهد لها عجز الحكام العرب واستماتتهم فى التضحية بكل غال فى سبيل تأمين عروشهم .

عرفات

إن أهم مزايا نتنياهو هو أنه عرى الأنظمة العربية تماماً ، هذه الأنظمة تفضل أن تتعامل مع حزب العمل الإسرائيلى لأنه يمارس النفاق الذى يستر عجز الحكام العرب ويشبع غرورهم ويزين لهم استسلامهم وانهزامهم ، ومقابل نفاق حزب العمل فإن نتنياهو واضح وصريح فى صهيونيته والقيادات العربية لا تتحمل الوضوح والصراحة .. نتنياهو يقول لحكامنا بوضوح إنه لا ينفع معهم إلا الردع وأن الأمر الواقع مع مرور الزمن وبقليل من التهويش والترهيب يجعلهم يرضخون له فى النهاية، المسألة الوحيدة التى لم يكن نتنياهو واضحاً حولها هى تفسير عدم رضائه عن عرفات الذى قدم لإسرائيل خدمات عظيمة وأن الانتفاضة التى عجزت إسرائيل عن إطفاء شعلتها طوال سبع سنوات ، أظهر عرفات كفاءة منقطعة النظير فى البطش بالمقاومة الإسلامية ، بقى أن يعلنها نتنياهو صراحة أنه لن يرضى عن عرفات حتى يشعلها حرباً أهلية بين الفلسطينيين ويبدو بالفعل أن هذا هو المصير الذى ينقاد إليه عرفات الآن بعد اتهامه الأحمق لحماس باغتيال محيى الدين الشريف ثم قيامه بحملة غير مسبوقة فى بطشها لاعتقال قيادات حماس العسكرية (لضمان

أمن إسرائيل) وقياداتها السياسية (لتأمين حكمه) .

لقد نصح كل المعارضين لأوسلو عرفات منذ البداية بأن توريط رابين وبيريز له فى أوسلو يستهدف أمرين فى الأساس : أن يصبح عرفات رئيساً لشرطة عميلة على غرار سعد حداد ، لخدمة أمن إسرائيل ، وأن يؤدى قمعه للشعب الفلسطينى إلى حرب أهلية ، لم ينصت عرفات فقد كان مفتوناً بالوقوف فى حديقة البيت الأبيض لقد أنقذه رابين من الضياع بعد حرب الخليج ٩١ وبعد موقفه الأهوج فى تأييد صدام حسين ورداً لما اعتبره جميل من جانب رابين ضحى عرفات بكل شىء : تاريخه فى المقاومة - الانتفاضة - الحاضر والمستقبل بعد أن أهان الماضى بإقراره بشرعية احتلال فلسطين وإعلانه التبرؤ من مقاومة الاحتلال .

يقول البروفيسور إسرائيل شاهاك الناشط فى مجال حقوق الإنسان ، عن عرفات (لن يكون هناك تغيير مادام فى السلطة ، إسرائيل استأجرت عرفات ومخابراته وهو يقبل هذا الوضع بدون تحفظ ، وبينما تتعرض الضفة الغربية وغزة إلى الخطر يحظى مسئولوا عرفات بمعاملة من الدرجة الأولى . ويمكنهم الذهاب إلى تل أبيب لتناول الطعام والتسوق) .

ويصف دافيد هيرست مراسل (الجارديان) المخضرم الفيلات الضخمة المشيدة على شواطىء غزة لمسئولين فى السلطة الفلسطينية وضباط أمنها ، وكتب عن النوادى الليلية وأماكن اللهو والعبث التى يتردد عليها هؤلاء المسئولون والسيارات آخر موديل التى يشترونها ، أصبحت فى غزة أقلية مترفة تنعم بالرفاهية وأغلبية فقيرة معدمة ، يطلق أهل غزة على هذه الأقلية لقب (التوانسة) أى القادمين من تونس حيث كان مقر منظمة التحرير حتى أوسلو ، هذه الأقلية فى غزة والضفة مسئولة عن اختلاس ٣٢٦ مليون دولار أى ٤٣٪ من الموازنة هذا بالإضافة إلى ٥٠٠ مليون دولار من رسوم الاستيراد ومستعادات الضرائب ومدخرات الفلسطينيين العاملين فى إسرائيل ، تحولها إسرائيل إلى حساب خاص لايتحكم فيه غير ياسر عرفات ومعاونوه ، ويقول البروفيسور إدوارد سعيد (الحياة ٩٧/٧/٢) إنه من خلال هذا الحساب يستطيع عرفات أن يشترى الذمم والولاءات ، أما الوزراء فى السلطة وأبناؤهم وزوجاتهم وأقاربهم فهم يحتكرون القمح والأسمنت

والخشب والسجائر والسيارات والوقود وحتى علف الحيوان ، يقول إدوارد سعيد (إن عرفات يوفر الأمن لإسرائيل عن طريق معاقبة شعبه مدعياً كذباً أنه يقود الشعب نحو تقرير المصير ، وهو يبقى في السلطة بدون كرامة بفضل المساندة الأميريكية والإسرائيلية والعربية .

إنه يستهين بشعبه ، ولو كان لشعبه حرية التعبير لبادله الاستهانة .. ليس لعرفات الرؤية والشجاعة لقيادة الشعب الفلسطيني نحو أهدافه ، بل لا وجهة لقيادته سوى نحو المزيد من الفقر واليأس) ويكتب أيضاً إدوارد سعيد (الحياة ٢٦/٣/٩٨) عن الوزير الفلسطيني الذي دخل مع ضيوفه إلى فندق إسرائيلي ، للاحتفال معهم بـ (عيد العشاق) في نوفمبر الماضي حيث جلسوا إلى طاولة عامرة مكونة من سبعة أصناف لكل شخص إضافة إلى ماتيسر من النبيذ وغيره من الأشربة ، يقول د. سعيد أقرفني منظر ذلك الرجل البدين المبتسم ، المشغول دوماً في (التفاوض) مع الدول المانحة والاسرائيليين ، وهو يلتهم الأطباق بتلذذ فيما يتعرض أبناء شعبه إلى الحرمان ، جاء إلى الفندق بسيارة مرسيدس فارهة ، وخرجت أنا من الصالة مليئاً بالاحتقار والاشمئزاز ، لم أسمع في أي مكان من الفلسطينيين كلمة مديح واحدة للسلطة أو لمسؤوليها ، ذلك أن الكل يعتبر أنها في جوهرها ضامنة لأمن إسرائيل والمستوطنين وليست حكومة شرعية مهتمة بمصالح شعبها ، الانطباع الأشد إيلاماً كان انعدام أي نوع من الرعاية أو التعاطف مع أي فلسطيني تقوم إسرائيل بمصادرة أرضه أو هدم منزله أو اعتقال أحد أفراد عائلته ، وكأن على كل فلسطيني أن يعاني مصيبته وحده من دون أن يعطف عليه أحد بطعام أو غطاء أو حتى كلمة مواساة .. الفلسطينيون اليوم شعب يتيم بكل معنى الكلمة) ، أضيف إلى ماقاله إدوارد سعيد ماسبق ذكره من أن المؤسسات الخيرية التي كانت تقدم الطعام والغطاء والمواساة إلى أصحاب المنازل المهدمة والأراضي المسروقة ، أغلقها عرفات بأمر مباشر من نتنياهو .

الأمر المؤكد هو أن هناك أجهزة أمنية فلسطينية (مخترقة إسرائيلياً على نطاق واسع) على حد قول مصدر من حماس ، والمرجع أن اغتيال محيي الدين الشريف مهندس حماس الثاني وقع بيد أحد هذه الأجهزة المخترقة ، وقد قرأنا عن عدة حالات

قدمت فيها السلطة معلومات إلى الإسرائيلين عن خلايا حماس أدت إلى اعتقال أفرادها ، وعن ضبط السلطة لخلايا المقاومة ومصادرة أسلحتها وتسليم ما ضبط لديها من متفجرات (٧٠٠ كجم) إلى إسرائيل كما حدث في يناير الماضى . لقد أصبحت العمالة واضحة وضوح الشمس ، ولا يقلل من دناءتها أن تجرى الإتصالات مباشرة مع الاسرائيليين أو بواسطة الـ (سى . آى . إيه) ، فالمخابرات الأمريكيه تلعب دوراً حيوياً فى التنسيق الأمنى بين الطرفين .

نشرت (النيويورك تايمز ٩٨/٣/٢٠) تقريراً عن قاعدة الـ (سى . آى . إيه) القريبة من مدينة هارتفورد بولاية نورث كارولينا وتسمى (هارفى بوينت) هذه القاعده تتخصص منذ ٣٧ سنه في تدريب الآلاف من ضباط الـ (سى آى . إيه) وعملائها الأجانب على وسائل مكافحة الجماعات الإرهابية والميليشيات العسكرية وآخر من حل ضيفاً على هذه القاعدة كما جاء في التقرير كانت مجموعة من ضباط السلطة الفلسطينية ، أحد الوسائل التى يتركز عليها التدريس والتدريب هو كيفية التجسس والتنصت على جماعة من الجماعات واختراقها . بعد الإهانة التى ألحقتها إسرائيل بروبن كوك رئيس الجماعة الأوروبية الحالى .

ماذا كان رد الجماعة على هذه الإهانة ؟ كان الرد هو إرسال خبير سويدى متخصص فى سبل مكافحة الإرهاب لمساعدة السلطة الفلسطينية فى قمع حماس والجهاد ، فى أغسطس الماضى نشرت (الحياة) تصريحاً لمسئول أمريكى يقول فيه (إن الموقف الأمريكى يتمثل بالتعاطى مع مسألة مكافحة الفلسطينيين للإرهاب بجدية كاملة ، ولن نكون مرنين فى هذه المسألة ولن نقتنع بسهولة) .

وحدد المسئول ثلاثة معايير قال إن الإدارة الأمريكية سترى من خلالها مدى الالتزام الفلسطينى وهى اعتقال الناشطين (المئات الآن فى السجون) وتدمير البنية التحتية لمنظماتهم (إغلاق المساجد و١٦ مؤسسة خيرية) ومصادرة السلاح فى المناطق الخاضعة للسلطة .

إن عرفات لايستطيع أن يصمد أمام أى ضغط أميريكى مهما كانت لامعقوليته والسبب في ذلك - كما اكتشف الاسرائيليون والأمريكيون أنه شخص يسهل إنهاكه نفسياً وتحطيمه معنوياً ، ولذلك فإن عرفات بالنسبه

إليهم - مثل كثير من الحكام العرب - صيد ثمين ينبغي حمايته بشتى الوسائل .

لقد أشارت صحيفة (نيويورك تايمز) بعد محاولة الاغتيال الفاشلة التي استهدفت خالد مشعل مسئول حماس في عمان - إلى أن كل رئيس وزراء إسرائيلي بما في ذلك بيريز ورابين صادق على عملية اغتيال سرية ، وكتب يوسى مليمان في (هآرتس) مبرراً أسلوب الاغتيالات أنه (لا سبيل آخر أمام الدولة لحماية نفسها إلا عبر الإرهاب والانتقام) آزارا حدعون عضو الكنيست قال إنه (على الرغم من إدراكنا أن اغتيال مشعل لايقضى على الحركة إلا أن الإرهاب يجب أن يكون جزءاً من المعركة) وهو ماشرحه إيهود سبرنزاك الأستاذ في الجامعة العبرية بقوله (إن الإرهاب سلاح سيكولوجي ، والسيكولوجية عنصر مهم جداً في محاربة الإرهاب الفلسطيني . أما إرهاب إسرائيل فهو حقنة زخم لمعنويات الشعب الاسرائيلي). ولذلك تتبنى الغالبية الإسرائيلية منطق الانتقام لأنه

برفع معنوياتهم ، وكل ماقاله الإسرائيليون تحليلاً للإرهاب سليم جداً ، فسيكولوجية الإرهاب تلك هي التي تعامل بها (حزب الله) مع اسرائيل في جنوب لبنان وأثبتت نجاحاً منقطع النظير حيث إن إسرائيل تتوسل إلى فرنسا وكوفي عنان لكي يساعداها في الخروج من المستنقع اللبناني .

(هدف إسرائيل الخفي هو جر لبنان إلى مفاوضات على غرار أوسلو يكون ثمنها تفكيك (حزب الله) ووأد المقاومة كما فعلت السلطة الفلسطينية ، وهذا ماتأمل إسرائيل أن يحدث حتى لا تنسحب من الجنوب اللبناني) .

إن خيانة الحكام العرب للفلسطينيين وتفريطهم في مقدسات المسلمين لاتبرر للسلطة الفلسطينية مشاركتها في الخيانة والتفريط ، فعندما تصر إسرائيل على إرهابها غير المشروع ونرى السلطة تكبت المقاومة المشروعة فتلك خيانة ، وكفى هذه السلطه ما تخضبت به يداها من دماء الفلسطينيين ، وماتلوثت به من فساد ، لقد آن أوان رحيلها ولتترك الأمر للشعب لكي يقرر مستقبله ويختار حاكميه من خلال انتخابات حرة نزيهة .

د . صلاح عز

التبرع بالأعضاء غير جائز والوصية بها باطلة

لاتزال الآراء مضطربة في قضية نقل الأعضاء باعتبارها من الجديد الذي يعرض في المجتمع، ولكن الحكم في الجديد يجب رده إلى قواعد مقررة في القديم، فما هي القواعد في القديم التي يجب أن نعود إليها في نقل الأعضاء؟

يجيب عن هذا السؤال فضيلة الدكتور موسى شاهين لاشين النائب السابق لجامعة الأزهر وأستاذ الحديث المتفرغ لطلاب الدراسات العليا بكلية أصول الدين.. يقول:

أحب التأكيد على أن الإنسان بخروج روحه يكون فقد ملكيته شرعا لكل شئ سوى عمله حتى كفنه الذي يدرج فيه ليس ملكا له ، فلا يصح منه أن يوصى بالتبرع به ولا بجزء منه بعد دفنه ..

فمن باب أولى هو لم يعد يملك أجزاء جسمه - عينه وقلبه وكليته وكبده - لم يعد شئ من ذلك ملكا له في حياته لأن كل ما كان ملكا له في حياته قد جرد منه تماما بعد موته وصار ملكا لغيره ..

ونحن حين نودع جسم الميت قبره نقول في ذمة الله يا فلان أي سلمنا الوديعة التي كانت لدينا إلى صاحبها الذي أودعها بيننا حين حياته ..

فكيف يصح إذن أن نوصى أو نتبرع بجزء من هذه الوديعة بعد ردها إلى بارئها وخالقها ؟

إن هذا التبرع تعبير صادر ممن لا يملك بما لا يملك ..

وتأكيدا لهذا المنطق أتصور طفلا صغيرا في سن الرابعة أو ما دونها من يملك جسده بعد موته ؟

هل يستطيع الأب أو الأم أو الأخ أو أي ولي أن يدعي أنه يملك هذا الجسد ويتبرع بأجزائه ؟

أظنني لا أجد من يقول نعم بل الكل سيقولون إنه ملك الذي خلقه وقدره وصوره وإذا تقرر أن هذا الطفل ملك لله تعالى وحده ولا يحق لأحد كائنا من كان أن يتبرع بعضو من أعضاءه فكذلك الشيخ الكبير لا يملك بعد موته عضوا من أعضائه ..

إن التبرع بالأعيان نقل ملكيتها من مالك إلى مالك بغير مقابل ، وإذا كانت أعضاء الجسد غير مملوكة لصاحبها بعد موته فإن الوصية بنقل ملكيتها باطلة ولا يترتب عليها أثر شرعي هذه واحدة ، أما الثانية فيقول الله تعالى :

" ولقد كرمنا بني آدم " ويقول العلماء إن من تكريمه سرعة دفنه بعد موته ويمتن

الله تعالى على ابن آدم بأن جعل له قبرا يواريه ويحفظ لأعضائه كرامتها ، فيقول جل شأنه :

" قتل الإنسان ما أكفره من أي شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره "

وقد أجمعت البشرية فى جميع عصورها قبل أديانها ، وبعد أديانها على احترام أجزاء الميت وتكريمها وكان غسل الميت وتطييبه وتكفينه والصلاة عليه وتشييعه ودفنه كان ذلك رمزا لهذا الاحترام والتكريم والعقيدة الإسلامية التى تدخل قلوب المؤمنين تقدس هذا الرمز وتحترمه وتقوم به بخضوع واعتزاز حتى عظام الميت التى لم تبل بعد طول عهد لا يعبث بها ولا تخرج من القبر بل تجمع وتدفن فى مدفن جديد إذا احتيج إلى مكان الدفن الأول .

أفبعد هذا نجيز وصية باستخراج جزء من أجزائه ليكون سلعة تمتهن وتنقل من جسم إلى جسم فإذا رفضها الجسم الحى - وكثيراً مايرفضها - لم يعد لها صاحب يحميها من الإهانة والعبث فالاحتفاظ بكرامة الإنسان حيا وميتا لا يقبل هذه الوصية بحال من الأحوال ثم إن الميت عرض الأحياء ، يلحقهم بعد موته مدحه وذمه ، ولا أحد من كرام الورثة والأقارب يقبل إهانة من كانوا يعتزون به فى حياته وإن أوصى هو بهذه الإهانة إنهم جميعا يأنفون أن تشرح جثة ميتهم بعد موته - مجرد التشريح - ولو لمصلحة معرفة أسباب الوفاة ويعتبرون مجرد التشريح إساءة إلى الجثمان العزيز وابتذالا لهذا الجسد المصون فما بالنا باستخراج جزء من أحشائه .

وإذا كان الإسلام بإجماع العلماء قد حرم المثلة بالميت وهى قطع أنفه أو أذنه أو لسانه بعد موته فأى فرق بينهما وبين قطع عضو آخر منه بعد موته ؟ عن طريق وصيته وتبرعه ؟

لذلك ننادى فى الناس .

احذروا غضب الله وعقابه فإنكم تتصرفون فى ملكه وحده بما لم يأذن .

إحذروا هتك أستاركم وحرماتكم بعد الموت .

إحذروا الإساءة إلى أهليكم وأقاربكم من بعدكم .

وتأكدو أنكم بمثل هذا التبرع لن تحيوا ميتاً ولن تنفعوا غيركم فلو أراد الله أن ينفع مريضا بجزء منكم لأذن لكم ولو أراد أن يشفيه من اجزائه المريضه لشفاه منها من غير قطعة غيار من موتاكم .

ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد .

د.موسى شاهين لاشين

هندسة الإنسان وهندسة الكون

د . عبد الفتاح الحسينى

هندسة وصفية

عندما كنا فى إعدادى هندسة ، كان علم الهندسة الوصفية أو الهندسة الفراغية من الملمات التى جلبت علينا الغم والهم ، إذ كان من الصعب على عقولنا الغضة أن تستوعب النظريات التى بنيت على أساس إمكانية تخيل إسقاطات وتقاطعات أشكال هندسية مجسمة فى الفراغ ، دون رؤية بالعين أو استخدام أى وسائل إيضاحية ، مما ينعم بها أبناء اليوم . فقد كنا نعيش فى عصر الظلمات من القرن العشرين ، حيث تلقينا العلم دون وسائل إيضاحية سواء سمعية أو مرئية . أما الكومبيوتر (الحاسوب الآلى) فلم يكن له وجود فى غير عالم الخيال . فكان الدكتور كرم ، رحمه الله وجازاه عنا خير الجزاء ، يبذل قصارى جهده فى تقريب الأشكال الهندسية المعقدة لأذهاننا برسومات غير مجسمة على السبورة ، فتزداد الأمور تعقيدا . وأحيانا ما استعمل أصابع يديه فى رسم أو تمثيل الأشكال فى الهواء ، بلا فائدة . وكثيرا ماداهمه اليأس من أن يقرب الصور لأذهاننا فاكتفى بالقليل من التمتمة .

وعلى رأيه ، لم يكن هناك من طائل أن يعمل طالب خياله فى الفهم تو انتهائه من وجبة فول (على وش الصبح) !!

كان بمخيلتنا أن الأستاذ كرم يعيش فى عالم وحده ، كله أشباح وأوهام ، لايدرى بما يدور حوله فى عالم الواقع الخالى من الهندسة الوصفية . وانتشرت الشائعات حول أستاذنا فمن قائل إنه (مخاوى) الجن ، ومن مؤكد أنه عبقرى بمقدوره إثبات النظرية النسبية وهو مغمض العينين وأشاع البعض أنه على علم بسر القنبلة الذرية .

وبعد عمر طويل مضى ، أيقنت بأن الدكتور

كرم كان فلتة علمية فذة سبقت أوانها ، وإذ أذكر وجهه الجاد وابتسامته الساخرة لا يعتريني الشك فى إنه كان أكثر منا إلماما بما يجرى حولنا من أحداث وحسبى أن أذكر للدكتور كرم تزكيته لكتاب الدكتور إبراهيم عثمان رحمه الله، بل كان يهيب بالمقتدر منا أن يشترى الكتاب ، إن لم يكن عن رغبة فى العلم فعونا لعائلة المؤلف الذى دهمه الموت صغيرا وحرم منه تلامذته وأهله .

ولم يمض طويلا حتى أصبحت الهندسة الوصفية هى أساس لبرامج عديدة للكمبيوتر ، تعرضها شاشته كأشكال مجسمة فى أبعاد ثلاثة ، بوضوح لا يصعب على العامى إدراكها ، حتى أصبح المهندس يعتمد على عامل فنى فى تنفيذ الرسوم النهائية ، بدلا من إضاعة وقته فى تفصيلات الرسم الهندسى الروتينى .

ولما كان لابد لنا أن نجتاز عراقيل الهندسة الوصفية ، التى لامفر لأى مهندس أن يدرسها

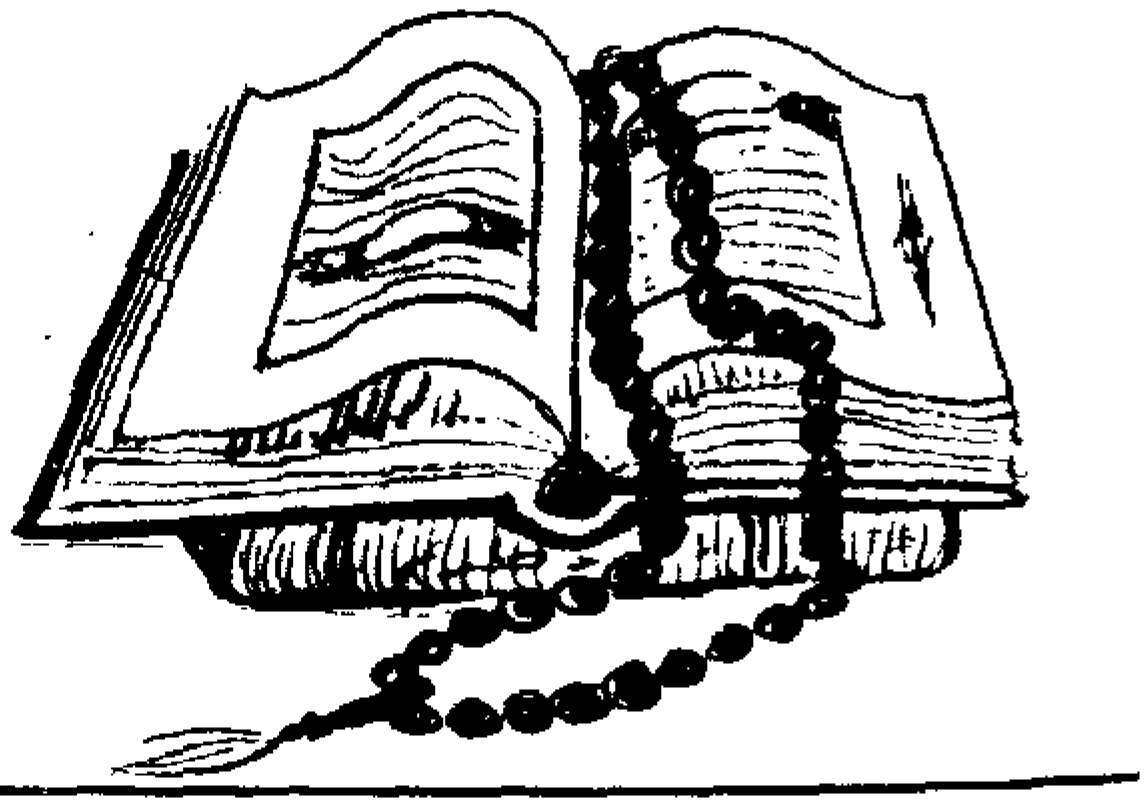

لجأنا إلى كتاب الدكتور عثمان ، إلا أن وضوح الكتاب وسلاسته لم يجل عن أدمغة الكثير منا مهابة إعمال الخيال فى فهم ما أدرجناه فى بند الغيبيات .

سبق واحد منا الركب فحصل على نسخة من كتاب لمصطفى مشرفة الذى أشيع عنه بيننا أنه واحد من اثنين فى العالم يفهمان النظرية النسبية . أما الشخص الآخر فكان أينشتاين ولم يكن بيننا من يلوم الزميل صاحب كتاب مشرفة ، على اعتزازه الشديد بالكتاب ، حتى إنه لم يكن يرى إلا بصحبة كتابه ، الذى بدا لنا وكأنه كتاب أثرى يحتوى على أسرار لا ندركها ، والمحظوظ منا الذى أتيحت له فرصة تصفحه وجده حافلا بالألغاز ، وإن كان جميل الإخراج ، حافلا بالرسومات التوضيحية فكنا نجتمع أحيانا حول الكتاب للتملى من إبداع إخراجه فقط ، دون أن نجرأ على الاستزادة .

كان هذا فى العهد البائد ، قبل إنجازات مكافحة المرض والفقر والجهل ، وإنفتاحات الدروس الخصوصية ، والتحرر من عبودية الأساتذة ، فلم يكن لنا من حيلة آنئذ إلا الرضى بالقيل ، واللجوء إلى الاعتماد على أنفسنا فى المذاكرة .

أوكليد الإسكندراني

بمرور الأيام اكتشفت بمحض الصدفة أن السبب فيما ألم بنا من هم في إعدادي الهندسة لم يكن سوى أوكليد الإسكندراني . وتعجبت أن لا أحد من الناس أخبرنا بهذا ، وقد تخرجنا من الجامعة ونحن نظن أنه متآمر أجنبي يترصد بأهل الهندسة حتى (يعقدهم في عيشتهم) إذ لو أدركنا هوية أوكليد في الوقت المناسب فربما اتخذنا موقفا إيجابيا مناسبا ، مثل محاولة تدارس الوصفية إلى جانب (عمود السواري) مثلا حتى نكون قريبين من موقع رأسه حيث جاءه الإلهام ، أو كنا بحثنا عن بيته في (جبل نعسة) وذهبنا محتجين ، مطالبين بالتوضيح ممن حل محله من سكان الحي .

وأوكليد هذا هو أبو الهندسة ، حديثها وقديمها وكل مانمارسه من الهندسة إنما هو اتباع لمدرسة أوكليد التي تشرب بتعاليمها، المهندسون والمعماريون طوال مايزيد على ألفي سنة من الزمان ، بل إن كل من يفكر في أن الدنيا تتكون من مثلثات ، ودوائر ، ومربعات ، ومكعبات ومخروطيات ، وكرات ، أو يقيس المسافات والأشياء بوحدات قياس دارجة كالمتر ، ماهو إلا تلميذ لأوكليد .

ثورة على الإسكندراني

على مدى السنين الطويلة منذ انقضى عهد أوكليد ، والإنسان مغتبط وراض بتراث أوكليد وصحبته من أهل الإسكندرية وماتبعهم من خواجات وأهل بلد . غير أن الإنسان الأحدث يبذل قصارى جهده في محاولات لمحاكاة الطبيعة وصناعة أشياء تضاهي خلق الله !!

سواء في ميدان الفن والنحت ، أو تكاثر الخلايا الحية ، أو التقنية (التكنولوجيا) والهندسة ، أو التجسس والتنصت على خلق الله . وهذا متابعة لما لم ينجح فيه الإنسان الغابر .

فمع التقدم في صناعة (الترانزيستور) والدوائر الإلكترونية الرقمية والمشفرة شرع الإنسان في بناء الإنسان الآلي ، والمنخار الآلي ، واليد الآلية ، والحيوان الآلي والحشرات الآلية.

والذي يتتبع الأخبار ، ربما سمع عن الحشرة أو البقة التي توضع في سماعة الهاتف أو تلصق على زجاج النافذة للتنصت . والأكثر إلماما بأخبار الدنيا لابد أن يكون قد سمع عن الصرصار الذي يمكن له التسلل من جحور الجدران ومن تحت الأبواب ليتحسس أو

يستشعر وجود غازات سامة أو مواد وبائية مما يستعمل فى حروب الدمار الشامل . ورغم الملايين التى أنفقت على إنتاج صرصار واحد إلا أن الحشرة الآلية ماتزال عاجزة عن الحركة التلقائية ، هذا غير أن شكلها الهندسى المنمق وأعضاءها الغير متناسقة مثيرة للضحك.

هندسة أوكليد لم تسعف الإنسان الحديث ، الذى انتهى بنماذج ليست رديئة من الناحية الجمالية فحسب بل إنها عاجزة عن محاكاة مخلوقات الله فى الحركة البسيطة إذ أن مركبات هذه الآليات تضاهى الأشكال الهندسية المألوفة .

أما المخلوقات من نبات وحيوان ، وجبال وصخور ، فلها نظم هندسية مخالفة . وكان نتيجة الفشل فى صناعة الأشياء المشابهة لمخلوقات الله أن اندلعت ثورة على أوكليد وعلى كل من تشدد له من علماء العالم الثالث .

وأوكليد مظلوم مع الذين يحاولون مضاهاة المخلوقات كما كان مظلوما مع تلاميذ إعدادى هندسة ، وهندسته ماتزال ناجحة فى صناعة السيارات والطائرات والصواريخ ، وفى هندسة المبانى والكبارى وغيرها .

إلا أن الثورة على أوكليد أدت إلى موجة جديدة لمحاولة فهم هندسة الطبيعة . فكل مانمر به يوميا من شجر ونخل ونباتات دون أن نعيرها التفاتا ، لها نمط هندسى بديع . حتى الصخر على شاطىء البحر ، والحجر الذى نتعثر فيه فى الطريق ، فيه إبداع يعجز الإنسان عن تقليده .

وحدات القياس

فى زمن أوكليد ، كان الإنسان يقيس الأبعاد والطول بالشبر والمتر والذراع والقدم . ومايزال بعض العوام يثقون بهذه القياسات البدائية ، القائمة على تقديرات مشتقة من الطبيعة التى تحيط بنا ، أكثر من ثقتهم بالمتر ومشتقاته . وربما البعض منا يضحك إذا سمع صعيديا يطلب ثلاث (شويات) أو هبابات ، أو طفل يعوز (حبة). وربما امتلكنا العجب عندما نقرأ عن الصاع والباع . إلا أن هذه المقاييس سهلة التقدير عن المقاييس الهندسية. فى برنامج تليفزيونى أمريكى سأل مقدم برامج امرأة متعلمة أن تقدر أبعاد غرفة النوم فى بيتها ، فأجابت بأنها حوالى ١٠٠ متر ، فى ٢٠٠ متر ، فى ٣٥٠ متر ، فلما ضحك المشاهدون ، أشارت إلى ماحولها من مكان للتوضيح بأنها تعنى أن الغرفة صغيرة جدا ،

فازداد هرج المشاهدين ، مما أخجل المرأة من سوء تقديرها . والمرأة معذورة إذ أن عولمة القياسات قد تفيد المهندس (أبو مسطرة) وفرجار ولكنها لاتعنى شيئا للعامة من الخلق . فالعامة من الناس يرتاحون فى حياتهم إلى استعمال قياسات ومعايير مستقاة من الطبيعة المحيطة بهم وليست معايير اخترعها لهم أهل الهندسة ، وهيئة المعايير والقياس .

هكذا حال الطبيعة من حولنا . إذا أصر عالم النباتات أن يقيس أوراق شجرة بمقاييس الهندسة الإنسانية (بالمليمتر مثلا) لوجد أن كل ورقة لها طول وعرض لايعنى شيئا ، وكأن أوراق الشجرة الواحدة خلقت بمقاييس عشوائية . أما إذا تخلى العالم عن مقاييس الهندسة الإنسانية لوجد تجانسا كبيرا فى أحجام أوراق الشجرة الواحدة ، بل وبين أوراق شجر من صنف واحد . ولو أمعن الإنسان النظر فى الشجرة عند نموها ، لوجد أن الفرع الجديد نسخة طبق الأصل من الفرع القديم الذى نبت منه فى الشكل والتكوين وإن اختلف الحجم . بل إن كل ورقة من الشجرة تضاهى الأوراق الأخرى فى نوع فريد من المجانسة وتجمعها بباقى مكونات الشجرة تجاذب أو حالة إنسجام .

هندسة الجزئيات

وبزيادة الإمعان والتأمل فى الطبيعة ، نجد أن كل شىء من حولنا مكون من أجزاء أو جزئيات متناسقة ومتجانسة . فالشجرة ، (وشط) الترعة ، (وبر) النهر ، والصخور التى تحدد شاطىء البحر ، كل منها نمو طبيعى مكون من أجزاء من أصل واحد بينهم تناسق وتجانس . وبهذه المشاهدات تطورت علوم القياس والهندسة لتميز بين هندسة الإنسان وهندسة الطبيعة ، ولتبدأ علما جديدا هو هندسة الجزئيات المختصة بمكونات الطبيعة .

ساعدت هندسة الجزئيات راسم الخرائط الجيولوجية على تصوير الواقع من تضاريس ومكونات ، كما ساعدت دارسى النبات والشجر والصخور والمعادن على التوصل إلى نتائج مجدية فى فهم طبائع تكوين كل منها . وإن الاختلاف الجوهرى بين التكوين الجزئى للأشياء الطبيعية والتصميم الأوكليدى للمنشآت التى يبنيها الإنسان هو الذى يساعد على رصد تحركات الجيوش ، وتمييز وجود مبان جديدة ، من الفضاء ، بواسطة الصور التى تلتقطها معدات الأقمار الصناعية أو بما يسمى بالاستشعار من بعد .

الفارق بين مايبنيه الإنسان وتكوين الصخور والجبال ومجارى الأنهار هو أن ماينشئه الإنسان قائم على استخدام أشكال هندسية بدائية كالنقطة ، والخط المستقيم ، والقوس ، وتجميع هذه البدائيات فى أشكال هندسية منتظمة . أما الأشياء الطبيعية فكل منها يتكون من تكاثر جزىء واحد متباين عن جزئيات الأشياء الأخرى . وتتجمع الجزئيات المتشابهة لتكون صخرة أو شجرة ، وفقا لما يسمى بالتجانس التلقائى والتجاذب التلقائى (أى أن الطيور تقع على شاكلتها) . كما أن لكل شىء فى الطبيعة خاصية ينفرد بها وحده وهى البعد الجزئى الذى يحدد أبعاد الجزئيات المكونة للشىء . هذه الخاصية بمثابة بصمة الإصبع التى تميز كل كائن طبيعى عن غيره .

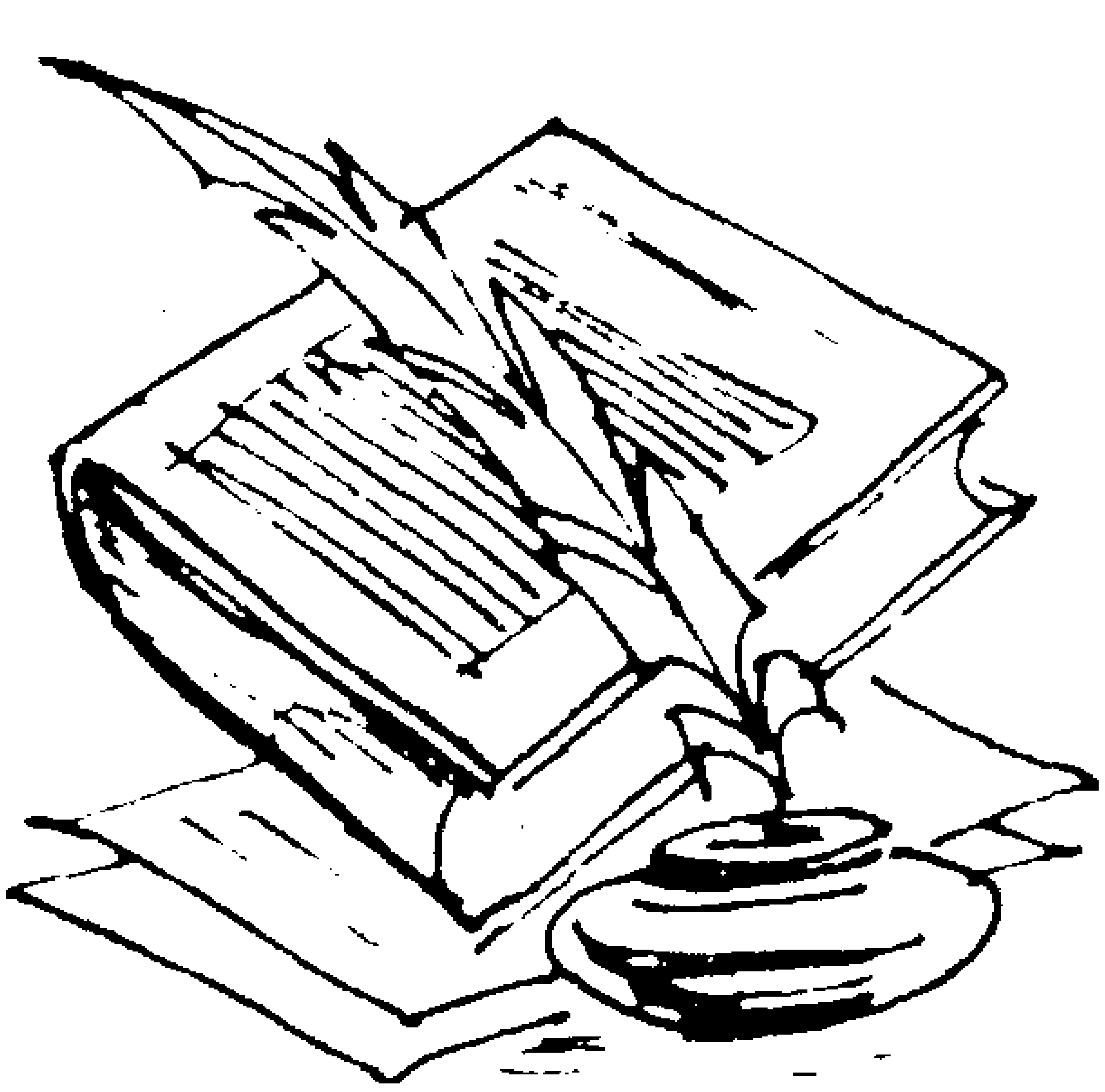

الإنسان الذى فطم على مستخرجات هندسة أوكليد لا يستطيع استساغة العيش دون أن يحيط نفسه بالمربعات والدوائر والمستطيلات فلا يطيق وجود شجرة إلا إذا قلمها وحول رأسها إلى مخروط أو كرة محبوكة الاستدارة ولا يتمتع بجمال نباتات متسلقة حتى يخرطها فى قالب شكل متوازى المستطيلات أما الأحجار الطبيعية فينحتها على شكل مكعبات أو قوالب قبل أن يستخدمها فى البناء ، ثم يوارى الوجه الطبيعى بالدهان والطلاء حتى يحافظ على معالم الأشكال الهندسية .

تكوين الكائنات الحية

وهندسة الجزئيات لاتنطبق بالتحديد على الكائنات الحية كالإنسان والحيوان والحشرات ، وإن كانت تشارك سائر المخلوقات فى الخضوع لقواعد التجانس التلقائى والتجاذب التلقائى فى مكوناتها الأساسية . فالجسم الإنسانى متصل اتصالا وثيقا بعضه ببعض حتى إن ألما فى إصبع قد يؤثر على البدن كله أو يؤدى إلى إحساس شديد بالألم فى عضو آخر .

ومزاولو العلاج بالإبر الصينية يعتقدون أن الأذن ماهى إلا صورة مجهرية للجسد يمثل كل

جزء منها عضوا من أعضاء الجسد . فإذا نظرت لأذن شخص لوجدت أنها تضاهى صورة جنين فى بطن أمه ، فحلمة الأذن تمثل الرأس ، وإطار الأذن الخارجى هو العمود الفقرى . وعليه إذا غرست الإبرة الصينية فى مكان معين بالأذن اختفت العلة فى الموقع الذى يناظرها من الجسد . والسؤال هنا :

هل هناك شبه حقيقى فى الملامح بين الأذن وصاحبها ؟ .

وصفية ونسبية وذرة

لا أدرى ماالذى كان يربط فى أذهاننا أيام الدراسة بين المقدرة على فهم الهندسة الوصفية ، وإثبات النظرية النسبية ، ومعرفة سر القنبلة الذرية . فأما الهندسة الوصفية فقد تخرجنا والحمد لله دون أن يكون هناك شاهد لنا أو علينا إذا كنا فهمناها أو لا .

وإذا احتجنا لاستخدامها فهى تحت إمرة أصابعنا وما علينا إلا ضغط مفتاح الكومبيوتر حتى تتجلى لنا كل مقدرات الهندسة الوصفية ثم أن أى خريج معهد تدريبى متخصص فى التصميم بمساعدة الحاسوب الآلى (الكومبيوتر) يتقن تطبيقات الهندسة الوصفية أكثر من أى مهندس . أما أينشتاين فأحسبه مات دون أن يفهم الهندسة الوصفية كما فهمها الدكتور مشرفة . فالشاهد أن أينشتاين لم يوفق فى أى دراسة عملية أو فنية .

أما النظرية النسبية فأسسها مذكورة بالتفصيل فى كتب العهد القديم التى يتدارسها اليهود ، وإثباتها عمليا متفق عليه بين الأديان السماوية فى قصة سليمان عليه السلام . وذكر الله تعالى مرئيات وغيبيات النسبية العامة والخاصة كشواهد واقعية وحسابية (لا نظريات استنباطية أو افتراضية) فى أكثر من سورة فى القرآن الكريم فى المعارج ، والإسراء والمعراج ، وخلق الدنيا ، وخلق الملائكة والجن والناس . حتى إن الكتابات الصوفية القديمة ذاخرة بالمشاهدات النسبية من مخروط الضوء إلى التواجد فى أكثر من مكان . وبأية حال فأى تلميذ ثانوى مجد قادر على إثبات النظرية النسبية الخاصة وإن عجز عن فهم فحواها إن لم يدرس القرآن . أما سر الذرة فلم يعد سرا بعد أن تمكن صبى فى الثانية عشرة من عمره أن يصمم قنبلة ذرية فى أوائل السبعينيات ، ولم يثن عزمه عن الاسترسال فى مغامراته الذرية إلا تهديد أبيه له بقطع مصروفه إن لم

يتوقف عن تضييع وقته في كلام فارغ

حجر النظرية النسبية

أما عن دراية (ألبرت أينشتاين) بسر الذرة فلا أحد يدري ماكان يدور برأسه إلا أنه كان يؤمن بوحدة الكون ، فالله في حسبانه هو الكون وكل شيء جزء من هذا الكون . أما هو فحجر من أحجار الكون . فكلمة أينشتاين تعني حجر . حتى إنه قيل إن أهل قريته في ألمانيا أرادوا أن يقيموا له نصبا تذكاريا عندما شاع صيته بأنه العقل الذى تفتق عن النسبية ، غير أنهم لم يجدوا صورة له ، فأقاموا حائطا من حجر وفي وسطه حجر ناتىء كتب عليه أينشتاين .

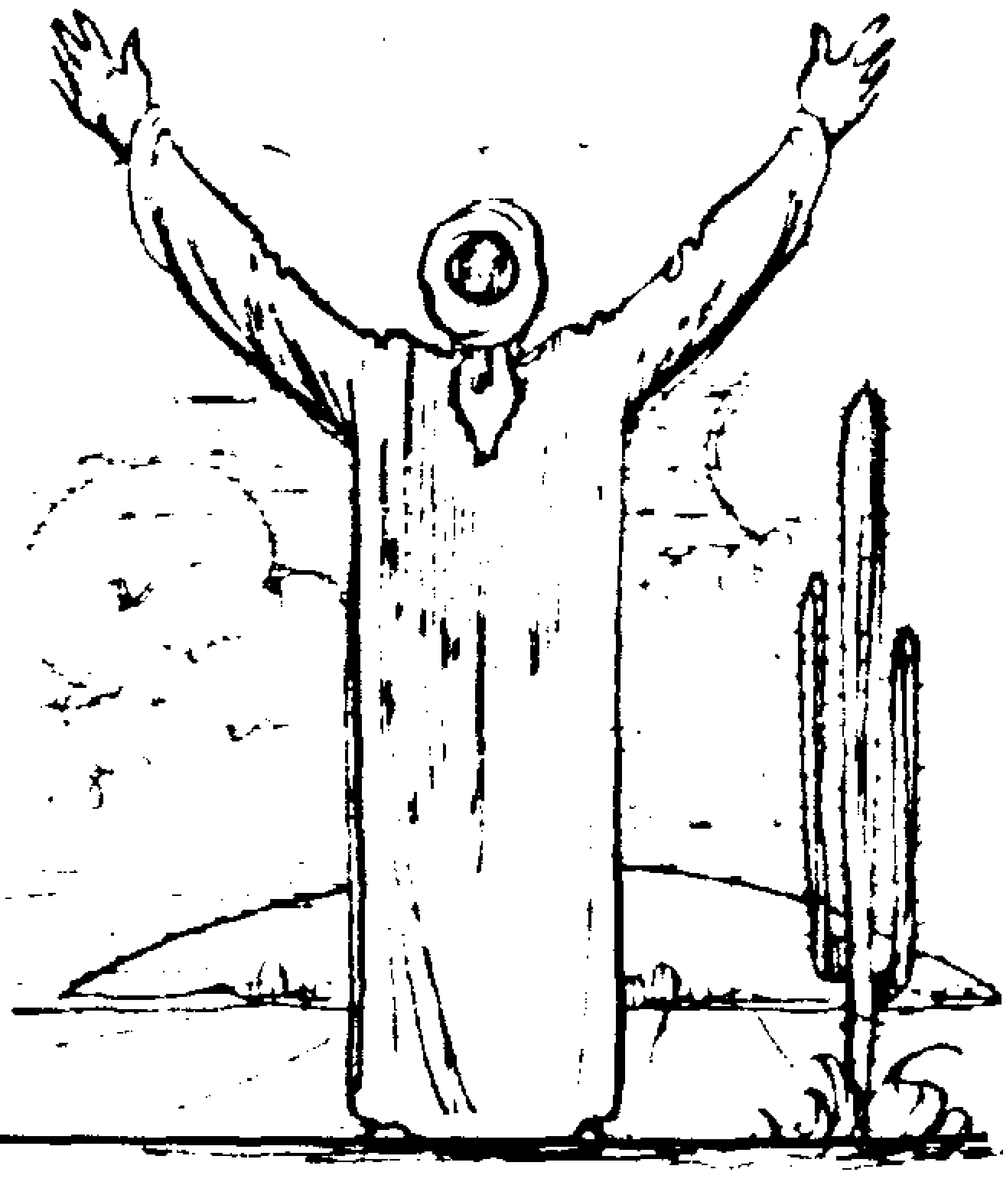

وبلا شك أن دأب أينشتاين على القراءة في علوم الطبيعة وشغفه بكتابات الصوفيين والكونيين وعمله (كباشكاتب) في مكتب براءات الاختراع ملأه بالرغبة في وضع أسس موحدة للظواهر الكونية . ورغم فشله في هذا المضمار إلا أنه كان محظوظا ، فقد هاجر إلى أمريكا لينضم إلى فطاحل النسبية وعلماء الجاذبية الأرضية بجامعة برينستون ، أكبر مؤسسة في علوم الطبيعة في العالم . وبدأ في العمل مع مكنوسكي الذى شغل حياته بتأسيس قواعد النظرية النسبية . وسرعان ما أفلت نجوم فطاحل وعلماء برينستون وسطع نجم الحجر ، حتى أصبح اسمه على كل لسان . العبرة من هذا كله ، هو أن العلم لاينحصر في فهم الوصفية ، ولا في المقدرة على إثبات النظرية النسبية ، ولا معرفة سر القنبلة الذرية وأن من يرغب في أن يكون أينشتاين لا يستطيع أن يبدأ بغسل الصحون في مطاعم أمريكا . فغاسلي الأطباق أكثر من (الهم على القلب) ، إلا إذا كانت الأطباق أطباقا طائرة . ولم يشهد التاريخ بعد بأن المطبخ هو الطريق إلى الشهرة العلمية .

د. عبد الفتاح الحسيني
الولايات المتحدة الأمريكية

١٠

سنوات على مذبحة حلبجة

فى يوم ١٩٨٨/٣/١٦ تعرضت بلدة حلبجة الكردية التى يقطنها حوالى ٤٥ ألف نسمة فى شمال العراق ، لهجوم عنيف بالأسلحة الكيمائية على يد الجيش العراقى !

وكان الغاز المستخدم عبارة عن مزيج من غاز الخردل الذى يؤثر على الجلد والعيون وأغشية الأنف والحنجرة والرئتين وكذلك تم إستخدام غازات الأعصاب (سارين وتابوان و F X) ومات عدد كبير من الناس فى أماكنهم فورا بسبب ذلك وقدر عدد الضحايا بخمسة آلاف قتيل .

هذا فضلا عن الآثار الأخرى على الذين لم يموتوا ، خاصة أثر الغاز على عيونهم وأعضائهم التنفسية ، كما تسبب هذا الأمر فى تلوث المياه والمواد الغذائية ، الأمر الذى يؤثر على الأجيال القادمة .

ومع ذلك فإن هذه الجريمة النكراء التى وقعت بحق الشعب الكردى على يد نظام صدام البعث ، مرت دون أن يحتج عليها الغرب ولا الأمريكان ، الذين يقيمون الدنيا ولايقعدونها الآن حول امتلاك العراق للأسلحة الكيمائية والجرثومية هل هو نوع من إزدواج المعايير ، إن حقوق الإنسان مسألة متاحة تنام أحيانا وتصحو أخرى على حسب مزاج السيد الأمريكى ولحساب مصالحه فقط !

أبناء حلبجة الكردية
يتوارثون الأمراض الكيماوية عن آبائهم

أكدت باحثة بريطانية أن الأمراض والأعراض الخطيرة التى يصاب بها الناجون من هجمات الأسلحة الكيماوية ، مسببة محناً والآماً جسمانية ونفسية وعقلية للأبناء والأحفاد ، لاتقل وطأة عما كابده آباؤهم وأجدادهم .

وكشفت كريستين جوسدين ، أستاذة المورثات الطبية فى جامعة ليفربول البريطانية عن ذلك فى بحث ميدانى أجرته فى مدينة حلبجة الكردية العراقية التى ألقت عليها الطائرات العراقية فى ١٦ مارس ١٩٨٨ قنابل معبأة بالغازات السامة ، وخصوصاً غاز الخردل وغاز الأعصاب (السارين) وغاز التابون وغاز (VX) ، مما أدى الى موت ٥ آلاف من سكانها فى الحال وإصابة ١٥ ألفا آخرين بإصابات خطيرة مات بعضهم فى السنوات اللاحقة بينما مايزال الآخرون يواجهون أوضاعا صحية متردية .

وتقول جوسدى أنها وجدت نسبة إصابة سكان حلبجة بحالات العقم والتشوهات الخلقية والسرطان ، أكبر بثلاثة أو أربعة أضعاف مما لدى سكان مدينة قريبة لم يستهدفها قصف الطائرات العراقية وتخلص إلى أن آثار الإصابة بالأسلحة الكيماوية يورثها الآباء للأبناء الذين يولدون بشفاه ولثات مشقوقة أو بمشاكل خطيرة فى التنفس والنظر أو يعانون من سرطانات واضطربات عصبية وتخلف عقلى وشلل دماغى .

نحو وعى سياسى

العدل والأمن .. مطلب الإسلاميين والعلمانيين

بخروج الاستعمار من مصر انتهى أو ضعف جدا عنصر الوطنية كمؤثر سياسى . كان وجود المستعمر يحفز الملل المختلفة إلى التآلف والانصهار لمقاومته وإخراجه . وهذا أمر طبيعى . بعد الاستقلال بدأ الصراع ضد ماأسمى النصف فى المائه والعاطلين بالوراثه والإقطاع .. الخ .

ثم إن الصراع الطائفى بعد فشل الاشتراكية ، لضعف أو انقضاء عنصر الوطنية خفتت شعارات المواطنة (الدين لله والوطن للجميع) وتقوقع الأقباط ، وبدأوا يتخوفون من تطبيق الشريعة ..الخ أما بهزيمة ٦٧ الساحقة الماحقة فقد لقيت القومية العربية مصرعها أمام اليهود .

وهذه ثالث مرة تهزم فيها القومية العربية وتورد أهلها موارد الهلاك . المرة السابقة لهذه - أى الثانية - كانت ثورة شريف مكة حسين بن على والتى انتهت بخلعه وجنونه وموته ودخول الاستعمار الأنجلو فرنسى كل شبر فى أرض العرب ؛ أما المرة الأولى فكانت أيام محمد على عندما حاول إنشاء امبراطورية عربية مقتطعة من الدولة العثمانية ، ورغم نجاحه الأول فى مشروعه إلا أن الغرب حطم أسطوله وخلعه خلعا من الشام وحدد ملكه فى أولاده داخل قفص مصر وحدها . ومات هو أيضا مجنونا . ويلاحظ أن الغرب دائما يخلع بطل القومية العربية ولكن يبقى على أولاده . أولاد محمد على بقوا . أولاد حسين بن على بقوا . أتباع عبدالناصر بقوا . حتى صدام حسين أبقوا على حزبه وأتباعه يبقون عليهم أذلاء خاضعين .

إذن انتهت الوطنية وانتهت القومية العربية . وكان لابد أن يبرز على الساحة الإسلام ولو حتى قبل الميعاد وقبل الاستعداد . ويوجد الآن تياران يتصارعان بضراوة . تيار العلمانية وتيار الإسلام . تيار العلمانية أصيب بضربة لاطمة فى انحلال روسيا الشيوعية . لأن الشيوعية جوهرها هو العلمانية . وبسقوط الشيوعية لابد أن تسقط بسقوطها نظرية الإلحاد وهى لب وجوهر العلمانية . ومايتبع الإلحاد من فصل الدين عن الدولة الخ .

ويلاحظ أن صعود تيار التدين – ولو حتى قبل موعده – لايشمل المسلمين فقط ولكن

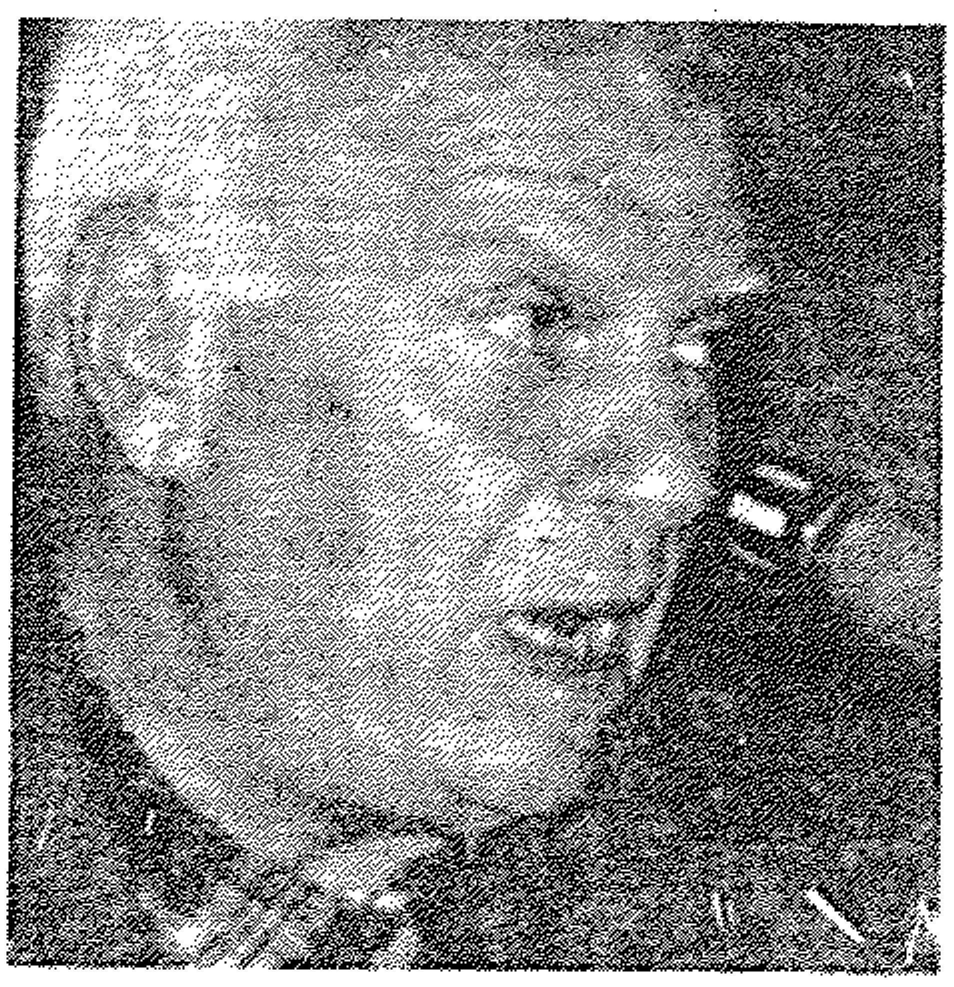

د.فهمي الشناوي

يشمل المسيحية فى أوربا وأمريكا (ريجان وتبنيه نظرية أن الإنجيل أساس العالم الحالى . واعتناقه للمسيحية الصهيونية كبشارة لعودة المسيح . وأما التدين اليهودى فواضح فى ظهور إسرائيل على أساس دينى وتحمل اسم بنى اليهود) .

نقول إن العلمانية لقيت لطمة كبيرة بسقوط الشيوعية ولكن أتباعها من المثقفين اليساريين والناصريين والقوميين لايزالون مسيطرين على الجانب الأعظم من الإعلام وعلى منظمات الشباب كلها .

لقد كان خروشوف عبقريا عندما أجبر عبدالناصر على إطلاق سراح الشيوعيين المصريين وإسناد الإعلام المصرى والثقافة المصريه إليهم .... بعد أن كان عبدالناصر يسجنهم ! ! .

انتهت الشيوعية وضعفت العلمانية . وظهر التيار الإسلامى ، ولايعيبه إلا أنه ظهر قبل الأوان وقبل أن يستعد لتولى المهمة . نقول إنه ظهر قبل موعد الولادة وذلك لسببين أولهما ظهور الثورة الإيرانية فجأة عام ٧٩ لتبهر الناس كل الناس بأن الإسلام فيه جانب سياسى قادر ومقتدر وليس مجرد عبادات (كما يظن على عبدالرازق مثلا) . وثانى الأسباب أن الوعى السياسى عند مسلمى مصر كان ضعيفا من الأصل بدليل انهزام عرابى أمام وعد دليسبس الكاذب ، وانهزام ثورة ١٩ أمام ألاعيب الكيد لها من العرش والإنجليز وانهزام عبدالناصر أمام اليهود مرتين بنفس الطريقة . وحتى التيار الإسلامى كان خاليا من الوعى السياسى.

إن الإسلام معناه التصوف والتعبد والتنسك . ولاشىء أكثر من هذا . ولما جاء الإخوان كان مافعلوه أن نقلوا الإسلام من مرحلة التصوف إلى مرحلة التغيير الاجتماعى : إنشاء الأسر والكشافة والمستوصفات وشركات تجارة . ولكن لم يكونوا قد انتقلوا بعد من مرحلة التغير الاجتماعى إلى التغيير السياسى . ومن ثم كان من السهل على القصر ثم على ثورة ٥٢ أن تلاعبهم ثم تضربهم وأن تستغلهم ثم تلفظهم .

المهم أننا فى مصر إزاء تيارين متلاطمين ، تيار العلمانية والتيار الإسلامى .

تاريخ الحركة الإسلامية

بدأ الإسلام السياسى ، فى القرن ١٩ . كان يسمى (الإصلاح الدينى) . ولم يكن يسمى إسلاما سياسيا . بدأه جمال الدين الأفغانى ثم الكواكبى ثم محمد عبده المصرى . فهو إذن بدأ كحركة دولية لا حركة مصرية . فدولية الحركة الإسلامية ليست بنت اليوم ، إنها قديمة .

خلاصة فكر الأفغانى (العربى) أنه من الممكن إنشاء حكومة إسلامية على نمط حكومة الخلافة الراشدة وخلاصة فكر الكواكبى هو محاربة الاستبداد بالذات . فهو يرى أن الحاكم المستبد يحاكم الناس بهواه وليس بالشريعة .

أما خلاصة فكر محمد عبده فإنه يرى أن عودة أى مسلم إلى كتاب الله وسنة رسوله دون سلطة دينية وسيلة (وساطة) أمر ممكن اخلعوا الوسيلة (الوساطة) .

فالأفغانى ركز على الخلافة ، والكواكبى ركز على الديمقراطية ومحمد عبده ركز على إلغاء المؤسسة الدينية الرسمية الوسيطة .

ثم جاء سعد زغلول - وهو أزهرى - خلاصة فكره أن حجر الأساس فى الإصلاح الدينى أو الإسلام السياسى هو حرية الشعب والدستور . أما على عبدالرازق - وهو أزهرى أيضاً - فخلاصة فكره رفض أى سلطة تنطق باسم الدين ... حتى لو كانت الخلافة نفسها - فالدين علاقه خاصة لا عامة .

ولكن جاء رشيد رضا يقول (الخلافة) ثالثة العقائد بعد الإيمان بالله والرسول وهذا مايقول به الشيعة تماماً .

ثم جاء حسن البنا على نفس خط رشيد رضا ولكنه راديكالى عنه . فقد انتقل من مرحلة الفكر إلى مرحلة الحركة ، وصاغ شعارا مركزا هو : (الإسلام دين ودولة . وعبادة وقيادة)

ثم إنه كان أول من قال بتطبيق الشريعة ، وهذه خطوة حركية كبيرة انتشرت من مصر إلى باقى العالم الإسلامى ، ثم إنه نقل الفكر الإسلامى من مرحلة التصوف (وهو نفسه بدأ متصوفا) إلى مرحلة العمل الاجتماعى (الأسر - الشركات - الكشافة ..إلخ .) وبذلك حقق مرحلتين من مراحل الفكر الإسلامى الأربعة : التصوف كبناء للذات ، الحركة الاجتماعية ، كخروج من الذات إلى

حسن البنا

المجتمع . أما المرحلة الثالثة فهى السياسة والرابعة هى الجهاد فلم تكن قد اكتملت بعد. اذا لاحظنا أن الإمامة من الأركان عند الشيعة وأن الإمامة هى هى الخلافه العظمى نجد أن رشيد رضا ثم حسن البنا قد اقتربا من الفكر الشيعى (حسن البنا فعلا كان من جماعة التقريب) .

وإذا لاحظنا خط سير الإسلام السياسى منذ جمال الدين إلى حسن البنا سنراه كأنه حلقة مستديرة بدأت بفكرة الخلافة وانتهت بفكرة الخلافة .

وإذا لاحظنا أن خط سير الحركة الإسلامية قد كلف أصحابها خسائر فإن حركة العلمانية قد كلفت أصحابها خسائر أكبر وأعم وأهم . الحركة الإسلامية تكلفت : اغتيال حسن البنا ٤٩ ثم إعدام سيد قطب ٦٦ إعدام صالح سرية ٧٤ إعدام شكرى مصطفى ٧٧ ، إعدام الاسلامبولى ٨٢ ، ثم تصاعدت الإعدامات جدا فى التسعينات بعد مؤتمر مدريد والسلام مع اسرائيل .

أما الحركة العلمانية فكانت خسائرها أشد

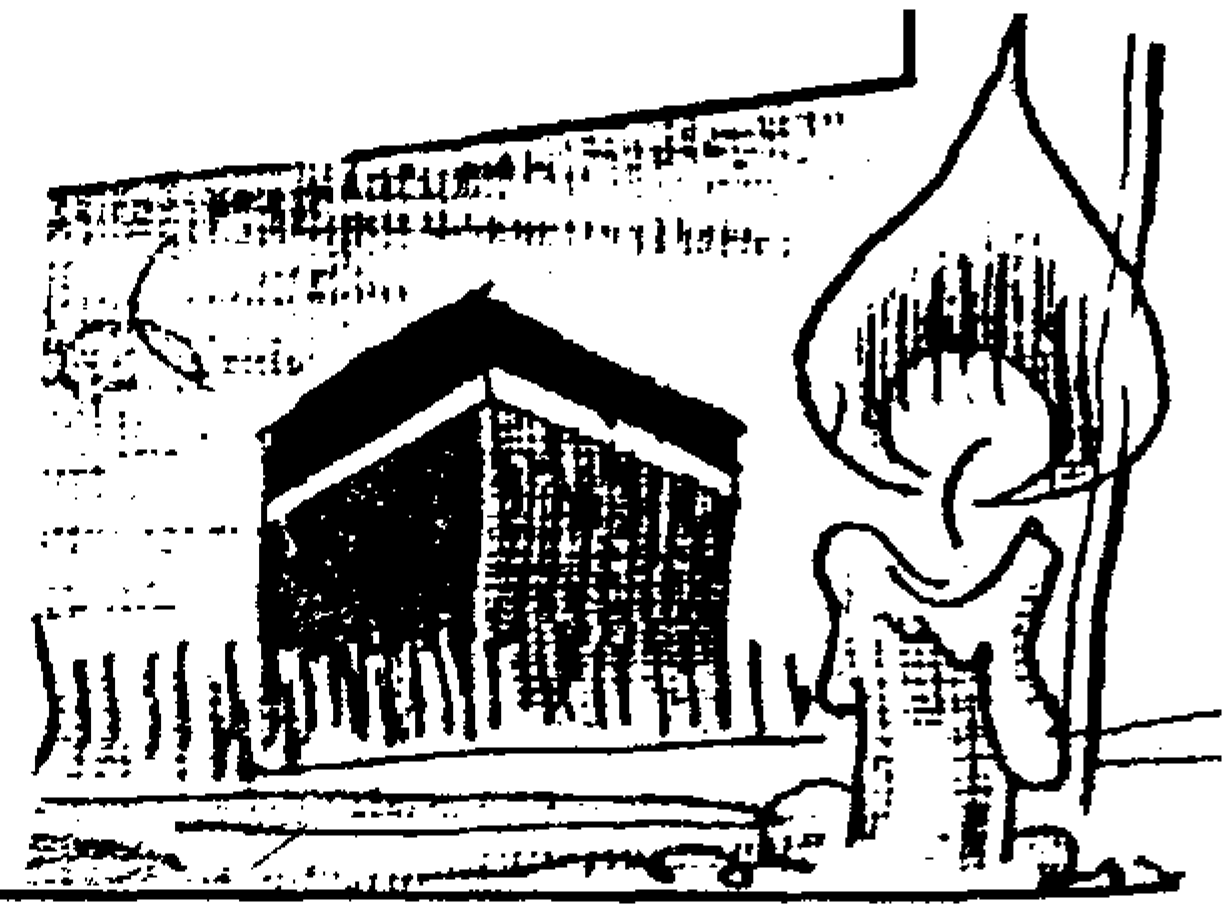

وأعم : أجهضت ثورة ١٩ من كل أهدافها خاصة الدستور والديموقراطية الليبرالية ، أما الحركة (الثورية) التى ورثت السلطة عن حركة سنة ١٩ فقد لقيت هزائم مشينة فى ٥٦ و ٦٧ ثم كانت زيارة السادات للقدس عام ٧٧ قمة الهزائم والانسحاق ورفع الراية البيضاء والركوع .

وهناك أخطاء تكتيكية لحركة حسن البنا أبعدت السلطة من أيديهم :

١- تحالفوا مع ناصر فسحقهم ناصر ثم أعدم عبدالقادر عودة وسيد قطب وسماهم إخوان الشياطين ! .

٢- استعمل الإخوان (جهازهم السرى) العنف ، فذاقوا هم عنفا أضعاف أضعاف ما أذاقوه لخصومهم .

٣- مع استعمال العنف كانت هناك بعض التصرفات التى لم تتفق مع روح الإسلام مما أثار النقد و الخلاف . ولكن فى نفس الوقت يجب أن نتذكر أن خصومهم لقوا خسائر أفدح من خسائر الإخوان : لقى عبدالناصر هزيمة ٦٧ التى صنعها هو نفسه فإن نظامه كان من ورق وإن البلد تحكمها عصابة بل صاح بأعلى صوته بأنه (سقطت دولة المخابرات (أى دولة التآمر) .

اذن هناك معركة خسرها الطرفان الإسلامى والعلمانى ، والدماء تفجرت من كلا الجسدين وهنا بدأ يظهر تيار التكفير ، فهو لا يؤمن

بالإخوان ولا بالعلمانية والإخوان فى نظرهم منهزمون والعلمانيون كفرة .

على أن الإخوان بقيت لهم مكاسب خارج مصر بعيدا عن الخناقة المصرية فان تنظيمات الإخوان بقيت ونمت فى الخليج وفى ألمانيا (بعيدا عن تلطيشات الداخل منذ أواخر عهد فاروق إلى الآن) .

رضع حسن البنا من رشيد رضا أن الخلافه ثالثة العقائد بعد الله ورسوله .

أما سيد قطب فقد رضع من المودودى (الباكستانى) أن الحاكمية لله وحده . وأننا نعيش جاهلية معاصرة أشد من الجاهلية الأولى ، وقد أضاف سيد قطب ماأدى إلى إعدامه . أضاف أن البيان لايكفى أى الخطابة والكتابة لاتكفى . لابد من الحركة وإذن فقد بدأ الإسلام الحركى (كأنه جيش سرى ضد الجيش العلنى) ثم قال إنه لايجوز تمييع مفهوم الجهاد بمقولة الجهاد الأكبر لا الأصغر ، هذا التمييع إنما يتم على يد علماء السلطان أو البلاط . (إذن لو كان الإخوان لعبوا دور علماء الشعب فى مواجهة علماء السلطان كان أجدى من العنف والجهاز السرى ... إلخ) . هذه هى الأوضاع التى أدت إلى انتقال قيادة التيار الإسلامى إلي حركات التكفير .

خلاصة فكر التكفير

يلاحظ أنهم أسموا أنفسهم أو أسماهم شكرى مصطفى (جماعة المسلمين) ولكن أجهزة الإعلام المضاد أسماهم (التكفير والهجرة)

وخلاصة فكرهم هو مناهضة الدولة فى ميدان الدين دون الاصطدام بها ، بمعنى أنهم يعتبرون مساجد الحكومة هى مؤسسات للدولة . ولم تبن على التقوى وبيوت المسلمين أولى بالصلاة من هذه المساجد ، وكذلك معاهد تعليم الأزهر - وأن الدولة تقوم بتزيين الجاهلية المعاصرة بالإسلام . وأنهم - جماعة المسلمين - يجب أن ينعزلوا - فى جبال اليمن مثلا - كمرحلة هجرة - ثم يعودوا إلى مصر فى مرحلة الفتح ولولا حادثة اغتيال الشيخ الذهبى لكانت هذه الجماعة جماعة مترهبنة منسحبة من الحياة .

وكان شكرى مصطفى حدثا صغير السن ولقى من عذاب السجن ماجعله يضع الكافر فى مرحلة أرحم من مرتبة رجال التعذيب ومن يستخدمهم .

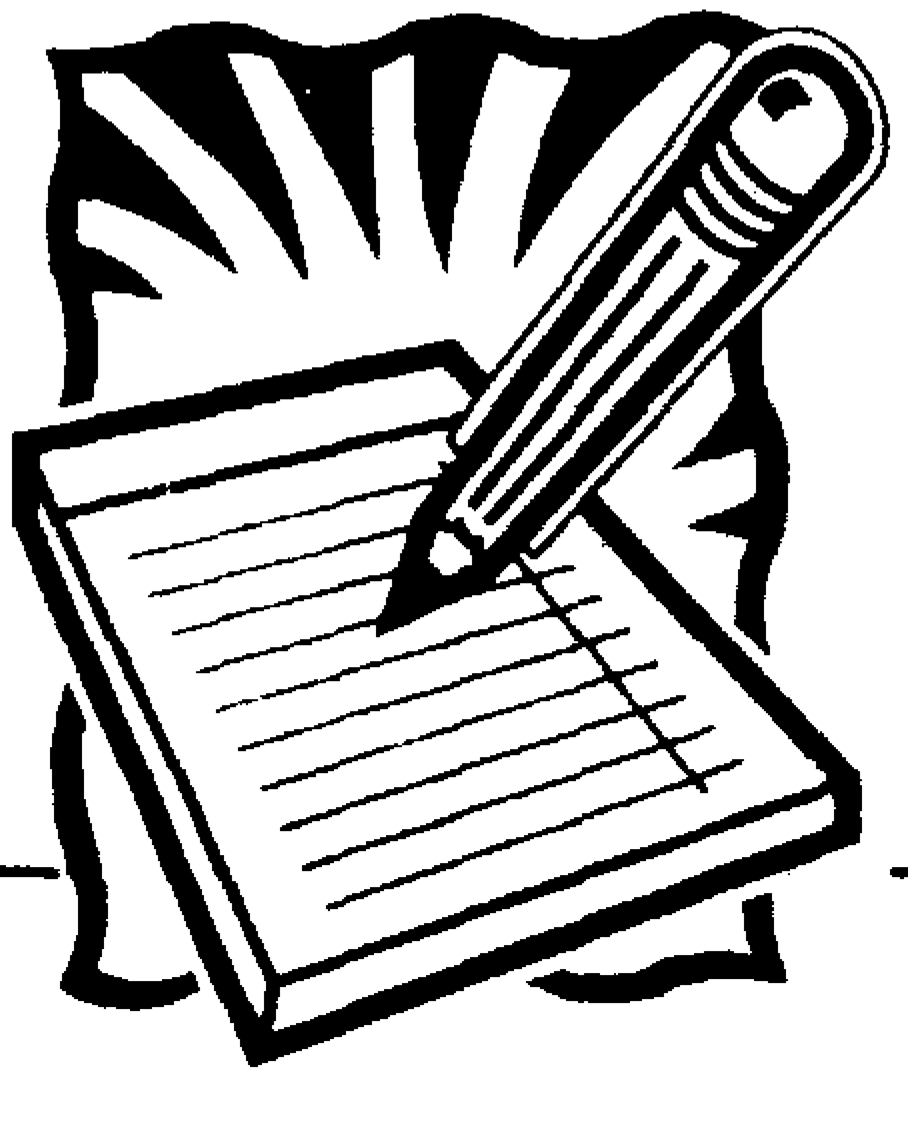

وبدأ صغار السن يؤلفون جماعات أخرى أيضا : التوقف والتبين - البيعة - جند الرحمن - الإمارة القرماوية - الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر - منظمة التحرير الإسلامية - حزب التحرير الإسلامى - المنعزلون القطبيون - السماويون - الجهاد - حزب الله ...إلخ . وكلها ليست من عباءة الإخوان أبدا ! ! !

ووصل الأمر إلى أن كل من خطر بباله أمرا شكل جماعة ووجد أنصارا - حتى إن القرماوية مثلا تقول بتكفير من يعلم ومن يتعلم لأن كل المؤمنين يجب أن يتفرغوا للعبادة (وهو كلام ضد الإسلام) .

واستبعدت جماعة التوقف صفة أهل الكتاب عن المسيحيين .

ولكن هناك جماعات تنمو وتتكاثر مثل الجهاد والجماعة الإسلامية .

فكر جماعة الجهاد : إقامة حكم الله فى الأرض فرض على المسلمين وعلى كل مسلم

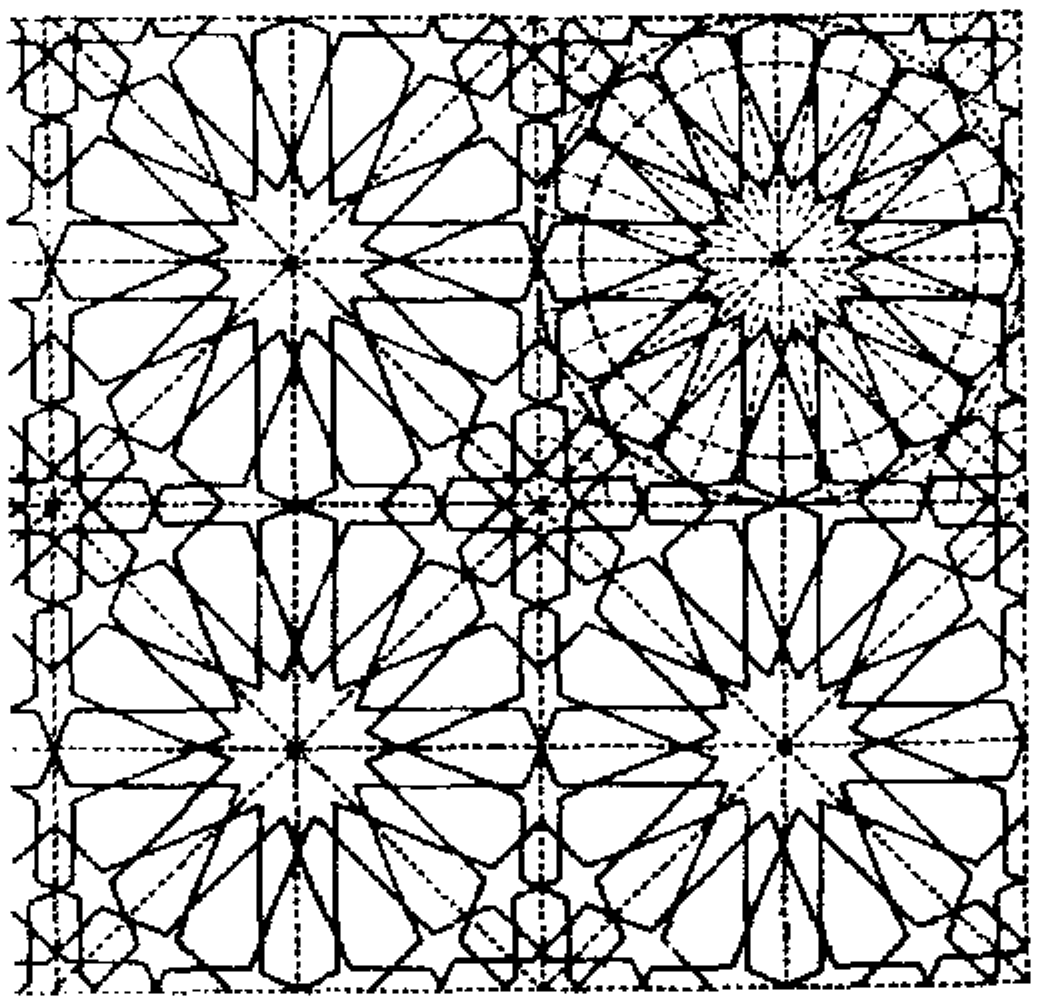

السعى لإعادة الخلافة أما الأحكام التى تعلو المسلمين اليوم فهى أحكام كفر وضعها كفار وسيروا عليها المسلمين .والرضا بها رده عن شرائع الله ، وهذه الردة أشنع من الكفر ذاته.

ويكاد يكون هذا الفكر هو نفس فكر الجماعة الإسلامية ، فحين ترى جماعة الجهاد أن واجب المسلمين رفع السيوف ترى الجماعة الإسلامية الدعوة العلنية بالمساجد ، أحدهما أهل سيف والآخر أهل قلم وإن كان أهل القلم لجأوا إلى السيف بعد طرد الشيخ عمر عبدالرحمن من مصر .

ومايذكر أن جماعة الجهاد هى التى رفعت السيف واغتالت السادات .

وجماعات الإرهاب : الإرهاب يساوى تماماً اليأس ، واليأس يساوى الإرهاب ، عندما ييأس أفراد من الجماعات السابقة من الوصول إلى الهدف يتحول إلى الإرهاب ، والعكس بالعكس تماما عندما تيأس الحكومة من إقناع هذه الجماعات بالحسنى تلجأ هى أيضاً إلى الإرهاب ، والصمام الوحيد دون اليأس هو : الديموقراطية وتداول الحكم بين كل الاتجاهات فالحكم ابتلاء وامتحان يجب أن يتعرض له مدعوا السياسة حتى ينجح من ينجح ويرسب من يرسب ، أما احتكار السلطة بالطوارىء والأحكام العسكرية وتعذيب أمن الدولة فلابد أن يلد إرهابا .

الأفراد

يجب ألا ننسى دور لعبة بعض الأفراد كأفراد فى مسيرة الحركة الإسلامية دون أن يلجأوا إلى تنظيمات ، الشيخ حافظ سلامه فى مقاومته للصهيونية المسلحة الغازية للسويس ونجاحه فى مواجهتها ، الشيخ كشك فى حرب الكاسيت الواسعة الانتشار ، وعلى قمة هؤلاء جميعاً . الشيخ الشعرواى ، المعجبون به بالملايين ، واليسار المصرى يكرهه كرها أسودا ويصفونه بأنه بومة ناعقة ، والجماعات الإسلامية تتحفظ حذرا من أن يكون من المؤسسة الرسمية للدولة تستخدمه كصمام أمن ضد انفجار الثورة الإسلامية ، وقد حدثت بينه وبين توفيق الحكيم و زكى نجيب محمود ويوسف إدريس بعض المطاردة . واضطر توفيق الحكيم إلى تغيير فى (أحاديث إلى الله) التى كان ينشرها فى الأهرام ، واضطر يوسف إدريس إلى الاعتذار علنا اليه .

مماسبق استعراضه عن تاريخ الحركة الإسلامية يتضح أن المطلب المركزى الأساسى منذ جمال الدين الأفغانى حتى الآن هو (الخلافة) وسبب تكوين (الإخوان المسلمين كحركة تطبق الفكر رد فعل لسقوط الخلافة ، وسبب الزوبعه التى قامت فى وجه على عبدالرازق هو محاولته القول بأنه (ممكن) الحياة بدون خلافة . (وان لم ينفها نفيا كاملا) وسبب اغتيال فرج فوده هو مهاجمته لفكرة الخلافة إلى جانب تطاوله على الإسلاموإنكاره لثوابت الأمة .

هل هو مجرد حنين إلى الماضى ؟ أم هل التيار الإسلامى ماضوى ينظر إلى الماضى فقط ولا ينظر إلى المستقبل ، يرد الإسلاميون بأنهم لاينظرون إلى الماضى . هم ينظرون إلى القرآن كأنه ينزل الآن ومن جديد . ثم يجتهدون فى تطبيقه على الحاضر . وإن نظرتهم إلى الآخرة ليست نظرة للغيب المجهول إنما هى نظرة إلى المستقبل . فهم إذن ليسوا ماضويين بل مستقبليون .

هل هو جمود فكرى يتلقى النص كما هو دون أن يعمل عقله ؟ يعنى هل هو الغاء للعقل وبالتالى لايصلح للحضارة المتغيرة السريعة المعاصرة ؟

الجواب : على ذلك أن العبادات شىء والمعاملات شىء آخر . العبادات منصوص عليها فى القرآن ولايمكن (الاجتهاد فيها) أما المعاملات فيمكن عصرنتها : عمر بن الخطاب أوقف حدا منصوصا عليه (قطع يد السارق) فى عام المجاعة .

أبطل زواج المتعة (وقد ورد فى القرآن) ومتعة الحج أيضاً ، أبطل توزيع الأرض على

الجند كغنائم (وقد كانت سنة) وجعل الأرض المفتوحة عنوة خراجية والمفتوحة صلحا عشورية إذن المعاملات يمكن التحديث والتطوير والمواءمة فيها .

هل هي حكومة ثيوقراطية ؟ الرد على ذلك أنه في الإسلام (لاحق الهي للحاكم) (ولا حكومة دينية في الإسلام) (ولا حكومة رجال دين في الإسلام) ولكنها حكومة قانون الدين ، فقط لاغير ، أى قانون - وليس شخص - هو الذى يحكم حتى لو كان عبدا حبشيا ...

هل هي دكتاتورية أو استبدادية ؟ الرد أنها شورى . وشورى غرضها الحفاظ على الدين والعقل والنفس والنسل والعرض والمال . وأنها شورى ملزمه مالم يتحمل الحاكم على مسئوليته هو في ظرف معين رأيا آخر غير رأى أهل الشورى .

خلاصة ماسبق أن نظام الحكم في الإسلام المستقر في اللاوعى السياسى للجماهير هو (الخلافة) على أن تكون الخلافة هي عقد توكيل لحراسة الدين وسياسة الدنيا ، وللموكل أن يشترط على الوكيل الشروط التي يراها (كتحديد المدة مثلا) ، والخليفة يرشحه أهل الحل والعقد ولكن لابد أن تبايعه الأغلبية . وأسلوب حكم الخليفة هو مركب من شقين معا : الشق الأول أنه حكم الأغلبية الشق الثانى حق المحافظة على حق الأقلية . فهي اذن ديمقراطية تزيد عن الديمقراطية الغربية في الآتي : -

١- مقيدة بطاعة الله . أى أن الشريعة فوق الحاكم وفوق المحكوم . أو بالأدق فوق المحكوم أولا لأن المحكوم هو فوق الحاكم في الديمقراطية وفي الإسلام .

٢- هي حكومة قانون لا حكومة رجال (وان كانوا أغلبية) فلا تجتمع السلطات في يد واحدة (والجمع بين السلطة القضائية والتنفيذية أيام الرسول كانت وضعا مؤقتا قبل اتساع المجتمع) .

٣- السعي فيها سعى حثيث ثم يأتي الرضاء بالقدر بعد السعي . والسعي فيها لدرجة التفوق على الآخرين (اذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ..) ثم (إن العزه لله ولرسوله وللمؤمنين) .

٤- التوحيد والعدل هما جوهر الإسلام ، والتوحيد معناه انعتاق الإنسان من تسلط الإنسان (ومن الدكتاتورية والربا ... إلخ).

٥- هي تسابق على الإعطاء لا الأخذ . وعلى أداء الواجب حتى تصل الحقوق إلى أصحابها.

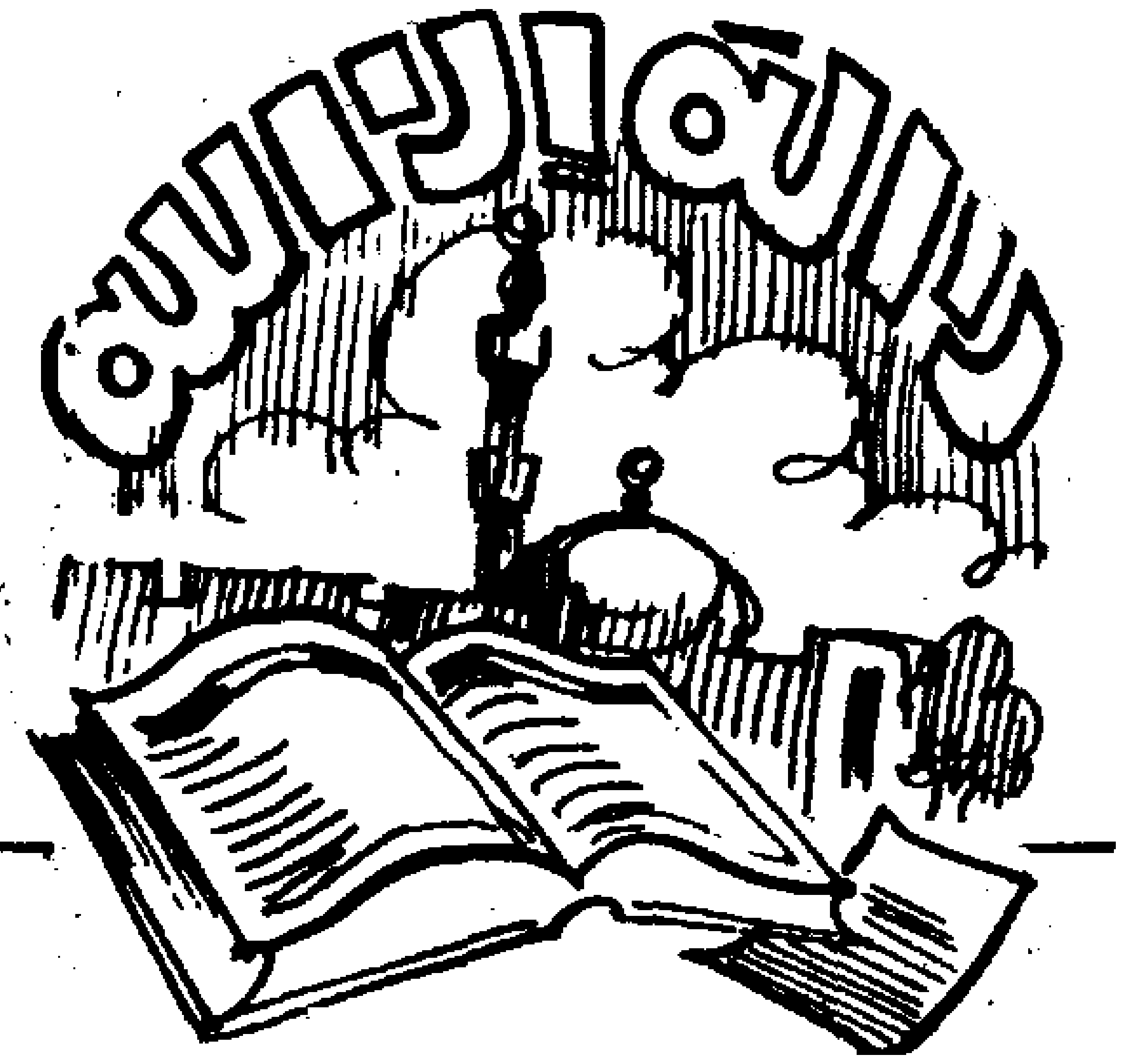

ماذا يقول العلمانيون ؟

أولا : من هم العلمانيون ؟ أول فريق هم الشيوعيون لأن الشيوعية أساسا تعتنق الإلحاد لا مجرد فصل الدين عن الدنيا ولكن إنكار الدين بالكامل وسقوط الشيوعية ضربة قاضية على العلمانية إلا إذا بقيت النظرية رغم سقوط التنظيم السياسى .

وثانياً : تشمل القوميين الذين يؤمنون بالعروبة وقد لقيت أيضاً ضربة قاضية فى هزيمة ٦٧ .

وثالثاً : تشمل أنصار الدولة الحديثة والتغريب والأوربة والارتباط بالغرب سواء بالسلاح أو بالخبراء أو بالتوكيلات التجارية والسمسرة والمصالح الذاتية . ومن ثم ترى أن طيف العلمانية واسع جدا جدا ثم هم يرتكزون إلى السلطه التى تسلموها بعد خروج الاستعمار . فقد كان الاستعمار يحد جدا من سلطتهم ويوازن بينها وبين التيار الإسلامى وإن كان الآن - فى الجزائر مثلا - يحارب مع العلمانية حرب مصير ضد التيار الإسلامى .

يقول العلمانيون إن الإسلام (لا دولة) : إنما هو دين فردى بين الفرد وربه هو لا دولة لأنه لا نص على شكل الدولة لا فى قرآن ولا فى سنة . (بينما عدم النص هو نص ، لأنه ترك للناس تشكيل دولة حسب المكان وحسب الظروف) .

ومن ثم فقد اختلفت دولة أبى بكر عن دولة عمر عن دولة عثمان عن دولة على ، وهذا مقصود حتى يستمر على مر العصور كدولة تماما كما انتقلت العاصمة ٧مرات من المدينة إلى الكوفه إلى دمشق الى بغداد إلى قرطبه إلى القاهرة إلى اسطنبول وهكذا .

ثم إنهم يقولون إن الحكم الدينى لابد أن يستبعد التسامح وإلا فقد دولته . ومن ثم لا يصلح لدولة فيها أقليات . وهذا مردود عليه بأنه كانت هناك دولة وعدد المسلمين الفاتحين أقل كثيرا جدا من عدد السكان الأصليين ، فكيف لا يصلح بعد ذلك كدولة بعد أن أصبح المسلمون أغلبية والمسألة ليست تسامحا ولا عطفا ولا صلة جوار إنما هى عدل . إما أن يكون عدل فيكون إسلاما ، وإما أن يكون ظلما فلا يكون إسلاماً .

ثم إنهم يقولون إنهم هم المثقفون وهم التنويريون . بينما واقع الأمر أن التيار الإسلامى لم يتكون إلا حديثا جدا . وخارج نطاق السلطة ، وبدون مظاهر الأبهة ولا أدوات الإعلام بينما العلمانيون تكونوا منذ دخل الاستعمار البلاد ثم منذ سلمهم السلطة ثم منذ احتكروا السلطة والإعلام كاملا على يد ناصر .

ثم يقولون إن التيار الإسلامى إنما استدعى لمحاربة الشيوعية بالذات (ومنها الناصرية) ثم لمحاربة الشيوعية فى أفغانستان والرد عليها ، إنه الوحيد الذى سيحارب إسرائيل ، فهى أولى بالمحاربة من حرب أفغانستان وسيظل الاستسلام لإسرائيل على مدى التاريخ فضيحة العلمانية الأبدية .

ثم يهددون دائما بأن التيار الإسلامى خطر على الوحدة الوطنية بينما واقع الحال أن القبطية تختلف عن المسيحية ، الكنيسة المصرية رفضت سيطرة روما من أول الأمر . ونشأت (الأرثوذكسية) لهذا الغرض . وعلاقة القبط مع الله مباشرة لا مع الحاكم أو الدولة .

هذه العلاقة التى عن طريق الله يلتقون فيها مع المسلمين حقا لا مع العلمانيين ومهما جادلتهم أى العلمانيين فهم يرون فصل الدين عن الدولة وإبعاد رجال الدين عن الدولة (لماذا لاتبعدون رجال الجيش مثلا ؟) وتحرير الدولة من الدين . كأنما الدين يستعمر الدولة ؟ !

وآخر دعواهم أن الحضارة لابد أن تكون عالمية وليست محلية . حسنا نحن نوافق على ذلك مع تفسير بسيط هو أن هناك اختلافا لم يفهمه العلمانيون ، هناك حضارة وهناك مدنية ، المدنية هى السيارة والطيارة والإلكترون والكومبيوتر الخ .

أما الحضارة فهى العقيدة ، الاحتفاظ بالذات فى مجال العقيدة . فنحن نقبل المدنية بكل صورها وفى نفس الوقت لانفرط أبدا فى الذات والعقيدة . (وهذا مافعلته اليابان مثلا) فمسألة المدنية وأدواتها مفروغ منها ليس فيها جدال ، وأما مسألة الحضارة كفلسفة فالإسلام أولى بالعالمية من غيره كآخر الأديان .

ومن أفانين الحواة العلمانية ادعاؤهم أن الطهطاوى وطه حسين وسعد زغلول علمانيون لو كان هؤلاء أحياء الآن لصفعوهم على وجوههم ، هم أزهريون أصلا ، وقاموا بدور المترجم للغرب والشرق ، الطهطاوى ترجم العلوم وطه حسين ترجم الآداب وسعد زغلول ترجم السياسة .

لم يسلم أحد منهم البلاد للغرب أو الشرق أو لإسرائيل ، بل دافعوا عن مصر فى السياسة والتثقيف والتعليم ضد الشرق وضد الغرب وضد إسرائيل ، أقول إنهم مترجمون وأرفض حتى تعبير إنهم (تفاعلوا مع الغرب) . بالعكس هم تفاعلوا ضد الغرب بأسلوب وأسلحة الغرب الوحيدة والغرب هو الذى تفاعل معهم .صحيح أن هناك بعض الزلات لطه حسين مثلا أو على عبد الرازق أو حتى سعد زغلول وكانت هناك ردود فعل حينذاك إلا أنهم وفى أخريات حياتهم استنكروا ذلك.

العلمانيون (وكذلك الأستعمار القديم والحديث) يتهم السلطة فى مصر بأنها تتحول

تدريجيا نحو الإسلام وتمالئ الإسلاميين : محمد على وابنه إبراهيم حاولا إنشاء خلافة عربية بديلة عن تركيا ، وإن عباس حلمى الثانى وفؤاد أصرا على إثبات دين الدوله الرسمى الإسلام وإن فاروق ارتبط بالمؤسسة الدينية الرسمية (المراغى) بل والراديكالية (الإخوان فى المراحل الأولى) وإن السادات أضاف إلى الدستور مبادىء الشريعة الإسلامية ، والرد على هذا كله بسيط جدا وهو أن الدولة التى أنشأها محمد على كانت نموذجا للدولة الحديثة التى يتخذونها ، وفيما بعد ذلك فالدولة كانت تحت تأثير الغرب العلمانى - فأى ميل نحو الإسلام أو الأسلمة هو تلبية لنداء شعبى يخشون عواقب تجاهله .. محمد على وعباس حلمى وفؤاد والسادات عملوا حسابا للشعب إلى حد ما .

والخبثاء من العلمانيين يقولون إن هناك انقطاعا تاريخيا فى ذاكرة الأمة بمعنى أنها تتذكر تاريخ الفراعنة ثم تقفز إلى التاريخ الإسلامى متناسية التاريخ القبطى ! ! وهذا ادعاء طائفى متحيز لأن التاريخ القبطى نفسه كان مترهبنا فى الصوامع .

وبنفس الخبث يقولون نريد تأكيد (المواطنة) أى أهمية رباط الوطن أى الرباط الذى يجمع المسلمين والأقباط . كأن التيار الإسلامى (أو حتى التأسلم حسب زعمهم) يفرط فى الوطن . الرد على هذه الدعوة الخبيثة إلى (المواطنة) هو أنهم لايدعون إلى مواطنة ولكن يرفضون الله سياسيا .

ومن دعاواهم أن اسرائيل تريد إنشاء حزام من الدول الدينية حولها (كأن اسرائيل مثلا تحب الإسلام وتريد إنشاء دولا إسلامية !) إسرائيل لم تقم إلا فى ظل علمانية القومية العربية ، وقيام دولة إسلامية فى المنطقة هو رد فعل لقيام إسرائيل . وأنتم أنتم المسئولون عن قيام إسرائيل ثم مهادنة إسرائيل .

ومن دعاداهم أيضا أن الإعلام يتملق التيار الإسلامى بتقديمه الشيخ الشعراوى مثلا ، والرد بسيط جدا وهو أن الأحزاب نفسها تتملق التيار الإسلامى باعترافها بأن الشريعة هى مصدر التشريع . ودليل التملق الظاهر هو حزب التجمع الذى يضم الشيوعيين والعلمانيين ورفعت السعيد صاحب مقولة التأسلم . هذا الحزب يرفع شعار تطبيق الشريعة أيضاً .

ولكن هناك جانب آخر فى صفوف العلمانيين آمنوا فعلا بالإسلام ودخلوا فيه بطريقة عمر بن الخطاب عندما دخل فيه : منهم محمد عماره وعادل حسين وطارق البشرى و مصطفى محمود . وأخيرا الفنانات المحجبات ، وهذا جعل أعصاب العلمانيين

شايطة .

وآخر دعاداهم حدوتة الإسلام الثروى : الذين ربّوا ثروة فى الخليج وأوربا وأمريكا وكونوا بنك التقوى : هؤلاء جاءت اليهم الثروة ولم يجدوا هم وراء الثروه . هم طردوا من مصر أو جوعوا فى مصر أو هتكت أعراضهم فى مصر ... كل هذا على يد العلمانية أيام ناصر فلما أفاء الله عليهم وعوضهم عن صبرهم أصبحت الثروة عورة !.

ومايخشاه العلمانيون الآن أن الغرب قد يتفاهم أو يتعامل مع الإسلام الثروى هذا نظرا لأن الإسلام الثورى (مثل إيران) يرفض الغرب رفضا مطلقا . الرد : العلمانيون لايخافون من الإسلام الذى كون ثروة ولكنهم يريدون احتكار الغرب واحتكار الثروة معا .

وقد ذاقوا لذة الاحتكار منذ استعملوا أسلوب التأميم والحراسة والمصادرة والاستيلاء على أموال الغير واستحلالها باسم السلطة أو القانون أو الاشتراكية أو الخطر على الأمن ... إلخ إلخ .

ولكن هناك من العلمانيين بعض الدهاقنه الذين يضعون نظريات لها خطورتها .

هناك من يقول إن مصر لها جذور أخرى غير الإسلام جذر فرعونى وجذر مسيحى وهناك من يقول إن العلمانية والسلفية جاران فى منزل واحد مشاع بينهما وهناك من يقول إن اللبرالية نظام هش يمكن أن يستغله الإسلاميون : هذا قالوه فى الجزائر ويقولونه فى مصر ويخشون من إجراء انتخابات نظيفة أو تعديل فى الدستور حتى لايقفز التيار الإسلامى إلى الحكم !

أو يقولون إن الإسلاميين خطر على الديموقراطية فى المستقبل هكذا قرأوا الغيب عن المستقبل ، وهكذا يطلبون من الناس أن يتخوفوا من خطر فى المستقبل قد يقع وقد لا يقع إنما يقبلون خطرا حاليا للعلمانيين يتمثل فى الدكتاتورية والقهر والتعذيب وتزوير الانتخابات وغيرها .

على أن اللغم الحقيقى فى السياسة كلها هو الذى وضعه عبدالناصر وهو مقولة (الشرعية الثورية) مادامت هناك شرعية ثورية فلماذا لا تكون هناك شرعية دينية من باب أولى . ومادام الاستيلاء على الحكم بقوة البندقية يسمى شرعية فلماذا لايكون الاستيلاء على الحكم باسم الدين (حتى لو لم يكن صادقا) شرعيا هو أيضا . من استولى على الحكم فى جوف الليل تمتع بالشرعية ومن يطالب بالحكم على أساس معلن ومعروف للجميع يعتبر خارج على القانون .

قبل بدعة الشرعية الثورية هذه كان شعار الحقبة اللبرالية هى الحق فوق القوة والأمة فوق الحكومة ، جاء ناصر فقلب المعادلة السياسية إلى العكس تماما : القوة فوق الحق و الحكومة فوق الأمة .

على أننا - من باب الإنصاف - يجب أن نعزو بدعة إكساب الشرعية للانقلابيين إلى ثلاثه رجال قانون هم سليمان حافظ والسنهورى وفتحى رضوان . هؤلاء هم الذين حللوا له الحرام وزوده بالفتوى المحللة لاكبر حرام - ولا يجب أن يغفر لهم قدرتهم القانونية ولا الدور الوطنى الذى لعبه فتحى رضوان ، فالحرام بين والحلال بين وبينهما متشابهات . وقد أغرى الحكم لعاب هؤلاء الثلاثة فأفتوا هذه الفتوى الخطيرة التى تسبب الآن مبادىء حرب أهلية يتحتم خوضها لإعادة الحق فوق القوة والأمة فوق الحكومة .

(الشرعية الثورية) . هى الآن نفس حجة أنصار (الشرعية الدينية) حتى بالانقلاب أو الإرهاب أو أى صور القوة . وربما مبدأ الشرعية الثورية يعطيهم حجة أقوى مما أعطى عبدالناصر ، فالشرعية الثورية لناصر لم تكن إلا شرعية لانقلاب قام به ١١ ضابط .

وفى التطبيق الشرعية الثورية هى التى ولدت أبناء وأحفاد ذوى طابع خاص : مثل خبير (سيد قراره) وهو البرلمان المصطنع (وحتى الرئيس رفعت المحجوب صاحب هذا التعبير كان معينا لا منتخبا) ومثل رفض أحكام المحاكم خاصة محكمة النقض ومثل استبداد أفراد بالقطاع العام أو بالصحف والإعلام . ويلاحظ أن المستفيد من عضوية (سيد قراره) ومن رفض أحكام المحاكم ومن الإثراء من القطاع العام كلهم لم يشتركوا أصلا فى الانقلاب العسكرى أو (الثورة) التى وضعت قاعدة الشرعية الثورية ، ولكنهم استفادوا كل الاستفادة من مجرد رفع الشعار.

ومن ثم فكل المتضررين من الشرعية الثورية ومحاكم غدرها وشعبها وثورتها وقوانينها سيئة السمعة وتأميماتها ومصادراتها وحراساتها ومن تزوير الأنتخابات ومن فساد القطاع العام ومن كل صور القسوة لابد أن يؤيدوا أو يميلوا أو يغازلوا (الشرعية الدينية) سواء كانت دينية صادقة أو دينيه غشيمة أو حتى دينية كاذبة.

ومحاولات تغطيه (الشرعية الثورية) بغطاء ديمقراطى أو ديكور ديمقراطى قد أصبح لعبة مكشوفة .

والعجب أن عبدالناصر نفسه كان يشعر بفساد الادعاء بالشرعية الثورية فكان يدعى أنها مرحلة انتقالية مؤقتة ثم كان يعد بإعادة الشرعية للشعب بعد إنتهاء المعارك وكان السادات يحاول تغيير الشرعية الثورية إلى منابر ثم أحزاب . وإلغاء مراكز القوة والقوانين القاسية ولكن كلا منهما غلب على أمره ، لأن (الشرعية الثورية) أصعب من

أن تقاوم من واضعيها ثم إن ناصر والسادات كانا إرهابيين وزرعا الإرهاب . كان ناصر يهدد بنتف ذقن فيصل ولى ذيل اللبؤة البريطانية ومن لايشرب من البحر الأبيض يشرب من الأحمر ، والمدين أقوى من الدائن وإلقاءتهم الرجعية وعملاء الاستعمار والنصف فى المائه والعاطلين بالوراثة الخ واعترف بمحاول أغتيال سرى عامر وكان السادات إرهابيا بالفعل اشترك فى اغتيال أمين عثمان ومحاولة اغتيال مصطفى النحاس وكان يفتخر بالسجن وصحبة السجن وهذه كلها بذور إرهاب القيت فى الأرض .

ورغم أن الشرعية الثورية ألغت المحاكم الشرعية والأوقاف الإسلامية والأزهر الدينى إلا أنها تزعم أنها تصلح الإسلام وتفتى بأنه لا فرق بين قانون نابليون وقانون الإسلام وأن القرآن ٦٠٠٠ آية يخص التشريع منها فقط ٢٠٠ آية ومن هذه الـ ٢٠٠ آية لايوجد إلا ٤ للحدود .

(لو كان قانون نابليون هو قانون الإسلام فلماذا لاتأخذوننا على حد عقولنا وتتركوا نابليون وتطبقوا الإسلام ، ولماذا كل هذه المذابح ؟) .

حقيقة المشكله هو عندما يريد أن يكون الأمير آمرا .

أو كما يقول فؤاد عجمى (أستاذ السياسة فى جامعات أمريكا ومن أصل لبنانى) إن لب المشكلة أن بعض الحكام يريد ألا يأكل البيضة كلها وحده ولكن أن يأكل البيضة وقشرها أيضاً .

وفى سبيل ذلك لابد أن يضرب العلمانية بالإسلاميين ثم يضرب الإسلاميين بالعلمانية وهكذا ، ثم يعيد ضرب العلمانية بالإسلام وهكذا وهكذا . إن الخلاف بين الإسلاميين والعلمانيين أقل كثيرا من الخلاف بين الآمر والمأمور أو السيد والعبد أو آكل البيضة حتى قشرتها وبين البيضة المأكولة ذاتها .

فلا يوجد إسلامى يستغنى عن أدوات المدنية العلمانية ولايوجد علمانى يكره عدل الإسلام وضمانه للحرية وللحقوق . ولايوجد إسلامى يخون وطنه أو يبيع قومه ولا يوجد علمانى لايتمنى للمسلمين وضعا أحسن مماهم فيه الآن (إلا الخونة فهناك علمانيون و خونة).

فالمشكلة إذن هى بين من يحكم ومن يحكم (الأولى بالفتح والثانيه بالضم) .

من يأكل البيضة والبيضة نفسها ليتذكر الإسلاميون والعلمانيون أنهم استخدموا ضد بعضهم البعض لفائدة من يأكلهم معا فاروق استخدم الأزهر ضد الوفد ، ثم ناصر استخدم

نحو وعى سياسى

الإخوان ضد الأحزاب وحطم الإخوان تماما بعد انتهاء هذه المهمة . والسادات استخدم الإسلاميين ضد الناصريين ثم سجن الجميع . وحافظ الأسد فى ليلة واحدة محا من الوجود مدينه حماة ورصف أرضها بجماجم أطفالها . والأن لا يلوذ إلا بالإسلام فى إيران وحزب الله اللبنانى ، وصدام حسين قضى على الحياة (إنسان ونبات وحيوان) فى حلبجه وغيرها والأن لا يلوذ إلا بالإسلام . وجعفر غيرى ادعى تطبيق الشريعة وألف كتابه عن الإسلام والأن يحارب الجبهة الإسلامية

فإذا لم يجد الحكام فرصة لإثارة العلمانية ضد الإسلاميين خلقوا قضايا فرعية داخل هذا التيار أو ذاك كما خلق الملك فؤاد قضية طه حسين وعلى عبدالرازق (كان رد سعد زغلول أن أمثال طه حسين أو على عبدالرازق ليسوا زعماء سياسيين ولا قادة شعب فلا تشغلوا بالكم بهم وماذا علينا لو لم يفهم البقر ! .

وإذا كان بعض حكام العرب يريد أن يأكل - وحده - البيضة بقشرتها فإن الغرب يريد أن يأكل الدجاجة ذاتها ويأكل نفس هؤلاء الحكام (مثلما يفعل فى العراق وليبيا) والغرب يلعب نفس لعبة ضرب هذا بذاك ، فهو الذى سلح صدام ضد إيران ثم الآن يسحق شعب صدام . وهو الذى سلح جماعات أفغانستان ضد روسيا ثم يضع الآن هذه الجماعات على قائمة الإرهاب . وبالأمس القريب استعمل لإسقاط محمد أحمد المهدى فى السودان وبعد ذلك استعمل أبناء المهدى ضد مصر. إذن لب المسألة أن الغرب وأتباعه متحركون ، يقفزون من اليمين إلى الشمال ومن الشمال إلى اليمين حسب المصلحة . ومصلحتهم اليوم غير مصلحة الأمس وليس مطلوبا من الإسلاميين أو العلمانيين أن يخدعوا غيرهم أو يغيروا أفكارهم ولكن المطلوب هو ألا يخدعهم أحد ويستولى على مقدرات هذا وذاك بدعوى التحكيم بينهم .

والترجمة العملية لذلك هو جبهة إسلامية قومية ضد الاستكبار العالمى والاستغلال الإسرائيلى : الترجمة العملية كذلك هو (حلف فضول) جديد بين الإسلاميين والعلمانيين على أساس أن العدل أساس الملك وبناء عليه مطلوب (قضاء طبيعى) وواحد للجميع لأن تعدد القضاء معناه عدم توفر العدل فى القضاء الطبيعى ، وعلى أساس (الأمن لا التعذيب) وأن (رجل الأمن ليس رجل التعذيب) وأنه لا تعذيب إلا بحكم من القضاء .

العدل ... والأمن ... والحرية ..

هل هى مطالب مستحيلة .

د. فهمى الشناوى

قوة الكلمة بين :

الشهيد (سيد قطب) والشاعر (أحمد مطر)

يقول الشهيد الحبيب سيد قطب في مقال : (قوة الكلمة) في كتابه القيم دراسات إسلامية (طبع دار الشروق) ص ١٣٩ الفقرة الثانية : (إن أصحاب الأقلام يستطيعون أن يصنعوا شيئا كثيراً ولكن بشرط واحد : أن يموتوا هم لتعيش أفكارهم ، أن يطعموا أفكارهم من لحومهم ودمائهم ، أن يقولوا مايعتقدون أنه حق ، ويقدموا دماءهم فداء لكلمة الحق .إن أفكارنا وكلماتنا تظل جثثا هامدة ، حتى إذا متنا في سبيلها أو غذيناها بالدماء ، انتفضت حيه وعاشت بين الأحياء.) ولقد وفيت العهد ياشهيد ثم يقول - رحمه الله - ص ١٤٠ :

(إنه في كثير من الأحيان يكون القول الفصل للشاعر الذي يقول :

السيف أصدق أنباءً من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب

وفي كثير من الأحيان ، يصبح من العبث أن نظل نتكلم ونتكلم ، ثم لانفعل شيئاً . إن الكلمات في هذه الحالة تكون استهلاكا للطاقة الكامنة وليست توليداً للطاقة .

ثم إن عدداً نادراً من الكتاب الموهوبين ، هم الذين يملكون أن يحولوا الكلمات إلى طاقة . أما القاعدة فهي أن يعمل الناس ، وأن يحققوا بالعمل مايريدونه من مقدرات.) راجع المقال بكامله (ملحوظة : جامع هذا المقال ينادي بنفس النداء وهو الانتقال من ثقافة الوعي إلى ثقافة السعي.) .. أي ماذا نفعل بعد أن وعينا .. فنحن لانحتاج لوعي جديد متكرر بقدر مانحتاج لعمل ماوعيناه ويبتدىء ذلك بثقافة السعي أي الكتابة في ماذا نفعل بعد الوعي أي التطبيق الفعلي للفهم النظري ..والله الموفق) . ويقول الشاعر الحبيب (أحمد مطر) في نفس المعنى :

(ثورة الطين)

وضعوني في إناء ثم قالوا لي تأقلم !
وأنا لست بماء وأنا من طين السماء
وإذا ضاق إنائي بنحوي يتحطم
خيروني بين موت وبقاء .. بين أن أرقص فوق الحبل أو أرقص تحت الحبل فاخترت البقاء .. قلت أعدم (!) .
فاختنقوا بالحبل صوت الببغاء .. وأمدوني بصمت أبدي يتكلم !

ويقول الشاعر الكبير (مظفر النواب) .

(إذا كان أحد يريد النيل مني فها أنا ذا لا أملك إلا القميص الذي فوق جلدي وقلبي وراء القميص يلوح !) .

هكذا يلتقي أصفياء النفوس والأرواح السامقة . وبالله التوفيق

نور الدين عبدالله

الله أكبر

قنبلة الإسلام .. لا باكستان

الفرحة التى عمت الشارع الإسلامى سواء داخل باكستان أو خارجها - عندما نجحت باكستان فى إجراء تجارب ناجحة على سلاحها النووى - لها مايبررها ، فهذا النجاح الذى حققته باكستان هو بمثابة خروج لجميع المسلمين من مستنقع الضعف والخضوع واستمرار حالة التروى وهو بمثابة إعلان رسمى عن أن المسلمين قادرون على تجاوز عقبة التكنولوجيا وأنهم قادرون على اللحاق بركب العلم والتكنولوجيا والدخول إلى النادى النووى ، وهذا فضلا عن الثقة التى ستتولد لديهم بسببه ، فإنه أيضاً يضعهم على خريطة التوازنات العالمية بعد أن تم إغفالهم طويلاً .

القنبلة النووية الباكستانية هى القنبلة الإسلامية الأولى فى هذا الصدد وإذا كانت باكستان قد أصبحت الدولة الثامنة بعد كل من أمريكا والصين وروسيا وفرنسا وانجلترا وإسرائيل والهند التى تمتلك قنبلة نووية فإنها هى الدولة الإسلامية الأولى التى نجحت فى هذا ، وهذا يعطى ميزة استراتيجية كبرى لباكستان فى صراعها مع الهند ، ويعطى الدول الإسلامية كلها ميزة استراتيجية فى الصراع الدولى ، بل إن هذه القنبلة النووية الباكستانية هى الرد الصحيح على امتلاك إسرائيل للسلاح النووى ، ويمكنها أن تحيد القوة النووية الإسرائيلية ، فباكستان المسلمه لن تسمح لإسرائيل باستخدام سلاحها النووى ضد الشعوب العربية بدون رد باكستانى مباشر ، أو حتى بإعطاء هذا السلاح جاهزا لتلك الدول العربية المعنية ، ولعل فى ذلك تعديلا كبيرا فى ميزان القوى فى الشرق الأوسط بل هو بداية النهاية لإسرائيل إن شاء الله ، ولعل إسرائيل ذاتها تعرف أكثر من غيرها معنى إمتلاك باكستان للسلاح النووى ، ولذا فإن من المتوقع أن تحاول إسرائيل وأمريكا ضرب باكستان بطريقة أو بأخرى ، ويمكننا توقع قيام كل من إسرائيل والهند بالتنسيق بينهما لتوجيه ضربة للمنشآت

النووية الباكستانية ، وقيام أمريكا والغرب بالضغط السياسى والاقتصادى على باكستان لمنعها من استمرار تطوير سلاحها النووى ، بل يمكن أيضاً تحريك قوة سياسية غربية داخل باكستان لإحداث نوع من الفوضى بالداخل تجهض هذا التقدم ، وإذا كان الباكستانيون على حد قول رئيس الوزراء السيد نواز شريف ، يفضلون العقل والقلب على المعدة ، ومستعدون للجوع من أجل امتلاك السلاح النووى ، بل وعلى حد قول زعيم باكستانى سابق فإنهم مستعدون لأكل العشب من أجل تطوير القنبلة النووية ، فإن هذا يضع على عاتق الدول العربية والإسلامية وخاصة البترولية منها واجب تقديم الدعم السياسى والاقتصادى والإعلامى لباكستان ، لأن العدو واحد والخطر على الجميع ، ولا ننسى فى هذا الصدد أن الهند هى التى بدأت ومن حق باكستان الدفاع عن نفسها ، ولا ننسى أيضاً أن إسرائيل قد بدأت فى هذا المجال منذ فترة طويلة ، وخطرها على العرب شديد ، ولا ننسى أن هناك تعاونا هنديا إسرائيليا فى هذا الصدد ، بل إن وكالات الأنباء تحدثت عن أن تفجيرين من التفجيرات الهندية الخمسة الأخيرة كانت أساساً لحساب إسرائيل ! !

على كل حال فإن دعم باكستان واجب شرعى ، فهو تأكيد لقوله تعالى (وأعدوا لهم ما أستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم ، وماتنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لاتظلمون) .

وبديهى أننا كمسلمين لاندعو إلى التدمير والهلاك ولانريد نهاية نووية لهذا العالم ، ولكننا فقط نريد امتلاك نفس السلاح الذى يمتلكه أعداؤنا لمنعه من أستخدامه ضدنا فقط لاغير ! !

وبهذه المناسبة فإن على المسلمين أن يفرحوا وأن ينسوا آلامهم ويعيشوا أمالهم ، بعد فترة طويلة من القهر والذل والاستضعاف على يد أعداء الله وخاصة اليهود والهنود! (لتجدن أشد الناس عداوة للذين أمنوا اليهود والذين أشركوا) أى اليهود والهنود لعن الله اليهود والهنود .. وهنيئا لباكستان المسلم والعالم الإسلامى كله ..

المختار الإسلامى

هل ماتت أوسلو عبر بركان الغضب الفلسطينى ؟

ماذا يريد نتنياهو ؟ !

ماذا تريد أمريكا ؟ !

ماذا يريد ياسر عرفات ؟ !

ماذا تريد الحكومات العربية ؟ !

وأين الشعوب فى كل ذلك وخاصة الشعب الفلسطينى .

وقبل أن نجيب على سؤال الإرادة هناك سؤال القدرة ألا وهو : هل يملك كل من يريد القدرة على فرض إرادته ؟ وماهى أوراقه لفرض تلك الإرادة ؟ !

هذه وغيرها أسئلة أصبحت مطروحة بقوة على الشارع العربى والفلسطينى والاجابة عليها تحدد إلى مدى كبير مستقبل المنطقة والتوازنات الإقليمية والدولية التى ستكون فاعلة لعدة عقود قادمة .

وإذا بدأنا برئيس الوزراء الإسرائيلى السيد بنيامين نتنياهو والذى يعكس الاستراتيجية الإسرائيلية على طريقة اليمين الإسرائيلى ، وهى استراتيجية لا تختلف عن استراتيجية اليسار أو الوسط الإسرائيلى ، اللهم إلا فى طريقة تنفيذها. على كل حال فإن السيد بنيامين نتنياهو حدد بوضوح تصوره للسلام مع العرب والفلسطينيين وهو سلام أقل مايوصف به هو الاستسلام التام ، يرى نتنياهو أن الأمن الإسرائيلى هو المطلوب أولا وأخيراً فهذا الأمن المزعوم هو الذى يحدد حجم الانسحاب الإسرائيلى من الضفة الغربية سواء كان ٩٪ أو ١٣٪ أو أقل أو أكثر من ذلك ، وهذا الأمن الإسرائيلى هو الذى يحدد بناء المستوطنات الجديدة أو توسيع القائم منها ، وهذا الأمن الإسرائيلى هو الذى يحدد الدور المطلوب من السلطة الفلسطينية سواء فى إسقاط ميثاقها الوطنى أو ضربها للحركات المجاهدة ضد إسرائيل (حماس والجهاد) أو تحديد شكل وطبيعة السلطة ... إلخ .

ونتنياهو هو أيضا يصر على تطوير الجيش الإسرائيلى ويحصل على ترسانة ضخمة من السلاح من أمريكا والغرب عموما لتصبح إسرائيل هى القوة الوحيدة القادرة فى المنطقة ، بل ويصل به الأمر إلى حد الاحتجاج والغضب إذا حاولت مصر أن تطور قدراتها العسكرية ولو

بطريقة أقل كثيرا مماهو متاح لإسرائيل ، وكذلك تصر إسرائيل على تطوير قدراتها النووية ولا تكتفى بماهو موجود لديها بالفعل من رؤوس نووية يبلغ عددها ٢٠٠ رأس نووية جاهزة للاستخدام ، بل إنها أنتهت قريبا من بناء أكبر مفاعل نووى فى مدينة شيفيتا بصحراء النقب على بعد ٣٠ كيلو متر من منطقة العوجة المصرية قد تبلغ طاقته ٤٥٠ ميجاوات .

وهكذا فإن نتنياهو وضع شروطه المسبقة لإجراء مفاوضات الحل النهائى كالتالى لا دولة فلسطينية ، لا انسحاب إلا من ٩٪ من أراضى الضفة ، استمرار العمل فى المستوطنات وخاصة فى القدس ، تخفيض عدد الشرطة الفلسطينية ، القضاء على البنية التحتية لحركتى المقاومة الإسلامية (حماس والجهاد) توحيد القدس وجعلها عاصمة أبدية لإسرائيل ، وهذا كله ينسف اتفاق أوسلو وهو اتفاق معيب وظالم أصلا ، ولكنه لم يعد حتى يعجب السيد نتنياهو والأوراق كلها بيد نتنياهو ، فأمريكا لا تريد ولا ترغب أن تضغط على إسرائيل ، ولا ياسر عرفات أصبح يمتلك شيئا من الأوراق بعد أن أحرق مصداقيته أمام شعبه وارتكب فى حق شعبه كل الجرائم وأصبح محشورا بين سندان إسرائيل ومطرقة أمريكا فلم يعد أمامه إلا الاستجداء والاستجداء فقط ، وهل يجدى الاستجداء أمام أمثال كلينتون ونتنياهو؟!

والدول العربية أو بالأحرى الحكومات العربية أعجز من أن تتحرك فأمريكا وإسرائيل تفتعلان من المشاكل لمصر جنوبا ما يجعلها تنشغل مصر بتأمين خصرها الجنوبى المهدد بقوة ، وسوريا وحدها وإيران تتعرض للحصار الأمريكى وهكذا!

إذن نتنياهو المدعوم أمريكيا يمتلك كل الأوراق فى غيبة قدرة عربية وفلسطينية واضحة ، فلماذا لا يفرض تصوره للسلام ولماذا حتى لاينسف أوسلو ذاتها .

وأمريكا لاتريد إلا ما يريده نتنياهو بالضبط ، إنها تريد تفوقا إسرائيليا واضحا وسلاما على الطريقة الإسرائيلية يطلق يد إسرائيل حليفتها فى المنطقة ويحقق لها أهدافها بأقل خسائر أمريكية ممكنة ، وهى لذلك تخدع العرب ، فتتحدث عن مفاوضات هنا أو هناك أو عن نسبة الـ ١٣٪ المزعومة وكأنها منتهى المراد من رب العباد مع أن تلك النسبة تخالف ما تم الاتفاق عليه فى أوسلو وهو نسبة الـ ٣٠٪ وكل هذا أمام عيون العرب

ولا رادع لأمريكا ولا لنتنياهو ، ثم إن أمريكا لاتريد دولا عربية قوية ، فهى تسعى لتقليص النفوذ المصرى إقليميا ، وهى تحاصر العراق وليبيا وإيران وسوريا وهى تعرف أن العرب تحولوا إلى ظاهرة صوتية وبالتالى يمكن تخديرهم بقليل من الوهم والتصريحات والمفاوضات ثم يصل الجميع إلى ماتريده إسرائيل وهو عين ماتريده أمريكا بالضبط .

إذن كل الأوراق من الناحية العملية بيد نتنياهو وأمريكا ، وليس أمام العرب ولا ياسر عرفات شخصيا أى مجال للمناورة ، ولو كنت مكان السيد عرفات لقلبت المائدة على أمريكا وإسرائيل وأعلنت نهاية المسرحية وحملت حقائبى وغادرت الأرض المحتلة وبدأت من جديد طريق الكفاح المسلح من المنفى ، أى منفى ، أو لاستعدت أوراقى الحقيقية وهى ثقة شعبى بى ، وأعلنت وفاة أوسلو واعتزال العمل السياسى وتركه لقيادات حماس والجهاد الإسلامى .

إذن فالشىء الوحيد المتاح أمام العرب والفلسطينيين هو الاعتماد على الشعوب وهو دعم عرفات للمقاومة ضد الكيان الصهيونى (حركات حماس والجهاد الإسلامى وحزب الله) ، وهذه الحركات هى التى استطاعت وتستطيع أن توجه الضربات القاسية لإسرائيل ولأمريكا ، وهى القادرة حتى على إجبار أمريكا وإسرائيل على الجلوس على مائدة مفاوضات حقيقية إذا كانت المفاوضات فى حد ذاتها هدفا !!

وفى هذا الصدد فإن الثقة فى الشعوب كبيرة جدا ، ويكفى أن نرصد انتفاضة الغضب الفلسطينى فى الآونة الأخيرة ، تلك الانتفاضة التى تعبر عن الروح الحقيقية للشعب الفلسطينى ، الذى لم يملك إلا تقديم عشرات الشهداء ، ومئات الآلاف من المتظاهرين احتجاجا على الصلف الإسرائيلى وعلى خضوع السلطة الفلسطينية ، ولا شك أن تلك الانتفاضة الواسعة التى فجرها الشعب الفلسطينى فى الآونة الأخيرة تؤكد من جديد أن هذا الشعب لايخضع وأن روح عزالدين القسام وفتحى الشقاقى لاتزال تسرى فى الجسد الفلسطينى الذى تعرض لطعنات لو وجهت ١٠٪ منها لأى شعب لكان قد مات منذ زمن طويل .

والله أكبر والنصر للمجاهدين والعزة للشهداء .

حرب على الشركات الإسلامية فى تركيا

اتسعت ردود الأفعال على إصدار قيادة الجيش التركى أمرها إلى المؤسسات التابعة لها بمقاطعة الشركات الإسلامية الكبيرة العاملة فى تركيا.

وفى أول رد فعل له قال نجاتى جليك وزير العمل التركى بأنه لايريد أن يصدق ماسمعه وأضاف: "إن مثل هذا القرار لا يفيد سوى العدو، وهو تطور يتيح الفرصة لوقوع تركيا فى أزمة داخلية. إن إصدار القوات المسلحة التركية مثل هذا التعميم خطأ".

وقال دورسون أويار رئيس مجلس إدارة مجموعة شركات يماش فى رد فعل له على تعميم القوات المسلحة: "ليس هناك رأس مال أخضر أو أحمر (كناية عن كونه إسلاميا أو غير إسلامى) ونحن لا علاقة لنا بأى حزب سياسى والمواطن الأناضولى يعرف وجهنا الحقيقى" وأضاف بأن مجموعة الشركات التى يرأسها وزعت أرباحا على مساهميها بلغت تريليونا من الليرات التركية كما دفعت للدولة ضرائب بلغت خمسمائة مليار ليرة تركية.

وأعربت شركة "أولكر" المعروفة فى دول العالم وعلى رأسها دول الشرق الأوسط، بصناعة المواد الغذائية عن أسفها على ما تقوم به بعض الصحف ومنها صحيفة "مليت" من حملة تشهير ضدها، مؤكدة أنها حازت على تقدير جميع الأحزاب منذ خمسين عاما دون استثناء، وأن منتجاتها المختلفة تلقى رواجا فى أكثر من ٧١ بلدا من بلدان العالم. المعروف أن صادرات شركة أولكر تعود على تركيا بأكثر من ١٢٠ مليون دولار

فى العام الواحد.

أما مسؤولو مؤسسة "بكنديك" (وهى سلسلة متاجر) فقد صدرت منهم ردود أفعال غاضبة وطلبوا لقاء عاجلا برئيس الأركان التركية لعرض وجهات نظرهم.

ومن جهة أخرى شب حريق فى أحد مصانع شركة "كومباسان" بمدينة قونية وهى من الشركات التى طلبت قيادة الجيش التركى مقاطعتها، ولم يعرف بعد سبب الحريق الذى بلغت خسائره ١٥٠ مليار ليرة تركية. وكانت رئاسة الأركان العامة التركية قد أصدرت تعميما إداريا

طلبت فيه عدم التعامل مع كبريات الشركات الإسلامية فى البلاد بينها أكبر تجمع لشركات التصدير التركية المعروفة برابطة رجال الأعمال المستقلين.

وأن قيادة القوات المسلحة التركية أبلغت الوحدات العسكرية "أمرا سريا" بمنع المؤسسات التجارية الإسلامية من الدخول فى مناقصات للجيش "بحجة تمويلها لبعض النشاطات المشبوهة".

ومن جهة أخرى قال أرول يارا رئيس رابطة رجال الأعمال المستقلين بأن الحظر المفروض على المؤسسات الإسلامية سيؤدى إلى حدوث تكتلات فى البلاد. فمثل هذه الأمور فى هذه الفترة التى نحاول فيها الانفتاح على دول العالم ونحرص على وحدة شعبنا وأرضنا، يثير قلق المستثمرين من خارج البلاد، ويدفع المستثمرين داخل البلاد إلى التكتلات التى لاتجلب إلى البلاد سوى الضرر".

وختم أرول يارا تعليقه على هذا الأمر بالقول: "إن رابطة رجال الأعمال المستقلين التى تضم فى عضويتها ثلاثة آلاف من رجال الأعمال وعشرة آلاف شركة ومؤسسة

تجـــارية لن تكون الخـــاســــرة من هذه التكتلات".

والشركات التى حظر الجيش التعامل معها رابطة رجال الأعمال المستقلين هى منظمة لأصحاب رؤوس الأموال الإسلامية المقربة من رئيس الوزراء التركى د. نجم الدين أربكان. يرأسها أرول يارا وتضم فى عضويتها ٣ آلاف من رجال الأعمال و١٠ آلاف من الشركات والمؤسسات التجارية. تقدمت فى الفترة الأخيرة لمناقصة توزيع الكهرباء على مستوى البلاد. وشركة كومباسان هى مجموعة رؤوس أموال إسلامية وشركاؤها كثيرون. مركزها فى مدينة قونية ويرأسها هاشم بايرام. تمتد نشاطاتها إلى أكثر من ٢٢ قطاعا. اشترت أخيرا مصانع بتلاس للإطارات التى تزود طائرات سلاح الجو التركى بما تحتاجه من اطارات. كما اشترت شركة للطيران المدنى تعرف باسم ألفا إير.

وشركة يمباش مجموعة رؤوس أموال إسلامية كثيرة الشركاء. مركزها فى مدينة يوغات يرأس مجلس إدارتها دورسون أويار يبلغ عدد مساهميها ثلاثين ألفا بينهم ٢٠ ألفا من العمال الأتراك فى ألمانيا. تنتج كثيراً من مواد البناء والسلع الاستهلاكية، وقد اشترت أكبر مصنع للحوم فى تركيا كما فتحت ٤٢ متجرا كبيرا فى تركيا ومتاجر كثيرة فى بعض الدول الأوروبية.

ومجموعة بكنديك وهى سلسة متاجر مركزها مدينة أنقرة أكبر متاجرها يقع فى الدور الأرضى من جامع قوجاتبه أكبر مساجد أنقرة وأحدثها. يديرها وقف الديانة التركى.

وشركة اتفاق: ومركزها مدينة قونية، وعدد مساهميها حوالى ١٣ ألف والشركات التابعة لها تنتج أكثر ما تنتج المواد الغذائية والاستهلاكية وعدد الشركات التابعة لها ١٦ شركة.

ومجموعة إخلاص: مجموعة رؤوس أموال إسلامية متعددة النشاطات. يرأسها د. أنور أورن ومركزها مدينة اسطنبول، تنتج أنواعا كثيرا من الأدوات المنزلية كما فتحت بنوكا غير ربوية وشركات للتأمين، ولها صحيفة يومية وقناة تليفزيونية.

●●●

أثيوبيا: اشتباكات دموية عنيفة بين الأرثوذكس والبروتستانت

أفاد مصدر كهنوتى فى أثيوبيا أن ٢٠٠ شخص على الأقل أصيبوا بجروح فى اشتباكات عنيفة وقعت بين الأرثوذكس والبروتستانت فى اربا مينش (جنوب أثيوبيا).

وقال زينار مامو المسؤول فى احدى الكنائس الانجيلية (بروتستانتية) تم الاتصال به من أديس أبابا، أن الاشتباكات اندلعت، بينما كان قرابة خمسة آلاف بروتستانتى يستعدون للمشاركة فى مراسم دينية فى أحد ملاعب مدينة اربا مينش. وأضاف أن ثلاث كنائس انجيلية دمرت خلال الاشتباكات اضافة إلى قرابة مئة منزل يملكها بروتستانت. وقام متظاهرون أرثوذكس مسلحون بسكاكين وحجارة بتدمير المعدات التى وضعت فى ملعب المدينة استعدادا للمراسم. كما هاجموا مقرا للشرطة لجأ إليه بعض البروتستانت ثم قاعتين كبيرتين حاول هؤلاء اقامة مراسم فيها.

واضطرت السلطات إلى استدعاء تعزيزات من المدن المجاورة وإلى الطلب من الجيش بالتدخل لوضع حد للاشتباكات.

وسبق أن شهدت أديس أبابا ومنطقة ديبريزيت (٤٥ كلم من العاصمة) مواجهات مماثلة حين منع متظاهرون أرثوذكس اقامة مراسم دينية للبروتستانت فى الأماكن العامة.

ونتيجة انقسامات داخلية، نشأ فى الكنيسة الأرثوذكسية الأثيوبية تيار أصولى يتهم البروتستانت بالسعى إلى جذب الشبان إلى صفوفهم وانتزاعهم من كنيستهم الأرثوذكسية العريقة التى ولدت منذ أكثر من ألف عام.

وكان بطريرك الأرثوذكس باولوس دعا جميع الأثيوبيين فى رسالة وجهها إليهم لمناسبة رأس السنة إلى التحلى بـ "روح التفهم والتسامح والمحبة". ويقول المسيحيون أنهم يشكلون ٦٠ فى المئة من سكان أثيوبيا (٤٠ فى المئة ارثوذكس و٢٠ فى المئة بروتستانت). وكانت الأرثوذكسية دين النظام قبل أن تصبح أثيوبيا دولة علمانية تتساوى فيها دستوريا كل الأديان.

اقتراح

يزيد عدد الحجاج عاما بعد عام ، وتنبع هذه الزيادة من زيادة عدد المسلمين فى العالم لقد تجاوز عددهم الآن المليار ، ومن المنتظر خلال خمسين سنة أن يصل العدد إلى الضعف وهذا كله يجب أن يدخل فى حساب الذين ينظمون الحج أو الذين يخرجون لأداء فريضتهم فسوف يجىء يوم على الحج يصير فيه عدد الحجاج خمسة ملايين أو أكثر ، فكيف يرمى هؤلاء الجمار ؟

يرى كثير من الحجاج أن تحديد بداية الرمى بالزوال (١٢ ظهرا) أمر شديد الصعوبة ، وهو يؤدى إلى تزاحم تكون ثمرته إزهاق الأنفس وموت الحجاج .

وقد أفتى بعض العلماء بجواز الرمى فى أى وقت حرصا على سلامة الحجاج ، وهذه نقطة مهمة للبداية الصحيحة .

وثمة نقطة أخرى نسأل فيها .... المعروف أن الحج نفسه يجوز فيه التوكيل ، كما نعرف أن رمى الجمار أو الحصيات يجوز فيه التوكيل . ماذا لو نظمنا عملية رمى الجمار بحيث لا يذهب فيها سوى الأصحاء والشباب ، ويرمى كل واحد عن نفسه وعن أربعة أو خمسة من بنى وطنه ، إن هذا التنظيم يجب أن يبدأ من بدايات الحج فيعرف كل واحد ماذا سيفعل فى منى ... ومتى سيرمى الجمار ... ومن الذين سيرمون معه . ولو أن كل حاج من الشباب رمى عن أربعة أو خمسة من بنى وطنه ، فسوف نختزل عدد الذين يذهبون لرمى الجمار الى الربع أو الخمس ، وهذا يحل المشكلة مبدئيا ، ويستطيع هؤلاء المختارون أن يرموا الجمار طوال ساعات الليل والنهار كما أفتى بعض العلماء فى أكثر من سنة من سنوات الحج .

لقد أباح الفقهاء التوكيل فى الرمى ، ونحن لا نحسب أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يرضى عن هذا التدافع والتزاحم فى نسك تفترض فيه السكينة والنظام .

أيضا فإن تحقيق سلامة الحجاج والمحافظة على أرواحهم أمر مقدم على أى شىء .

وهناك قاعدة أصولية تقول : إن دفع الضرر مقدم على جلب المنفعة .

ونحن نضع اقتراحنا بتنظيم التوكيل فى الرمى تحت نظر السادة العلماء الأجلاء .. وسلطات الحج السعودية ..

إن مايجرى من تزاحم عند الجمرات لا يرضى الله ورسوله ، ولا يرضى أحدا من المسلمين لأنه تزاحم عشوائى يسقط فيه الضعيف تحت أقدام القوى ، ولا يلحظ فيه القوى من فرط انفعاله أنه يطأ غيره من المسلمين .

التفجير النووى الهندى

خمس تفجيرات نووية قامت بها الهند فى الأيام الأخيرة ، دون أن يحدث ما هو متوقع من رد فعل دولى يحول دون ذلك والغريب أن رد الفعل الدولى اتجه اتجاها معاكسا ، فحسب وكالات الأنباء فإن جهود العواصم الغربية اتجهت إلى إقناع باكستان بالعدول عن خطتها لإجراء تجارب نووية ردا على الهند ، وكأنه مسموح للهند بالقنبلة النووية وغير مسموح لباكستان بها !

وبالطبع فإنه مع إدراك أن إسرائيل تمتلك أصلا ٢٠٠ رأس نووى جاهزة للاستعمال ومع قيام إسرائيل - علنا - بتحديث برنامجها النووى حتى إنها إنتهت من إقامة أكبر مفاعل نووى إسرائيلى يقع على بعد ٣٠ كيلو متر من منطقة العوجة المصرية وقدرته ٤٥٠ ميجاوات كهربى ، وهو يقع فى مدينة شيفيتا الإسرائيلية بصحراء النقب ويشكل مصدرا للتلوث البيئى قريبا من الدول العربية ، ورغم ذلك لم تتحرك القوى الدولية للاحتجاج أو محاولة منع ذلك ، فى حين تضغط الدول الغربية على مصر وغيرها من الدول العربية والإسلامية لمنع تطوير سلاح نووى لتظل الدول العربية والإسلامية تحت رحمة إسرائيل والهند وغيرها ، أليست هذه مؤامرة مكتملة الأركان ؟

ومن المعروف أن هناك تعاونا فى مجال إنتاج الأسلحة النووية ، بل وفى مجال الاستخبارات بين كل من الهند وإسرائيل موجه بالطبع إلى الدول العربية والإسلامية

وتباركه أمريكا والغرب عموماً وعودة إلى موضوع التفجير النووى الهندى فإن المسألة واضحة ومعلنة فرئيس الوزراء الهندى أتال بيهار زعيم التحالف الهندوسى المتطرف أعلن دون مواربة (أن بلاده أصبحت تمتلك قنبلة نووية كبيرة بعد التجارب الخمس التى أجرتها فى أوائل «مايو » الماضى وحذر أن بلاده لن تتردد فى استخدام هذا السلاح !!

بل إن رئيس الوزراء الهندى لم يتورع عن القول لصحيفة هندية هى (إنديا توداى) (لدينا اليوم قنبلة كبيرة فضلا عن نظام التوجيه والتحكم) وأضاف ردا على سؤال (هل ستصنع الهند أسلحة نووية بعد التجارب الأخيرة ؟) قال :

أعتقد أنكم لاحظتم أننى لم أتحدث عن تجارب نووية سلمية ! !

وهكذا فإن المسألة معلنة وواضحة ومرتبطة إسرائيليا وهنديا بإنتاج سلاح نووى ليست لأغراض سلمية ، وبالطبع فإن باكستان تمتلك القدرة الفنية على إنتاج سلاح نووى وهى لن تسكت عن ذلك التهديد الهندى ورئيس الوزراء الباكستانى نواز شريف دافع عن حق بلاده فى اتخاذ الإجراءات المناسبة لضمان أمنها وسلامتها كما صرح الجنرال جهانكير كرامت رئيس أركان الجيش الباكستانى أن القوات المسلحة الباكستانية لن تخيب آمال شعبها وأنها جاهزة للدفاع عن الوطن وأنها تطمئن الشعب الباكستانى بأن أمن البلاد لن يتعرض لأية مخاطر وأنها ترصد مجريات الأحداث عن قرب وردود الأفعال الدولية وبالطبع فإن تلك التصريحات لن تكون كافية ، خاصة وأن الضغط الدولى اتجه إلى باكستان وليس الهند وتم توجيه تحذير إلى باكستان من أنها ستتعرض لعقوبات دولية ما لم تتخل عن فكرة القيام بتجارب نووية .

وبديهى أن تحركا إسلاميا ، سياسيا واقتصاديا مطلوب بشدة فى هذا الوقت لتخفيف الضغط الدولى الظالم على باكستان فى هذا الصدد وكذلك مساعدة باكستان اقتصاديا فى تحقيق الحلم الإسلامى بامتلاك قنبلة نووية إسلامية تحدث نوعا من التوازن فى مواجهة التحالف اليهودى الهندوسى المدعوم من الغرب الصليبى !!

المختار الإسلامى

حماة المأساة

ستة عشر عاما مرت على المأساة ...
ومايزال العاصي يجري ، وماتزال النواعير تدور وماتزال حماة حماة الأبية والإباء والفداء وماتزال حماة المدينة السورية المتوثبة على ضفاف العاصي ، المتمسكة بكل ماآمنت به من عقيدة وقيم وشرع ومنهج ....

ويسألون دائماً :

كيف ؟ ولماذا ؟ ولمصلحة من ؟

ففي شباط (فبراير) من سنة ١٩٨٢ زحفت دبابات (جيشنا السوري) بالاتجاه الخاطىء .. لا لتحرر الجولان ، ولا لتطرد اليهود من أرضه ، أو تحاصر المغتصبين لترابه .. زحفت الدبابات وراجمات الصواريخ لتسحق مدينة كاملة .. وتقتل عشرات الألوف من أبنائها لاتفرق بين رضيع وشيخ أو رجل أو امرأة ، لتبيد أحياء كاملة تسويها بالأرض بأهلها وسكانها .. بنباتها وحيوانها .. بمساجدها وكنائسها بحاضرها وماضيها ....

سياسة الأرض المحروقة التى لاتبقى ولا تذر ينفذها رجال ملأ صدورهم الحقد وأذعنت لأيديهم ألة الحرب المجنونة التى ماصنعت لحرب المدنيين الأبرياء .

إن ماجرى فى حماة ، وفى جسر الشغور وفى مشارقة حلب .. وغيرها .. ماهو إلا صورة للنهج السياسى المتسلط المتفرد الذى يعانى منه قطرنا العربى السورى منذ خمسة وثلاثين عاما ... وهو ثمرة مرة للسياسات الأحادية ولغياب الحرية والتعددية السياسية والاستهتار بكل القيم والأعراف والمواثيق الدولية ، وشرائع حقوق الإنسان ...

وإن صورة حماة الفاجعة التى نفذت فى شباط سنة ١٩٨٢ ماتزال رحاها تدور على معتقلين مايزالون يعيشون فى سجون تنعدم فيها أبسط قوانين الحياة المدنية بل الطبيعية حيث تنقطع أخبار المعتقلين عن العالم الخارجى ويحرمون حتى من حقهم فى استنشاق الهواء ....

وإلى جانب هؤلاء عشرات الآلاف من أمثالهم من المضطهدين المشردين الذين أخرجوا من ديارهم فانتشروا تحت كل نجم يرفضون أن يعطوا الدنية من أنفسهم أو يحنوا رقابهم للباطل الذى تسلط عليهم . وهؤلاء وأولئك مايزالون متمسكين بما آمنوا به ملتزمين بقضايا أمتهم يصرون على أن تعود (الشام) شام الفتح والتحرير والرباط ... وشام الحضارة والمجد والحرية إلى مواقع الصدارة فى ريادة الأمة وحمل لوائها ... تهون عليهم فى سبيل تحقيق ماآمنوا به أنفسهم ، ويسترخصون لأجل ذلك دماءهم وأموالهم .. قد باعوا لله نفوسا عزيزة لنصرة عقيدة وعزة وطن لن يرضوا به إلا عزيزاً كريماً لكل أهله ...

(والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .

شيخنا العظيم

قيل عن الأفغاني إنه كان يوزع السعوط بيمناه والثورة بيسراه .

وأحسب أنه يمكن أن نقول عن الشيخ محمد الغزالي إنه كان يوزع الهدى بيمناه والوعى بيسراه .

فى مثل هذه الأيام رحل عن دنيانا عالم جليل هو الشيخ محمد الغزالي ، وجاءت وفاته فى مهرجان الجنادرية ودفن فى المدينة المنورة فى البقيع فى الجوار الطاهر من مقام الرسول صلى الله عليه وسلم .

والأصل فى الموت أنه يطوى صفحة المتوفى.

ولكن موت شيخنا العظيم لم يكن كذلك . لقد نشر الموت صفحته بكل مافيها من عبق الإيمان ، وعطر التقوى . وجمال الإسلام .

كان الشيخ محمد الغزالي رجلا ينطبق عليه قول الحق سبحانه :

(ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله ، وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين) .

كان الرجل داعية إلى الله ، ومجاهدا فى سبيله بالفعل ، والقول ، والحركة ، والسكون كان يعرف كيف يربط القلوب بالحب لا بالخوف ، وبالرضا لا بالقهر ، وكان فهمه للإسلام عميقا ومستنيرا ، وكانت لغته فى الكتابة أدبية ، ورفيعة ، وكان من يقرأ له كتابا من كتبه يتعلق قلبه بالإيمان ، وينشرح صدره بالهدى .

كان الرجل موهوبا ومسدد الخطى . وقد ترك ٥٧ كتابا تعيد طبعها دار الشروق ، ودار نهضة مصر .

كان الشيخ محمد الغزالي يكره تملق العامة واسترضاء ذوى السلطان على حساب الدين ، كانت حياته رحلة للبحث عن الحقيقة ودعوة الناس إليها ، وربط الأجيال المعاصرة بالقرآن ورد خصوم الإسلام عن حماه ، وتنبيه المسلمين إلى الأخطار المحدقة بهم .

والأصل فى بعض الكتب أنها تكتب لزمان خاص ومناسبة معينة ، فإذا مر الزمان وانتهت المناسبة تحولت الكتب إلى تاريخ لا علاقة له بالحاضر .

أما كتب الشيخ محمد الغزالي ، فقد نجت من هذا المصير ، إنها باقية مابقى الإيمان حيا فى النفوس ، وهى تؤدى دورها فى إيقاظ العقل وتربية الضمير ويمكن القول إن أفكاره مرابطة إلى يوم القيامة .. مرابطة وحارسة .

رحم الله الشيخ محمد الغزالي ، وجزاه عنا وعن أمة المسلمين خير الجزاء .

أحمد بهجت

ودخلت الخيل الأزهر

□ الحملة الفرنسية كانت هجمة صليبية استعمارية.
□ شيوخ الأزهر.. مركز قيادة الأمة والمعبرون عنها.
□ لم يعرف الشعب المصرى الفتنة الطائفية إلا على يد الفرنسيين.

محمد جلال كشك

فى عام ١٧٩٨ م أى قبل مئتى عام بالتمام والكمال ، جاءت الحملة الصليبية الفرنسية إلى مصر بقيادة نابليون بونابرت وندرس نحن لأبنائنا أن الحملة الفرنسية كانت فتحا عظيماً ، لا بالنسبة لفرنسا ولكن بالنسبة لمصر وأنها هى بداية الانفتاح المصرى على العالم المتحضر ، وبداية الخروج من الظلمات إلى النور ، ومايزال هناك سؤال دورى يتردد فى اختبارات الشهادة الإعدادية ، مرة يقال فيه : اذكر فوائد الحملة الفرنسية على مصر ؟ ومرة يقال : اذكر مآثر الحملة الفرنسية على مصر ؟ !

ولايذكر فى المنهج مرة واحدة بطبيعة الحال أنها - الحملة الفرنسية - كانت حملة صليبية على مصر ، على مركز من أهم مراكز العالم الإسلامى ! .

إن عملية تزييف التاريخ تهدف إلى إجهاض موجة العداء المتزايد ضد العدو التاريخى والقومى والحضارى الذى شل تقدمنا وأبقانا فى أسر التخلف خلال مئة وخمسين عاما حاسمة فى تاريخ العالم ثم رمانا بابنته الشرسة المتوحشة المدججة بتكنولوجيته ... بدلا من تنمية هذا الوعى ، وتوجيه هذا النفور من الغرب فى اتجاه الحرب الوطنية بدأت محاولات التحبيب فى الغرب .. فهو الذى حضرنا ، وهو الذى علمنا ، وهو الذى عرفنا لأول مرة معنى كلمة حرية ودولة وأمة وقومية بل هو الذى أخرجنا من القرون الوسطى ، وحررنا من الاستعمار التركى .. وبعث فينا الروح القومية ، فعلى يديه عرفنا أننا مصريون ! .. أو عرب ! ..

من هذا المنطلق بدأ الكاتب (محمد جلال كشك) كتابه عن الحملة الفرنسية (ودخلت الخيل الأزهر) .

وضعه الكاتب ليفضح المدرسة الاستعمارية فى تفسيرها للتاريخ ، تلك المدرسة التى تجعل من الحملة الفرنسية ، بداية تاريخنا القومى .. بداية تحررنا من الاستعمار التركى وخروجنا من القرون الوسطى .. ولكن الحملة الفرنسية باتفاق جميع المؤرخين هى بداية غزو الإمبريالية الغربية الحديثة للشرق .. فكيف يمكن أن تصبح الإمبريالية داعية تحرر وأداة التقدم والانعتاق ؟ !

وقد جاء الكتاب فى طبعته الأولى فى تسعة فصول بالإضافة إلى مدخل ومقدمة أطلق عليها الكاتب خطبة الكتاب .

ففى الفصل الأول (قبل أن يختل الناموس) ناقش الكاتب قضية : هل كانت مصر مستعمرة تركية ؟.. ويرى أن الاستعمار هو حالة معينة من التطور الاقتصادى لم تصل إليه الدولة العثمانية ويؤكد رأيه قول المستشرق (جاك بيرك) فى رده على (لويس عوض) عندما تحدث الأخير عن الاستعمار العثمانى فرد جاك بيرك :

(أنا أعتبر أن الإمبريالية معاصرة لظهور رأس المال وبدايتها الأولى كانت فى عصر نابليون أما الأتراك العثمانيون فليسوا إمبرياليين) .

وسواء قبلنا - على حد تعبير الكاتب - تفسير المدرسة الإسلامية الذى ينفى إمكانية قيام علاقة استعمارية بين دولتين إسلاميتين .. أو داخل المتحد الإسلامى .. أو اكتفينا بالتفسير العلمى الشائع للتاريخ الذى لايقبل خلع صفة استعمارية على دولة لم تحقق ثورتها الصناعية ، ولا استطاعت أن تبدأ مسيرتها البورجوازية ولا كانت تجارتها تشكل نسبة يعتد بها فى التجارة المصرية بل كانت تستورد من مصر أكثر مما تصدر لها وصادراتها لمصر خامات وصادرات مصر لها سلع مصنعة نسبياً - كما استعانت حضارتها بالفنيين المصريين الذين اصطحبهم جيشها بالقوة من القاهرة إلى اسطنبول .. سواء قبلنا هذا المفهوم أو ذاك يستحيل علينا وصف علاقة مصر وتركيا بعلاقة المستعمرة

بالدولة الاستعمارية . فلا رؤوس أموال تركية كانت مستثمرة في مصر ولا صناعات تركية كانت تصدر منتجاتها إلى مصر ، ولا خامات مصرية كانت تصدر إلى تركيا بحكم العلاقات ، ولاعلاقة دولة متقدمة بدولة متخلفة تفضى إلى استغلال الأولى للثانية دون حاجة إلى إخضاعها بجيش احتلال ولا الانتقاص من شكليات الاستقلال السياسى فإذا مانحينا هذا الشكل من الاستعمار المتقدم الذى لم تصل إليه الدولة العثمانية لانجد حتى الصورة التقليدية لعلاقة التبعية فلا جيش احتلال تركى مقيم فى البلاد والعلاقة الرسمية الوحيدة التى كانت تربط مصر بتركيا هى الخطبة للسلطات وحق السلطان فى تعيين الباشا أو الوالى ثم الجزية فهل كانت هذه المظاهر تعنى أن مصر تابعة لتركيا وأنها كانت تخضع وتدار لحساب الأتراك المستعمرين فى الآستانة ؟ !

ويخلص الكاتب إلى أن مصر لم تكن مستعمرة تركية ولا كانت سياستها تدار من تركيا ولا كان ارتباطها بتركيا يشكل أى قيد حقيقى على حركتها أو إمكانات تطورها . ومن ثم فإن مشكلتها الوطنية بدأت مع الطلقة الأولى التى صوبت للشاطىء المصرى من الأسطول الفرنسى وأصبح كل من يقاوم الغزو الفرنسى فى جانب التحرر الوطنى فى جانب مصر المستقلة . أما الذين اختاروا الراية الفرنسية فكانوا يعملون ضد استقلال مصر .

ثم يلقى نظرة على تركيبة المجتمع المصرى فى ذلك الوقت والذى كان يتكون من المماليك وهم السلطة الحاكمة والشيوخ وهم قيادة العامة وهم من شتى أقطار العالم الإسلامى والتجار والأعيان ومساتير الناس من المصريين والمسلمين وبالذات العرب وعامة المدن وهم سكان القاهرة والفلاحون ثم البدو وهم سكان الصحراء .

ويرى أن مصر قبيل الحملة الفرنسية كان يحكمها أسوأ مملوكين فى تاريخ الظاهرة المملوكية التى دامت خمسة قرون .

وعلى الرغم من سوء هؤلاء المماليك إلا أنه لم يكن المملوك يتجرأ على المشايخ إلا بجرأة المشايخ على الدين وتكالبهم على الدنيا إلا حد الاستهتار الفاضح بتعاليم الدين وارتكاب السلوك المعيب فى حدود فهم المملوك .

ولا شك أن المشـايخ حظوا بهـذه المكانة المميزة نتيجة التربية الإسلامية والعقل الإسلامى المفتوح بغير حد يحكم مفاهيم الإسلام التى لا تسلم بالصواب المطلق لأى إنسان ولا تعترف بالوصمة لأى حاكم أو مسؤول أو فرد غير الأنبياء ولا شك أنه كان لهـذا التكوين الفكرى أثره فى المواقف المتحررة والمدهشة - حتى بمقاييس اليوم - التى يسجلها التاريخ لشيوخ الأزهر كما كانت للتركيب الاجتماعى فى مصر والمكانة التى احتلها الأزهر بمرور السنين كمركز قيادة الأمة والمعبر عن إرادتها والقادر وحده على تحريكها هذه الحقيقة التى ظهرت بجلاء فى عصر الحملة الفرنسية نبهت لها القوى التى مثلتها الحملة الفرنسية أو التى زرعتها أوربا فى مصر بحيث يصبح شغلها الشاغل هو تنفيذ مخطط دؤوب شديد الصبر ، شديد الفعالية لتحطيم مكانة الأزهر .

أما فى الفصل الثانى (نابليون ... والمهمة الحضارية) فرغم كل البيانات والمنشورات والتحليلات التى صاحبت وأعقبت الحملة الفرنسية إلى يومنا هذا فإن نابليون كان صريحا وواضحا فى تحديد مهمته فى مصر عندما قال :

« سأستعمر مصر » ولكن الشعب المصرى وأولاد العرب وأمة الإسلام رفضت تلك المهمة الحضارية لنابليون . وعندما قرر نابليون استعمار مصر كنقطة انطلاقه لبناء امبراطوريته الشرقية ، بدأ بدراسة الإسلام وطلب القرآن وصنفه تحت قائمة الكتب السياسية ويقول هيرولد إنه كان كلما دنا من الساحل الإفريقى استغرق فى دراسة الإسلام ، فالغرب الأوربى لم ير فى الشرق منذ القرن السابع الميلادى إلا ظاهرة إسلامية ويعرفون أن القوة الحقيقية التى تواجههم هى الإسلام فالعداء موجه ضد الإسلام والخطر يتوقع من الإسلام والحرب موجهة ضد المسلمين والمسيحيين الشرقيين المنتمين حضاريا للشق الإسلامى من العالم ومن أراد التغلغل والسيطرة فلابد له من دراسة الإسلام .

وقبل وصول الأسطول الفرنسى إلى الإسكندرية كانت هناك اتصالات بريطانية تعرض على محمد كريم - حاكم الإسكندرية والشخصية المصرية النموذجية والحاكم الوطنى - ورفض أن يقبل مساعدة الإنجليز ضد الفرنسيين فهو لايثق فى جميع الأوروبيين على

السواء وقد كان محمد كريم أول مسؤول مصرى يعدمه الفرنسيون بعد انتصارهم فهؤلاء الذين جاءوا لتحرير المصريين من المماليك كان أول ضحاياهم هو الحاكم المصرى لمدينة الإسكندرية فهاهى أول مدينة تضربها مدافع الفرنسيين يتصدر الأمر والنهى فيها مصرى من عامة الشعب صعد من أول السلم الاجتماعى ولم يسجل التاريخ حوارا أو صراعاً أو صداما بين شخصية مملوكية وأسطول بريطانيا ثم أسطول فرنسا ونابليونها وجيشها وهاهو الحاكم المصرى لمدينة الإسكندرية أول من تقطع رأسه على يد الذى ألهب حماستنا بحديثه عن الحكم المصرى !

ثم يتابع الكاتب تحليله للأحداث ويبين أن الفرق بين حملة لويس التاسع وبين حملة نابليون أو بتعبير آخرين الغزوة الصليبية وغزوة الثورة الفرنسية ، هو أن الثانية كانت تتمتع بقدرة هائلة على النفاق والدجل والادعاء . فلم يسجل التاريخ أبدا منشورا صليبيا يتحدث عن الخير والنوايا الطيبة التى يضمرها الغزاة لسكان البلاد المنهوبة المقتولين والمحروقين . . ولكن نابليون بعد أن أخمد مقاومة المدينة بالرصاص والسناكى والقتل والحرق قام بتوزيع منشوره الشهير .. ولم يكن لدى المصريين الذين بقوا أحياء من سكان الإسكندرية حاجة إلى قراءة المنشور حتى لو أتيحت لهم الفرصة فقد رأوا مهمة نابليون التحريرية رأى العين وفى حين اعتراف نابليون فيما بعد فى منفاه بأن هذا المنشور كان قطعة من الدجل ولكنه دجل من أعلى طراز نجد حفدة التراجمة الذين استأجرهم كليبر والذين صاغوا المنشور بلغة عربية ركيكة يحاولون الآن وبعد كل هذه السنين التى عشناها فى ظل الرسالة الحضارية للغرب الاستعمارى يحاولون اليوم الدفاع عن مهمة أجدادهم بإعطاء أهمية خاصة لمنشور نابليون ووصفه بأنه وثيقة خطيرة تعلن تحرر المصريين وقوميتهم ! ! .

أما فى الفصل الثالث (المدفع والمنشور) فتحت عنوان : الدجال يدخل القاهرة يكتب لاشك أنه من دلائل الانهيار العام لواقعنا المعاصر أن أمتنا لم يتح لها جبرتى معاصر يؤرخ معاركنا المصيرية فلو أتيح لنا هذا الجبرتى لما اختلفت ملاحظاته عن دور الجماهير اليوم ، عما سجله سلفه منذ مايزيد عن مئة وسبعين عاماً .

وقد وصف الجبرتى ماحدث وصفا لاينقص عن وصف اليوم رغم ما بين ذلك اليوم البعيد ويومنا من تقدم تقنى ، فكانت مصر وماتزال بكرا لم تلوثها أمراض التحديث الكاذب لذلك هب شعبها فى أروع مقاومة سجلها تاريخ القرن التاسع عشر كله للغزو الاستعمارى الغربى .

نعم كان الرفض المصرى يشكل حركة وطنية عامة تشمل الأمة بكل طوائفها وطبقاتها فالزعر والحرافيش والغوغاء فى شوارع القاهرة يقاتلون ببسالة وتضحية تذهل نابليون رجل الثورة الفرنسية .

والفلاحون يشنون أول حرب فلاحين فى تاريخ الشرق ، أما الأغنياء ومساتير الناس فلم يكونوا أقل وطنية أو أقل استعدادا للبذل والتضحية وقد لخص المؤرخ الحديث عبدالرحمن الرافعى المقاومة الشاملة التى اجتاحت الريف

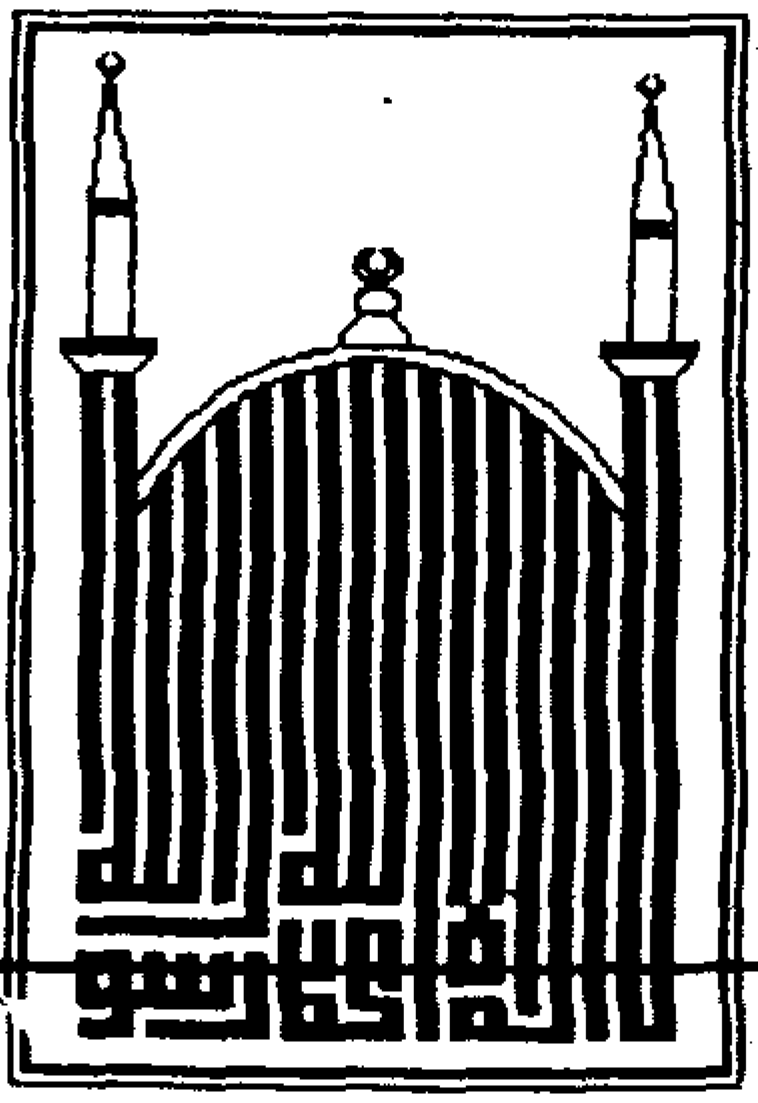

المصرى صعيده ودلتاه بقوله (وصفوة القول إنه لايمكن لأمة عزلاء لا سلاح معها أن تدافع عن كيانها بأكثر مما فعلت الأمة المصرية فى عهد الحملة الفرنسية) .

فكان تاريخ الحملة الفرنسية فى الريف المصرى من الدلتا إلى الشلال هو سلسلة متصلة شبه يومية من أعمال القمع والإبادة والنهب والتنكيل الوحشى يقوم بها جيش الاحتلال ، وثورة دائمة ومقاومة متزايدة باستمرار من الفلاحين المصريين يعاونهم أبناء البلاد العربية والإسلامية من مكيين وجداويين ومغاربة وأحباش وتونسيين وطبعاً الشوام .

أما فى الفصل الرابع وتحت عنوان (وثارت مدينتى) تحدث الكاتب عن تنظيم الثورة بعد دخول نابليون القاهرة ونهب الناس بالوسائل المصرية أى بالفرد والضرائب والرسوم فجاءت ثورة القاهرة الأولى تكشف عن التترى المتخفى فى ثياب القرن التاسع عشر .

نعم ويل للمغلوب فكانت أول مرة فى التاريخ يقتحم فيها الأزهر وتدوس أرضه الخيول وأهدرت كرامته بأسلوب بربرى لايشبهه إلا الاحتلال الصهيونى للمسجد الأقصى فى القرن العشرين .

وباقتحام الأزهر سقط كل زيف حاول الغزاة أن يستروا أهدافهم خلفه وأصبحوا وجها لوجه ضد الأمة وضد الشعب المصرى .. فمهما تكن خسائر ثورة القاهرة الأولى فإن مكسبها الأعظم هو كشف طبيعة الصراع المصيرى بين الغزاة والأمة ولقد كشفت ثورة القاهرة ودماء الشيوخ الحقيقة الاستعمارية الوجود الفرنسى وكشفت عن بربرية ووحشية الغزاة الذين طالبوا بأن جميع الذين شهدت عيونهم الجنود الفرنسيين يستسلمون كان يجب أن يعدموا دون استثناء .

وفى الفصل الخامس وتحت عنوان (المؤسسات الاستعمارية) ناقش الكاتب المؤسسات والتنظيمات الإدارية التى كان يجربها نابليون لضمان ضبط الأهالى وتنظيم اعتصار مواردهم وهذه الأجهزة والتنظيمات لم تكن أكثر من أجهزة لنهب ثروة البلاد والسيطرة على الجماهير لمنع إخلالها بأمن المحتلين وهما هدفان كانا من الوضوح فى ذهن منشىء هذه التشكيلات بحيث لم يهتم بإخفاء طبيعتها بل سارت الأمور على الترتيب الذى وصفه الجبرتى .

ولقد حاول نابليون من خلال تنظيماته أن ينتزع الاعتراف بشرعية احتلاله ولكن الشيخ الشرقاوى كبير علماء الأزهر قال له إذا كنت صادقاً وتريد العرب والمسلمين أن ينضوا تحت رايتك فاعتنق الإسلام ولكن نابليون رفض لسبب دينى رغم كل علمانية الثورة الفرنسية !

ثم تحدث عن الخونة والمتعاونين وقد ضمن بونابرت بإنشائه الدواوين التأييد الظاهرى من أكثر عناصر المجتمع المصرى نفوذا واستقرارا وإن لم يضمن قط ولاءهم أو ثقتهم أمثال برطلمين المرتزق فى الجيش العثمانى وشكر الله ويعقوب والأغا عبدالعال.

أما الفصل السادس (الثورة الخالدة) فخصه الكاتب بالحديث عن ثورة القاهرة الثانية والتى نشبت على أثر نقض الإنجليز اتفاقية العريش التى نظمت جلاء الفرنسيين عن مصر بعد عودة نابليون إلى فرنسا وتولى كليبر قيادة جيش الاحتلال وكان يائسا من جدوى الاستمرار فى مصر ولكن الحكومة الانجليزية رفضت إقرار الاتفاق ومن ثم انقض كليبر على الجيش العثمانى فى عين شمس الذى جاء بموجب الاتفاقية وشرع فى نهب البلد وكما هى العادة تمزق الجيش العثمانى فى

ساعات وعاد كليبر ليجد القاهرة مدينة يحكمها الثوار .

جيش أجنبى يقتحم عاصمة الوطن ، يقتل ويحرق ويدمر وينهب ويسبى النساء ، أين يمكن أن تكون طلائع القومية ؟ مع المقاتلين المدافعين عن النساء والأطفال المتصدين لقاذفات اللهب ؟ !

أم تحت قيادة المعلم يعقوب الباسلة ؟! الذى قاوم الثورة وطعنها فى ظهرها !

ويؤكد الكاتب على أن الصراع الفكرى الذى يدور فى الشرق وفى عالمنا العربى بالذات منذ الحملة الفرنسية إلى اليوم يدور بين مدرستين أساسيتين:

المدرسة الوطنية وهى تلك المدرسة التى تقول بأن الشعوب المتخلفة لايمكنها أن تحقق تقدمها التقنى إلا من خلال رفض قيم

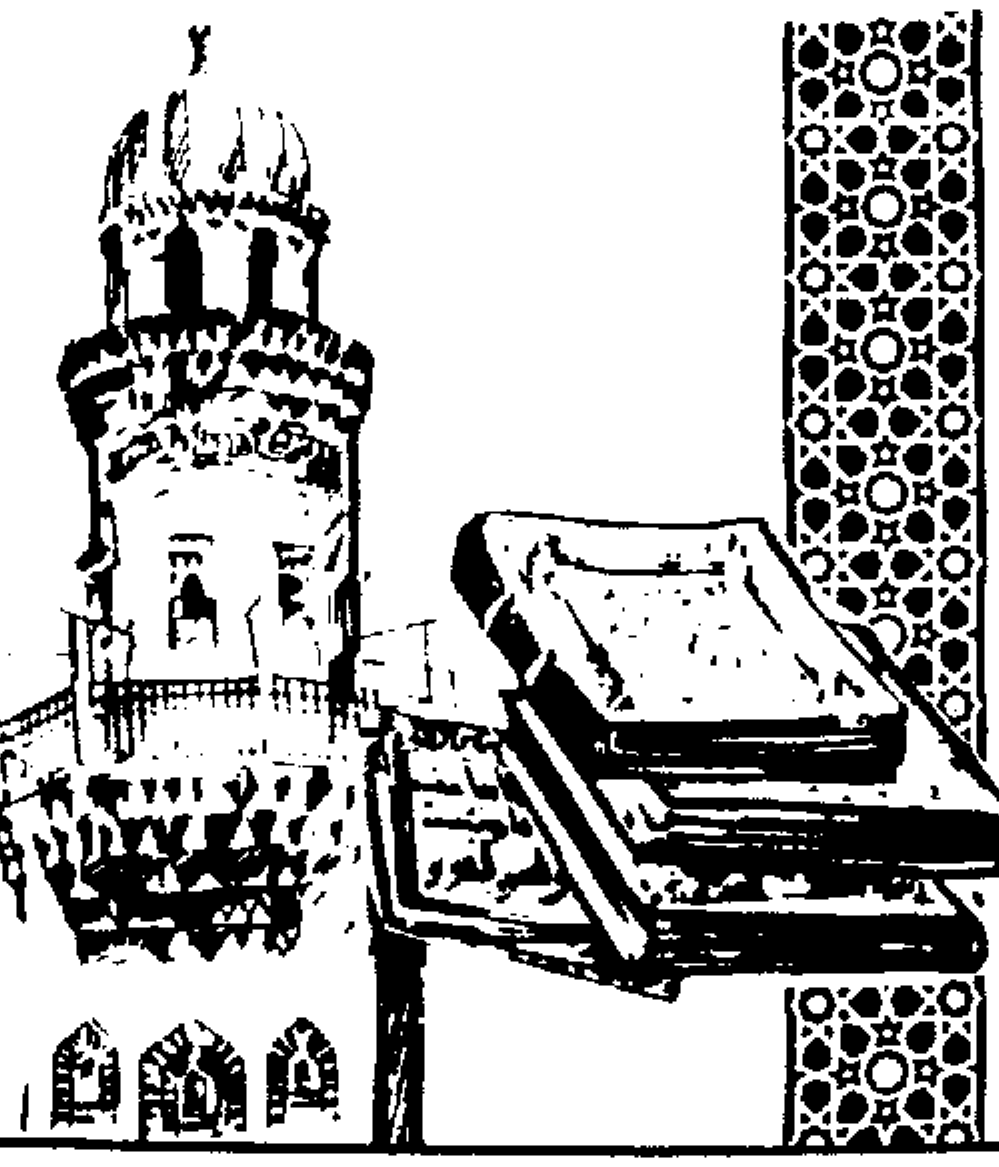

الحضارات المتفرقة ورفض الاندماج فيها ، ورفض التبعية لها .

والمدرسة التغريبية أو الاستعمارية وهى المدرسة التى ترى أننا لكى نلحق بالغرب لابد أن نكون غربيين .

ولكننا رأينا كيف قاومت القاهرة (المتخلفة) (المغلقة) غير المغربة بل الإسلامية ، الشرقية ، المعتزة بحضارتها المتمسكة بذاتها وشخصيتها كيف قاومت ببطولة نادرة جيش الاحتلال الفرنسى .

لكن عندما تولى عملاء الغرب تغريب بلادنا كانت مدننا تسقط بسهولة وتستسلم بسهولة أشد كلما زاد حظها من التغريب ! .

ثم يبين تماسك الشعب المصرى بكل طوائفه ولم يعرف إلا على يد هؤلاء الفرنسيين الفتنة الطائفية بل أكبر من ذلك كانت تتجلى الوحدة العربية فى أوثق روابطها حين قتل البطل سليمان الحلبى زعيمهم كليبر ودحض افتراء أصحاب المدرسة الاستعمارية فى تفسير التاريخ بأن الحملة الفرنسية كانت وراء تحرير المرأة وكان ذلك موضوع الفصل السابع

وفى الفصل الثامن يتحدث عن المعلم يعقوب (الجنرال العميل) .. وارتقائه فى

أحضان الاستعمار وعن الشيخ المؤرخ (الجبرتي) ونخبة عصره .

أما الفصل الأخير (ولله الحمد والمنه) خصصه الكاتب لزوال الفرنسيس ورسوخ أنه كشرط لنجاح عملية تغريب مصر والعالم الإسلامي لابد من تدمير القيادة الوطنية وظهور من يدمر القيادة الشرعية للأمة العربية ويحطم محاولة البعث الإسلامي الصحيح ويحول دون وقوع الثورة الصناعية الحقيقية ويتولى إحداث التغريب المشوه الذي يضع مصر والوطن العربي تحت رحمة الغرب الاستعماري .

وهكذا يتضح لنا أن جميع المؤرخين يتفقون في اعتبار الحملة الفرنسية هي بداية المرحلة الحديثة من المسألة الإسلامية وذلك يقوم على خلاف جوهري بين مدرستين هما الاستعمارية والوطنية فالأولى ترى أن الحملة الفرنسية كانت بداية بعث القومية المصرية بالذات أو بداية ذلك الطريق الذي عبدته بعد ذلك أقدام الإنجليز والفرنسيين والطليان في الوطن العربي بحيث تحطمت الرابطة الدينية وظهرت الدول العربية بقومياتها المتعددة ومؤسساتها العصرية ذلك الطريق الذي قطع فيه محمد على خطوات حاسمه وأكمله الحكم الوطني منذ عام ١٩٢٤ .

ولكن المدرسة الوطنية ترى في الحملة الفرنسية بداية التحدي الحديث والحاسم الذي واجه الغرب به الشرق الإسلامي ، التحدي الذي استثار عناصر المقاومة في الأمة .

إن الخلاف حول تفسير التاريخ ليس ظاهرة ترف ولا هو مجرد خلاف حول تفسير الماضي بل هو في الدرجة الأولى خلاف حول الطريق إلى المستقبل .

والأمم تهرع دائماً إلى تاريخها في لحظات محنتها - تستمد منه الإلهام والدعم النفسي بينما يلجأ خصومها دائماً إلى تزييف التاريخ وتشويهه لتضليل الحاضر وإفساد الطريق إلى المستقبل . .

والذين يروجون بعد هزيمة ١٩٦٧ للدور التحضري والتحريري الذي لعبه غزو البلدان المتقدمة للشرق المتخلف هم في الحقيقة يطرحون إجابة - غير مباشرة - لحيرة الجماهير المعاصرة .

والكتاب في مجمله محاولة للكشف عن هذا التزييف لدعم اتجاه الثقة للأمة بمستقبلها.

د . ليلى بيومى

أمه برس

للإعلام والترجمة والنشر

UPS

UMMAH PRESS SERVICE

تدعوكم للاشتراك في

موجز الصحافة

الاقتصاد المصري

- خدمة معلوماتية مركزة متدفقة عن مصر والعالم العربي والإسلامي والخارجي، تهم الصفوة من الكتاب والمفكرين وقادة الرأي ، والمدراء المسئولين في المؤسسات والهيئات ذات الطابع الفكرى والثقافي والاجتماعي والاقتصادي.
- إن فريق إعداد هذه الخدمة يقرأ أسبوعياً لكم مالايقل عن ستين جريدة ومجلة مصرية وعربية.
- إن هدفنا هو خدمة رجالات الأمة والحرص على أوقاتهم الثمينة وإحاطتهم بشكل دقيق ومكثف بأحوال أمتهم والأمم الأخرى.

٢٤ شارع دجلة ـ متفرع من شارع شهاب

المهندسين ـ القاهرة

تليفون وفاكس : ٣٣٧٨٥٥٦

24 DIGLA ST., OFF SHIHAB ST.

MOHANDESSEEN CAIRO

EGYPT TEL&FAX : 33 78556

EMAIL: ghurabh@ie-eg.com

مستشفى الأمل التخصصي بالقبة (ش.م.م)

العيادات الخارجية

١ - المسالك البولية ومناظير المسالك البولية لاستئصال البروستاتا بالمنظار واستخراج الحصوات بالمنظار.
٢ - أمراض النساء والتوليد والعقم ومنظار النساء.
٣ - جراحة المخ والأعصاب - جراحة الأورام.
٤ - الجراحة العامة والجهاز الهضمى وحقن الدوالى.
٥ - جراحة العظام والروماتيزم والعلاج الطبيعي.
٦ - العيون والعدسات اللاصقة وكشف الكمبيوتر وزرع العدسات وجراحة الشبكية.
٧ - الأنف والأذن والحنجرة والسمعيات.
٨ - الباطنة والصدر والقلب. ٩ - جراحة الأطفال.
١٠ - الأسنان وعلاج اللثة وتشوه الأسنان والأطقم التكميلية.
١١ - عيادة الجلدية - الجراحات الدقيقة بالميكروسكوب.
١٢ - جراحة التجميل وشفط الدهون والتشوهات الخلقية.

أقسام المستشفى

١ - استئصال المرارة بالمنظار. ٢ - وحدة الرعاية المركزة لجميع الحالات الحرجة.
٣ - قسم متكامل للتحاليل الطبية بأسعار المؤسسة العلاجية ٢٤ ساعة.
٤ - قسم العمليات الدقيقة بالميكروسكوب الجراحي.
٥ - قسم رعاية الأطفال والتطعيمات. ٦ - قسم الأشعة التشخصية والموجات الصوتية.
٧ - جهاز التصوير الضوئى بالعمليات CARM.
٨ - وحدة أمراض الكبد والجهاز الهضمى ومناظيره.
٩ - تفتيت حصوات الكلى والحالب بالموجات التصادمية Exta Corporial and intra Corporial.
١٠ - قسم أمراض الذكورة والعقم.

استقبال الطوارئ

- استقبال طوارئ وحالات ولادة ٢٤ ساعة.
- حالات ضيق التنفس.
- حالات الغيبوبة واصابات المخ والعمود الفقري.
- الأطفال حديثى الولادة.

- غرف المستشفى بها أجنحة ولوكس وممتازة ومشترك وعادى، وخدمة فندقية متميزة

مع تمنياتنا بالشفاء العاجل

أ.د/ عبد القادر حجازى بدوى
استشارى الجراحة العامه

د/ نبية رياض خفاجى
استشارى الجلدية

ميدان حدائق القبة - تقسيم الرقابة الإدارية (بجوار النقراشى الثانوية)
ت: ٤٥٣١١١٦ - ٤٥٣١١١٨ - ٤٥٣١١١٩ فاكس: ٤٥٣١١١٧

مع العدد هديتان زمزم وهاجر

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

العدد ١٨٧ - السنة ١٩ - ١٥ ربيع أول ١٤١٩ هـ - ٩ يوليو ١٩٩٨ م - الثمن جنيهان و هديتان

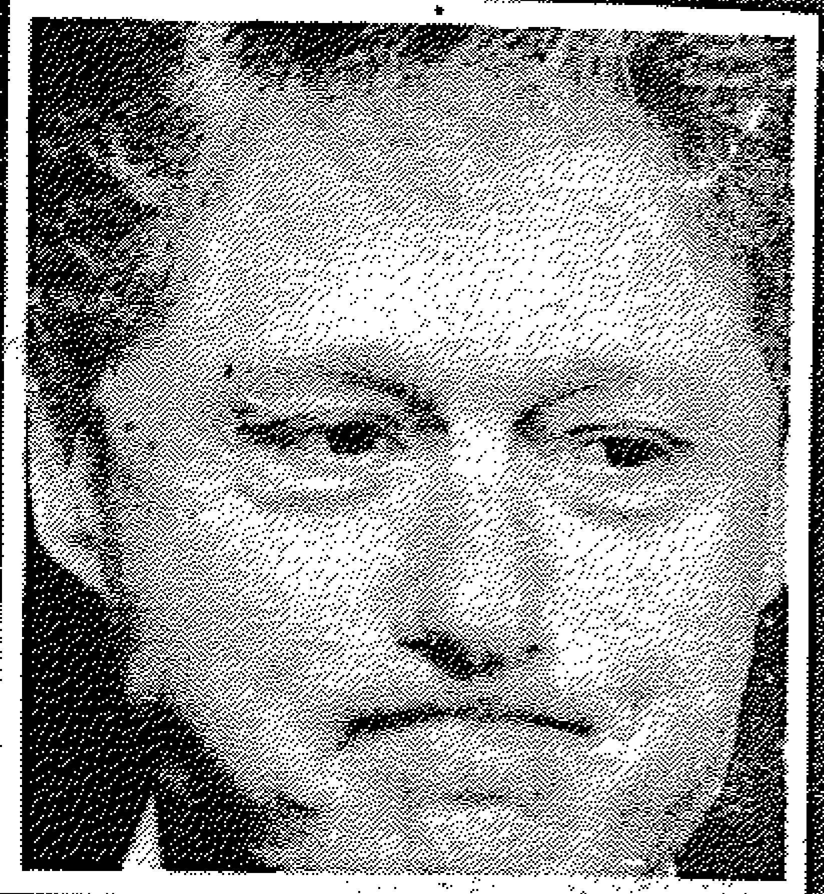

ريكا تعلن الحرب على مصر

وفيسيا والسيناريو المعد سلفا

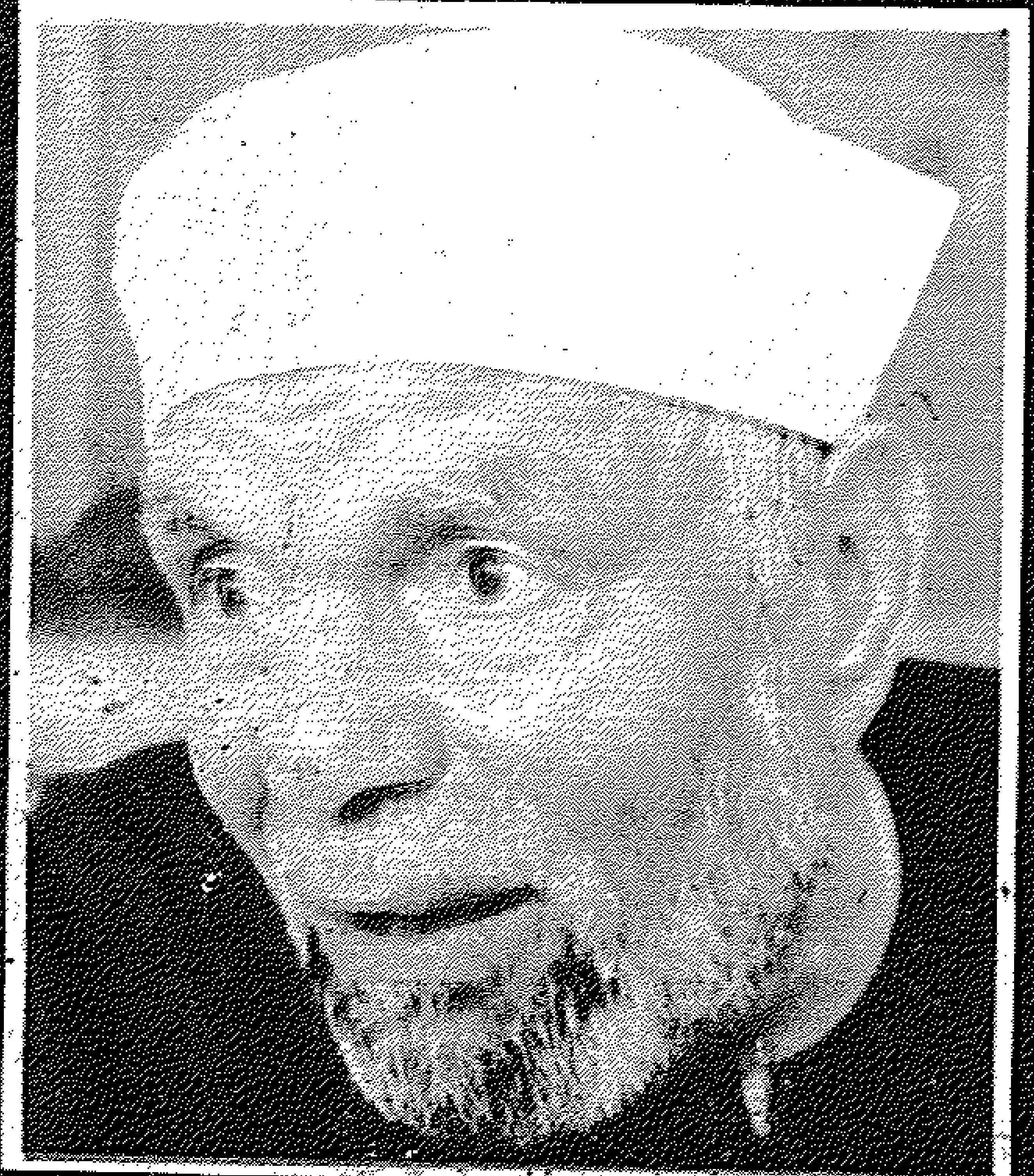

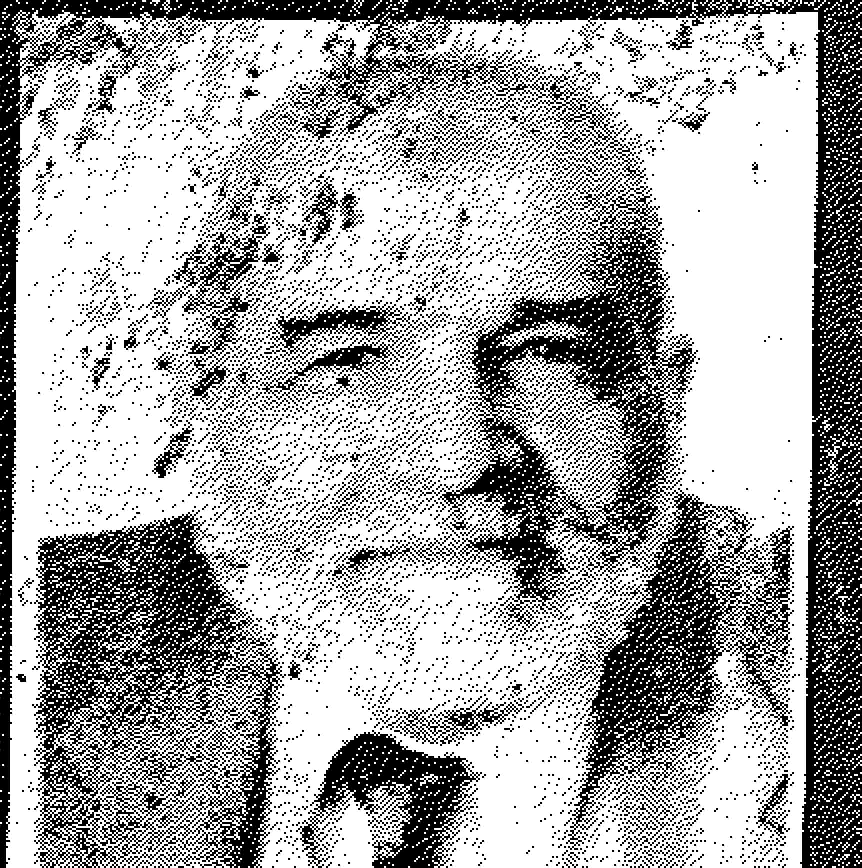

الشيخ الشعراوى وداعًا

ماذا قال ... المستشار مأمون الهضيبى لمجلة هارفارد الأمريكية

كلمة المحرر

فى كل يوم تقريبا تطالعنا الصحف أو وكالات الأنباء بخبر مكرر ولكنه شديد القسوة ، هو هدم منازل الفلسطينيين خاصة فى منطقة القدس ..

وفضلا عن أن هدم منزل هو جريمة بشعة ، بل أشد قسوة من الإعدام لأنه يعنى مباشرة إعدام أسرة بكاملها ، بإلقائها فى الطريق بلا مأوى ، ولأنه يعنى ضياع تحويشة العمر وجهد السنين الذى بذله رب الأسرة وربما بالتعاون مع الأبناء لبناء هذا المنزل الذى يلم شمل الأسرة ..

وبرغم أن هذا العمل ينطوى على اعتداء صارخ على حقوق الإنسان ، فإن القوى الدولية الراعية حسب زعمها لحقوق الإنسان لم تحاول منع إسرائيل عن ذلك أو حتى معاقبتها ولو معاقبة شكلية على هذا الإجراء التعسفى الذى لا يحدث إلا فى إسرائيل وضد المواطنين العرب .

والمسألة بهذه الطريقة المتكررة تشكل استراتيجية إسرائيلية ثابتة لإخلاء القدس تماما من سكانها العرب .. وهذه هى الجريمة الأكبر ..

فهل من يرد ؟!

مع العدد هديتان زمزم وهاجر

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

أسسها : حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

تصدر فى منتصف كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

المراسلات :

١٥ شارع شهاب - المهندسين

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدى ١١٥١١

تليفون ٣٤٩٠٤١١

فاكس ٣٤٩٠٤١١

(بدءا من الثامنة مساء إلى الثامنة صباحا بتوقيت القاهرة)

الاشتراك السنوى داخل مصر ٣٠ جنيها الاشتراك الخارجى ٣٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والشيكات والحوالات باسم / حسين أحمد عيسى عاشور

السلام عليكم

النهب المنظم لأموال المسلمين

إذا أدركنا بداية أن الحضارة الغربية تقوم على النهب والقهر لأمكننا تفسير الكثير من الأشياء التى تبدو للوهلة الأولى مجرد مصادفات بلا رابط بينها .. وهى فى حقيقتها تمثل فصول من خطة محكمة للنهب الغربى لشعوب العالم وثرواته عموما والعالم الإسلامى خصوصا ..

وفضلا عن أن قوانين التجارة العالمية وكذا الاحتكارات الدولية هى فى حد ذاتها تكريس لعملية النهب حيث التلاعب بالأسواق وأسعار الخامات التى تنتجها الدول الفقيرة ، فإن هذا لم يعد يكفى آلة النهب الغربية الجشعة والتى تطلب المزيد يوميا ..

فإذا أخذنا مثلا الحرب التى شنتها العراق والتى مولتها دول الخليج على الجمهورية الإسلامية فى إيران نجد أنها مجرد سيناريو أمريكى غربى تم توريط العراق فيه لاستنزاف موارد البلدين لصالح تجار السلاح الأمريكان والغربيين أساسا ..

وكذا فإن الحرب العراقية ضد الكويت أدت عمليا إلى دفع فاتورة كبيرة جدا من أموال دول الخليج وتحديدا الكويت والسعودية لصالح أمريكا أولا ثم الدول المشاركة فى التحالف ضد العراق ثانيا .. وذلك لتمويل التسليح وأجور المحاربين وتكاليف الحرب اليومية الباهظة ..

وبعد ذلك قامت أمريكا بشن الحرب الاقتصادية على بنك الاعتماد والتجارة الدولى بحجة مخالفته للقوانين .. وهل هناك بنوكا لا تخالف القوانين .. وكان هذا يستهدف امتصاص الأموال من دولة الإمارات العربية التى كانت تمول هذا البنك ، وقد دفعت الإمارات فاتورة الخسائر والتعويضات المترتبة على إغلاق هذا البنك وهى بالمليارات لحساب الخزانة الأمريكية والأوروبية ..

وكذلك فإن تشجيع أمريكا للديكتاتوريات العسكرية فى دول العالم الإسلامى على سرقة ثروات تلك الدول ثم تهريبها للبنوك الأمريكية والغربية فتقع فى قبضة الأمريكان والغرب عمليا ، ثم تشكل أداة ضغط على هؤلاء الحكام كى ينفذوا السياسات الأمريكية بلا مناقشة وإلا فالفضيحة ونشر الغسيل القذر لهم ، وكذلك فإن نهب هذه الثروات يشكل استنزافا لاقتصاديات تلك الدول يعطل التنمية ويتسبب فى الفقر والقلاقل أيضا لدى شعوبها ..

وآخر الألعاب فى هذا الصدد ما قامت به دوائر المال والاستكبار الدولى عن طريق عدد من عملائها مثل اليهودى الملياردير سوروس ، من إفلاس متعمد للبورصات فى دول شرق آسيا وخاصة اندونيسيا وماليزيا فسرقت فى لحظات مجهود عشرات السنين لتلك الدول ، وتسبب فى انهيار العملات الوطنية لتلك الدول وضياع مدخرات الشعوب وخاصة الطبقة المتوسطة منها ، وتحويل هذه الطبقة المتوسطة فى لحظة إلى طبقة فقيرة معدمة ..

هذه وغيرها تمثل حلقات فى سلسلة محكمة من النهب المنظم لأموال وثروات المسلمين ، فهل هناك فرصة لمواجهة تلك المؤامرة ووضع نظام نقدى واقتصادى إسلامى يحول دون هذه العملية المنظمة من النهب ، الأمر بالطبع متوقف على الإرادة السياسية الحازمة لحكومات تلك الدول .. إن وجدت أصلا .

المختار الإسلامى

إن إبراهيم كان أمة

سيد قطب

بسم الله الرحمن الرحيم

(إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين ، شاكراً لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم ، وآتيناه فى الدنيا حسنة وإنه فى الآخرة لمن الصالحين . ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين . إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه ، إن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) .

والقرآن الكريم يرسم إبراهيم – عليه السلام – نموذجاً للهداية والطاعة والشكر والإنابة لله . ويقول عنه هنا :

إنه كان أمة . واللفظ يحتمل أنه يعدل أمة كاملة بما فيها من خير وطاعة وبركة . ويحتمل أنه كان إماماً يقتدى به فى الخير وورد فى التفسير المأثور هذا المعنى وذاك وهما قريبان فالإمام الذى يهدى إلى الخير هو قائد أمة وله أجره وأجر من عمل بهدايته فكأنه أمة من الناس فى خيره وثوابه لا فرد واحد . (قانتاً لله) طائعاً خاشعاً عابداً (حنيفاً) متجهاً إلى الحق مائلاً إليه (ولم يك من المشركين) فلا يتعلق به ولا يتمسح فيه المشركون !

(شاكراً لأنعمه) بالقول والعمل . ولا كهؤلاء المشركين الذين يجحدون نعمة الله قولاً ، ويكفرونها عملاً ، ويشركون فى رزقه لهم مايدعون من الشركاء ، ويحرمون نعمة الله عليهم اتباعاً للأوهام والأهواء . (اجتباه) اختاره (وهداه إلى صراط مستقيم) هو صراط التوحيد الخالص القويم .

ذلك شأن إبراهيم الذى يتعلق به اليهود ويتمسح به المشركون . (ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وماكان من المشركين) فكان ذلك وصل ماانقطع من عقيدة التوحيد ، ويؤكدها النص من

جديد على أن إبراهيم (ماكان من المشركين) فالصلة الحقيقية هى صلة الدين الجديد . فأما تحريم السبت فهو خاص باليهود الذين اختلفوا فيه ، وليس من ديانة إبراهيم ، وليس كذلك من دين محمد السائر على نهج إبراهيم :

(إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) وأمرهم موكول إلى الله (وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) .

ذلك بيان المشتبهات فى العلاقة بين عقيدة التوحيد التى جاء بها إبراهيم من قبل ، وكملت فى الدين الأخير والعقائد المنحرفة التى يتمسك بها المشركون واليهود . وهو بعض ماجاء هذا الكتاب لتبيانه . فليأخذ الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى طريقه يدعو إلى سبيل ربه دعوة التوحيد بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويجادل المخالفين فى العقيدة بالتى هى أحسن . فإذا اعتدوا عليه وعلى المسلمين عاقبهم بمثل مااعتدوا . إلا أن يعفو ويصبر مع المقدرة على العقاب بالمثل ، مطمئناً إلى أن العاقبة للمتقين المحسنين . فلا يحزن على من لا يهتدون ، ولا يضيق صدره بمكرهم به وبالمؤمنين :

(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن ، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ، وهو أعلم بالمهتدين ، وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين . واصبر وماصبرك إلا بالله . ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون . إن الله مع الذين اتقوا ، والذين هم محسنون) .

على هذه الأسس يرسى القرآن الكريم قواعد الدعوة ومبادئها ، ويعين وسائلها وطرائقها ، ويرسم المنهج للرسول الكريم ، وللدعاة من بعده بدينه القويم فلننظر فى دستور الدعوة الذى شرعه الله فى هذا القرآن .

إن الدعوة دعوة إلى سبيل الله . لا لشخص الداعى ولا لقومه ، فليس للداعى من دعوته إلا أنه يؤدى واجبه لله ، لا فضل له يتحدث به ، لا على الدعوة ولا على من يهتدون به ، وأجره بعد ذلك على الله . والدعوة بالحكمة ، والنظر فى أحوال المخاطبين وظروفهم ، والقدر الذى يبينه لهم فى كل مرة حتى لا يثقل عليهم ولا يشق بالتكاليف قبل استعداد النفوس لها ، والطريقة التى يخاطبهم بها ،

والتنويع فى هذه الطريقة حسب مقتضياتها فلا تستبد به الحماسة والاندفاع والغيرة فيتجاوز الحكمة فى هذا كله وفى سواه .

وبالموعظة الحسنة التى تدخل إلى القلوب برفق ، وتتعمق المشاعر بلطف ، لا بالزجر والتأنيب فى غير موجب ، ولا بفضح الأخطاء التى قد تقع عن جهل أو حسن نية . فإن الرفق فى الموعظة كثيراً مايهدى القلوب الشاردة ، ويؤلف القلوب النافرة ، ويأتى بخير من الزجر والتأنيب والتوبيخ . وبالجدل بالتى هى أحسن .. بلا تحامل على المخالف ولا ترذيل له وتقبيح . حتى يطمئن إلى الداعى ويشعر أن ليس هدفه هو الغلبة فى الجدل ، ولكن الإقناع والوصول إلى الحق . فالنفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها ، وهى لاتنزل عن الرأى الذى تدافع عنه إلا بالرفق ، حتى لا تشعر بالهزيمة . وسرعان ماتختلط على النفس قيمة الرأى وقيمتها هى عند الناس ، فتعتبر التنازل عن الرأى تنازلاً عن هيبتها واحترامها وكيانها . والجدل بالحسنى هو الذى يطامن من هذه الكبرياء الحساسة ، ويشعر المجادل أن ذاته مصونة ، وقيمته كريمة ، وأن الداعى لا يقصد إلا كشف الحقيقة فى ذاتها ، والاهتداء إليها ... فى سبيل الله ، لا فى سبيل ذاته ونصرة رأيه وهزيمة الرأى الآخر !

ولكى يطامن الداعية من حماسته واندفاعه يشير النص القرآنى إلى أن الله هو الأعلم بمن ضل عن سبيله وهو الأعلم بالمهتدين . فلا ضرورة للجاجة فى الجدل إنما هو البيان والأمر بعد ذلك لله .

هذا هو منهج الدعوة ودستورها مادام الأمر فى دائرة الدعوة باللسان والجدل بالحجة . فأما إذا وقع الاعتداء على أهل الدعوة فإن الموقف يتغير ، فالاعتداء عمل مادى يدفع بمثله إعزازاً لكرامة الحق ودفعاً لغلبة الباطل ، على ألا يتجاوز الرد على الاعتداء حدوده إلى التمثيل والتفظيع ، فالإسلام دين العدل والاعتدال ودين السلم والمسالمة ، إنما يدفع عن نفسه وأهله البغى ولا يبغى (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به) وليس ذلك بعيداً عن دستور الدعوة فهو جزء منه . فالدفع على الدعوة فى حدود القصد والعدل يحفظ لها كرامتها وعزتها فلا تهون فى نفوس الناس . والدعوة المهينة لا يعتنقها أحد . ولا يثق أنها دعوة الله فالله لا يترك دعوته مهينة لا تدفع عن نفسها ، والمؤمنون بالله لايقبلون الضيم

وهم دعاة لله والعزة لله جميعاً .ثم إنهم أمناء على إقامة الحق فى هذه الأرض وتحقيق العدل بين الناس ، وقيادة البشرية إلى الطريق القويم ، فكيف ينهضون بهذا كله وهم يعاقبون فلا يعاقبون ، ويعتدى عليهم فلا يردون ؟ !

ومع تقرير قاعدة القصاص بالمثل ، فإن القرآن الكريم يدعو إلى العفو والصبر ، حين يكون المسلمون قادرين على دفع الشر ووقف العدوان ، فى الحالات التى قد يكون العفو فيها والصبر أعمق أثراً . وأكثر فائدة للدعوة . فأشخاصهم لا وزن لها إذا كانت مصلحة الدعوة تؤثر العفو والصبر فأما إذا كان العفو والصبر يهينان دعوة الله ويرخصانها ، فالقاعدة الأولى هى الأولى .

ولأن الصبر يحتاج إلى مقاومة للانفعال وضبط للعواطف ، وكبت للفطرة ، فإن

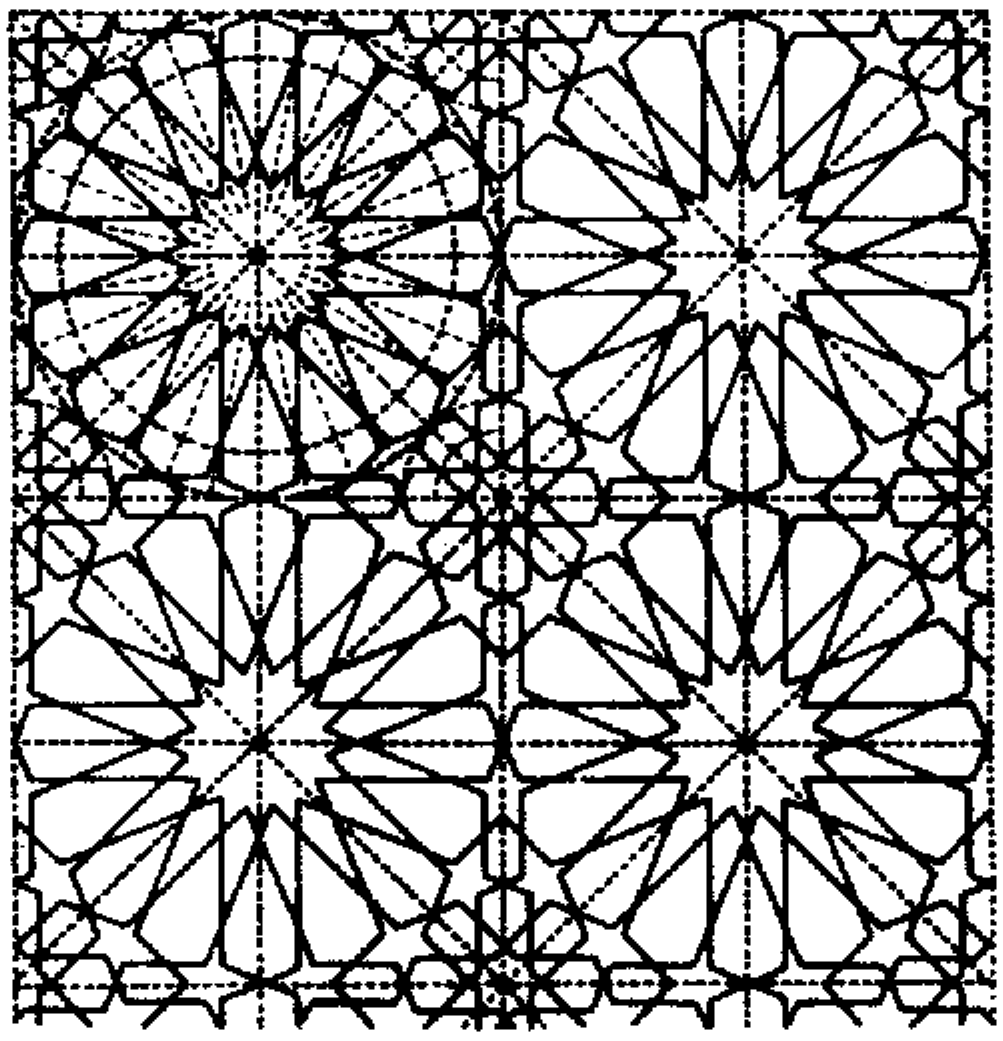

القرآن يصله بالله ويزين عقباه :

(ولئن صبرتم لهو خير للصابرين . واصبر وماصبرك إلا بالله) ... فهو الذى يعين على الصبر وضبط النفس ، والاتجاه إليه هو الذى يطامن من الرغبة الفطرية فى رد الاعتداء بمثله والقصاص له بقدره . ويوصى القرآن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم - وهى وصية لكل داعية من بعده ، ألا يأخذه الحزن إذا رأى الناس لا يهتدون فإنما عليه واجبه يؤديه ، والهدى والضلال بيد الله ، وفق سنته فى فطرة النفوس واستعداداتها واتجاهاتها ومجاهدتها للهدى أو للضلال . وألا يضيق صدره بمكرهم فإنما هو داعية لله ، فالله حافظه من المكر والكيد ، ولا يدعه للماكرين الكائدين وهو مخلص فى دعوته لا يبتغى من ورائها شيئاً لنفسه .

ولقد يقع به الأذى لامتحان صبره ويبطىء عليه النصر لابتلاء ثقته بربه ولكن العاقبة مظنونة ومعروفة (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) ومن كان الله معه فلا عليه ممن يكيدون وممن يمكرون .

هذا هودستور الدعوة إلى الله كما رسمه الله ، والنصر مرهون باتباعه كما وعد الله ومن أصدق من الله ؟

برقيــــــــا

● أعلنت وكالة المخابرات الروسية المركزية أنها اكتشفت أن عدد من عملاء الموساد يتجسسون على مصر والدول العربية في موسكو !

● استنكر الأزهر الشريف حرب الإبادة الجديدة التي يشنها المتعصبون الصرب ضد مسلمي إقليم كوسوفو .

● أعلن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء في مصر أن سكان مصر سيتضاعفون ليبلغوا ١٢٣ مليون نسمة بحلول عام ٢٠٢٩ إذا استمر النمو السكاني على ما هو عليه حاليا ، من المعروف أن عدد سكان مصر بلغ ٦١ر٧ مليون نسمة في نهاية ١٩٩٧ .

● أعلن الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم والدولة للبحث العلمي أن عدد العلماء المصريين الذين يعملون في الخارج في مختلف الأنشطة يبلغ ١١ ألف عالم .

● قالت أنباء في أديس أبابا أن خبراء عسكريين أمريكيين يقومون بتدريب قوات أثيوبية بهدف الهجوم على السودان .

● قال متحدث باسم البنتاجون أن التعاون التركي الإسرائيلي يحقق الاستقرار في المنطقة .

● قال رئيس وزراء كوسوفو في المنفى (بويار بوكوتش) أن جميع سكان إقليم كوسوفو أعضاء في جيش التحرير .

● قررت جامعة الأزهر حظر استخدام اللهجة العامية في التدريس بجامعة الأزهر .

● دعا الدكتور حيدر عبدالشافي السيد ياسر

عرفات إلى ترك الأراضى الفلسطينية وقلب المائدة فى وجوه الإسرائيليين .

● قال وزير الخارجية الإيرانى كمال خيرازى أنه سيتم عقد لقاءات دورية بين المسئولين السعوديين والإيرانيين ..

● قامت شركتان صهيونيتان هما (زراعيم) و (حيفاكيميدكال) بشراء ٢٠٠ فدان من تاجر بالإسماعيلية لإقامة مشروعات زراعية وتسويق المبيدات والأسمدة .

● أعلنت الحكومة الإسرائيلية عن خطة جديدة لتوسيع وتهويد مدينة القدس .

● أحصى تقرير أعدته دائرة فلسطينية أسماء أكثر من ٤٠ وزيرا ومسئولا كبيرا يهوديا فى الإدارة الأمريكية الحالية يضغطون لصالح إسرائيل .

● كشف عربى فلسطينى يعيش فى إسرائيل عن وجود مركز إسرائيلى يعمل كوحدة متفرغة فى وزارة العمل والرفاه الاجتماعى الإسرائيلى للحد من تناسل العرب داخل إسرائيل وتشجيع الولادة لدى اليهود .

● قال مراقبون اقتصاديون أن حصة فرنسا فى السوق الجزائرية تتآكل لصالح الأمريكيين .

● فاز التيار الإسلامى بغالبية مقاعد مجلس طلبة الجامعة الأردنية فى الانتخابات التى جرت مؤخرا .

● يحرص المسلمون فى غرناطة (جنوب إسبانيا) فى تعاملاتهم اليومية على تطبيق نظام التبادل الاقتصادى الإسلامى الذى كان سائدا فى وقت ازدهار الدولة الإسلامية بالأندلس قبل خمسة قرون .

● طالبت أسرة يهودية كانت قد هاجرت من مصر إلى إسرائيل عام ١٩٦١ بأحقيتها فى ملكية فندق سيسيل أكبر فنادق الأسكندرية .

● قامت إحدى الشركات الإسرائيلية بإرسال خطابات إلى مديرى المستشفيات الجامعية تعرض عليهم تقديم خدماتها لعلاج المرضى فى إسرائيل .

● قال إمام المسجد الحرام أمام أكثر من مليونى حاج فى صلاة الجمعة التى واكبت مواعيد الحج أن الأمن عندهم الشامل يتحقق بتطبيق الشريعة الإسلامية.

● وافق الاتحاد الدولى للبنوك الإسلامية على انضمام أول مصرف إسلامى روسى (بدر - بنك) إلى مجموعة الاتحاد .

● مرت هذا العام عشر سنوات على ذكرى جريمة مذبحة حلبجة الكردية التى يقطنها حوالى ٤٥٠٠٠ نسمة فى شمال العراق ، وكانت تلك البلدة قد تعرضت لهجوم بالأسلحة الكيمائية على يد النظام العراقى فى ١٦ مارس ١٩٨٨ ، ويومها لم تتحدث أمريكا والغرب عن تلك الجريمة !

● توفى الزعيم اليابانى المسلم البروفيسور عبدالكريم سايتو ، والبروفيسور عبدالكريم هو أحد مؤسسى المركز الإسلامى فى اليابان وأحد مؤسسى جمعية مسلمى اليابان وعضو المجلس الأعلى للمساجد برابطة العالم الإسلامى .

● اتهم وزير الخارجية المصرى عمرو موسى جماعات ضغط أمريكية بالسعى للانتقام من مصر لمصلحة إسرائيل .

●●●

لأول مرة بعد ٢٠ عاما

بعد توقف دام نحو ٢٠ عاما ، عرف الحجاج المسلمون من اليونانيين طريقهم الى القاهرة خلال رحلتهم الى الأراضى المقدسة ، بعد أن نجحت شركة الطيران الوطنية المصرية (مصر للطيران) فى إقامة جسر جوى لنقل هؤلاء الحجاج من الشمال اليونانى إلى الأراضى المقدسة .

وقال المدير الإقليمى للشركة باليونان عمر على إنه جرى إقامة هذا الجسر الجوى من كوميتى وسالونيك وقولة بالشمال اليونانى إلى القاهرة ومنها الى جدة لإتاحة الفرصة أمام مسلمى الشمال لأداء الفريضة هذا العام .

وأشار إلى أنه جرى تشكيل غرفة عمليات بمقر الشركة باليونان شارك فيها إسماعيل قنديل مدير المحطة بأثينا لاستقبال الحجاج وتيسير كل إجراءات سفرهم دون أية مشاكل واستقبالهم عند عودتهم بعد أداء الفريضة .

الاقباط يملكون ٢٠٪ من شركات المقاولات و٥٠٪ من المكاتب و٦٠٪ من الصيدليات ويمثلون ٣٥٪ من غرفة التجارة الأمريكية

هذه أرقام هامة جداً ، يجب أن يقرأها الجميع فى واشنطن قبل القاهرة .. بعدها لن يكون هناك كلام فى هذا الموضوع مرة أخرى . صحيح أنه لاتوجد إحصائيات دقيقة .. ولكن هناك تقديرات واضحة .. تحمل أدلة دامغة على وضع الأقباط الاقتصادى كخير دليل .

فى تقرير (روز اليوسف) التالى أن حصر نسب الأقباط المساهمين فى الشركات التى تأسست بداية من عام ١٩٧٤ وحتى عام ١٩٩٥ بلغت ٢٢٫٥٪ من إجمالى الشركات ككل ، وتصل نسبة الأقباط فى النقابات المهنية (المحامين والصيادلة والأطباء والصحفيين والبيطرين) إلى نحو ٢٥٪ وهذا يعنى أن نصيبهم فى الثروة الوطنية واضح جدا لكن هذه النسبة قابلة للارتفاع إلى مايتراوح بين ٣٥ و ٤٠ ٪ لسببين :

الأول : وجود عدد من الشخصيات المؤثرة فى كل من علاقات البيزنيس فى مصر نتيجة لوضعها فى السوق . أو قوتها المالية والتمويلية غير العادية أو نتيجة لما تتمتع به من نفوذ خارجى ...

هذه الشخصيات تنتمى إلى عائلات : ساويرس وغبور وباسيلى وسامى سعد ورشدى صبحى ورامى لكع وفخرى عبدالنور ومكرم عبيد وغالى .

ولهذه القوى الفاعلة نصيب بارز فى بيزنيس المواصلات وخاصة السكة الحديد ومقاولات الطرق والكبارى والخطوط الحديدية ولها حصة كبيرة فى قطاع الاتصالات وصناعة الأدوية والسياحة والفندقة وصناعة السيارات والأوراق المالية والأعمال المصرفية .

ويملك الأقباط ٢٠٪ من شركات المقاولات و٥٠٪ من المكاتب الاستشارية و٦٠٪ من الصيدليات و٤٥٪ من العيادات الخاصة .

(البيانات الأخيرة من اتحاد المهن الطبية واتحاد المقاولين) .

الثانى : من أكثر الوقائع دلالة أن الأقباط يشكلون ٣٥٪ من عضوية غرفة التجارة الأمريكية . ونفس النسبة تقريبا من غرفة التجارة الألمانية . وترتفع النسبة كثيرا ٦٠٪ بالنسبة لغرفة التجارة الفرنسية (منتدى رجال الأعمال المصريين والفرنسيين) ، وتتراجع إلى ٢٠٪ فى جمعية رجال الأعمال المصريين ، وترتفع كثيرا فى جمعيات المستثمرين لمدينتى السادات و١٠ رمضان . لكنها تقل كثيراً فى ٦ أكتوبر .

خواطر مسلم

العلاقات المصرية السودانية

مصر والسودان سبيكة واحدة
تغليب ما هو استراتيجي على ما هو تكتيكي

شهدت العلاقات المصرية السودانية في السنوات الأخيرة حالات من المد والجزر ووصلت أحياناً إلى حد الوقيعة وتبادل الاتهامات والحملات الصحفية والسياسية بين البلدين، لولا أن كلمة الحكومتين ارتفعت فوق الخلافات التكتيكية وغلبت ما هو استراتيجي على ما هو تكتيكي.

السودان المرتبط جغرافيا وانسانيا بمصر منذ أقدم العصور، والذي يعتبر المجال الحيوي لمصر، بل وكان جزءا من التاج المصري لفترات تاريخية طويلة منذ عهد الفراعنة، وحتى الانفصال السوداني عن مصر عام ١٩٥٦.. السودان الذي تبلغ مساحته ٢٥١٥٥٠٠ كيلو متر مربع والذي يعادل مساحة ثماني دول أوروبية هي السويد والنرويج والدنمارك والجزر البريطانية وإيطاليا وإسبانيا وفرنسا والبرتغال (الدول الأوربية كلها ١٣ دولة) كما تقع على حدوده الجنوبية أوغندا والكونغو (زائير سابقاً) وكينيا وفي شرقه أثيوبيا وإريتريا، وفي الغرب تشاد وأفريقيا الوسطى، وفي الشمال مصر وليبيا والمتحكم في أكبر مساحة من شاطىء البحر الأحمر يمثل بذلك عمقاً عربيا وإسلامياً هاما في إفريقيا بل هو بداية العرب والمسلمين إلى إفريقيا وبه الجزء الأكبر من منابع النيل، إذاً فهو ضروري للأمن القومي العربي والإسلامي ثم المصري خصوصا، ومن يتحكم في السودان يتحكم في مياه النيل وبالتالي حياة مصر، ويمثل أكبر الأهمية لأمان مصر الحياتي والاستراتيجي والقومي.

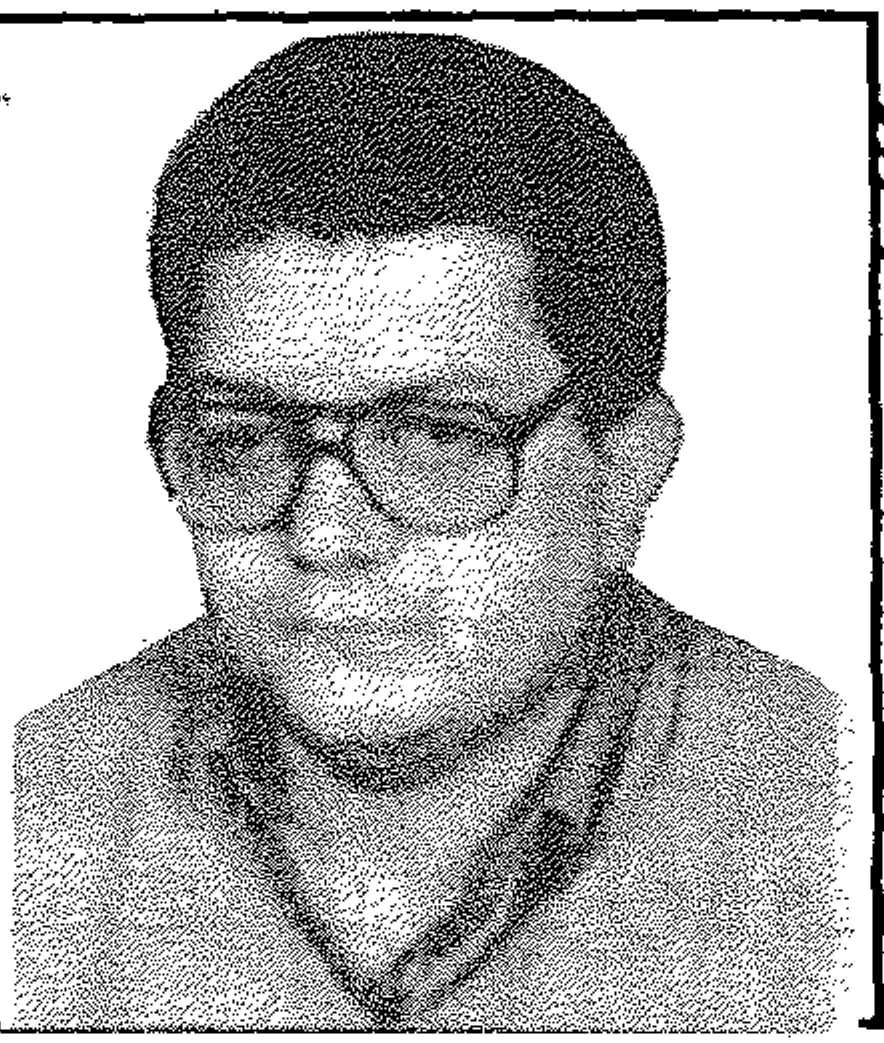

بقلم: د. محمد مورو

وهكذا فإن مصر معنية بالضرورة بالسودان والسودان بدوره معنى بمصر ، ولعل الساسة المصريين والسودانيين يعرفون هذا الأمر - البديهى - ويؤكدونه بمناسبة وبدون مناسبة ، فالجنرال سوار الذهب مثلا قال يوما (إن كل ضيم أو خطر يصيب السودان ـ لاسمح الله - لابد أن يقلق الإخوة فى مصر ويكون مدعاة لانتباههم وعنايتهم) .

والأستاذ عبدالرحمن الرافعى - المؤرخ المصرى المعروف يقول (السودان جزء لايتجزأ من مصر ، والحدود الجغرافية والقومية لمصر تشمل وادى النيل من منبعه إلى مصبه ، فمصر والسودان جزءان لاينفصلان ويكوّنان وحدة سياسية واقتصادية لاتقبل التجزئه ، وتربطهما روابط الوطن والتاريخ واللغة والدين وصلات الدم والنسب والمرافق المشتركة) ويضيف الأستاذ عبدالرحمن الرافعى (إن ارتباط مصر والسودان ضرورة حيوية لهما ، وخاصة مصر ، فإنها تستمد حياتها من النيل فهى هبة النيل كما قال هيرودوت ، أو كما يقول المعاصرون مصر هى النيل والنيل هو مصر ، فلا تطمئن مصر على حياتها إذا تملكت منابع النيل دولة أخرى ، ولا يتحقق استقلال مصر التام إلا إذا شمل وادى النيل من منبعه إلى مصبه وصارت هى والسودان وحده سياسية تتألف منها الدولة المصرية المستقلة ، ولاتمييز فى ذلك لمصر على السودان فى هذه الوحدة ، فمثلاً هى جزء لايتجزأ من هذا الوادى وكلاهما يكمل الآخر ولاغنى له عنه ، فمصر لاتستطيع أن تقف على قدميها منفصلة عن السودان ، والسودان أيضاً لايستطيع أن يقف على قدميه منفصلاً عن مصر ، وإذا انفصلا يفقد كل منهما كيانه ويصبح كل منهما إقليماً تنقصه مشخصات الدولة ومقوماتها) .

وقضية وحدة وادى النيل كانت دائماً من القضايا المحسومة لدى السياسيين المصريين ، ولم يفكر أحد قبل ١٩٥٦ أو يجرؤ على التخلى عنها فمحمد على الذى أجبرته أوروبا

على التخلي عن كل مكاسبه عقب تجمعها لضربه عام ١٨٤٠ لم تستطع أوروبا أن تجبره على التخلي عن السودان ، لأنها كانت تعرف أنه لن يقبل بذلك حتى ولو حارب بآخر جندي مصري وسوداني ففضلت أن تنتظر حتى تنضج الطبخة أو المؤامرة فيما بعد ، والخديوي إسماعيل برغم كل أخطائه أصر على توسيع أملاك مصر الإفريقية وتأكيد وحدة مصر والسودان والوصول إلى منابع النيل في إثيوبيا وأوغندا لأنه كان يعرف أنه لاحياة آمنة أو مستقرة لمصر إلا بتأمين منابع النيل ، والحزب الوطني الذي قاد الكفاح المصري ضد الاستعمار الإنجليزي منذ الاحتلال عام ١٩٨٢ وحتى ثورة ١٩١٩ أصر دائماً على وحدة وادي النيل وأصر دائما على الجلاء عن مصر والسودان ، فالزعيم الوطني محمد فريد يقول (إن مصر هي كل وادي النيل من أقاصي السودان إلى البحر الأبيض المتوسط ثم إلى البحر الأحمر بما يشمل كردفان ودارفور ، لأنه لايجهل إنسان أن من يملك أعالي النيل إنما يملك رقبة مصر).

ويضيف محمد فريد « يجب أن يكون وادي النيل لنا غير مجزأ ولا مقسم كما كان كذلك منذ أن وجد الأب البار لهذالوادي ألا وهو النيل » .

وعندما تولى حزب الوفد زعامة الحركة الوطنية المصرية بعد ثورة ١٩١٩ تمسك الوفديون بنفس المنطق ، يقول الزعيم الأول للوفد سعد زغلول « لو تركنا السودان فإن السودان لا يتركنا » ، ويقول الزعيم الثاني والتاريخي لحزب الوفد مصطفى النحاس « تقطع يدي ولا يفصل السودان عن مصر » .

وبالطبع لم يكن الاستعمار الأوروبي ، ثم من بعده الاستعمار الأمريكي والإسرائيلي يقف متفرجا ، كانت المؤامرات تحاك أولا لفصل السودان عن مصر ثم تمزيق السودان تمهيدا لإضعاف مصر أو تفكيكها إذا أمكن فالسودان هو بوابة العرب والمسلمين إلى إفريقيا ، والتحكم في السودان يعني عزلة الشمال العربي المسلم الإفريقي عن عمقه الاستراتيجي ، ويحقق للقوى الاستعمارية انفرادا ثقافيا ومن ثم سياسيا واقتصاديا بجنوب القارة ثم شمالها ..

وقد استطاعت إنجلترا بعد احتلال مصر وعن طريق أحد السياسيين التابعين لها وهو بطرس غالي الجد أن تحقق نفوذا في السودان وتواجدا على حساب مصر بعد أن دفعت بطرس غالي الجد إلى توقيع اتفاقية ١٨٩٩

التى أطلقت يد الإنجليز فى السودان ، وقد دفع بطرس غالى ثمن خيانته بعد أن فعل ذلك وبسببه ، عندما تم اغتياله على يد الشاب الوطنى المصرى إبراهيم الوردانى والذى برر عملية الاغتيال بسبب توقيع بطرس غالى لاتفاقية ١٨٩٩ ثم قامت انجلترا بالقضاء على الثقافة العربية الإسلامية فى جنوب السودان ، ومنعت أى عربى أو مسلم سودانى أو مصرى من دخول جنوب السودان تماما حتى أصبح معزولا عن محيطه ، ومن ثم استطاعت أن تزرع بذور الانفصال والتمرد والتى أثمرت بعد أن رعتها إسرائيل وأمريكا حركة التمرد الجنوبى والتى آلت زعماتها إلى عميل إسرائيل المعروف جون جارانج ، بل واستطاعت أن تجعل من انفصال السودان بالرشوة والتآمر أمرا لافكاك منه بعد رحيلها من مصر ، فحدث الانفصال المشئوم بين مصر والسودان عام ١٩٥٦ ، وعندما قامت إسرائيل لم تضيع الوقت ، واعتبر بن جوريون أن أمن إسرائيل يبدأ من باب المندب ، وأن النفوذ الإسرائيلى فى جنوب السودان وإريتريا وإثيوبيا أهم من القدس واستطاعت أن تسيطر على جون جارانج الذى يعترف بنفسه بأهداف حركته قائلاً (السودان هو بوابة الإسلام والعروبة إلى أفريقيا فلتكن مهمتنا الاحتفاظ بمفتاح هذا الباب حتى لاتقوم للإسلام والعروبة قائمة فى جنوب الصحراء) .

بل يعترف بأنه يستهدف القضاء على النفوذ المصرى فى السودان الذى يعتبره احتلالا ثقافيا مصريا ، وهو يريد منع مصر والسودان من تحقيق مشروعات رى تزيد حصتهما من المياه ولذا لجأ دائماً إلى ضرب مشروع قناة جونجلى .

ولاننسى فى هذا الصدد أن أمريكا وريثة الاستعمار تريد إقامة منطقة نفوذ فى كل من أوغندا وإثيوبيا وإريتريا ورواندا وبوروندى وجنوب السودان والكونغو ، على حساب النفوذ المصرى والسودانى بل والفرنسى أيضاً ولذلك نجد أن حكومة واشنطن رصدت الأموال والأسلحة لكل من إريتريا وإثيوبيا وأوغندا ، ودعمت لوران كابيلا فى الكونغو ، وهى مع إسرائيل يدعمان جون جارانج والحديث الآن على قدم وساق عن إقامة توتسى لاند الكبرى ، وهذا معناه مباشرة السيطرة على منطقة البحيرات العظمى ، والتحكم فى منابع النيل الأزرق فى إثيوبيا ، والأبيض فى أوغندا ورواندا ومنطقة البحيرات العظمى ، ثم إقامة بنك للمياه فى خزان كبير فى البحيرات

العظمى وبيع المياه لمن يشاء ، ويمكننا فى هذا الصدد أن نرصد التشجيع الذى تقوم به أمريكا وإسرائيل بل والبنك الدولى لإقامة سدود فى إثيوبيا لتقليص حصة مصر من مياه النيل ، وكذلك الحديث عن حصص المياه - غير العادلة كما يقولون - بين دول حوض النيل وتحريك مطالب إثيوبية فى هذا الصدد .

كل هذا وغيره دفع الحكومتين المصرية والسودانية إلى التعالى على الخلافات التكتيكية وتغليب الاستراتيجى على التكتيكى وفى الحقيقة فإنه من يوم الانفصال المشئوم فى عام ١٩٥٦ بين مصر والسودان ، ومصر تظل قلقة دائماً ومتطلعة أبدا إلى من يحكم السودان ، وتحرص على نفوذ ثقافى وسياسى فى السودان ، بل وتعتبر أن السودان جزءا من أمنها وكذلك وقفت دائماً ضد مشروعات تقسيم السودان حتى ولو أدى الأمر إلى تدخل الجيش المصرى ، لأن تقسيم السودان أو انفصال الجنوب معناه حصار مصر تماما وضرب مصالحها الحيوية ، وقد عرفت العلاقات المصرية السودانية حالات من المد والجزر منذ عام ١٩٥٦ حتى الآن ، وكانت هناك دائماً مؤامرات لافتعال مشاكل خاصة فيما يخص الخلاف حول حلايب وخط الحدود وكانت مشكلة حلايب تمثل الترمومتر الذى يرصد صعود وهبوط هذه العلاقات ، فالصراع على حلايب ليس له أهمية إلا بقدر مايعبر عن طبيعة العلاقات بين البلدين الشقيقين ، فإذا كانت العلاقات طبيعة هدأت مشكلة حلايب ، وإذا توترت العلاقات لأى سبب آخر أدلى كل من الطرفين أن حقه فى حلايب منتقصه .

على كل حال فإنه مع وصول ثورة الانقاذ إلى الحكم عام ١٩٨٩ التى أيدتها مصر فى البداية ، ثم توترت العلاقات معها بسبب إدراك الحكومة المصرية بعد عدة شهور أنها تمثل الجبهة الإسلامية للإنقاذ فى السودان ، وأن السودان بعد الإنقاذ يريد طرح مشروع حضارى إسلامى رأت فيه القاهرة مشجعا للحركات الإسلامية الخارجة على الحكومة المصرية ، وقد لعبت تصريحات الدكتورحسن الترابى دوراً كبير فى استفزاز القاهرة سواء كان قد قالها أو روجتها عنه أجهزة الإعلام والقوى المتربصة بمصر والسودان ، كما أن هذه الأجهزة ذاتها الإسرائيلية والأمريكية والغربية وأوساط المعارضة السودانية روجت عمدا معلومات مغلوطة تخيف القاهرة عن وجود معسكرات تدريب للإرهابيين المصريين فى

السـودان وعن وجود عسكرى إيرانى وغيـرها من الأمور التى ثبت فيما بعد أنها عارية عن الصحة أو مبالغ فيها أو نوع من الاصطياد فى الماء العكر .

ووصلت العلاقات بين مصر وثورة الإنقاذ فى السودان إلى ذروة التوتر عقب حادثة محاولة اغتيال الرئيس المصرى محمد حسنى مبارك فى أديس أبابا فى ٢٦ يوليو عام ١٩٩٥ ونجحت الدوائر المريبة فى إقناع البعض وترويج أن السودان وراء هذا الحادث ، وبصرف النظر عن صحة هذا الأمر أو المبالغة فيه أوكذبه جملة وتفصيلا فإن المستهدف كان دفع مصر إلى تحريك حملة عسكرية على السودان لاسقاط النظام وكان معنى هذا خسارة مؤكدة للبلدين ودماء ضخمة بين الطرفين ، والحقيقة أن الرئيس المصرى ارتفع

فوق آلامه الشخصية وفوت هذه الفرصة على القوى المتربصة ورفض هذا السلوك ، والحقيقى أنه أيا كان اسم الجانى فى هذه الحادثة فإن المخابرات الأمريكية والإسرائيلية كانت من ورائه سواء بتسهيل الحصول على المعلومات الخاصة بموعد هبوط طائرة الرئيس المصرى فى أديس أبابا أو الحصول على الشقق والمساكن فى أديس أبابا للانطلاق منها على طريق المطار أو توصيل السلاح والجناة إلى مسرح الحدث .

وعقب هذه الحادثة توترت العلاقات تماما بين البلدين وتوالت الاتهامات المتبادلة بين الطرفين ، فالسودان يزعم أن مصر تحتضن المعارضة السودانية ، ومصر تدعى أن السودان يدرب عناصر الجماعات الإسلامية التى تتخذ من العنف سبيلاً .

وبعد أن يئست القوى المتربصة - الأمريكية الإسرائيلية والمعارضة السودانية التى و ضعت بيضها فى السلة الأمريكية تماماً - من محاولة جر مصر لضرب السودان ، تقرر تغيير المخطط فبدأ نوع من التحالف المريب بين قوى المعارضة السودانية ، والعجيب أن كلا من حزبى الاتحادى والأمة قبلا أن يعملا تحت قيادة جارانج العسكرية ، ووصل حقدهم على

النظام السودانى إلى حدود أعمتهم عن أنهم يدمرون السودان ذاته ويسلمونه إلى إسرائيل وأمريكا ليقسموه فيما بعد ، بل وليعدموا قيادات الأمة والاتحادى أيضا ، لأن القائد العسكرى جارانج إذا ما انتصر لن يسمح للمهدى أو الميرغنى بمشاركته فى الحكم وربما يعدمهما ، وكان هذا الخطأ التاريخى للمعارضة السودانية - الإتحادى والأمة - فى صالح نظام الإنقاذ ، لأنه عرى الحزبين تماما وقطع صلاتهما بالجماهير فى السودان ، لأن الخيانة لاتغتفر ، وبالتالى أصبح الحزبان فى وضع جماهيرى بائس .

فى تلك الفترة حاولت المعارضة السودانية استمالة مصر إلى المخطط الذى بدأ من إريتريا ولكن مصر أحجمت عن هذا الأمر وأدركت أن دعم هذا المخطط هو دعم لجارانج فقط ، وجارانج أسوأ بديل يمكن احتماله فى السودان وأن نظام الإنقاذ أفضل ألف مرة .

فى تلك الفترة أذكر أننى شخصيا وجهت رسالتين على صفحات جريدة الشعب المصرية الأولى للحكومة المصرية ناشدتها ألا تنجر إلى المخطط الذى يشكل خطرا عليها فى الأساس ، وأن البديل الصحيح فى تلك اللحظة هو انتهاز الفرصة ، والدعوة إلى الوحدة مع السودان ، وبذلك تستريح مصر من حالة القلق الدائم والترقب بخصوص منابع النيل وأمنها القومى ، وأن حكومة السودان لن تستطيع أن ترفض ذلك لأن الحديث عن المشروع الإسلامى يقتضى بالضرورة السعى إلى الوحدة وبالتالى لو رفضت هذا المشروع تفقد مصداقيتها ثم إنها فى حالة لاتسمح لها بالرفض نظرا للهجوم عن طريق إريتريا على أراضيها واحتلال جزء منها ، وكذلك فإن الحزب الإتحادى وحدوى بطبعه ولايمكن أن يتخلى عن تراثه ومشروعيته القائمة على الولاء لمصر ، أما حزب الأمة المعادى تاريخيا للنفوذ المصرى فى السودان ، فإنه هذه المرة جاء يستنجد بالقاهرة وبالتالى فإما أن ينكشف وينتهى أمره وإما أن يقبل .

وكذلك وجهت رسالة مفتوحة إلى الدكتور حسن الترابى ناشدته فيها الكف عن تصريحاته الاستفزازية ضد مصر وأن يدرك أن

د. حسن الترابى

المشروع الحضارى الإسلامى فى السودان أكبر من قدرة السودان ، كذلك فإن التنسيق مع مصر والتضامن معها أهم للناحية الإسلامية ولمستقبل الإسلام فى إفريقيا ولمستقبل الأمن الاستراتيجى العربى الإسلامى ونزع فتيل الصدام مع مصر فى تلك اللحظة التى تتربص فيها أمريكا وإسرائيل بالمنطقة أنفع للمشروع الحضارى الإسلامى ، وأهم من للحركة الإسلامية فى مصر والسودان معاً .

ومع ظهور عدد من المتغيرات الدولية والإقليمية ، ومع كلمة الحكومتين فى مصر والسودان ، تغيرت الأمور بدءا من عام ١٩٩٦ إلى الأفضل ، فقد أصبح معروفا أن إسرائيل وأمريكا تخططان للهيمنة على المنطقة وإطلاق يد إسرائيل فيها خاصة بعد إتفاقية أوسلو ، وأن أمريكا وإسرائيل تستهدفان تقليص الدور الاقليمى لمصر ، وكذلك أدركت القاهرة عقب احتلال جزر حنيش اليمنية أن إسرائيل تهدد أمنها القوى مباشرة ، لأن الاحتلال الأريترى للجزر اليمنية ماهو إلا تمهيد لاحتلال إسرائيلى .

كما أدركت القاهرة أن النظام السودانى ليس من السهل تغييره وأنه أصبح قويا بما يكفى للاستمرار ، وأن المعارضة السودانية أصبحت تحت رحمة جارانج وجارانج أسوأ بديل بالنسبة للقاهرة ، أضف إلى هذا أن التواجد العسكرى والسياسى الأمريكى والإسرائيلى فى المنطقة وخاصة فى إريتريا وإثيوبيا وأوغندا والكونغو يهدد أمن مصر المائى والقومى ، وقد تزامن هذا مع التخطيط لإقامة سدود على النيل الأزرق فى إثيوبيا وتحريك مسألة حصص المياه بين دول حوض النيل وهو أمر لايمكن مواجهته إلا بالتنسيق مع السودان ومن جهتها فإن القادة السودانيين أدركوا الحقائق واستجاب الترابى شخصياً لصوت الإسلام الاستراتيجى المدرك للمخاطر المحيطة بمصر والسودان ، وكذلك فإن دول الجوار كلها تقريبا أصبحت معادية لنظام السودان بل ووصل الأمر إلى وقوع غزو من إريتريا وإثيوبيا ، وإلى حديث لوران كابيلا ويورى موسيفينى عن دولة التوتسى وعن أن أيام حكومة الخرطوم باتت معدودة ، ولم يكن من

كلينتون

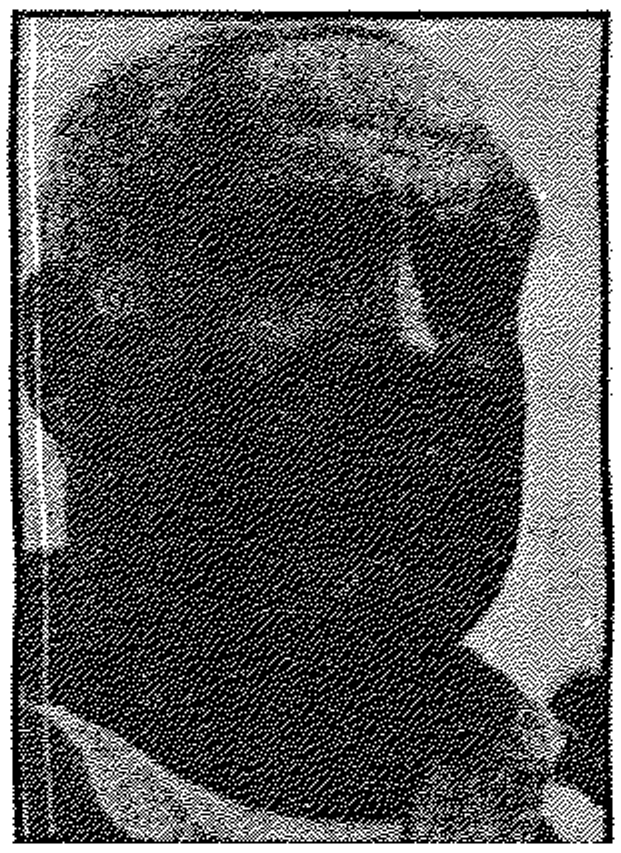
نتنياهو

الممكن ولا المنطقى أن تكمل السودان حصار نفسها بمصر ، وهكذا كانت الرغبتان والمصلحتان والإدراكان متلاقيان ، وشهدت أجواء العلاقات دفءا مستمرا ولعب المرحوم الزبير محمد صالح دورا هاما فى هذا الاتجاه الأمر الذى جعل مصر ترسل وفدا عالى المستوى لتقديم العزاء وأصدرت بيانا عاطفيا أشادت فيه بالرجل ، كما تم تفعيل المشروعات المشتركة بين البلدين والتنسيق فى مباحثات حصص المياه بين دول حوض النيل ، وكذلك بدأت التصريحات الودية بين الترابى والبشير وبين السياسيين المصريين أيضا تأخذ طريقها إلى أسماع الشعبين ، فالترابى يتحدث عن مصير واحد وأن مايمس مصر يمس السودان ، والقادة المصريون يعلنون تصافيهم مع السودان ورفضهم التقليدى لمؤامرة التقسيم .... وهكذا تغلب الاستراتيجى على التكتيكى وعادت السفن التجارية والإنسانية والزيارات البشرية من الشعبين ومن رموز الحكومتين لتسير فى مجراها الطبيعى .

كتلة عسكرية لمحاصرة وادى النيل

عند هذا الحد تسعفنا مجلة (الشئون الدولية) الأمريكية المؤثرة فى عددها الأخير (مارس وإبريل ١٩٩٨) بدراسة هامة حول ماتطلق عليه (كتلة إفريقيا الجديدة) ، لاحظ هنا كلمة (كتلة) باختصار شديد :

أولاً - ١- اللحظة التاريخية : بعد التقلبات التى شهدتها إفريقيا الوسطى والجنوبية ، كما يدعى كاتبا الدراسة (دان كونويل) و (فرانك سميث) كان لابد من تثبيت الأمور . والحق أن المعارك والتقلبات لم تحدث فقط فى أفريقيا الاستوائية والجنوبية وإنما حدثت أيضا فى المقام الأول فى إفريقيا الشمالية العربية الإسلامية ، من سيناء مصر إلى المغرب ، وهو الذى لا يعترف به الخبراء الأمريكيون صراحة ، كان لابد من إقامة سد ، أو (كتلة) على أساس المبادىء المعلنة المعروفة ، وهذه الكتلة تتكون من أربع دول على وجه التحديد : أوغندا ، ورواندا إثيوبيا إريتريا . وإلى جانب هذه الكتلة الإفريقية الجديدة ، يذكر المؤلفان إمكان الامتداد إلى كل من أنجولا وإفريقيا الجنوبية التى سوف

تلعب (كذا) أدوارا أقل أهمية) - حسب الطلب ..

٢ - القادة الأربعة للدول الأربع كما يلى :

أولاً : أسياسى أفورقى) رئيس إريتريا ، الذى يقول عنه المؤلفان إنه أبعد مايكون عن الديمقراطية ولكنه يلعب دورا رئيسيا فى سياسة إريتريا لتعبئة الدول الحليفة لها ضد السودان . ثم الرئيس (ميليس زيناوى) رئيس إثيوبيا ، ذات الماضى الماركسى والذى يبدو من كلام الخبيرين الأمريكيين أنه يلعب دورا ثانويا فى الكتلة الجديدة المرتقبة ، وبعد هذا يأتى ذكر الرئيس (موسيفينى) رئيس أوغندا ، وهو الذى يحتل مكانة الصدارة ويحتل مكانة سياسية قريبة من التوتسى الذين لعبوا الدور الرئيسى فى ضرب حكومة عنصر (الهوتو) فى رواندا عام ١٩٩٤ ، ثم أخيرا نائب رئيس رواندا ورئيس الدفاع بها الرجل القوى الجنرال (بول كاجامى) وهو

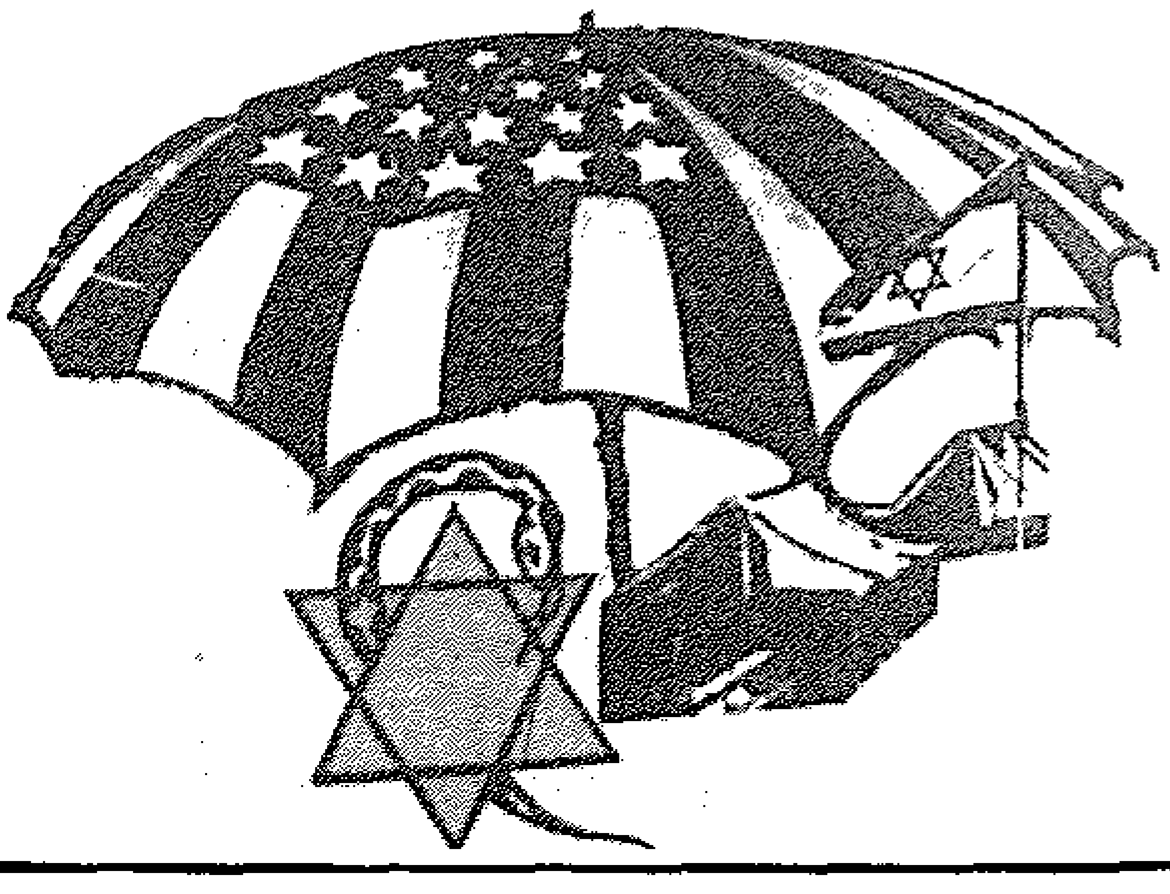

الذى يعتبره خبراء الغرب (قائداً استراتيجيا عسكريا من أرفع مكان يقود جيشا مؤثرا لا يتردد فى استعماله) .

ثانياً - ثم ينتقل الخبيران إلى تحديد الأهداف السياسية ، وكيفية التحرك :

١- نقطة البدء أن (الكتلة تمتلك القوات العسكرية فى أفريقيا) وخاصة فى المنطقة المركزية ، بالحرف الواحد : (إن القوات المسلحة للكتلة تمتد بين منطقة البحيرات الإفريقية الكبرى حتى البحر الأحمر ، وهى تمتلك مجموعة من القوى تمثل عنصرا من أقوى العناصر العسكرية المكثفة فى إفريقيا) ثم يعترف الخبيران بأن هذه الكتلة وقواتها العسكرية (أقوى من الجيش السودانى) وإن كانت لا تضاهى جيوش إفريقيا الجنوبية ولا نيجيريا . وأخيرا يحددان أن رأسى الحربة فى الكتلة هما إريتريا ورواندا .

٢ - الهدف الأول هو السودان ، يجب تفكيكه بإثارة الحرب الأهلية .. وهنا يذكر الخبيران أن العقيد (جون جارانج) قائد جيش تحرير الشعب السودانى فى الجنوب كان شريكا فى جماعة ثورية فى تنزانيا مع رئيس أوغندا (موسيفينى) بينما (عبدالعزيز خالد) قائد قوات الحلف السودانى فى الشرق قريب

من قيادات إثيوبيا إلى أن يضيف الخبيران : (أما خارج هذه المنطقة فى إفريقيا ، فإن هناك زعيماً آخر يتفق فى توجهاته مع الكتلة ألا وهو (تابو أمبيكى) نائب رئيس جمهورية جنوب إفريقيا . إنه أكثر نضالية من الرئيس نيلسون مانديلا ومن المرتقب أن يلى إمبيكى الرئيس مانديلا عام ١٩٩٩) .

٣ - أهداف التحرك الثانوية ، بعد ضرب السودان هى : إحداث تغييرات فى نيجيريا ، تشجيع المعارضة فى كينيا ، محاصرة الكونجو بزعامة الرئيس (كابيلاى) ، عزل دولتى إفريقيا الوسطى وتشاد عن السودان ، السيطرة على إعادة بناء صوماليا . إلى أن تنتهى الدراسة بهذه العبارة : (إن هذه الدول معا تكون حلفاً سياسياً - عسكريا يعمل فى حملات مشتركة من منطقة البحيرات الكبرى حتى الصحراء ، وأيا كانت نقائص هذه الكتلة فإنها سوف تغير ميزان القوى فى إفريقيا) انتهى كلام الخبراء الأمريكان ، هنا يبدأ تحليل الخبراء الأفارقة والعرب : إن هدف الكتلة الاستراتيجية السياسية الجديدة العميلة لحساب الولايات المتحدة والصهيونية.

إنما هو : محاصرة منابع النيل الأبيض فى منطقة البحيرات الوسطى وكذا النيل الأزرق فى إثيوبيا . إن الهدف هو تطويق دائرة النيل المركزية فى إفريقيا من منابعها فى إثيوبيا والبحيرات حتى السودان ومصر ، من قلب إفريقيا إلى البحر المتوسط ..إنه الهدف الاستراتيجى المواكب لبناء الجناح الجنوبى الشرقى لحلف الأطلنطى بواسطة الحلف الاستراتيجى بين تركيا - التى قررت منذ أسبوع بناء حاملة طائرات - والدولة الصهيونية .. بينما يسيطر الأسطول السادس الأمريكى على البحر المتوسط بشكل عام ، وتستمر القوات الضاربة الأمريكية ، وكذا البريطانية فى المقام الثانى ، فى الخليج لتحاصر إيران وتستمر فى محاولة تفكيك العراق متجهة صوب جنوب روسيا ومنطقة بحر قزوين مركز الاحتياطى البترولى الرئيسى فى القرن القادم .

من هذا كله ، فمن الواضح أن بيت القصيد إنما هو : سلب مصر مكانتها تماما ، وشل أى تحرك مستقل لها ، وهو محاصرتها هى والسودان عن القيام بأى دور .

الهدف هو : سيطرة مركز الهيمنة أحادى القطب والصهيونى - الأمريكى على القارة الأفريقية وتصفية الوجود العربى حول مصر من الخارطة إنه إلغاء وجودنا .

الشيخ نصر عبد الفتاح فى ذمة الله

الشيخ نصر عبد الفتاح

باسم الوجه دائما حين تلقاه .. يحب إخوانه ويفنى فى سبيل دعوته .. نقى النفس طيب القلب زاهدا فى كل ما حوله من عرض الدنيا .. يعيش آخرته .. كان يحب أن يلقى الله وهو عنه راض حتى تحقق الوعد إن شاء الله .. فمن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه .. ذلكم هو الأخ الكريم والعالم العامل صاحب الخلق الرفيع الشيخ نصر عبد الفتاح .. الذى وافته المنية بعد طول مرض واجهه بنفس راضية مسلما ومستسلما لقضاء الله وحتميته ..

والشيخ نصر عالم جليل من علماء الأزهر الشريف أفنى حياته فى خدمته جوالا خارج البلاد وداخلها .. كان لا يضن على أحد بعلمه ولا يبخل بشئ على تلامذته ورواده .. صواما قواما يتعهد القرآن باستمرار حتى لا ينفلت منه .. أصيب وصبر .. عشر سنوات قضاها فى سجون عبد الناصر .. كان يحمل وسام عضو فعال فى جماعة الإخوان المسلمين .. ثم أصيب فى ولده الوحيد إصابة أقعدته حتى زاره المرض فالموت ولقى ربه محتسبا وراضيا .. وفى سنواته الأخيرة أنشأ معهدا إسلاميا فى أفغانستان تخرج منه الكثيرون ..

كان الشيخ نصر يتمتع بحب الجميع فلم يختلف عليه أحد من بين أقرانه .. كان موته صدمة وفراقه صعبا ولكن ماذا نقول لا نقول إلا ما أمرنا به ربنا .. إنا لله وإنا إليه راجعون وإنا لفراقك ياشيخنا لمحزونون .. فاللهم ارحم الشيخ نصر عبد الفتاح برحمتك التى وسعت كل شئ وتجاوز عن سيئاته .. اللهم أفسح له فى قبره .. اللهم وسع مدخله وأغسله بالماء والبرد .. اللهم نقه من خطاياه كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس .. اللهم ألهمه الإجابة عند السؤال .. اللهم آنس وحدته وسل غربته وأسكنه الفردوس الأعلى مع الشهداء والصالحون وحسن أولئك رفيقا .

آمين .. آمين ..

والحمد لله رب العلمين ...

حسين عاشور

أمريكا تعلن الحرب على مصر !!

بأغلبية كبيرة جدا - ٣٧٥ صوت مقابل ٤١ صوت فقط وافق مجلس النواب الأمريكي على مايسمي بقانون التحرر من الاضطهاد الديني ، الذي يمنح الولايات المتحدة الأمريكية حق التدخل باسم حماية الأقليات الدينية وخاصة المسيحية في العالم ، وفرض العقوبات على الدول التي ترى الولايات المتحدة الأمريكية أنها تمارس الاضطهاد الديني على تلك الأقليات ، وهذا القانون يجعل من الولايات المتحدة الأمريكية خصما وحكما في أي موضوع بهذا الصدد .

من المعروف أن السياسة الأمريكية وكذا الحديث عن حقوق الإنسان وحرية الأقليات وحقوقها وغيرها ذات إطار مطاط تستخدمه الولايات المتحدة الأمريكية حسب هواها ومصالحها ، فمن لايساير السياسة الأمريكية شكلا ومضمونا يمكن تحريك مثل هذه القضايا تجاهه ، ومن يساير تلك السياسة فإن عين أمريكا تغمض عن مخالفات حقيقية فى هذا الإطار ، ولدينا مثلا نموذج إسرائيل ، التى تنتهك حقوق الإنسان الفلسطينى يوميا ومنذ نشأتها وحتى الآن ، وكذلك فإن القانون الإسرائيلى مثلا يبيح تعذيب الفلسطينيين المعتقلين فى السجون الإسرائيلية للحصول على اعترافات ، كما أن القانون الإسرائيلى يمنع التبشير بالديانة المسيحية داخل إسرائيل ، ويتعرض حتى المسيحيون من العرب فى إسرائيل لأسوأ أنواع الاضطهاد ومع ذلك تتغافل الولايات المتحدة الأمريكية عن كل ذلك .

وبالطبع فإن هذا القانون الجديد الذى أجازه مجلس النواب الأمريكى يستهدف عددا من الدول من بينها مصر ، فالأمريكان يزعمون أن هناك اضطهادا دينيا فى مصر يمارس ضد الأقلية المسيحية

كلينتون

بهـا ، فـعلى حـسب افـتـراءات السـيـد جوستوك رئيس مايسمى بمنظمة (الميدل ايست ووتش) فى واشنطن فـإن حـالة حقـوق الإنسـان فى مـصـر وبالذات حـالة حقوق الأقباط فيها فى منتهى السوء .

أى أن المخطط تتضح مـعـالمه ، فطالما كانت حقـوق الأقبـاط فى مـصـر على حد تعبير (جوستوك) الأمريكى فى منتهى السـوء ، فإن من المتـوقع غـدا أو بعد غـد تحريك المسألة أمريكيا ضد مصر للضغط عليـهـا ، وتسـتـهـدف أمـريكا من هذا الضـغط تقليص الدور الإقليـمى لمصـر ، ومنعـهـا من ممارسـة دورها السـيـاسى فى المنطقـة ، هذا فى أقل القليل ، أمـا فى أكثره فيستهدف فى النهاية اشعال الفتنة الطائفـيـة فى مـصـر ثم مـحـاولة تمزيقـهـا وتحويلها إلى دويلات طائفـيـة .. وبالطبع فإن الحديث عـمـا يسمى بمشـاكل الأقبـاط فى مصر حديث مغلوط شكلا وموضوعا ، وعلى حد تعبير القس إبراهيم عبد السيد فإن هذا الحديث هو من أكاذيب الاستعمار والصـهـاينة ، وهو مؤامـرة ضد الأقبـاط والمسـيحيين معاً ، ويرى جمال أسعد وهو مسـيـحى أرثوزكسى أيضـاً أن من الثابت تاريخيـا أن كل القـوى الاسـتـعمارية بداية من الحروب الصليبيـة ثم الحملة الفرنسية والاحتلال الإنجليزى لمصر كل هؤلاء جاءوا إلى مصر يتشدقون بحماية الأقباط ولما تغير شكل الاستعمار ولم يعد يحتل البلاد بالطريقـة التـقليـدية عن طريق الجـيـوش العسكرية ، وأصبح شكل الاسـتـعمار الآن ثقافيا واقتصاديا وتقوده الولايات المتحدة الأمـريكيـة إلا أنه لم يتـخل عن حـجتـه القديمة وهى حماية الأقليات ..

وبديهى أن القـانون الأمـريكى الجـديد يتـضـمن اعـتـداءً ومـخـالفـة صـريحـة للمبـادىء الأساسيـة فى القـانون الدولى ، وعلى حد تعـبيـر الدكـتـور صلاح عـامـر رئيس قـسم القانون الدولى بكلية الحقوق جامعة القاهرة فإنه لايجوز لدولة من الدول مـهـمـا كـانت قـوتهـا وجبـروتهـا أن تفرض الوصـاية من خـلال تدخلهـا فى الشـئـون الداخلية للدول الأخرى تحت أى ستار وأن الكونجرس الأمـريكى ليس حكومـة عـالمية وأن القانون الأمريكى الجديد يعتبر تدخلا من جـانب سلطة تشـريعـيـة فى دولة من الدول وتعديا على حقوق الدول الأخرى ..

المختار الإسلامى

التحريض

فى سلسلة مقالات دأبت جريدة الأهرام على نشرها فى الفترة الأخيرة وبانتظام لمجموعة معينة ومحددة من الكتاب تحت شعار إصلاح مناهج التعليم لفت نظرى مقال نشر فى ٢٠ إبريل الماضى لكاتب يدعى د . كمال بخيت يردد فيه وبنمطية شديدة ولكن بوضوح أكثر نفس الأفكار التى طرحت فى هذه السلسلة بحيث يمكن اتخاذه كنموذج أمين لهذه الطروحات التى تهاجم المادة الإسلامية فى مناهج التعليم المصرى على قلتها وتهافتها فى الوقت الراهن ، يقول بخيت : إن الخطاب الدينى (وهو يقصد الإسلامى وحده) ينمى التطرف والعدوانية والتعصب ويولد الإرهاب ...إلخ ثم يحاول أن يقدم أدلة على هذا الخطاب الإسلامى الذى يحرض ضده ويدعو إلى منعه وشن الحرب عليه . فما هى هذه الأدلة التى فتش عنها فى كتب الدين الإسلامى وبحث عنها

د. محمد يحيى

ووضعها أمام المحققين ؟

أولاً : لقد لاحظ الكاتب وبرعب شديد أن مقررات اللغة العربية يسود فيها ما أسماه بالخطاب الدينى إلى حد يصعب معه التفرقة بين منهج التربية الدينية ومنهج اللغة العربية كما قال ، وهو بالطبع يتجاهل الحقيقة المعروفة أن الإسلام عن طريق القرآن هو الذى صاغ اللغة العربية بل وخلقها خلقاً بحيث لايمكن الفصل فعلاً بين مفردات ومصطلحات وأساليب اللغة العربية والإسلام ولعل هذا هو السبب فيما يقال لنا الآن من تأثر المسيحية الأرثوذكسية نفسها فى كتاباتهاالتشريعية والدينية بالروح الإسلامية من خلال اللغة العربية فى مصر ليس هذا هو المهم ولكن المهم هو ماهى دلائل الإدانة التى يقدمها كمال بخيت ؟

يقول إن بعض كتب القراءة والنصوص تذكر أن مصر هى بلد الأهرام والأزهر الشريف وأن مصر استمرت فى عطائها الحضارى فى ظل الإسلام !

هذه هى المصيبة الكبرى التى تولد التطرف وعدم التسامح ، ياساتر يارب على التعصب بل والجنون فيه ، مجرد القول بأن مصر بلد الأزهر وأن مصر تعطى فى ظل الإسلام جريمة تستحق الخوف من الكتب الدراسية ويحاول السيد بخيت أن يضفى بعض التبرير على هذا الكلام الحاقد بكل وضوح فيقول إن الذين ذكروا أن مصر تعطى فى ظل الإسلام لم يذكروا أن مصر استمرت فى العطاء الحضارى فى العصر القبطى !

طيب أتحدى السيد كمال أن يذكر لنا هو ما هى معالم العطاء الحضارى لمصر فى العصر القبطى ؟ هل هى إحراق الكتب اليونانية والرومانية التى كانت موجودة فى الإسكندرية أم فى الخلافات المذهبية الضيقة التى راح ضحيتها الألوف أم فى وصم الحضارة الفرعونية بالوثنية وتجاهلها أو ضرب آثارها ؟ أين هذا العطاء ياسيد؟ والسيد أو الدكتور بخيت يضرب أشد الأمثلة غرابة على سوء التفكير وسقم المنطق فبينما هو يهاجم

كتب النصوص على وضعها للخطاب الدينى ينتقل وفى نفس الفقرة ليقول فجأة : (وقد بلغت الفظاظة برسامى تلك الكتب حداً جعلهم يعبثون بتراثنا المصرى القديم ففى درس بعنوان الموسيقى قام الرسام بتغطية العازفة الوسطى فى لوحة العازفات الثلاث بجلباب طويل إذ رأى فى الصورة الأصلية مايثير غرائز الأطفال ، ياسبحان الله ماعلاقة هذه الملاحظة (إذا كانت صحيحة) بمسألة الخطاب الدينى والإرهاب الإسلامى والإضطهاد القبطى ؟

هل حرام أن تمنع إثارة غرائز الأطفال (وهو يتحدث عن مراهقين فى الإعدادية وليس فى الحضانة) وهل منع إثارة الغرائز يعتبر جريمة فى حق الأقباط أو يعتبر من علامات التطرف ... إلا إذا كان السيد بخيت يريد القول مثلاً بأن الأقباط ليس عندهم أخلاق ولا قيم وأنهم دعاة إثارة الغرائز وبالتالى فإن الحرص على عدم إثارة الغرائز هو بمثابة إضطهاد لهم ! أو لعله يريد القول إن الحرص على الأخلاق هو بداية الطريق للإرهاب ولذلك علينا أن نسد الذرائع بترك الحبل على الغارب للغرائز .

وينطلق الغيظ بعد ذلك جامحاً فيوجه بخيت تهمة جديدة إلى كتب التربية الدينية الإسلامية وحدها هذه المرة لأنها تحارب الآخر عندما تقول إن الإنهيار نتيجة حتمية لكل نظام لايقوم على عقيدة الإسلام ! يعنى السيد يريد من المسلمين أن يقولوا مثلاً إن عقيدتهم لاتساعد على النجاح وأن ليس لها معنى ولا أثر فى حياة الأمم ، ويحاول بالطبع أن يقيم الدليل على خطأ هذه المقولة فيقول إن تجارب الصين واليابان والهند والنمورالآسيوية ناجحة رغم أنها تقوم على فلسفات وعقائد غير إسلامية بوذية وهندوسية وشيوعية ، ويتناسى بخيت الإنهيار الذى حدث للإتحاد السوفيتى كما أنه يتناسى أو لعله لايعلم أن تجارب الصين واليابان والهند لاتقوم على البوذية والهندوسية مثلاً بل تقوم على فلسفات علمانية لا دينية ! ثم إن النجاح المؤقت لايعنى أنها لن تؤول إلى الإنهيار .

والغريب أنه يتحدث عن تجربة للنمور الأسيوية التى بدأ إنهيارها منذ أشهر طويلة كما أن بعض تجاربها فى إندونيسيا وماليزيا يمكن أن يقال بأنها إسلامية لأنها فى بلاد مسلمة ، مرة أخرى المنطق لايهم ولكن المهم هو فى طرح أى كلام بنفس الغيظ ضد الإسلام وإلا فما هى العلاقة بين التأكيد على

صحة عقيدة الإسلام وبين التطرف والإرهاب ، هل يريد ذلك الكاتب أن يخرج المسلمون على الناس بالتأكيد بأن عقيدتهم مثلاً خاطئة ، وهل يقدر أن يحصل على اعتراف مشابه من الأقباط ؟ ويواصل بخيت الحملة على الإسلام فيقول إن كتب الدين الإسلامي تعادي الدستور والقانون المدني والسلطة التشريعية كمان لأنها تدعو إلى العيش وفقاً لمنهج الله وليس تشريعات البشر ! وربما لا يعلم السيد بخيت أن الدستور والقانون المدني في مصر ينص على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي والأساس للتشريع وأن السلطة التشريعية موجودة ولكنها موجهة في تشريعاتها (أو هكذا يفترض) بمراعاة أحكام الشريعة دون أن يعني هذا الحجر على الاجتهادات والتجديدات لشتى جوانب الحياة في إطار وسياق هذه الشريعة . إذن الحكاية ليست أن الكتب الإسلامية تعادي الدستور بل أن الدكتور بخيت نفسه يعادي هذا الدستور .

ويستمر بخيت في حملته فيقول إن الإعتقاد بتغيير المنكر بالقوة هو سبب كل (البلاوى) التي عرفتها البلاد من المتطرفين المسلمين (وهو بالمناسبة يذكر «بلاوى» من اختراعه هو شخصياً مثل مطاردة الفتيات في الشوارع لأنهن يخالفن الزي الشرعي ! نعم هكذا تكون الدقة العلمية وإلا فلا) ويقفز من هذا الزعم إلى أن الكتب الدينية الإسلامية في مقرر التربية الدينية تشجع على الإرهاب عندما تتحدث عن تغيير المنكر باليد ، دون أن يذكر طبعاً أن هذا يجيء في إطار شرح الحديث النبوي المعروف ، الحكاية مرة أخرى أن الحديث النبوي نفسه هو المتهم والمطلوب حظره أي المطلوب حذف الدين نفسه وتعاليمه . ويواصل بخيت الحملة فيتهم الكتب الإسلامية بمعاداة العلم لأنها تذكر أن الله قد جعل النجوم رجوماً للشياطين (!) وهي الآية الكريمة . ياسلام ! العلم الحديث يعترف بوجود عوالم ماوراء الإدراك الحسي لكن الدكتور بخيت يقول إن القرآن عندما يتحدث عن الشياطين ورجمهم بالنجوم يناقض العلم بل ويريد حذف هذه الآية من كتاب الدين الإسلامي نفسه وليس من كتب العلوم والفيزياء . طيب هل يستطيع بخيت أن يدعو

إلى حذف الكلام غير العلمى من كتب التربية المسيحية ، بل هل يمكن أن يكتب مثل هذه الدعوة فى جريدة رسمية ؟ ولكن تهمة العداء للعلم والعقل (والمتهم هو القرآن وليس المتطرفون ولا مؤلفو الكتب الدينية) تصل إلى أبعاد أخرى ، فمن الخطأ أو الإجرام القول بأن البحر والبر قد فسدا بذنوب الناس وماكسبت أيديهم كما يقول القرآن وربط ذلك بفساد البيئة الذى نعانى منه لماذا الخطأ أن يقال ذلك والكل يعلم أن طلب المستوى المعيشى الفاحش البذخ هو المسئول الأول عن التوسع الصناعى الاستهلاكى والترفى المسئول عن تلوث البيئة من جانب الدول الاستعمارية المسماة بالكبرى .

ماهذا السخف بل ماهذه الوقاحة التى تصل إلى كتب التربية الدينية الإسلامية وحدها ثم تطالب باعتبار آيات ومبادىء وعقائد قرآنية محرمة لأنها فى زعم الكاتب تدعو إلى الإرهاب رغم أنها لاصلة لها بأى شىء سوى تأصيل عقيدة المسلم ؟ أى جريمة فى حق الوطن والمواطن أن تورد آيات قرآنية فى كتب إسلامية ؟ بل أى جريمة ضد أى شىء فى أن يؤمن المسلم بأن ظهور الفساد فى البر والبحر هو نتيجة لانتشار المعاصى والذنوب وهو يعنى ما أكده العلم الحديث فى حكاية الإيدز مثلاً ؟ ولننظر مايقوله بخيت بالحرف الواحد : (ويبقى بعد كل ما سبق كتابان للشيخ محمد متولى الشعراوى معجزة القرآن والأدلة المادية على وجود الله والكتابان يذخران بكل ماسبقت الإشارة إليه من ملامح الخطاب الدينى فى مناهج التعليم ولامجال لتناولهما . هل شاهد أحد من قبل هذا الأسلوب فى متناول القضايا ومن شخص يقول إنه دكتور ؟ إنه يذكر اسم كتابين ثم يقول أنهما يعانيان مماسبق أن أشار إليه دون أن يوضح أى شىء ولايضرب أى مثل أو يذكر دليل . هل هذا منطق العلم أو الفكر وهل المشكلة التى يعانى منها بخيت أن هناك أدلة على وجود الله . وهل ضرب الدليل على وجود الله يضطهد الأقباط أو يولد التطرف أم أن المطلوب هو نشر الإلحاد حتى لايشعر الأقباط (وهم أصحاب عقيدة فى الإلوهية) بالاضطهاد ولا يحدث إرهاب أو تطرف ؟

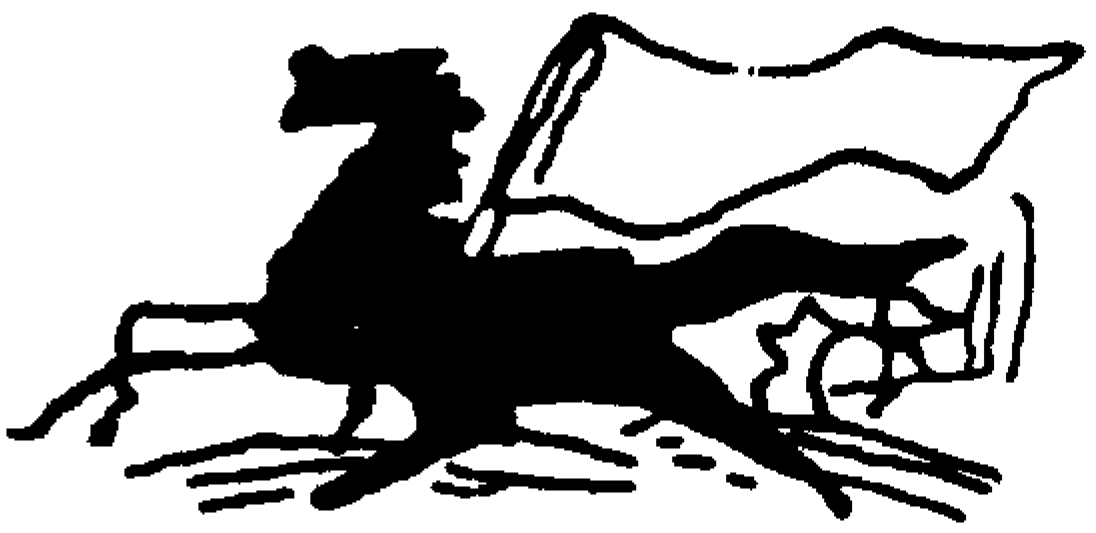

الفتوى الفرنسية الكبرى والفتوى الأيرلندية الصغرى :

فى ١٤ إبريل الماضى نشرت الصحف الفرنسية (فى دولة علمانية دستوراً وكاثوليكية ديناً) وسط تهليل وتطويب وقداسة آراء منسوبة للدكتور محمد سيد طنطاوى مفادها أن مسلمى فرنسا وهم أقلية عليهم أن يتقبلوا ويطيعوا القوانين الفرنسية التى تمنع ارتداء غطاء الرأس فى المدارس بالنسبة للتلميذات المسلمات (ولا تمنع ارتداء الرموز اليهودية أو المسيحية) وإذا لم يعجبهم هنا فعليهم الرحيل من فرنسا . وبعدها بأيام نفى الدكتور طنطاوى أنه أنكر أن الحجاب أصل من الأصول الثابتة أو الواجبات فى الشريعة الإسلامية لكنه لم ينف تلك التصريحات المذكورة أعلاه بل على العكس فقد كاد أن يكون أكدها فى تصريح له يوم ١٧ إبريل فى الإذاعة البريطانية الناطقة بالعربية . وكان الدكتور قد أدلى بهذه التصريحات لوزير داخلية فرنسا وهو مناط كذلك بما يسمى هناك بشئون الأديان ، وفى ١٩ إبريل أبرزت الصحف المصرية الرسمية فى صدر صفحاتها تصريحات أدلى بها الدكتور خلال لقاء مع رئيس الوزراء البريطانى الزائر رحب فيها طنطاوى وأعلن تأييده لما وصفه بالسلام فى أيرلندا الشمالية والمقصود به معاهدة وقعتها الحكومة البريطانية بين أطراف أحدها الجيش الجمهورى الأيرلندى الذى كان يوصف بأنه جماعة إرهابية فجرت القنابل فى المدن والأهداف المدنية البريطانية والأيرلندية الشمالية وقتلت المئات وسببت الخسائر المادية الفادحة وكذلك المعنوية لسمعة بريطانيا والسياحة بها . كذلك نقلت الصحف المصرية تصريحات نسبتها إلى رئيس الوزراء البريطانى تقول إن بريطانيا تتطلع إلى أن يبذل الأزهر دوره للتقريب بين الكاثوليك والبروتستانت فى إيرلندا ! وهو مافشل فيه على مدى العقود من الزمان بل القرون كل زعماء وكبراء وكنائس المسيحية نفسها ! ونحن سوف نعتبر هذه التصريحات الأخيرة (لو كانت صادقة ونحن نشك فى ذلك) على سبيل روح الدعابة والنكتة البريطانية المشهورة ، أما بقية التصريحات فهى بحاجة إلى تعليق. إذا كان الدكتور طنطاوى يعتبر أن الحجاب من الواجبات الشرعية على المرأة المسلمة فقد كان من

الطبيعى والضرورى والمنطقى أن يقول لوزير داخلية فرنسا إن هناك ضرورة لتعديل القوانين الفرنسية لتسمح بالحرية الدينية وممارسة واجب من واجبات الشريعة لا أن يقول للمسلمين الفرنسيين أن عليهم أن يسمعوا الكلام أو يطلعوا من البلد الذى ولدوا وتربوا وعاشوا فيه ولا يعرفون لهم وطن غيره ، إن الدكتور مثلاً لا يستطيع أن يخاطب الأقلية المسيحية فى مصر بقوله إن عليهم مثلاً عدم إظهار الرموز المسيحية (الصليب) فى المدارس لأن ذلك يخالف تقاليد البلاد والغالبية (وهو قد قال ذلك لزائره الفرنسى فى شأن المسلمين) وإلا فإن عليهم أن يخرجوا من مصر . وإذا كان ذلك كذلك فلماذا يقولها لمسلمى فرنسا . ثم لماذا يضفى الدكتور قداسة على لوائح (وليس قوانين) فرنسية وضعت فقط للكيد للمسلمين وإذلالا لهم وليس مراعاة لتقاليد فرنسية أو غير فرنسية ؟ إن قوانين أو تعليمات منع الحجاب فى المدارس الفرنسية ليست مقدسة بل هى مجرد نكاية فى المسلمين والمحرض عليها هو نفس زائر الدكتور طنطاوى الذى استقبله بالمودة وأفتى له بأن على المسلمين أن يسمعوا الكلام أو يطلعوا (بره) بدل أن يقول له أن يكف الأذى والقمع للمسلمين .

أما حكاية السلام فى إيرلندا فنلاحظ فقط أن الدكتور لم يظهر نفس القدر من التأييد للسلام فى مصر بين الحكم والجماعات الإسلامية حتى تلك التى لا تقول عنها الحكومة نفسها إنها متطرفة أو إرهابية ، وإذا كانت الحكومة البريطانية تتفاوض مع الذين فجروا القنابل فى بلادهم واغتالوا الناس وخربوا السياحة ثم يؤيدها الدكتور فى ذلك فقد كان الأولى أن يؤيد الدكتور الجهود التى كان يراد لها أن تبذل لإيجاد صيغة تفاهم أو صلح بين التيارات الإسلامية غير الإرهابية وغير المتطرفة فى مصر وبين الحكومة لكننا لم نعرف عنه أنه فعل ذلك وياحبذا لو بذل جهده المشكور (بعد التقريب بين الكاثوليك والبروتستانت فى التقريب بين المسلمين فى مصر أو حتى فى الجزائر . ذلك لأن الصحف الرسمية نسبت فى ٢١إبريل الماضى إلى الدكتور تصريحات قيل إنه أدلى بها إلى الإعلام الجزائرى يهاجم فيها التيارات

الإسلامية في الجزائر التي نسبت إليها الحكومة هناك أعمال القتل البشعة ، ومن سوء التوفيق أن هذه التصريحات (التي تخلو من أي دعوة للسلام والمصالحة والتوفيق بين المسلمين) جاءت في الوقت الذي ظهرت فيه في الجزائر نفسها أنباء عديدة تكشف عن أن زبانية وأعوان النظام العسكري العلماني هناك هم الذين قاموا بجزء لا بأس به من هذه المذابح .

ماقلنا كده !!!

في جريدة الأهرام بتاريخ ٢١ إبريل كتب المفكر المعروف الدكتور أنور عبدالملك مقالاً رائعاً تناول فيه مقالة نشرتها مجلة الشئون الدولية الأمريكية المعروفة في عدد مارس / إبريل ١٩٩٨ حول جهود أمريكا لبناء كتلة موالية لها من مجموعة من الدول في قلب ووسط وشرق إفريقيا من أوغندا ورواندا وأثيوبيا وإريتريا على أن تضاف لها فيما بعد دول مثل الكونغو ويكون دورها ضرب السودان ومصر ودورهما المحوري في حوض وادي النيل ، ولقد سبق لنا في هذه المجلة أن قلنا هذا الكلام وعلقنا عليه مرات عديدة قبل أشهر طويلة بل وأعوام من حديث المجلة الأمريكية عنه بعد أن أصبح واقعاً مشهوداً حسب تعليق الدكتور عبدالملك عليه . وقد دعا الدكتور عبدالملك في مقالة المنشور بالأهرام إلى خطوات عديدة من جانب الحكومة لمواجهة هذه الكتلة الجديدة وتحركاتها المريبة المعادية . وبصرف النظر عن هذه الخطوات المقترحة التي دعا الدكتور إليها وبصرف النظر عن اختلافنا مع تجاهله بعضها فإن السؤال الأساسي هو هل تقدر الحكومة المصرية على اتخاذ مثل هذه الخطوات أو أية مبادرات مهما كانت معتدلة في سبيل التصدي لأطماع وتحركات تلك الكتلة التي كما قال الدكتور بحق تتكامل في مخططاتها الأثيمة ضد المصالح المصرية الحيوية مع محاولات بناء محور معادي في شمال البحر المتوسط بين تركيا وإسرائيل وفي الخليج ضد إيران (لم يذكر الدكتور دور الهند في تكملة حلقات هذا التآمر شرقاً) ؟ الإجابة على هذا السؤال محفوفة بالشكوك .

إن الحكومة المصرية ماتزال فاقدة لزمام المبادرة في الشئون الخارجية باستثناء التصريحات الإعلامية في نطاق مشكلة

الشرق الأوسط كما يسمونها .

وماتزال العداوة الكامنة ضد أى شىء تفوح منه رائحة الإسلام تحول دون التصالح الفعلى مع السودان بل مايزال الإعجاب بالرئيس الأوغندى موجوداً فى القاهرة الرسمية باعتباره سداً منيعاً فى وجه الإسلام أو الخطر الإسلامى الذى يمثله السودان وبعيداً عن العقدة الإسلامية أو الخوف المرضى السقيم من الإسلام فإن الحكم فى مصر يفتقد أية أدوات سياسية أو ديبلوماسية ناهيك عن الاقتصادية أو الإعلامية أو العسكرية حتى للتعامل مع أى طوارىء أو مواقف فى وسط وشرق فضلاً عن جنوب وغرب أفريقيا ، إن القمر الصناعى الذى تفاخروا بإطلاقه لايغطى إلا المنطقة العربية وجنوب أوروبا ولا يغطى أى جزء من أفريقيا لنشر الفكرة المصرية وتوضيحها أما القوة الاقتصادية التى يمثلها القطاع الخاص الآن فهى قوة فى وجه المصريين وحدهم ولتصدير بعض المنتجات الاستهلاكية الرفيعة إلى الخارج كما أنها قوة لن تشارك فى أية استراتيجيات كبرى خارج البلاد وقس على ذلك الديبلوماسية العرجاء التى لم تعد تتقن أى مهارات سوى التفاوض العقيم مع الإسرائيليين والأمريكان ثم الأوروبيين . بل إن أحد قادة هذه الديبلوماسية وهو وكيل الوزارة السفير فتحى الشاذلى يصرح للصحف فى أوائل إبريل بأن تحسين صورة الإسلام والعرب فى أوروبا (وليس فى إفريقيا أو آسيا) هو أولوية رئيسية للخارجية المصرية وللديبلوماسية العربية عامة ، وهذا يعنى مجرد العلاقات العامة كالتى يقوم بها بائعو تذاكر الفنادق وشركات الطيران لجذب السياح الخواجات .

من إذن يقوم بالديبلوماسية أو التحركات اللازمة لمواجهة كتلة عدوانية خطيرة ترجع خطورتها إلى الدعم الأمريكى والغربى ؟ إن الجهود الشعبية هى الأخرى ميئوس منها بعد فشل مايسمى بالأحزاب الورقية وبعد الضرب الشديد الذى تعرضت له القوة الشعبية الحية والفاعلة الوحيدة فى مصر (بجانب الكنيسة القبطية - طبعاً) وهى التيار الإسلامى . بل إن المستوى الشعبى المصرى فضلاً عن الرسمى لا يكترث بهذه القضايا الكبرى بعد أن غرق فى بحر التدجيل والتضليل الإعلامى والتسطيح والتفاهة . ثم ماهو الدافع الرئيسى الذى يمكن أن يستثير الشعب المصرى للنهوض والتحرك فى وجه كتلة أمريكا العميلة . إنه الإسلام المهدد والمستهدف من

كل هذه التحركات . وهذا الدافع هو بعينه الذى ظل النظام يضربه على مدى العقد الماضى ... إن الحقيقة المرة التى يتركها مقال وتحذير الدكتور أنور عبدالملك كما تركها من قبل تحذيرنا وتحذير غيرنا من المفكرين والكتاب هو أن لافائدة ترجى ولا أمل فى أى تحرك من جانب الأوضاع القائمة إذا ظلت على عدائها المريض ضد أى مشروع للنهضة الإسلامية والهوية الإسلامية والدافعية الإسلامية فى توجيه وصياغة الإستراتيجيات الكبرى داخلياً وخارجياً .

وزير الضم :

فى يومين متتاليين (٢٠ ، ٢١ إبريل) نشرت الصحف الرسمية تصريحات مطولة لوزير الأوقاف الدكتور زقزوق أدلى بها لمجموعة من موظفى وزارته يحضرون ما يسمى بدورات إعداد وتدريب الدعاة ، وهذه التصريحات الغريبة تتضافر فى مجموعها لتؤكد ماذهبنا إليه من قبل من انتقاد هذا الوزير ويبدو أن الوزير نفسه أحس بغرابة هذه التصريحات وماسبقها مما يؤكدها فقال إن الوزارة لاتكتم الأفواه ولا تفرض الخطب المكتوبة سلفاً وهذا الزعم تكذبه تصريحات الوزير نفسه وممارساته فهو فى نفس التصريحات أمام هؤلاء الموظفين يتحدث عن منح التصاريح لخطباء المساجد والذى يمنح التصاريح يملك (بل بالفعل كثيراً) منعها ، كما أن الوزير يتحدث عما أسماه بمنح صفة الضبطية القضائية لما يسميه مفتش المساجد وعن تدريبهم على ذلك فى وزارة العدل فبماذا يسمى هذا إلا أنه تعيين بوليس ديني ومباحث مساجديه تكمم الأفواه وتراقب أنفاس وكلمات الخطباء ، ثم إن حكاية الخطب المكتوبة سلفاً والمفروضة معروفة ومشهودة فى خطب الجمعة التى أصبحت تقال الآن فى المناسبات إلى حد أنه فى أعياد النصارى تلقى الخطب التى تتحدث عن مولد المسيح كما تلقى الخطب المناسبة فى أعياد الأم وأعياد الربيع وأعياد المحافظات !

وعودة إلى تصريحات الدكتور زقزوق المذكورة . قال .. إن وزارته سوف تستولى على عدد من المستوصفات الملحقة بالمساجد لتحولها إلى مايسمى بمشروع مستشفى الدعاة (وهى أسطورة دأب وزراء الأوقاف فى الفترة الأخيرة على الحديث عنها) ..

أما باقى المستوصفات فسوف تلحق بوزارة الصحة !

وهذه المستوصفات ليست ملك الوزير أو وزارته بل هى ملك لجمعيات أهلية أنشأتها بأموالها وتديرها فهو لا يملك هذا الضم كما لايملك أن يلحقها بوزارة ليس هو وزيراً لها ! وهذا أغرب شىء فى الموضوع ، فماهى سلطات الدكتور المذكور بالضبط التى تخوله الاستيلاء على ممتلكات تابعة لجمعيات أهلية تتبع وزارة الشئون الاجتماعية ثم إلقاءها على وزارة الصحة دون أن يكون هو وزيراً لأى من الوزارتين . ولماذا العودة إلى التأميم والاستيلاء على ممتلكات الناس وضرب العمل الأهلى المستقل ثم تحميل وزارة الصحة بأعباء عشرات أو مئات المستوصفات وهى لاتستطيع أن تدير حفنة من المستشفيات الحكومية .. إذا كان الوزير يشعر بأنه حر فى التصرف فى المساجد تحت شعار أنها آلت إليه أو إلى وزارته بقرارات الحكام فهو بلا شك ليس حرا فى التصرف فى ممتلكات الناس أو الجمعيات الأهلية ، ثم لماذا هذا العداء الغريب وغير المبرر للمستوصفات الإسلامية . هل أصبحت هى الأخرى بؤر الإرهاب والتطرف . هل تقوم هذه المستوصفات بتسميم الناس وقتلهم ..إنها تقدم خدمات طبية ممتازة أو على الأقل جيدة للملايين من المصريين بأسعار زهيدة فى زمن ارتفعت فيه أسعار الخدمات الطبية إلى حد لايقدر عليه الغالبية من أبناء الشعب . إن تأميم هذه المستوصفات وضمها إلى وزارة الصحة (لابد من وجود تفسير علمى سيكولوجى لغرام هذا الوزير بحكاية الضم هذه بدءاً من المساجد إلى الزوايا إلى المستوصفات بجانب غرامه بحكاية الضبطية القضائية والبوليس الدينى) يعنى فعلاً القضاء عليها وذلك فى الوقت الذى لايستطيع فيه الوزير أن يقترب من أو يتحدث عن المستوصفات الملحقة بالكنائس وهى كثيرة فهل المطلوب أن تقفل مستوصفات المساجد وتبقى مستوصفات الكنائس لتقدم الخدمة الطبية الزهيدة السعر ومعها أشياء أخرى .

ثم إن الحكاية ليست فقط فى الاستيلاء على ممتلكات الغير والاستيلاء على اختصاصات الوزارات الأخرى وضرب تجربة تقديم العلاج الطبى للقاعدة العريضة من خلال المساجد بل إن الوزير يمد ناظره إلى كل الخدمات التى تقدمها المساجد . وقد أعلن فى الماضى عن طرد كل الخدمات والنشاطات

الاجتماعية خارج المساجد وهو الآن يتبع ذلك بالخدمة الصحية ، وفى نفس الوقت يعلن إلغاء مجالس إدارات المساجد ثم يعود ليعلن عن السماح لها بالوجود شريطة أن تكون مجرد تابع لتنفيذ تعليمات مايسميه بإمام المسجد وهو بالأصح موظف وزارة الأوقاف التابع له ومن ورائه مفتش المسجد الذى منحت له الآن سلطات مفتش المباحث .

فكيف يتفق هذا الإلغاء الكامل لدور المسجد مع ماتنادي به الحكومة من توسيع دور المؤسسات الأهلية فى المجتمع بل كيف يتفق مع مايلاحظه الجميع فى مصر من توسع الدور الذى تقوم به الكنائس ليشمل طيفاً واسعاً من الخدمات الاجتماعية والاقتصادية بل

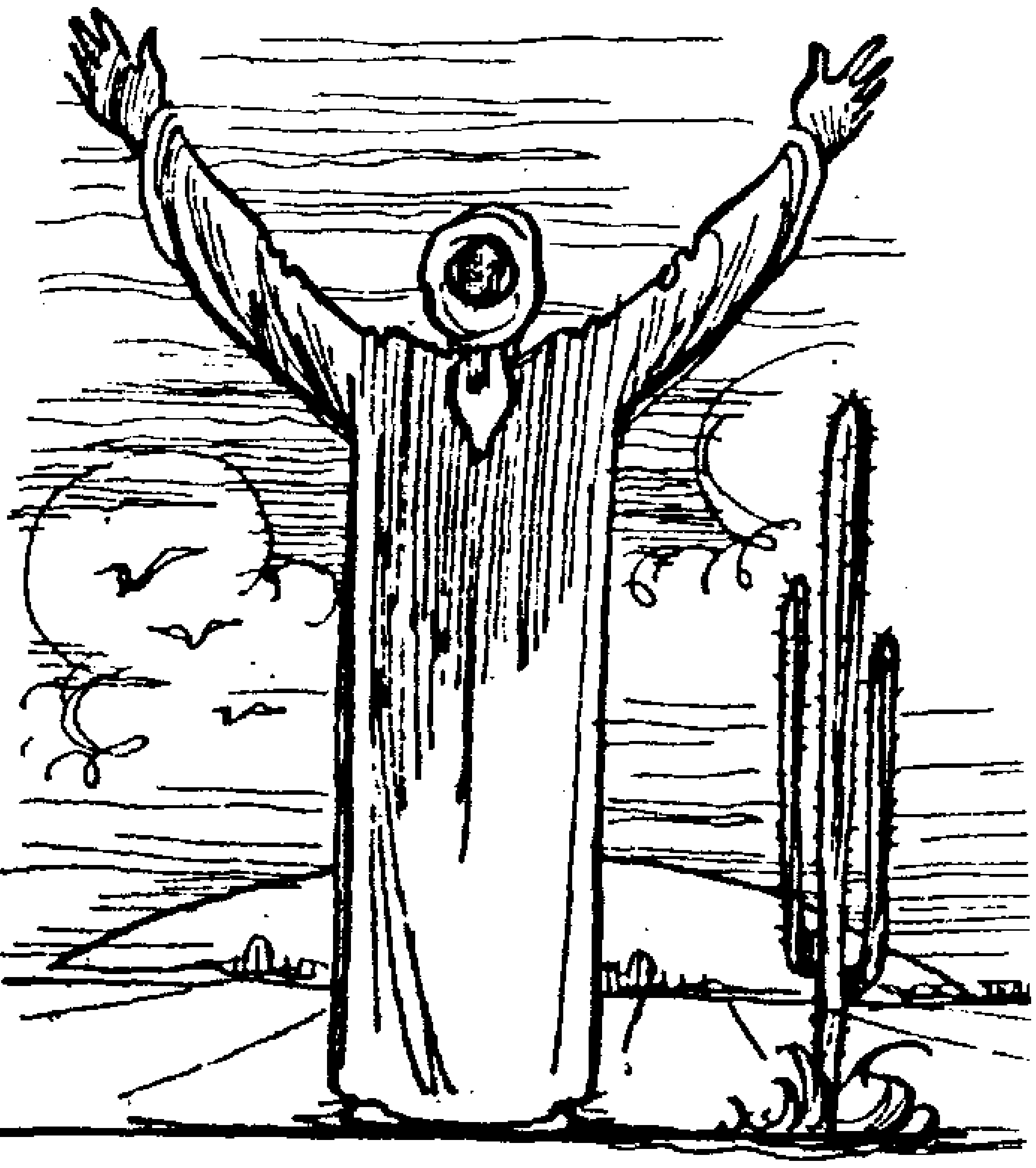

والرياضية والثقافية والتعليمية ، إن هذا الوضع هو بمثابة قنبلة موقوتة لتفجير كل التوترات والفتن الطائفية الممكنة .

وفى نفس تصريحات الوزير يعلن عن أنه قد قرر ضم كل الزوايا الصغيرة إلى وزارته ومنع إقامة صلاة الجمعة بها . وهذا شيء أغرب . هل يمكن لهذا الوزير أن يمنع جماعة من الناس من الصلاة بالقرب من أماكن وجودهم وتجمعهم حتى يعودون إلى أعمالهم بعد الصلاة مباشرة أم أنه يريد أن يجمعهم بالقوة المسلحة فى المساجد المستولى عليها ليسمعوا بالقوة كذلك الخطب المكتوبة إياها فى مديح الحكام وفى ترويج الأفكار العلمانية ولعل الوزير يعتمد فى تنفيذ هذا المطلب الجديد على القوة الجديدة التى أنشأها تحت مسمى مفتشى المساجد ذوى الضبطية القضائية الذين قد تجدهم يجوبون الشوارع فى زى معين يقبضون على من يصلى أمام محله أو منزله بحجة تلويث الطريق العام ومخالفة أحكام قراقوش العصر الحديث ، ومرة أخرى هذه الزوايا بناها الناس أمام وفى محالهم ومساكنهم على ممتلكاتهم وأراضيهم فهل يستولى الوزير على أملاك وأموال الناس ليضعها تحت سيطرة وزارته وهل يسمح

الدستور بذلك . وإذا كانت وزارته لاتستطيع إدارة الآلاف وعشرات الآلاف من المساجد الأهلية المستولى عليها فهل تستطيع إدارة عشرات الألوف من الزوايا .

لقد قيل لنا إن الدكتور زقزوق كان أستاذاً فى الفلسفة لكننا نفشل حتى الآن أن نعثر له على إسهام واحد فى هذا المجال من وجهة النظر الإسلامية أو مقال واحد يبدى فيه الرأى فى القضايا الفكرية الكثيرة المطروحة ، لكننا نسمع له عشرات التصريحات يومياً وأسبوعياً عن حكاية الضم التى تحتاج خبير باثولوجى لتفسيرها أو ربما إلى محلل استخبارى .

مجرد ملحوظة

نشرت جريدة الأهرام فى ٢٢ إبريل الماضى خبراً يقول إن الأنبا شنودة ذهب بعد انتهاء عيد القيامة المسيحى مباشرة إلى النمسا لافتتاح كنيسة قبطية جديدة (تضاف إلى العشرات الكثيرة التى افتتحها حتى الآن فى أوروبا و استراليا وأمريكا وكندا وافريقيا ...إلخ) بالإضافة إلى معرض للفنون القبطية ، ولاريب أن هذا الافتتاح الأخير هو ثمرة للاضطهاد الذى يعانى منه الأقباط فى مصر كما يقول لنا كل يوم الكتاب العلمانيون على صفحات جريدة الأهرام نفسها والتى نتمنى أن يكون فى عروق القائمين عليها أو بالأصح الموجهين لها من الدم مايجعلهم يكفون عن ترديد حكاية الاضطهاد السخيفة من خلال الكتاب اللادينيين والذين يستغلونها لا حبا فى الأقباط ولكن نكاية فى المسلمين . ومن ناحية أخرى فإن البابا شنودة يتحرك بعمل وجد وهمة لصالح دينه وعقيدته ولايكاد ينتهى عيده إلا ويذهب لافتتاح كنيسة جديدة خارج البلاد ذلك فى الوقت الذى ينام فيه البعض ولا نسمع لهم صوتاً إلا عند إصدار بيانات تدين التيار الإسلامى بتهمة الإرهاب ، إنهم على الجانب الآخر لايهدأون إغلاقاً وتأميماً ومصادرة وضماً للمساجد والزوايا ، البابا له غيرة على دينه أما العصابة إياها فهى تكره الإسلام كراهية عمياء ، هل علمنا الآن من الذى يحدث الوقيعة بين المسلمين والأقباط *إنها العصابة اللادينية الخائنة* ..

د. محمد يحيى

تونى بلير بين الأهرام و الحياة

الأهرام

أجمل رجال العالم !

اختارت مجلة (بيبول) الأمريكية رئيس الوزراء البريطانى تونى بلير ، واحدا من بين (أجمل خمسين رجلا) فى العالم ، لجاذبيته الجماهيرية وعينيه الزرقاوين وابتسامته الرائعة !

وبلير هو السياسى الوحيد الذى اختير ضمن القائمة التى نشرتها المجلة وتتألف فى معظمها من نجوم فى مجالات السينما والغناء والرياضة ، من بينهم ليوناردو دى كابريو نجم فيلم (تايتانيك) والممثلان مات ديمون وتوم سيليلك . وأعادت المجلة إلى الأذهان تصريحات جيرمى هانلى رئيس حزب المحافظين البريطانى عام ١٩٩٤ حين شكا من أن بلير انتخب زعيما لحزب العمال (لوسامته لا لسياساته) .

وكان بلير البالغ من العمر (٤٥ عاما) قد احتفل يوم الجمعة الماضي بمرور عام على تسلمه السلطة ، وأظهرت استطلاعات الرأى أنه أكثر رؤساء الحكومات البريطانية شعبية منذ الحرب العالمية الثانية ، إلا أن أحد خبراء التجميل قال : إن وسامة بلير ستكون على حساب أدائه السياسى ، لأن الكثيرين لا ينظرون بجدية إلى الزعماء ذوى الملامح الجميلة !

الحياة

صلى وغنى وصفق
فى حفلة السفارة الإسرائيلية فى لندن
بلير : تأسيس إسرائيل حدث العصر ومعجزته !

استقبل نحو ٧٠٠ شخص يمثلون النخبة اليهودية فى لندن رئيس الوزراء تونى بلير استقبالاً حافلاً لدى وصوله إلى فندق (رويال غاردن بالاس) وسط العاصمة البريطانية ، لمشاركتهم فى الاحتفال الذى أقامته السفارة الإسرائيلية لمناسبة الذكرى

الخمسين لتأسيس الدولة اليهودية ، وهو حدث وصفه بلير بأنه واحد من أبرز الأحداث وأكثرها إعجازاً فى عصرنا) .

ر (منعطفا فى تاريخ يمتد أربعة آلاف سنة أو أكثر لشعب استثنائى) ووصل بلير ى مكان الاحتفال بصحبة زوجته شيرى وهو يعتمر القبعة اليهودية ويرافقه عدد من الوزراء (يكفى لعقد اجتماع كامل النصاب لحكومته) ، على حد ما لاحظ سفير يمثل دولة صديقة لإسرائيل ، وشارك الجمهور فى التصفيق بحماسة عندما ختم السفير الإسرائيلى درور زيغرمان كلمته بعبارة (القدس هى قلب الشعب اليهودى وستبقى عاصمتنا الموحدة إلى الأبد) ! .

وأطلق الجمهور العنان لعواطفه عندما ذكر اللورد ليفى ، الذى رافق بلير فى زيارته قبل أسبوع إلى إسرائيل وألقى كلمة الافتتاح خلال الاحتفال ، اسم رئيس الوزراء وزوجته مرحباً بهما ، إذ ضجت القاعة بتصفيق وهتافات مساندة له ، بينما لم يتمالك الجمهور ذاته من إظهار استيائه بإطلاق أصوات تعبر عن عدم الرضا عندما ذكر اللورد ليفى اسم وزير الخارجية (وزوجته) روبن كوك الذى كان لقى استقبالاً فاتراً لدى زيارته لإسرائيل قبل بلير .

وسعى السفير الإسرائيلى إلى تلطيف الاجواء ، فأشاد فى كلمته الختامية ، بكوك والتعاون العملى مع وزارته ، مشيراً إلى رعايته مؤتمر (الذهب النازى) فى لندن فى وقت سابق من السنة الجارية.

وقاطع الجمهور مرات كلمة بلير القصيرة بالتصفيق والهتاف ، خصوصاً عندما بدأها بصلاة تتلى لتبريك وحدة اليهود ، التى قال إنها أيضاً (توحد الجميع) وهى (تباركت يا رب لإبقائنا أحياء وتمكيننا من الوصول إلى هذا الزمن الاستثنائى) .

كذلك صفقوا كثيرا عندما ختم كلمته بالعبرية : (إننى رجل سلام وسأبحث دائماً عن السلام) .

ووصف رئيس الوزراء البريطانى نفسه

بأنه (صديق حميم لإسرائيل والشعب اليهودى وقال انه (يصلى) من أجل أن تؤدى الجولة التى سيرعاها فى لندن من محادثات السلام مع الإسرائيليين والفلسطينيين (إلى نتائج مثمرة) وتحدث بتأثر شديد عن زيارته الأخيرة لإسرائيل (الأولى بصفته رئيساً للوزراء) وأضاف انه بعدما وضع إكليلا على قبر رئيس الوزراء الراحل اسحق رابين ، سار فى المقبرة الكائنة على جبل هرتزل وشاهد قبور عدد كبير من الجنود الشباب ، خصوصاً الذين قتلوا فى (حرب الاستقلال) بعدما وصلوا إلى فلسطين مباشرة (من معسكرات هتلر) وقال :

(كان مشهداً جعلنى أشعر فى آن بالتواضع وبأنى أفهم دولة إسرائيل وأفهم التوق العميق للشعب الإسرائيلى إلى سلام مقرون بالأمن) وزاد انه على رغم كل المشاكل التى واجهتها الدولة اليهودية

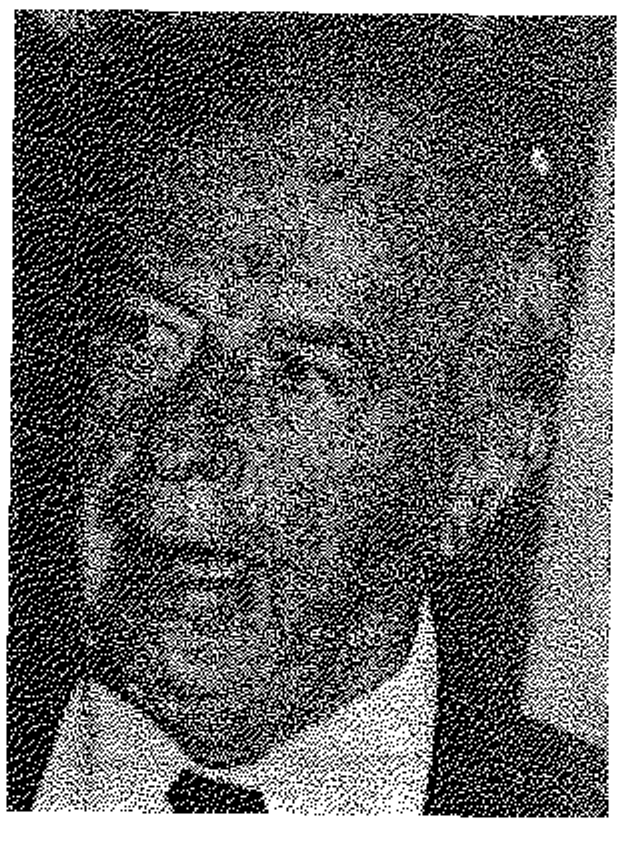

رابين

هتلر

فإنها (تمسكت بالديموقراطية وحولت المستنقعات بساتين وبنت اقتصاداً قادراً على المنافسة دولياً فى مجالات الطب والتجارة والتكنولوجيا) .

أما السفير الإسرائيلى الذى هنأه اللورد ليفى بمناسبتين هما الذكرى الخمسين لتأسيس اسرائيل وعيد ميلاده الخمسين ، فرد على تحية بلير بأحسن منها ، معرباً عن ثقته بأن الفلسطينيين راغبون فى تقديم (تنازلات) من أجل السلام ، وأضاف متمنياً (المستحيل - على حد تعبير سفير الدولة الصديقة لإسرائيل) بحلول اليوم الذى سيأتى فيه (الرئيس حافظ الأسد) إلى اسرائيل ويده ممدودة للسلام !!..

وبعدما أنهى السفير زيغرمان كلمته نهض بلير من مكانه وتوجه إليه وعانقه ، قبل أن يعود إلى مكانه ليشارك ويصفق مع الحضور لمغنية إسرائيلية وهى تؤدى الأغنية المشهورة (هافاناكيلا) .

في إفريقيا ... والبلقان ...
أمريكا تغزو على أجساد البشر !!

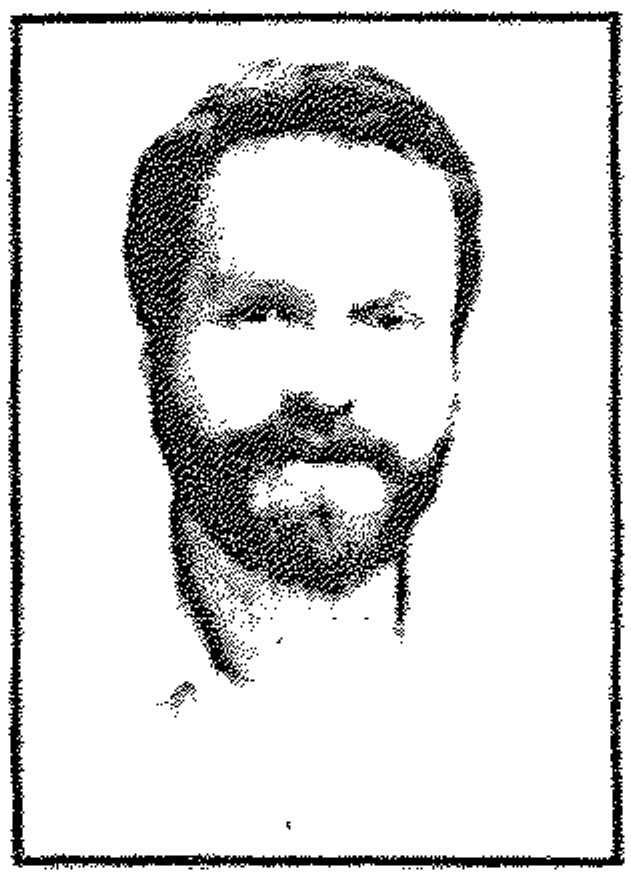

د. صلاح عز

أثناء رحلته الأخيرة في إفريقيا أدلى الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بحديث في مطار كيجالي في رواندا أمام مجموعة من الناجين من حملة الإبادة التي جرت في هذه الدولة الصغيرة خلال إبريل ١٩٩٤، والتي قضى فيها على نصف مليون رواندي، زعم كلينتون أنه لم يكن مدركا للمدى الذي وصلت إليه عمليات القتل، وأعرب عن أسفه أن الولايات المتحدة والدول الأخرى خيبوا آمال الضحايا (قائلا) نحن لم نتحرك بسرعة ولم نصف هذه الجرائم بما تستحقه من وصف، وهو الإبادة إلا أن الحقائق تقول إن الإدارة الأمريكية تجاهلت سلسلة من التقارير التي وصلت إليها من المخابرات وقوة حفظ السلام الدولية ومنظمات حقوق الإنسان، والتي حذرت من الاستعدادات الجارية لشن حملة الإبادة، وتقول أليسون ديفورجيه مؤلفة تقرير عن حقوق الإنسان في رواندا أن المعلومات لدى الإدارة الأمريكية كانت غزيرة قبل وبعد بدء المجازر غير أن الإدارة تجاهلتها وعندما بدأ الضحايا يتساقطون أرسل الجنرال الكندي روميو دالير، قائد القوة الدولية في المنطقة، إلى الأمم المتحدة يطالب بمنحه تفويضا للتدخل لوقف المجازر، كما طالب بتدعيم قوته (٢٥ ألف جندي) بعدد مماثل من الجنود، واعترض الأمريكيون على منح هذا التفويض وبدلا من إرسال التعزيزات المطلوبة ضغطت الإدارة الأمريكية من أجل سحب هذه القوة من رواندا

..تشير أيضاً افتتاحية (بوسطن جلوب ٢٧ مارس) إلى التعليمات التى صدرت للمسؤولين الأمريكيين بعدم استخدام مصطلح (الإبادة) لتجنب أى التزام بالتدخل طبقا لما تمليه معاهدة ١٩٤٨ فى هذا الشأن .

لم يكن كلينتون إذن صادقا فى زعمه أنه لم يعرف ماذا كان يحدث ، ولا فى قوله - كتبرير للموقف الأمريكى - أن الأمر تطلب منه عامين لكى يتمكن من تكوين إجماع داخل الولايات المتحدة وخارجها لوقف عمليات القتل فى البوسنة وإذا كان (الإجماع) ضروريا فلماذا كان الأمريكيون هم المعترض الأساسى على التفويض المطلوب ، كما لايمكن تبرير ماجرى على خلفية القلق من إصابات قد تلحق بالجنود الأمريكيين ، فلم يكن هناك مايلزم الأمريكيين بالمشاركة فى القوة الدولية ، على ضوء ما سبق بدا الأمريكيون وكأنهم حرضوا على استمرار الإبادة وإزالة كل ما يمكن أن يعيقها من عقبات ، فهل ما جرى فى رواندا كان استثناء ؟ وهل صحيح أن أمريكا تدخلت فى البوسنة فقط عندما توفر لها الإجماع فى الداخل والخارج ؟

فى أوائل عام ١٩٩١ عندما قام بوريسلاف يوفيتش - الذراع الأيمن للرئيس الصربى سلوبودان ميلو سوفيتش- بزيارة واشنطن ، لم يكن للبوسنة وقتئذ علاقة بالدعوات الانفصالية التى كانت تتردد فى عاصمتى كرواتيا وسلوفينيا ، ومع ذلك لم يخف يوفيتش عن صديقه مساعد وزير الخارجية الأمريكى لورانس إيجلبرجر أن (الحرب قادمة فى البوسنة) وفى نوفمبر من نفس العام ، مع اقتراب وقف إطلاق النار بين صربيا وكرواتيا ، إقترح وارين زيرمان السفير الأمريكى فى بلجراد إرسال قوة حفظ سلام إلى البوسنة وهو الاقتراح الذى رفضه سايروس فانس المبعوث الأمريكى فى البلقان كما رفضه إيجلبرجر وبرنت سكوكروفت مستشار الأمن القومى بحجة أن تكلفة هذه القوة (١٢ مليون دولار) ستكون باهظة الثمن ، وباعتراف مجرم الحرب الصربى

كارادجيتش فيما بعد ، فإن خطة الصرب لغزو البوسنة كان يمكن أن يحبطها مجرد وجود ٢٠ ألف جندى دولى .. بعد شهر ، أى فى ديسمبر (أربعة شهور قبل الاجتياح الصربى للبوسنة) وصل للخارجية الأمريكية تقرير من المخابرات (سى آى إيه) مفاده أن الصرب يحصنون مواقع مدفعيتهم حول سراييفو ، وهى المدفعية التى كان الصرب يستخدمونها فى حربهم ضد الكروات . فقد نجحت الولايات المتحدة فى تطبيق وقف إطلاق النار على الجبهة الكرواتية ثم غضت البصر وتكتمت وهى ترى الصرب ينقلون سلاحهم من هذه الجبهة لإشعال الجبهة فى مايو ٩٢ ، بينما كانت حملة الإبادة ضد المسلمين على أشدها وحصار سراييفو يتصاعد بوحشية قامت مجموعة من الـ (سى آى إيه) ووكالة الأمن القومى ، من المتخصصين فى تحليل الصور الاستطلاعية بتقديم تقرير خلصوا فيه إلى أن ٩٥٪ من المدفعية الصربية المحيطة بسراييفو مكشوفة إلى حد أنه يمكن تحييدها كلها بالضربات الجوية فى فترة لاتتعدى اليوم الواحد كان هذا فى بداية أطول حصار لمدينة فى التاريخ أسفر عن سقوط الآلاف من نساء وأطفال ورجال سراييفو برصاص وقذائف المورتار الصربية ، لأن الإدارة الأمريكية تكتمت على هذا التقرير .

فى تقريره بالجارديان (٢٠ مايو ١٩٩٦) كشف المراسل المخضرم إد فوليامى أن الأقمار الصناعية وطائرات الاستطلاع الأمريكية فوق البوسنة كانت منذ قبيل بدء العدوان الصربى ، تحيط الإدارة الأمريكية علما بتطورات وتفاصيل مايجرى ، ثم قال (كانت أمريكا منذ البداية ممسكة بمفتاح السلام ولكنها رفضت استعماله عام ٩٢) كما نقل عن مسؤول بالخارجية الأمريكية قوله (لقد تدخلنا فى الصومال لكى نصرف الأنظار عن البوسنة) فى مايو أيضا أطلع محمد شاكر بيه ، سفير البوسنة فى الأمم المتحدة بطرس غالى على مايجرى للمسلمين من قتل وتعذيب واغتصاب جماعى فى معسكرات التركيز الصربية ..

كان التجاهل الذى لقيه السفير البوسنى من بطرس غالى هو نفس الأسلوب الذى تعاملت به الخارجية الأمريكية مع قائمة معسكرات التركيز (١٦١ معسكرا) التى أرسلتها إليها حكومة البوسنة وبعد أن نشر روى جاتمان أول تقرير صحفى عن هذه المعسكرات فى عدد (نيوزداى ١٩ / ٧ / ٩٢) ، ذهب إلى الخارجية الأمريكية والبيت الأبيض لكى يعطى للمسؤولين فرصة للتراجع عن إنكار ماكانوا يعرفونه بالقطع من تقارير الصور الاستطلاعية ، إلا أن الخارجية أصرت على تكذيب هذه المعلومات فى تصريحاتها للصحافة فقط عندما نجح إدفوليامى مراسل الجارديان وبينى مارشال مراسلة شبكة (أى تى إن) التليفزيونية فى الوصول إلى - وتصوير نزلاء - معسكر أومارسكا الشهير اضطرت الإدارة الأمريكية إلى الاعتراف بالحقيقة ، جدير بالذكر أن قوى الغرب ، عندما مررت من خلال مجلس الأمن فى سبتمبر ١٩٩١ قرار حظر السلاح ، كانت مدركة لعدم تأثير هذا الحظر على الصرب الذين كانت لديهم صناعة سلاح متقدمة ، وأن أثره الوحيد سيكون تسهيل مهمتهم فى الاعتداء على شعب أعزل ممنوع من ممارسة حق الدفاع عن النفس ، وطوال ثلاث سنوات من القتل الوحشى قاومت الإدارة الأمريكية (إجماع) الرأى العام الأمريكى برفع حظر السلاح عن البوسنة ، وعندما تدخلت كان ذلك ضد (إجماع) حلفائها الأوربيين .

فى كلا المنطقتين - إفريقيا والبلقان - إنتظرت الولايات المتحدة حتى هلك أكبر عدد ممكن من البشر ثم تقدمت لبسط هيمنتها .. تعمدت القوة العظمى الوحيدة التى تنفرد بالقرار فى الخليج وفلسطين المحتلة ، أن تتنحى لأوروبا مؤقتا عن موقع القيادة حتى يظهر للعالم وبالذات للأفارقة والبوسنيين ، عجز فرنسا عن السيطرة على الأوضاع المتردية فى مستعمراتها السابقة ، وعجز أوروبا عن وقف الحرب فى البوسنة ، بمعنى آخر كان لابد من أن (تستوى الطبخة) حتى

يدخل الغزاة الأمريكيون بطلب وترحيب من أصحاب الشأن .. لم تكن السياسة الأمريكية فى البلقان غائبة أو تائهة أو متخبطة كما كان يزعم الإعلام الغربى طوال سنين الحرب فى البوسنة ، الواقع أن هذه السياسة كانت حاضرة بقوة ومرسومة بعناية ومطبقة بصرامة رغما عن ضغوط ومطالب الرأى العام الغربى والإسلامى ، وهى تقوم على إنهاك المسلمين بعد منع السلاح عنهم حتى يصلوا إلى الوضع الذى يطالبون فيه بالتدخل الأمريكى ، ويدفعهم إلى تسليم كل أسباب بقاء كيانهم للأمريكيين .

مايهمنا نحن العرب مما يجرى الآن على الساحة الإفريقية هى الأبعاد السياسية للتغلغل الأمريكى (الأبعاد الاقتصادية مسألة أخرى حيث أن الأهداف المعلنة للزيارة لاتعبر عن حقيقة النوايا الأمريكية كما يرى راندال روبنسون رئيس جماعة (ترانس أفريكا) أكبر جماعات الضغط المختصة بالشؤون الإفريقية) لقد أشاد كلينتون أثناء اجتماعه بعدد من الرؤساء الأفارقة بموسيفينى حاكم أوغندا وزيناوى حاكم أثيوبيا فقال إنهما (النموذج الذى يجب أن يحتذى به الآخرون) وبفضل تدفق الاستثمارات الأمريكية أصبح الاقتصاد الأوغندى هو الأسرع نموا فى القارة ، وهناك من يطالب الإدارة الأمريكية بإنشاء (شراكة) مع هذين البلدين ، يفسر أر دبليو أبل (نيويورك تايمز ٢٦ مارس) هذا الولع الأمريكى بأوغندا وإثيوبيا على أساس أن (الأصولية الإسلامية حلت محل الشيوعية كعدو ينبغى مواجهته ، وكل من أوغندا وإثيوبيا يشكلان رأس حربة ضد الجار المزعج إلى الشمال ، وقد شارك الجيش الأوغندى بالفعل فى مساندة الانفصاليين الجنوبيين فى السودان) من الطبيعى إذن أن يعرب مصطفى إسماعيل وزير خارجية السودان عن قلقه إزاء قانون الاضطهاد الدينى الذى أجازه مجلس النواب الأمريكى مؤخرا ، والذى يستهدف زرع الفتن والقلاقل فى عدد من البلدان العربية (على الرغم من اتهام الصين باضطهاد المسيحيين إلا أنها

مستثناه من العقوبات على خلفية العلاقات التجارية القوية التي تربطها بالولايات المتحدة) .

لقد دأبت الولايات المتحدة على إخضاع المناطق التي لا تهيمن عليها عن طريق استغلال النزاعات القائمة وتأجيجها ثم التريث حتى اللحظة المناسبة للتدخل برضاء الضحايا المنهكين .

يقول راندال روبنسون (إن الخطايا التي ارتكبتها أمريكا في إفريقيا لايجوز التغاضي عنها ، فهي مشاركة في الخراب الذي حل بزائير والصومال وليبيريا وأنجولا والسودان وكينيا) وفي المناطق التي يسيطر الأمريكيون على مقدراتها ، ويحرصون على فرض هدوء القبور عليها بينما يتفرغون إلى تصفية البؤر الخارجة عن الطوق بخنقها إما من الداخل بافتعال المشاكل واستدعاء الملفات القديمة وإثارة الصراع بين عناصرها المختلفة دينيا أو عرقيا بهدف تفتيت المجتمع ، أو من الخارج بتلفيق التهم واختلاق الذرائع لفرض عقوبات اقتصادية وحصار تجويعي حتى تعود صاغرة إلى بيت الطاعة الأمريكي .

في ظل شراكة أمريكية - إثيوبية - ماذا يمكن أن تفعل مصر والسودان إذا ما تقرر ابتزازهما ببناء مزيد من السدود عند منابع النيل ؟ نحن نعيش في عالم يدفعنا إلى افتراض سوء النية في الخصوم فمهما قيل عن اتفاقيات توزيع مياه النيل ، يجب أن يلفت انتباهنا أن الإدارة الأمريكية المصهينة ، التي استغفلت القادة العرب والفلسطينيين في مدريد وأوسلو ونقضت تعهداتها للبوسنيين في دايتون ، لن يقلقهاكثيرا أن تنقض إثيوبيا المواثيق التي وقعت عليها ، لقد تعهد كلينتون والرؤساء الأفارقة الذين اجتمع بهم في عنتيبي على إنشاء (تحالف ضد الإبادة) فهل سيكون هذا (التحالف) بداية تعاون عسكري يستهدف تأديب الدول غير المرضي عنها ؟

هذا ما ستكشف عنه الأيام والشهور القادمة .

د . صلاح عز

الجهل فى عصر الثورة الإعلامية

د . عبد الفتاح الحسينى

عولمة الإعلام

أراد الله سبحانه وتعالى للناس أن يختلفوا فى مشاربهم ، ولغاتهم ، ونحلهم حتى يتعارفوا ، ولو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة . نعمة التباين بين الناس هى التى دفعت العقل البشرى المتعطش إلى المعرفة إلى أن يجتاز المسافات الوعرة ليتعلم الجديد ، ويكتشف غير المألوف ، ويتعلم اللغات والألسنة المتباينة وعندما شجع الرسول عليه أزكى الصلاة والسلام المسلمين أن يتعلموا لغة قوم آخرين حتى يأمنوا بأسهم ، كان المقصود هو التعلم وليس مجرد الترديد كالببغاوات وكذلك المعرفة الشاملة لحضارة القوم وحذق لغتهم وهذا يختلف تماما عن حفظ بعض ما يتلفظون به من كلمات دون دراية بما تكنه الكلمات من مضمون أو معنى . والتعلم غير الحفظ عن ظهر قلب (الصم) فاللغة ليست ألفاظا جوفاء يرددها اللسان لقضاء الحاجات أو التسلية ، بل هى تعبير عن معان تجول في خواطر الناس وهى مرتبطة بالوجدان ، وإمعان الفكر ، وخلجات النفس .

أما فى دوامة العولمة ، حيث يقسر الناس على أن يصبحوا أمة واحدة ، حتى لو تعارض هذا مع ناموس الخليقة ، فالإنسان لا يحتاج إلا لأصوات يتبادلها مع من حوله بهدف قضاء المصالح المشتركة . وفى الأمة الواحدة ، التى تتعايش فى عالم واحد ، لايليق بها أن تعدد الألسنة ، ففى هذا تفرقة بين الناس ولا داعى لتعدد مصادر الأنباء ولا

لتفسير الأحداث ففي هذا بلبلة فكرية . فلكي يجني الناس ثمار كونهم أمة واحدة يكفيهم مغن واحد ، وملحن واحد ، وصوت واحد يدلي إليهم بما يهم أمتهم الواحدة .

وقبل حركة العولمة اختلفت الأخبار باختلاف المصادر ، وكان هناك معلقون على الأنباء لهم وجهات نظر متباينة ، وكان الغالب على الأخبار هو الأحداث المحلية . أما الآن فقد تحولت سبل الإعلام من صحافة وتليفزيون إلى أبواق كلها تردد نفس الشيء بنفس التعليقات . وتكونت شركات للأنباء تصنع ما يذاع ، ولا تذيع مايحدث . وما على الباقي إلا أن يردد مايقال .

وأحسب أن ماشرعت فيه القناة الفضائية المصرية ماهو إلا خطوة إيجابية سباقة في مسيرة العولمة ، إذ أن الغالبية العظمى من أخبارها منقولة مباشرة من محطة (سي إن إن) دون تعقيب أو تعليق وعليه أصبح المزارع في النجع على دراية بما يدور في (البيت الأبيض) ، بدلا من أن يشغل باله بما يدور في بيت جاره الطيني المتداعي للسقوط .

طبيبة رغم أنفها

تصر القناة الفضائية المصرية في نشرات أخبارها المتوالية على منح لقب (طبيبة) للآنسة (مونيكا لوينسكي) التي أصبحت نارا على علم ، وأصبحت واحدة من مشاهير العالم القليلات ، المرموقات ، عقب ما أشيع عن علاقتها (ببيل كلينتون) الرئيس الأمريكي المعروف . فما من نشرة إخبارية ، أو أحاديث صحفية أو هوائية تخلو من ذكر الآنسة مونيكا ، حتى أصبح اسمها على كل لسان يدوي في كل أذن ، ويصدع كل دماغ ويحظى بالتفات كل من كان عنده (نفس حلوة) تتبع أخبار الدنيا . غير أنه يشق على

كلينتون

الإعلام المصرى أن يصدق أن الآنسة مونيكا قد حازت على هذا الصيت العالمى دون أن تكون طبيبة جراحة ، أو عالمة ذرة من إنتاج أمريكانى . ثم إنه ليس من عين العقل أن يقترن اسم رئيس أمريكى باسم فتاة مغمورة ، لم يمض على تخرجها من كلية العلوم الاجتماعية غير مدة قصيرة .

أول ماسمعت الخبر من الجانب المصرى كان مؤدى إعلامى (مذيع) يقرأ خبرا عن فضيحة كلينتون المؤخرة فى اعتداد متزايد وإن كان (يبربش) برموش عينيه وكأنه (عامل عمله) أو كأنه فى شك مما يقول إلا أنه أكد بحماس أن (مونيكا لوينسكى) هى (طبيبة البيت الأبيض) ويبدو أن البوق الإعلامى المتأنق كان يقرأ الخبر من ترجمة عن الإنجليزية قام بها خبير إعلامى متأنجلز ، لا يميز بين (الألف وكوز الذرة) فى اللغة الإنجليزية أو العربية أو أى من اللغات (اللاوندية) الشائعة ، فأى تلميذ (خيبان) درس اللغة الإنجليزية يدرك من الأخبار المذاعة أو المقروءة أن مونيكا ليست طبيبة فى البيت الأبيض أو الأحمر أو أى بيت آخر وبالأخص أن حياتها أصبحت سجلا مفتوحا تردد سيرتها (سى إن إن) التى تأخذ عنها القناة الفضائية كل الأخبار (عاملها على بطالها) .

فى بادىء الأمر ظننت أن هناك التباسا فكثيرا ماتتداخل الأمور ويغم على قارىء الأخبار التمييز بين أسماء غريبة ، يلتوى فى نطقها لسان البليغ ، إلا أن ظنى لم يكن فى محله ففى نشرة تالية أكدت المذيعة أن مونيكا تعمل طبيبة فى البيت الأبيض . وكانت لهجة المذيعة هذه المرة تحمل فى رناتها (هيلمان)اليقين والثقة بما تقول . وأسرفت المذيعة فى الكلام عن مونيكا ، وكأنها توحى لمن يسمعها بأن مونيكا كانت صاحبتها (الروح بالروح)، وأن مونيكا هى نفسها البنت التى نمت وترعرعت معها فى حارة واحدة ، وأكلت معها (عيش وملح)، قبل أن تحظى بمعرفة (بيل) وبتكرار الخبر حازت مونيكا على ترقيات سريعة فى الإعلامية المصرية ، إذ تدرجت من مجرد طبيبة إلى طبيبة كلينتون الخاصة .

الحقيقة أن أبواق الإعلام معذورة فى هذا الخبل الإعلامى ، فالمترجم الخائب سمع أن مونيكا كانت (إينترن) فى البيت الأبيض ، ولم يفقه المتعولم (عديم «المعلومية») أن كلمة (إينترن) بالإنجليزية تعنى (تحت التدريب) فهناك مهندس إينترن ، وصحفى إينترن ، ومذيع

إينترن ، كما أن هناك طبيب إينترن ، إلا أن ألسنة أصحاب اللغة العربية المتأمركة الذين لا يفقهون كيفية استخدام الكلمات الإنجليزية ، تعودت على حصر لقب إينترن على الطبيب الذى يتدرب فى مستشفى عقب التخرج .

غير أنه لو وضعنا اللوم كله على رأس المترجم (خبير الألسن) لتحول شكنا فى مقدرة المذيع والمذيعة على القراءة وحسن الاستماع إلى يقين ، إذ لا عذر لمن يبلغ الخبر بأن مصدر النبأ حمار .. وليس ذنب ناشر الجهل أن موجهه أمعن منه فى الجهل .. وأحسب أن أى بوق إعلامى كسائر الخلق يبدى قدرا من الاهتمام بمهنته إذ لو كان هناك للمذيع اهتمام ولو يسير بصنعته ، لقضى بعض وقته فى الاستماع إلى الأنباء التى يذيعها غيره ، حتى يدرك أن مونيكا تخرجت من كلية (غير طبية) وأنها اختيرت من بين ١٥٠٠ مرشح لقضاء سنة تحت التدريب فى البيت الأبيض كإينترن (دون مكافأة مالية) للتدريب على فنون السياسة والإدارة والقيادة ، حتى يتاح لها فرصة تولى منصب مجزى فى شركة أو دائرة حكومية.

وإن ظن البعض أن الجهل الإعلامى ظاهرة جديدة نجمت عن تدهور التعليم ، وإن تعجب البعض الآخر من أمية الأبواق الإعلامية اللغوية ، رغم أن الكثير منهم ينطق العربية بتعثر وكأنما رضعوا اللغة الإنجليزية حتى التوت ألسنتهم ، فمن الإنصاف أن ندرك أن أبناء الثورة الإعلامية المعاصرين ليسوا بدعا من القوم فى الجهالة باللغة والإعلام ، فقد سبقهم رواد فطاحل فى الجهل الإعلامى ، نفر من الغابرين والآفلين .

الحرب الصليبية

لن أنس ماحييت ، عنوانا ملفتا لمقالة نشرتها جريدة الأهرام من قرابة ربع قرن مضى لأحد فطاحل الإعلام ، المشهورين بمقدرتهم اللغوية فى العربية والإنجليزية وغيرها ولما كان العنوان جذابا فقد ظهر فى الصفحة الأولى بخط كبير لا تغفل عنه عين : (الملك فيصل يعلن الحرب الصليبية على ....) وتحت العنوان إشارة إلى مقالة محمد حسنين هيكل الأسبوعية التى يتحرق الملأ انتظارا لها كل يوم جمعة .

يومها لفت نظرى العنوان ، وتعجبت عما جمع بين الملك فيصل رحمه الله والصليبيين الأفاكين ، وسرعان ما أدركت

الجهل اللغوى الذى يتمتع به عميد الصحافة ورائد الإعلام (كما يشير إليه واهبى الألقاب البراقة !!) الذى شاع عنه أنه يكتب باللغة الإنجليزية بنفس السلاسة التى يكتب بها بالعربية ، وهذا دون مساعدة من مراجع ، أو منقح ، أو لغوى أو ملقن ، أو هامس فى الأذن ، فلقد أراد الإعلامى أن يترجم كلمة (كروسيد) الإنجليزية ، والتى تعنى (مكافحة) أو (إبادة) وهى مشتقة من كلمة (كروس) التى تعنى (صليب) إلا أنها تعنى أيضا (شطب) أو (محو) فلم يجد (عديم اللغة) إلا معنى واحد وهو الحرب الصليبية وحتى فى المضمون التاريخى فإن كلمة (كروسيد) تعنى حروب إبادة المسلمين ، أو شطب الإسلام من كتب التاريخ ، وإن أطلق عليها مجازا الحروب الصليبية ...وكثير من رواد الإعلام العرب يتمتعون بنصيب وافر من العجز عن التمحيص والفحص وتفهم الأمور قبل الشروع فى النطق بالكلمة أو خط المكتوب فهم كممثلى المسرح ، قد اعتادوا على ترديد مايهمس به الملقن الذى يختبىء تحت خشبة المسرح ولا يجرؤ على مواجهة الجماهير .. غير أن الممثل الجيد يحاول التمعن فيما يقول حتى يتقن دوره.

الهامشيون

ومؤخرا استمعت لحديث صحفى مع أحد جهابذة الإعلام (أو هكذا قام المذيع بتقديمه) .

تكلم الجهبذ فى وجاهة الناقد اللاذع لأحوال الأمريكان ، والعالم ببواطن الأمور فى أمريكا ، منددا بالضجة التى أثيرت حول (أو . جى . سيمبسون) لاعب الكرة والممثل الذى حوكم بتهمة قتل مطلقته ، فأشار الصحفى إلى أن (سيمبسون) هو أشهر لاعب لكرة البيسبول الشعبية فى أمريكا رغم أن (سيمبسون) برىء من هذه اللعبة ، براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام ، وأى شخص على دراية سطحية بالرياضة يعرف أن كرة القدم التى أشهرت صيت (سيمبسون) لا تمت بصلة رحم لكرة البيسبول .

والأدهى من هذا كله أن (الموضة) الآن هى تذييل الأفلام المصرية بترجمة إنجليزية وكأن العالم الناطق بالإنجليزية يتصارع على مشاهدتها ، ورغم أن الترجمة موجهة إلى خواجات يعرفون لغتهم ، إلا أن الترجمة مليئة بأخطاء مخجلة فى الهجاء يضحك منها الطفل الذى (يتهته

بالإنجليزى) وهذا يذكرنى بمحاضرة قيمة ألقاها الدكتور عبدالصبور شاهين فى رمضان ضمن الدروس الحسنية بمراكش ، حيث أكد أن التقدم العلمى يوجب الحفاظ على اللغة العربية فى العلوم ، والإقلال من استعارة الكلمات الأجنبية .

ولعلى لا أضم صوتى إلى صوت الدكتور شاهين فحسب ، بل إنى أعتبرها جريمة علمية أن يستعير المتعلم كلمة أجنبية دون التعمق فيها ، وفهم المقصود منها ، ولو أن المستعير لجأ إلى فهم مايقرأ أو يسمع لوجد كلمة عربية سهلة يفهمها الخاصة كما يفهمها العامة . هذا إلا إذا رغب المتحدث مواراة جهله باستخدام ألفاظا غريبة ... وما أزال أذكر أيام الدراسة ، فى السنوات الأولى من الجامعة ، حيث كنا نحفظ كلمات إنجليزية دارجة على أنها مصطلحات علمية معقدة . وفى الامتحان نسأل عن معانى الكلمات وكأنها اكتشافات علمية حديثة . ولم يمض على هذا طويلا حتى وجدت أن هذه الكلمات الدارجة يستخدمها السوقة المتسكعون فى أمريكا وإنجلترا ، كما يستعملها العالم العريف ، وأن الطالب لا يضيع وقته فى حفظ كلمات بل يركز على فهم الحقائق العلمية .

سخف إعلامى

وإذا عدنا إلى الآنسة مونيكا ، التى أنعمت عليها الإعلامية المصرية بدرجة طبيبة ، وتجاوزناها إلى أخبار فضائح كلينتون التى تحولت إلى ثورة إعلامية يخوض فيها الإعلاميون العرب والمسلمون من شامت ، ومن مدافع ، أو متهم أو مؤيد ، وحكمنا على هذا الموضوع بمنطق إسلامى ، لوجدنا أن مايذاع مثل حى على الإسفاف الإعلامى الذى يهدف إلى إشاعة الفاحشة بين الخلق ، وإلى شغل العقول بتفاهات الأمور ، بعيدا عن المشاكل الحقيقية التى يواجهها الناس فى أمريكا وغيرها . ولو كان لنا أن نتصور حكم الشريعة الإسلامية على هذه الحالة ، لحسبت أن القضاء سيحكم بحد القذف على المشاركين فى الحملة الإعلامية والخوض فى التحدث بالفضيحة .

وفى حين أنه من المستبعد أن يضار كلينتون بما يقال عنه ، فقد أصبح مثلا أعلى يحتذى به الشباب الأمريكى الذى لا يكاد يخفى إعجابه على صموده أمام الزوابع ، والكثير منهم يتمنى أن يفعل

ماتروجه الأقاويل عن كلينتون .

والحقبة الأخيرة شهدت إستراتيجية جديدة فى السياسة العالمية والعولمة ، إذ تقوم التيارات الحزبية بمهاجمة الحزب الحاكم ، تشبعه اتهاما بأمور تافهة لا تضير أحدا ، ويقوم المحققون بالتحقيق وترصد الميزانيات الضخمة لإشغال الرأى العام بتفاهات بعيدة عن الأزمات الحقيقية . غير أن هذا ربما كان أهون على الناس من الاشتغال بالحروب .

حرب على الشاشة

من مدة قصيرة خرج على الناس فيلم يروى قصة رئيس أمريكى كادت تطيح به الفضائح الجنسية . فتقدم مخرج سينمائى بفكرة فذة لإنقاذ الموقف ، وهى إعلان الحرب على دولة يمجها الناس حتى تعود إلى الرئيس شعبيته . وبدلا من المخاطرة فى حروب غير معروفة العواقب ، قامت الحرب كلها على شاشة التليفزيون . وساعد التقدم الفنى فى الرسم والتصوير بالكومبيوتر ، وأجهزة الإعلام ، والخدع السينمائية ، على تصوير مشاهد الحرب ، وكأنها واقع حى . وتم قصف مراكز العدو بالطائرات ، وتكبد العدو خسائر فادحة دون أن يدرى أحد بالحقيقة ، وتم الانتصار ولم تقصر الإعلاميات العالمية فى تتبع أحداث الحرب الوهمية . فمع العولمة ليس هناك غير مصدر واحد للأنباء ، والباقى ينقل مايسمع والفهم ليس مهما .

فى أيام (زمان وجبر) كان الصحفى الفخور بمهنته يحقق ويدقق ، يبحث عن المصادر ويقوم مصداقيتها ، ويهمه التواتر والسند . أما الصحفى الأكثر حنكة فكان يقرأ المضمون وما بين السطور ، ويحلل ماوراء الخبر ، قبل أن يخرج به على الملأ . كان هذا كله نتيجة تعدد المصادر والروايات ، وتشتت الأمم ، ورداءة الاتصالات . أما الآن فليس هناك غير عالم واحد ، ومصدر واحد للأنباء . ولما كان المصدر المقدس وفوق كل الشبهات عند فطاحل الإعلام ، فكيف يكون لصحفى كحيان ، أو مذيع أجرب ، أن يتطاول بالفحص والتمحيص مايلقنه إياه صناع الأخبار !؟

عولمة (السميعة)

هذه الظاهرة العولمية استشرت فجأة فى دوائر الإعلام العالمى كالوباء ...

أما (السميع) والقارىء فإما أنه لا يبالي أو أن عنده مايكفيه من هم نفسه أو أدهى من هذا أنه يسمع ولا يفقه مايقال .

وأذكر أن إحدى الجرائد نشرت خبرا عن حريق هائل في (شونة) قطن ليلة خميس وفي صباح الجمعة قرأ الناس كالعادة الأخبار ، وبما أن الحريق لم يحدث أو يشرع في الحدوث ، هز من هز كتفه في لا مبالاة ومضى قارئي الخبر في سبيل حالهم وخشي المجاورون (للشونة) مغبة تكذيب الجرنال فآثروا الصمت .

أما صاحب المقهى المواجه (للشونة) فأصر على أن الحريق حدث . إلا أن حارس (الشونة) أنكر وقوع الحادث مما أدى إلى مشاجرة كادت تنتهي بتبادل اللكمات ولما تحدى الحارس الحاضرين بمن فيهم صاحب المقهى أن يقسم أي واحد منهم أنه رأى نارا أو دخانا أو واحدة من عربات المطافيء التي ذكرتها الجريدة ..

تراجع الجمع إلا أن صاحب المقهى قال محتجا :

(أتريدني أن أصدق عيني وأكذب الجرنال !) .

وإن التمسنا عذرا لصاحب المقهى ودمغناه بالجهل فما بال أستاذ علم النفس بالجامعة الذي بح صوته ناعيا على المصريين التأخر عن مواكبة الحضارة والجهل المستشري بين الذين يتداوون بالقرآن ، ضاربا مثلا بأن رقي الشعب الأمريكي المتحضر وارتقاءه عن الخزعبلات يؤهله لسيادة العالم بجدارة . ولست محبذا للتداوي بالقرآن بالطريقة الشائعة بين العامة ولا أحترم الذي يلجأ للعرافين والدجالين . ولكني أنكر على أستاذ متعلم ومعلم ، يتكلم بأكثر من لسان ، زاعما أنه تعلم على أيد رواد الحضارة ، أن يكون من الجهل بأن يضرب مثلا يزعم فيه ارتقاء الشعب الأمريكي عن الخزعبلات ، وأن يكون من الوقاحة بأن ينظر إلى المستمعين من أهل بلده بازدراء وتعالي .

ألم يسمع الأستاذ المتحذلق ، عندما كان يتلقى العلم في البلاد المتحضرة ، عن جمعية (كريستيان سينس) (العلم المسيحي) الشهيرة التي ينتمي إليها ملايين الأمريكيين ، والتي تحرم اللجوء للأطباء للمداواة ، فلا علاج غير العلاج بالإنجيل ، والمسيح وحده هو القادر على شفاء العلة ؟ ألم يدر المتعولم المصري أن مذهب (السايتنتولوجي) المنتشر في ولاية كاليفورنيا قائم على التداوي الروحي (المسيحي) للأمراض النفسية ؟

إما أن الأستاذ الحضارى نائم على أذنيه أو أنه يعتقد أن العلاج بالإنجيل منهاج حضارى والعلاج بالقرآن تخلف .

لقد ندد الأستاذ (المعلمة) بالتخلف الحضارى للمصريين واللجوء إلى العرافين ضاربا مثلا بتخلص أمريكا من هذه الآفات ، ألم يدر أن دينه حرم هذا ؟وإن جهل هذه الحقيقة ...

فهل كان أصما عندما أذيع على العالم كله أخبار عرافة (البيت الأبيض).. وكيف أن زوجة الرئيس (ريجان) استشارتها قبل ضرب ليبيا ؟

ألم يقرأ الخبير بالشئون الحضارية أن الدخل السنوى من تجارة معرفة الطالع فى أمريكا يفوق دخل تجارة الكتب العلمية والهابطة معا ، غير أن الأستاذ لا يسمع إلا مايريد وإن سمع فلا يفقه إلا اللمم .

د. عبدالفتاح الحسينى

السابقون إلى الدار الآخرة

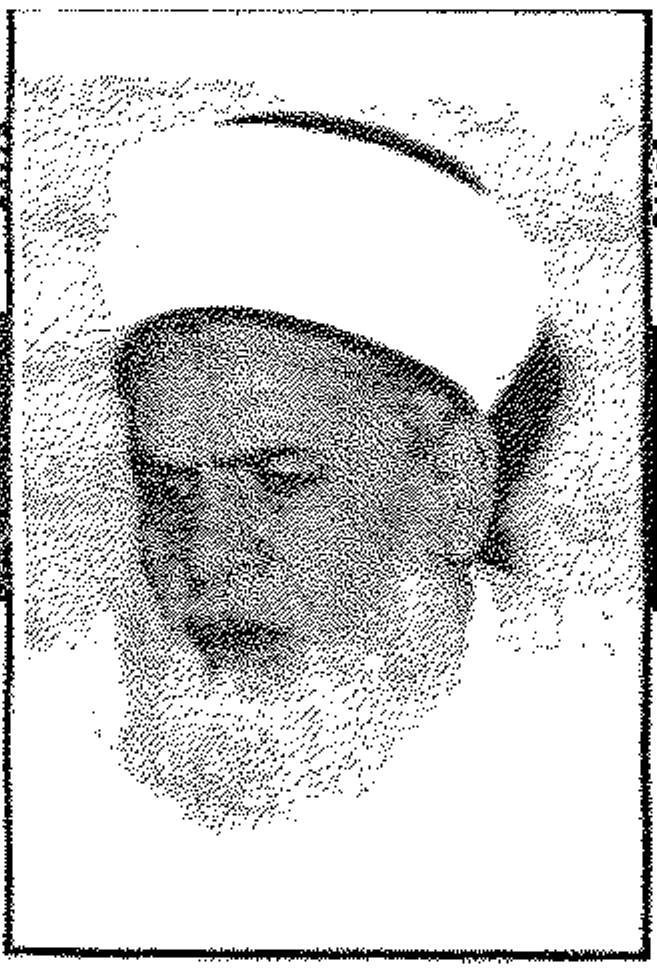

الشيخ سعيد شعبان فى ذمة الله

فقدت الأمة الإسلامية رمزا هاما من رموزها ، ومجاهدا عظيما من المجاهدين الذين وقفوا دائما على الثغور وأسهموا إسهاما واضحا فى سيرة الصحوة الإسلامية المعاصرة ..

إنه الشيخ سعيد شعبان زعيم ومؤسس حركة التوحيد الإسلامى فى لبنان التى مثلت رقما هاما فى معادلة السياسة اللبنانية والعربية لصالح المسلمين عموما والسنة خصوصا ..

ولعل أهم مميزات الشيخ الفقيد كانت دعوته الدائمة وعمله الدائب من أجل توحيد المسلمين والتقريب بين السنة والشيعة ، وخوض المعارك القتالية ومن أجل تثبيت المكاسب الإسلامية على الصعيد اللبنانى ..

وأسرة المختار الإسلامى والحاج حسين عاشور يتقدمون بخالص العزاء إلى أسرة الشهيد ، نسأل الله تعالى أن يتغمده برحمته ..

متى يحاكم التاريخ هؤلاء المضللين ..؟!

يحاول الكثيرون اليوم أن يوهمونا أنه لاوجود لمؤامرة على الإسلام ولا وجود لغزو ثقافى إلا فى مخيلة الضعفاء من المفكرين الذين ينظرون إلى الغرب نظرة الضعيف إلى القوى ... والمتخلف إلى صاحب الرقى .. وهى نظرة يحاولون دائماً أن يجعلوها نظرة تصطبغ بعقدة النقص .. وعقدة الخوف من المواجهة العلمية التى يتضح تخلفنا فيها .

وهذه المحاولة ليست فى جوهرها الحقيقى إلا نوع من التواطؤ مع الأعداء ذلك أن صرف الأنظار عن مكمن الخطر .. والاتجاه بالجهود بعيدا عن الثغر الذى يحطمه الأعداء أمر هو فى حكم العقل والمنطق .. (خيانة عظمى) .. فى حق ساكنى هذا الثغر .. لأنهم بكل بساطة سيتحولون بعد قليل إلى (أسرى) .. أو (ضحايا) حين يتمكن الأعداء من الحصن .. أو الثغر الذى تم صرفهم عنه .

بقلم : سلوى عبد المعبود

يقول د. رضوان السيد فى مقال له فى الجيل بعنوان (إشكاليات المسألة الثقافية العربية فى زمن التسوية) : -

(تشيع فى مقولات القوميين والإسلاميين مقولة الغزو الثقافى والمؤامرة الهائلة على العروبة والإسلام وهما فكرتان متناقضتان فالغزو عملية واضحة صريحة والمؤامرة خفية وسرية وكلا الفكرتين فيهما خطل كثير فلا يخاف الغزو غير الضعيف ولا غزو فى الثقافة .. بل إنك تستطيع أن تميز الصحيح من الفاسد والمفيد من المضر فلا يبقى هناك غزو ولا ثأر) .

وهذه العبارة تجعل قارئها يكتشف أن الكاتب لايعترف بالغزو الثقافى .. بل إنه ينعيه بشدة ويشجب من يأخذ به ولعل من الطريف أن نفس المجلة نشرت للكاتبة السورية قمر كيلانى هذه الجملة : (إن مراقباً لأفلام الأطفال فى التليفزيون على

سبيل المثال يستطيع أن يسد الثغرة الكبيرة لو انتبه لما يتسرب لأجيالنا مما يخرجهم أو يحرفهم عن سكة القطار الذى يسيرنا جميعا) .

وهذه الجملة أظهرت المدى الذى تعطيه هذه الكاتبة الواعية للغزو الثقافى الذى يبدأ مبكرا جدا مع أطفالنا بعمرهم الغض .. وسنيهم الناعمة التى لم تتلون بعد بلون ثقافتنا المميز مما يجعلهم يتلقون العموم فى عفوية واستسلام ويجعلنا عاجزين عن توفير الحماية .

وإذا كان من الغريب أن يقول الكاتب إن الغزو والمؤامرة فكرتان متناقضتان فإن منشأ الغرابة أن كلاهما وجهان لعملة واحدة فلا يكادان ينفصلان بحدود معينة. فالذى يغزو بلدا ما .. أو فكرة ما .. هو بالبديهة يتآمر عليها .. فالغزو هو ماتراه العين من مظاهر الهجوم والتدمير والدماء والقتل .. والمؤامرة هى التى تقف خلف تلك المظاهر بالتخطيط والترتيب والتنظيم وصولاً إلى لحظة الانتصار والهيمنة .

ولعله من الواجب الرد على بعض النقاط التى أثارتها هذه العبارة الخطيرة :

أولا مقولة الكاتب (إن الغزو لايخافه إلا الضعيف) .

مقولة خادعة ومضللة إلى حد كبير .. فأى مدى من القوة تبلغه قوة الدول أو الأفكار لايكون مبرراً لإهمال وسائل الدفاع وطرق الحماية .. فالدول العظمى القوية لاتقوم بتسريح الجيوش أو تدمير الأسلحة .. أو تعرية نقاط الضعف الاستراتيجية للأعداء لأنها إنما اكتسبت قوتها من تلك الهياكل الدفاعية .. وتدرك جيدا أن استمرار وضعها بالقوة يستلزم زيادة ترسانة الأسلحة وتطوير وسائل الدفاع .. وليس العكس ..

ولاتختلف الأفكار كثيرا عن الدول .. فالفكرة القوية .. أو المبدأ الراسخ القوى ينال منه طرحه بطريقة مشوهة .. أو ماتشق بطريقة مغرضة تطمس حقائقه وتنسب إليه عيوب غيره مثلا .. أو تهميش حقائقه وابراز فروعه مكبرة تطغى على الحقائق حتى تخفيها ... إلخ ...

ولايختلف اثنان على أن الوضعية المتخلفة التابعة للعالم الإسلامى تفرض

التعامل مع الإسلام .. والفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية من المنظور السابق وتستهل الغزو الثقافي وتجعله يبلغ مآربه بأسرع مماكان متخيلاً .

وإذا كان الإسلام ديناً قوياً .. فإن المسلمين اليوم ضعفاء .. مغيبون عن الوعي .. والواقع مسلوبوا الإرادة .. مضللوا الإنتماء .. متوزعوا المشاعر وهم بذلك في تعداد الضعيف الذي عليه أن يخاف على حياته بشدة .. عسى أن يكون هذا الخوف أحد دواعي بقائه في معركة مصير شرسة .

ولعلي لا أجاوز الحقيقة إذا ماخفت على القارىء أن يقع في بلبلة فكرية يقصدها الكاتب ذلك أنه (القارىء) سيسأل : - أليس الإسلام هو دين السماء .. وسيجيب على نفسه يقيناً بنعم .. ثم يخلص إلى القول .. لا خوف إذن من أي هجوم عليه لأن الأعداء سيهزمون .. وهنا سيستسلم القارىء لكل وسائل الغزو الثقافي غير منتبه ولا متيقظ .. وتسري المؤامرة .. ويتسلل الغزو الثقافي إلى كل المنافذ والعقول .. ويملأ كل المساحات العقلية .. والواعية في شباب الأمة تحت غطاء ساذج من إدعاء سيرن في الآذان من حين لآخر يدفع إلى الاطمئنان .. ويدعو إلى النوم .. ويحض على الاسترخاء اللذيذ .

ثانيا

إن من أسباب النجاة من الغزو الثقافي .. توريث الثقافة الأصلية للأبناء وبناء (تواصل ثقافي) ممتد عبر الأجيال الماضية ويشمل كذلك الأجيال التالية إلى آخر الدهر ..ذلك أن عملية البناء الثقافي هي عملية تراكمية يجب أن يحتفظ بها كل جيل ليتمكن من فرز مايلائم ثقافته ومايهدمها .. فيأخذ بالأول ويحارب الثاني .

إن عملية (البتر الثقافية) التي تحياها الأجيال العربية اليوم عملية ساعدت الأعداء كثيرا على إجراء مايمكن تسميته بعملية (التغريب الثقافي) فغدت العقول تفكر تفكيرا غربيا .. وإن كانت شرقية المولد .. والإقامة .. وغدت النفوس غربية المشاعر وإن احتفظت بمظاهر من بعض العادات والتقاليد المجتمعة .. أو المظاهر الإسلامية الجوفاء وغدت الأفعال والتصرفات قريبة أشد القرب

مماتقوم به المجتمعات الغربية مع اختلاف واضح وعميق فى الأصل العقائدى .. وهنا تكمن محنة عظيمة ذلك أنهم أورثونا فى زمن الضياع والضعف كل مايغذى تبعيتنا لهم وأفقدونا كل مايؤصل التمايز والاختلاف والتفرد والسيادة ...

ثالثاً إن الكاتب يخالف الواقع حين يزعم أن (لاغزو فى الثقافة) وأن (المفيد يمكن تمييزه من الضار والصالح يمكن معرفته من الفاسد) .

فالغزو الثقافى حقيقة واقعة يلمسها كل من يتجول بعينين فى المحيط الاجتماعى. والأسرى .. والتعليمى .. والسياسى .. والإعلامى ..وكل المجالات غدت مشرعة النوافذ .. مفتوحة تماماً للغزو الثقافى الشرس المتجمل أحياناً كثيرة حتى لا يلفت الانتباه ...

إن الاستعمار كان يستعين بالسلاح فى قتال وإخماد كل ثائر على العبودية والاستعمار .. وكان أيضاً يستعين بالأقلام الثقافية التابعة له .. ليمهد العقول بظلمه واستبداده تحت دعوى تقول: إن الاستعمار إنما هو نعمة مهداة من السماء لنا .. تنقذنا من الجهل والمرض .. والأمية والتخلف ...

وإن الأقلام الثقافية خدمت المستعمر بأكثر مماخدمته الجيوش لأنها قتلت فى العقول الساذجة أى روح للتمرد على الذل .. وزرعت فيها فى المقابل بذور الاستكانة والاستسلام لواقع العبودية المرير .. بل الأدهى أنها جعلت من تلك الحياة المذلة .. جنة وارفة الظلال ... لايسعى لمغادرتها إلا الحمقى .. فأوجدت فى العبيد من يحرس بنفسه السادة المستعبدين ..ويدافع بدمه وروحه عن بقاء العبودية بعد أن أعطاها اسماً لامعاً جديداً .

وإذا كان الكاتب يزعم أن المفيد فى الثقافة يتميز من الفاسد .. فإننا لابد أن نسأل .. إن أحداً لايستطيع أن يدرك الفرق بين الشيئين إلا إذا كان يدرك جوهرهما وأوجه التشابه والاختلاف بينهما ومايحدث بالنسبة لأغلب القراء العرب يعكس التبعية الفكرية والثقافية البحتة.. ذلك أن الجميع - إلا القليل - قد انقطع

عن جذور ثقافته منذ البداية .. لذا فإنه يتلقى ويستقبل كل التأثيرات الثقافية المتضاربة دون أن يمتلك القدرة على الأخذ والرفض ..أو مايسمى(التلقى الواعى) وبهذا يغدو الشباب مواجهين للغزو الثقافى المخطط مسلوبى القدرة .. غير قادرين على الاختيار السليم .

إن من الأدلة الواقعية المعاشة على الغزو الثقافى .. هؤلاء المثقفين والمثقفات العرب الذين يتعالنون بحرب ولمز الإسلام ويتنادون علناً بإبعاده عن الحياة..

يقول وزير الثقافة (! ! ؟) المصرى فاروق حسنى :

إننى أريد أن أقلل من قيمة المفاهيم الغيبية وتأثيرها على تفكير الناس ومسار حياتهم .

ويقول وزير التعليم المصرى : إن دخول الطالبات إلى مدارسهن بالحجاب أمر ممنوع إلا بموافقة ولى الأمر ...

ويقول سعيد عشماوى فى أحد مقالاته بروز اليوسف جملة نشرت بالبنط العريض (الحجاب ليس فريضة إسلامية) ..

والسؤال الخطير الآن ....

أليس ماسبق من أمثلة دليل على المدى الذى بلغه الغزو الثقافى من النجاح والانتصار ... ؟ !

وكيف لا .. ؟ ووزير ثقافة دولة عربية ومسلمة يتنصل من الدعامة الأساسية للثقافة التى تقوم عليها بلاده .. ؟ !

وكيف لا .. ؟ وهؤلاء القياديون .. يتملصون من العقيدة .. ويعلنون الحرب عليها فى بلد تعتبر عقيدته شريعة حياتية ومنهجا إلهيا لاتنفصل عنه الحياه ... ؟ ! ويل لأمة ترتدى ثوب الهزل والأعداء يشحذون لذبحها كل أنواع المدى .. وويل لأمة تلهو وعدوها يتنمر ....

إننا أمة مغيبة مشلولة وإن بدت للعيان قوية صاخبة فإنما ذلك مثل قوة ثور هائج هائل الحجم سيعلق بعد حين فتتناوشه أنياب الجياع ومدى الجزارين ...

وصدق الله العظيم حين قال : -

(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) وكأن هذه الخيريه وشروطها هى السبب وراء العداء الذى أخبرت عنه الآية القائلة: (ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) .

سلوى عبدالمعبود

اندونيسيا

السيناريو المعد سلفا

ربما يكون من المهم هنا أن نقول إن ماحدث فى إندونيسيا كان أمرا متوقعا بكل تفاصيله الدقيقة، أو إنه كان سيناريو قد أعد سلفا، لأن مجموعة الأحداث والظروف التى مرت بجنوب شرق آسيا وبالتحديد فى دول النمور الآسيوية ومنها إندونيسيا بالتحديد كانت جزءا من خطة دولية استكبارية للقضاء على نهضة تلك الدول وإعادتها إلى حظيرة التخلف، وبصرف النظر عن رأينا فى أسلوب النهضة الذى اتبعته تلك الدول فإن ماحدث شكل خطرا مباشرا على المصالح الدولية الاستكبارية والاقتصادية الكبرى.

فى أندونيسيا وماليزيا مثلا كان التقدم الصناعى والتقنى يسير على قدم وساق وهذا يشكل نموذجا لكل الدول الثانية من ناحية والإسلامية خصوصا ، ويتضح بإمكانية قيام نهضة صناعية فى الدول الإسلامية إذا ماتوفرت الشروط ، ولذا تحرك اللوبى اليهودى والغربى لضرب تلك النهضة عن طريق التلاعب فى أسواق المال والبورصات وبالتالى سرقة جهود عشرات السنين وآلاف الملايين من الدولارات وبكلمة واحدة إختلاس مجهود تلك الشعوب وتحويل صناعاتها إلى مجرد هياكل ميتة بعد انهيار العملة ، وكذا سرقة كل مدخرات الجماهير وإعادتها إلى حالة من الفقر المدقع ومع تدخل صندوق النقد الدولى وفرض شروط معينة حول تخفيض قيمة العملة وغيرها من الإجراءات التقشفية التى تقع على عاتق الطبقة المتوسطة ومحدودى الدخل ، كان من المتوقع أن تثور الجماهير خاصة فى إندونيسيا وأن تفلت ماليزيا ولو إلى حين من ذلك المصير ، هذا لايمنع بالطبع من وجود فساد مارسته أجهزة الحكم فى إندونيسيا أو غياب الديمقراطية فى ذلك البلد ولكن بين الذين فرضوا الإجراءات التقشفية وتخفيض العملة ومن قبلها التلاعب فى البورصات لم تكن على الديمقراطية ولا على فساد الحكم ، بل على هذا العدد الهائل من المصانع والمعامل التى راحت تنتشر فى تلك البقاع وتهدد باستقلال تلك الأسواق وحرمان الغرب من عملية النهب الطويلة .

كان المطلوب ضرب تلك الصناعة المتطورة ، وذلك عن طريق وقف عمليات التمويل بالتلاعب فى البورصات ، وإدخال تلك

الصناعات فى عملية إغراق فى الديون البنكية ، ثم تخفيض قيمتها إلى أقل من ١٪ من قيمتها الحقيقية بتخفيض العملة ، ثم إحداث نوع من عدم الاستقرار السياسى بوقف استمرار النهضة وبوقف حتى عمليات تحسين البنية التحتية للاقتصاد (طرق - مواصلات - مرافق ... إلخ) .

وهذا بالضبط ماحدث ، ولعله يفتح أمام أعيننا درساً بليغاً ، وهو أن عملية النهضة يجب أن تعتمد على أسلوب آخر لايرتبط بأى صورة من الصور بالاقتصاد الدولى المعقد ، بل يعتمد على الصناعات المحلية الحقيقية والزراعة وغيرها من الأمور التى يصعب ضربها بسهولة على كل حال ، فإلى أين تسير اندونيسيا ؟

ذلك هو السؤال الملح الآن بعد عملية الإطاحة - المشروعة - بسوهارتو الذى قضى فى الحكم ٣٢ عاما ، وكأنه ليس فى البلاد من يصلح لقيادتها سوى رجل واحد ، وبديهى أن تظاهرات الطلبة التى أطاحت بالرئيس المخلوع سوهارتو والتى فجرتها الأزمة الاقتصادية ، كانت تعبر عن تطلعات مشروعة للشعب الإندونيسى فى حرية تداول السلطة والقضاء على الفساد وتطوير البنية السياسية للبلاد بشكل يفتح آفاق الحرية ، ولكن فى الجانب الآخر يمكننا الآن أن نتوقع توقف العمل فى المشروعات الإندونيسية العملاقة وفى مشروعات البنية الأساسية نتيجة الأزمة النقدية وغياب السيولة أولا ، ثم نتيجة استمرار الأزمة السياسية ، لأن التغيير الذى حدث فى إندونيسيا لن يرضى بالطبع قطاعات وأسعة من الشعب الإندونيسى ، وعلى حد تعبير أحد قادة المعارضة الإسلامية البارزين السيد (أمين ريس) زعيم حركة المحمدية الإسلامية التى تعبر عن ٢٨ مليون إندونيسى أعضاء فيها فإن أساليب سوهارتو القديمة لاتزال مطبقة ، وإذا كان السيد حبيبى رئيس الجمهورية الجديد هو أحد الزعماء المتسمين بالحزم والنظافة وهو أحد الذين أسهموا فى بناء النهضة الصناعية الإندونيسية الحديثة التى أصبحت فى مهب الريح ، فإن ذلك ربما لايكون كافيا وسط متغيرات حزبية وسياسية وجماهيرية - وبالأساس نقدية واقتصادية - لإحداث نوع من الاستقرار هو ضرورى لإخراج البلاد من أزمتها .

المهم أن يعرف الجميع فى إندونيسيا أن بلادهم مستهدفة ، ونهضتهم لاتروق للغرب ، وأن عليهم أن يكتشفوا الأسلوب الصحيح لمواجهة المؤامرة الغربية وألا يتصرفوا كرد فعل لها فقط وبذلك يكونون كمن يرقص على أنغام قد أعدت سلفا ، حتى ولو كانت أسباب عدم الاستقرار صحيحة ومشروعة بل ومنطقية أحياناً .

المختار الإسلامى

الشيخ الشعراوى ... وداعاً

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
إن الله لا ينتزع العلم انتزاعا ولكنه ينتزعه بموت العلماء

فقدت مصر والأمة الإسلامية واحدا من أهم علماء الإسلام فى القرن العشرين ، وأحد أبرز الدعاة الإسلاميين الذين أثروا المكتبة والوجدان الإسلامى بكتاباتهم وأحاديثهم الدينية ألا وهو الشيخ المرحوم محمد متولى الشعراوى رحمه الله ..

استطاع الشيخ طيب الله ثراه أن يقدم لغة متميزة فى الخطاب الإسلامى المعاصر وصل بها إلى عقول مختلف الأوساط والتخصصات ، فخطاب الشعراوى كان يشير إليه كبار المثقفين ومتوسطى الثقافة بل ومحدودى الثقافة أيضاً ، الأغنياء والفقراء ، أهل المدن وأهل الريف بلا إستثناء ولعل هذه فى حد ذاتها إحدى سمات عبقرية الشيخ الشعراوى .

وقد استطاع الشيخ الشعراوى أيضا أن يحقق أعلى تواجد جماهيرى بين علماء المسلمين فى القرن العشرين ، فكان يجتمع لسماع أحاديثه وقراءة كتبه الملايين ، ولعل الجنازة المليونية التى شيع بها ملايين الناس جثمان الرحيل خير تعبير عن قيمة الرجل فى وجدان الناس .

الشيخ الشعراوى كان شخصا قد تجاوز بنفسه مستوى المؤسسات فتحول إلى مؤسسة قائمة بذاتها أكبر تأثيرا من المؤسسات الكبرى والصغرى على حد سواء .

ويعد تفسير الشيخ الشعراوى للقرآن الكريم والذى تناول فيه خواطره حول ٢٨ جزءا من القرآن من أهم أعمال الشيخ

الشعراوى الإسلامية ، والتى سوف تبقى نظرا لفائدتها الكبرى .

خاض الشيخ الشعراوى العديد من المعارك السياسية والاجتماعية وكان دائم الحضور على الساحة الإسلامية داخل مصر وخارجها .

ومن أهم إصداراته سلسلة كتب الفتاوى وحوار مع الشيخ الشعراوى ومعجزة القرآن وغيرها والتى شرفت دار المختار الإسلامى بنشرها ، بل كانت هى الدار الرائدة فى نشر هذا العلم الفياض والذى أطل به إمام الدعاه عبر ملايين النسخ والتى دخلت كل بيت وسكنت كل قلب ، ورحم الله الإمام.

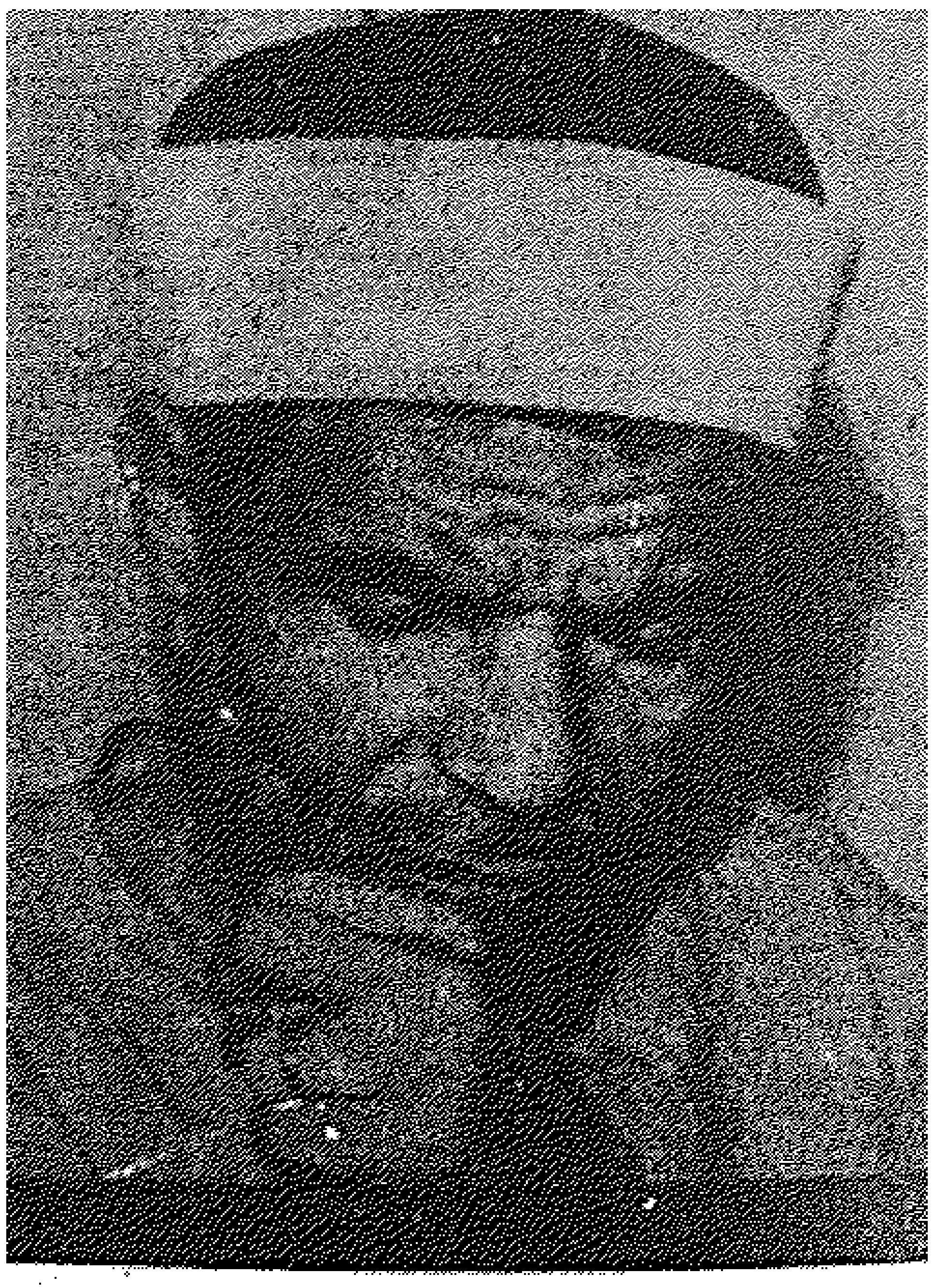

ولد الشيخ محمد متولى الشعراوى فى بلدة دقادوس مركز ميت غمر دقهلية عام ١٩١١ وحصل على عالمية الأزهر الشريف عام ١٩٤١ والعالمية مع إجازه التدريس فى العام التالى وتنقل بين العمل فى المعاهد الأزهرية لبضع سنوات ثم عمل فترة فى الجزائر ثم فى جامعة الملك عبدالعزيز بالسعودية ، وتولى وزارة الأوقاف وشئون الأزهر فى مصر بين عامى ١٩٧٦ ، ١٩٧٨ ، وحصل الشيخ الشعراوى على عدد من شهادات الدكتوراه الفخرية من عدد من الجامعات المصرية والعربية .

رحم الله الفقيد ،وألهم الأمة الإسلامية الصبر والسلوان وأسكنه فسيح الجنان وعوضنا فيه خيرا ..

والمختار الإسلامى ، والحاج حسين عاشور يتقدمون بخالص العزاء لأسرة الفقيد ، ولمشيخة الأزهر ولجميع المسلمين فى العالم .

وإنا لله وإنا إليه راجعون

المختار الإسلامى

نحو وعى سياسى

عدم انحياز.. أم تبعية ؟

دكتوقراطيتنا !!!

هل صحيح أن (دول عدم الانحياز) هى فعلا غير منحازة ؟ لقد نشأت حركة عدم الانحياز بواسطة تيتو ونهرو وناصر، وكل من هؤلاء كان منحازا بلا شك. وظلت دولهم منحازة إلى اليوم. من يستطيع أن يقول إن مصر ليست منحازة إلى أمريكا الآن وكانت منحازة فيما سبق إلى روسيا ؟ من يستطيع أن يقول إن تيتو لم يقبض ثمن انفصاله عن روسيا ظاهريا ؟ قبضه من تشرشل ثم من أمريكا، من يقول أن نهرو لم يكن منحازا وفى بلاده إلى الآن - طبقة المنبوذين ؟ وأنه انحاز لروسيا ضد باكستان بالذات ؟ وأنه أوصل الهند إلى القنبلة الذرية وحارب باكستان إلى الآن حتى لا تحصل على ماحصلت عليه الهند ؟

الواقع - المؤلم - أن حركة عدم الانحياز كانت عملية حلب ضرع كل من روسيا وأمريكا فى نفس الوقت بواسطة هؤلاء السياسيين الثلاثة وفى الوقت الذى فتح ناصر أبواب إفريقيا كلها للشيوعية وفى الوقت الذى كان يقول على أمريكا أن تشرب من البحر الأبيض ثم الأحمر كان يأخذ من أمريكا - باعتراف هيكل نفسه

- ٧٥٪ من أرغفة الخبز التى تأكلها مصر.

عملية حلب الضرع هذه انتهت بسقوط البقرة الروسية مغشياً عليها من الضعف وقطعاً ستتعظ أمريكا وتوقف المعونات وعمليات الحلب التى تجرى على ضرعها بعد أن سبقتها اليابان وألمانيا فى فترة حلب ضرع روسيا وأمريكا.

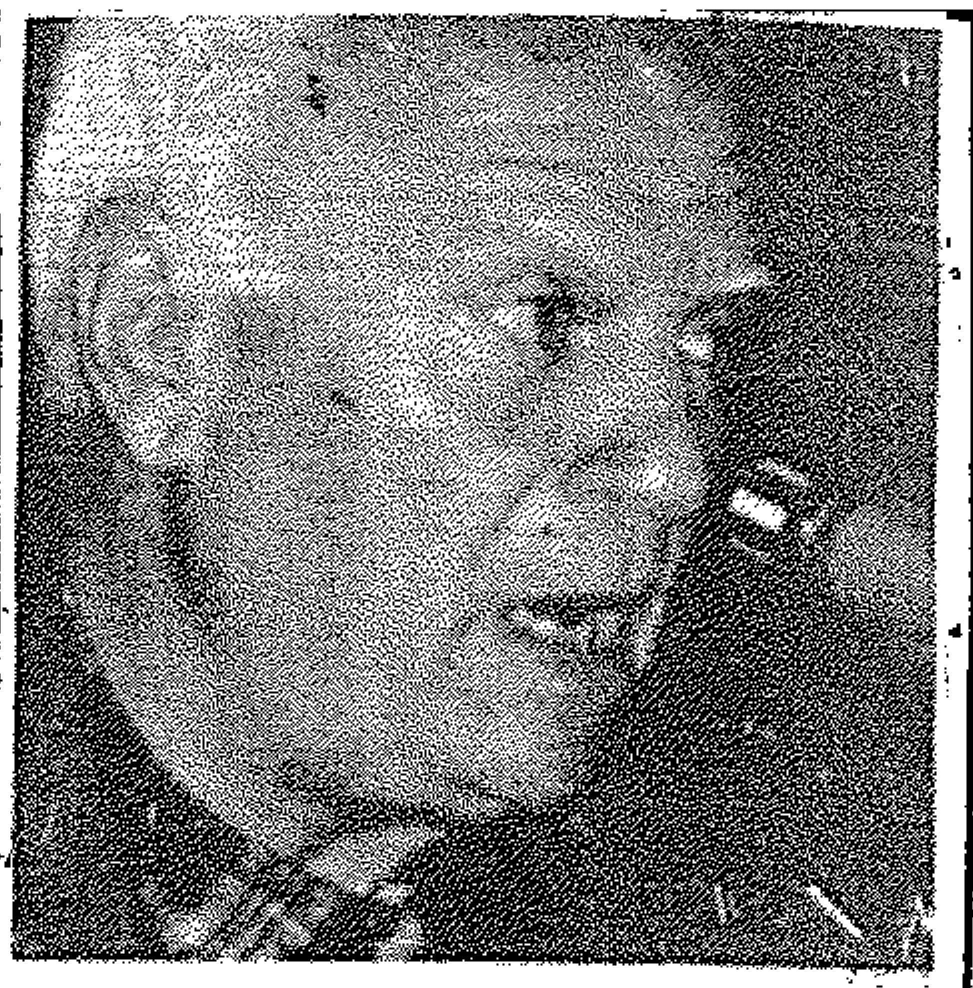

د. فهمى الشناوى

وأظن بعد سقوط روسيا لم يعد هناك أى مبرر لكلمة عدم الانحياز . فالأصل فى هذه الكلمة هى إعلان عدم الانحياز إلى أحد الطرفين المتسابقين وكانا روسيا وأمريكا . وحيث ذهب فى ذمة التاريخ أحدهما ولم يبق إلا واحد فلا معنى إذن لأى كلمة إلا كلمة واحدة هى عدم التبعية إذا كنا حقا نهدف إلى عدم الانحياز وجب علينا الآن عدم التبعية لأمريكا .. ولاإسرائيل طبعاً .

إن كلمة دولة عظمى التى بنت حركة عدم الانحياز أيديولوجيتها على التحرر من الدولتين العظميين : كلمة دولة عظمى هذه يجب أن تمحى من الأذهان تماماً ، أذهان القادة والسادة والسياسيين . الإبقاء على (دولة عظمى) معناه التبرير والتمهيد للتبعية والخضوع والاستسلام والاستسلام فى النهاية هو لصالح إسرائيل بالذات .. المختفية داخل ملابس أمريكا .

إن هناك درسا يجب أن نتعلمه من إسرائيل : هو أن إسرائيل لا تعتبر أمريكا دولة عظمى رغمأفضالها عليها .. بل تعتبرها دولة فى خدمتها وأمريكا فعلا تقوم بخدمتها .. قال على بن أبى طالب استغن عمن شئت تكن نظيره واحتج إلى من شئت تكن أسيره

اليهود فهموا هذا الكلام ولكن نحن لم نفهمه .

راسبوتين فى الإعلام المصرى

هل تذكرون أحمد سعيد مذيع صوت العرب الذى كان يجلجل صوته بأننا أسقطنا كل ٥ دقائق كذا طائرة لإسرائيل وأننا على مشارف تل أبيب بينما كان جنودنا الأعزاء ينسحبون فى رمال سيناء تحت لهيب الشمس وقد خلعوا أحذيتهم وماتوا من العطش حتى كان السعيد الحظ هو الذى يجد بولا ليبلل به شفتيه !!!

نحو وعى سياسى

هذا ديدن الإعلام .. إلى الآن ، فبينما العالم كله الآن يبحث عن الحقيقة ويخلق المعارضة خلقا لكى تنبهه إلى الخطأ ويقدس الصحافة باعتبارها صاحبة جلالة ويقدس أكثر وأكثر حرية الشعب فى اختيار الأحزاب التى تتولى أمره وليس عنده روح يقوى بها بوش ضد كلينتون .. نجد هنا إعلامنا الراسبوتينى يصور سياستنا الخارجية انتصارات ويمنح نفسه نياشين يوما بعد يوم .

يحاول إعلامنا الراسبوتينى أن يقول إنه إذا كانت هناك هزائم سياسية داخلية فى ديون وبطالة وأزمة مساكن وأزمة غذاء وغلاء وفساد وأحكام قضائية ضد البرلمان وضد الداخلية . إذا كان هذا حالنا البائس اليائس داخليا فإن هناك انتصارات فى السياسة الخارجية تعوض هذا كله أضعافا مضاعفة . بينما الحقيقة أننا نعانى هزائم وهزائم لم نعان منها طوال تاريخنا ، وما على التليفزيون الراسبوتينى إلا أن يردد أن هناك اهتماما عالميا بكنا وكذا وأن صحافة العالم كله تتحدث وتتغنى وترقص (لأهيف) شيء .

لقد ظل إعلامنا يردد شعارا اسمه (أمن الخليج من أمن مصر) .. فهل لمصر أى وجود فى الخليج ؟

ومن يتول أمر الخليج حاليا أمريكا أم مصر ؟

دولة واحدة فى الخليج مثل الكويت يدخل خزانتها مليار دولار كل ٥ أيام من النفط ومليار آخر من استثماراتها فى الصناعات العالمية وهى قطعا قادرة على رد جميل مصر أيام كانت مصر تتحمل مرتبات مدرسين وأطباء إليها . وكل دول الجزيرة النفطية فى مثل هذه البحبوحة ، ومع ذلك سياستهم نحونا هو عدم مساعدتنا حتى لا نتفرعن ، وعدم موتنا حتى نخدمهم .

وهناك (إعلان دمشق) الذى جعل من مصر مضحكة . صور لنا الإعلام الراسبوتينى أننا حررنا الكويت وأصبح لنا على الخليج حق الفتح والغزو ... فانظر وتأمل .

وهناك حملتنا ضد اليمن الشمالى ولصالح اليمن الجنوبى ، باعتبار الأفغان العرب يختبئون فى اليمن الشمالى وباعتبار أن دول النفط هواها مع الانفصال وباعتبار أن انتصار اليمن الشمالى يهيئ فرصة للحزب الثانى فى الأصوات وهو حزب الإسلاميين فى الوصول إلى قيادة اليمن .. وباعتبار أن الديموقراطية التى هيأت انتخابات حرة فى اليمن أحسن ألف مرة من ديموقراطية مصر وبذلك يجب أن تحارب فى المهد .. وكل هذا ذهب مع الريح بتصميم من على عبدالله صالح الذى هزأ بمقولة أن عبدالناصر رفض فرض الوحدة بالقوة .

وهناك إلى جانب هذه الهزائم المتكررة ورغم إلحاحنا على إثارة قضية جزيرة أبو موسى رغم أن أصحاب القضية أنفسهم لا يريدون إثارتها ولو أثاروها لايريدون أن تثار من مصر وإلى جانب هذا كله خيبتنا مع السودان ومع منابع النيل التى كانت شبه ملكية خاصة بنا منذ عهد الفراعنة .

إعلامنا يحتاج إلى خصخصة حتى نطرد منه راسبوتين ..

تهجير الإسلام

لو أن حسن البنا أو سيد قطب أو عبد القادر عودة أو صالح سرية أو شكرى مصطفى أو محمد عبد السلام أو مئات من أمثالهم وآلاف ممن لانعرف أسماءهم هاجروا إلى الخارج إلى لندن مثلا - لربما كانوا لايزالون أحياء بيننا الآن وليسوا مغتالين أو مشنوقين أو مضروبين بالرصاص أو مدفونين فى قبر مجهول إلى جانب تشتيت الأسره أو تسولها أو تهتكها نفسيا وخلقيا وماديا والهجرة كانت علاجا إسلاميا بلسما شافيا . هاجر مستضعفوا مكه إلى الحبشة مرتين وكانت فيه بنت الرسول(زوجه عثمان) وزوجة الرسول (أم حبيبة بنت أبى سفيان) .

وهاجر فيما بعد الرسول نفسه من مكة إلى يثرب التى كانت بالكاد يهودية (وإلى الآن يطمع ويحلم بها يهود

إسرائيل).

نقول إن الهجرة كانت علاجا إسلاميا ولكن أين الهجرة الآن؟

مستحيلة .. كمبيوتر المطارات والموانى يقف للمهاجر بدينه أو عقيدته أو أى شبهة سياسية يقف له بالمرصاد . ليست الهجرة مستحيلة . ولكن من نجح فى التسلل يُحضر الآن ولو من بكين إلى لاظوغلى . وربما تنسب إليه خيانة الوطن والتخابر مع دولة أجنبية (مع أن أى رئيس يتخابر يوميا) . وربما ينسب إليه أنه مارق على الإسلام أو أنه عدو للإسلام لأن الإسلام له فورمة رسمية لا يعترف بغيرها .

* إذن إذا كانت الهجرة بالأبدان مستحيلة فليس أمام أصحاب أى فكر إلا المسارعة بتهجير فكرهم إلى الخارج إلى لندن مثلا . حيث الديموقراطية . حيث ولى عهد بريطانيا ينصف الإسلام بما لم ينصفه حكام من أهله . وينصفه علنا ودون أن يطلب منه أحد ذلك .

تهجير الأفكار يكون بالكتابة فى صحف بلاد المهجر وبعقد موتمرات إسلامية خارج العواصم الإسلامية العديدة ، وفعلا لا يوجد متنفس حقيقى للإسلام السياسى إلا فى الخارج حيث نذهب ونشتم فى الكفار ولايصيبنا أدنى أذى من حكام الكفار . لأن عندهم ديموقراطية بلا أنياب وبلا جرعات .وليس فى يد حكامهم تحديد طريقها بل كل إنسان حر. ويكفى وجود " هايد بارك " أكبر حديقة فى لندن وتستطيع فيها أن تشتم ملكة بريطانيا فى حماية (بوليس) الملكة ، ولكن هل تهجيير الأفكار بعد تعذر تهجير الأبدان هو بهذه السهولة ؟ مستحيل . لأن لاظوغلى والسجن والمشنقة والقبر والمجهول ومصير الأسرة الأسود فى انتظارك . إذن لا أمل إلا فى الأوربيين والأمريكان الذين دخلوا الإسلام عن اقتناع لا عن ميراث ، هؤلاء الآن يعيشون فى الظل الوارف للديموقراطية وحقوق الإنسان وحق الاطلاع والانتقاد والاختيار الحر، ولأول مرة فى التاريخ سيصبح إنقاذ الإسلام من خارج دائرة أبنائة

الجغرافية . وسيصبح الذين يهتمون بأمر المعذبين المسلمين والذين يهتمون بجوهر الإسلام على أساس علمى بعيدا عن ذهب الحاكم وعن سيف الحاكم وبطريقة دراسة الكيمياء والفيزياء- علم من أجل العلم - هم مسلمو لندن أو روما أو باريس ! !

إذن هناك عملية تهجير للإسلام ، تهجير فكرى وليس بدنى . وعملية خلاص وإنقاذ تأتى من الخارج لا من الداخل . والسبب فى هذا أن التعذيب أيام الرسول كان أقصاه هو ماحدث لبلال . وهو واحد على ألف أو على مليون من أساليب التعذيب والكبت والقهر الموجودة الآن . هذا إلى جانب استحالة هجرة الأبدان فى عصرنا هذا . بل وإلى انتهاء عقوبة النفى خارج البلاد التى كانت نعيما بالنسبة لعقوبات اليوم .

تليفزيون معارض

لابد من خصخصة التليفزيون .. هذه خطوة أهم من حرية الانتخابات وحرية إنشاء الصحف وحرية تكوين الأحزاب . فالتليفزيون الآن هو مرآة الوضع الحقيقى .

فالواقع أن كل حكومات يوليو منذ ٥٢ حتى الآن تعتمد على الإعلام فى السيطرة على عقول الناس مهما تسبب ذلك فى كوارث : ظلوا بعد ٥٦ يرددون أننا انتصرنا على ٣ إمبراطوريات حتى جاءت نكبة ٦٧ فكرر اليهود غزو مصر بنفس طريقة ٥٦ تماما وبالحرف الواحد . فكانت الكارثة وكان أحمد سعيد يردد أكاذيبه اللذيذة عن طيران إسرائيل الذى أسقطناه كالذباب فى الوقت الذى كان هذا الطيران يحرق مصر كلها بالنابالم . وظللنا نردد انتصار أكتوبر العظيم حتى ذهب المنتصر بنفسه إلى باب المنهزم فى تل أبيب ووقع له وثيقة استسلام . وظللنا نردد فى إعلامنا أن مصر قلب العروبة دون أن توجد عروبة أصلا ، وأمن الخليج

نحو وعى سياسى

ن أمن مصر دون أن يكون لنا فى الخليج
، نفوذ . وبعد طردنا من الخليج ظللنا
ردد تمسكنا (بإعلان دمشق) .

وماتخلو نشرة من نشرات التليفزيون إلا وفيها (تقدير عالمى) لشىء ما ولو خطبة ما أو حادث تافه أو حتى إرسال (بوكيه) ورد أو (كارت) مجاملة أو معايدة .....إلخ .

بنى لنا التليفزيون انتصارات من الهزائم ونفوذا على العرب من جوعنا وعرينا وسكننا فى المقابر . وأصبحنا قوة دولية فى البحر الأبيض والأحمر والخليج العربى فى زعم التليفزيون فى الوقت الذى لانملك أى قرار فيها ولا حتى فى منابع نيلنا التقليدية والتاريخية القديمة .

إننا نساق إلى الاستسلام باسم السلام ، وإلى الغلاء والقحط باسم التنمية ، وندعى الاهتمام بدول عدم الانحياز أو المؤتمر العالمى للسكان أو تحرير ناميبيا أو حمل هموم إفريقيا فى الديموقراطية فى الوقت الذى لايملك أى فرد ولو زعماء الأحزاب أنفسهم - التحلل من قانون الطوارىء . نشرف على حرية الانتخاب فى ناميبيا ونزور انتخاباتنا فى مصر . ندعو الدول إلى عدم الانحياز ونحن أول من ينحاز بل يخضع لأمريكا ولإسرائيل أو لروسيا فى السابق .

وأسباب النصر عند أجهزة إعلامنا لاتنتهى . فعندما انهزمنا أمام العالم كله عام ٦٧ قالوا لنا انتصرنا لأن العدو لم يقدر على خلع الحكام . عندما بكى الجيش بالدموع فى الخيمة فى الكيلو ١٠١ وكان الجيش الثالث محاصرا ، قالوا انتصرنا نصرا يستحق احتفالا سنويا بل يوميا . عندما أسقط الدائنون بعض حقوقهم اعتبرناه أنه نصرا منا عليهم . وطالبنا بقروض جديدة حتى نحقق انتصارات جديدة .

المطلوب هو تليفزيون معارض . تليفزيون ملك جهة غير تلفزيون راسبوتين الذى خدع القيصرية حتى ضاعت روسيا القيصرية بالكامل . ومنطقيا ما المانع من تليفزيون معارض إذا كنتم تسمحون بجرائد معارضة وأحزاب معارضة ؟ .. ولكن هل يجرؤ راسبوتين على أن يتيح الفرصة لراسبوتين آخر لينافسه أو يكشفه؟

إسرائيل هى الأصل

الأصل فى الإرهاب هو إسرائيل فهى التى زرعت الإرهاب فى الشرق الأوسط كله . ثم هى التى بنت بيتها طوبة طوبة عن طريق الإرهاب وحتى بعد أن أصبحت إمبراطورية تحل محل بريطانيا العظمى وفرنسا فى الشرق وتركب على ظهر أمريكا ذاتها لاتزال تستعمل الإرهاب . وبأدنى درجاته ... تخطف عالم دين (إيرانى) مؤخرا ، ونفس هذا الخطف قامت به منذ ٧ سنوات لعالم دين مقعد مشلول كأنما الخطف أعلى درجات الإرهاب .

بفضل هذا الإرهاب تدخل القرن ٢١ وهى الدولة الوحيدة فى العالم كله التى تستعمر أرض غيرها بالإرهاب كأننا فى القرن ١٥ .

لقد بدأت إسرائيل الإرهاب فى الشرق كله عندما اغتالت اللورد موين عام ٤٤ - قبل أى اغتيالات أخرى فى مصر ثم الكونت برنادوت وسيط الأمم المتحدة ذاتها عام ٤٨ . ثم مذبحة دير ياسين ٤٨ وكفر قاسم ٥١ والهجوم على مفاعل العراق النووى ٨١ ومحاصرة بيروت ثم مذبحة صابرا وشاتيلا ٨٢ ، والهجوم على حمام الشط فى تونس ٨٥ حيث قتلت ٨٦ شخصا وجرحت ٣٠٠ .

وكل هذا الإرهاب لم يكفها ولم يرو تعطشها للدماء . فقتلت داخل المسجد الإبراهيمى عام ٩٤من قتلته . وسبق لها أن أحرقت جانبا من المسجد الأقصى . وتخطط لنسف المسجد الأقصى ذاته بعد أن أوحت للهندوس بهدم المسجد البابرى فى الهند حتى تتأكد من انعدام القدرة على رد الفعل الإسلامى أو حتى تمهد الشعور الأمريكى حيال هدم المسجد الأقصى .

لم تمارس إسرائيل الإرهاب فقط ولكن سادس وسابع رئيس وزراء عندها (بيجين وشامير) كانوا مجرمين مطلوبين لدى البوليس البريطانى ذاته .

ثم إنها لم تكتف بنفسها ، إنها تتزعم الإرهاب فى العالم كله ، نعم كله . إنها تسلح وتساند وتحالف الدكتاتوريين ضد شعوبهم . وهى إذن راعية الإرهاب كله سواء من الحكام أو المحكومين لقد كانت أول خلية إرهاب فى الشرق كله عام ١٩٠٩ فى تنظيم هاشومار الصهيونى ومعناه (الحراس) باعتبارهم يحرسون مايخطفونه من الناس من أرض أو ثروة ثم

الهاجاناه (ومعناها الدفاع عما مانهبوه) ثم الأرجون بقيادة بيجن وشترن بقيادة شامير . وكل هذه العصابات تمارس القتل وهدم البيوت وخطف الممتلكات لإشباع جوع ذاتى داخلى نحو الإرهاب بدليل أنهم مارسوا الإرهاب والقتل والهدم فى فندق الملك داود ضد الإنجليز الذين لا هم عرب ولا هم مسلمون .

وهكذا صار الإرهاب فى المنطقة كلها هو العمل السياسى الأول . وتأثر به بعض العسكريين ..

اعترف ناصر بأنه حاول قتل حسين سرى عامر والسادات حاول قتل النحاس باشا ٥ مرات وقتل أمين عثمان .. وعبدالكريم قاسم قتل وسحل المئات أما صدام فإنه قتل ودفن الملايين .

قبل وجود إسرائيل فى المنطقة كان الخليفة العثمانى يركب حنطورا ليذهب لصلاة الجمعة كل أسبوع بينما الناس يقفون ويمشون حوله فى اطمئنان ... الآن أصغر حاكم فى المنطقة بل أصغر وزير لا ينتقل إلا فى حراسة مسلحة .

وسوف يتضاعف الإرهاب فى مرحلة الشرق أوسطية .

دكتوقراطيتنا

لقد قيل أن الديموقراطية ليست لوحا محفوظاً . وأن لكل بلد ديموقراطيتها ومن حق مصر أن تزهو وتتيه بنوعية الديموقراطية التى اخترعتها ، وأن تسجلها فى قاموس السياسة باسمها . ديموقراطية يعين فيها العميد ويعين فيها العمدة وتعين فيها نوعية الصحافة ونوعية الإذاعة ونوعية التليفزيون التى يتاح للناس قراءتها أو الاستماع إليها وتعين فيها مجالس النقابات إذا لم تعجب المجالس المنتخبة حكومتنا ويكاد يعين أعضاء مجلس الشعب والرئيس لا ينتخب بين أكثر من واحد .

هذا كله - وأكثر منه - يسمى ديموقراطية ، فإذا كان هناك قانون طوارىء ومحاكم عسكرية وقانون إرهاب وقوانين تفصيل جاهزة للصدور والموافقة عليها سرا فى مجلس الشعب تكون الديموقراطية المصرية قد اكتملت ملامحها الجديدة .

وقد قيل فى تفسير تلك الديموقراطية الفاخرة المخصوصة أنها هى بالضبط التى

تحقق المعنى الذى أراده فلاسفة الإغريق عندما وصفوا تعريف ديموكراسى . معناها ديمومة كراسى الحكم ! ديمو...كراسى . ولم يفهم هذا المعنى العميق إلا المصريون .

ومن أدوات هذه الديموكراسى ، جهاز الأمن وجهاز التعذيب والعشماوى ولاظوغلى وجابر بن حيان وأجهزة أخرى لانعرفها ... الله وحده يعرفها .

الحقيقة نريد تغيير الإسم قليلا . مادمنا جربنا هذه الديموقراطية ومادمنا بطرنا بالدكتاتورية هل لسادتنا أن يهجنوا لنا دكتوقراطية ؟ نريد أن نجرب نصف ديموقراطية ونصف دكتاتورية فنمسك العصا من الو سط ، فنفوز لو انتصرت الديموقراطية ونفوز لو انتصرت الدكتاتورية ، وعلى العموم فالشعب المصرى يحب التجارب وتكرار التجارب ، والتجربة والخطأ والنقد الذاتى بدلا عن نقد الغير لنا .

يوما ما قال لنا السادات - رحمة الله رحمة واسعة - إن ديموقراطيتنا أحسن من

السادات

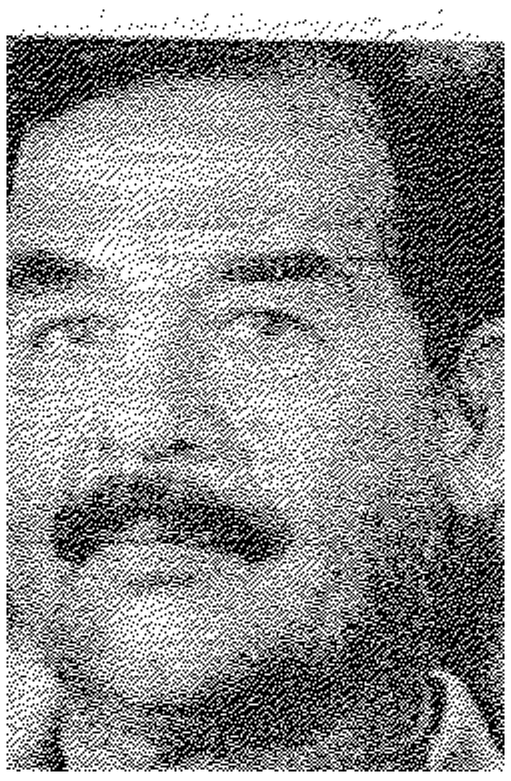

صدام حسين

ديموقراطية بريطانيا . والحقيقة أننا كنا نريد فقط ديموقراطية بريطانيا ، ولكن حكامنا يحبوننا (قوى قوى) ويصممون على أن يعطونا ديموقراطية أحسن من بريطانيا ، ويوما ما ألقى القذافى كل شىء وكل المؤسسات وقال إنها الديموقراطية الشعبية وإذا سأله أحد عن قضية قال إنه لايحكم وإنما الشعب هو الذى يحكم نفسه بنفسه .

وصدام حسين يقول إنه هو وحده الديموقراطية . وأن وجوده الشخصى على قيد الحياة هو الضمانة الوحيدة الحقيقية للديموقراطية . وأن الفوضى ستعم الشرق الأوسط لو اختفى ويبدو وكأن فلاسفة اليونان عندما حددوا الديموقراطية والدكتاتورية لم يشرحوها شرحا كافيا فها نحن بعد ٢٠٠٠ سنه لم نفهم أى معنى لكلام هؤلاء (الجريج) وظبطنا كل شىء وأوجدنا نظاما (خلطبيطا) اسمه دكتوقراطية .

د . فهمى الشناوى

كتاب الشهر

ألا فى الفتنة سقطوا

تحليل علمى بالوثائق للفتنة الطائفية

للمؤلف محمد جلال كشك

عرض
د. ليلى
بيومى

عودنا الأستاذ محمد جلال كشك رحمة الله عليه أن يتصدى بشجاعة وكفاءة وبعد نظر ودقةتحليل مع سخريه مريرة للقضايا الحساسة التى يهرب منها الآخرون إيثارا للسلامة وتفاديا للدخول فى عش الدبابير ولكن قدر المفكرين الكبارأمثال محمد جلال كشك رحمه الله أن يكونوا على مستوى المسئولية وأن يكون بمثابة زرقاء اليمامة فى الواقع الفكرى والثقافى والسياسى يدرك قبل غيره ويرى مالايراه الآ خرون ويحذر التى تلوح بعيدا قبل أن تدهمنا فلا نجد منها فكاكا ولا حلا ومهربا.

ومن أمثال هذه القضاياقضية الفتنة الطائفية التى أصبحت مادة للتدخلات الأجنبية ، وهى أصلا صناعة أجنبية ، تمت صياغتها فى أروقة المخابرات الاستعمارية منذ الاستعمار الإنجليزى وإنتهاءا بالاستعمار الأمريكى الصهيونى، وهذه القضية تتحرك الآن بقوة وعنف عن طريق الكونجرس الآميركى والحقيقة أن الآصابع الصهيونية وراء

الحملة الأخيرة التى استخدمت للأسف بعض الجمعيات القبطية المشبوهة فى الخارج وهى جمعيات معروفة بصلاتها بالدوائر الصهيونية ، وهى أيضا مدانة ومرفوضة من أقباط مصر فى الداخل والخارج ومن كنيستهم أيضا فى الداخل والخارج .

الأستاذ محمد جلال كشك ليس جديدا على تلك المسألة فهو صاحب أقدم مؤلف ضد الفتنة والذى صدر عام ١٩٤١ بعنوان (مصريون لاطوائف) هذا الكتاب الذى وصفه يومها الأب (سرجيوس) بأنه أغنى الأقباط وأغناه شخصيا عن الشكوى، والذى يعتبر مرجعا فى الوحدة الوطنية ، وبالطبع فإنه بعد عشرات السنين تطورت القضية واخذت أبعادا جديدة وتدخلت فيها قوى استعمارية حديثه فكان لابد من رؤية جديدة ترصد واقع الفتنة وتضربه على أم رأ سه .

يقول المؤلف (فى القضايا الحساسة والمصيرية مثل قضايا الفتنة والوحدة الوطنية، يصبح شر الحلول هو الحل التوفيقى وأسوأ معالجة هى التى تحوم حول الظاهرة من الخارج أو تحاول اقتحامها على استحياء والتسليم مقدما بأن المشكلة أكبر من الحل المسموح به).

ويضيف المؤلف (لنتذكر دائما أنه لحل القضايا الشديدة الحساسية يجب أن نفكر وأن نتحاور بلا حساسية، لأنه إن تعفف المخلصون عن كشف ما فى قلوبهم ، فإن الفتانين لايتورعون عن ملء الفراغ بأكاذيبهم) .

الكتاب يقع فى ٤٥٥ صفحة من القطع الكبير ، ويضم ستة فصول وعددا من المداخل والملاحق ، هى : صناعة الفتنة باسم الوحدة، تزوير التاريخ لزرع الفتنة ، وجهة نظر مسلمة ، صناعة الفتنة باسم اليسار، وجهة النظر الأخرى، الأساس والحل .

والكتاب مملوء بالمعلومات ، وكذلك شديد الأهمية من حيث مادته العلمية ، وفى نفس الوقت يحدث للقارئ متعة عظيمة وهى عادة جلال كشك فى كتاباته التى تقدم عادة مادة غزيرة بأسلوب شيق رشيق مملوء بالسخرية المريرة المضحكة والمبكية معاً .

على أن من أهم ما يميز الكتاب أنه لم يكتف برصد المشكلة ولكن وضع برنامجا عمليا لحلها وسد جميع الثغرات التى تنفذ منها اليد الأجنبية ، كما أن المولف استطاع أن يحصل على وثيقة هامة جدا وحديثة نشرها فى الكتاب مترجمة عن الانجليزية وهى البرنامج الذى أعده مؤتمر الكنائس الأمريكية لتنصير المسلمين ! .

وفى رؤية جلال كشك لحل المشكلة نرى ملامح الإحاطة والعبقرية التى يتميز بهما

جلال كشك ، فهو يبدأ بالقول بأنه مع التسليم بأن الفتنة هى من صنع وتغذية القوى الأجنبية ومع التسليم بأن هذه القوى قد خلقت أوضاعا وأقامت مؤسسات وعلاقات تقوم على الفتنة وتعيش فيها ، إلا أنه من المتفق عليه أن القوى الخارجية لايمكن أن تتحرك من فراغ وأنها تستخدم أوضاعا معينة ، وتحرك قوى لابد أن يفضى تحركها إلى صدام ، وتثير قضايا ربما لم يكن أحد ليتنبه إليها لو لم تثرها قوى الفتنة ، لذلك يجب إتخاذ خطوات تسد الطريق على قوى الفتنة هذه ، أو على الأقل تعزل العناصر المخلصة عن تأثيرها وتضليلها وفى هذا الصدد يرى جلال كشك أن الإسلام أو التشريع الإسلامى هو وحده التراث التشريعى والقانونى والفكرى أو الحضارى الذى يمكن نسبته إلى المنطقة فهو وحده الأصيل غير المستورد ، ينبع من جذورنا فعلا ويدخل فى صميم تكويننا النفسى ، وما من أمة تنهض إلا على مقوماتها الذاتية ، ومهما فتشنا وبكل حسن النية والرغبة الصادقة فليس لنا من تراث فكرى أو قانونى أو هيكل حضارى إلا التجربة الإسلامية ، ومن ثم فإن التنكر لها يعنى الإصرار على العبودية الفكرية والروحية للحضارات الأخرى المعادية وأن الإسلام هو المحرك الأصيل لقوى هذه الأمة ، وهو وحده القادر على خلق تيار التحرر والتجدد .

- إن الحركات المسيحية الوطنية ورجال الكنائس العربية وفى مقدمتهم كنيستنا المصرية نظروا للإسلام دائماً هذه النظرة وكانوا دائما جزءا من الانتماء الحضارى العربى الإسلامى .

- إن النزاعات الطائفية التى ظهرت بشكل سافر فى الأيام الأخيرة ترجع بالدرجة الأولى إلى النشاطات الخارجية التى تستهدف ضرب الحركة الوطنية وتمزيق الوحدة الجماهيرية وهو دور مفهوم وقديم ويتم الآن لحساب الهيمنة الإسرائيلية .

- لم تعد هناك قضية ذميين أو أهل وذمة ، فتلك قضية تاريخية لا وجود لها اليوم ، فكل الأوطان العربية يسكنها مواطنون شركاء فى الوطن والتاريخ والحقوق والواجبات .

- لا مجال للحديث عن الجزية ، فهى قد شرعت من نص الآية على المحاربين الذين ينهزمون ويرفضون الدخول فى الإسلام ، ونحن لانحارب مواطنينا المسيحيين ولا نفرض عليهم لا الإسلام ولا السيف .

- لهم مالنا وعليهم ماعلينا هى الأساس الدستورى الإسلامى فى كفالة المساواة الدائمة ولا يجوز لأحد أن ينسخ الحكم الشرعى ، فيجعله (لهم بعض مالنا وعليهم بعض ماعلينا) .

- الجيش لابد أن يضم جميع المواطنين على قدم المساواة يقاتل فيه المسلم جهادا فى سبيل الله ويقاتل فيه المسيحى وطنية (دفاعا عن الوطن) .

وبالطبع لم يكتف جلال برصد الخطوط العريضة للمسألة ، بل قام بتعرية رائعة لرموز وأفكار الفتنة ، ففى الفصل الأول والذى جاء تحت عنوان صناعة الفتنة باسم الوحدة ويدحض جلال كشك فى هذا الفصل أفكار عدد من صناع الفتنة من وجهة نظره أمثال حسين أمين والعشماوى وفرج فوده ويكشف زيف وتهافت دعواهم ، والفصل الثانى الذى جاء تحت عنوان تزوير التاريخ لزرع الفتنة يناقش جلال كشك التزوير والتلفيق الفاضح فى كتاب د . الفريد ج بتلر تحت عنوان (فتح العرب لمصر) والذى جاء مملوءا بالمغالطات التاريخية ، وللأسف فإن الهيئة المصرية للكتاب هى التى نشرت هذا الكتاب مترجما وكأنها تساعد هذا المؤرخ الإنجليزى على

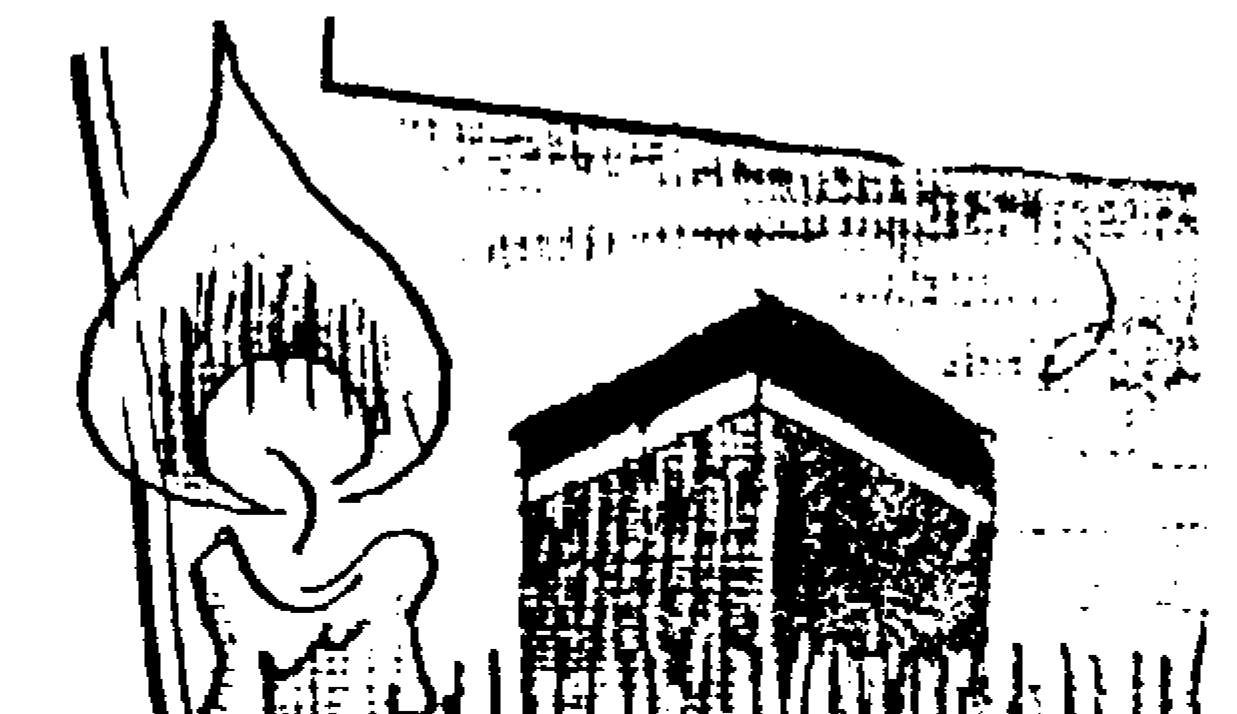

مغالطاته وتنشرها بالنيابة عنه !

وفى الفصل الثالث يناقش جلال كشك كتاب الأستاذ جمال بدوي رئيس تحرير جريدة الوفد(الفتنة الطائفية فى مصر) ، ويرى جلال كشك أن هذا الكتاب صحيح المقدمة فاسد النتيجة ، وفى الفصل الرابع يناقش جلال كشك عددا من أفكار وأطروحات اليساريين المصريين الذى يرى جلال كشك أنهم من صناع الفتنة ومروجيها وأداة فى يد الاستعمار ويضرب جلال كشك عددا من الأمثلة على ذلك مثل كتاب (الأقباط والقومية العربية) لمؤلفه اليسارى أبو سيف يوسف .

وكذلك أفكار د . عبدالعظيم أنيس ، ودكتور عاصم الدسوقى وأحمد صادق سعد ، وفى الفصل الخامس يناقش جلال كشك كتاب (السادات والبابا - أسرار الصدام بين النظام والكنيسة) لمؤلفه أنور محمد ، وهو كتاب يزعم أنه يقدم وجهة نظر البابا شنودة ولكنه أساء إلى البابا شنودة وإلى الكنيسة فى رأى جلال كشك ..

وفى الفصل الأخير يعرض جلال كشك رؤيته لحل المشكلة من جذورها بلا حساسيات أو عقد وبالحوار الصريح الموضوعى .

وفى النهاية فإن الكتاب يستحق القراءة ، وهو أيضا ممتع وشيق وعظيم الفائدة .

المستشار مأمون الهضيبى لمجلة هارفارد الأمريكية

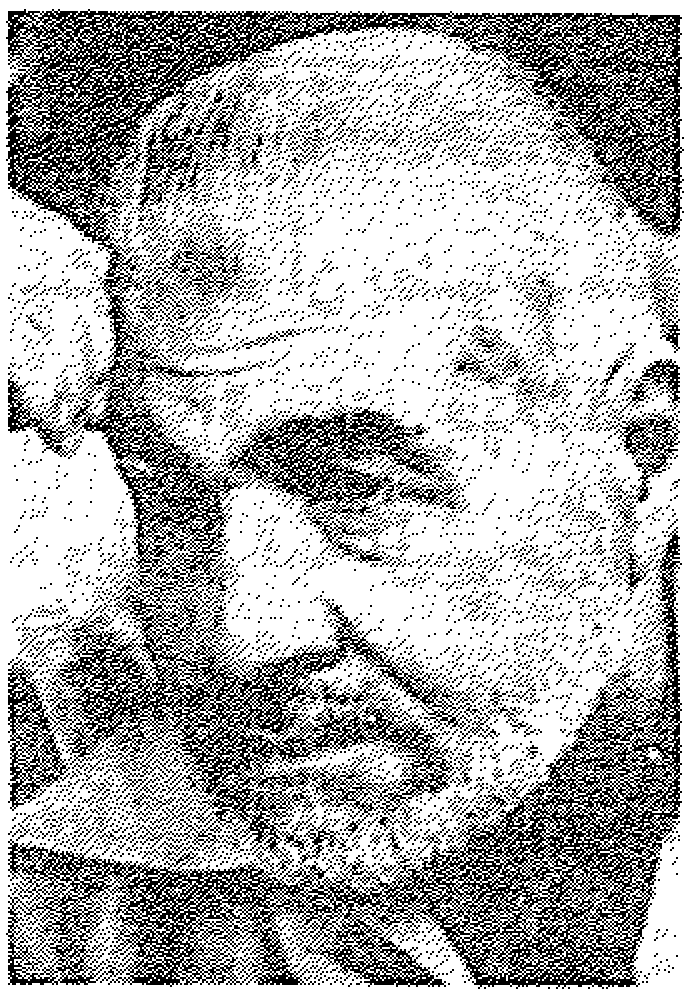

المستشار مأمون الهضيبى

تصدر جامعة هارفارد بمدينة كامبريدج بولاية ماساشوستس بالولايات المتحدة الأمريكية مجلة فصلية (كل ثلاث أشهر) باسم : (مجلة هارفارد الدولية)

وقد اتصلت رئاسة تحرير هذه المجلة بالمستشار محمد المأمون الهضيبى نائب المرشد العام للإخوان المسلمين ورغبت فى أن يسهم سيادته بدراسة عن الإسلام والسياسة من وجهة نظر الإخوان المسلمين يضمها مع دراسات يعدها أخرون عن الإسلام والسياسة عدد فصل الربيع سنة ١٩٩٧ م من المجلة ، فقبل سيادته .

وبخطابها المؤرخ بـ ٣ مارس ١٩٩٧ أفادت رئاسة تحرير المجلة المستشار الهضيبى أن الدراسة التى أعدها جيدة جدا وإيجابية وواضحة وصريحة وتساعد قراء المجلة فى فهم أفضل لأوضاع الإخوان المسلمين فى مصر وفكرهم الإسلامى واستأذنت فى اختصار بعض الفقرات لضرورات الطباعة وحجم المجلة وإذ صادق السيد المستشار على ذلك فقد صدر عدد الربيع ١٩٩٧ م من المجلة تحت عنوان الإسلام والسياسة والقوة متضمنا الدراسة التى أعدها سيادته .

وفيما يلى النص العربى لتلك الدراسة كاملة :

السياسة فى الإسلام من وجهة نظر الإخوان المسلمين

البند الأول: -

منذ عرفت مصر وغيرها من شعوب آسيا وإفريقيا الإسلام واعتنقت أغلبيتها ذلك الدين بعقيدة راسخة أنه دين حق جاء به رسول صادق أمين وحيا من رب العالمين فإن الإسلام صبغ حياة وكافة أوجه نشاط هذه الشعوب صبغة شاملة كاملة وبات المصدران الأساسيان لدين الإسلام - وهما القرآن الكريم والسنة المطهرة التى هى التفسير النظرى والتطبيقى العملى للقرآن الكريم - المرجع الوحيد لكل ما يتعلق بتنظيم حياة الفرد والعائلة المسلمة والمجتمع المسلم والدولة المسلمة ولجميع الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والتعليمية والتربوية وأيضا النظام التشريعى والقضائى ، وكانت العقيدة والشريعة يهيمنان على كل من الحاكم والمحكوم وعلى الفرد والمجتمع وكانت لهما السيادة العليا فلا يملك حاكم ولا محكوم أن يغير مما احتوتاه شيئا .

وباعتبار أن الشريعة الإسلامية جاءت من عند الله تبارك وتعالى فإن القضاة كانوا يطبقون أحكامها من غير حاجة إلى موافقة الحكام وينفذون أوامرها دون الرجوع إلى أصحاب السلطان ولأن قسما غير قليل من أحكام الشريعة عبارة عن قواعد وأسس عامة فإن القضاة كانوا يجتهدون لاستنباط الحكم الفرعى الفردى دون الحاجة لاستصدار قوانين عامة من الحكام وتكون من هذا الاجتهاد ومن اجتهاد أعداد من العلماء (كرسوا حياتهم ودراساتهم فى تفسير القرآن والسنة وماتضمنتاه من أحكام) ثروة فكرية هى التى سميت بالفقه الإسلامى ، وبالضرورة وبحكم اختلاف الطبائع والثقافات نشأت مدارس ومذاهب متعددة لكل منها أسلوبه فى تفسير النصوص وطريقة استخلاص الأحكام والقواعد منها ، ثم كيفية التطبيق والقياس على النصوص عند عدم وجود نص فى ذات المسألة محل البحث .

والتزم أكثر هذه المدارس والمذاهب بالأصول والقواعد الأساسية التى وردت فى النصوص الشرعية (القرآن والسنة) فبعدت عن الشذوذ والغلو خاصة مذاهب ذلك الفريق الذى سمى بأهل السنة وبالتالى انحصر خلاف تلك المذاهب والمدارس فى الفروع دون الأصول

والأساسيات وفى بعض التطبيقات فقط وبالتالى عاش أصحاب هذه المذاهب والمدارس معا ، خاصة فى عصر الازدهار الثقافى ، فى وئام وفى نطاق أن الإسلام يشملهم جميعا حيث أن من القواعد المقررة فى النصوص والمتفق عليها بين أصحاب هذه المدارس والمذاهب أنه لايرتد المسلم عن دين الإسلام برأى أو تأويل النصوص مالم يجحد وينكر نصا قطعى الثبوت والدلالة وإلا إذا كان التأويل والتفسير على نحو ترفضه بتاتا قواعد اللغة العربية التى هى لغة القرآن والسنة .

ولأن نصوص القرآن والسنة الشريفة تأمران المسلمين بأنه (لا إكراه في الدين) (سورة البقرة آية رقم ٢٥٦) وبتأمين غير المسلمين أصحاب الكتب السماوية السابقة على دين الإسلام خاصة اليهود والنصارى الذين يعيشون مواطنين فى الدولة الإسلامية كما أن هذه النصوص تكفل لغير المسلمين فضلا عن حرية الاعتقاد حرية الرأى وترفض إجبارهم على التعامل بمقتضى أحكام الشريعة الإسلامية وتتركهم يتعاملون طبقا لأحكام الشرائع التى يدينون بها فهم يتزوجون طبقا لها زواجا معترفا به لدى الدولة المسلمة ولدى المجتمع المسلم تثبت به الأنساب التى يستحق بها الميراث كما لا يلزمهم مايلزم المسلم من المحرمات فى المأكل والمشرب مادامت غير محرمة عليهم فى دينهم .

كما أن النصوص الإسلامية تبيح للمسلمين التعامل معهم مادام المسلم ملتزما بأحكام الشريعة الإسلامية كما أنها تجعل من حقهم تملك العقارات والمنقولات وجميع أنواع الأموال والاشتغال بالمهن المختلفة كالطب والهندسة والزراعة والتجارة ... إلخ .

كما تجعل من حقهم تولى مختلف الوظائف التى لا تتصل بالعمل بأحكام الشريعة الإسلامية التى لايدينون بها ، بل وتتركهم يتحاكمون إلى أصحاب الاختصاص والفقه فى شريعتهم فيما قد يقع بينهم من اختلافات وقضايا ولا ينظر القاضى المسلم فى هذه القضايا والمنازعات ولا يحكم فيها إلا إذا هم رفعوا أمرهم إليه . لذا فقد عاش أصحاب هذه الديانات غير الإسلامية فى الوطن الإسلامى فى أمان على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم وجميع حرماتهم ، وباستثناء حالات فردية فإن التاريخ لايثبت وقوع حالات اضطهاد عامة أو مظالم شاملة لغير المسلمين .

واستمر النظام الإسلامى الشامل هو السائد فى الدول الإسلامية ولا يعنى ذلك أن التطبيق كان صحيحا بالكلية أو أنه لم تقع من الحكام

مظالم ومعاصى بل الحقيقة أن كثيرا من النصوص تعطل العمل بها أو أولت تأويلا غير سليم وأول ذلك نظام الشورى واختيار رئيس الدولة ، فبعد الخلفاء الراشدين الثلاثة الأول وقع الاختلاف حول شخص رئيس الدولة وقامت حروب داخلية ومالبث أن تحولت رئاسة الدولة من خلافة مختارة إلى ملك عضوض متوارث .

وربما نقول أنه حتى عصرنا هذا اختفت فى التطبيق والعمل قاعدة أساسية فى نظام الدول الإسلامية وهى أن تقوم على الشورى فى اختيار الحاكم ومراقبته ومحاسبته ومساءلته بل ومشاركته فى اتخاذ القرار وذلك رغم بقاء النص فى القرآن الكريم لم يستطع أحد أن يمسه أو يخفيه غير أن الذى حد من سطوة الحكام ماسبق أن أشرنا إليه من أن القضاة كانوا يستمدون القواعد والأحكام القانونية من القرآن والسنة مباشرة ومن أقوال الفقهاء والعلماء واجتهاداتهم التى كونت ثروة تشريعية عظيمة ، لم تترك للحكام فرصة إصدار القوانين ، إلا فى نطاق ضيق جدا ومحدود للغاية .

كما حد أيضا من سطوة الحكام والتمادى فى الظلم كون الشريعة الإسلامية خاصة بالنسبة للنصوص الأساسية القطعية ، تحكمهم وليس من سلطاتهم إجراء أى تغيير فى نصوصها أو قواعدها وإلا عد ذلك خروجا عن الإسلام ومروقا من الملة الأمر الذى من شأنه أن تثور الشعوب ثورة عارمة تؤدى إلى عزل الحاكم .

الغزو الأجنبى المسيحى للدول الإسلامية

البند الثانى :

وكان من أول ما وقع نتيجة له استبعاد الشريعة الإسلامية من أن تكون الدستور والقانون الحاكم للدولة ، وأساس نظام المجتمع فبالنسبة لمصر - مثلا - تم الغزو الاستعمارى فى أيلول / سبتمبر ١٨٨٢ ..

وفى تموز / يوليو ١٨٨٣ - أى قبل أن يمر عام - أنشئت المحاكم الأهلية وكان أغلب قضاتها من غير المصريين وترجمت قوانين فرنسية ترجمة تكاد تكون حرفية وأصبحت هى السائدة والمعمول بها فى المواد المدنية والتجارية وفى القانون الجنائى ولم يبق للمحاكم الشرعية الإسلامية من الاختصاص إلا فى منازعات الأحوال الشخصية (الزواج والطلاق ومايتعلق بذلك من ثبوت الأنساب والمهور والنفقات) .

كما جرى تغيير النظام الاقتصادى الإسلامى السائد إلى نظام البنوك الربوية مع أن الفائدة الربوية محرمة تحريما شديدا فى شريعة الإسلام .

وفى النظام التعليمى استحدثت مدارس تعنى بالعلوم الكونية بصورة بدائية لا تسمح إلا بتخريج موظفين محدودى الذكاء والثقافة ولا تعطى سوى فرصة هامشية لتعليم النشء أحكام عقيدته ودينه .

وفى النظام الاجتماعى أبيحت الخمور والبغاء وألعاب القمار وغير ذلك مما هو محرم فى دين الإسلام .

الحكومة فى الإسلام مدنية تخضع للمحاسبة والمساءلة

البند الثالث : -

مابعد الاحتلال العسكرى الأجنبى .

كافحت وجاهدت الأمم والشعوب التى استعمرها الغرب بجيوشه وعقائده ونظامه الاجتماعى والاقتصادى والأخلاقى لتنال استقلالها وتتحرر من الخضوع لسطوته وبعد سنوات طوال استطاعت أن تستعيد بعضا من حريتها واستقلالها ولكنها خرجت من عصر الاستعمار ضعيفة النسيج الاجتماعى خربة النظام الاقتصادى يغلب عليها الفقر والجهل والمرض والتخلف ، وأدت هذه العوامل إلى ضعف وفساد نظم الحكم وظهرت فيها طبقات الطغاة المستبدين تساندهم قوى الاستعمار التى سحبت جيوشها وأبقت نفوذها بوسائل مختلفة .... ولما كانت الغالبية الساحقة من هذه الشعوب تدين بالإسلام وتعتنقه نظاما كاملا للحياة فإنه سرعان ماظهرت فيها قوى تحرر تعمل على إيقاظ الروح الإيمانية وإزاحة مالحق بها أثناء عصر التردى والاستعمار من أفكار ومعلومات تلبس ثوب الإسلام وهى لاتمت له بصلة .

ونشطت حركات التجديد الإسلامى لنشر المعلومات الإسلامية الصحيحة والمطالبة بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية خاصة المبادىء الأساسية التى تكفل الشورى والحرية والعدل والإنصاف وتحقيق التوازن الاجتماعى والاقتصادى .

ومما لا شك فيه أنه من أبرز وأقوى هذه الحركات جماعة الإخوان المسلمين التى بدأت نشأتها فى مصر قرب نهاية عصر الاستعمار العسكرى سنة ١٩٢٨ واستمرت فى نشاطها ونضالها حتى الآن.

مبادىء جماعة الإخوان المسلمين ونظرتها إلى نظام الدولة والمجتمع

قامت دعوة جماعة الأخوان المسلمين على ركيزتين أساسيتين :

١- إقرار الشريعة الإسلامية كأساس يهيمن على شئون الدولة والمجتمع .

٢- العمل على تحقيق الوحدة بين الأمم والدول الإسلامية وفى مقدمتها الدول العربية وتحريرها من جميع النفوذ الاستعمارى الأجنبى .

أولاً : - بالنسبة للركيزة الأولى فإن شعب مصر يدين نحو ٩٥٪ منه بالإسلام والغالبية العظمى من المسلمين تؤدى فرائض العبادة الواردة فى الإسلام وتتخلق بالأخلاق الإسلامية وتطبق على نفسها معظم الشرائع التى لايحتاج تطبيقها إلى تدخل واقرار من الحكومة ، غير أن التشريع والقضاء والتعامل الاقتصادى والاجتماعى يقوم على أسس غير إسلامية مما يوجد حالة انفصام بين عقيدة الناس ومخالفة أوجه نشاطهم التى تحكمها قواعد كثيرا ماتتعارض مع عقيدتهم ، كما أن عدم الارتباط بين سياسة السلطة الحاكمة والتشريعات وبين الشريعة الإسلامية أدى إلى ظهور نشاطات كثيرة اجتماعية واقتصادية سياسية مأمور بعدم جوازها بمقتضى الشريعة الإسلامية .

لذلك كان لزاما على جماعة الإخوان المسلمين أن تتبنى نظاما للتربية الإسلامية الصحيحة ونشر القواعد والأخلاق الإسلامية وإعداد الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم الملتزم بالأخلاق والمبادىء الإسلامية حيث لايتيسر تكوين الدولة والحكومة الملتزمة بالنظام الإسلامى بغير قاعدة جماهيرية مؤمنة بالنظام الإسلامى وعلى وعى ومعرفة بأهم أحكامه .

ثانياً : -

ومن أجل تحرير مصر ساهمت جماعة الاخوان المسلمين مساهمة فعالة وقوية فى مكافحة جيوش الاستعمار البريطانى التى كانت تحتل مصر وفى تحقيق جلائها ، كما ساندت حركات التحرير فى كثير من البلاد العربية والإسلامية الأخرى .

إن كون السلطات الحاكمة فى غالبها فردية شمولية استبدادية لاتستند إلى إرادة شعبية اختارتها ورفعتها لمنصة الحكم - جعلها منفصلة عن مساندة الجماهير لها على الرغم

من الدعاية المكثفة المضللة التى ينفق عليها بسخاء ولركون هذه الحكومات فى الأغلب إلى النفوذ الأجنبى وخشيتها منه ، وأيضا لتكوينها الخاص ونشأتها العسكرية ، فقد تكرر الصدام بين الإخوان المسلمين وبين تلك الحكومات التى ترفض بكل قوة أى كيان له مساندة جماهيرية قوية ، من هذه المصادمات اغتيال مؤسس الجماعة الاستاذ حسن البنا فى فبراير ١٩٤٨ ، ثم اعتقال وسجن وتعذيب الآلاف من قياداتها وأعضائها فى عهد جمال عبدالناصر فى أكتوبر سنة ١٩٥٤ وقتله ستة من أكبر قادتها ثم اغتيال الكثيرين وهم فى السجون والمعتقلات ، ثم قتل الاستاذ سيد قطب واثنين آخرين فى أغسطس ١٩٦٦ .

وبعد فترة هدوء نسبى عاودت السلطة فى مصر قبيل الانتخابات لمجلس الشعب سنة ١٩٩٥ القبض على ٦٢ شخصا مابين أستاذ فى الجامعة أو عضو سابق فى البرلمان أو عضو منتخب بمجالس النقابات المهنية ومجالس إدارة نوادى هيئات التدريس بالجامعة وزجت بهم فى السجون بمحاكمات عسكرية بدعوى قيامهم بنشاط سياسى والاعداد للمشاركة فى الانتخابات المزمع اجراؤها .

وعلى الرغم من جميع هذه الاحداث والمعوقات وقرار مجلس قيادة الثورة الصادر فى عهد عبدالناصر سنة ١٩٥٤ بحظر نشاط الجماعة ، فلا يزال معتمدا من الحكومات المتوالية حتى الآن أن أكبر تجمع عقائدى سياسى موجود فى مصر محسوس بنشاطه وفاعليته هو نشاط جماعة الاخوان المسلمين .

بخصوص مصطلحات دأب الإعلام الغربى على ترديدها وإشاعتها خاصة بين الشعوب فى البلاد الغربية بأوروبا والأمريكتين وهى :

١- الأصولية الإسلامية أو المسلمون الأصوليون .

٢- الإسلام السياسى .

إن القوى التى توجه الإعلام الغربى الذى يشكل ثقافة ومفاهيم جماهير الدول الغربية تختار من المصطلحات والعبارات ماهو سريع الانتشار وماله تأثير قوى لارتباطه بتجارب تاريخية أو واقعة فى العالم الغربى بحيث تنطبع الصورة فى ذهن من يتلقى المعلومة دون كثير عناء ودون قدرة على تمييز الفوارق العديدة التى تكون بين ماارتبط بالذهن وبين الحقيقة ، فإذا كان قد وجد بالمجتمعات الغربية فئات سميت بالأصولية اتسمت

بالتزمت والتفسير الضيق المفتعل لبعض نصوص كتبها التى تقدسها مما يؤدى إلى إيقاف عجلة الحياة وجعلت بينها وبين المجتمع حاجزاً فى الفكر والثقافة بل والعلوم الكونية فإن قوى الدعاية والإعلام الغربى حين تطلق على بعض حركات التجديد الإسلامى (أصولية) فإنها تهدف إلى أن يقر فى شعور ومفهوم من يتلقى الإعلام الربط بين الأصولية فى الغرب وبين هذه الجماعات الإسلامية أى تشويه صورتها والتنفير من دعوتها وبث الكراهية لها وإيقاظ الرغبة فى محاربتها وحقيقة الحال أنه لاشبه ولا اتصال بين الأصولية الغربية وبين حركات التحرر أو التجديد الإسلامى والغالبية العظمى من الحركات الإسلامية فى العصر الحالى تقبل وتتعامل مع كل مقتضيات العصر والعلوم الكونية ، والمخترعات والابتكارات العلمية والتكنولوجية ، ولا ترفض منها إلا مايتعارض ويجافى أحكام العقيدة والشريعة الإسلامية .

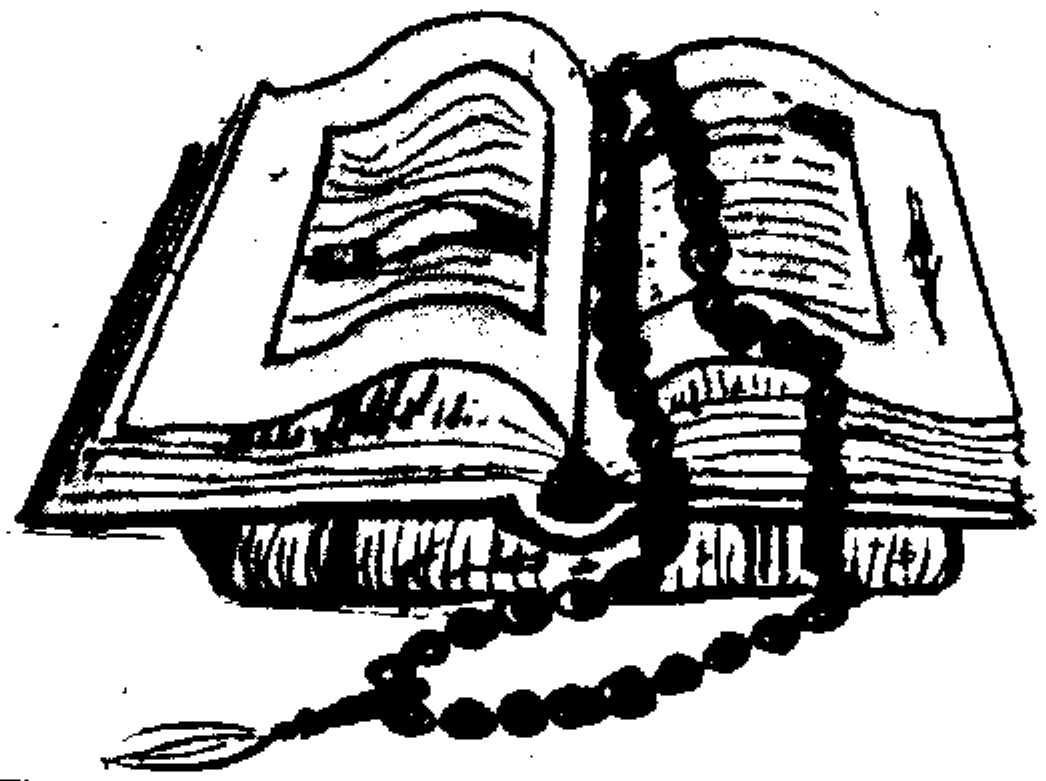

والأصوليون فى مصطلح الفقه الإسلامى هم المتخصصون فى علم أصول الفقه وهو العلم الذى يعنى بإيضاح ودراسة قواعد استخلاص الأحكام الشرعية من النصوص المتعددة وكيفية التوفيق والتنسيق بينها وترتيب الأولويات .

ومما يردده أيضا الإعلام الغربى مصطلح الإسلام السياسى أو جماعات الإسلام السياسى وواضح أن المقصود أن يقر فى ذهن المتلقى خاصة جمهور الشعوب الغربية والجهلاء وضعاف المعلومات من شعوب الدول الإسلامية أن دين الإسلام فى الأصل عبارة عن العقيدة والعبادة والأخلاق فقط ، وأن هناك من يريد أن يتمسح بأحكام الدين وأن يثير فى الجماهير المشاعر الدينية لتساند آراءه السياسية وليضفى عليها وعلى ذاته قداسة .

أى أن المقصود أن يعود للمشاعر والأذهان تاريخ الحكومات الكنسية الدينية فى الدول الغربية ، وهذه مغالطة كبيرة وتلاعب خطير بأحكام الدين الإسلامى وبحقيقة مقاصد وغايات الكثير من الحركات والجماعات الإسلامية وفى مقدمتها جماعة الإخوان المسلمين .

ذلك أن المتفق عليه بين علماء وفقهاء المسلمين أنه لاتوجد قداسة وعصمة لأحد بعد

الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وقد خطب أول حاكم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أبو بكر الصديق فى الناس عند توليه الحكم فقال (وليت عليكم ولست بخيركم أطيعونى ماأطعت الله فيكم فإن عصيت فقومونى) ومثل ذلك قال الخليفة الثانى عمر بن الخطاب ، إذا أن كل شخص معرض للخطأ والصواب وللطاعة والمعصية وليس هناك طبقا للنصوص الشرعية من هو فوق الشرعية أو من هو معصوم لا يخطىء .

واتفاق جميع فقهاء وعلماء المسلمين وعلى مر العصور فى مختلف الدول الإسلامية لم يكن الحكام أكثر من بشر تصدر عنهم الطاعة والمعصية والصواب والخطأ وليس لأحد قداسة ومن ثم فالحكومة فى الإسلام - وإن وجب أن تلتزم بمبادىء الشريعة الإسلامية - فهى حكومة مدنية خاضعة للمحاسبة والمساءلة وأحكام الشريعة الإسلامية التى لاتتغير ولا تتبدل قليلة العدد وهى قواعد أساسية لتحقيق العدل والإنصاف والمساواة الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية ولصيانة حقوق الإنسان وكرامته والحفاظ على النفس والعرض والعقل والمال من العدوان الظالم وصيانة وحماية أحكام الدين ونظام الدولة .

إن باب الاجتهاد فيما يستخلص من كثير من النصوص مفتوح لاستنباط ما يناسب المتغيرات الكونية والاقتصادية والاجتماعية ، هذا بالإضافة إلى إطلاق الابتكار والاختراع والتطور فى العلوم الكونية والمكتسبات والخبرات الإنسانية مما لا يجعل أى حائل دون التطور طبقا لمقتضيات الاكتشافات العلمية والمخترعات والابتكارات فليس فى الإسلام حكومة دينية معصومة ناطقة باسم الإله أو تدعى أن قراراتها مكملة للدين أو أن لها قدسية .

وليس معنى ذلك أن الإسلام لاشأن له بالسياسة أو كما يقول بعض الحكام فى الدول الإسلامية لا دين فى السياسة ، بل على العكس فإن قواعد العدل والإنصاف وتحقيق المساواة وكرامة الإنسان وحرمته والمحافظة على نفسه وعرضه وعقله وماله ذلك كله نظمته أحكام الشريعة الإسلامية التى منها كما أسلفنا نصوص متعلقة بالنظم التى تعتبر فى المصطلحات الحديثة من صميم السياسية وهى التى نطالب نحن الإخوان المسلمين بضرورة الالتزام بها والعمل بمقتضاها وأنها لا يجوز التفريط فيها أو إهمالها أو التراخى فى تطبيقها وإنفاذ مقتضاها .

ولسنا نحن فقط الذين يقولون بهذا الاعتقاد فإن علماء جامعة الأزهر وهى أهم

جامعة متخصصة فى أحكام الدين الإسلامى ، وكذا علماء وفقهاء مختلف الجامعات والمعاهد الإسلامية المنتشرة فى مختلف دول العالم عربية كانت أو غير عربية كلها تجمع على هذا الحكم وإن تقاعس البعض عن بذل نشاط ملموس فى سبيل تحقيق ذلك ، وعن تأييد جماعة الإخوان المسلمين فى نشاطها فى هذا الخصوص .

إن النصوص القاطعة بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية والعمل بمقتضاها والتزام الحكام المسلمين بها كثيرة ومتعددة وأقدم مايلى : -

(يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيرو أحسن تأويلا) .

(النساء آية رقم ٥٩)

(فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)

(النساء آية رقم ٦٥)

(إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون)

(النور آية رقم ٥١)

(ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون)

(الجاثية آية رقم ١٨) (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله)

(المائدة آية رقم ٤٨)

رؤية الإخوان المسلمين لبعض القضايا السياسية المعاصرة

حدد الإخوان المسلمون موقفهم من بعض القضايا المعاصرة المثارة عالميا ، مثل التعددية السياسية ، والعنف كآلية للتغيير ، وأوضاع المرأة فى المجتمع المسلم وأيضا العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين ولمواصلة بحث (السياسة فى الإسلام) فإنه من المهم أن نوضح هذه القضايا .

أولا - الشورى والتعددية الحزبية

فيما يتعلق بالشورى وتعدد الأحزاب السياسية ، فإننا نرى أن الآية الكريمة (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) هذه الآية تتضمن أن الأمة هى مصدر السلطات ، فهى التى

تولى من تثق بدينه ، وأمانتـه ، وخبـرته ، وعلمه ، ومواهبه ، وكفاءته ، ليقوم على أمر من أمورها ، وأن رئاسة الدولة لاتؤخذ غصبا وبحد السيف ، بل بالاختيار الصحيح ، وأن الأمـة المسلمـة تدين بالعبـودية لله وحده ، وتقدس أحكام القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وتؤمن بأن الناس لايملكون الحكم إلا بما أنزل الله - تعالى - بمقتضى شريعة الإسلام ، ومن ثم فهى لاتملك أن تفوض من أجازته ليلى أمرا من أمـورها إلا بما قـرره الشـرع الحنيف ، وأن يسوسها على مقتضى أحكام الدين .

وإننا - مع التسـليم بأن القـرآن الكريم والسنة المطهـرة همـا الدسـتـور الأسـمى ، ولا يعتد ولا يقبل ماخالف أيهما - فإن الأمة لابد أن يكون لها دستور مكتوب تستنبط أحكامه من نصوص الشريعة الغراء ، ثم من مراميها وغـايتهـا وقـواعدها الكليـة ، ثم بحقـهـا فى تنظيم المبـاح ، وأن الدسـتـور يجب أن يضـمن توازنا بين اختـصـاصـات مـختلف المؤسسـات التى تدير شئون الدولة حتى لا يطغى بعضهـا على بعض ، أو يستبد أحدها بالأمر .

كما ينبغى أن يتضمن من القواعد والأحكام مـايصـون ويحـفظ الحريات العـامة والحـريات الخاصـة لكل أفراد الشعب من مسلمين وغيـر مسـلمين ويجـعل الحكم شـورى استـمـدادا من الأمة ، ويحدد مسـئولية الحكام أمام الشعب وكيفية محاسبتهم وتصويب وتقويم اعوجاجهم بطريقـة سلمـيـة ناجحـة ، إذا مـاقـصـروا ، وإبدالهم إذا لزم الأمـر ، مما يقـتـضى مـجلسـا نيـابيـا له سلطات تشـريعـيـة ورقـابيـة ذات فاعلية ، وتتمثل فيه الإرادة الشعبية الحقيقية نتيجة انتخابات حرة نزيهة ، وتكون قراراته ملزمة .

كما أكدنا أننا نؤمن بتعدد الأحزاب وأنه لاحاجة لأن تضع السلطة قيودا من جانبها على تكوينها ونشاطها ، وإنما تكون ثمة جهة قضائية مستقلة هى التى يجرى التحاكم إليها إذا لزم الأمر .

ثانياً - نبذ العنف

أعلن الإخوان المسلمـون مرات عديدة خلال السنوات الماضـيـة أنهم يخـوضـون الحـيـاة السـيـاسـيـة ملـتـزمين بالوسـائل الشـرعـيـة والأساليب السلمية وحدها ، مسلحين بالكلمة الحرة الصـادقـة ، والبـذل السـخى فى جـمـيع ميادين العمل الاجتماعى ، مؤمنين بأن ضمير الأمة ووعـى أبنائها هما فى نهاية الأمر الحكم العادل بين التيارات الفكرية والسياسية التى تتـنافـس تنافـسـا شـريفـا فى ظل الدسـتـور والقـانون ، وهم لذلك يجـددون الإعـلان عن

رفضهم لأساليب العنف والقسر وجميع صور العمل الانقلابى ، الذى يمزق وحدة الأمة ، والذى قد يتيح لأصحابه فرصة القفز على الحقائق السياسية والمجتمعية، ولكنه لايتيح لهم أبدا فرصة التوافق مع الإرادة الحرة لجماهير الأمة ، كما أنه يمثل شرخا هائلا فى جدار الاستقرار السياسى ، وانقضاضا غير مقبول على الشرعية الحقيقية فى المجتمع .

وإذا كان جو الكبت والقلق والاضطراب الذى يسيطر على الأمة ، قد ورط فريقا من أبنائها فى ممارسة إرهابية روعت الأبرياء ، وهزت أمن البلاد ، وهددت مسيرتها الاقتصادية والسياسية ، فإن الإخوان المسلمين أعلنوا فى غير تردد ولا مداراة أنهم أبرياء من شتى أشكال ومصادر العنف ، مستنكرين شتى أشكال ومصادر الإرهاب ، وأن الذين يسفكون الدم الحرام ، أو يعينون على سفكه شركاء فى الإثم ، واقعون فى المعصية ، وأنهم مطالبون فى حزم وبغير إبطاء أن يفيئوا إلى الحق ، فإن المسلم من سلم الناس من لسانه ويده .

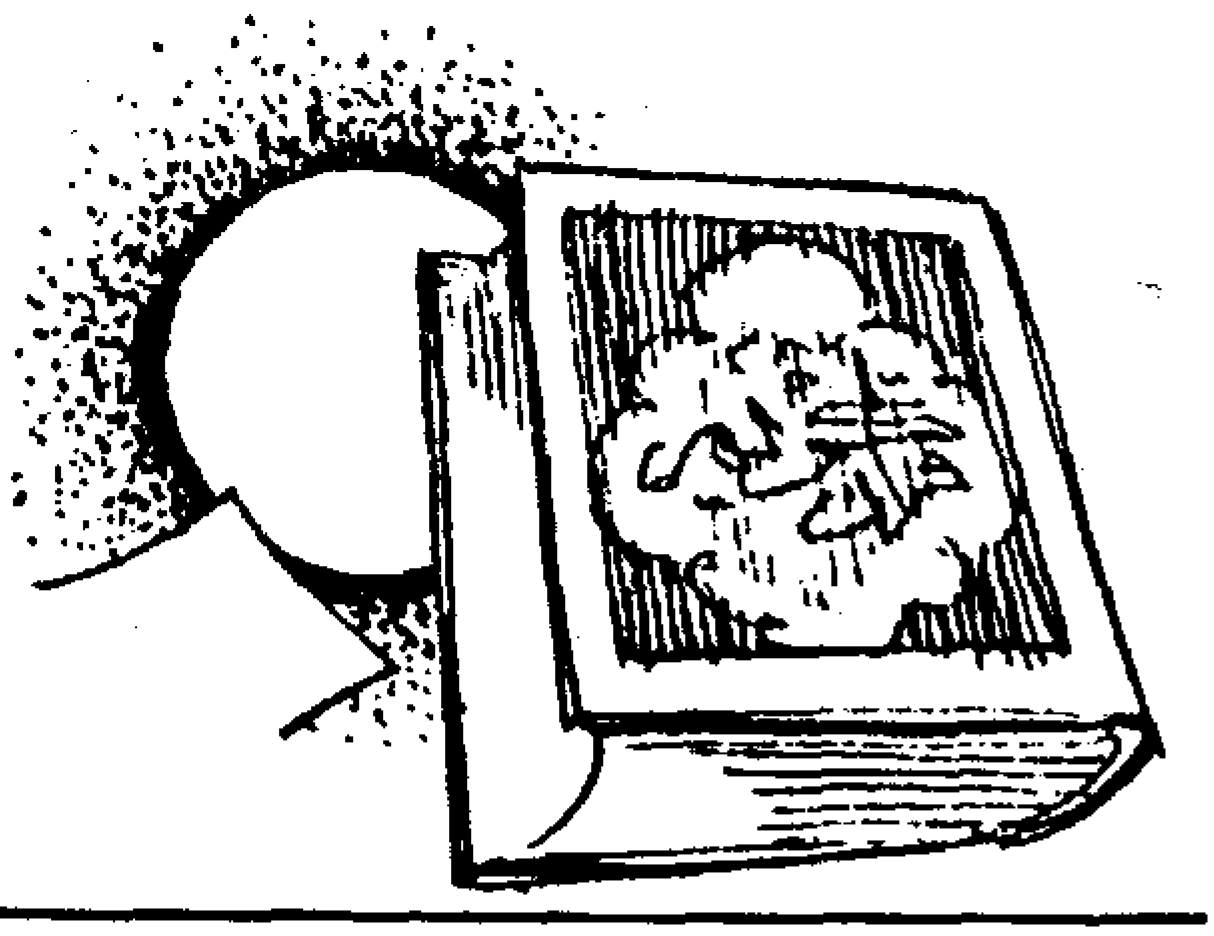

إننا ندعو المتورطين فى أعمال العنف أن يذكروا وصية النبى (صلى الله عليه وسلم) فى حجة الوداع عندما شدد فى النهى عن الاعتداء على دماء المسلمين أو أعراضهم أو ممتلكاتهم ، وأن موقف الإخوان دائما هو حث الحكومة على عدم مواجهة العنف بالعنف ، والالتزام بدلا من ذلك بالقانون ، ودراسة مختلف جوانب المشكلة ، وعدم قصرها على المواجهة الأمنية .

أما الذين يتهمون الإخوان ظلما بأنهم يشاركون فى هذا العنف ، وأنهم يتورطون فى ذلك الإرهاب ، متعللين فى ذلك بإصرار الإخوان على مطالبة الحكومة بألا تقابل العنف بالعنف ، فإن ادعاءاتهم مردودة عليهم بسجل الإخوان الناصع على امتداد سنين طويلة ، شارك الإخوان خلال بعضها فى المجالس النيابية والانتخابات التشريعية ، واستبعدوا خلال بعضها الآخر من تلك المشاركة ، ولكنهم ظلوا على الدوام ملتزمين بأحكام الدستور والقانون حريصين على أن تظل الكلمة الحرة الصادقة سلاحهم الذى لاسلاح لهم غيره يجاهدون به فى سبيل الله ، ولايخافون لومة لائم .

الإخوان مع دستور مكتوب للأمة على الرغم من تسليمهم بأن القرآن والسنة هما الدستور الأعلى

ثالثاً : الموقف من غير المسلمين في المجتمع الإسلامي

إن موقفنا المبدئي تجاه هذه القضية تحديداً أو غيرها من القضايا ليس مجرد موقف انتقالي واختياري قائم على الاستحسان ، وإنما هو موقف منتسب إلى الإسلام ملتزم بمبادئه ، صادر عن مصادره ، وعلى رأسها كتاب الله تعالى والسنة الصحيحة الثابتة عن نبيه (صلى الله عليه وسلم) .

والإخوان المسلمون يرون الناس جميعا حملة خير ، مؤهلين لحمل الأمانة والاستقامة على طريق الحق ، وهم لايشغلون أنفسهم بتكفير أحد ، إنما يقبلون من الناس ظواهرهم وعلانيتهم ولا يقولون بتكفير مسلم مهما أوغل في المعصية، فالقلوب بين يدي الرحمن وهو الذي يؤتي النفوس تقواها ، ويحاسبها على مسعاها .

ونحن الإخوان نقول دائما : إننا دعاة ولسنا قضاة ، ولا نفكر في ساعة من زمان في إكراه أحد على غير معتقده ، أو مايدين به ، ونحن نتلو قوله تعالى (لا إكراه في الدين) .

وموقفنا من إخواننا المسيحيين في مصر والعالم العربي موقف واضح وقديم ومعروف .. (لهم مالنا وعليهم ماعلينا) وهم شركاء في الوطن ، وإخوة في الكفاح الوطني الطويل لهم كل حقوق المواطن ، المادي منها والمعنوي ، المدني منها والسياسي .. والبر بهم والتعاون معهم على الخير فرائض إسلامية ، لايملك مسلم أن يستخف بها ، أو يتهاون في أخذ نفسه بأحكامها ، ومن قال أو فعل غير ذلك فنحن براء منه ومما يقول ويفعل .

إن ساسة العالم وأصحاب الرأي فيه يرفعون هذه الأيام شعار (التعددية) وضرورة التسليم باختلاف رؤى الناس ومذاهبهم في الفكر والعمل ، والإسلام منذ بدأ الوحي يتنزل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعتبر اختلاف الناس حقيقة كونية وإنسانية ويقيم نظامه السياسي والاجتماعي والثقافي على أساس هذا الاختلاف والتنوع (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) .

والتعددية في منطق الإسلام تقتضي الاعتراف بالآخر ، كما تقتضي الاستعداد النفسي والعقلي للأخذ عن هذا الآخر فيما يجري على يديه من حق وخير ومصلحة ..

ذلك أن (الحكمة ضالة المؤمن) أنى وجدها فهو أحق الناس بها) لذلك يظلم الإسلام والمسلمين أشد الظلم من صورهم جماعة مغلقة منحازة وراء ستار يعزلها عن العالم ، ويحول بينها وبين الأخذ والعطاء مع الآخرين ...

والإخوان المسلمون يؤكدون – من جديد – التزامهم بهذا النظر الإسلامي السديد الرشيد .. يألف ويؤلف .. ويفتح عقله وقلبه للناس جميعا .. لا يستكبر على أحد .. ولا يمن على أحد .. ولا يضيق بأحد.. وأن تكون يده مبسوطة إلى الجميع بالخير والحب والصفاء ، وأن يبدأ الدنيا كلها بالسلام .. قولا وعملا فبهذا كان رسولنا (صلى الله عليه وسلم) إمام رحمة مهداة إلى العالمين ..

وبهذا وحده يصدق الانتساب إليه (صلى

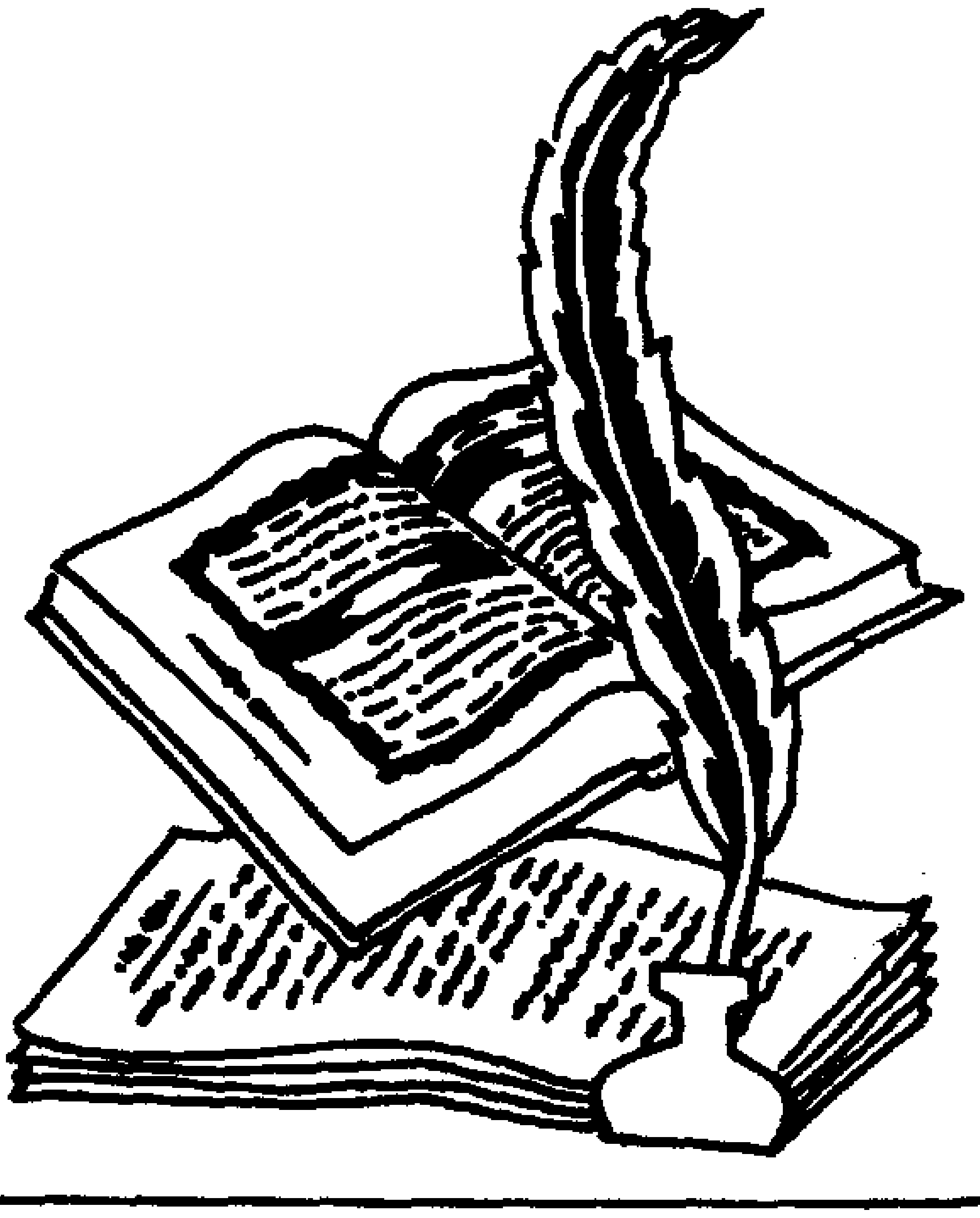

الله عليه وسلم) ... وإلى الحق الذى جاء به (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك)

(وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) ..

رابعاً : المرأة فى المجتمع المسلم

المرأة مخلوق طاهر كرمها الله تعالى تماما كما كرم الرجل ، (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) ، والمرأة مخلوق عاقل رشيد مالم يعترها مايعترى بعض الرجال من الأمراض ، وهى مخاطبة بالخطاب الإلهى فى القرآن والسنة ، كخطاب الرجل ، ومكلفة مثله ومسئوليتها كاملة ، وإن خالقها أقرب الناس إليها من الرجال – مسئوليتها الجنائية والمدنية كالرجل ، وذمتها المالية كاملة غير منقوصة ، وجميع تصرفاتها المالية صحيحة ونافذة دون الحاجة إلى موافقة الزوج أو الأب أو الأخ أو غيرهم .

وقد أوضحنا أن قوامة الرجل على زوجته محصورة فى مسائل المشاركة الزوجية فقط وأنها قوامة تواد وتراحم وتشاور ، فى مقابل مسئوليات يتحملها الزوج .

وعلى وجه العموم فليست المرأة جنسا أدنى من الرجل ، وقد قدمنا الأدلة على صحة اختيارنا الفقهى من أن للمرأة كما للرجل حق المشاركة فى الانتخابات النيابية والمحلية والنقابات ، كما أن لها الحق فى أن تتولى مهام عضوية تلك المجالس ، وكذلك لها الحق فى تولى المناصب القيادية ، ما عدا الإمامة العظمى ومايندرج تحتها ، أما مايتعلق بتولى المناصب القضائية ، فالباب مفتوح للاجتهاد .

خامسا : قضية حقوق الإنسان

من المفارقات المحزنة أن توجه إلى المسلمين تهمة الاستخفاف بحقوق الإنسان والجور عليها وتهديدها ، فى عصر يتعرض فيه المسلمون شعوبا وحكومات وجماعات وأفرادا لألوان غير مسبوقة من العدوان على أبسط حقوقهم وأيسر حرياتهم ، وهم يرون الحكومات والساسة فى دول العالم الكبرى تكيل بمكيالين ، وتزن الأمور والمواقف بميزانين : ميزان يتحرى العدل والإنصاف والالتزام بمواثيق حقوق الإنسان حين تتصل الأمور بغير المسلمين .. وميزان يظلم ويجور ويبرر العدوان حين تتصل الأمور بشعب من شعوب المسلمين أو حكومة من حكوماتهم ...

وما أنباء البوسنة والهرسك ومأساة الشيشان منا ببعيدة ..

ولعل من القول المعاد أن نذكر أنفسنا ونذكر العالم معنا بأن الإسلام - كما نعلم - كان ولايزال النموذج الفكرى والسياسى الوحيد الذى كرم الإنسان والإنسانية ، مرتفعا بهذا التكريم فوق اختلاف الألسنة والألوان والأجناس ، وأنه منذ اللحظة الأولى لمجيئه قد عصم الدماء والحرمات والأموال والأعراض ، وجعلها حراما ، وجعل من الالتزام المطلق بهذه الحرمات فريضة دينية وشعيرة إسلامية ، لا يسقطها عن المسلمين إخلال الآخرين بها (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) .

وإذا كان بعض المسلمين هنا أو هناك ، الآن أو فى بعض مامضى من الزمان لم يضعوا هذه الفريضة الإسلامية موضعها الصحيح ، وقصروا فى أدائها للناس - فإن ممارسات هؤلاء لايجوز أن تحسب على الإسلام أو تنسب إليه ، فقد تعلمنا أن نعرف الرجال بالحق ، ولا نعرف الحق بالرجال ، ولكن بقى - هنا كذلك - أن نقول لأنفسنا ولكل الآخذين عنا ، وللدنيا من حولنا : إننا فى مقدمة ركب الداعين إلى احترام حقوق الإنسان ، وتأمين تلك الحقوق للناس جميعا ، وتيسير سبل ممارسة الحرية فى إطار النظم الأخلاقية

والقانونية ، إيمانا بأن حرية الإنسان هى سبيله إلى كل خير ، وإلى كل نهضة وكل إبداع ...

إن العدوان على الحقوق والحريات تحت أى شعار مهما يكن ، يمتهن إنسانية الإنسان ويرده إلى مقام دون المقام الذى وضعه الله فيه ويحول بين طاقاته ومواهبه وبين النضج والازدهار ، ولكننا ونحن نعلن هذا كله نسجل أمام الضمير العالمى ، أن المظالم الكبرى التى يشهدها العصر ، إنما تقع على المسلمين ، ولا تقع من المسلمين وأن على العقلاء والمؤمنين فى كل مكان أن يرفعوا أصواتهم بالدعوة إلى المساواة فى التمتع بالحرية وحقوق الإنسان ، فهذه المساواة هى الطريق الحقيقى إلى السلام الدولى والاجتماعى ، وإلى نظام عالمى جديد يرد الظلم والأذى والعدوان .

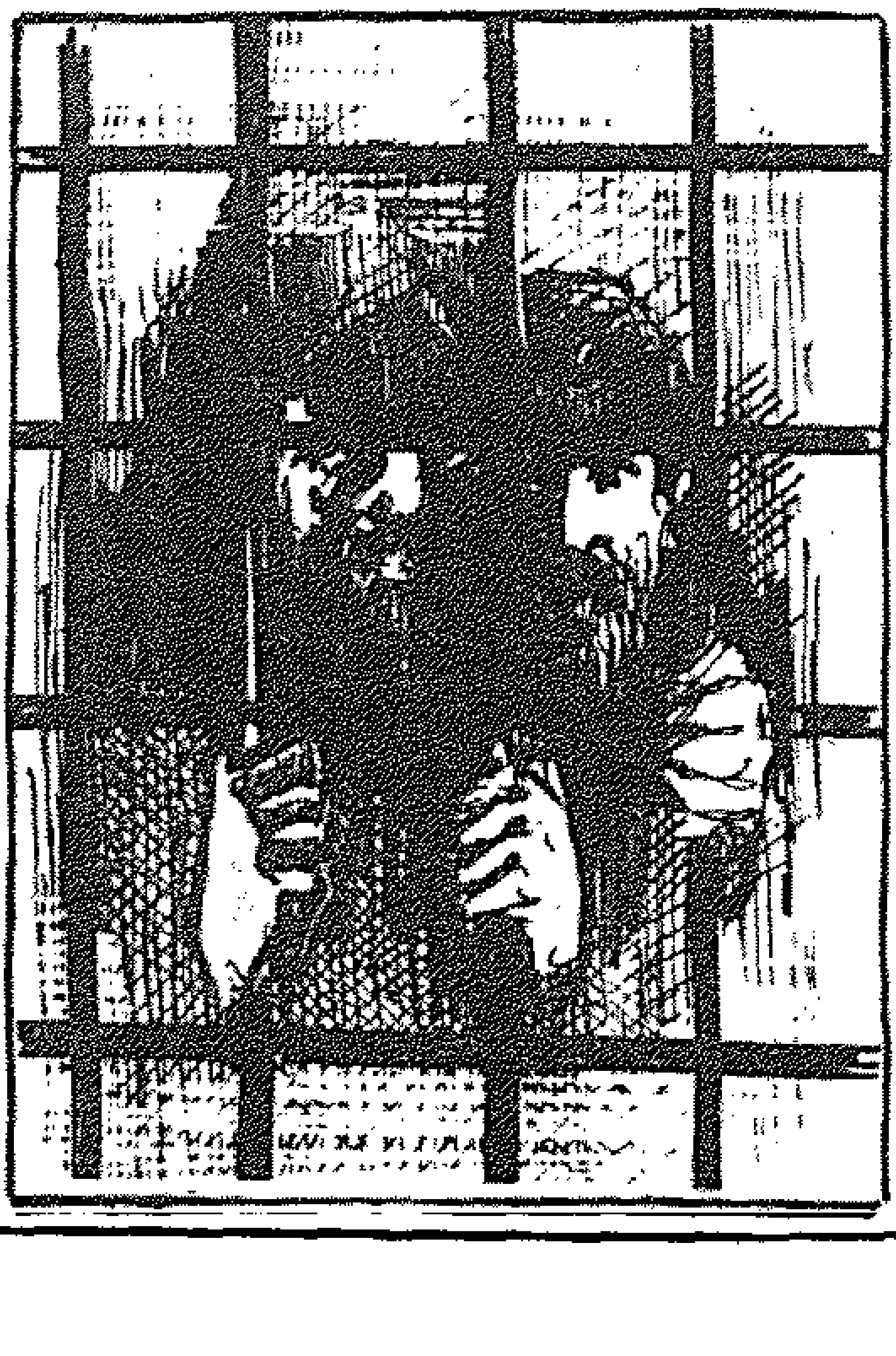

١٥ مبدأ للوفاق

الخمسة عشر مبدأ التالية يمكن اعتبارها خلاصة المبادىء الديموقراطية التى تنادى بها الجماعة ، وقد أعلنا تلك المبادىء بشكل عام ودعونا الأحزاب والقوى السياسية فى مصر إلى تأييدها كميثاق وطنى ، كما أنها كانت ضمن برنامجنا السياسى للانتخابات العامة التى جرت فى نوفمبر ١٩٩٥ م .

١- الإقرار التام بأن الشعب هو مصدر جميع السلطات ، بحيث لا يجوز لأحد أو حزب أو جماعة أو هيئة أن تزعم لنفسها حقا فى تولى السلطة أو الاستمرار فى ممارستها ، إلا استمدادا من إرادة شعبية حرة صحيحة .

٢- الالتزام واحترام مبادىء تداول السلطة عبر الاقتراع العام الحر النزيه .

٣- التأكيد على حرية الاعتقاد الخاص .

٤- تأكيد حرية إقامة الشعائر الدينية لجميع الأديان السماوية المعترف بها .

٥- تأكيد حرية الرأى والجهر به ، والدعوة السلمية إليه فى نطاق النظام العام والآداب العامة والمقومات الأساسية للمجتمع المنصوص عليها فى الباب الأول من الدستور ، وتعتبر

حرية تملك واستعمال وسائل الإعلام المختلفة (تليفزيون ، إذاعة ، شرائط وأجهزة الفيديو ، الفاكس ، الصحف ، المجلات ، الكتب والنشرات) ضرورة لتحقيق ذلك .

٦- تأكيد حرية تشكيل الأحزاب السياسية وألا يكون لأى جهة إدارية حق التدخل بالمنع أو الحد من هذا الحق ، وأن تكون السلطة القضائية المستقلة هى المرجع لتقرير ماهو مخالف للنظام العام والآداب العامة والمقومات الأساسية للمجتمع ، أو مايعتبر إخلالا بالتزام العمل السلمى وعدم الالتجاء للعنف أو التهديد به .

٧- تأكيد حرية الاجتماعات الجماهيرية العامة والدعوة إليها ، والمشاركة فيها فى نطاق سلامة المجتمع ، وعدم الإخلال بالأمن العام أو استعمال أو التهديد باستعمال العنف أو حمل أى سلاح .

٨- تأكيد حق التظاهر السلمى .

٩- تأكيد ضرورة تمثيل الشعب عبر مجلس نيابى منتخب انتخابا حرا ، ولمدة محدودة يعاد بعدها الانتخاب مع ضرورة أن تشمل قوانين الانتخابات الضمانات التى تؤكد نزاهتها وصحتها ، وحيدة القائمين على إجرائها .

١٠- ضمان حق كل مواطن ومواطنة فى المشاركة فى الانتخابات النيابية متى توافرت فيه الشروط العامة التى تحدد قانونا .

١١- تأكيد حق كل مواطن ومواطنة فى تولى عضوية المجالس النيابية متى توافرت فيه الشروط العامة التى تحدد قانونا .

١٢- كفالة استقلال القضاء بجميع درجاته وبكل الإجراءات ووضع كل الشروط لإبعاده عن أى مظنة خوف أو طمع ، وألا يحاكم أحد إلا أمام قاضيه الطبيعى ، وأن تلغى جميع أنواع المحاكم الاستثنائية ، ويقتصر اختصاص المحاكم العسكرية على جرائم ومخالفات العسكريين فقط .

١٣- الفصل بين سلطتى الاتهام والتحقيق وأن تكون النيابة العامة مستقلة غير تابعة لوزير العدل ، ويحق لكل من تحبسه احتياطيا أن يتظلم من قرارها أمام جهة قضائية .

١٤- أن يكون الجيش بعيدا عن السياسة متخصصا فى الدفاع عن أمن الدولة الخارجى وألا تستعين به سلطة الحكم بالطريق المباشر أو غير المباشر ، لفرض إرادتها وسيطرتها ، أو التهديد بمنع الحريات العامة الشعبية ، وأن يكون وزير الدفاع مدنيا سياسيا كسائر الوزراء ، واختصاصاته مغايرة لاختصاصات القائد العام للقوات المسلحة ورئيس الأركان العامة .

١٥- أن تكون الشرطة وجميع أجهزة الأمن الداخلى وظائف مدنية كنص الدستور ، وأن تحدد مهمامها فى الحفاظ على أمن الدولة والمجتمع ككل ، ولا يجوز تسخيرها للحفاظ على كيان الحكومة التى تكون فى الحكم ، أو اتخاذها أداة لقمع المعارضة ، وأن يوضع نظام يحكم عملها ، ويحكم قيادتها بما يحقق ذلك وعلى وجه الخصوص أن يمنع تدخلها فى الأنشطة العامة والانتخابات العامة .

الإخوان فى مقدمة الداعين لاحترام حقوق الإنسان وتيسير سبل ممارسة الحرية فى إطار الإسلام

أما عن الدستور الحالى والاقتراحات بتعديله أو إسقاطه ، فإننا نرى أن المعضلة الأساسية والقضية الأولى ليست فى الدستور القائم ، بقدر ماهى فى القوانين التى أفرغت

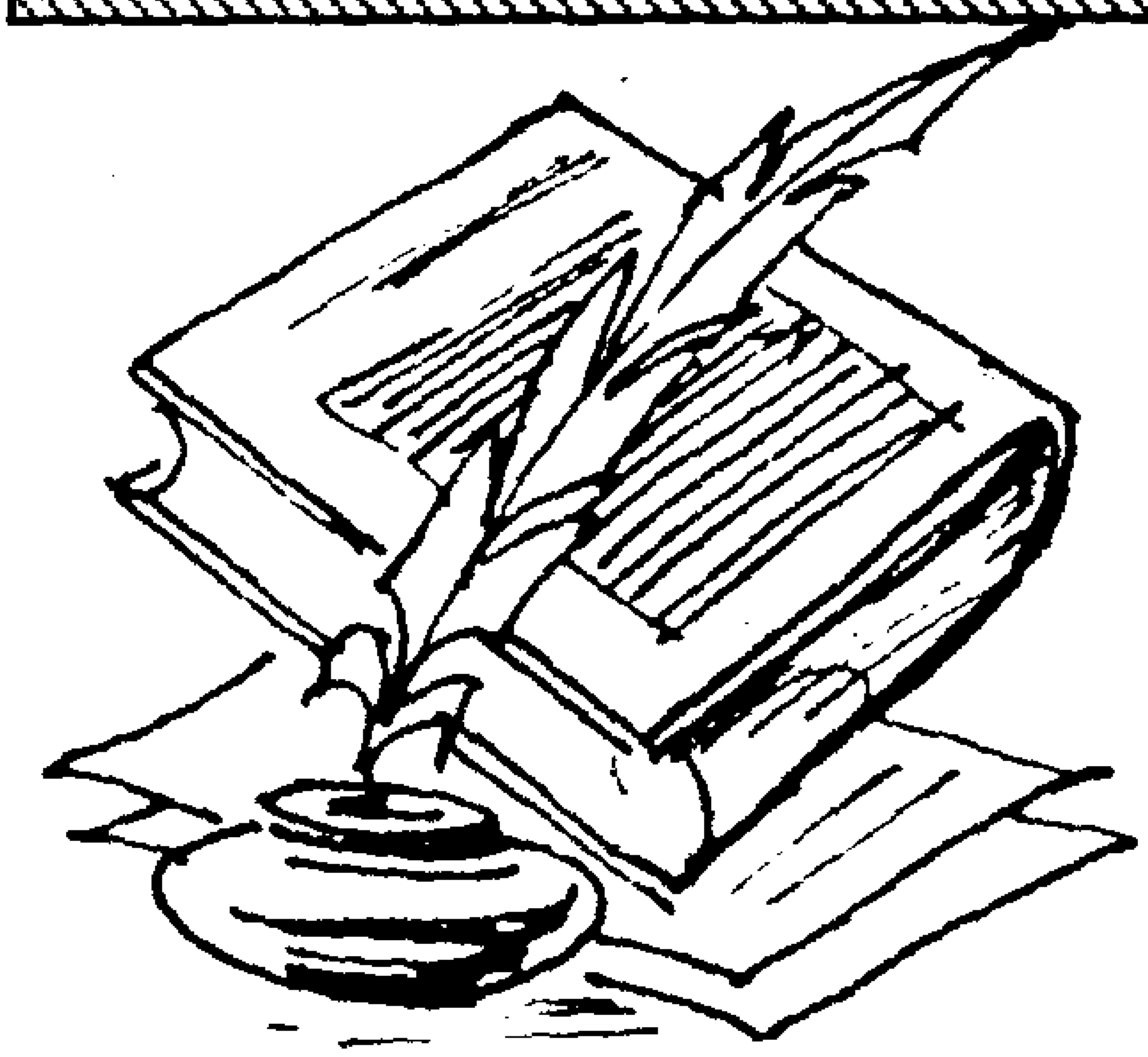

مواده المتعلقة بالحريات والحقوق العامة والخاصة وبالنظام الانتخابى من مضمونها الحقيقى ، والتى أفسدت مبادىء الحرية والمساواة والتعددية السياسية والفكرية المنصوص عليها فيه ، وأنه لافائدة من إجراء أى تعديل دستورى شامل أو جزئى مع استمرار سريان تلك القوانين ، لتتأكد وتتأصل الحريات العامة والخاصة وحقوق الإنسان ولضمان حرية الإعلام والاتصال بالجماهير .

وبعد ، فهذا كتابنا نرفعه بقوة إيماننا ، ونؤكد التزامنا بمبادىء ديننا وأحكام شريعتنا وأن الإسلام هو الحل ، لانحيد عن ذلك أبدا - بإذن الله .

(ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين)

والحمد لله رب العالمين

مأمون الهضيبى

القتل فيما بعد !

نشرت (الاندبندنت) منذ الأيام القليلة الماضية لمراسلها روبرت فيسك من بغداد يتناول فيها انتشار حالات السرطان بجميع أنواعه (الدم - المعدة - العظام ..إلخ) بين العراقيين مما أدى إلى وفاة الآلاف بمن فيهم أطفال ولدوا بعد انتهاء الحرب .

أما المزارع التى تنتج أغلب احتياجات البصرة من الغذاء فيبدو أنها ملوثة منذ عام ١٩٩١ باليورانيوم الناضب الذى يسمى سلاح البنتاجون النووى الجديد .

ويتشكك بعض العراقيين فى أن يكون الأمريكيون والبريطانيون قد استخدموا السلاح الكيماوى فى قصف أهداف داخل مناطق سكنية .

تقول أم الطفل على هلال الذى يحتضر على فراشه فى المستشفى إنها بعد قصف محطة الإرسال القريبة من منزلها شمت رائحة خانقة تشبه رائحة المبيدات ، كما شهد آخرون أبخرة متصاعدة من مواقع الانفجارات ، وحتى الأدوية اللازمة لعلاج حالات اللوكيميا كانت غير متوافرة بسبب الحظر المفروض عليها .

وينقل روبرت فيسك عن امرأة قولها وهى تبكى : (منذ أربع سنوات أزالوا صدرى الأيمن والآن أنا مصابة فى صدرى الأيسر ، أرجوكم ساعدونا نحن بشر مثلكم) .

وامرأة أخرى تقول : (لم أدخن فى حياتى سيجارة واحدة ، ولكننى مصابة بسرطان الرئة) .

ويقول أحد الأطباء : (إن السرطان مرض غير معد ، ولكنه انتقل بسرعة كالوباء بعد الحرب من الجنوب إلى الشمال) .

ويقول آخر : (نشاهد أوراما سرطانية لم نر لها مثيلا من قبل ، أورام تبدأ فى أجزاء الجسم المختلفة ، ثم تنتشر حتى تأكل الجسم كله) .

ويتحدث روبرت فيسك عن مزرعة الطماطم المجاورة لطريق صفوان الذى جرت عليه فى نهاية الحرب مجزرة الجنود المنسحبين من الكويت ، فيقول : إن ثمرات الطماطم ملوثة بإشعاع وحالات سرطان مرتفعة بين سكان المنطقة ، وحتى مياه الأنهار والأسماك ملوثة باليورانيوم ، وهذا يعنى أن الخطة الأمريكية كانت (الضرب الآن ... والقتل فيما بعد) .

ويختم فيسك بقوله : (إن مغزى ماسمعته مرعب إلى حد إننى أتمنى أن يكون ما رأيته مجرد خيال) .

إن أمريكا تتلهف على أى ذريعة لتجربة أسلحة أخرى ستكون أشد فتكا وتدميرا من كل ما رأيناه من قبل .

والسؤال الآن : ماذا سيكون موقفنا إذا اختلقت أمريكا هذه الذريعة ؟

وهل يصدق أحد أن هذه الوحشية ستتوقف عند حدود العراق ؟

أحمد بهجت

مدينة الكنائس

لا تريد أن يجاور كنائسها مسجد !!!

(جارميش كيرشين) قرية ألمانية كبيرة على جبال الألب تبعد ٧٠ كم عن مدينة ميونخ عاصمة ولاية بافاريا كبرى الولايات الألمانية تحظى هذه القرية بشهرة عالمية واسعة لكونها منتجعا جميلا هادئا يعكس تجاور الخضرة فيه مع سفوح جبال الألب التى تكسوها الثلوج طوال العام منظرا رائعا خلابا لذا فهذه القرية مقصد لأعداد كبيرة من السياح الذين يتوافدون عليها باستمرار للتزلج على الجليد والاستجمام ..

سكان هذه القرية الألمانية من النصارى المحافظين المرتبطين بالكنيسة . شأنهم فى ذلك مثل غيرهم من الألمان فى الجنوب الألمانى المختلفين فى الطباع والتقاليد عن الألمان فى شمال ووسط ألمانيا ...

ويعيش فى القرية أعداد كبيرة من العمال الأتراك المسلمين وأسرهم إضافة إلى عدد من المسلمين الألمان ...

ومنذ أسابيع زار رجل أعمال عربى مع أسرته هذا المنتجع للراحة والاستجمام . وفى يوم الجمعة لاحظ الزائر أن المسجد هو مكان ضيق لايتسع إلا لعدد صغير من المصلين الذين تحدثوا معه عن رغبتهم فى بناء مسجد يسعهم فاجتمع الضيف العربى مع عمدة المدينة ونقل إليه رغبة السكان المسلمين فى إقامة المسجد وعرض أن يقوم هو على نفقته الخاصة فور موافقة رسمية بتشييد مسجد يجمع فى بنائه بين روعة العمارة الإسلامية والبناء العصرى فيقوم هذا المسجد بخدمة المسلمين الذين فى هذه القرية وفى نفس الوقت يخدم السياح المسلمين الذين يزورون المنتجع بتقديم الأطعمة الحلال وعدم وجود الخمر فيكون ذلك حافزا وعاملا لجذب مزيد من السياح العرب والمسلمين ...

فكرة رجل الأعمال راقت عمدة المدينة الذى وعد بالإجابة على هذا الغرض بعد التفكير فيه .

فور علم السكان الألمان اتصل بعضهم بالعمدة وهددوه بالقتل إذا سمح بالبناء ودخلت الصحافة فى ميونخ طرفا فى الموضوع بصورة يومية وقامت بسؤال القساوسة الثلاثة العاملين فى كنيسة القرية عن رأيهم فأجاب الأول أنه لامانع لديه من إقامة مسجد للمسلمين ليصلوا فيه أما الثانى فذكر أن السماح بإقامته يتعلق بمساحته وهل به مئذنة أم لا ورفض القسيس الثالث الأمر تماماً .

وحتى الآن لا تزال الصحافة الألمانية تتحدث عن هذه القصة التى لم تحسم بعد ويبدو أن (جارميش كيرشين) ومعناها مدينة الكنائس ترفض أن يجاور كنائسها مسجد لتخدش صورة التسامح التى عرفت بها ألمانيا فى تعاملها مع المسلمين ...

الشيخ الشعراوى

فقد العلماء بالموت خسارة إنسانية كبرى ، إن الناس يحسون عندئذ أن ضوءا مشعا قد خبا ، وأن نو
يهديهم قد احتجب ... ولقد كان هذا شيئا قريبا من إحساسنا بموت الشيخ محمد متولى الشعراوى يرح
الله تبارك وتعالى .

كان أول ظهور له على المستوى العام (فى التليفزيون) هو ظهوره فى برنامج (نور على نور) للاست
أحمد فراج. وكانت الحلقة الأولى التى قدمها عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كانت الحلقة تتحدث عن أخلاق الرسول وشمائله ، ورغم أن هذا الموضوع قديم كتب فيه الكاتبو
وتحدث فيه المتحدثون ، إلا أن الناس أحسوا أنهم أمام فكر جديد وعرض جديد ومذاق جديد .. لقد أحس
أنهم يسمعون هذا الكلام لأول مرة ... ولعل هذه كانت أول ميزة للشيخ الشعراوى ، إن القديم كان يبد
جديدا على لسانه ، أيضا أشاعت هذه الحلقة إحساسا فى الناس بأن الله يفتح على الشيخ الشعراوى و
يتحدث ، ويلهمه معانى جديدة وأفكارا جديدة .

بعد هذا القبول العام انخرط الشيخ الشعراوى فى محاولة لتفسير القرآن واوقف حياته على هذه المهمة .
ولأنه أستاذ للغة أساسا كان اقترابه اللغوى من التفسير آية من آيات الله ، وبدا هذا التفسير للنا
جديدا كل الجدة رغم قدمه ، ورغم أن تفسير القرآن قضية تعرض لها آلاف العلماء على امتداد القرو
والدهور ، إلا أن تفسير الشيخ الشعراوى بدا جديدا ومعاصرا رغم قدمه ، وكانت موهبته فى الشرح وبيا
المعانى قادرة على نقل أعمق الأفكار بأبسط الكلمات ... وكانت هذه موهبته الثانية .

وهكذا تجمعت القلوب حول الرجل واحاطته بسياج منيع من الحب والتقدير .. وزاد عطاؤه وزاد إعجاب
الناس به ، ومثل أى شمعة تحترق من طرفيها لتضىء مضى الشيخ الشعراوى فى مهمته حتى اختاره الل
الى جواره .. عزاء لنا وللأمة الإسلامية .

أحمد بهجت

ع العدد هديتان زمزم وهاجر

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

: ١٨٨ - السنة ١٩ - ١٥ ربيع الثانى ١٤١٩هـ - ٨ أغسطس ١٩٩٨م - الثمن جنيهان

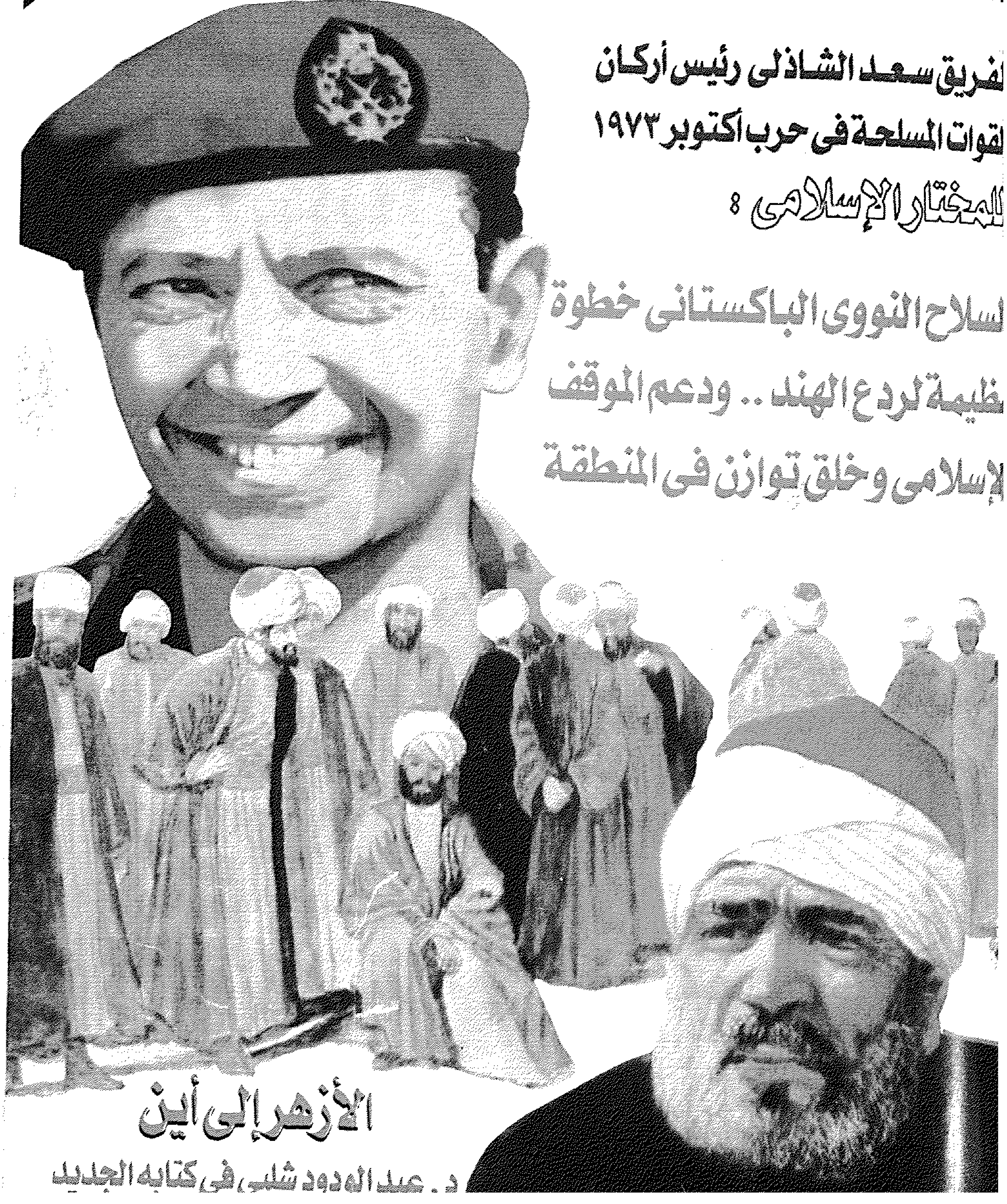

لفريق سعد الشاذلى رئيس أركان لقوات المسلحة فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ للمختار الإسلامى :

لسلاح النووى الباكستانى خطوة ظيمة لردع الهند .. ودعم الموقف الإسلامى وخلق توازن فى المنطقة

الأزهر إلى أين

د. عبد الودود شلبى فى كتابه الجديد

كلمة المحرر

فى سابقة تدل على الوعى واليقظة - وإن كانت متأخرة - طالبت لجنة الدفاع والأمن القومى فى مجلس الشعب المصرى وزراء الخارجية والداخلية والدفاع والموارد المائية العرب بضرورة التوصل إلى استراتيجية أمنية لمواجهة التغلغل الاسرائيلى فى إفريقيا وسعيها لفرض نفوذها فى المنطقة ، والتخطيط المتصاعد للسيطرة على منابع النيل وإقامة السدود ومشروعات الرى فى أوغندا وإثيوبيا بهدف حرمان مصر من جزء من المياه التى تصلها من هناك .

ولاشك أن التغلغل الإسرائيلى فى إفريقيا وتهديد منابع النيل لايمس فقط مصر والسودان ، بل يمس مجمل الأمن القومى العربى والإسلامى ، ويمثل أشد حلقات التآمر ضدنا .

ولذا ينبغى التحرك بسرعة لوقف هذا الخط قبل فوات الأوان .

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

أسسها : حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

تصدر فى منتصف كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

المراسلات :

١٥ شارع شهاب - المهندسين

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدى ١١٥١١

تليفون ٣٤٩٠٤١١

فاكس ٣٤٩٠٤١١

الاشتراك السنوى داخل مصر ٣٠ جنيها الاشتراك الخارجى ٢٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والشيكات والحوالات باسم / حسين أحمد عيسى عاشور

السلام عليكم

أوسلو كانت مسرحية

بعد أن أثبتت الأيام أن اتفاقية أوسلو كانت مأساة كاملة للشعب الفلسطيني ، وبعد أن ثبت على الأرض أنها ما كانت إلا لمصلحة الإسرائيليين فقط ، وأنها لم تحقق شيئاً للشعب الفلسطيني لا شكلا ولا مضمونا ، فإن قادة العدو الصهيوني نفسه يعترفون الآن بأن أوسلو كانت مجرد مسرحية .

ففي كتاب المسئول الإسرائيلي السابق (أوري سافير) والذي جاء بعنوان من كلمة واحدة (العملية) وهو عبارة عن مذكراته عن مشاركته في المفاوضات على اتفاق أوسلو ثم المفاوضات على تنفيذ الاتفاق يعترف أوري سافير أن أوسلو كانت مسرحية جرت ضمن إطار السياسة الإسرائيلية الداخلية فيما شكل الفلسطينيون الديكور .

وتعلق الكاتبة البريطانية (هيلينا كوبان) على ذلك بقولها :

(إن العذاب الذي لاقاه ويلقاه الفلسطينيون بعد أوسلو كان لأن قادتهم قبلوا بهذا الدور) !!!..

المختار الإسلامي

حديث الشهيد

اجعلنى على خزائن الأرض

سيد قطب

هنا تعرض شبهة .. أليس فى قول يوسف - عليه السلام - :(اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم) .. أمران محظوران فى النظام الإسلامى :

أولهما : طلب التولية ، وهو محظور بنص قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - :

إنا والله لا نولى هذا العمل أحداً سأله (أو حرص عليه) ... (متفق عليه) .

وثانيهما : تزكية النفس ، وهى محظورة بقوله تعالى : (فلا تزكوا أنفسكم) ؟

ولانريد أن نجيب بأن هذه القواعد إنما تقررت فى النظام الإسلامى الذى تقرر على عهد محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنها لم تكن مقررة على أيام يوسف - عليه السلام - والمسائل التنظيمية فى هذا الدين ليست موحدة كأصول العقيدة ، الثابتة فى كل رسالة وعلى يد كل رسول

لانريد أن نجيب بهذا ، وإن كان له وجه لأننا نرى أن الأمر فى هذه المسألة أبعد أعماقا ، وأوسع آفاقاً من أن يرتكن إلى هذا الوجه ، وأنه إنما يرتكن إلى اعتبارات أخرى لابد من إدراكها ، لإدراك منهج الاستدلال من الأصول والنصوص ، ولإعطاء أصول الفقه وأحكامه تلك الطبيعة الحركية الأصيلة فى كيانها ، والتى خمدت وجمدت فى عقول الفقهاء وفى عقلية الفقه كلها فى قرون الخمود والركود !

إن الفقه الإسلامى لم ينشأ فى فراغ ، كما أنه لايعيش ولا يفهم فى فراغ ! .. لقد نشأ الفقه الإسلامى فى مجتمع مسلم ، ونشأ من خلال حركة هذا المجتمع فى مواجهة حاجات الحياة الإسلامية الواقعية كذلك لم يكن الفقه الإسلامى هو الذى أنشأ المجتمع المسلم ، إنما كان المجتمع المسلم بحركته الواقعية لمواجهة حاجات الحياة الإسلامية هو الذى أنشأ الفقه الإسلامى وهاتان الحقيقتان التاريخيتان الواقعيتان عظيمتا الدلالة ، كما أنهما ضروريتان لفهم طبيعة الفقه الإسلامى ، وإدراك الطبيعة الحركية للأحكام الفقهية الإسلامية .

والذين يأخذون اليوم تلك النصوص والأحكام المدونة ، دون إدراك لهاتين الحقيقتين ، ودون مراجعة للظروف والملابسات التى نزلت فيها تلك النصوص ونشأت فيها تلك الأحكام ، ودون استحضار لطبيعة الجو والبيئة والحالة التى كانت

تلك النصوص تلبيها وتوجهها ، وكانت تلك الأحكام تصاغ فيها وتحكمها وتعيش فيها .. الذين يفعلون ذلك ، ويحاولون تطبيق هذه الأحكام كأنها نشأت فى فراغ ، وكأنها اليوم يمكن أن تعيش فى فراغ ..

هؤلاء ليسوا (فقهاء) ! وليس لهم (فقه) بطبيعة الفقه ! وبطبيعة هذا الدين أصلاً ! .

إن (فقه الحركة) يختلف اختلافاً أساسياً عن (فقه الأوراق) مع استمداده أصلاً وقيامه على النصوص التى يقوم عليهاويستمد منها (فقه الأوراق)) !

إن فقه الحركة يأخذ فى اعتباره (الواقع) الذى نزلت فيه النصوص ، وصيغت فيه الأحكام ويرى أن ذلك الواقع يؤلف مع النصوص والأحكام مركباً لاتنفصل عناصره ، فإذا انفصلت عناصر هذا المركب فقد طبيعته ، وختل تركيبه !

ومن ثم فليس هنالك حكم فقهى واحد مستقل بذاته يعيش فى فراغ لا تتمثل فيه عناصر الموقف والجو والبيئة والملابسات التى نشأ نشأته الأولى فيها.. إنه لم ينشأ فى فراغ ومن ثم لا يستطيع أن يعيش فى فراغ ! .

ونأخذ مثالاً لهذا التقرير العام هذا الحكم الفقهى الإسلامى بعدم تزكية النفس وعدم ترشيحها للمناصب ، وهو المأخوذ من قوله تعالى: (فلا تزكوا أنفسكم) ومن قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (إنا والله لانولى هذا العمل أحداً سأله) ...

لقد نشأ هذا الحكم - كما نزلت تلك النصوص - فى مجتمع مسلم ، ليطبق فى هذا المجتمع ، وليعيش فى هذا الوسط ، وليلبى حاجة ذلك المجتمع . وفق نشأته التاريخية ، ووفق تركيبه العضوى ، ووفق واقعه الذاتى . فهو من ثم حكم إسلامى جاء ليطبق فى مجتمع إسلامى .. وقد نشأ فى وسط واقعى ولم ينشأ فى فراغ مثالى . وهو من ثم لايطبق ولا يصلح ولا ينشىء آثاره الصحيحة إلا إذا طبق فى مجتمع إسلامى .. إسلامى فى نشأته ، وفى تركيبه العضوى ، وفى التزامه بشريعة الإسلام كاملة .. وكل مجتمع لا تتوافر فيه هذه المقومات كلها يعتبر (فراغاً) بالقياس إلى ذلك الحكم ، لا يملك أن يعيش فيه ولا يصلح له ، ولا يصلحه كذلك !

.. ومثل هذا الحكم كل أحكام النظام الإسلامى وإن كنا فى هذا المقام لانفصل إلا هذا الحكم بمناسبة ذلك السياق القرآنى.

ونريد أن نفهم لماذا لايزكى الناس أنفسهم فى المجتمع المسلم ، ولا يرشحون أنفسهم للوظائف ، ولا يقومون لأشخاصهم بدعاية ما كى يختاروا لمجلس الشورى أو للإمامة أو للإمارة ...

إن الناس فى المجتمع المسلم لايحتاجون لشىء من هذا لإبراز أفضليتهم وأحقيتهم . كما أن المناصب والوظائف فى هذا المجتمع تكليف ثقيل لايغرى أحداً بالتزاحم عليه - اللهم إلا ابتغاء الأجر بالنهوض بالواجب وللخدمة الشاقة ابتغاء رضوان الله تعالى - ومن ثم لايسأل المناصب والوظائف إلا المتهافتون عليها لحاجة فى نفوسهم وهؤلاء يجب أن يمنعوها! .

ولكن هذه الحقيقة لاتفهم إلا بمراجعة النشأة الطبيعية للمجتمع المسلم ، وإدراك طبيعة تكوينه

العضوى أيضاً ...

إن الحركة هى العنصر المكون لذلك المجتمع ، فالمجتمع المسلم وليد الحركة بالعقيدة الإسلامية .

أولاً : تجىء العقيدة من مصدرها الإلهى متمثلة فى تبليغ الرسول وعمله - على عهد النبوات - أو متمثلة فى دعوة الداعية بما جاء من عند الله ومابلغه رسوله - على مدار الزمان بعد ذلك - فيستجيب للدعوة ناس ، يتعرضون للأذى والفتنة من الجاهلية الحاكمة السائدة فى أرض الدعوة . فمنهم من يفتن ويرتد ومنهم من يصدق ماعاهد الله عليه فيقضى نحبه شهيداً ومنهم من ينتظر حتى يحكم الله بينه وبين قومه بالحق ..

هؤلاء يفتح الله عليهم ، ويجعل منهم ستارا لقدره ، ويمكن لهم فى الأرض تحقيقاً لوعده بنصر من ينصره ، والتمكين فى الأرض له ، ليقيم مملكة الله فى الأرض - أى لينفذ حكم الله فى الأرض - ليس له من هذا النصر والتمكين شىء ، إنما هو نصر لدين الله ، وتمكين لربوبية الله فى العباد .

وهؤلاء لايقفون بهذا الدين عند حدود أرض معينة ، ولا عند حدود جنس معين ولا عند حدود قوم أو لون أو لغة أو مقوم واحد من تلك المقومات البشرية الأرضية الهزيلة السخيفة ! إنما ينطلقون بهذه العقيدة الربانية ليحرروا (الإنسان) كل الأرض .. من العبودية لغير الله ، وليرفعوه عن العبودية للطواغيت أياً كانت هذه الطواغيت . وفى أثناء الحركة بهذا الدين - وقد لاحظنا أنها لاتتوقف عند إقامة الدولة المسلمة فى بقعة من الأرض ، ولاتقف عند حدود أرض أو جنس أو قوم - تتميز أقدار الناس ، وتتحدد مقاماتهم فى المجتمع ، ويقوم هذا التحديد وذلك التميز على موازين وقيم إيمانية ، الجميع يتعارفون عليها من البلاء فى الجهاد ، والتقوى والصلاح والعبادة والأخلاق والقدرة والكفاءة .. وكلها قيم يحكم عليها الواقع ، وتبرزها الحركة ، ويعرفها المجتمع ويعرف المتسمين بها .. ومن ثم لايحتاج أصحابها أن يزكوا أنفسهم ، ولا أن يطلبوا الإمارة أو مراكز الشورى والتوجيه على أساس هذه التزكية ..

وفى المجتمع المسلم الذى نشأ هذه النشأة وقام تركيبه العضوى على أساس التميز فى أثناء الحركة بتلك القيم الإيمانية - كما حدث فى المجتمع المسلم من تميز السابقين من المهاجرين ثم الأنصار ، وأهل بدر ، وأهل بيعة الرضوان ، ومن أنفق من قبل الفتح وقاتل - ثم ظل يتميز الناس فيه بحسن البلاء فى الإسلام .. فى هذا المجتمع لايبخس الناس بعضهم بعضاً ، ولا ينكر الناس فضائل المتميزين - مهما غلب الضعف البشرى أصحابه أحياناً فغلبتهم الأطماع - وعندئذ تنتفى الحاجة - من جانب آخر - إلى أن يزكى المتميزون أنفسهم ويطلبوا الإمارة أو مراكز الشورى والتوجيه على أساس هذه التزكية ..

ولقد يخيل لناس الآن أن هذه خاصية متفردة للمجتمع المسلم الأول بسبب نشأته التاريخية ! ولكنهم ينسون أن أى مجتمع مسلم لن يوجد إلا بمثل هذه النشأة .. لن يوجد اليوم أو غداً ، إلا أن تقوم دعوة لإدخال الناس فى هذا الدين من جديد ، وإخراجهم من الجاهلية التى صاروا إليها .. وهذه نقطة البدء .. ثم تعقبها الفتنة والابتلاء - كما حدث أول مرة - فإما ناس فيفتنون

ويرتدون ! وإما ناس فيصدقون ماعاهدوا الله عليه فيقضون نحبهم ويموتون شهداء ، وإما ناس فيصبرون ويصابرون ويصرون على الإسلام ، ويكرهون أن يعودوا إلى الجاهلية كما يكره أحدهم أن يلقى في النار ، حتى يحكم الله بينهم وبين قومهم بالحق ، ويمكن لهم في الأرض - كما مكن للمسلمين أول مرة - فيقوم في أرض من أرض الله نظام إسلامي .. ويومئذ تكون الحركة من نقطة البدء إلى قيام النظام الإسلامي قد ميزت المجاهدين المتحركين إلى طبقات إيمانية ، وفق الموازين والقيم الإيمانية .. ويومئذ لن يحتاج هؤلاء إلى ترشيح أنفسهم وتزكيتها ، لأن مجتمعهم الذي جاهد كله معهم يعرفهم ويزكيهم ويرشحهم !.

ولقد يقال بعد هذا : ولكن هذا يكون في المرحلة الأولى . فإذا استقر المجتمع بعد ذلك ؟ وهذا سؤال من لايعرف طبيعة هذا الدين ! إن هذا الدين يتحرك دائماً ولا يكف عن الحركة .. يتحرك لتحرير (الإنسان) كل الإنسان في (الأرض) من العبودية لغير الله ، وليرفعه عن العبودية للطواغيت بلا حدود من الأرض أو الجنس أو القوم أو أي مقوم من المقومات البشرية الأرضية الهزيلة السخيفة !

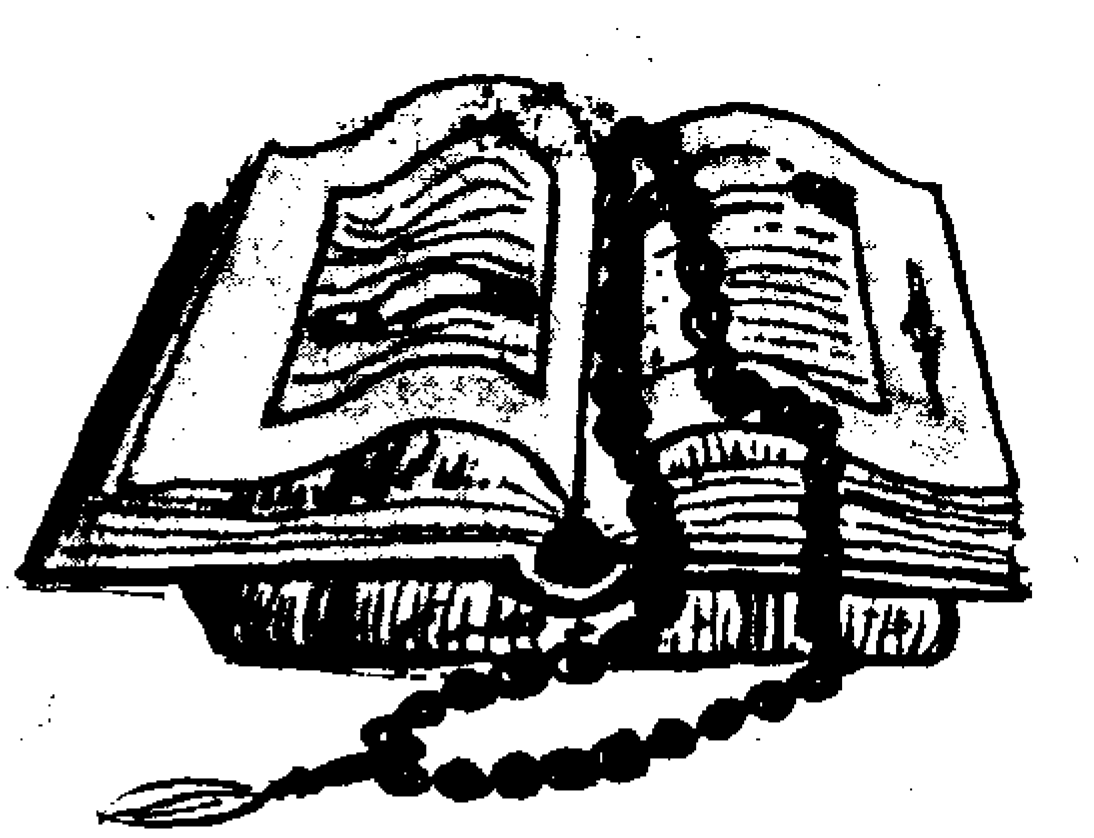

وإذن فستظل الحركة - التي هي طبيعة هذا الدين الأصيلة - تميز أصحاب البلاء وأصحاب الكفايات والمواهب ، ولا تقف أبداً ليركد هذا المجتمع ويأسن - إلا أن ينحرف عن الإسلام - وسيظل الحكم الفقهي الخاص بتحريم تزكية النفس وطلب العمل على أساس هذه التزكية - قائماً وعاملاً في محيطه الملائم .. ذات المحيط الذي نشأ أول مرة وعمل فيه .

ثم يقال : ولكن المجتمع حين يتسع لايعرف الناس بعضهم بعضاً ، ويصبح الأكفاء الموهوبون في حاجة إلى الإعلان عن أنفسهم وتزكيتها وطلب العمل على أساس هذه التزكية !

وهذا القول كذلك وهم ناشيء من التأثر بواقع المجتمعات الجاهلية الحاضرة .. إن المجتمع المسلم يكون أهل كل محلة فيه متعارفين متواصلين متكافلين - كما هي طبيعة التربية والتكوين والتوجيه ، والالتزام في المجتمع المسلم - ومن ثم يكون أهل كل محلة عارفين بأصحاب الكفايات والمواهب فيهم ، موزونة هذه الكفايات والمواهب بموازين وقيم إيمانية ، فلا يعز عليهم أن ينتدبوا هم من بينهم أهل البلاء والتقوى والكفاية .. سواء لمجلس الشورى أو للشؤون المحلية . أما الإمارات العامة فيختار لها الإمام - الذي اختارته الأمة بعد ترشيح أهل الحل والعقد - أو أهل الشورى - له ..يختار لها من بين مجموعة الرجال المختارين الذين ميزتهم الحركة ، والحركة دائبة كما قلنا في المجتمع المسلم ، والجهاد ماض إلى يوم القيامة .

إن الذين يفكرون في النظام الإسلامي اليوم

وتشكيلاته - أو يكتبون - يدخلون في متاهة ! ذلك أنهم يحاولون تطبيق قواعد النظام الإسلامي وأحكامه الفقهية المدونة في فراغ ! يحاولون تطبيقها في هذا المجتمع الجاهلي القائم ، بتركيبه العضوي الحاضر ! وهذا المجتمع الجاهلي الحاضر يعتبر - بالقياس إلى طبيعة النظام الإسلامي وأحكامه الفقهية - فراغاً لا يمكن أن يقوم فيه هذا النظام ولا أن تطبق فيه هذه الأحكام .. إن تركيبه العضوي مناقض تماماً للتركيب العضوي للمجتمع المسلم . فالمجتمع المسلم - كما قلنا - يقوم تركيبه العضوي على أساس ترتيب الشخصيات والفئات كما ترتبها الحركة لإقرار هذا النظام في عالم الواقع ، ولمجاهدة الجاهلية لإخراج الناس منها إلى الإسلام . مع تحمل ضغوط الجاهلية وماتوجهه من فتنة وإيذاء وحرب على هذه الحركة ، والصبر على الابتلاء وحسن البلاء من نقطة البدء إلى نقطة الفصل في نهاية المطاف . أما المجتمع الجاهلي الحاضر فهو مجتمع راكد ، قائم على قيم لا علاقة لها بالإسلام ، ولا بالقيم الإيمانية .. وهو - من ثم - يعد بالقياس إلى النظام الإسلامي وأحكامه الفقهية فراغاً لايعيش فيه هذا النظام ولا تقوم فيه هذه الأحكام !

هؤلاء الكاتبون الباحثون عن حل لتطبيق قواعد النظام وتشكيلاته وأحكامه الفقهية يحيرهم - أول مايحيرهم - طريقة اختيار أهل الحل والعقد - أو أهل الشورى - من غير ترشيح من أنفسهم ولا تزكية !

كيف يمكن هذا في مثل هذه المجتمعات التي نعيش فيها والناس لايعرف بعضهم بعضاً ولا يزنون كذلك بموازين الكفاية والنزاهة والأمانة ! كذلك تحيرهم طريقة اختيار الإمام ؟ أيكون الاختيار من عامة الشعب أم يكون من ترشيح أحل الحل والعقد ؟ وإذا كان الإمام سيختار أهل الحل والعقد - متابعة لعدم تزكيتهم لأنفسهم أو ترشيحها - فكيف يعودون هم فيختارون الإمام ؟ ألا يؤثر هذا في ميزانهم ؟ ثم إذا كانوا هم الذين سيعودون فيرشحون الإمام ؟ ألا تكون لهم ولاية عليه وهو الإمام الأعظم ؟ ثم ألا يجعله هذا يختار أشخاصاً يضمن ولاءهم له ، ويكون هذا هو العنصر الأول في اعتباره؟ وأسئلة أخرى كثيرة لا يجدون لها جواباً في هذه المتاهة !

أنا أعرف نقطة البدء في هذه المتاهة .. إنها هي افتراض أن هذا المجتمع الجاهلي الذي نعيش فيه مجتمع مسلم ، وأن قواعد النظام الإسلامي وأحكامه الفقهية سيجاء بها لتطبق على هذا المجتمع الجاهلي بتركيبه العضوي الحاضر ، وبقيمه وأخلاقه الحاضرة ! .

هذه نقطة البدء في المتاهة .. ومتى بدأ منها الباحث فإنه يبدأ في فراغ ، ويوغل في هذا الفراغ حتى يبعد في التيه ، وحتى يأخذه الدوار ! .

إن هذا المجتمع الجاهلي الذي نعيش فيه ليس هو المجتمع المسلم ، ومن ثم لن يطبق فيه النظام الإسلامي ولن تطبق فيه الأحكام الفقهية الخاصة بهذا النظام .. لن تطبق لاستحالة هذا التطبيق الناشئة من أن قواعد النظام الإسلامي وأحكامه الفقهية لايمكن أن تتحرك في فراغ ، لأنها بطبيعتها لم تنشأ في فراغ ، ولم تتحرك في فراغ كذلك !

إن المجتمع الإسلامى ينشأ بتركيب عضوى آخر غير التركيب العضوى للمجتمع الجاهلى .. ينشأ من أشخاص ومجموعات وفئات جاهدت - فى وجه الجاهلية - لإنشائه ، وتحددت أقدارها وتميزت مقاماتها فى ثنايا تلك الحركة .

إنه مجتمع جديد .. ومجتمع وليد .. ومجتمع متحرك دائماً فى طريقه لتحرير (الإنسان) ، ... كل الإنسان فى(الأرض)... كل الأرض .. من العبودية لغير الله ، ولرفع هذا الإنسان عن ذلة العبودية للطواغيت أياً كانت هذه الطواغيت .

ومثل قضية التزكية وطلب الإمارة ، واختيار الإمام ، واختيار أهل الشورى .. وماإليها .. قضايا كثيرة تثار ، ويطرقها الباحثون فى الإسلام .. فى الفراغ .. فى هذا المجتمع الجاهلى الذى نعيش فيه .. بتركيبه العضوى المختلف تماماً عن التركيب العضوى للمجتمع المسلم .. وبقيمه وموازينه واعتباراته وأخلاقه ومشاعره وتصوراته المختلفة تماماً عن قيم المجتمع المسلم وموازينه واعتباراته وأخلاقه ومشاعره وتصوراته ...

أعمال البنوك وأساسها الربوى .. شركات التأمين وقاعدتها الربوية .. تحديد النسل ومأأدرى ماذا ؟ !

إلى آخر هذه (المشكلات) التى يشغل (الباحثون) بها أنفسهم أو يجيبون فيها عن

استفتاءات توجه إليهم ... إنهم جميعاً - مع الأسف - يبدأون من نقطة البدء فى المتاهة ! يبدأون من افتراض أن قواعد النظام الإسلامى وأحكامه سيجاء بها لتطبق على هذه المجتمعات الجاهلية الحاضرة بتركيبها العضوى الحاضر ، فتنتقل هذه المجتمعات إذن - متى طبقت عليها أحكام الإسلام - إلى الإسلام !

وهى تصورات مضحكة لولا أنها محزنة! إن الفقه الإسلامى بكل أحكامه ليس هو الذى أنشأ المجتمع المسلم ، إنما المجتمع المسلم بحركته - فى مواجهة الجاهلية ابتداء - ثم بحركته فى مواجهة حاجة الحياة الحقيقية ثانياً ، هو الذى أنشأ الفقه الإسلامى مستمداً من أصول الشريعة الكلية .. والعكس لايمكن أن يكون أصلاً! إن الفقه الإسلامى لا ينشأ فى فراغ ، ولا يعيش فى فراغ كذلك .. لا ينشأ فى الأدمغة والأوراق ،إنما ينشأ فى واقع الحياة وليست أية حياة ، إنما هى حياة المجتمع المسلم على وجه التحديد .. ومن ثم لابد أن يوجد المجتمع المسلم أولاً بتركيبه العضوى الطبيعى ، فيكون هو الوسط الذى ينشأ فيه الفقه الإسلامى ويطبق .. وعندئذ تختلف الأمور جداً ..

وساعتها قد يحتاج ذلك المجتمع الخاص - بعد نشأته فى مواجهة الجاهلية وتحركه فى مواجهة الحياة - إلى البنوك وشركات التأمين وتحديد النسل ... إلخ

وقد لايحتاج ! ذلك أننا لا نملك سلفاً أن نقدر أصل حاجته ، ولا حجمها ، ولا شكلها ، حتى نشرع لها سلفاً ! كما أن مالدينا من أحكام هذا الدين لايطابق حاجات المجتمعات الجاهلية ولا

يلبيها .. ذلك أن هذا الدين لايعترف ابتداء بشرعية وجود هذه المجتمعات الجاهلية ولا يرضى ببقائها ، ومن ثم فهو لايعنى نفسه بالاعتراف بحاجاتها الناشئة من جاهليتها ولا بتلبيتها كذلك.

إن المحنة الحقيقية لهؤلاء الباحثين أنهم يتصورون أن هذا الواقع الجاهلى هو الأصل ، الذى يجب على دين الله أن يطابق نفسه عليه ! ولكن الأمر غير ذلك تماماً ... إن دين الله هو الأصل الذى يجب على البشرية أن تطابق نفسها عليه ، وأن تحور من واقعها الجاهلى وتغير حتى تتم هذه المطابقة .. ولكن هذا التحور وهذا التغير لايتمان عادة إلا عن طريق واحد .. هو التحرك - فى وجه الجاهلية - لتحقيق ألوهية الله فى الأرض وربوبيته وحده للعباد ، وتحرير الناس من العبودية للطاغوت بتحكيم شريعة الله وحدها فى حياتهم ..وهذه الحركة لابد أن تواجه الفتنة والأذى والابتلاء ، فيفتن من يفتن ويرتد من يرتد ، ويصدق الله من يصدقه فيقضى نحبه ويستشهد ، ويصبر من يصبر ويمضى فى حركته حتى يحكم الله بينه وبين قومه بالحق ، وحتى يمكن الله له فى الأرض ، وعندئذ فقط يقوم النظام الإسلامى ، وقد انطبع المتحركون لتحقيقه بطابعه ، وتميزوا بقيمه .. وعندئذ تكون لحياتهم مطالب وحاجات تختلف فى طبيعتها وفى طرق تلبيتها عن حاجات المجتمعات الجاهلية ومطالبها وطرق تلبيتها .. وعلى ضوء واقع المجتمع المسلم يومذاك تستنبط الأحكام ، وينشأ فقه إسلامى حى متحرك - لا فى فراغ - ولكن فى وسط واقعى محدد المطالب والحاجات والمشكلات .. ومن ذا الذى يدرينا اليوم مثلاً أن يكون الناس فى مجتمع مسلم تجبى فيه الزكاة وتنفق فى مصارفها ، ويقوم فيه التراحم والتكافل بين أهل كل محلة ، ثم بين كل أفراد الأمة ويقوم حياة الناس فيه على غير السرف والترف والمخيلة والتكاثر ..إلى آخر مقومات الحياة الإسلامية .. من يدرينا أن مجتمعاً كهذا سيكون فى حاجة إلى شركات تأمين أصلاً ؟ ! وعنده كل تلك التأمينات والضمانات مع تلك الملابسات والقيم والتصورات .

وإذا احتاج إلى نوع من التأمين فمن يدرينا أنه سيكون هو هذا النوع المعروف فى المجتمع الجاهلى المنبثق من حاجات هذا المجتمع الجاهلى وملابساته وقيمه وتصوراته ؟ !

وكذلك من يدرينا أن المجتمع المسلم المتحرك المجاهد سيكون فى حاجة إلى تحديد النسل مثلاً وهكذا .. وإذا كنا لانملك افتراض أصل حاجات المجتمع حين يكون مسلماً ولا حجم هذه الحاجات أو شكلها ، بسبب اختلاف تركيبه العضوى عن تركيب المجتمع الجاهلى ، واختلاف تصوراته ومشاعره وقيمه وموازينه .. فما هذا الضنى فى محاولة تحوير وتطوير وتغيير الأحكام المدونة لكى تطابق حاجات هى فى ضمير الغيب شأنها شأن وجود المجتمع المسلم ذاته ! .

إن نقطة البدء فى المتاهة - كما قلنا - هى افتراض أن هذه المجتمعات القائمة هى المجتمعات الإسلامية ، وأنه سيجاء بأحكام الفقه الإسلامى من الأوراق لتطبق عليها ، وهى بهذا التركيب العضوى ذاته ، وبالتصورات والمشاعر والقيم والموازين ذاتها .

كما أن أصل المحنة هو الشعور بأن واقع هذه المجتمعات الجاهلية وتركيبها الحاضر هو الأصل الذى يجب على دين الله أن يطابق نفسه عليه ، وأن يحور ويطور ويغير فى أحكامه ليلاحق حاجات هذه المجتمعات ومشكلاتها .. حاجاتها ومشكلاتها المنبثقة أصلاً من مخالفتها للإسلام ومن خروج حياتها جملة من إطاره ! .

ونحسب أنه قد آن للإسلام أن يستعلى فى نفوس دعاته ، فلا يجعلوه مجرد خادم للأوضاع الجاهلية ، والمجتمعات الجاهلية ، والحاجات الجاهلية ، وأن يقولوا للناس - وللذين يستفتونهم بوجه خاص - تعالوا أنتم أولاً إلى الإسلام - وأعلنوا خضوعكم سلفاً لأحكامه .. أو بعبارة أخرى .. تعالوا أنتم أولاً فادخلوا فى دين الله ، وأعلنوا عبوديتكم لله وحده ، واشهدوا أن لا إله إلا الله بمدلولها الذى لايقوم الإيمان والإسلام إلا به . وهو إفراد الله بألوهيته فى الأرض كإفراده بالألوهية فى السماء ، وتقرير ربوبيته - أى حاكميته وسلطانه - وحده فى حياة الناس بجملتها ، وتنحية ربوبية العباد للعباد ، بتنحية حاكمية العباد للعباد ، وتشريع العباد للعباد .

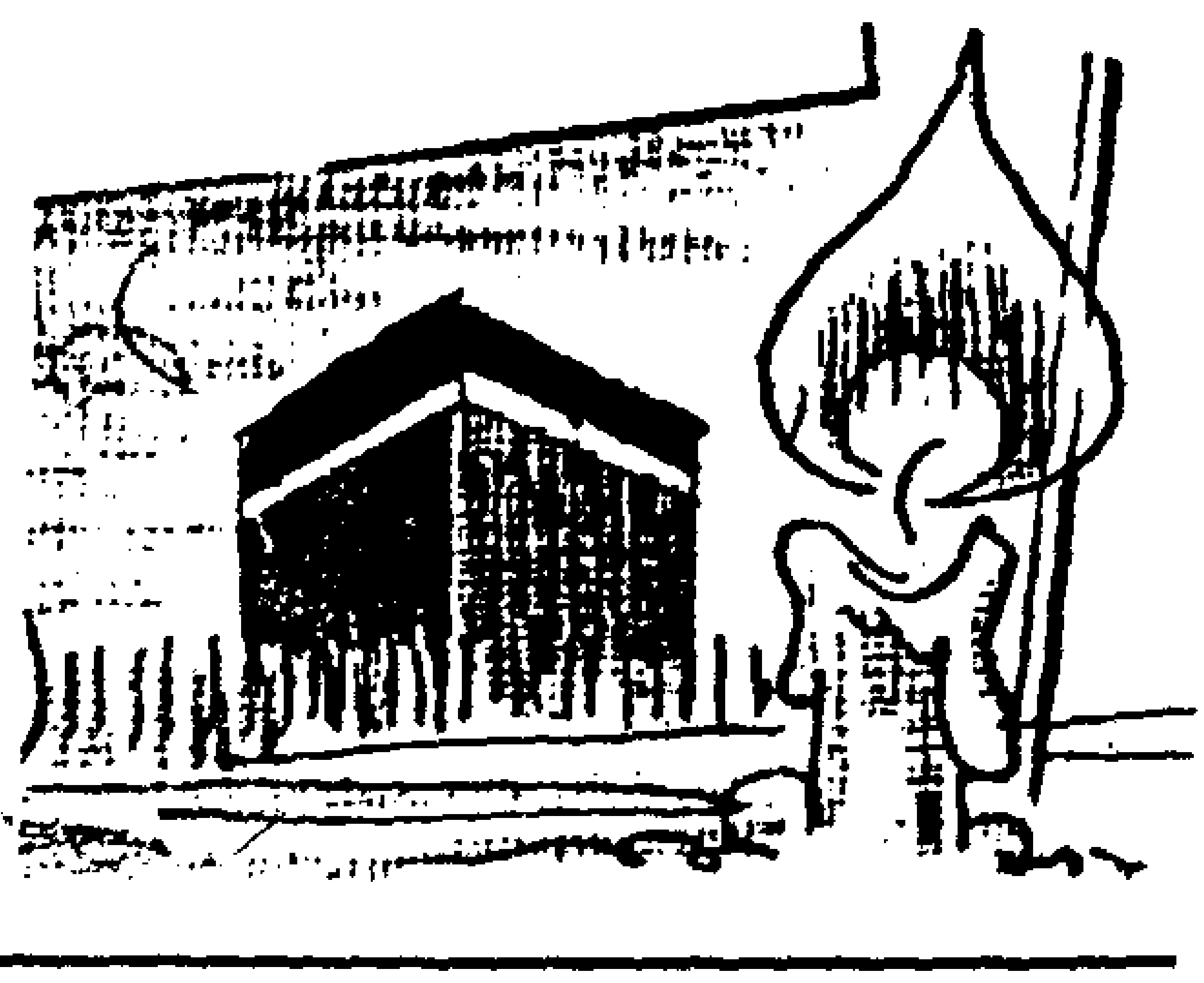

وحين يستجيب الناس - أو الجماعة منهم - لهذا القول ، فإن المجتمع المسلم يكون قد بدأ أولى خطواته فى الوجود . وهذا المجتمع يكون حينئذ هو الوسط الواقعى الحى الذى ينشأ فيه الفقه الإسلامى الحى وينمو ، لمواجهة حاجات ذلك المجتمع المستسلم لشريعة الله فعلاً .

فأما قبل قيام هذا المجتمع فالعمل فى حقل الفقه والأحكام التنظيمية هو مجرد خداع للنفس ، باستنبات البذور فى الهواء ، ولن ينبت الفقه الإسلامى فى الفراغ ، كما أنه لن تنبت البذور فى الهواء !

إن العمل فى الحقل (الفكرى) للفقه الإسلامى عمل مريح ! لأنه لا خطر فيه ! ولكنه ليس عملاً للإسلام ولا هو من منهج هذا الدين ولا من طبيعته ! وخير للذين ينشدون الراحة والسلامة أن يشتغلوا بالأدب وبالفن أو بالتجارة أما الاشتغال بالفقه الآن على ذلك النحو بوصفه عملاً للإسلام فى هذه الفترة فأحسب - والله أعلم - أنه مضيعة للعمر وللأجر أيضاً !

إن دين الله يأبى أن يكون مجرد مطية ذلول ، ومجرد خادم مطيع ، لتلبية هذا المجتمع الجاهلى الآبق منه ، المتنكر له ، والشارد عنه .. الذى يسخر منه الحين بعد الحين باستفتائه فى مشكلاته وحاجاته ، وهو غير خاضع لشريعته وسلطانه ..

إن فقه هذا الدين وأحكامه لا تنشأ فى فراغ ، ولا تعمل فى فراغ .. وإن المجتمع المسلم الخاضع لسلطان الله ابتداء هو الذى صنع هذا الفقه وليس الفقه هو الذى صنع ذلك المجتمع .. ولن تنعكس الآية أبداً ..

إن خطوات النشأة الإسلامية ومراحلها هي دائماً واحدة ، والانتقال من الجاهلية إلى الإسلام لن يكون يوماً ما سهلاً ولا يسيراً . ولن يبدأ أبداً من صياغة الأحكام الفقهية فى الفراغ ، لتكون معدة جاهزة يوم يقوم المجتمع الإسلامى والنظام الإسلامى . ولن يكون وجود هذه الأحكام المفصلة على (الجاهز) والناشئة فى الفراغ هى نقطة البدء فى التحول من الجاهلية إلى الإسلام . وليس الذى ينقص هذه المجتمعات الجاهلية لكى تتحول إلى الإسلام هو الأحكام الفقهية (الجاهزة) ! وليست الصعوبة فى ذلك التحول ناشئة عن قصور أحكام الفقه الإسلامى الحاضرة عن ملاحقة حاجات المجتمعات المتطورة .. إلى آخر مايخادع به بعضهم ، وينخدع به بعضهم الآخر ! .

كلا ! إن الذى يحول دون تحول هذه المجتمعات الجاهلية إلى النظام الإسلامى هو وجود الطواغيت التى تأبى أن تكون الحاكمية لله ، فتأبى أن تكون الربوبية فى حياة البشر والألوهية فى الأرض لله وحده وتخرج بذلك من الإسلام خروجاً كاملاً . يعد الحكم عليه من المعلوم من الدين بالضرورة .. ثم هو بعد ذلك وجود جماهير من البشر تعبد أولئك الطواغيت من دون الله - أى تدين لها وتخضع وتتبع - فتجعلها بذلك أرباباً متفرقة معبودة مطاعة . وتخرج هذه الجماهير بهذه العبادة من التوحيد إلى الشرك .. فهذا هو أخص مدلولات الشرك فى نظر الإسلام ...

وبهذا وذلك تقوم الجاهلية نظاماً فى الأرض ، وتعتمد على ركائز من ضلال التصور بقدر ماتعتمد على ركائز من القوة المادية .

وصياغة أحكام الفقه لا تواجه هذه الجاهلية - إذن - بوسائل مكافئة > إنما الذى يواجهها دعوة إلى الدخول فى الإسلام مرة أخرى ، وحركة تواجه الجاهلية بكل ركائزها ، ثم يكون مايكون من شأن كل دعوة للإسلام فى وجه الجاهلية . ثم يحكم الله بين من يسلمون لله وبين قومهم بالحق .. وعندئذ فقط يجىء دور أحكام الفقه ، التى تنشأ نشأة طبيعية فى هذا الوسط الواقعى الحى ، وتواجه حاجات الحياة الواقعية المتجددة فى هذا المجتمع الوليد ، وفق حجم هذه الحاجات يومئذ وشكلها وملابساتها ، وهى أمور كلها فى ضمير الغيب - كما أسلفنا - ولا يمكن التكهن بها سلفاً ، ولا يمكن الاشتغال بها من اليوم على سبيل الجد المناسب لطبيعة هذا الدين ! .

إن هذا لايعنى - بحال - أن الأحكام الشرعية المنصوص عليها فى الكتاب والسنة ليست قائمة الآن فعلاً من الوجهة الشرعية ولكنه يعنى فقط أن المجتمع الذى شرعت هذه الأحكام له ، والذى لاتطبق هذه الأحكام إلا فيه - بل الذى لاتعيش هذه الأحكام إلا به - ليس قائماً الآن فعلاً . ومن ثم يصبح وجودها الفعلى معلقاً بقيام ذلك المجتمع .. ويبقى الالتزام بها قائماً فى عنق كل من يسلم من ذلك المجتمع الجاهلى ويتحرك فى وجه الجاهلية لإقامة النظام الإسلامى ، ويتعرض لما يتعرض له من يتحرك بهذا الدين فى وجه الجاهلية وطواغيتها المتألهة وجماهيرها الخاضعة للطواغيت الراضية بالشرك فى الربوبية ...

إن إدراك طبيعة النشأة الإسلامية على هذا النحو الذى لايتغير ، كلما قامت الجاهلية وقامت

فى وجهها محاولة إسلامية .. وهو نقطة البدء فى العمل الحقيقى البناء لإعادة هذا الدين إلى الوجود الفعلى ، بعد أن انقطع هذا الوجود منذ أن حلت شرائع البشر محل شريعة الله فى خلال القرنين الأخيرين ، وخلا وجه الأرض من الوجود الحقيقى للإسلام ، وإن بقيت المآذن والمساجد ، والأدعية والشعائر تخدر مشاعر الباقين على الولاء العاطفى الغامض لهذا الدين ، وتوهمهم أنه لايزال بخير ، وهو يمحى من الوجود محواً !

إن المجتمع المسلم وجد قبل أن توجد الشعائر ، وقبل أن توجد المساجد .. وجد من يوم أن قيل للناس : اعبدوا الله مالكم من إله غيره ، فعبدوه ، ولم تكن عبادتهم له ممثلة فى الشعائر ، فالشعائر لم تكن بعد قد فرضت ، إنما كانت عبادتهم له ممثلة فى الدينونة له وحده - من ناحية المبدأ فلم تكن بعد قد نزلت شرائع ! -

وحين أصبح لهؤلاء الذين قرروا الدينونة لله وحده سلطان مادى فى الأرض تنزلت الشرائع ،

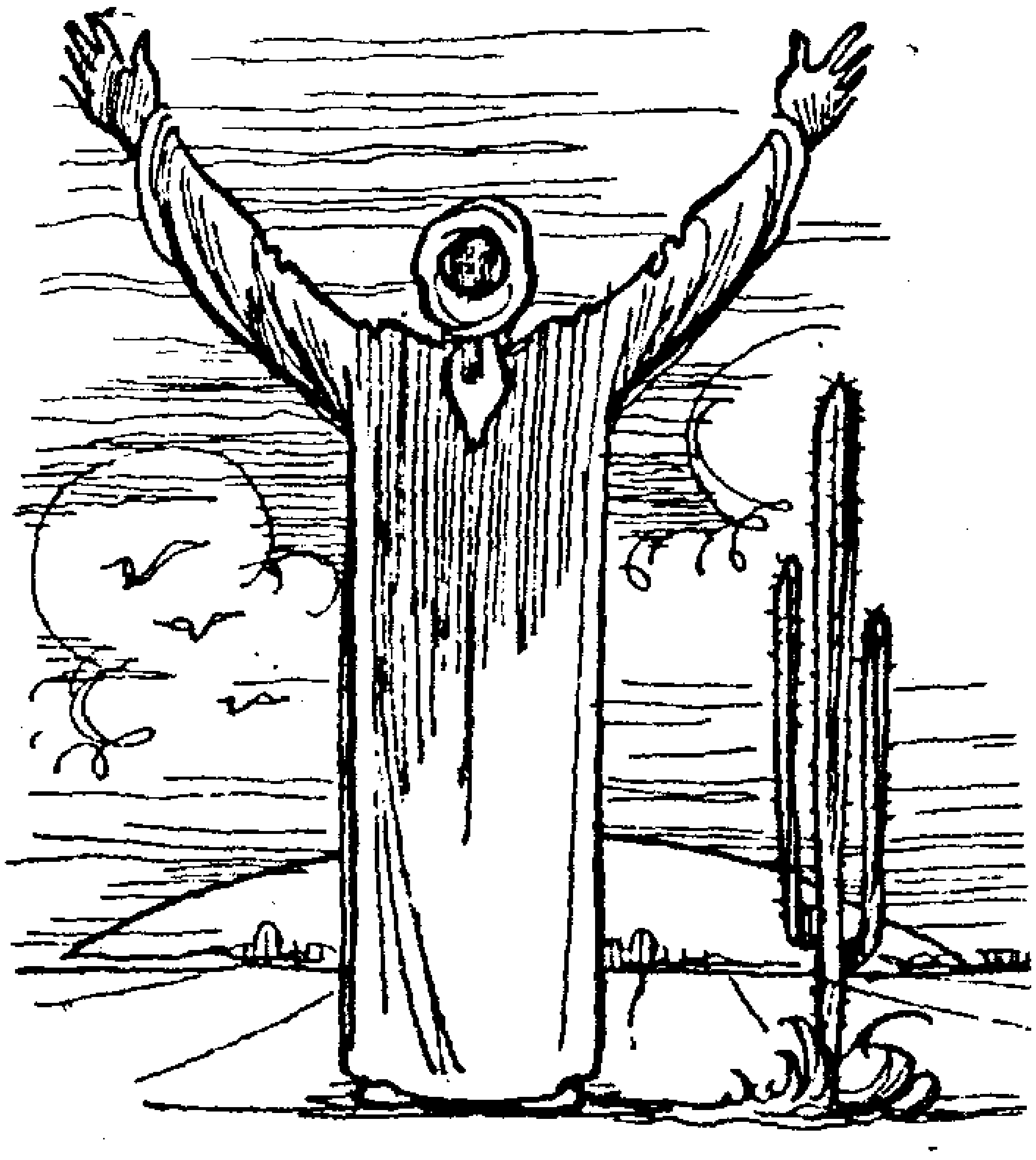

وحين واجهوا الحاجات الحقيقية لحياتهم هم استنبطت بقية أحكام الفقه ، إلى جانب ماورد بنصه فى الكتاب والسنة وهذا هو الطريق وحده ، وليس هنالك طريق آخر ..

وليت هنالك طريقاً سهلاً عن طريق تحول الجماهير بجملتها إلى الإسلام منذ أول وهلة فى الدعوة باللسان ، وبيان أحكام الإسلام ! ولكن هذه إنما هى (الأمانى) فالجماهير لا تتحول أبداً من الجاهلية وعبادة الطواغيت إلى الإسلام وعبادة الله وحده إلا عن ذلك الطريق الطويل البطىء الذى سارت فيه دعوة الإسلام فى كل مرة ... والذى يبدؤه فرد ، ثم تتبعه طليعة ، ثم تتحرك هذه الطليعة فى وجه الجاهلية لتعانى ماتعانى حتى يحكم الله بينها وبين قومها بالحق ويمكن لها فى الأرض .. ثم .. يدخل الناس فى دين الله أفواجاً ... ودين الله هو منهجه وشرعه ونظامه الذى لايرضى من الناس ديناً غيره :

(ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه) .

ولعل هذا البيان أن يكشف لنا عن حقيقة الحكم فى موقف يوسف - عليه السلام ..

إنه لم يكن يعيش فى مجتمع مسلم تنطبق عليه قاعدة عدم تزكية النفس عند الناس وطلب الإمارة على أساس هذه التزكية . كما أنه كان يرى أن الظروف تمكن له من أن يكون حاكماً مطاعاً لا خادماً فى وضع جاهلى وكان الأمر كما توقع فتمكن بسيطرته من الدعوة لدينه ونشره فى مصر فى أيام حكمه .. وقد توارى العزيز .. وتوارى الملك تماماً ...

سيد قطب

برقيا

• رفض عدد من الكتاب المصريين تلبية الدعوة التى وجهت إليهم لزيارة فرنسا فى إطار الاحتفال بذكرى مرور ٢٠٠ سنة على الحملة الفرنسية .

• قال بنيامين نتنياهو رئيس وزراء العدو الصهيونى إن إسرائيل تعتمد على قدراتها الرادعة فى علاقاتها مع الدول العربية وليس على معاهدات السلام .

• أكد مسئول أردنى أن الحكومة الأردنية لاتمانع فى اعتماد كتب إسرائيلية كمناهج فى المدارس الحكومية والخاصة .

• أكد عبدالمجيد الذنيبات المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين فى الأردن أن الجهاد هو الخيار الوحيد لاسترجاع الحقوق العربية فى فلسطين .

• أنهى الكاتب الصحفى صلاح عيسى نائب رئيس تحرير جريدة الأهالى اليسارية السابق الخطوات الفنية المتعلقة بإنتاج فيلم سينمائى عن الإمام الشهيد حسن البنا ترى ماذا يصنع صلاح عيسى بالشهيد الفذ حسن البنا ؟؟!!.

• قال الكاتب أحمد رجب أن ٨٥٪ من أعضاء مجلس الشعب يتغيبون باستمرار عن حضور جلسات المجلس .

• تعرض الداعية الإسلامى الشيخ وجدى غنيم للاعتقال والإهانة على يد السلطات الكندية إبان زيارته الأخيرة لكندا .

• قال معارض سودانى إن أمريكا تقوم بحملة فى جميع أنحاء العالم لإغلاق أسواق السلاح الحكومية والحرة والسوداء أمام حكومة السودان ، وإنها استطاعت بالفعل إيقاف شحنة من الدبابات قوامها ٥٠ دبابة من طراز ت ٥٥ كانت معدة للتصدير من بولندا إلى السودان .

• رفض مجلس الإفتاء

الأعلى السورى الذى يرأسه المفتى الأكبر فى سوريا الشيخ أحمد كفتارو اقتراحا بمقابلة كفتارو للحاخام الإسرائيلى الأكبر (الياهو باكش) .

• أكد الرئيس الشيشانى أصلان مشهدوف نية حكومته فى إقامة دولة إسلامية في جمهورية الشيشان وقال إنه لا يوجد طريق آخر .

- أكدت دراسة علمية نشرتها مؤسسة تركية تختص بالدراسات الاستراتيجية أن التيار الإسلامى فى تركيا يتقدم وأن العلمانية تنحسر .

• جدد الرئيس السودانى عمر البشير استمرار حكومته فى تطبيق الشريعة الإسلامية رغم الضغوط التى تمارسها ضدها أمريكا والغرب لدفعها إلى التراجع .

• قالت صحيفة الواشنطن بوست إن مصر من أكبر الدول إنتاجا للأسلحة الكيميائية والجرثومية .

• قال وزير الخارجية المصرى عمرو موسى إن العالم العربى سيثور على سلام الأمر الواقع الإسرائيلى واتهم عمرو موسى إسرائيل بأنها تقود المنطقة إلى الخطر ..

• قالت صحيفة ها أرتس الإسرائيلية أن هناك برنامجا مصريا إسرائيليا للقيام بعدة عمليات للبحث عن رفات الجنود الإسرائيليين المفقودين منذ حرب ١٩٧٣.

• حذرت لجنة الصحة بمجلس الشعب المصرى من وجود شركة هولندية للأدوية أصحابها يهود هى شركة .. (أكو فارما) تعمل فى منطقة أبو زعبل .

• أكد الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر أنه يتم حاليا الإعداد لإنشاء أول قناة تليفزيونية فضائية دينية إسلامية .

• وافق الكنيست الإسرائيلى على مشروع قانون يسمح لجهاز الأمن الداخلى الإسرائيلى (الشين بيت) بتعذيب المعتقلين العرب . .

• قال الجنرال ديفيد كبير مستشارى وزير الدفاع الإسرائيلى إن إسرائيل تستعد لمواجهة خطر تهديد إيرانى خطير قد يستهدف وجودها.

• أكد رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام فى إيران الرئيس السابق هاشمى رفسنجانى أنه من دون مصر يصبح النضال ضد إسرائيل أمرا صعبا .

• كشفت مصادر سودانية أن أمريكا تعتزم دفع ٥ ر ٢ مليار دولار لإثيوبيا بالتعاون مع البنك الدولى لبناء عدد من السدود بهدف حرمان مصر والسودان من ٨٥٪ من مياه النيل .

خواطر مسلم

فى ذكرى مذبحة قانا

لاشك أن تنشيط الذاكرة الوطنية، والاهتمام بالمناسبات والحوادث التاريخية القريبة والبعيدة أمر له أهميته الاستراتيجية على مستوى شحذ الهمة وزيادة الإحساس المشترك والجمعى وكذا على مستوى الاضطلاع بالمسؤلية المستقبلية، لأن من لا ماضى له لا مستقبل له ومن لا ذاكرة له لا وجود له.

وسواء كانت المناسبات والحوادث سعيدة أو تعيسة، مثيرة للفخر أو حتى مثيرة للرثاء، فإنها فى الحالتين تحقق الهدف المنشود إذا ما تذكرناها فى حينها وبعد حينها، ذلك أن الذكريات الطيبة تثير الثقة بالنفس والذكريات والأحداث الأليمة تثير أيضا التجربة والمرارة، وهذه المرارة لازمة لشحذ القدرة على الانتقام ومعرفة مكر الأعداء، ودراسة أساليبهم وتكتيكاتهم، وهى شروط لازمة لإدارة الصراع بصورة صحيحة!

ومن هذه الحوادث المفجعة والمأساوية كانت حادثة قانا التى راح ضحيتها مائة شهيد بين رجل وامرأة وطفل وشيخ فى مقر الأمم المتحدة ببلدة قانا فى جنوب لبنان، بعد أن لاذ هؤلاء بذلك المقر ظنا منهم أنه ملاذ آمن، ولكن يد الغدر الإسرائيلية طالتهم هناك ودفنتهم أحياء بعد أن أحرقتهم بقنابلها وقذائفها، فى ذلك اليوم المشئوم ١٨ إبريل ١٩٩٦ إبان حملة عناقيد الغضب الإسرائيلية ضد لبنان.

ولاشك أن ذكرى مذبحة قانا مريرة شديدة المرارة ولكن من تلك المرارة تتولد القدرة والرغبة فى الانتقام من العدو الغاشم ومعرفة مكره الشديد، وفهم حقيقة نواياه وحقيقة وطبيعة الصراع معه.

وإذا كان البعض يرى أن ألا يغالى فى الذكريات الأليمة لأمتنا، وهى كثيرة للأسف فى تاريخنا المعاصر، وربما تسقط ثقتنا بأنفسنا وتشعرنا بشىء من اليأس، فإن هذا الأمر صحيح جزئيا وليس صحيحا على طول

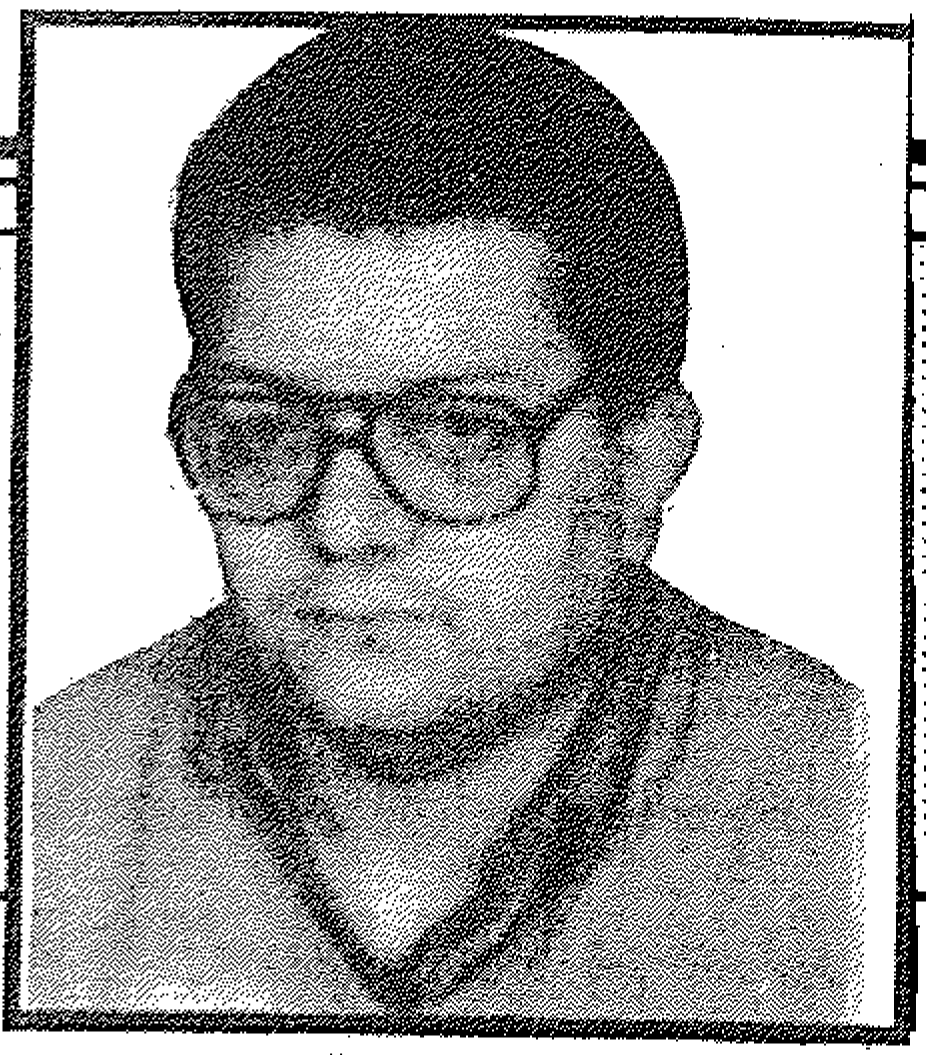

بقلم: د. محمد مورو

الخط ، ذلك أن القرآن الكريم ذاته - وهو كلام الله تعالى ، والدرس الأكبر الذى نزل إلى أمتنا بغرض التعليم والفهم ، مملوء بالذكريات المريرة والحوادث المفجعة التى حدثت للأنبياء والصالحين ، ولو كان منطق هؤلاء البعض صحيحا ، لما كان القرآن الكريم قد حرص على إفراد تلك المساحة الكبيرة لذكرى أنبياء وصالحين تعرضوا لحوادث أليمة فى مسيرتهم ثم انتصروا فيما بعد أو حتى لم ينتصروا فى النهاية ، كما أن النضال البطولى والمتميز لحزب الله والمقاومة الإسلامية فى لبنان - أى فى نفس مكان الحادث الأليم والذى استمر بعد المذبحة ، يمكن أن يشكل تعويضا نفسيا هاما ومؤثرا ، فيبقى من المذبحة الذكرى والعظة ومعرفة طبيعة الصراع ويزول الجزء المرير منها ، ومن هنا فإن إحياء ذكراها أمر إيجابى بلا شك فى النهاية .

ومذبحة قانا كما روتها لارا مارلو مراسلة مجلة تايم الأمريكية فى بيروت فى ذلك الوقت - وهى هنا شاهد من أهلها - وكانت تلك المراسلة من أوائل الذين وصلوا إلى مكان المذبحة بعد وقوعها بقليل وكتبت وقتها أول تقرير صحفى لشاهد عيان وصل إلى موقع الحادث قبل أن تجف دماء الضحايا ، تقول لارامارلو (وجدت جثث القتلى مكدسة فوق بعضها من أيد محروقة وأطراف مبتورة وسيقان ممزقة تظهر من تحت الأغطية التى القاها جنود قوة السلام فوق أشلاء الضحايا ، كانت بعض الجثث متفحمة والبعض الآخر محترقا مشوها ، معظم الضحايا كانوا من الأطفال والنساء وكانت دماؤهم فى كل مكان حتى سقف الغرفة كان ملطخا الدماء ، وأحذية القوات الدولية كانت تغطيها الدماء لأنهم كانوا يبحثون بين عشرات الجثث عن المصابين الأحياء ، وأخذ أفراد القوة الدولية يحملون بقايا اللحم البشرى فى أكياس بلاستيكية

سوداء كالمستخدمة فى تعبئة القمامة ، وشاهدت بعينى أحد أفراد القوة الدولية يمسك فى يده بطفل رضيع مقطوع الرأس ، كما رأيت سيدة لبنانية تحتضن رجلا عجوزا بعد أن لفظ أنفاسه الأخيرة وكان كتفه اليمنى قد قطعت تماما وانفصلت عن جسده وكانت السيدة تصرخ أبى .. أبى ، وعلى طول أرضية الممر الذى يؤدى إلى الخارج والذى يسير فيه عمال الإنقاذ حاملين بقايا الضحايا كانت هناك آثار أقدام حمراء اللون ستظل ذكرى لماحدث فى قانا) .

ويحكى شاهد آخر شاهد المجزرة بعد حدوثها بفترة ، وهو الأستاذ أحمد يوسف القرعى الصحفى بالأهرام بقوله (كان المشهد مؤثرا للغاية ونحن ندلف من الباب الرئيسى للموقع الذى صار مقبرة جماعية ضمت تحت ثراها رفات أكثر من ١٠٠ شهيد من عجائز الرجال والنساء ومن الشباب فتيانا وفتيات ومن الأطفال صغارا ورضعا مع صور فوتوغرافية تعتلى شاهد المقبرة تشير إلى استشهاد أسر بكامل أفرادها وخلف الضريح الجماعى توجد القاعة التى شهدت هذا الحادث المأساوى الرهيب ، حيث تلاصقت أجساد المدنيين كبارا وصغارا الذين لجأوا إلى معسكر قوة الأمم المتحدة للاحتماء من الضرب الإسرائيلى .. لقد استشهدوا تحت وابل القاذفات الإسرائيلية وكأنهم جسد واحد تحيط بهم أوانى معيشتهم التى رأيت بقاياها محترقة كالفحم) .

كانت المذبحة جزءا من عملية عناقيد الغضب ، وهى جزء طبيعى ومنطقى من العملية بالنظر إلى التركيبة الإرهابية للمجتمع الإسرائيلى وطبيعة أهداف عملية عناقيد الغضب ذاتها ، وكلمة عناقيد الغضب مأخوذة من عنوان رواية شهيرة للكاتب الأمريكى جون شتاينبك ولهذا الأمر دلالاته العميقة حيث إن إسرائيل جزء من مشروع الهيمنة الغربى وتحمل نفس السمات العنصرية والإرهابية للحضارة الغربية وبالتحديد النمط الأمريكى منها .

كانت عملية عناقيد الغضب التى أطلقها رئيس الوزراء الإسرائيلى السابق شيمون بيريز على لبنان وتعرضت بمقتضاها لبنان إلى هجوم برى وبحرى وجوى من القوات الإسرائيلية لمدة

طويلة وبكثافة غير مسبوقة لاتستهدف فقط القضاء على مواقع حزب الله أو المقاومة الإسلامية والوطنية فى لبنان ، ولكنها استهدفت أساساً ضرب البنية التحتية للبنان ، وقصف مواقع مشروعات الماء والكهرباء وغيرها ، وكذلك الضرب المباشر والمتعمد للمدنيين اللبنانيين ، وكانت حكومة شيمون بيريز تستهدف من ذلك توصيل رسالة إلى حكومة لبنان وشعبه ، أنه سيدفع ثمنا باهظا من حياته وبنيته الأساسية مالم يقم بنفسه بتقييد حركة حزب الله والمقاومة الوطنية والإسلامية وكذلك استهدفت حكومة بيريز محاولة للإيقاع بين الشعب اللبنانى وبين المقاومة ، على أساس أن المقاومة تتسبب فى كوارث لهذا الشعب ، وبالتالى من المفترض أن تكون نتيجة مثل هذه العملية أن يحدث نوع من الحصار النفسى إن لم يكن ماديا لحزب الله والمقاومة الوطنية الإسلامية فى لبنان لأن ثمن مقاومتهم باهظ ، ولكن الذى حدث هو العكس تماما فقد ازداد التفاف الشعب اللبنانى بكل طوائفه حتى المسيحيين منهم حول المقاومة وأصبحت المقاومة رمزا للبنان .

وهكذا فإن ضرب المدنيين اللبنانيين كان جزءا أساسيا من عملية عناقيد الغضب وليس تصرفا أحمق من هذا القائد أوذاك أو هذا الجندى أو الضابط وليس خروجا على الأوامر الرسمية لحكومة إسرائيل ، ولعل هذا ما يفسر أن بعض المدنيين فى الجنوب عندما رأوا القصف الإسرائيلى يتعمدهم ويستهدفهم لم يجدوا أمامهم سوى اللجوء إلى مقر الأمم المتحدة لعل وعسى أن يكون ذلك ملاذا آمنا ، فذهبوا إلى مقر الأمم المتحدة فى قانا ومعهم أولادهم وأدوات معيشتهم ، ولكن الارهاب الصهيونى الذى يعرف أنه جزء من الارهاب الدولى ومؤيد من الأمريكان والغرب عموما ، لم يتورع - وهذا منطقى - عن ضرب هؤلاء المدنيين حتى فى مقر الأمم المتحدة ذاته ولعل هذا هو التفسير الصحيح والمنطقى المتفق مع طبيعة المجتمع الإسرائيلى والمتفق مع كونه جماعة تؤدى وظيفة الإرهاب لصالح المشروع الغربى والمتفق مع أهداف عملية عناقيد الغضب يدحض التفسير الآخر والأحمق والذى روج له البعض فى محاولة

للدفاع عن شيمون بيريز الذى يعتبره بعض الأغبياء رمزا للسلام والذى تحول أحيانا بفضل هؤلاء الأغبياء والحمقى من دعاة التطبيع إلى بطل عربى ينبغى الدفاع عنه ضد نتنياهو المتطرف !

بل أصبح فى الصحافة العربية ما يمكن أن نطلق عليه حزب بيريز ، هذا التفسير الذى يقول إن مجزرة قانا كانت جزءا من لعبة سياسية إسرائيلية داخلية ومؤامرة حاكتها قوى اليمين المتطرف فى الجيش الإسرائيلى للإساءة إلى سمعة بيريز الدولية ووضعه فى حرج أمام أصدقائه العرب !

وعلى كل حال فإن هذا التفسير المعكوس لم يكن له حتى أى صدى أو ظل فى نتائج لجنة التحقيقات الإسرائيلية ذاتها التى تم تشكيلها بعد المجزرة والتى تم تشكيلها بمعرفة حكومة بيريز ذاتها ! ومن المعروف أن مثل هذه التحقيقات جزء من التكتيك الإرهابى الغربى عموما والإسرائيلى خصوصا فبعد المجزرة يحدث تحقيق لامتصاص كم الغضب الهائل والمتولد لدى الخصوم والأعداء حتى لايتحول هذا الغضب إلى نوع من الانتقام

إذا فمجزرة قانا كانت جزءا أصيلا ومخططا من سياق عملية عناقيد الغضب وأهداف عملية عناقيد الغضب بدورها معروفة وهى محاولة إحراج وحصار المقاومة شعبيا بإنزال ضربات واسعة بالمدنيين اللبنانيين ، وفى نفس الوقت هناك أهداف فرعية للعملية تؤكد الأصل ولاتنفيه وهى أن بيريز أراد أن يوجه رسالة إلى الشعب الإسرائيلى وهو يعرف طبيعته العدوانية وهى أنه ليس أقل إرهابا ولا قدرة على العدوان من خصومه فى الليكود !

ولعل هذه النقطة الأخيرة تثير تساؤلا مشروعا عن طبيعة الإرهاب الإسرائيلى ، فالإرهاب الإسرائيلى جزء أصيل من المشروع الصهيونى ، فالمشروع الصهيونى شكلا ومضمونا وأهدافا وغايات وأفكارا قائمة على الإرهاب وإذا كان المشروع الصهيونى عبارة عن التقاء إرادتين الأولى هى رغبة الاستعمار الغربى فى إقامة جسم غريب فى المنطقة يحول دون توحدها ونهضتها ويؤدى دور الجماعة الوظيفية أو الوكيل عن الإستعمار فى ممارسة

الإرهاب والعنف والقهر تجاه شعوبنا فى إطار وكجزء من الصراع الحضارى الممتد فى التاريخ والجغرافيا بين الحضارة الإسلامية بما تمثله من حرية ولا عنصرية وعدل ، وبين الحضارة الغربية بما تمثله من قهر وعنف وعنصرية والإرادة الثانية هى الحلم المغلوط والمزيف القائم على تفسير محرف للتوراة المحرفة بدورها عن وطن قومى لليهود وعن إعادة بناء هيكل سليمان وغيرها من الأساطير اليهودية المحرفة .

إذا فالمجتمع الإسرائيلى هو نتيجة التقاء هاتين الإرادتين فهو بالضرورة يحمل سماتهما الطبيعية ، إذن فهو إرهابى حتى النخاع ، فإذا كان جزءا من مشروع الهيمنة الغربى وإذا كانت الصهيونية إفرازا طبيعيا للحضارة الغربية فهى تحمل بالضرورة سمات الحضارة الغربية القائمة على العنصرية والإرهاب والعنف ، ومن المعروف أن الحضارة الغربية مارست عنفا وعنصرية وإرهابا تجاه الآخر غير الأوروبى ، سواء فى إنشاء أمريكا عن طريق إبادة شعب البلاد الأصلى (الهنود الحمر) أو فى إبادة الشعب الاسترالى الأصلى (الأيورجين) لإقامة استراليا ، أو فى مئات بل آلاف المذابح التى نظمتها القوى الاستعمارية فى المستعمرات ، وكذلك نهبها المستمر ، بل وجريمة استرقاق العبيد السود ، أو فى إفراز الحضارة الغربية الفاشية والنازية ، أو جرائم أمريكا فى فيتنام وغيرها ، إذا كانت الصهيونية إفرازا لتلك المنظومة الحضارية العنصرية فهى بالضرورة تعكس نفس سماتها الإرهابية ، وهكذا كان الإرهاب جزءا من العقيدة الصهيونية بدءا من دير ياسين وحتى قانا ، دون أن تكترث هذه الصهيونية بما يسمى بالرأى العام العالمى أو الضمير الدولى لأنها تعرف أن هذا الضمير مطاط فهو يقبل - طالما الغرب متفوق ومهيمن على العالم - كل إرهاب موجه لغير الأوروبيين ، بل يرحب به ، بل أكثر من هذا فإن ممارسة الإرهاب الصهيونى يزيد من قيمة الصهيونية لدى الغرب الذى ماأنشأها ودعمها إلا لممارسة هذه الوظيفة فإذا كفت الصهيونية عن ممارسة وظيفتها التى من أجلها أنشأها الغرب ودعمها نقضت مبرر وجودها !

ومن ناحية كون الصهيونية امتداد للحلم

التوراتي المزيف والمحرف فهي تعكس الأساطير التوراتية المحرفة والفهم المغلوط والمحرف للتوراة المحرفة بدورها والتي تبرر الإرهاب ، بل تحض عليه حضا وتعتبره واجبا دينيا .. تقول التوراة المحرفة (وحرقوا كل ما في المدينة من رجل وامرأة وطفل ومسن وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف) (سفريسوع الإصحاح ٦ آية ٢١) .

إذن فالإرهاب جزء أصيل بل رئيسي في بنيان الصهيونية يستوي في ذلك بيريز أو بن جوريون أو نتنياهو أو باروخ جولد شتاين أو إيجال عامير ، يستوي في ذلك العمل والليكود ، والشيوعيون واليسار الإسرائيلي وحركات اليمين الإسرائيلي من (جوش أمونيمه) إلى (كاخ) إلى حزب (هاتخيا) إلى حزب (تسويت) أو حزب (نوابيت) .

لم تكن مجزرة قانا بالطبع هي المجزرة الأولى ، ولن تكون الأخيرة فالإرهاب سمة أساسية من سمات الصهيونية ، وقائمة المجازر الإسرائيلية أطول من أن ترصد في هذه المقالة ، ويمكننا أن نرصد فقط بعض نماذجها ، دير ياسين ، كفر قاسم ، دوما الصيحة ، بحر البقر ، صابرا وشاتيلا ، مذبحة الخليل .... إلخ .

ولكن مجزرة قانا تعد النموذج المثالي للإرهاب الإسرائيلي ، بل والغربي !

فيمكن مثلا لبعض الأغبياء أن يقول مثلا أن المجازر التي وقعت قبل القيام الرسمي للدولة اليهودية قامت بها عناصر وجماعات لا تمثل الدولة تمثيلا رسميا ، أو أن بعض المجازر كمجزرة الخليل مثلا قامت بها عناصر متطرفة هي على يمين المجتمع الإسرائيلي !

أو أن الإرهاب لا تمارسه كل القوى السياسية في إسرائيل بل فقط اليمين الإسرائيلي الذي هو بدوره في حالة صراع مع قوى السلام واليسار في إسرائيل !

ولكن مجزرة قانا تقطع ذيل هذا الكلام تماما ، فمجزرة قانا أولا وقعت على مدنيين أطفالا وشيوخا ونساءً وهي وقعت في عهد أكثر الشخصيات الموصوفة بالرغبة في السلام في تاريخ إسرائيل ..

(رئيس الوزراء السابق شيمون بيريز) إذن فهي مجزرة تمت من خلال الدولة ممثلة في حكومتها وجيشها أي مؤسسات رسمية ،

وهى أيضا تمت فى عهد من يطلقون عليهم دعاة السلام ، بل فى عهد بطل السلام المزعوم شيمون بيريز .. إذن فهى تثبت أن الإرهاب جزء من صميم الصهيونية وجزء من تركيبة المجتمع الصهيونى من يمين ويسار ووسط وليكود وعمل .

أضف إلى هذا أن هذه المجزرة وقعت على مقر الأمم المتحدة فى قانا ، أى أن إسرائيل لاتخشى من رد فعل دولى ، أو تعرف أن إرهابها طالما كان ضد غير الأوروبيين فهو مقبول دوليا ، وهذا يعنى أن الإرهاب جزء من صميم بنية الحضارة الغربية ، بل هو جزء من المهام التى أنشئت من أجلها دولة إسرائيل .

ويؤكد هذا الأمر أن واشنطن مثلا استخدمت نفوذها حتى لايقوم مجلس الأمن بإدانة إسرائيل على مجزرة قانا ، ولم تقم بحملة دولية لإنزال العقاب بإسرئيل على غرار ماتفعل على ليبيا أو العراق مثلا !

بل أكثر من هذا أن حملة عناقيد الغضب التى استمرت ١٦ يوما واستهدفت المدنيين ومرافقهم فى لبنان لم يتحرك مجلس الأمن لوقفها بجدية .

نحن إذن أمام إرهاب أوروبى وصهيونى مخطط وجزء من صميم المشروع ، ولا يجدى بالطبع مع إرهاب كهذا مناشدة الضمير الدولى أو اللجوء إلى المنظمات الدولية كالأمم المتحدة التى هى فى النهاية خاضعة للنفوذ الأمريكى والغربى والصهيونى عموما ، وبالتالى فإن الطريق الوحيد لانتزاع الحقوق والرد على هذا الإرهاب هو ممارسة الإرهاب المضاد فلا يفل الحديد إلا الحديد ، وأن ندرك أننا أمام صراع ليس مع إسرائيل فقط بل مع مشروع الهيمنة الغربى الأمريكى بكامله .

وكذلك إذا أدركنا أن الإرهاب والعدوان جزء من صميم المشروع الصهيونى باعتباره إفرازا غربيا ، وأنه لن يكف عن العدوان لأن هذه طبيعته ووظيفته إلا إذا تحولنا إلى جثة هامدة وخضعنا بالكامل لمنطق الهيمنة والنهب الغربى ، فإن الحديث عن السلام مع إسرائيل أو تطبيع العلاقات معها يعد مغالطة كبرى ، بل خيانة عظمى .

د . محمد مورو

العار

فى يوم ٥ مايو الماضى نشرت صحيفة الأهرام كلمة في صفحتها التعليمية لأحد الأشخاص ووصفته بأنه أستاذ فى التاريخ الإسلامى (لاحظ هذا الوصف أى أنه ليس أستاذاً فى التعليم أو المناهج أو الفقه) بفرع جامعة الأزهر بالمنصورة (دون تحديد لاسم الكلية) يعلن فيه وسط هجوم على علماء الأزهر المتخصصين ووصفهم بالتعصب والانغلاق على الرأى أنه قد وضع مشروعاً أساسياً لتغيير نظام الأزهر التعليمى (ولم يذكر بأى صفة أو بأى تخصص وضع هذا المشروع كما لم تخبرنا الجريدة بمدى أهمية وعبقرية الرجل التى تؤهله منفرداً للقيام بهذا المشروع الضخم وحده) وأرسله إلى الدكتور طنطاوى ، ووسط حديث عن جمود الفقهاء فى مجمع البحوث الإسلامية (وهو حديث ليس ذلك الشخص مؤهلاً للحكم عليه فضلاً عن أنه خارج عن موضوع الكلمة) وقعودهم عن تيسير مصالح المسلمين (دون أن يوضح كيفية ذلك وماهى هذه المصالح)، أعلن ذلك الأستاذ أن مشروعه لتطوير التعليم الأزهرى ضرورى نظراً للظروف الإقليمية والدولية

د. محمد يحيى

الجديدة وللتوازن الدولى الذى لايرحم ، أى ورب الكعبة أو ورب البيت الأبيض أو ورب هيكل سليمان فى القدس السليبة ، هذا رجل يقدم بمفرده ودون أن يكون صاحب اختصاص أو صاحب إسهامات معروفة فى ذلك المجال مشروعاً لتغيير التعليم الأزهرى بحذف وتقليص مواد الفقه (كما قال هو فى كلمته) دون أن يكون من الفقهاء لكنه لايبرر مشروعه هذا بأنه أفضل من الموجود أو بأنه يراعى أصول التربية والتعليم السليمة أو بأنه يراعى مصالح المسلمين ، كل مايقوله صاحب هذا المشروع (الذى لايخبرنا عنه سوى أنه تقليص لمواد الفقه فى التعليم الأزهرى) هو أنه ضرورى بالنظر إلى الظروف الإقليمية والدولية والتوازن الدولى الذى لايرحم وهو لاينطق بكلمة واحدة عن هذه الظروف ولا ذلك التوازن الذى لايرحم مما يعنى أن العملية هى مجرد أى كلام يراد تبريره ، بعبارات جوفاء لايحدد صاحبها معناها .

ولاداعى أن نتساءل عن علاقة الأوضاع الدولية والإقليمية الجديدة والتوازن الدولى الذى لايرحم بتقليص مواد الفقه لطلبة المدارس الأزهرية ، ولعلها تماماً تشبه العلاقة بين سعر الطماطم فى محافظة الفيوم ومستوى التحكيم فى الدورى الإيطالى لكرة القدم . كان يمكن لهذا الكاتب أن يبرر دعوته بالتخفيف على طلاب المدارس وقد أشار بالفعل إلى ذلك فى سياقها لكنه لم يفعل لأنه لو فعل لكان مردوداً عليه بأن التعليم العام يشهد الإثقال على الطلاب بمواد لا أول لها ولا آخر وفوقها الكمبيوتر وعلوم السكان والبيئة والمقررات الوطنية وغير الوطنية دون أن يطالب أحد بالتخفيف بل يعد كل من يطالب بذلك خائناً لأنه طعن فى الذات المقدسة لحضرة البهاء سيدنا الأعلى ، وعلى المرء أن يتخلى عن عقله ليتابع ذلك الأستاذ التاريخى الأزهرى ، ما هى الظروف الإقليمية الدولية المستجدة التى تجعل من الضرورى تعديل التعليم الأزهرى بل ما هو ذلك التوازن الدولى الذى لايرحم وبين من هذا التوازن وكيف لايرحم هذا التوازن .. أغلب الظن أنه هو لايعرف عما يتحدث حتى لو سئل فيه ولكنه يستخدم عبارات ظن هو أنها خطيرة (وموضة) ويستخدمها على طريقة الأم التى تهدد ابنها (بأبو رجل مسلوخة) أو طريقة الحكومة التى تخوف الناس (بالبعبع) الإسلامى يعنى (يا إما تسمعوا كلام دكتور التاريخ صاحب المشروع العملاق ياإما

حتروحوا فى داهية ويأخذكم التوازن الدولى فى رجليه وقد أعذر من أنذر) .

ولكن يشاء الحظ العاثر للدكتور التاريخى الأزهرى أن (تبوظ) حكاية التخويف بالتوازن الدولى (أبو رجل مسلوخة) ففى نفس اليوم كشفت مجلة روز اليوسف (الفولة) أى كشفت عن أى أوضاع دولية وإقليمية يتحدث الرجل ليبرر تقليص مواد الفقه فى التعليم الأزهرى فضلاً عن التغيير الشامل لهذا النظام ، ففى عدد مجلة روز اليوسف لنفس اليوم جاء مايلى : إن نائب الرئيس الأمريكى آل جور سيقوم بزيارة فضيلة شيخ الأزهر وأنه سيتم توضيح سير العملية التعليمية بجامعات الأزهر ومراحلها الابتدائية والثانوية وكيفية مواكبة التعليم الأزهرى للحضارة الحديثة (علقت الكاتبة الفاضلة الدكتورة نعمات أحمد فؤاد على هذا الخبر بما يستحق فى مقالها بالأهرام يوم ٦ مايو وقالت إن لقب الحضارة الحديثة يعنى الغربية) لقد أثار هذا الخبر الدكتورة نعمات وعلقت بعبارات تنطق بالصدق والفكر والغيرة على الإسلام والأزهر نقتبس بعضها فقط من باب التسجيل التاريخى : (بعد كارثة وزارة التعليم زحف التدمير إلى الأزهر! لقد تأكدت مخاوفنا .. إن وراء الأكمة ماوراءها ، بأى صفة يتكلم آل جور عن مناهج التعليم فى الأزهر . كيف يقبل الإمام الأكبر شيخ الأزهر هذا الاجتراء وهذا البلاء)

ومضت الدكتورة نعمات تذكر بمواقف خالدة لمشايخ أزهر سابقين فى رفض التدخل الوقع كما مضت تذكر بأهمية وحيوية دور الأزهر فى مصر ولكن لا حياة لمن تنادى ، المهم أن خبر مجلة روز اليوسف كشف حقيقة الأوضاع والتوازنات المزعومة التى رأى دكتور التاريخ الأزهرى أنها لاترحم (بالمناسبة المسألة زايدة عن الحد حبتين عندما يقوم شخص ينتسب إلى الأزهر بإضفاء صفة الألوهية على الأوضاع الدولية أو بالأصح على أمريكا ونائب رئيسها الذى جاء ليفتش على الأزهر) .. دكتور الأزهر يقول (ياجماعة غيروا المناهج وقلصوا الفقه حتى تخرجوا علماء ليفتحوا مخهم ويمشوا مصالح المسلمين) (التى هى بالمصادفة مصالح الأمريكان والصهاينة والعلمانيين) من قبل أن يأتى يوم لامرد فيه لقضاء سيدنا جور الذى سيكتب تقريرا (زى الزفت ويرفعه إلى أولى الأمر ويوفدوا ويجيبوا غيرنا يمشى العملية) ، وهاهى نبوءة الدكتور تتحقق فى نفس اليوم (وإن كان هو قد أبرأ ذمته أمام التوازن الدولى الذى لايرحم ووضع مشروع تقليص مواد الفقه) وها هو الإله المنتظر جور الذى لايرحم يدخل الأزهر على صهوة السيارة الكاديلاك فتعنو له الجباه وتقدم له التقارير التى تؤكد وبحمد الله أن المناهج الأزهرية تتمشى مع الحضارة الحديثة ، ماهذا الذل والاستهزاء بل ماهى تلك العمالة والتبعية التى تفرض السيد جور مفتشاً على مصر الإسلام كما جاء قبلها بشهر قسيس زنجى من نيويورك ليفتش

على مصر الإسلام من حيث أوضاع الأقباط وكما كان فى نفس الفترة وفد صندوق النقد الدولى يفتش على مصر الإسلام من حيث أوضاع الاقتصاد والسلسلة لاتنتهى . إن اللوم لايقع على جور ولكن على الذين وقفوا أمامه كالتلاميذ الصغار والموظفين المرتعشين يقدمون التقارير .

لقد كشفت حكاية تطوير التعليم الأزهرى عن فضيحة مروعة وعار مشين فليس الهدف من هذا التطوير سوى إرضاء الأمريكان ومن ورائهم الصهاينة وتقديم ما يرون ويرضون لهم أى اللحاق بالحضارة الحديثة وهو ببساطة علمنة وتغريب مناهج الإسلام لتصبح كمايريد لها الأمريكان أن تكون فى الحقيقة لا إسلامية أو على الأقل مواتية لمصالح الغرب وأفكاره . وهكذا يضربون الإسلام والصورة لاتكتمل إلا إذا نظرنا إلى الصفحة الخلفية لجريدة الأهرام يوم ٦ مايو الماضى ، حيث نشرت صورة بها ثلاثة أشخاص فى قلب الصورة كان العزيز جور شخصياً وعلى يساره (وليس يمينه) وإلى الهامش وقف الدكتور محمد سيد طنطاوى يضحك ضحكة عريضة صافية وعلى يمينه وقف شخص يدعى على السمان الموصوف بأنه يرعى الحوار المسيحى الإسلامى . وتحت هذه الصورة التى يتصدر فيها جور ويهمش فيها طنطاوى والسمان ، وذلك لم يمنع الرجلين من الضحك بشدة بينما تجهم وجه جور وقالت الجريدة إن طنطاوى أبلغ جور بأن الإسلام حمى اليهود وفتح لهم الأبواب فى الأندلس (وماذا عن المسيحيين ؟) رغم أن السيد جور مسيحى وليس بيهودى وإن كان قبل لقائه مع طنطاوى بيومين اثنين يحنى رأسه بكل أسف وأسى أمام نصب ضحايا اليهود المزعومين فى فلسطين المحتلة ويبدو أن طنطاوى شعر بأحزان جور الانتخابية المتعلقة باليهود والصهيونية فأراد أن يخفف عنها بالتأكيد على أن الإسلام حمى اليهود فى الأندلس! وفى نفس الخبر وتحت نفس الصورة التى تصدرها جور وتهمش فيها طنطاوى والسمان فى رمزية واضحة ذكرت جريدة الأهرام أن جور أبدى الاهتمام بما قاله له السمان (وليس طنطاوى) من أن الأزهر فى عهد طنطاوى يهتم بالحوار مع المسيحية إلى حد أن الدكتور طنطاوى أنشأ إدارة خاصة بالحوار مع الأديان برئاسة وكيله فوزى الزفزاف الذى كان قد التقى قبلها بأسابيع مع حاخامات صهاينة فى جلسة حوار فى المغرب ولست أدرى لماذا لم يقم الدكتور طنطاوى بنفسه بزف بشرى مبادرته الكبيرة إلى السيد جور لكى يحظى هو شخصياً بالثناء عليه من الضيف الأمريكى لاسيما وأنه قد التقى به . اللهم إلا إذا كان فى حكاية إدارة حوار الأديان هذه ما يشين وما يستحق بسبب ذلك أن يلقى خبرها إلى السيد جور سراً ومن جانب الدكتور السمان وليس الدكتور طنطاوى .

ويبدو بالفعل أن حكاية إدارة عموم الحوار مع الأديان فيها شىء غير مريح لأن السيد الزفزاف قد سئل عنها فى حديث صحفى مع

جريدة العربي لسان حال الحزب الناصرى أدلى فيه بتصريحات عصبية حول لقائه مع حاخام يهودى فى المغرب .

إذن حكاية تعديل وتغيير مناهج الدراسة فى الأزهر هى ضالة أمريكية بحتة وذلك على العكس مما أبداه السيد الزفزاف فى ردوده العنيفة على الكاتب الكبير الأستاذ فهمى هويدى الذى ارتكب معصية الغيرة على الأزهر وهو حمى كل المصريين فناله ماناله من الأدب الأزهرى الرفيع فى العهد الذهبى حسب وصف الدكتور زقزوق وهو ذلك العهد الذى بلغ من ذهبيته أن نائب الرئيس الأمريكى يأتى لكى تقدم له التقارير (ويضرب له التمام) حول سير العملية التعليمية فى الأزهر من ابتدائى إلى جامعة ثم يؤكد مكانته كزعيم جديد للديار الأزهرية والمصرية بأن تلتقط له الصور التى يتصدرها هو وينحى شيخ الأزهر إلى زاوية يتساوى فيها مع الدكتور السمان فى التنحية وفى الضحكة العميقة التى تقابلها تجهمية أو تكشيرة الزعيم جور .

الحاج عنان

ذكرت الإذاعة البريطانية فى ١١ مايو الماضى أن الأمين العام للأمم المتحدة كوفى عنان قد صرح بأن سبب النجاح الخارق (من وجهة نظره بالطبع) الذى حققه فى مهمته فى بغداد لنزع فتيل الأزمة بين العراق وأمريكا مؤخرا هو الصلاة وأنه صلى كثيراً إلى أن كللت مهمته بالنجاح ، كما أضاف أنه بالصلاة وحدها تحل الكثير من المشاكل والعقد .

والسيد كوفى عنان هو بحمد الله وتوفيقه ليس من المسلمين ولذا فهو يستطيع أن يتحدث عن الصلاة وبركاتها دون أن يوصف بالتطرف والإرهاب ودون أن يحال إلى المحاكم إياها ومشانقها . لأن الحديث عن مجرد الإيمان والدعاء أصبح الآن محرماً على المسلمين فى شرق الأرض وغربها ولا يستطيع كبار أرباب المناصب الدينية الحديث عن الدعاء وبركاته وإلا سجنوا وعزلوا . وليس بعيداً عنا أن الذى يوصف برئيس الإسلام السنى لايستطيع الحديث عن الإسلام ولايجرؤ أن ترد على لسانه كلمة الإسلام إلا فى معرض نفى تهم الإرهاب والتطرف عن الإسلام وهو يؤكدها !

وقد تعودنا ألا نسمع منه أية كلمة عن الإسلام بل هو يتحدث دائماً عن الأديان (وكأنه أصبح متحدثاً باسم الملل والنحل) وإذا تحدث فهو لا يتحدث ليقوى الإيمان أو يعمق الروحانية والتدين بل فقط ليدلى بالفتاوى التى تؤكد ما يريده الغرب أو الحكام أو العلمانيين أو ليهاجم المسلمين بحجة أنهم متطرفون أو ليمدح أصحاب الكنائس الذين يدعونه فى الحفلات أو يثنون

عليه في الأحاديث الصحفية .

لايجرؤ أحد الآن على القول بأن في الصلاة والدعاء بركة أو أن الإسلام دين الحق وإلاوصف بالتخلف والجهل في الحالة الأولى وبانتهاك الوحدة الوطنية في الثانية . أما تصريح الحاج كوفي عنان عن بركات الصلاة (المسيحية طبعاً) فهو يثير أكثر من تساؤل ، إن الأمم المتحدة ترفع الآن كمنظمة لواء العلمانية في كل شئون الحياة وبالذات في مجال الثقافة والأسرة وهي من خلال منظماتها تستميت في فرض العلمنة وإبعاد الدين عن كل شيء بحجج مختلفة أبرزها المساواة وعدم تفضيل عقيدة على أخرى ويجاري الأمم المتحدة في ذلك بل ويتفوق عليها العلمانيون المحليون علي اختلاف مشاربهم ومعهم الرسميون الذين يسيرون في الركاب ، ومع ذلك فها هو كبير الأمم المتحدة يأتي ليتحدث عن الصلاة المسيحية وحدها وبركاتها والفتوحات التي نزلت عليه بعد أن لبس مسوح القسس والرهبان وأمسك بالسبحة والمبخرة وذهب إلى العراق حاملاً صليبه ليحقق المعجزات ولم يرد أحد على السيد عنان ممن ذهبوا في الغرب إلى نصح المسلمين بأن يعتنقوا العلمانية ويبتعدوا عن الإسلام (وهم كل زعماء الغرب تقريباً) . وليست الظاهرة مقتصرة علي الحاج كوفي عنان بل إن كل هؤلاء الزعماء من يلتسين إلى كلينتون ومابينهما لايتحركون من مكان إلى آخر أو يتخذون القرارات أو يفتتحون البرلمانات والمنشآت أو يعقدون المؤتمرات دون أن تقام القداسات في الكنائس وخارجها ودون حضور القساوسة والأساقفة لتقديم البركة ودون تلاوة الصلوات ورفع الصلبان وقرع الأجراس وتذكير العالمين بعبر وقصص الإنجيل . يحدث هذا بينما الصبيان في كل مكان يتخذون العلمانية شعارهم وممارستهم كما لو كانت ديناً منزلاً وينحون الدين ولا يقربون المساجد وكل هذا بناءاً على أوامر هؤلاء السادة الصليبيين ، فياعجباً وهنيئاً للحاج عنان بركاته و سره الباتع ولاعزاء للإمعات الذين باعوا الدين وقالوا إننا يجب أن نفعل ذلك إرضاءاً للخواجات لأنهم تقدموا عندما كفروا ولكن عندما كفر هؤلاء الإمعات وجدوا أسيادهم آمنوا !

التطرف اليهودي

في أواسط شهر مايو الماضي فاز أحد المغنين الإسرائيليين الذي يعلن شذوذه وأنه قد تحول إلى امرأة بجائزة مسابقة الأغاني الأوروبية المشهورة .

وعندما أخذ الإسرائيليون يحتفلون بهذا الفتح المبين خرج الحاخامات والمتدينون ومعهم أنصارهم وفيهم وزراء من حكومة نتنياهو يستنكرون ويهاجمون ويرفضون هذا (الشرف) المشين على أساس أنه يناقض تعاليم دينهم

والأخلاق القويمة وذكرتني هذه الواقعة بما حدث عندما فاز مخرج شاذ بجوائز أوروبية مشابهة فأقيمت الأفراح وتحرك الكبراء والوزراء يهنئون ويباركون ويدافعون رغم أن صاحبهم جعل من عادته-- تصوير الشذوذ وإبرازه في أفلامه وحشره بشكل غريب ولامعنى له سوى الاستفزاز والتباهي ، ومع ذلك كله فقد أصبح الرجل بطلاً قومياً ، أما الحاخامات المحليون من كبيرهم إلى صغارهم فلم يفتح الله على أحدهم بكلمة استنكار أو حتى تأنيب واحدة بل خرج واحد منهم يبارك إقامة مسابقات ملكات الجمال !

وذلك في وقت أقيمت فيه الاحتجاجات الصاخبة في الشقيقة الكبرى إسرائيل عندما تضمن برنامج الاحتفال بعيد ميلاد دولتهم الخمسين فقرة فيها راقصات شبه عاريات مثل أزياء ملكات الجمال ، وهكذا أصبح الحاخامات مشايخ إسلام والعكس بالعكس فألف مبروك للعزيزة الكبرى عيد ميلادها لأنها على مايبدو قد أصبحت دار إسلام وتقوى !

على العكس من الجيران والأصدقاء والعملاء !

الفضيحة

في وسط الصفحة الأولى لجريدة الأهرام بتاريخ ٩ مايو الماضي قرأنا عنواناً يقول (رئيس المحكمة الدستورية : أموال الأوقاف للصرف على المحتاجين والدولة ملزمة بالإنفاق على المساجد) وجاء في الخبر أسفل العنوان مايلي- ونطيل في الاقتباس لأن الموضوع يستحق التسجيل التاريخي - :

(أكد الدكتور عوض المر رئيس المحكمة الدستورية العليا أن الإنفاق على الدعوة الإسلامية يجب أن يكون في ميزانية الدولة وليس من أموال الأوقاف الإسلامية باعتبار أن الدعوة من مسئوليات الدولة الإسلامية في حين يجب احترام شروط الواقفين في صرف أموالهم على الفقراء والمحتاجين ، جاء ذلك في الندوة الدولية لإحياء الوقف الإسلامي التي عقدت في بورسعيد وفي سياق الرد على كلمة للدكتور عبدالرشيد سالم وكيل أول وزارة الأوقاف قال فيها إن عوائد الأوقاف تبلغ ٧٦ مليون جنيهاً سنوياً يصرف منها ١٥ مليون جنيه فقط على الفقراء بينما يخصص الباقي للصرف على المساجد بواقع ٢٢ مليون جنيه بالإضافة إلى ١٨ مليون للدعوة و١٤ مليون لتدريب الدعاة و٧ ملايين للزي الخاص بالدعاة) .

يحتاج الإنسان بعد قراءة هذا الخبر إلى

تعاطى بعض حبوب ضغط الدم العالى كما يحتاج إلى صفحات طويلة للتعليق عليه ويحتاج كذلك إلى ضبط اليد واللسان لئلا ينفجر فى الجماعة إياهم أولاً الدكتور عوض المر رجل قاضى نزيه محترم يرأس أكبر وأعلى هيئة قضائية فى مصر وهو رجل مسئول ومحايد وليس ممن ينضمون إلى الفئات والأحزاب بل إن مكانته العالية وعلمه ونزاهته كانوا السبب فى تعرض الهيئة الجليلة التى يرأسها إلى العديد من الهجمات فى الفترة الأخيرة من الحكام ومن أصحاب المصالح والأهواء الذين لم تعجبهم أحكامها الشارحة للدستور والمفسرة له فانطلقوا يطلقون الاتهامات الحقيرة بل والسباب السافل ، ونحن هنا لانريد أن نمدح الدكتور المر على رأى قاله لأن القضاة لايمدحون ولايذمون ولأننا لانريد أن نكون من الذين يهاجمون ويشتمون إذا جاءت الأحكام على عكس هواهم ويمدحون ويثنون فى الحالة الأخرى .

ولكن يكفى القول أن الدكتور المر وهو يتحدث من موقع العالم الدستورى والحكم النزيه قد أكد مبادىء دستورية وقانونية متصلة بالشرعية حينما أعلن أن مسئولية الدولة الإسلامية رعاية المساجد والدعوة وأن الإنفاق على هذه الأمور هو من مسئوليتها ومن ميزانيتها وليس من الأموال الموقوفة على البر والإحسان ورعاية الفقراء والمحتاجين . وهذا الرأى لن يعجب الدوائر المعروفة بلادينيتها سواء أكانت رسمية أم غير إسلامية (أى لادينية وصليبية) لأنه يحمل معنى دستورية أن مصر دولة إسلامية كما يلزم الدولة دستورياً بتحمل نفقات الدعوة الإسلامية . وكفى .

أما الفضيحة التى أشرت إليها فى العنوان وهى فضيحة بكل المقاييس فهى الأرقام الواردة على لسان وكيل وزارة الأوقاف ودلالاتها . وأسئل الله ألا أنفجر وينفجر معى القراء ، لماذا تنفق سبعة ملايين جنيه على زى الدعاة ؟

هل يلبسون سندس واستبرق وحرير وديباج أم هى الملابس المعروفة ولانظن أن وزارة السيد سالم تشترى لهم الأحذية والملابس الداخلية وملاءات السرير ومفارش الموائد وكيف ينفق على زى الدعاة وحده ثلثماينفق على الدعوة الإسلامية بحالها ؟ هل يعقل هذا !

أين النيابة العامة والجهاز المركزى للمحاسبات ومجلس الشعب والشورى ، ثم ماهى حكاية [illegible] مليون جنيه المصروفة على تدريب الدعاة . وكيف يدربون الدعاة وهم متدربون بالفعل لأنهم متدربون فى الأزهر؟ إن حكاية تدريب الدعاة التى يتحدث عنها وكيل الدكتور زقزوق هى حكاية معروفة وتندرج كذلك تحت مسمى الفضيحة ، فهى مجرد مجموعة محاضرات تليفزيونية تلقى فيها مجموعات من الخطباء وبالقوة القاهرة ضرورة مدح الحكام وتقديسهم من فوق المنابر وترويج أفكار تحديد نسل المسلمين وعلمنة الدين بين المصلين ثم سب التيار الإسلامى بحجة

التطرف والإرهاب . هل تستحق هذه الدعاية الفارغة أن تسمى بالتدريب وأن ينفق عليها أربعة عشر مليونا من الجنيهات وأن ينفق على الزى الرسمى سبعة ملايين أى مايوازى بالضبط ماينفق على المساجد كلها فى سائر أنحاء جمهورية مصر العربية التى يقولون إنها سبعة أو ثمانية آلاف مطوية فى قبضة الدكتور زقزوق وهو يفكر ويخطط ويدبر ويقدر أن يضم إلى يمينه ٦٠ ألف زاوية ومسجد صغير فى أرجاء مملكة السلطان قراقوش ، لابد أن هناك فى عملية الإنفاق هذه ما يريب .

وبالمناسبة فإن الدكتور سالم قد جلب داهية لأستاذه الدكتور زقزوق من حيث لايحتسب ، فهو يتحدث عن إيرادات وزارتهم الهزيلة ويقسم أنهم ينفقون مبلغ ٢٢ مليون جنيه على المساجد . وحسب الأسعار الحديثة فإن مبلغ الإثنين والعشرين مليون جنيه هو مبلغ تافه يمثل الدخل اليومى لأى مليونير عادى من مليونيرات عصر الأكفان التى بلا جيوب الذى نعيش فيه لسوء حظنا فكيف يكفى هذا المبلغ الهزيل الذى تنفقه الدولة وأضعافه فى أى من حفلاتها وتنقلاتها ومهرجاناتها ومؤتمراتها لكى ينفق منه على احتياجات المساجد من مرافق ومفروشات وأدوات وترميم وإصلاح وتجديد ؟ بالطبع لايكفى حتى لبند واحد من هذه البنود . ولاحظ أنهم لايتحدثون هنا عن بناء مساجد جديدة أى أنهم لايريدون هذا الأمر بعد أن منعوا الشعب من بناء المساجد ! لايرحموا ولايخلو رحمة ربنا تنزل) فى وقت تبنى فيه مئات إن لم يكن ألوف الكنائس فى طول البلاد وعرضها وفى الأراضى الزراعية التى أعادتها الأوقاف إلى الكنيسة (ولنا فيها وقفة) وإذا كانوا لايجدون ماينفقونه على المساجد فلماذا يضمون الآلاف منها كما يصرح وزيرهم كل أسبوع فى بيانات حربية صادرة عن الأركان العامة لنظارة الأوقاف المفلسة ؟ ...

كيف يصرفون على مايضمونه اللهم إلا إذا كان المقصود تعطيل هذه المساجد المضمومة .

والأسئلة كثيرة ومثيرة للجنون . كيف ينفق على الزى والتدريب ٢١ مليون جنيه وينفق على الدعوة الإسلامية بحالها ١٨ مليون فقط أى قلب للأولويات هذا بل أى إفقار للدعوة وتحجيم لها لتفاهة مبلغ الثمانية عشر ملايين جنيه ثم هناك مبلغ الخمسة عشر مليون جنيه الذى يقول الدكتور سالم أنه ينفق على الفقراء فهل بناء المساكن الفاخرة للأغنياء هو من باب الإنفاق على الفقراء ؟ وقد اعترف الدكتور زقزوق نفسه فى أحاديث صحفية أنه لايبنى مساكن للفقراء ومحدودى الدخل .. ولماذا لايشعر أحد بهذا الدور المزعوم للوزارة فى الإنفاق على الفقراء . هل لأن مبلغ الدعم هذا تافه للغاية إزاء الفقراء وهل يمكن مقارنة هذا المبلغ مع ماتنفقه الكنيسة القبطية من مواردها الهائلة للإنفاق على فقراء ومرضى ومعوقى الأقباط ؟ وأخيراً لماذا تتدنى موارد وزارة الأوقاف إلى هذا الحد

التافه (٧٦ مليون جنيه) وهل لهذا التدنى علاقة بما أثير فى مجلس الشعب قبل تصريحات الدكتور سالم بأيام قليلة من هجمات عنيفة من جانب النواب (نواب الحزب الحاكم) على الوزارة وتفريطها فى أوقاف المسلمين وتراخيها فى استعادة الأوقاف المغتصبة أو إيقاف الاعتداءات المستمرة عليها ؟

إن الوزير يقوم فى هذه الأيام بعملية تروج لها الجرائد لا لاستعادة الأوقاف المنهوبة بل لما يسمى بإعادة الأوقاف إلى الكنيسة الأرثوذكسية ، وقد أثارت هذه العملية المريبة الشبهات إلى حد أن الأنبا شنودة عقد مؤتمراً صحفياً خصيصاً يوم ١١ مايو الماضى لكى يعلن فقط أنه لاعلاقة لها بالضغوط التى توجهها أمريكا ومايسمى بأقباط المهجر على مصر بحجة اضطهاد الأقباط . وفى الواقع فإن نفى البابا كان أقوى تأكيد لوجود مثل هذه الصلة ، ثم ما هى حكاية إعادة أوقاف الأقباط المزعومة وكيف وصلت هذه الأوقاف إلى هيئة الأوقاف بينما توجد أصلاً هيئة أوقاف قبطية أنشئت قبل نظيرتها الإسلامية بسنوات طويلة كما ذكرت جريدة المصور ذات مرة ؟

معنى أن تدير هيئة الأوقاف هذه الممتلكات هو أنها ليست تابعة للأقباط أو أنه على أسوأ الأحوال تحيط بها شبهات أو التباسات خطيرة لاتؤهل إعادتها بهذا الشكل المفاجىء والسريع دون تحقيق مستقل عام ترتاح له النفوس وليس بقرار فوقى أثار الشبهات لدى الجميع وعرض الوحدة الوطنية لأسوأ الأثر لأنه جاء فى نفس الوقت الذى ضغطت فيه أمريكا على النظام لإعطاء المزيد من الامتيازات للأقباط تحت ستار ما يسمى بكف الاضطهاد المزعوم عنهم . بدلاً من هذا الإسراف أو البقشيش المجانى من أوقاف المسلمين على من لايستحق وبدلاً من هذا التصرف السرى المريب فى أوقاف وليس البحث العلنى المحايد فى حقيقتها كان على الوزير أن يعمل على استعادة ممتلكات الأوقاف من بين أيدى المغتصبين أم أنه لايقدر إلا على ضم المساجد والتهديد بالإستيلاء عليها . وسلم لنا على الفلسفة الإسلامية الألمانية !!..

فتنة ولا « فقى » لها :

الدكتور مصطفى الفقى سفير مصر الحالى فى النمسا والمدير السابق لمكتب الرئيس للمعلومات (أى خليفة سامى شرف فى استخبارات رئاسة الجمهورية) اكتسب قداسة فكرية من منصبه السابق لاتزال له حتى الآن وجعلته كبير الأهراميين فكريا ووظيفياً .

وكان الدكتور قد وصل إلى الشهرة العلنية بعد أن هاجم ماوصف بالملصقات الدينية على السيارات فى منتصف الثمانينات مماأدى إلى منع الإسلامية منها (وليس المسيحية) . ثم

واصل الدكتور فتوحاته الفكرية فأثنى ذات مرة على علمانية الهند حيث كان بها سفيراً . وأخيراً أوصلتنا علمانية الهند إلى النتائج الآتية . رئيس الوزراء الهندى الجديد اليمينى الهندوسي المتطرف والمتعصب يفتتح المعابد الهندوسية تحت راية الدستور العلمانى ويهدد المسلمين ثم تفجر الهند فى وجه العالم كله خمس قنابل ذرية عالية القوة وتهدد بها الباكستان المسلمة فى وقت يمنع فيه المسلمون من اقتناء التكنولوجيا النووية بقوة القانون الأمريكانى . وفى خضم هذه الفتنة الهندية كنا نود لو أن الدكتور الفقى أفتانا فى كيفية الخروج منها ..

فى ظل علمانية الهند المزعومة والتى امتدحها الدكتور تنشأ وتنمو الهندوسية المتطرفة وتشكل أحزابها وتصل إلى الحكم مرات عديدة بل وتكون لها قوة رهيبة فى شئون السياسة والحكم فى غير توليها الوزارة وهذه القوة الهندوسية المتعصبة والمتطرفة ترهب المسلمين وتدمر مساجدهم وتقمعهم وتفرض عليهم قوانين مسيحية للأحوال الشخصية وتبنى القوة الصاروخية والنووية تحت سمع وبصر الجميع دون أن يرتفع صوت واحد يحذر من التطرف والأصولية الهندوسية بينما يداس الإسلام بالأقدام فى البلاد المسلمة نفسها تحت شعارات مكافحة التطرف والأصولية . وياليت الدكتور الفقى يوجد لنا تفسيراً لهذه (الفزورة)حول العلمانية التى إن طبقت فى الهند وفى غيرها من البلاد غير الإسلامية تعنى فتح الطريق أمام القوى الدينية المحلية (هندوسية ، بوذية ، مسيحية) لتقوى وتصبح شرسة وتسيطر على الآخرين وتبنى القوة الذرية . لكن العلمانية إن طبقت فى البلاد الإسلامية فإنها تعنى المطاردة لكل مظاهر الدين (الإسلام) إلى حد أن مجرد تعليق لوحة أو ملصق يقول (يارب أو ياصلاة النبى أو وحدوه أو عشانا عليك يارب) يستحق أن يهب مدير مكتب معلومات الرئاسة ويكتب المقالات العصماء فى الأهرام ليؤكد أن هذه العبارات الأثيمة يجب منعها بقوة القانون لأنها تؤذى وتهدد الوحدة الوطنية وكأن الذى يقول (يا نور النبى) يدبر مؤامرة لاغتيال بطريرك الأقباط . نريد تفسيرا من الدكتور الذى أصبح صاحب القداسة الفكرية .

وأيضا نريد تفسيرا لحكاية التهديد الهندى النووى الموجه ضد المسلمين وحدهم أو بالأساس .. إن الهند تبنى القنابل الذرية والصواريخ العابرة للقارات فى وقت يفرح فيه أصحاب الدكتور الفقى من رؤساء ومرؤوسين بإطلاق ما يسمى بالقمر الصناعى المصرى الذى لابد لمصر فيه سوى الذهاب إلى محل البقالة الفرنسى لشرائه جاهزاً بمبلغ باهظ ثم توصيل الطلب للمنازل أى إطلاق القمر المحروس إلى الفضاء . أما هذا القمر التاريخى (أى والله أسموه هكذا) فهو ليس مخصصاً للاتصالات القومية ولا لخدمة المجهود الحربى أو جهاز المخابرات ولا لخدمة

العلم والعلماء وإنما للمزيكا والشيكا بيكا وشغل الثلاث ورقات وإذاعة المسلسلات التى أصابت المصريين بالتخلف العقلى وقطع الخلفة ولن يكون من بين قنوات هذا (النيلة سات)أى قناة دينية سوى أحاديث صاحبهم الأصغر من عينة فتاوى (منع الحمل حلال من أجل جمال المرأة) (هذه حقيقة وفتوى كتبت فى مجلة نصف الدنيا فى يوم ١٠ مايو) هذا فى الوقت الذى أعلن فيه عن قيام قناة دينية مسيحية فى قبرص تدعى قناة سات ٧ تبث إلى الدول المسلمة العربية وعلى رأسها مصر وتمارس الدعاية التنصيرية الفاضحة إلى حد أن البابا شنودة يعلن فى أهرام يوم ١٢ مايو تبرأة من الإذاعة فيها (ظاهرياً على الأقل) أما على (النيلة سات) فهناك كل القنوات السخيفة ومنها واحدة للتراث الفولكلورى (كما أذيع) دون أى قناة للدعوة الإسلامية حتى ولو للدعوة إلى منع الحمل على مذهب (كوتوموتو الحليوة علشان خاطر جمال الستات) .

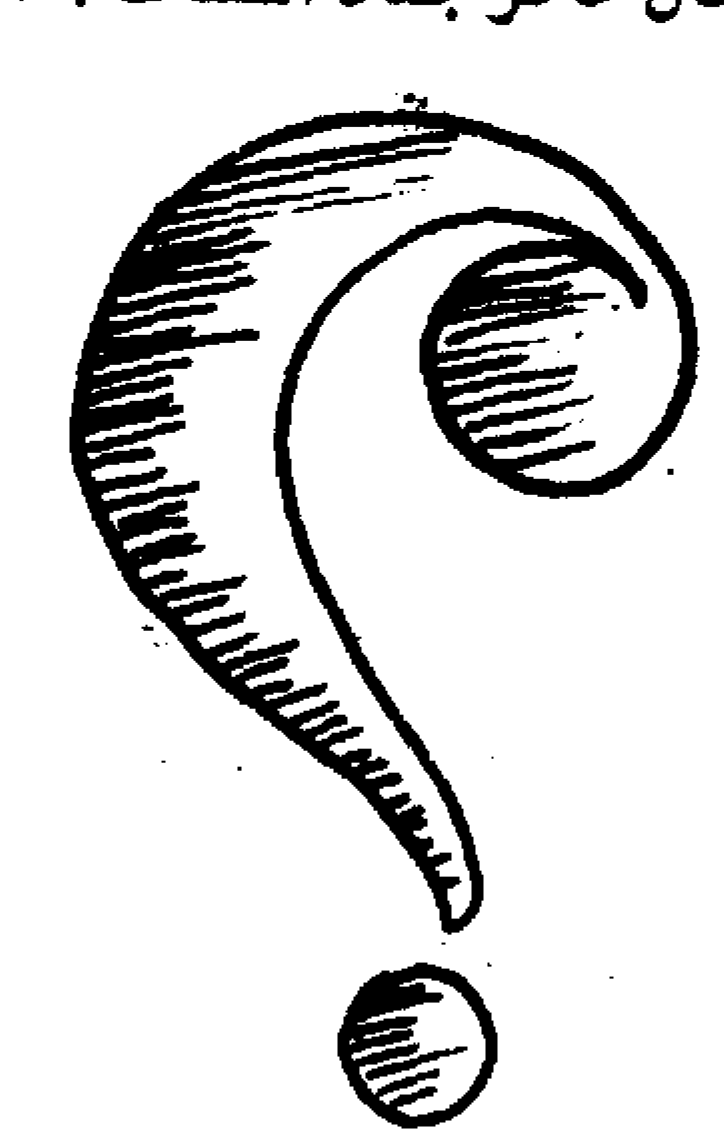

الابتزاز مرة أخرى

نشرت جريدة الأهرام فى صفحتها المسماة بالقضايا القومية يوم ١٨ مايو الماضى مقالاً للدكتور مصطفى كامل السيد تناول فيه ما أسماه بالبقع السوداء فى ثوب الوحدة الوطنية أو ما أسماه فى نفس المقال بشكاوى الأقباط التى يجب علاجها لو أردنا الحفاظ على الوحدة الوطنية . وهذه اللهجة فى التهديد بالويل والثبور إذا لم تعالج ماتسمى بشكاوى أو مشكلات الأقباط أصبحت هى النغمة المسيطرة على مقالات هذه الصفحة المفتوحة فى جريدة الأهرام للأصوات العلمانية والمعادية للتيار الإسلامى فى مجملها مما يثير التساؤل حول أية قضايا قومية يقصدون إذا كانوا يهاجمون أغلبية الشعب المصرى أو (القوم) والذى يلفت النظر فى هذا المقال أن صاحبه يتحدث عن نفس المسائل ويطرح نفس المطالب التى دأب كتاب آخرون على طرحها فى هذه الصفحة وبشكل يتطابق تماماً مع مطالب هؤلاء بحيث يبدو للمرء وكأن هناك حملة منظمة ومخططة يتبارى فيها كتاب علمانيون من غير الأقباط فى الحديث عن مشاكل الأقباط المزعومة والدفاع عن حلول لها تصب كلها فى خانة العلمنة ونزع الطابع الإسلامى عن المجتمع ، ويبدو من الغريب أن تصبح هذه المجموعة العلمانية (ذات التوجه اليسارى فى

غالبها) هي المتحدثة باسم الأقباط إلا إذا رأينا أن هناك حملة ابتزاز هائلة تشن ضد الإسلام وقد فطن مدبروها إلى ضرورة أن تكون الأقلام التى تتبناها تحمل أسماءً إسلامية حتى لايثور رد فعل مضاد لو أن الدعاة إلى هذه المطالب التى تفرض بقوة السلاح الأمريكى والصهيونى كانوا من الأقباط .

والمطالب التى يطرحها هذا الكاتب الأخير فى السلسلة هى نفس مطالب من سبقوه فهو يتحدث عن أن المسلمين يبنون المساجد فى كل مكان بلا ضابط كما يقول (وهذا يعكس مدى ضيقه من رؤية المساجد مما يطعن فى أهليته للحديث بموضوعية عن هذه القضية) فى الوقت الذى لايستطيع فيه الأقباط بناء الكنائس إلا بتصريح من رئيس الجمهورية ، وهو يخلص من هذا الزعم إلى ضرورة إصدار ما أسماه بتشريع ملزم (وكأن هناك تشريعا غير ملزم) يحكم بناء دور العبادة للجميع . ويبدو أن هذا الدكتور قد كف عن قراءة الجرائد ومتابعة أخبار الدنيا فى السنوات الأخيرة لأنه لو كان يفعل ذلك لأدرك أن حكاية الخط الهمايونى هى أكذوبة كبيرة ويسمع عن تصريحات البابا شنودة بأن مسألة التصريح ببناء الكنائس هى مسألة أكاديمية لأن الكنائس تبنى بالفعل فى كل مكان ثم تبقى مسألة التصريح الذى قد يأتى بسرعة أو يتأخر لكن الأمر لايهم لأن البناء والتشغيل قد حدث وانتهى . ولو كان الدكتور السيد (المشهور بالمناسبة بأنه يسارى) يقرأ الجرائد لأدرك أن المسلمين لايبنون المساجد فى أي مكان وكل مكان بدون ضابط وأن وزارة الأوقاف فى عهدها الذهبى الحالى تمنع بناء المساجد والزوايا عن طريق الأهالى ولاتبنى هى أى منها بل وتضم هذه المساجد بالمئات لتضعها تحت سيطرتها وينتج عن ذلك التعطيل الفعلى لدور ووظيفة هذه المساجد فى مجتمعاتها ووقوعها فى دائرة الإهمال إن لم يكن تعطل الشعائر . والوزارة لاتبنى أى مساجد كما أن بناء المساجد يخضع للتصريحات المعروفة من الأجهزة المحلية والهندسية والآنيه قبل كل شيء آخر وحكاية التشريع الملزم الذى يكتشفه ذلك الدكتور ليست من بنات أفكاره هو بل هو مطلب رددته قبل ذلك جريدة الأهالى الناطقة باسم حزب التجمع ونسبته إلى مطالب قبطية تقدمت بها دوائر قبطية محلية وخارجية بدعم أمريكى ووضعتها على سبيل الفرض على دوائر مصرية رسمية أمنية وسياسية مما ينتج عنه صدور الأوامر إلى وزارة العدل بإعداد مثل هذا التشريع الملزم ، هل عرفنا إذن باسم من يتحدث الدكتور اليسارى فى حواره الصريح حول قضايا ساخنة ، لقد كانت جريدة الأهالى أكثر صراحة ووضوحاً عندما أعلنت وقبل مقالة الدكتور بأشهر أن حكاية التشريع الملزم هى مطلب قبطى أمريكى يهدف إلى تقييد بناء المساجد مع إطلاق بناء الكنائس ليحدث توازن كما قيل وها هو نفس المطلب

يطرح على صفحات الجريدة القومية الكبرى ولكن فى إطار أنه مطلب عادل ومنصف رغم أن الذى يطرح هذا المطلب ينفث عن غيظه عندما يقول إن المسلمين يبنون المساجد بلا ضابط ولسان حاله ينعى هذا الوضع غير الموجود أصلاً.

ويمضى الدكتور السيد ليطرح مطالبه التى ينسبها للأقباط دون أن يبرز شهادة تعيينه متحدثا رسميا باسم الأقباط الأرثوذكس فيقول إن الأقباط غير موجودين فى مناصب الدولة الكبرى مؤسساتها كلها بما يتناسب مع قدراتهم ونسبتهم العددية كما قال بالحرف الواحد . إذن هى عودة إلى حكاية النسبة العددية والتمثيل الطائفى ، طيب يجب إذن على هذا الدكتور أن يبرز لنا التعداد السكانى ويحدد بوضوح مطالبه النسبية ويدعو فى نفس الوقت إلى أن تضمن للمسلمين نسبتهم العددية فى مؤسسات الدولة بل وفى قطاعات المهن الحرة والتجارة والاقتصاد ، وإذا كانت

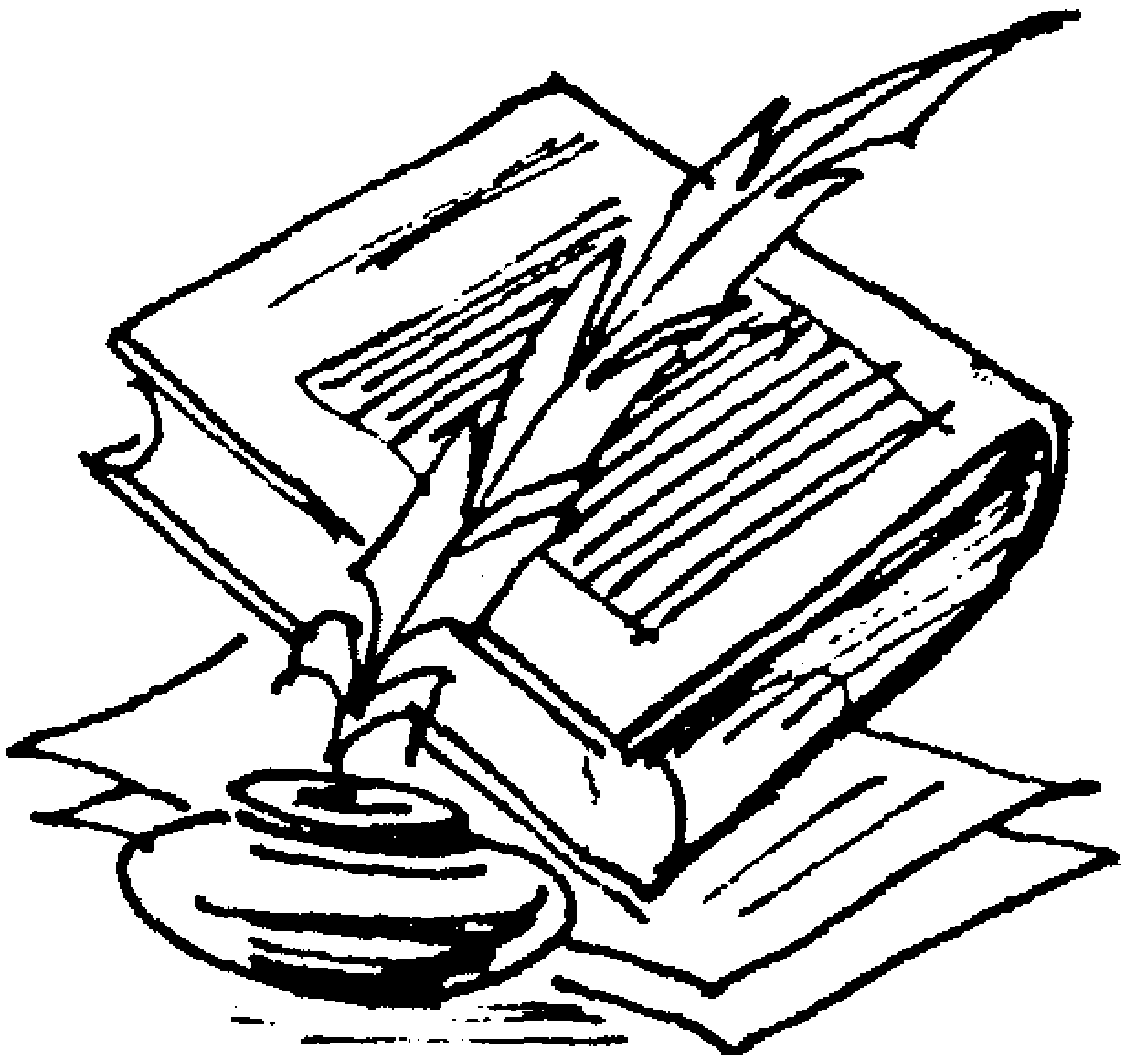

الحكاية نسبية أو تمثيل نسبى فلابد أن يكون هذا التمثيل العددى على أساس دينى وليس علمانى بمعنى أن المسئولين الأقباط الذين يريد الدكتور السيد تعيينهم على أساس عددى يمثلون الدين أو الطائفة القبطية فلابد بالمقابل أن يكون المسئولون الآخرون يمثلون الطائفة أو الدين الإسلامى وبوضوح .. ويجب فى حالة تحقيق هذا المطلب النسبى أن يكون مسئولوا الدولة مسلمين متدينين داعين بانتمائهم الدينى وأن يعينوا على هذا الأساس وألا يكون فى الدولة ولا مؤسساتها مكان لعلمانى أو إلى من ينتسب للإسلام بمجرد الاسم . ثم هل بالفعل وجود الأقباط فى مؤسسات الدولة نادر كما يقول الدكتور السيد؟

وهو لسوء حظه ينتقى مثالا من الجامعات ويشتكى من أن لا وجود لرئيس جامعة قبطى أو حتى عميد(والأخيرة غير صحيحة) طيب أليس هناك وجود فاعل ومؤثر للأقباط فى إدارت الجامعات وهيئات التدريس ولجان الترقى وأوليس هذا الوجود فاعل فى بعض التخصصات والأماكن إلى حد أنه يتحكم فى الترقيات والسياسات العلمية ؟...إلخ ولاداعى لذكر التفاصيل فهى معروفة . ولماذا يسكت الدكتور السيد عن الوجود القبطى العددى الغالب فى مجالات المهن الحرة والاقتصاد التى أصبحت الآن أكثر فاعلية من مؤسسات الدولة وأكثر قوة فى ظل الانفتاح والسوق الحرة ..إلخ ؟

ما رأى الدكتور السيد فى سيطرة أسرة قبطية على صناعة الأدوية فى مصر أو سيطرة أسرة أخرى على صناعة السيارات والبقية تأتى .

ويصرخ الدكتور بأعلى الصوت مما يعتبره نموذج فادحا لاضطهاد الأقباط وهو مايدعيه من وجود عبارات فى كتاب القراءة للصف الخامس الابتدائى تقول للطلاب مايحدث عند سماع الأذان ! ياساتر يارب ، أى اضطهاد وجريمة تقع على الأقباط عندما يقرأون فى كتاب للقراءة وفى بلد مسلم أن المسلمين يقولون كلاماً معيناً عند سماع الأذان . إن هذا الدكتور وأمثاله يطالبون بإلحاح كما يفعل هو أن يدرس المسلمون العقائد الدينية الأخرى والمسيحية الأرثوذكسية بالذات . فهل لايضطهد المسلم عندما يقرأ عن الصليب وابن الله ... إلخ ودينه يخالفهما بينما يضطهد القبطى إذا سمع مجرد سماع عن أن المسلمين الذين يعيش بينهم يقولون كلاماً معينا عند سماعهم الأذان . هؤلاء الناس سيقولون بعد قليل أن الآذان يجب أن يمنع من باب الحفاظ على الوحدة الوطنية بينما يجب أن ترفع الصلبان وحدها وأيضاً من باب الحفاظ على الوحدة الوطنية . إن أمثال هذه الأقاويل هى فى الواقع التى تخرب الوحدة الوطنية وتدمرها أشد تدمير تحت ادعاء كاذب هو المحافظة على مشاعر الأقباط ونحن لم نسمع أن الأقباط قد عينوا هؤلاء متحدثين باسمهم وبالطبع لاينسى الدكتور أن يتحدث عن تطهير وسائل الإعلام من الإهانات التى تقع على أصحاب العقائد الأخرى كما يقول . يعنى ببساطة هو يشتم المسلمين ويتهمهم بأنهم منشغلون بإهانة العقائد الأخرى كما يسميها لكنه يجب أن يحدد لنا معنى الإهانة هل مجرد شرح المسلمين لعقيدتهم أو امتداحها يعنى إهانة للآخرين . طيب إذن فإشهار الآخرين لعقيدتهم يعد إهانة للمسلمين (ومفيش حد أحسن من حد) ، مرة أخرى هذه الأقاويل تسىء للوحدة الوطنية التى يدعى هذا الكاتب أنه يدافع عنهـــا . فالمسلمون ليسوا سبابين وحكاية الإهانة هذه يجب تحديدها قبل المطالبة بشنق الآخرين عقابا عليها .

وبعد قائمة المطالب المعتادة يخترع الدكتور السيد مطلبا جديدا هو بحق من تأليفه وسوف يتضح بعد ذلك أنه من القائمة القبطية الأمريكية المشهورة . إنه ينعى على المسلمين والأقباط معاً (وعلى المسلمين أكثر بكثير) أنهم ينشئون مؤسسات قطاع خاص لايشارك فيها أبناء الطائفة الأخرى ويطالب بإصدار تشريع ملزم (مرة ثانية) يجعل من المحظور حظراً باتاً تحت رقابة السلطات العامة (طبعاً

الدكتور جعل الحكاية رهيبة) قصر التوظيف على أبناء طائفة واحدة ، يعني المسلم الذى يريد أن يفتح شركة لابد عليه أن يوظف أقباطا وإلا يخرب بيته يعني يجب على كل شركة أن يكون بها قبطي الشركة أو العكس على كل قبطي أن يبحث له عن مسلم ليكون مسلم المحل بأمر من الدكتور السيد شخصياً وإلا فإن هذا القبطي سوف يشنق على باب محله وسوف تكون (واقعته سودة) لو لم يجد المسلم المطلوب ! وبالطبع سوف ينفتح الباب أمام الابتزاز(وتلقيح الجتت) وإساءة استخدام القانون ... إلخ .

ويبدو أن الدكتور السيد فى غمرة حماسه لعلاج شكاوى الأقباط التى طرحها هو قد فاته أن الأقباط سوف يكونون المتضررين الأوائل من قانونه (القراقوشى) لأنهم هم وبفضل زعامة البابا شنودة المعظم قد أصبحوا يملكون النصيب الأكبر من القطاع الخاص الاقتصادى والتجارى والمهنى .

وقد نسى كذلك أننا فى عصر حرية التجارة والعمل ولايمكن أن تفرض قيود طائفية غبية من التى يقترحها هو حتى وهو يعلن الدفاع عن طائفة ضد أخرى . وماذا سيكون الحل فى ظل أزمة بطالة حتى يطبق التشريع الملزم للدكتور هل يفصل الموظفون الموجودون ويعين آخرون . وما هى معايير التوظف على سنة الدكتور العلمانى هل هو المعيار الطائفى أى أن المسلم والقبطى يعينان ويوظفان لمجرد الديانة حتى يرتاح ضمير الدكتور وحتى يسود الحل العلمانى !

وطبعاً الدكتور الذى يريد تحقيق النسبة العددية (وفق قدرات الأقباط) سيشير إلى حكاية قدرات الأقباط التى أوردها فى مقاله ويحق لنا أن نتساءل : هل المسلمون المعينون فى مناصب عليا فى الدولة يفتقرون إلى القدرات ؟

أتحدى الدكتور الجرىء جداً أن يصارح أى مسئول ولو بدرجة مخبر فى المباحث بأنه ناقص قدراً كما أتحدى أن يدعى هو أن هؤلاء المسئولين الكبار قد عينوا فى مناصبهم لأنهم مسلمون ، فالعكس هو الصحيح كما نعرف جميعاً وكما نعرف أن أى تقرير حول تدين أى شخص مسلم يكفى لإبعاده عن أى منصب فى الدولة فى رتبة رائد (وطالع) .

من المحزن أن يطالع المرء لهؤلاء العباقرة ذلك التجبر ضد الإسلام والمسلمين وذلك الادعاء الكاذب بأنهم يمثلون الأقباط وإننى أتساءل باسم أية قوة يخرج علينا هؤلاء الأشخاص ليطرحوا المطالب وكأنهم قوة محتلة تفرض مطالبها وتهاجم وتحتقر الإسلام والمسلمين وترفع الدعاوى الطائفية وهى ترفع شعارات العلمانية .

د . محمد يحيى

الفريق سعد الشاذلى

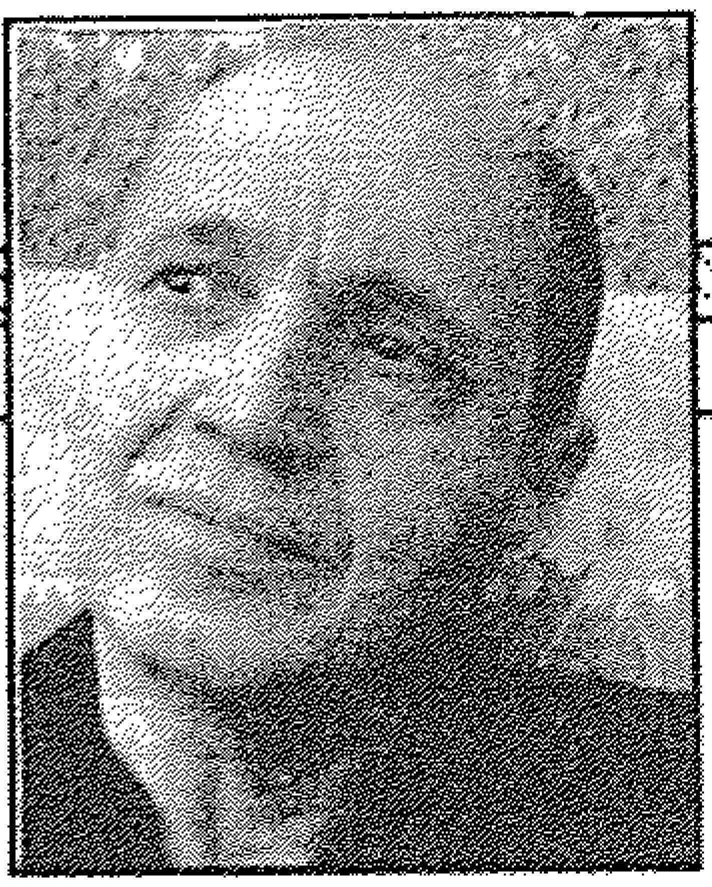

رئيس أركان القوات المسلحة فى حرب أكتوبر ١٩٧٣

خاص للمختار الإسلامى :

السلاح النووى الباكستانى خطوة عظيمة لردع الهند .. ودعم الموقف الإسلامى .. وخلق توازن فى المنطقة ..

اجرى الحوار : رجب الدمنهورى

- كيف يمكن أن يمنع العرب من امتلاك سلاح نووى ، فى حين يسمح لإسرائيل ، وهى عدو استراتيجى للعرب ؟ !
- كل الأنظمة العربية تدرك امتلاك إسرائيل للسلاح النووى ، ولذلك لابد من موقف عربى إيجابى للضغط على إسرائيل لتدمير أسلحتها والتوقيع على معاهدة حظر السلاح النووى ، أو إعلان الإنسحاب من المعاهدة والسعى نحو امتلاك هذا السلاح .
- فلتذهب المعونات إلى الجحيم إذا كانت ستشكل خطراً على أمن بلادنا ، وقرار امتلاك السلاح النووى سياسى بالدرجة الأولى .
- الأنظمة العربية لا تمثل أهداف وآمال الشعب العربى ومصيرها إلى زوال ، وهذه بداية الخطوة نحو التفوق على إسرائيل .
- المفاوضات لن تجدى مع الكيان الصهيونى والحل فى استخدام القوة والحسم العسكرى .

● يجب على السيد عرفات أن يعود إلى ماضيه ويقف فى خندق واحد مع الحركات الجهادية .

الفريق سعد الدين الشاذلي - رئيس أركان القوات المسلحة المصرية إبان حرب ١٩٧٣ - من الاستراتيجيين الذين يؤمنون بوضع الأمور فى نصابها وتقديرها بقدرها دون إفراط أو تفريط ، ولأنه يعتبر من المراقبين المعنيين بقضية الصراع العربى الصهيونى ، وسباق التسلح الذى يشهده العالم تأتى أهمية هذا الحوار الذى أجرته معه المختار الإسلامى ليضع النقاط فوق الحروف فى بعض المسائل الاستراتيجية ، وأهمها : ماحدث فى الهند وباكستان من تفجيرات نووية ، وما ينبغى على العرب والمسلمين القيام به إزاء هذا الحدث الذى كسر - على حد تعبيره - حاجز الديكتاتورية الأمريكية .

إضافة إلى ذلك تعرض الحوار لعدد من القضايا أهمها : عملية التسوية الجارية الآن ، وكيف أنها تضييع للوقت وتمييع للقضية وتكريس للاحتلال ، وأكد أن منطق القوة هو عنصر الحسم فى الصراع ، وضرورة تغيير الأنظمة العربية إلى أنظمة ديموقراطية مستمدة من نبض المواطن العربى ، وإتاحة الفرصة للأجيال القادمة لاسترداد الأرض المغتصبة ... وفيما يلى نص الحوار :

كسر حاجز الديكتاتورية الأمريكية

●● مارؤيتكم الاستراتيجية لمسألة سباق التسلح النووى فى جنوب شرق آسيا ، وما احتمالات قيام حرب بين الهند وباكستان ؟

وماعلاقة الكيان الصهيونى بالتفجيرات الهندية ؟

● بداية لابد من التأكيد على أن السياسة الخارجية لأية دولة تتأثر بالمصالح والأهداف الاستراتيجية لها ، وعلاقاتها مع الدول المجاورة ، والدول العظمى ذات المصلحة فى المنطقة ، فى هذا الإطار نستطيع أن نحلل أسباب قيام الهند بهذه التجارب ، فالهند دولة كبيرة يقترب عدد سكانها من المليار نسمة ، ولا يفوقها فى هذا العدد إلا الصين حوالى ١٢٠٠ مليون نسمة ، وهاجس الهند الأول هو الصين ، باعتبار أنها دولة نووية ومتفوقة عليها بشرياً وعسكرياً واقتصادياً ، ومن ثم كانت هناك تهديدات صينية لأمن الهند ، خاصة أن بينهما نزاعات حدودية ، وبالتالى كان لابد للهند من امتلاك أسلحة نووية لكى تخلق حالة من التوازن مع الصين ، وتمنع هيمنتها وتزايد نفوذها فى دول شرق آسيا

نفس الأمر يتعلق بباكستان ، خاصة مع وجود أزمة مع الهند حول كشمير المسلمة وإن

كانت الهند متفوقة على باكستان من حيث عدد السكان والناحية الاقتصادية ، وهذه عناصر مهمة فى الصراع العسكرى بين الدول إلا أن مجرد حصول الهند على أسلحة نووية من شأنه ردع باكستان ، وهذا هدف هندى استراتيجى ، وأمريكا أيضاً لها مصالح فى هذه المنطقة ، وذات تأثير قوى ، نتيجة ماتملكه من أسلحة نووية وحضور عسكرى فى منطقة شرق آسيا ، وبالتالى فامتلاك الهند للأسلحة النووية يخلق حالة من التوازن أيضاً مع أمريكا التى تريد أن تهيمن على كل دول العالم وأمريكا يمكن أن تلعب دوراً كبيراً فى الاستفادة من التفجير الهندى لتأمين جانب الصين ، باعتبارها تشكل خطراً استراتيجياً كبيراً على النفوذ الأمريكى فى المنطقة .

وخلاصة القول : إن ما قامت به الهند خطوة يجب الإشادة بها ، لأنها كسرت حاجز الديكتاتورية الأمريكية ، أما بالنسبة للتفجير النووى الباكستانى فهذه خطوة عظيمة لردع الهند ودعم الموقف العربى والإسلامى ضد أية اعتداءات خارجية ، فالأسلحة النووية الباكستانية هى فى المقام الأول أسلحة إسلامية يمكن أن تستخدم فى صالح العرب والمسلمين ، وبالتالى على الدول العربية والإسلامية أن تقف إلى جانب باكستان بكل قوة وتقدم لها جميع أشكال الدعم المادى والتأييد السياسى ، وقد أحسنت صنعاً مافعلته بعض الدول العربية فى هذا الإطار ، إذ لا ينبغى للدول العربية والإسلامية أن تقف معادية لباكستان كما وقفت من قبل ضد العراق وما اتخذته من مواقف هزيلة ضد الضغوط الأمريكية على ليبيا والسودان .

ومن ناحية ما يقال عن تورط إسرائيل فى إجراء التفجيرات النووية الهندية هذا قول يحتمل الصواب والخطأ > لأن أى استراتيجى عندما يفكر فى إجراء معين ، فإنه لابد أن يفكر فى رد الفعل المنتظر ، وبالتالى فإن رد الفعل الطبيعى والاستراتيجى هو ما قامت به باكستان من تفجيرات نووية ، وباكستان معروف أنها إسلامية ، وأمريكا تقف ضد الإسلام على طول الخط ، ومن هنا فإن التفجيرات الهندية قد تكون جاءت خارج التخطيط والرغبة الأمريكية ، أما احتمالات قيام الحرب بين البلدين فغير واردة ، وما يقال هو مجرد تكهنات إعلامية ، فهناك حالة توازن الآن .

•• كيف حدثت هذه التفجيرات النووية فى ظل امتلاك أمريكا لأجهزة تجسس عالية الأداء فى جميع أنحاء العالم؟

• لا شك أن أجهزة التجسس الأمريكية عالية الدقة وتسمح لأمريكا أن تعرف كل مايجرى فى كل بقعة من أنحاء العالم ، لكن هذه الأجهزة نفسها يمكن أن تخطىء أحياناً ، ونفترض أن هذه الأجهزة قد اكتشفت هذا قبل التفجير ببضعة أيام ، فالخيارات المطروحة أمام أمريكا إما ضغوط سياسية أو ضرب عسكرى ، والضرب العسكرى مستبعد فى هذا الظرف الراهن إذ من الممكن أن تكون قد مورست ضغوط سياسة لكن لم تحدث أية استجابة ، خاصة أن الهند وباكستان لم يوقعا من قبل على اتفاقية حظر السلاح النووى .

موقف أمريكى ودولى مفضوح

•• فى ضوء اختراق الهند وباكستان للمحاذير الدولية المعلنة ضد التسلح النووى .. كيف ترون الازدواجية التى تتعامل بها أمريكا مع العرب ، حيث تمنعهم من التسلح النووى ، فيما لاتعارض إسرائيل؟

• هذه مشكلة كبيرة ، وموقف أمريكى مفضوح ، بل وموقف دولى مزدوج وظالم إذ كيف يمكن أن يمنع العرب من امتلاك السلاح النووى فى حين يسمح لإسرائيل - وهى العدو الاستراتيجى - أن تمتلك هذا السلاح ، لكن الغريب فى الأمر أن تصدر تصريحات عربية لقيادات سياسية رفيعة المستوى تحذر إسرائيل من إجراء تجارب نووية هذه التحذيرات لا معنى لها ، لأن الجميع يعلم أن إسرائيل تمتلك أكثر من مائتى رأس نووى ، ذات قوة تفجيرية عالية ، ومنذ بضع سنوات أجرت إسرائيل تجربة نووية فى جنوب إفريقيا ويمكن أن تجرى أخرى فى أمريكا مثلاً ، مادامت إسرائيل لديها أسلحة نووية ، وكل الأنظمة تدرك ذلك إذ لابد من موقف إيجابى ومطالب محددة ، وهى : أن تطبق العقوبات على إسرائيل - كما حدث مع العراق - وترغم على تدمير أسلحتها النووية وتنضم إلى اتفاقية حظر السلاح النووى ، إذ ليس من المعقول أن توقع الدول العربية على هذه المعاهدة فيما لا توقع إسرائيل وبالتالى لا تخضع للتفتيش ، بل يمكن للدول العربية والإسلامية أن تنتهز فرصة إجراء التفجيرات النووية الهندية والباكستانية وتسارع إلى إعلان الانسحاب من المعاهدة والسير فى طريق التفجيرات النووية أو على الأقل إجراء تجارب معملية مخفضة ، وهذه وسائل تجنبنا إجراء تجارب علنية .

الأمن لا يقدر بثمن

•• لكن كيف يمكن التعامل مع مسألة العقوبات التى تلوح بها أمريكا بين الحين والآخر بسبب الإقدام على عملية التسلح النووى أو غيره؟

• لابد أن نؤكد أن تسليح الدول العربية والإسلامية نووياً هو حق مشروع ، فأمريكا نفسها نووية وإلا عليها أن تدمر أسلحتها النووية وتنضم إلى اتفاقية حظر السلاح النووى ، وهناك الدول الأخرى دائمة العضوية فى مجلس الأمن هى أيضاً نووية ، فضلاً عن ذلك أن أمريكا منحازة إلى إسرائيل وإسرائيل - كما قلت - عدو للعرب ولديها أسلحة نووية ومن حق العرب خلق حالة ردع وتوازن مع هذا الكيان وإلا فإن التجربة النووية الإسرائيلية القادمة قد تكون ضد عاصمة من العواصم العربية .

وأعتقد أنه لا ينبغى للعرب والمسلمين أن يستجيبوا للضغوط والعقوبات الأمريكية ، فالأمن لا يقدر بثمن ، وبعض الدول العربية حالتها الاقتصادية مرتفعة ، ولا يمكن أن نفرط فى أمن بلادنا بسبب بضعة ملايين من الجنيهات يمكن أن تقتطع من ميزانية الجيش نفسه فى مقابل أن يتحول من تقليدى إلى نووى ، فلتذهب المعونات إلى الجحيم إذا كانت ستشكل خطراً على أمن بلادنا ، والمهم فى أى قرار سياسى - استراتيجى هو مدى توفر الرغبة والقدرة على امتلاك السلاح النووى وإن كانت الرغبة والقدرة لاتتوفر فى غالبية الدول العربية فإن القدرة تتوفر فى البعض منها ، وكل ماينقصها هو توفر الرغبة وإذا توفرت الرغبة لدى القيادة السياسية فإنها تصبح قادرة على إنتاج الأسلحة النووية

المستقبل العربى

•• مامستقبل التسليح العربى ؟ وهل من الممكن أن يتغير الميزان لصالح العرب ؟

• من الناحية الاستراتيجية أشعر بالتفاؤل الشديد ، لأن المستقبل فى صالح العرب وليس إسرئيل ، وسر ضعف العرب يكمن كما نعرف فى الأنظمة العربية وليس فى إمكانيات الدول العربية ، لأن الغالبية العظمى من الأنظمة لا تمثل أهداف وآمال الشعب العربى ، وبالتالى فهى ليست أبدية ومصيرها إلى زوال ، خاصة أن العالم كله يأخذ الآن بنظام الديموقراطية والانفتاح فى ظل ثورة الاتصالات وانفجار المعلومات ، فلا يمكن للدول ذات الأنظمة اللاديموقراطية أن تعزل شعوبها عن الأنظمة الديموقراطية ، وبالتالى فكل هذا سوف يؤدى

حتماً إلى طفرة ديموقراطية سوف تفرز أنظمة عربية ديموقراطية تعبر عن نبض الشارع العربي والإسلامي ، وهذه بداية الخطوة نحو التفوق على إسرائيل .

وإسرائيل وأمريكا تعلمان هذا جيداً ، وبالتالي فإن أمريكا تضغط علينا للتوقيع على معاهدة حظر السلاح النووي استغلالاً لحالة الضعف الذي يعيشها العرب في ظل الأنظمة الديكتاتورية الحاكمة ، ومن ثم يجب على حكام العرب والمسلمين ألا يوقعوا على هذه المعاهدة - وهذا مطلب استراتيجي - حتى لا يحرموا أولادنا وأحفادنا من حق الكفاح المسلح من أجل استرداد الأرض .

القوة والحسم العسكري

●● في ظل الفشل المتراكم لعملية التسوية مع الكيان الصهيوني .. ما رؤيتكم لمستقبل الصراع مع هذا العدو؟

● لابد أن نقر في البداية أن الكيان الصهيوني لن يفرط في شبر اغتصبه من أرض فلسطين عبر عملية التسوية السلمية لأن المنطق الاستراتيجي يؤكد - بل والمنطق الفطري - أن ما أخذ بالقوة لا يسترده إلا بالقوة ، ومن هنا فلن تجدي أية محاولات سلمية لرد الأرض الفلسطينية إلى أهلها ، وللأسف الشديد إن النكبات توالت ، وتكريس ضياع الأرض تفاقم منذ الاتفاقية المشؤومة التي عقدها السادات مع الصهاينة (كامب ديفيد) وبعد ذلك أوسلو ومدريد وأتفاق الأردن ، وكل محاولات للتسوية فهذه النفسية الصهيونية لن تتنازل عن أي شبر إلا بالضغط العسكري ، وعندما يصبح ثمن استمرارها لاحتلال الأرض الفلسطيني غالي الثمن ، والمبادرات التي تطرحها أمريكا الآن ويقبلها عرفات هي في مضمونها مزيد من الاعتراف بتكريس الاحتلال الصهيوني لأرضنا وتفريط سافر في ممتلكاتنا ، فهذه النسبة التي يتم التفاوض حولها ٩٪ - ١٣٪ نسبة ضئيلة

وفتات ، وتمييع للقضية ، المسألة أن هناك أرضاً محتلة وينبغى أن تعود إلى أصحاب الحق الأصيل ، ومنذ كامب ديفيد وحتى الآن لم تجد أية محاولات سلمية مع هذا العدو الغاصب ، ومن ثم فلا حل إلا الحسم العسكرى .

•• إذاً فى ظل الصلف الصهيونى وممارساته القمعية داخل الأرض المحتلة وفشل عملية التسوية ، هل احتمالات الحرب واردة ؟

• من الناحية الاستراتيجية فكرة الحرب غير واردة الآن عند إسرائيل ، لأنها حصلت على ماتريده بالسياسة ودون إراقة دماء ، بل حصلت بالسياسة على ما لم تستطيع الحصول عليه بالحرب ، وكما يقال فإن الحرب هى استمرار السياسة بوسائل أخرى ، وإذا لم تسفر السياسة عن تحقيق الهدف قد يكون اللجوء إلى الحرب والعرب فى الوقت الراهن ليس لديهم قدرة على استرداد الحقوق عبر الحسم العسكرى ومن هنا فهم يتبنون خيارالاستسلام ، ويعتبرونه خياراً استراتيجياً ، وتلك وسيلة الضعفاء ، لأن هذا هو المطلب الاستراتيجى لأمريكا وإسرائيل .

وهنا أكرر ماسبق أن قلته وهو : إذا كنا غير قادرين على حسم القضية بالقوة ، لأن الظروف السياسية والعسكرية وغيرها غير مناسبة ، فلا يجب قبول كل مايعرض علينا من فتات أو إعلان الاستسلام ، المهم أن نشعرهم دائماً بعدم الاستقرار ، وإذا لم نكن قادرين اليوم على إجلائهم قد نكون قادرين بعد فترة ، وهذا هو المنطق الاستراتيجى الوطنى .

الدولة جزء من الصراع

•• ماذا عن احتمالات قيام دولة فلسطينية؟

• احتمال قيام دولة فلسطينية قائم بمشيئة الله - إن عاجلاً أو آجلاً - لأن هذا جزءا أساسيا من الصراع العربى الإسرائيلى ، ولن ينتهى الصراع إلا بإقامة دولة فلسطينية على الأرض التى اغتصبتها إسرائيل منذ خمسين عاماً .

والحقيقة أننا لا يمكن أن نعفى العرب من تضييع فلسطين ، لأنه بسبب التفكك والتشرذم وحالة الوهن التى يعيشها العرب والمسلمون قويت شوكة إسرائيل ، ومن ثم أصبح التفكك العربى أحد الأهداف الاستراتيجية للدول العظمى بصفة عامة ،

وأمريكا بصفة خاصة ، لأن المؤامرة الدولية الآن تهدف إلى تفتيت الوطن العربى إلى دويلات متصارعة ، بينها نزاعات حدودية ، لكن النظرة الأستراتيجية تؤكد أن هذا لن يدوم طويلاً ، وستشرق شمس الديموقراطية على الدول العربية ، وسوف تقوم أنظمة ديموقراطية بديلة تعبر عن نبض الأمة وتؤمن بقضايا وطنها وتصحح الأوضاع المقلوبة وتعيد فلسطين بكامل ترابها إلى أهلها .

احتمالات التعايش

•• هل هناك احتمالات للتعايش بين العرب والإسرائيليين؟

• فى ظل الموازين الاستراتيجية هناك خلاف كبير بين الفكر الإسرائيلى والفكر العربى ، الفكر الإسرائيلى يريد إنشاء دولة إسرائيلية فى هذه المنطقة ، وفرض السيادة

الإسرائيلية على المنطقة وهذا أمر غير ممكن ولا نقبله ، ولا يمكن أن نتعايش فى ظل هذا الوضع ، ولا يمكن لإسرائيل عندما تتمكن من الأوضاع تماماً أن تقبل ببقاء العرب - وإن كانت تقبل الآن - إنما للقيام ببعض الأعمال الوضيعة التى يتعفف الإسرائيلى عن القيام بها ، ومن سياستهم أنهم كلما جلبوا اليهود من الشتات يحلونهم محل العرب ، أما الفكر العربى الإسلامى ، فهو ليس ضد اليهودية كديانة ، ولكن ضد الحركة العنصرية الصهيونية التوسعية التى تريد أن تفرض سطوتها على العرب ، وهذا - كما قلت - غير مقبول ، فإذا كان اليهودى يرغب فى إقامة شعائره وطقوسه وشؤونه الداخلية فلا ضير ، وكذلك المسيحى ، ولكن فى النهاية السيادة لأصحاب الحق وهم العرب ، وقراءة للماضى تؤكد أن الفكر العربى سوف يسود فى المستقبل المنظور .

البديل المناسب

•• فى تقديركم الاستراتيجى .. كيف تنظرون إلى أعمال المقاومة ضد العدو الصهيونى؟

• المقاومة هى البديل المناسب الآن لإبقاء الموضوع ساخناً ، ولتذكير إسرائيل باستمرار

أنها سوف تدفع الثمن غالياً باستمرار احتلالها للأرض الفلسطينية ، ومن هنا يجب أن تستمر العمليات الجهادية التى يقوم بها الفدائيون أمثال أعضاء حماس والجهاد ، وغيرها من الفصائل الوطنية لإبقاء هذا الصراع ساخناً إلى أن تتهيأ الظروف للقيام بالعملية النهائية فى مسألة حسم الصراع .

●● وكيف يمكن أن يتم الحسم؟

● الحسم لن يتم إلا بواسطة الدول عندما تعبىء إمكاناتها ومواردها نحو انتزاع الأرض من المحتل الغاصب ، وفى ظل الأنظمة العربية القائمة هذا غير وارد ، وإلى أن تتبدل الأنظمة والمواقف العربية فالعمليات الفدائية هى البديل الوحيد المناسب لاستنزاف طاقة هذا العدو ، وبث الرعب فى أوساطه ، خاصة أن اليهود أحرص الناس على الحياة ، كما أكد القرآن الكريم ، وبالتالى ينبغى على حماس والجهاد ، وكل من يسير فى هذا النهج ، بل وكل من يؤمن بأن الكفاح المسلح هو الوسيلة الوحيدة لتحرير الأرض العربية ، أن يعمل وليثق أن الله ناصره - إن عاجلاً أو آجلاً .

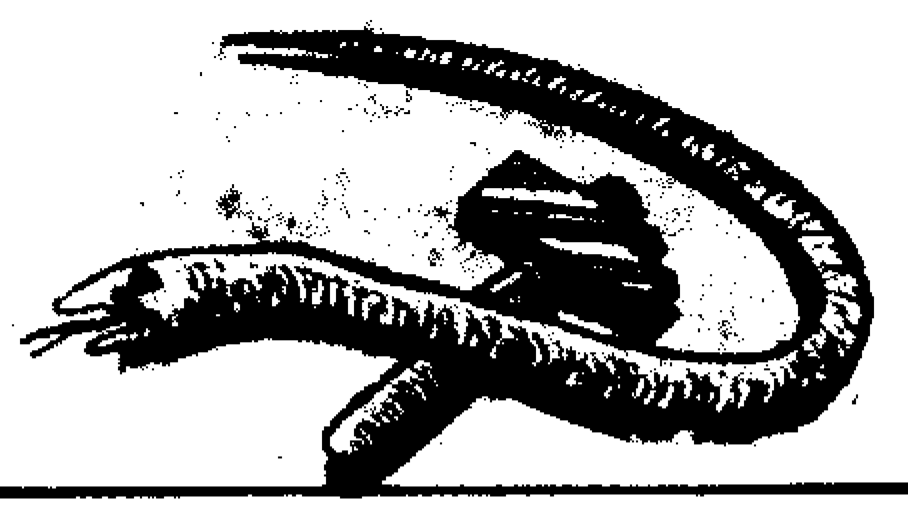

السلطة فقدت وجودها

●● وكيف تنظرون إلى السلطة الفلسطينية؟

- السلطة الفلسطينية فقدت وجودها وتاريخها ، فالحزن يصيبنى عندما أقارن بين تاريخ عرفات الجهادى والنضالى ومايقوم به الآن من لهث خلف الموائد للحديث عن الفتات المتمثل فى ١٣٪ ، أو ١١٪ ومن ثم يجب على السيد عرفات أن يعود إلى ماضيه ، وأن يقف فى خندق واحد إلى جانب الفصائل الوطنية ، وألا يقوم بأى عمل قمعى ضد أبناء الحركات الجهادية ، فطريقهم هو الصواب .

●● نشكركم ..وهل هناك أية إضافة؟

● يجب على العرب والمسلمين أن يدركوا أن المستقبل فى صالحهم ، وليس فى صالح إسرائيل ، وهذه المعلومة يؤمن بها الاستراتيجيون فى كل من أمريكا وإسرائيل ، وبذلك هم يبذلون قصارى الجهد للضغط على العرب مستغلين الظروف السيئة سياسياً وعسكرياً ليرغمونا على التطبيع والتوقيع على اتفاقية حظر السلاح النووى ليحرموا أبناءنا وأحفادنا من حق الكفاح المسلح ضد إسرائيل ، فعلى العرب ألا يقعوا فى هذا الفخ ، لأنه إذا كان ليس بإمكاننا أن نغير الأوضاع الآن فلنترك الباب مفتوحاً أمام أبنائنا .

أهل الوصاية

المنتدى النووى الذى يملك وحده حق الوصاية على أهل الأرض (ماعدا الصراصير) قد تغير اسمه بمرور الأيام وإن لم تتغير سحنته، وسبب تغيير الاسم هو ضغط الحركات المضادة للتسلح النووى والخوف من مطالبة كل من هب ودب من الدول الصغرى بالانضمام لنادى الكبار، وعليه فقد أطلق على أعضاء النادى النووى اسم (الدول الخمس الغنية) ولكن سرعان ما اتضح أن أهل روسيا ينفقون جوعا فى الشوارع ويموتون من البرد فى بيوتهم، وأهل بريطانيا العظمى قد غابت عن إمبراطوريتهم الشمس، وحل بهم الفقر الذى قاموا بتوزيعه على أهل الأرض بسخاء، فأحجم أعضاء النادى عن التسمية واختاروا اسما ظنوه أكثر ملائمة (الدول الخمس رائدة السلام) غير أن مذابح ميدان تيمنان فى الصين، ومذابح المسلمين فى منغوليا تحت إشراف روسيا والصين، سرعان ماجعلت الاسم كسابقه، اسما على غير مسمى. فقرر النادى تبنى اسم (الدول الخمس الكبرى) غير أن الاسم لم يعمر طويلاً، إذ لو كان التميز بالعدد لكان للهند وإندونيسيا حق العضوية، هنا تغير الاسم إلى (الدول الصناعية العظمى) مما اضطر الأعضاء إلى دعوة اليابان للمشاركة فى الاجتماعات، وتفاديا لوجع الدماغ أطلق النادى على نفسه فى اجتماعه هذا العام اسم (دول - ج الخمسة) والحرف (ج) اختصاراً لكلمة العظمى بلغة الإنجليز.

د. عبد الفتاح الحسينى

المخلفون

وحتى لا يتقمص أحد من تميز (دول - ج) على غيرها فقد استحدثت أسماء للدول التى لا تحظى بمجالسة أعضاء النادى، فسميت فى البداية بالدول المتخلفة، وأذكر على وجه التحديد حضورى لمؤتمر عالمى لتحلية المياه فى جزر الكنارى بإسبانيا قام فيه مندوب مصر بإلقاء كلمة استهلها بمقالة لا تزال ترن فى أذنى، رغم مرور مايزيد على ثلاثين سنة على المقولة (نحن فى دولة مصر المتخلفة نحرص

على المحافظة على إنجازات الثورة المجيدة) .

وخوفاً من الحقد والغل الذى قد يملأ قلوب أهل الدول المتخلفة ، فقد سمح الكبار لمن يخاطب المحافل الدولية من أهل التخلف بالإشارة إلى أنفسهم كدول (نامية) أو دول (أقل تطوراً) .

جرأة دولة نامية

والسؤال الذى يجرى على كل لسان فى هذه الأيام هو : (هل تجرؤ باكستان على المطالبة بالانضمام إلى النادى النووى واللعب مع الكبار) هذا السؤال طرحه مندوب مجلة الهندوس فى (نادى علماء الذرة) بعد أن أكد أن الهند لن تطمع فى هذا الشرف إذ أن كل مايهمها هو أن تدخل الرعب فى قلوب مسلمى باكستان حتى ينسوا مسألة كشمير ، وكذلك ردع العاصين من المسلمين الهنود الذين استاءوا من هدم مسجد قديم لا يلائم المسير الحضارى للهند ، رغم أن الحكومة الهندوسية الجديدة ستنشىء فى مكانه معبدا هندوسيا حديثا مكيفا بالهواء ، يجمع الكثير من الأصنام التى ستشهد بالإبداع فى فن النحت ، والذى سيفتح بابه لعشاق الفن على اختلاف مشاربهم .

نادى علماء الذرة

تأسس نادى علماء الذرة عقب الحرب العالمية الثانية كمؤسسة علمية تحمل راية وقف انتشار القنابل والأسلحة الذرية ، ومن أعضائه رواد التجارب والتفجيرات الذرية الأولى ، الذين أصبح الجيش فى غنى عنهم بعد أن خرج العفريت النووى من القمقم ، وتحولت النظريات العلمية والاختراعات إلى صناعة ومعدات حربية ، فى غنى عن تهافت الفلاسفة وسفسطة العلماء ، والخلاف بين علماء الذرة وقادة السيطرة الاقتصادية على العالم بقوة السلاح ، قائم منذ بداية العصر النووى ، فبعد إسقاط أول قنبلتين ذريتين (الرجل السمين والصبى الصغير) على الجنس الأصفر فى هيروشيما وناجازاكى فى اليابان ، أعلن العلماء رفضهم للتعاون مع أهل الحل والعقد فى وزارة الحرب (آن ذاك) إذا هم أرادوا إلقاء قنبلة ذرية على أهل ألمانيا البيض .

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها قام بعض العاملين فى صنع القنبلة الأولى بمد الاتحاد السوفيتى بكل مايلزم لصناعة القنبلة الذرية لحفظ التوازن بين المعسكر الشرقى والغربى ، وعقب إعدام روزنبرج وزوجته بعد إدانتهم فى نقل المعلومات للسوفيت ، قامت حملة واسعة

على القضاء الأمريكي تتهمه بأن الحكم على عائلة روزنبرج كان تعصبا ضد الساميين، ونجحت الحملة التي ماتزال مستمرة، على إطلاق سراح الذين شاركوا في نقل المستندات السرية قبل انتهاء أحكامهم.

وبعض أهل الذرة المتقاعدين يقودون حملات عديدة لبث الرعب في نفوس العامة من عواقب وقوع الأسلحة النووية في أيد بلاد لا تنتمي إلى الحضارة الغربية فالسؤال الذي يطرحونه على رجل الشارع هو: (ماذا سيكون مصيرنا لو أن إيران حصلت على قنبلة ذرية ؟!!)

لهذا قام أنصار (السلام الأخضر) وغيرهم من أهل السلام والوئام بمظاهرات أمام سفارات باكستان احتجاجاً على مافعلوه. غير أني أحسب أن ما من أحد تظاهر بهذا الحماس احتجاجا على الهند، وما من صوت مسموع ينادي بحظر الأسلحة النووية تماماً، ولكن الإجماع هو على تحديد إنتاجها أو عدم بيعها للدول المتخلفة والنامية والأقل تطوراً.

وكما استقدمت أمريكا بعض علماء الذرة من ألمانيا وغيرها لعمل توليفة القنبلة فإن بمقدور الآخرين استقطاب أهل الخبرة وإغراقهم بالمال في نقل التقنية النووية إليهم..

وهذا أخشى مايخشاه أعضاء النادي النووي (دول - ج) وبناء على هذا يعمل أعضاء النادي جاهدين على خلق الوظائف المجزية لكل من عمل في مجال الأسلحة النووية، خاصة العلماء المخلفين الذين فقدوا وظائفهم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.

كما عمل أعضاء دول - ج على إدخال الرعب في قلوب الحكام العسكريين في الدول الأقل تطوراً وتحذيرهم من العلماء الذين لا يمتثلون للأوامر العسكرية والذين يظنون أنهم أصحاب ذكاء، يحق لهم أن يفكروا وأن يسألوا وربما رفضوا أداء أوامر أساسية مثل (انتباه)، (وتعظيم سلام) (ومحلك سر) ثم إنه من السهل على المغرضين والانتهازيين والإرهابيين غسل أدمغة العلماء واستقطابهم بأفكار هدامة تخريبية، كما يحدث في أمريكا وغيرها من الدول المتقدمة.

الهوة العلمية

وخوف أهل الضبط والربط من أصحاب العلم قضية أزلية فعندما التهمت عصا موسى عليه السلام عمل سحرة فرعون وخروا سجدا لرب موسى نقم فرعون وهددهم بالفناء إن عصوا أمره، وإن كان قد رأى البينة بعينيه المجردتين.

وأذكر نقمة عبدالناصر على عميد هندسة

الإسكندرية إذ حذر من عواقب بناء السد العالى ، وكثير غيره حل عليهم غضب ابن بنى مر ولحقهم الأذى لأنهم آثروا النطق بحقائق علمية نزيهة عن التشدق بشعارات فوضوية لا أساس لها غير أنها أوامر من سادة عبدالناصر ، وأذكر قصة رواها لى أحد أساتذتى : أن الأوامر صدرت من أمريكا ببناء مصنع ترانزستور فى بنها ، فأمر عبدالناصر بتكوين لجنة من أهل الولاء تضم مستشارين من أهل الخبرة لدراسة المشروع فعبر أهل الخبرة عن رأيهم بصدق وحسن نية ولما كان رأيهم مخالفاً لإرادة حكماء بنى مر لحق بهم من العذاب ما لم يكن فى الحسبان .

إنجازات بنى مر

وإذا لم تعرف من هم بنى مر ، فقد أذاعت القناة الفضائية المصرية فى شهر يونيو من هذا العام ، أن عبدالناصر من قبيلة بنى مر ، وهم من يهود اليمن الذين فروا بدينهم من اليمن ، وأحسبهم نزحوا إلى مصر لتحريرها حتى تساعدهم بعدها على تحرير اليمن .

وكما قام بنى مر وأعوانهم بقتل الآلاف من مسلمى اليمن لتحريرهم من قيود التأخر عن ركب حضارة القرن العشرين فقد نجحوا فى تحصين مناجم وخزائن اليورانيوم والوقود الذرى فى إفريقيا باختراع مناضلين كلومومبا وآخرين من بعده ساهمت مصر فى إقامتهم حراسا مخلصين فى غرب إفريقيا بما فيها نيجريا والكنغو والجابون يتقاضون أجورهم من النادى النووى حتى لايصل إلى خامات القنبلة الذرية من لا يخاف ولا يخشى .

كما نجحوا فى إدخال الرعب على النفوس من القنابل الذرية ، فعقب هزائم الخمسينيات والستينيات أشاعوا بأن العدوان كان هدفه الحقيقى هو القضاء على إنجازات الثورة المجيدة ، إذ كان بالنية إسقاط قنبلة ذرية على السد العالى لولا أن عبدالناصر قرر الفرار من المعركة وعليه احتفلت البلاد بالنصر لمقدرتها على الحفاظ على إنجازاتها ، وأسر لى معتوه وهو يتلفت حوله خوفا وجزعا بأن حرب الخمسة أيام كانت ضربة قاصمة لأعداء مصر فقد بيت الأعداء النية على إطلاق صاروخ ذرى على قصر عبدالناصر حتى يستأصلوا حركة الوحدة العربية من جذورها ، وخيب البطل مابيتوا له فاختفى من كل الأماكن التى يمكن لهم الوصول إليها بصواريخهم .

القنبلة النظيفة

سعيا وراء استرضاء الرأى العام العالمى إن

كان هناك رأى عالمى ، أعلن الرئيس كارتر عن العزم على تصنيع (القنبلة النيوترونية) وهى قنبلة نظيفة تفنى البشر (النسل) دون أن تهدم المؤسسات والمنشئات (الحرث) فآثار التدمير والإشعاعات المهلكة تزول بعد سنين قليلة على عكس قنابل هيروشيما وناجازاكى التى لن تمحى آثارها قبل آلاف السنين ، غير أن القنبلة النظيفة لم تجد من يناصرها من أنصار الدمار الشامل ولا من محبى السلام الذين يؤمنون بأن قوة الدولار أشد فتكا من القنبلة الذرية .

وخلف الرئيس كارتر من نجح فى الاتفاق مع روسيا على تحديد العتاد النووى وعلى التخلص من بعض الأسلحة بتفجيرها بعيدا عن أوروبا وأمريكا ، وتم إعدام ماتقادم عليه الزمن من سلاح نووى طبعا لايدرى أحد أين تم تنفيذ حكم الإعدام .

سر القنبلة

بينما كان لورد راذرفورد ، أبو الفيزياء الحديثة ، كما يسميه الإنجليز ، يصرح فى بداية القرن العشرين بأن الاستفادة من طاقة انشطار الذرة شىء لا يقول به عاقل كان يربض أكبر مفاعل ذرى طبيعى تحت سطح مياه بحيرة فى الجابون بغرب إفريقيا ، وكان أهل المنطقة يسبحون فى مياه البحيرة الساخنة ، فالبحيرة ترقد فوق أكبر مخزن لليورانيوم الطبيعى فى العالم وبما أن بعض النظائر المشعة الموجودة تتحول إلى مواد أخرى بطرد النيوترونات الزائدة عن حاجاتها فإن هذه النيوترونات تهدأ سرعتها فى حمام مياه البحيرة قبل أن تصطدم بذرات اليورانيوم وتشطرها مطلقة قدرا هائلاً من الطاقة ، إذ يتحول جزء من مكوناتها إلى طاقة والجزء الآخر إلى مواد مشعة منها الغازات المشعة ، ومنها المواد الصلبة المتطايرة ، ويقدر عمر هذا المفاعل بمليارين من السنين ، غير أن نشاطه فى إنتاج الطاقة استمر حوالى مائة ألف سنة ، بعدها هدأ التفاعل لانخفاض كتلة اليورانيوم الموجودة فى الحيز المحدود تحت المستوى المطلوب لاستمرارية التفاعل المتعاقب عندما تصل كمية اليورانيوم الموجودة فى حجم محدد إلى كتلة معينة تتتابع عمليات الانشطار كسلسلة مستمرة حتى تنقص الكمية عن هذه الكتلة الحرجة فتهدأ التفاعلات ، وبزيادة الكتلة يتفاقم التفاعل مولدا طاقة هائلة تؤدى إلى صهر اليورانيوم وخروجه عن حدود الحجم الثابت فيهدأ التفاعل ، أما إذا أمكن حصر اليورانيوم لوقت محدد فإن الطاقة المختزنة تتحول إلى انفجار يدمر ويحرق كل

ما يعترضه والهول الأكبر يأتى عقب الانفجار إذ تنتشر الذرات المشعة فى الهواء فيمتصها النبات الذى يأكله الخلق ويتنفسها الإنسان والحيوان ، فالذى لا يقضى عليه الانفجار يلاقى مصيرا أشنع حتى لو كان يعيش على بعد كبير من موقعه فالسر هنا هو فى المقدرة على احتواء التفاعل حتى يتم التفجر .

خطر القنبلة

لم يعد احتواء التفاعل الذرى معضلة وكل من عنده خزين من اليورانيوم أو قرينه البلوتونيم فهو قادر على تفجير ذرى ، والإشكال هنا هو فى إرسال العبوة إلى الهدف المنشود ، هذا موضوع صواريخى ليس فى متناول الجميع ، فالصاروخ يجب أن يكون بعيد المدى ليحمل الرأس النووية بعيدا وإلا أصاب صاحب القنبلة نفسه بأذى محقق ، والإشكال الأكبر هو أن الدمار اللاحق بمنطقة الانفجار وماحولها هو خراب دائم ، إذا قسناه بعمر الشعوب.

لا أحسب أن الإحجام عن استعمال الأسلحة النووية عامل إنسانى فالموت بالسيف ليس أقل قسوة من الموت بقنبلة هيدروجينية ضخمة ، لكن فى الحروب الاقتصادية وفى معركة الاستحواذ على المصادر الطبيعية والمياه والتوسع فى ملكيات الأرض والنفوذ ، ليس هناك من أخرق سيلوث مايطمع فى امتلاكه بإشعاع عمره آلاف أضعاف عمر البشر ، وليس هناك من أحمق سيقول (أطريقها) على رأسى وعلى رؤوسهم فألقى القنبلة على جاره ، فهذه الأفعال ليست من شيم الطامعين فى أرزاق الآخرين .

لماذا الخوف إذا من قنابل فى المخازن ؟ الجواب بسيط :

الفتوة الذى يخافه بسطاء العقول ومرهفوا القلوب ، هو الذى يحمل المدفع الأكبر حجماً ، والذى (يزعق) فى مكبر صوت أضخم ، فهزيمة النفوس أنكى وأشد فاعلية من أكبر قنبلة ذرية ، وإلا ما ارتفع لليابان صوت بعد هيروشيما وناجازاكى ، بينما ترتعد فرائص الآخرين رعبا من سيرة القنبلة .

نبوءات بالدمار

وتنبؤات نادى علماء الذرة لم تكن فريدة هذا العام فقد سبقتها تنبؤات المبشرين الذين يؤمنون باليهودية المسيحية التى اخترعها (بيلى جراهام) من أن المسجد الأقصى سيهدم فى ١٥ مايو ١٩٩٨ حتى يعود المسيح عليه السلام ويقضى على المسلمين أتباع المسيح الدجال ؟ ؟ ؟ ! ! ! وأعوانهم من الكاثوليك .

د . عبد الفتاح الحسينى

د. زينب عبد العزيز

فى حوار هام وجرىء للمختار الإسلامى

- تقارير سرية سبقت الحملة الفرنسية كان هدفها اقتلاع الإسلام
- كتاب (مكسيم رودنسون) الذى يدرس بالجامعة الأمريكية ليس هو الوحيد من نوعه .
- فرنسا تتولى الإنفاق على ثلثى حملات التنصير
- كل مثقفى فرنسا بنوا مجدهم بالطعن فى الإسلام

هجمة علمانية شرسة .. ومعها مؤسسات تعليمية تغريبية تخترق وطننا الإسلامى وتتهجم بوقاحة على سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .تطعن فى الإسلام من خلال أوراق يدرسها الشباب المسلم فى جامعات ومدارس أجنبية وإرسالية هدفها اقتلاع الإسلام من وطنه .. هذا إلى جانب (موضة) اجتاحت مايسمى بالنخبة الثقافية وهى الحوار مع الغرب لا بهدف إقناعه بالإسلام ولكن بهدف تعديل الإسلام لكى يتمشى مع الغرب .

ووسط هذه الهجمة نجد أصواتا متميزة تدفعها الغيرة على الإسلام وتقوى من حجتها دراستها الواسعة والمتعمقة للفكر الغربى نفسه وتصوراته وإدراكها لطبيعة مؤامراته .. وهذه الأصوات هى التى تحمل الآن مشعل التنوير الفكرى الإسلامى على أسسه الصحيحة وقد اخترنا أحد هذه الأصوات المتميزة وهى الدكتورة زينب عبد العزيز أستاذة اللغة الفرنسية والحضارة والتى وجهت علمها واهتماماتها بشكل كبير ومنذ أكثر من عشر سنوات إلى موقف الغرب وخاصة الفرنسى من الإسلام وحقيقة الترجمات الاستشراقية والغربية التى لم تكتف فقط بتزييف حقائق وقيم الإسلام بل تعدت ذلك إلى القذف والطعن فى الإسلام ورسوله .. مع د. زينب عبد العزيز نتحاور حول العديد من القضايا .

• ماهو تعليقك على ما أثير مؤخرا من وجود كتب تدرس بالجامعة الأمريكية تطعن فى الإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم ومنها كتاب ألفه الفرنسى (رودنسون) عن سيدنا محمد ويدرسه الفرنسى أيضا (دوديبه مونسيه) ؟

•• (مكسيم رودنسون) ذلك الوقح المجهول الذى ألف الكتاب المزور عن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ليس هو الفرنسى الوحيد الذى تجرأ على الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم بل معظم كتاب فرنسا بنوا شهرتهم بالطعن فى الإسلام .. وهذا الكتاب ليس هو الوحيد الذى يحمل تلك المضامين المزورة ... بل كثير من الكتب فى الجامعة الأمريكية وفى مدارس الإرساليات الفرنسية والإنجليزية المنتشرة فى مصر تحمل الدس والطعن فى الإسلام .. وهذه الحرب التغريبية بدأت مع أول حملة صليبية أعلنها البابا أوربان الثانى منذ القرن الحادى عشر حتى الآن .. ومن وقتها وعملية اقتلاع الإسلام لم تتوقف والهجوم على الإسلام منظم ويتم بصراحة وبوضوح ، وقد كانت أول ترجمة للقرآن الكريم تحتوى على تحريف وتزوير مقصود ، وفرنسا متزعمة على مدى ذلك التاريخ تلك الحملات ، كل المقدمات التى كتبها المستشرقون تحمل نفس الأفكار المغلوطة بدءا من (مارتش) إلى (دربيه) حتى ترجمة جان بيرك أصدرت لجنة من الأزهر فى مارس ١٩٩٧ قرارا بإدانتها ، فهذا المخطط ينفذ لتحريف النص القرآنى هذا إلى جانب أن فرنسيا مثل (فولتير) - الذى يقدسه العلمانيون وأذناب الغرب فى بلادنا - ألف مسرحية أسماها محمد أو المحتال .. وكذلك جان جاك روسو ، فكل مثقف أو مؤلف مشهور بنى شهرته على الطعن فى الإسلام ، ومؤلفاته تعطى صورا مزيفة عن المرأة ووضعها المتخلف فى الإسلام ، وعن الرجل الذى يجمع من حوله النساء كأنماط إنسانية متردية ، ولذا نشأ كل من يقرأ هذه الكتب أو يدرسها على كره الإسلام وكانت خطتهم التآمرية هى إيجاد جمع محمد ما يسمونهم المثقفين الذين يروجون لأفكارهم وأطروحاتهم ، يعملون كأذناب لهؤلاء الغربيين

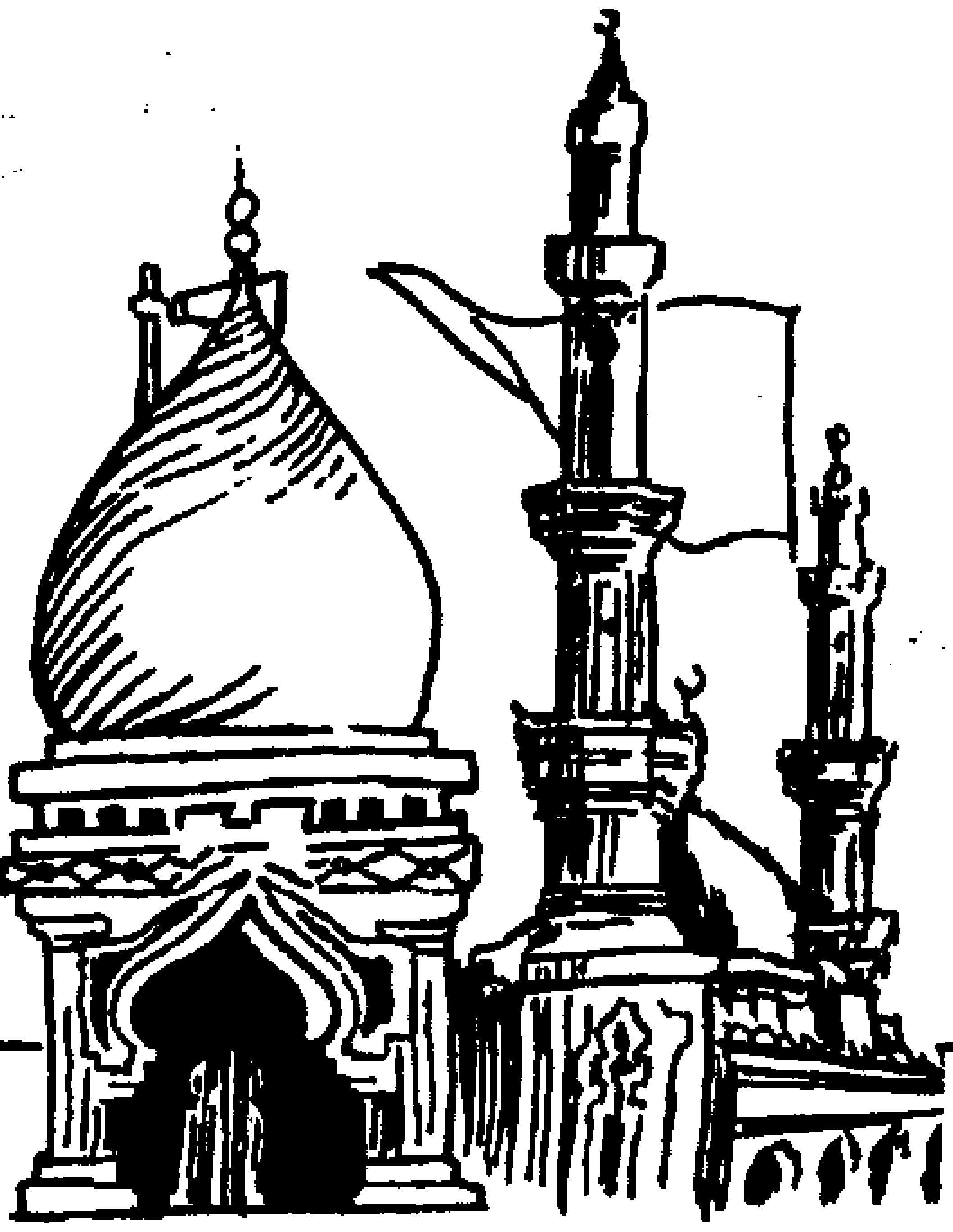

الكارهين والحاقدين على الإسلام .

● لماذا اشتدت الحملة على الإسلام بصورة واضحة وصريحة فى تلك الأونة الأخيرة بالذات؟

●● لأول مرة فى السنوات الأخيرة تتضافر جهود السلطتين المدنية والدينية ويتحدا لمحاولة اقتلاع الإسلام لعدة أسباب وهى أن القرآن الكريم الذى حفظه الله من التحريف . (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) هو الذى يكشف ويثبت تحريف الإنجيل وكذب ادعاءات بولس الذى عين نفسه نبيا ورسولا واستبدل عهد الله بالتعميد ... القرآن هو الذى يكشف كذبهم عندما يقولون بأن الله ثالث ثلاثة ، ويدين قولهم بأن لله ولدا ، تعالى الله عما يصفون ، القرآن هو الذى يدين تأليههم للمسيح هذا إلى جانب أن أعداد المسلمين تتزايد يوما بعد يوم فالملحد من الممكن أن يتحول إلى الإسلام أما المسيحى فقد يتحول إلى الكفر ولايدخل اليهودية وكثير من الملحدين وممن كانوا مسيحيين أو يهود دخلوا فى الإسلام وأطمأنوا إليه وهذا مايزعج الغرب الآن .

أما حركة التنوير التى بدأت فى القرن ١٨ فقد كشفت بالأدلة العلمية تزييف الكنيسة وتحريف الأناجيل ولذا فقد كان هناك صراع مابين الكنيسة والعلم ... صراع بين الأصولية المسيحية والحداثة ، ولهذا فهم يتضافرون لتشويه وطعن الإسلام.

● لماذا تتزعم فرنسا بالذات عملية الطعن فى الإسلام.. ماهو رأيك فى حكاية التبادل الثقافى وما أثير فى ذكرى الحملة الفرنسية ؟

●● لأول مرة سأقوم بنشر التقارير السرية التى سبقت الحملة الفرنسية على مصر والتى كان هدفها محاولة اقتلاع الإسلام ، وقد فشلت الحملة عسكريا لكنهم كونوا عملاء لخدمتهم يقومون على أهدافهم حتى الآن ،والجدير بالذكر فى هذا الصدد أن ثلثى تكاليف التنصير فى العالم من أشخاص ومعدات وتكاليف تلتزم بها فرنسا أمام الكنيسة ، أما حكاية الحوار والتبادل الثقافى فهى مجرد مسوح لأنهم يتعاملون معنا كعبيد ويكتبون عن الإسلام بوقاحة وتزوير ، فالحوار يكون بين الأنداد أما فرنسا المنزعجة كثيرا من الإسلام بسبب وجود أكثر من ٦ مليون مسلم هناك وهدفها هو إما تنصيرهم أو طردهم .. لن تقيم حوارا بناء معنا لأنه ومنذ بداية انتشار الإسلام ووصوله إلى إسبانيا وهم يحقدون على الإسلام والمسلمين ولا يكتفون بالحقد بل يعملون بدأب وبخبث وبكل الحيل والجرائم لضرب الإسلام سواء فى البلدان الغربية أو الإسلامية .

• نلاحظ فى هذه الفترة دعوات تحمل سمات البراءة والتعاون بين الشعوب مثل العولمة والكوكبة والقرية الواحدة ...إلخ لكنها فى نهاية الأمر تخفى نوعاً من سيطرة الاتجاه الواحد والثقافة الواحدة والدين الواحد ،ماهى رؤيتكم لهذه القضية ؟

•• إنهم يلعبون بنقطة خطيرة وهى الحوار بين الأديان ، إن الحوار بالنسبة لهم يعنى فرض الارتداد والدخول فى سر المسيح .. وليس المقصود من الحوار هو الوصول إلى الحق .. إننا لو ناقشنا القوم فلن نجد عندهم شيئاً ، وهم يعلمون ذلك ومن أجله يحاولون أن يوهمونا بأننا قرية واحدة ونحن جيران ولابد أن نعيش فى حب وأمان .. ولابد من التسامح والتآخى ، والغريب أن المثقفين عندنا يرددون نفس الكلام الذى يردده الغرب إما عن جهل وغفلة وعدم مبالاة أو عن تعتيم فرض علينا جميعاً ويشارك مثقفونا فى تدعيمه إن المقصود بالعولمة والكوكبة هو إلحاقنا بالغرب فحينما نصبح قرية واحدة ستكون اللغة لغتهم والدين دينهم والثقافة ثقافتهم والمصلحة مصلحتهم ونحن مجرد رعاع لاقيمة لنا وإنما نساق كالقطيع فقط .

• فى هذه الأيام هناك محاولة لتبرئة المستشرقين وإظهارهم كأصحاب علم وفكر.. بينما هاجمهم كثير من المنصفين وقالوا إن الاستشراق خادم للكنيسة وأهدافها وليس بريئاً ؟

•• لم أجد مستشرقاً واحداً خلا كلامه من الدس والتشويش ، ولقد تتبعت المستشرق جاك بيرك الفرنسى وأظهرت عيوب وخطايا ترجمته للقرآن ، وصحيح أنهم قدموا خدمات لتراثنا بلا شك ، لكن ضررهم أكبر من نفعهم لأن كل ضررهم فى تشويه الحقائق يبنى عليه ويؤخذ على أنه حقائق مع مرور الوقت .

إن المستشرقين كلهم يعملون ضمن برنامج واحد لضرب الإسلام .

إن الإنسان الأوروبى الذى يدخل الإسلام وهو لايعرف اللغة العربية تقام بينه وبين معرفة الحق حواجز كبيرة جداً حينما يعتمد على كتب المستشرقين التى تشوه كل شىء فى الإسلام .. بل إن هذه الكتب تقف حاجزاً دون إسلام اعداد هائلة من الأوروبيين ، ويبقى علينا أن نقتحم هذه الحواجز ونقدم الإسلام لكل دول العالم بلغاتها ومن خلالنا نحن .

• مارأيك فى الترجمات الفرنسية لمعانى القرآن الكريم ؟

ومارأيك فى الذين كتبوها ونواياهم ؟

•• قلت قبل ذلك إن كل المستشرقين يعملون تحت هدف واحد وهو ضرب الإسلام بالإضافة إلى مايواجهونه من مشكلات اللغة العربية .

فلغة القرآن صعبة حتى على أهلها فما بالنا بصعوبتها على المستشرقين فالمستشرق لكى يقدم عملاً جيداً وخاصة فى ترجمة معانى القرآن لابد أن يكون قارئاً جيداً للتفاسير وعنده النية لأن يفهم ... وليست النية لأن يخطىء .

إن جذر الكلمة العربية يمكن أن يحتوى على ١١ معنى وليس لهم علاقة ببعضهم وقد يكون لديه معرفة ببعضها ، لكنه لايعرف الباقى .. كما أن هناك تراكيب القرآن .. فمثلاً (وضاقت عليهم الأرض بما رحبت) كل المستشرقين فسروها تفسيراً حرفياً وليس تفسيراً للتركيب اللغوى ككل . ففعلوا مثل الذى ترجم القول الشهير (فلان واخد قلم فى نفسه) بقولهم

(He took a pencil on himelf)

ولم يترجمها بأنه مغرور مثلاً..

والمستشرقون لايفهمون تراكيب القرآن لعدم تمكنهم من اللغة العربية .

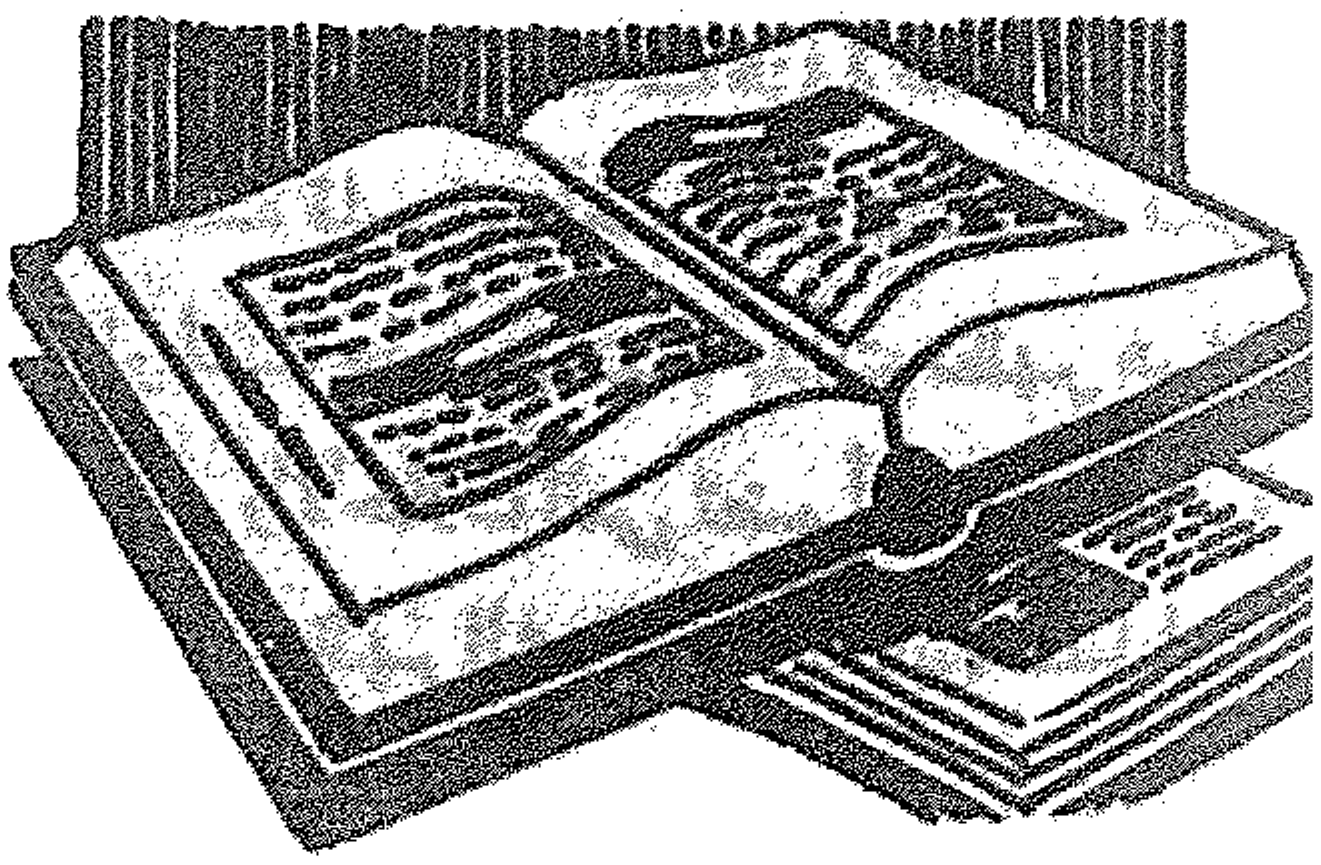

وهناك ترجمات عديدة لمعانى القرآن بالفرنسية ولدى منها ١٧ ترجمة كلها ترجمات مليئة بالتحريف والتشويه والأخطاء ، وأشهرها ترجمة جاك بيرك المستشرق الفرنسى وقد ذاع صيته فى العالم العربى على أنه صديق العرب وهذا غير حقيقى وخطورة ترجمة جاك بيرك تكمن فى الستة ملايين فرنسى مسلم الذين لايعرفون العربية ويقرأون هذه الترجمة المشوهة .

• هل فكرت فى ترجمة معانى القرآن الكريم إلى الفرنسية لتقدمى ترجمة دقيقة وغير مشوهة ؟ وماهى المشكلات التى تواجهك فى ذلك ؟

• • أنا أفكر بجدية فى الموضوع وهو موضوع صعب ، وأنا أدرس الترجمات الموجودة ولا أدرى ماذا أفعل ... وتراودنى الخواطر لأبدأ فى إعداد هذا العمل خالياً من الأخطاء والمشكلات كثيرة منها الاختلافات بين المفسرين فى تفسير كثير من الآيات فكيف سيتم حسم هذه المشكلة ؟ بالإضافة إلى عدم وجود المعنى الدقيق المرادف للمعنى العربى فى كثير من الأحيان .. فنقل المعنى هنا مثل الذى ينقل بحر فى بحيرة كما أن هناك منهجاً معيناً للتعامل مع الآيات التى فيها إشارات علمية بالإضافة إلى المشكلات التى ذكرناها قبل ذلك مثل مشكلة تراكيب

القرآن وحروف القرآن وتعدد المعنى للجذر الواحد ... إلخ .

• عرفنا فرنسا تاريخياً على أنها تركز على الجانب الثقافى فى علاقتها بالأمم . فلماذا هذا التركيز ؟ وهل هذا الاهتمام الثقافى اهتمام برىء ؟

•• هذا الاهتمام الثقافى ليس اهتماماً لوجه الله وإنما هو اهتمام لتفرض فرنسا من خلاله حضارتها وسيطرتها .

إن فرنسا تعلن أنها دولة علمانية فصلت الدين عن الدولة ومقابل إعلانها هذا تتحمل ثلثى تكاليف وميزانية عملية التنصير ... وهذا كلام ثابت وموجود ومنشور وفرنسا حينما تهتم بالثقافة فى علاقتها مع الشعوب إنما تدخل الدين فى هذه العلاقة ولكن بطريقة غير مباشرة وغير محسوسة ، وهذا نوع من أنواع الذكاء الاستعمارى .. إن كل دول العالم تعرف أن الاستعمار المباشر انتهى .. لذلك يلجؤن كلهم إلى الاستعمار الثقافى وفرض التغريب ، لدرجة أن كثيراً من الأمناء فى الغرب يرفضون التغريب ويقولون بالتكامل بدلاً من السيطرة .

• تحاول فرنسا أن تقوم بدور الدولة المستقلة عن الفلك الأمريكى وتحاول قيادة أوروبا وتتحدث عن القضايا العربية . فهل هذا حقيقى أم مجرد مناورات لإيهامنا والضحك علينا ؟

•• فرنسا لاتدعم مصالحنا بل تدعم مصالحها هى : فتاريخياً احتلت فرنسا حوالى نصف العالم العربى وقبل ذلك كانت حملة نابليون وساندت إسرائيل منذ إنشائها عام ١٩٤٨ بل اشتركت بشكل مباشر فى ضرب مصر عام ١٩٥٦ ، وتدعم بشكل رئيسى إسرائيل إننا سمعنا مؤخراً عن بعثة فرنسية لانتشال آثارنا الغارقة فى مياهنا الإقليمية أمام الإسكندرية والملاحظ أن هذه الآثار لم تكن مبان وانهارت فى المياه ، بل هى آثار منقولة وغرقت على مسافة كبيرة من الإسكندرية .. إن أحداً لم يفتح فمه ويعلن الحقيقة والحقيقة أن نابليون كان قد سرق هذه الآثار وأعد لنقلها إلى باريس لتنضم إلى مانهبه من كنوز من كل أنحاء العالم التى هى الآن فى متحف اللوفر ، لكن الأسطول الإنجليزى دمر الأسطول الفرنسى وأغرقه وغرقت الآثار .

• الدعوة إلى ثقافة البحر الأبيض المتوسط ما إن تهدأ حتى يروج لها من جديد . فهى تأخذ شكل الحوار بين الشمال والجنوب حيناً وحيناً آخر شكل الشراكة الأوروبية العربية وحيناً ثالثاً تأخذ شكل الحوار الأوروبى . فهل هذه الدعوات بديلة عن التجمع على أساس عربى أو إسلامى أم هى دعوات بريئة ؟

•• بالتأكيد هى دعوات غير بريئة ،

والمقصود بها الالتفاف حول أي دعوة لتلاقي البلاد العربية على أرضية عربية أو إسلامية .

إن أوروبا وأمريكا ينفذون في عقد التسعينات قرارات مجمع الفاتيكان عام ١٩٦٥ في الشق الخاص باقتلاع الإسلام وتنصير العالم .. لقد قال البابا في أحد اجتماعاته مع الكرادلة لقد نجحت في أن أجعلهم يجلسون معنا والدور عليكم لتنصروهم .

هم يدعون للحوار ويقولون فلنجلس معاً لنصلي كل حسب دينه ثم تكون الخطوة اللاحقة فلنصل بنص واحد .

إنهم يتفقون في موضوع الحوار ويريدون استدراجنا بكل الطرق وإجراء عمليات غسيل المخ لنا حتى نؤمن بكل المفاهيم الغربية ، وهم يغلفون الدعوة للحوار ببعض الأغلفة الاقتصادية التي تعطي للقضية بعداً اقتصادياً لذلك تفشل كل هذه الدعوات لأنهم لايريدون مساعدتنا أو حتى الدخول في شراكة عادلة وإنما يريدون أن يكونوا هم الطرف المسيطر الآخر الذي يحتفظ بكل الخيوط في يديه .

إنهم رغم مافعلته تركيا الكمالية من بعد عن الإسلام ونبذ للغة العربية لايوافقون على انضمامها للسوق الأوروبية فهم لاينسون أنها مسلمة .

• جامعة سنجور التي أنشئت في مصر واتخذت من الإسكندرية مقراً لها .. أثارت العديد من علامات الاستفهام ، فهل اختيار الإسكندرية هو لاحياء مقولة الشرق أوسطية ؟

ولماذا مصر رغم أنها لاتتكلم الفرنسية ؟ .. أم أن هذه الجامعة أنشئت لضرب الجامعة الأمريكية في مصر في إطار الصراع بين الثقافة الأمريكية والثقافة الفرنسية ؟

•• لسنا في حاجة للتأكيد على أن مصر هي ملتقى حضارات وشعوب وقارات وذات موقع استراتيجي ، والفرنسيون يهمهم وضع أرجلهم في مصر .

والفرنسيون يخططون للاحتفال بذكرى مرور مئتي عام على دخول الحملة الفرنسيه إلى مصر عام ١٧٩٨ ، إننا لاننسى أن نابليون كان آتياً لضرب الإسلام ولاحتلال مصر ومن يومها والمعركة موجودة ، إنهم يريدون إيهامنا

بأشياء شكلية غير حقيقية وهى أنهم أحضروا إلينا المطبعة ووضعوا أقدامنا على سلم الحضارة .. وفى الحقيقة كان قدومهم عملية كبرى للسلب والنهب والاحتلال .

وهم يريدون رد الاعتبار لأنفسهم ويريدون أن يقولوا لنا : إننا الآن فى عام ١٩٩٨ وسنحتفل بأننا استطعنا رغم مرور ٢٠٠ سنه أن نجعلكم متخلفين حضارياً .

● هل تعتقدين أن المرأة المصرية والعربية لها قضية ومشكلات تستدعى أن يكون لها جمعيات تدافع عنها ؟

وما رأيك فى الذين يرفعون شعارات حرية المرأة وقضايا المرأة فى بلادنا ؟

●● لعبة المرأة لعبة يلعبها الغرب وللأسف أكبر سلبية فى بلادنا أننا ننساق وراء الغرب ، ومأساتنا الحقيقية هى أننا لانختار طريقاً واضحاً . ولقد شاركت فى مؤتمر الأمم المتحدة للسكان الذى عقد فى القاهرة ثم فى مؤتمر المرأة فى بكين ضمن وفد مصر وقدمت أبحاثاً وكتبت عن المؤتمرين ولكن للأسف الشديد

ذبحت من أجل الذى قلته وكتبته ، إنهم يريدون أن نردد مانسمع كالببغاوات .

ولو أن عند المرأة المصرية مشكلات فهى من نوعية المشكلات العادية ولكن ليست لها قضية ، فليست قضية أن أجعل المرأة تحكم أو لاتحكم .

إنهم فى الغرب يشوهون الأمور ويقولون إن الإسلام أباح التعدد وفى رأيى أن الإسلام قنن التعدد بل منعه .. لأن القرآن حينما قال (فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة) والغالبية العظمى لن تستطيع أن تعدل والإسلام أباح التعدد لأصحاب الأعذار مثل الذى مرضت زوجته أو الذى اختلف مع زوجته إختلافاً شديداً ....إلخ . ويشوهون الحقائق ويقولون إن الإسلام يهين المرأة والحقيقة أن المرأة لم يكرمها دين مثلما كرمها الإسلام ، ويطالبون بمساواتها فى الميراث بالرجل ، وأنا أقول بل النصف كثير على المرأة ، لأنها ليست ملزمة بأى إنفاق والرجل هو الملزم بالإنفاق على زوجته وأطفاله وأمه وأخته والمرأة تأخذ نصف الرجل لزينتها جاهزاً ، إن عيب رموز تحرير المرأة فى بلادنا أنهم وضعوا أنفسهم فى مواجهة الإسلام ، إنهم فى مؤتمر السكان فى القاهرة وفى مؤتمر المرأة فى بكين يريدون أن ينشروا الفواحش وأن يقولوا من أراد أن يصبح

رجلاً فله ذلك ومن أراد أن يصبح امرأة فله ذلك وضرورة إباحة العلاقات الجنسية ..إلخ .

كل هذا ونحن نصفق ونؤيد ونشيد بالمؤتمرات ...ومن ينطق بكلمة الحق يذبح كما فعلوا معى .

● الخطاب الدينى الرسمى لدينا يركز على ضرورة التعاون والتوحد مع الكنائس الغربية فى سبيل المحبة .. بينما نلاحظ أن هذه الكنائس ماتزال مستمرة فى التنصير فى العالم الإسلامى .. كيف ترين هذا التناقض ؟

●● من خلال أبحاث المتخصصين لديهم ثبت أن القرآن حق ، لقد ألف الطبيب الفرنسى بوريس بوكاى كتاباً عن (التوارة والإنجيل والقرآن والعلم) أثبت فيه أن كافة المعطيات الواردة فى العهدين القديم والجديد

تتعارض كلها مع العلم .. ولا يوجد فيها حين أن القرآن يصمد كل حرف فيه أمام التحليل العلمى بل وردت فيه أشياء لم يكن العلم قد توصل إليها .

وثبت أن الكنيسة تحارب الإسلام ومستمرة فى هذه الحرب .. وهى حرب صليبية بشعة وقد سبوا الإسلام كثيراً ولكنهم وجدوا أنهم لم يفعلوا شيئاً بهذا السباب ، ورغم الترجمات المحرفة للقرآن وجدوا أن الناس يسلمون عندهم حينما تصل إليهم الأجزاء غير المحرفة ، وبالتالى لم يفلح التزييف والتجريح .

والعالم الغربى الذى كان قسيساً وهو بونت مان ، وهو ضليع فى اللغة أثبت بالتحليل اللغوى الظاهرى لنصوص الكتاب المقدس وجود تعارض بين النصوص يثبت التحريف ويثبت أن هذه الأشياء التى ورد ذكرها فى الأناجيل لم تكن موجودة عند كتابة الأناجيل.

أما فى القرآن فالكلمة والمعنى والجوهر لم يمسسهم أى عبث .

وبالتالى فاستمرار الكنائس فى التنصير لكى يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً يوقف هذا التدهور ، أما المسؤلون لدينا فلديهم نقص فى الوعى والإدراك .

أجرت الحوار / د. ليلى بيومى

نحو وعى سياسى

المزايدة باسم الديموقراطية

صدر قانون النقابات .. صدر فجأة كأنه رصاصة إرهابى . هكذا إذن ظهرت الدكتوقراطية المصرية على حقيقتها دكتاتورية تلبس ثيابا ديموقراطية . غير أنه هذه المرة تمزقت الثياب الديموقراطية من قدام ومن دبر .

ادعاء الديموقراطية قديم قديم ، حتى عبدالناصر كان يكرر يوميا أنه ديموقراطى حقيقى وليس ديموقراطى مزيف مثل احزاب ماقبل الثورة . لأن الديموقراطية كما قال هى صوت العامل والفلاح والتسعة وتسعين ونصف فى المائه وليست ديموقراطية النصف فى المائه من الإقطاعيين العاطلين بالوراثة ، وكان يسمى هذا ديموقراطية إجتماعية وأمم مصر كلها زراعة ومساكن وشركات وبنوكا وصحافة لكى يقوى قبضته هو على حساب مالك الأرض ومالك العمارة والتاجر العصامى والصانع العصامى ، ومضى تاركا وراءه احتلالا يهوديا وجيشا محطما وأزمة مساكن وانعدام تصدير ، وباسم هذه الديموقراطية الإجتماعية سجن محمد نجيب ١٨ عاما وادعى انتحار عبدالحكيم عامر وسجن الإخوان وابتدع أساليب الحراسة والمصادرة والتعذيب وشتم بريطانيا وأمريكا وكل العالم.

كان كلما اختلف معه عامر أو كمال حسين أو البغدادى نددوا وهددوا بالديموقراطية الحقيقية المؤدة باسم الديموقراطيه الاجتماعية .حتى اذا لوح لهم - من بعيد ودون أن ينفذ تلويحه - لوح لهم بما فى يده سكتوا عن الديموقراطية وانضموا إليه إلى حين ، وكأن الديموقراطية هذه سر لايفهمه إلا حضرات أعضاء مجلس قيادة الثورة فقط ، أما الباقى فغنم أو خنازير ، يمكن أن يقبلوا أى شىء على أنه الديموقراطية .

وجاء السادات لينقذ الديموقراطية الشهيدة فكانت عملية إنقاذها هى الميكيافيلية بعينها وفرم وسحق وسجن رجال عبدالناصر باسم الديموقراطية . وأخذ فأسا وضرب حائط سجن

د. فهمى الشناوى

طرة ونشر الصورة مدعيا أنه سيهدم طرة وكان كأنه يهدم الباستيل فى فرنسا . وادعى أنه حرق الأشرطة ونشر الصورة وكأنه سينهى أمن الدولة . ولبس جلبابا وأمسك عصا زعم أنها من غزة . وانتظرنا الديموقراطية وقد جف ريقنا وتشقق لساننا انتظارا لقطرة ماء واحدة من الديموقراطية التى يخفيها فى جيب جلباب ميت أبو الكوم خاصة أنه أكثر لنا القول بأن عندنا ديموقراطية أحسن من ديموقراطية بريطانيا ، وصفقنا له وطلبنا فقط جزء .. عينة من هذه الديموقراطية اللذيذة الموعودة التى هو نبيها .

فاذا بها ديموقراطية (العيلة ورب العيلة) واذا بها (مجلس شورى) واذا بها قانون (العيب) (والوحدة الوطنية) وكلمات جديدة فى القاموس لم نسمع عنها ولا أحد فى العالم سمع عنها وأقرب إلى لغة (جلاجلا) والبيضة والحجر والكتكوت الذى يخرج من الكم لدرجة أنه اصطنع حزبا للمعارضة .

ولما وقعت أحداث ١٨ و١٩ يناير ٧٧ صدم الرجل تماما من أعماق قلبه وأدرك أن لعبة الحاوى لم تعد تنفع ، فقلب سحنته فجأة وهدد بأن الديموقراطية لها أنياب ولجأ إلى الاستفتاءات ضد خصومه ويقف النبوى إسماعيل أمامه والكاميرات مسلطة عليهما معا ليعلنا نتائج الاستفتاءات كأنها نتيجة امتحان لايعرف السادات - الذى دخل الامتحان - الأسئلة ولا النتيجة ويعلمه النبوى إسماعيل بأن النتيجة فى الاستفتاء ياسيدى الرئيس نعلنها الآن .. الآن .. الآن النتيجة هى ٩٩ وتسعة من عشرة ، ويتيه السادات كالطاووس قائلاً إن من كل الخمسين مليون لايوجد إلا مائة واحد فقط يعارضون . وربما ليست معارضة بريئة ويجب تأديبهم ! بسم الله ماشاء الله على الديموقراطية .. ياأولادى .. ياحبايبى !

وتصل به الثقة بالنفس أن يذهب فى نفس العام - عام٧٧ وهو عام مظاهرات الخبز - إلى إسرائيل بعد تمهيد تم فى المغرب بين موشى ديان وحسن التهامى . وهكذا الديموقراطية يا .. أولادى . ياحبايبى .. تعقد محادثات كامب ديفيد هكذا بين فرد واحد من مصر . وهكذا تكون الديموقراطية يا .. أولادى .

ثم تنكشف الشباب فجأة فى سبتمبر الشهير حيث يسجن ١٦٠٠ من أقطاب اليسار

واليمين والمسلمين والأقباط ومن كل اتجاه ويصمم على أنه إنقاذ للديموقراطيه ! من أعداء الديموقراطية أمثال فؤاد سراج الدين وحسنين هيكل وحلمي مراد . ويجد من يطبل ويزمر في فرح الديموقراطية الجديد الذى أسموه ثورة سبتمبر بعد ثورة ١٥ مايو .

وجاء اغتيال السادات على يد ضابط هو أحد أبنائه وأحبائه وفى وسط أبنائه وأحبائه كمحصلة جمع وطرح وضرب مجهودات الرئيس المؤمن فى مجال الديموقراطية .

لقد دفع السادات ثمن تزييف الديموقراطية من دمه هو وكان عبدالناصر قد دفع ثمن تزييف الديموقراطية من حرية مصر واقتصاد مصر وإنتاج مصر .

وجاء حسنى مبارك . وهو يعلم تماما كل ما سبق .. لأنه فى قلب الأحداث وقلب دائرة صنع القرار واستهجن ما وصفه عبدالناصر وما وصفه السادات بالديموقراطية استهجنه بأسلوبه الرقيق المؤدب الحساس عندما قال ليس اسمى عبدالناصر ولا اسمى السادات ولكن اسمى حسنى مبارك ، ثم كان صريحا تماما نحو الديموقراطية الحقيقية عندما أعلن أنه يعالج الديموقراطية بمزيد من الديموقراطية ، وكان محترسا من طول حرمان الشعب من الديموقراطية فأعلن أنه يعيدها جرعة جرعة خوفا على المريض المحروم من التجرع السريع مرة واحدة لزجاجة الدواء بالكامل ، وكان أبرز إنجاز له فى هذا الصدد هو حرية الصحافة وأنه لم يقصف قلما واحدا . وهذه هى الجرعة الأولى . وهى جرعة محسوسة فعلا وكبيرة فعلا .

ولكن المزايدون حولك ياسيادة الرئيس هم هم رجال عبدالناصر ثم السادات ، فالحزب الوطنى هو هو حزب مصر العربى الاشتراكى ابن الاتحاد الاشتراكى ابن الاتحاد القومى الخ ورئيس البرلمان السابق رفعت المحجوب هو هو عبدالناصر وأبرز دليل على المزايدة من رئيس البرلمان الحالى عندما قال وهو يعرض قانون النقابات : فلترتفع رايات الديموقراطية ولتنكس رايات الدكتاتورية ، هذا هتاف ، وهذه مظاهرة ، ولا الهتاف ولا المظاهرات مكانها منصة مجلس الشعب ومن رجل القانون وخطيب المنابر .. فى موقف وموضوع لابد فيه من أن يحمى خصوم المشروع ويجعلهم على قدم المساواة مع أنصاره لأن هذه هى حصانه إبداء الرأى .

وأما السر فى مزايدة الاستاذ الدكتور فتحى سرور فلأنه وجد وزير تعليم جديد يمحو (بأستيكة) كل مابناه فتحى سرور سابقا من صرح ظن أنه باق الى الأبد فى التعليم

ليحمل ويخلد اسم فتحى سرور فى التعليم .
ثم كانت حادثة أخرى دفعته إلى المزايدة : عندما أدلى بتصريح طويل عريض لأخبار اليوم بأنه لايوجد نظام الخمسين فى المائة عمال وفلاحين فى العالم إلا عندنا ، وكان الرد أن اسكت .. فسكت .. ولكنه أحس أنه يلزمه الكثير من المزايدة فقاد المظاهرة هاتفا : لترتفع أعلام الديموقراطية ولتنكس أعلام الدكتاتورية وهو بذلك يطعن الديموقراطية .

ياسيادة الرئيس : نعلم طبعاً أن هناك ديموقراطية وافدة علينا من الخارج ، وأن رياحها هبت على كل شرق أوربا وعلى روسيا وعلى غيرها . ونعلم طبعا أننا عشنا فى دكتاتورية السجن الحربى باستيل مصر الذى بز آلاف المرات باستيل فرنسا .

هناك إذن ديموقراطية وافدة من الخارج ودكتاتورية قائمة محلية لها رجالها ودعاتها وجذورها الممتدة . والذى حدث أنه لم يتم تهجين ولا استنباط سلالة مشتركة بين الديموقراطية والدكتاتورية ، كالسلالة التى تتم مثلا من تهجين بقرة فريزيان على بقرة محلية لأن بين المذهبين رفضا وتنافرا كاملا .

وأى تهجين وبدعوى التدرج الحذر - لن يؤدى إلى مولود جديد أبدا . ولكن سيؤدى إلى دكتاقراطية أى دكتاتورية تلبس ثيابا خارجية للديموقراطية فقط .

إننا ندرك تماما أنك مدرك لكل هذا وأنك تريد إحلال الديموقراطية كاملة محل الدكتاتورية ولكن بطريقة هادئة وحذرة وليس بأسلوب أوربا الشرقية ولا روسيا . وهذه هى عبقريتك ، واعتقد أن أوجب خطوة هى التخلص - ولو تدريجيا - من المزايدين حولك

إن قانون النقابات الموحد ليس إلا مزايدة .

والمزايدون هنا يراهنون على البقاء قبل أن تخلعهم .

إنهم يرون الديموقراطية زاحفة عليهم بكلكلها .

وهم يريدون البقاء على حساب أى زعيم .

لوكان بيبرس أوقلاوون حيا ...

منذ ٧٠٠ عام بالضبط أى فى عام ١٢٩١ طرد آخر جندى صليبى من ديار الإسلام مدحورا مذموما مهزوما ومنذ ٥٠٠ عام تقريبا أى فى عام ١٤٩١ طرد العرب طردا من الأندلس فى وحشية تماثل وحشية صدام .. والذين طردوا الصليبيين من الشام هم المماليك ولو أن المماليك وجدوا فى الأندلس لانقلبت الآية تماما .

فمن هم المماليك وماهى حقيقتهم ؟ وقبل الإجابة نلفت نظر القارىء إلى التعتيم والتجهيل المضروب عليهم من الغرب والذى امتد ليشمل العرب أيضاً . وأما اضطهاد الغرب لهم . وتحريمه أى ذكر للمماليك

فمعذورون فيه .. لما لقوه على أيديهم من هزيمة منكرة ، والغرب من طبعه أن يزور التاريخ كما يشاء هو . فمثلا هو يعزو الحضارة الحديثة المعاصرة إلى اليونان مباشرة هكذا قفزا فوق مرحلة العرب والإسلام حتى لايكون هناك فضل للإسلام أو العرب فى الإسهام فى صنع الحضارة الحديثة . ورغم هذا ومهما انقلبت الآية واعترف للعرب وللمسلمين بنصيب فإنه أبدا إزاء المماليك لايمكنه أن يتسامح معهم ومن هنا جاء الشطب الكامل لتاريخ المماليك .

والواقع أن أحسن مايفعله المسلمون المعاصرون المتحفزون إلى الصحوة الإسلامية هو أن يعلموا أولادهم تاريخ المماليك ... على حقيقته .

فالمماليك - كما هو واضح من اللفظ - رقيق ! وهنا المفارقة الكبرى . فالرقيق فى الإسلام يختلف عن الرقيق فى خارج الإسلام ، فالرق مباح وممارس فى اليهودية وفى المسيحية . أما فى الإسلام فكان هناك حض على إلغائه تماماً أو على الأقل على حسن معاملته . حتى كان العبد الرقيق عند المسلم عضوا فى الأسرة وكانت الأنثى تعتق اذا أنجبت وكان له من الطعام واللباس والسكن مثل ماللسيد . اشتراكية إنسانية حقا . بينما كان الرقيق عند الأوربيين والأمريكان يصطادون بالفخاخ والسهام كالحيوانات ويربطون بالحبال ويشحنون على السفن فى قسوة بالغة ويعملون عند السيد بلقيمات لاتكاد تمنع عنه الموت . ولاتزال التفرقة العنصرية الآن فى جنوب إفريقيا حتى هذه اللحظة ولاتزال فرنسا الآن تطارد المهاجرين الأفارقة عنصريا . ولايزال نظام الكفيل عند بعض دولنا العربية يذكرنا بالرقيق إذ يمنع الكفيل عامله من السفر أو العمل أو التكسب إلا بموافقته !

فما بالك إذن برقيق المماليك هؤلاء .. كانوا يشترونهم أطفالا ويعلمونهم القرآن والقتال ثم يعتقونهم فإذا بالعبد هذا يصبح وليا لأستاذه ووليا للإسلام بل سيفا للإسلام ضد أعمامه وأخواله السابقين من نصارى أو يهود . يحارب من أجل الإسلام أهله السابقين حربا صادقة عادلة هادفة حضارية ، وفى نفس الوقت يصل فى المجتمع الإسلامى إلى منصب قائد الجند أو سلطان الدولة ، بل يتولى أمر المسلمين جميعا .

هذا هو الإسلام عندما يدخل على الفطرة السليمة لدى طفل فى العاشرة من عمره فتتجاوب الفطرة السليمة مع الإسلام بما هو أكثر وأنقى أضعافا مضاعفة على إسلامية

المسلم بالوراثة .

كان عتق هذا الفتى وهو بين الخامسة عشرة والعشرين فى أوائل الشباب بل فى فترة المراهقة يخلق من هذا المراهق - الذى يقابله الآن فتى النوادى أو لص السيارات أو مدمن المخدرات - يخلق منه بطلا تاريخياً .

فى مؤامرتهم على المماليك يقولون عنهم إنهم كانوا دائمى النزاع والاختلاف والتقاتل . وهذه نصف حقيقة فهو ولد من أصل مختلف عن الولد الآخر موطنا ولغة ووراثة . فلابد إذن أن يتنازع مع الآخرين ولكن هو والآخرون كانوا دائما ودائما أبدا يصبحون صفا واحدا تماما تماما عندما يدافعون عن الإسلام أو عندما يتعرض الإسلام لخطر خارجي .

لم تكن هناك رابطة تربطهم بعضهم ببعض من حيث المولد والموطن والإرث والعادات ، ولكن الرابطة كانت بين المملوك وأستاذه الذى علمه الإسلام وأعتقه وأى خلافات بين أستاذ وأستاذ تستدعى خلافات بين رقيق هذا الأستاذ وذلك الأستاذ . ولكن عندما يعلن الإسلام حالة طوارىء يتناسى جميع الرقيق كل الخلافات ويصبحون رجلا واحدا . وأى رجل .

وبين الحرب والحرب وفى فترة السلام الضيقة لم يكن لهذا المملوك هواية إلا بناء المساجد . كل مساجد القاهرة فيما عدا الأزهر وعمرو بن العاص والأنور هى تقريبا من بناء المماليك ، كل أماكن شرب الماء لأبناء السبيل المياه من صنعهم . كل التكايا المنشأة من أجل المسافرين وأبناء السبيل وطلبة العلم من صنعهم ، كل الأوقاف على الضعفاء والمعوقين والحيوانات من صنعهم (فى العصر الحديث بكل هيلمان المحافظ ورؤساء الأحياء والمجالس المحلية إلخ إلخ لايوجد سبيل ماء واحد) أنشأ المماليك الطرق والمدارس وقنوات الرى فى اللحظات القصيرة جدا بين الحرب والحرب ، كأن هذا التعمير كله وهذه الفنون فى العمارات والأضرحة وأماكن شرب الماء لأبناء السبيل هى تسلية وقت الفراغ وهى أسلوب اللهو عندهم .

كل هذا ننساه الآن وفى حملة ضارية مخططة ضد تاريخهم تسلط عليهم رعاع الممثلين وضحايا المسرح والتلفزيون المعاصر لتشويه صفحتهم بتوجيه خفى من الصليبية التى لقيت مصرعها سابقا على أيديهم عام ١٢٩١ م .

وصلت انتصاراتهم إلى الحد الذى جعلوا فيه البحر الأحمر من رأسه إلى قدمه بحرا إسلاميا خالصا ، لا تمخره سفينة واحدة غير مسلمة ، إنما تفرغ حمولتها على سفينة

إسلامية فى شمال البحر ثم تستلم البضاعة على ظهر سفينة أخرى عند قدم البحر على المحيط الهندى ، وسيطروا بذلك على مالية العالم والتجارة الدولية من الشرق والغرب ، ولم يختلس منهم أحد قرشا واحدا ، ولا أخذ عمولات ولا فتح حسابات فى الخارج ولو فعل لكان معذورا لأنه أصلا من القوقاز أو من الصين أو من اسكندناوة .

لم تكن هناك ديون ولا قروض ولا تحالفات ولا خضوع ولا سذاجة (ولاعبط) ولا مراهقة سياسية .

هؤلاء هم المماليك . ولوكانوا موجودين فى الأندلس ماانتصرت المرأة ايزابلا على الملوك العرب !

اننا فى حاجة إلى إنصاف هؤلاء المماليك وإلى دراستهم وإلى تدريس تاريخهم . وإلى تذكير الخاصة منا بهم وإلى التنبيه إلى المؤامرة الدولية عليهم .

وإذا كانوا هم قد طردوا الصليبيين فإن الصليبية لم تيأس وهى تحاول من جديد وتحاول باستمرار للعودة من جديد . وقد عادوا مستترين خلف الصهيونية مساندين لليهودية العالمية يشد كل منهما أزر الآخر ضد الإسلام منتهزين السذاجة الإسلامية المعاصرة حتى استحوذوا على مقدساتنا ... سيما بيت المقدس .

فيا أيها المماليك .. عودوا .. نوبة صحيان يابيبرس أنت وقلاوون .

فالمماليك هم رقيق الإسلام . حولهم الإسلام من عبيد إلى جنود وحكام وسياسيين وأعطاهم تحررا بل تفوقا على الأشخاص العاديين ، ولننظر الآن فى خدمتهم للإسلام ، ولنقارن بينهم وبيننا الآن فالعدو واحد . هو الصليبية الدولية . هى الآن تتخفى خلف الصهيونية أو تتحالف معها وتدفعها أمامها نحونا .

وحروبهم الصليبية لم تكن حربا أو حربين كانت أيام المماليك سبعة حروب والآن أصبحت حروبا مستمرة وسنرى أن لويس التاسع الذى أعتق من سجن لقمان بالمنصورة .. ما أن خرج إلى الآمان حتى عاود الهجوم مرة أخرى على عكا فى الشام ثم لما فشل عاود الهجوم على تونس وكان إذن اطلاق سراحه فى المنصورة خطأ كبيرا . وسنرى أن مارون الشام هم بقايا الصليبيين ولايزالون حتى الآن يفتخرون بذلك ويتخذون شعارا هو (حرب لألف عام) أخرى ، ويسمون أنفسهم جماجرة العرب ، ولهم علاقات أكيدة بالصهيونية من قبل إنشاء اسرائيل وكانوا هم سبب تمزيق لبنان طوال ١٦ عاما مضت .

كيف نشأت المماليك

توفى الملك الصالح أيوب آخر ملوك دولة الأيوبيين التى أنشأها صلاح الدين - توفى أثناء الحملة الصليبية السابعة على مصر وكان هو الذى استقدم المماليك البحرية

(سموا بحرية لأنه أسكنهم فى جزيرة الروضة داخل نهر النيل بعيدا عن السكان) .

ومعروف أن زوجة الصالح هذا أخفت نبأ موته أثناء المعركة فى حنكة نادرة ، إلى أن تم إعلان النصر ، تولت هى بعد ذلك الحكم ولكن لمدة ثمانين يوما فقط لأن الناس احتجوا على أن تتولى السلطة امرأة ، وأخطروها أن تتزوج من قائد الجند الأيابك عزالدين وأن تتنازل له عن السلطة وأن ينصب نفسه نائبا عن الخليفه العباسى (المستعصم بالله) .

فى هذه الفتنه قتل عزالدين هذا ثم قتلت زوجته شجرة الدر ، وعينوا قطز أميرا عام ١٢٥٧ م .

قطز هذا هو الذى هزم المغول فى عين

جالوت بعد أن كان المغول يحرقون الديار التى يفتحونها بما عليها من أناس وزرع وضرع . وهكذا طويت صفحة المغول تماما . ولو كان هناك مماليك فى بغداد لما وصل إليها المغول أصلا ...

بعد قطز جاء بيبرس فكرس همه وحياته لحرب الصليبيين بعد أن قضى قطز على المغول فلويس التاسع الذى هزم فى المنصورة وأسر فى دار ابن لقمان ما أن فك المماليك أسره مقابل فدية وشروط مذلة حتى غادر دمياط إلى قبرص .. ومن قبرص توجه إلى عكا حيث كان حاكمها صليبيا هو شقيق مارى إمبراطورة القسطنطينية (اسطنبول الآن) ثم خرج من عكا إلى تونس ليقود حملة صليبية ثانية ... وهكذا كان يقدم دليلا دامغا على أن الصليبية لايمكن أن تصفح أو تنسى مهما اضطرتها الظروف الحرجة أو مواقف الأسر والهزيمة والذل على التظاهر (بالسلام) (والمحبة) وأنهم يكسون موقفهم الكاره للإسلام لباسا مصطنعا بعناوين شتى .

فعل لويس هذا كله بعد أن أطلق المماليك أسره وبعد أن أعادوا رؤوس الفرنجة التى كانت معلقة على أسوار القاهرة وبعد أن أسقطوا النصف الثانى من الفدية المفروضة على لويس التاسع .

وبدلا من أن يعرفوا للماليك هذه الأفضال كلها ويعترفوا لهم بالصنيع المتكرر هذا - لجوا

فى غيهم وكراهيتهم ذهب لويس الطليق الذى كان يجب أن يقتل وتعلق رأسه على سور القاهرة ، ذهب إلى عكا باعتبارها عاصمة للصليبيين ، وحصنها حتى أصبحت فى منتهى المنعة ثم ذهب إلى قيسارية وأمضى عاما فى بناء سور لها وأبراج متعددة ثم حصن مدينة حيفا (تل أبيب حاليا) ثم إلى يافا حيث أقام لها سورا له ٢٤ برجا وحوله خندقين لم يكتف بهذا ولكنه جمع كلمة الصليبيين الذين كانت قد فرقتهم خلافات تجارية مادية مثل ماكان بين تجار البندقية وتجار جنوة وخلافات دينية مثل ماكان بين الجماعات الرهبانية العسكرية من داوية واستبارية .. تصور رهبانا مسلحين ولدرجة القتال بالسلاح !! بل حاول ماهو أدهى من ذلك كله عندما استمال وأنشأ علاقات مع الأرمن والموارنة الموجودين فى الشرق . تلك العلاقات المبنية على التعصب والحقد على الإسلام والتى لاتزال قائمة حتى الآن . وللعلم فهؤلاء الأرمن وهؤلاء المارون شاركوا حملة لويس التاسع وقاتلوا معه فى المنصورة ذاتها.

كل هذه التحصينات والتحالفات مع الأرمن والمارون أخرت تحرر الشام من الصليبيين مدة طويلة وبلغ عمر الاحتلال الصليبى لديار الشام نحو مائتى عام .

بعد كل مافعله فى ديار الشام ذهب إلى تونس ليقود منها حملته الصليبية الثانية وهكذا كأنما كان يضع مصر بين فكى كسارة بندق صليبية أحد ذراعيها فى الشام والذراع الثانى فى تونس ، وكل هذا لأن المسلمين وضعوا الصنيع فى غير أهله عندما أطلقوا قيده من دار ابن لقمان وهو ذليل كسير .

لم يكتف لويس وأتباعه بكل هذا بل اتصلوا أيضا بفلول المغول الذين كان قطز قد سحقهم . اتصلوا بهم ليستخدموهم كأدلاء وجواسيس يطلعونهم على عورات المسلمين بل وأنزلوهم أيضا فى حصونهم .

كان بيبرس الذى صمم على اجتثاث الصليبية والإخلاص للإسلام بعد أن ذاق حلاوة القرآن وخرج على أجداده وأخواله القدامى مناصرا دين الله . كان بيبرس هذا أعلم الناس بخبث الصليبيين وتنكرهم للعهد فعاملهم - مرحليا - بالمثل : تحالف مع الإمبراطور البيزنطى (باليولوجس) عدو الصليبيين فى معاهدة دفاعية عام ١٢٦٢ م . ثم تحالف مع قبيلة الجفجاق المغولية ، وهكذا شق عصا الخصم الصليبى وحليفه المغولى . ثم إنه لجأ إلى الحيلة ووعدهم بتأمينهم إذا استسلموا وما أن استسلموا حتى هدم قلعتهم

ونقلهم إلى القاهرة كما أنه استمال إيزابلا ملكة بيروت وعندما خطفها ملك قبرص الصليبى هيو الثالث قام بتخليصها وجعل عليها حرسا من المماليك .

بقى أن نعرف موقفه من عملاء الصليبية الأرمن والمارون . سلط عليهم بيبرس قائده قلاوون فدمر قلاوون مدنهم طرسوس وأطنة وغيرها خلال عشرين يوما وقتل قلاوون ابنا لملك أرمينيا وأسر الإبن الثانى ولم يطلق سراح الإبن الثانى إلا بعد تنازل والده عن عده مواقع استراتيجية .

وأخطر ملك أرمينيا أن يعرض تسليم بلاده إلى قلاوون مقابل السلام مع قلاوون ووزعت غنائم أرض انطاكية على المسلمين وكانت من الكثرة بحيث كانت توزع بالطاسات وليس عدا ، وبلغ الأسرى من الوفرة أن لم يبق غلام مسلم إلا وله غلام أرمنى أو رومانى أو صليبى .

عندما سمع المغول بقدوم وزحف قلاوون وهو فى غزة أخلوا مدينة حلب وفروا إلى العراق ولكنه لحقهم فى حمص وهزمهم رغم مناصرة ملك الأرمن لهم .

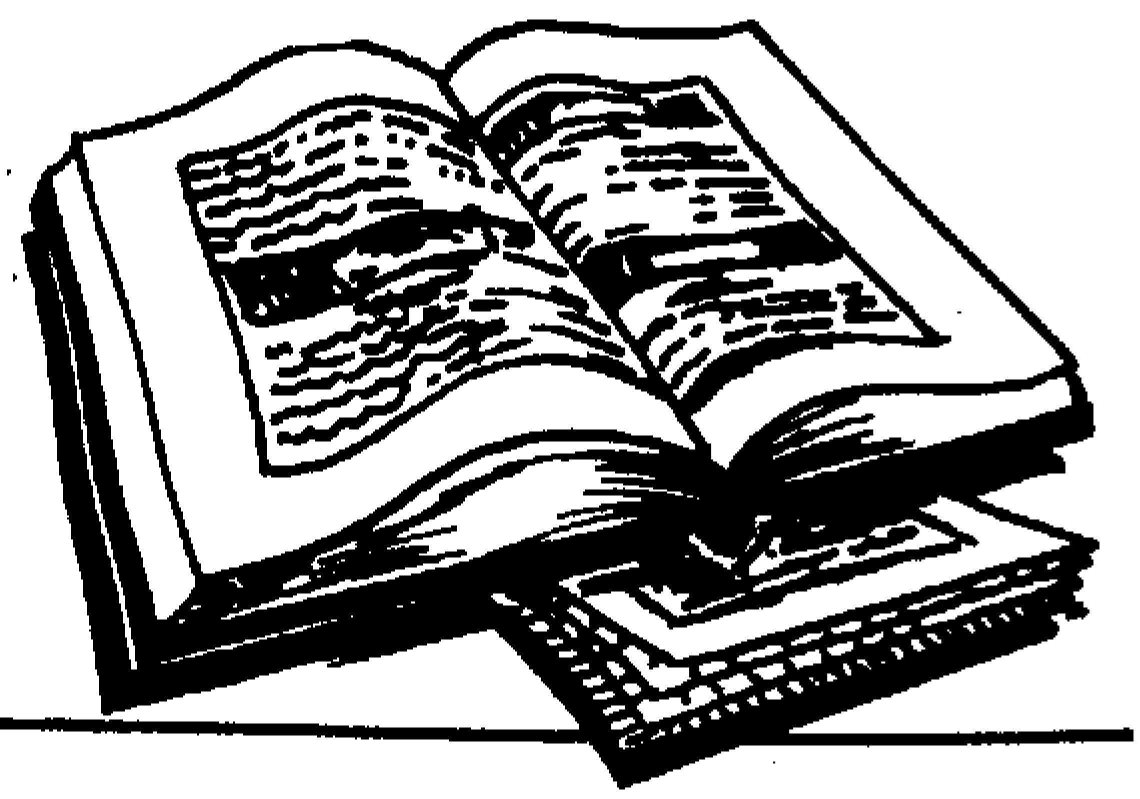

وما أن انتصر عليهم قلاوون حتى انتقم من الصليبيين وفتح حصن المرقب وهو من أهم حصونهم ثم استولى على بيروت وجبل لبنان علماً بأن المرقب لم يجسر صلاح الدين الأيوبى على مهاجمته خلف قلاوون من بعده ابنه الأشرف خليل فتوجه نحو عكا وحاصرها ٤٤ يوما ورماها بالمنجنيق ثم فتحها فى عام ١٢٩١ (منذ ٧٠٠ عام تقريبا) وضرب المثل بهذا الفتح حتى اليوم فيقال عن القائد المغوار أيا كان (كأنه فتح عكا) كانت عكا هى آخر أمل وموقع قدم للصليبيين فى الشام . بعدها أصبح من السهل الاستيلاء على صور وحيفا وبذلك تم القضاء تماما على الصليبيين وعلى المغول وعلى الأرمن وعلى المارون .

أهم من هذا كله أن سفراء ملوك أوربا انهالوا بالهدايا والرسائل وطلبات الصداقة والموادعة على قلاوون . أرسل البابا يوحنا ٢٢ فى عام ١٣٢٦ رسالة إلى الناصر محمد وأرسل شارل الرابع ملك فرنسا رسالة أخرى وأرسل امبراطور بيزنطة سفراء محملين بالهدايا ورأى الملك الناصر محمد فى ذلك فرصة لتوثيق العلاقات الدولية وتبادل المصالح المشتركة وحماية مسلمى إسبانيا واجتمع فى بلاطه من السفراء مالم يجتمع مثلهم فى دولة أخرى .. هؤلاء هم المماليك فمن نحن ؟؟!!!

د . فهمى الشناوى

من ويلات السلام الإسرائيلى مع مصر

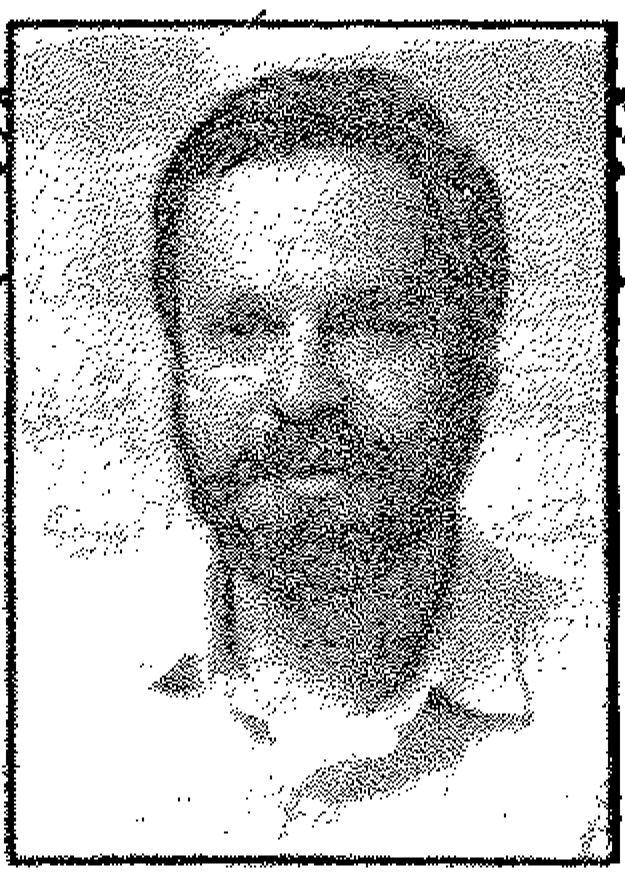

د. صلاح عز

يتراءى لكل ذى عينين أن إسرائيل رغم أنها تربطها بمصر معاهدة سلام إلا انها لاتتوانى لحظة عن تحقيق مالم تستطع تحقيقه فى المعارك الحربية العسكرية كما يتضح أيضا أنه يقف معها ويدعمها بشتى السبل والوسائل بعض الدول كما لو كان يجمعهم خندق واحد وجبهة واحدة.

فمنذ أن فتحنا لهم بلادنا ترحب بهم وتحتضنهم وتستقبلهم كسفراء وتسترشد بهم كخبراء وتثق بهم كمستثمرين وزوار مستأمنين إذ بهم يحولون ضلوعهم إلى خناجر وصدورهم إلى متفجرات وإذ بالابتسامات المصطنعة تعرب عن ما تخفيه وراءها من حقد وضغائن وبالنفوس المريضة والعقول الماكرة تعلن عن خبثها فيقدموا لنا الموت على طبق السلام ويدسوا لنا السم مع العسل ، فحمامة السلام وغصن الزيتون رمزا السلام والأمن والعمران تقدمهما لنا إسرائيل مليئين بأسمدة وبذور فاسدة تبور أراضينا وتفتك بمحاصيلنا وبعملات مزيفة تضر باقتصادنا وبسواح يحملون أمراضا خبيثة ومواداً مخدرة وبجواسيس يتجسسون على مقدرات بلادنا وأوضاعها ويقومون بما يهدد أمن وسلامة الوطن بأكثر مما كانت عليه أيام الحروب .

ففى الأعوام القليلة الماضية قامت أجهزة الأمن المصرية بالقبض على أكثر من شبكة تجسس على مصر لصالح إسرائيل كان من أهمها شبكة فارس صبحى مصراتى وابنته فايقة بالاشتراك مع المدعو ديفيد أوفيتس

وقد اعترف الأول أنه وابنته يعملان لحساب الموساد وحصلا على أجهزة دقيقة على درجة كبيرة من الحساسية تستخدم فى تصوير وتسجيل ونقل الصور والمعلومات . كما اعترف الأب بأن ابنته مصابة بمرض الإيدز ومنذ دخولها مصر حتى القبض عليها أقامت علاقات مع عدد كبير من الشبان المصريين مستهدفة إصابتهم بهذا الفيروس القاتل للمساعدة على انتشاره فى مصر واعترفت الفتاة بما قاله والدها (١) .

وفى هذا العام حكمت محكمة أمن الدولة العليا طوارىء فى أحدث قضية تجسس لحساب إسرائيل بمعاقبة مصرى وإسرائيليتين هاربتين بالأشغال الشاقة المؤبدة وبتغريم كل منهم مبلغ خمسة آلاف جنيه وألزمتهم بالمصاريف الجنائية وبمعاقبة عزام متعب عزام وهو ضابط بالمخابرات الإسرائيلية قبض عليه فى نفس الشبكة بالأشغال الشاقة لمدة خمسة عشر عاما وألزمته بالمصاريف الجنائية (٢) ومن قبل قبض على شاب مصرى يتجسس على الجماعات الإسلامية فى الجامعة لصالح أمريكا ومن ثم إسرائيل حيث إن كل معلومات أمريكا عن مصر تصب نهايتها فى إسرائيل .

كما كشفت سلطات الموانى المصرية منذ فترة ليست بعيدة عن أكبر عملية يهودية منظمة لنشر الإيدز فى مصر عن طريق بحارة يهود تبرعوا بدمائهم الملوثة بالفيروس للمكاتب الصحية بالموانى وأصابوا عشرة مواطنين بمستشفيات السويس بالمرض وقد أكدت تحاليل معامل الموانى وجود الفيروس فى دماء البحارة اليهود وقد تم إخضاع مستشفى السويس العام لإجراءات أمن مشددة فى أعقاب ذلك (٣) .

فضلا عن العلاقات الجنسية التى تقيمها إسرائيليات مصابات بالإيدز مع مصريين فى طابا والعريش وغيرهما من مدن سيناء لنفس الغرض وقد أفاضت الصحف والمجلات فى هذا الموضوع وتناولته السينما المصرية فى أحد أفلامها وفى مطلع التسعينيات أثناء قيام مكتب مكافحة جرائم الأحداث بالقاهرة بالبحث عن الطلبة (المزوغين) من مدارسهم اكتشف أن عددا من الأحداث يترددون بانتظام على شقة لسائح أمريكى وبمداهمة

الشقة وجد عدد منهم عرايا كما ولدتهم أمهاتهم متأهبين لممارسة الشذوذ الجنسى معه وهؤلاء الأطفال الذين قبض عليهم حددوا أسماء أطفال آخرين كانوا يترددون عليه فى شقته وهذا السائح لم ينتقل فقط بين عدة أحياء داخل المحافظة بل تنقل أيضا بين عدد من المحافظات (٤) .

وهذا التنقل الدائم لعدد من الأحياء ولعدد من المحافظات .. وهذه الممارسات للفجور والعلاقات الجنسية الشاذة مع هذا العدد من الأطفال يثير الشبهات والشكوك حول المغزى والغرض من هذه الممارسة مع نفى كونها للتمتع أو التلذذ لأنه لا القوى الجسمية ولا الغريزة الجنسية ولا المقدرة التناسلية لشخص فى العقد الخامس من عمره تتحمل ذلك وتتضح لنا الرؤيا اكثر لو سلمنا بصحة الحقائق التالية :

أن هذا السائح مصاب بالإيدز وانه قبل دخوله مصر عن طريق منفذ رفح مكث ثلاث سنوات فى إسرائيل مما يشير حوله شبهة تجنيده فى إسرائيل لارتكاب مثل هذه الجريمة وإمداده بما يعينه عليها كما أنه بعد ترحيله من البلاد إثر جريمته هذه تمكن مرة أخرى من التسلل والدخول إليها بعد أن غير اسمه وبعض ملامحه مما يؤكد أن مجيء إلى مصر لم يكن من أجل السياحة أو خلافها ولكن من أجل مخططه الدنيء فى نشر الإيدز ببلادنا (٥) .

وقد كانت تقيم مع هذا السائح فتاة إنجليزية تحترف البغاء اختفت قبل القبض عليه . وقد أثبتت أبحاث المعامل المركزية أن هناك أربع حالات بين الأطفال الذين تم التحفظ عليهم ثبت تعرضهم للإصابة بالإيدز (٦) .

كما ضبط ثمانون أجنبيا من المقيمين بمصر مرضى بالإيدز (٧) .

وقد كشف بحث طبى كان هدفه الكشف عن مرض الصفراء أن نسبة ٦ فى المائة من العينة موضع الدراسة مصابون بالإيدز كلهم من بين الطبقات الدنيا التى تعمل فى خدمات لها علاقة بالأجانب وخطورة هذه الطبقة أنها تعود إلى أسرها لتمارس حياتها الزوجية مما يزيد من فرص نقل العدوى إلى الطرف الآخر ومن ثم إلى المواليد الجدد الذين تنقل إليهم العدوى بعد إصابة الوالدين بها (٨) .

ومن ويلات السلام مع إسرائيل أيضا

قيامها بإلقاء مئات الأطنان من مواد كيماوية سامة في مياه البحر المتوسط وتلك العملية تستمر منذ عشر سنوات ومستمرة حتى الآن وهذه المواد ضارة بالبيئة وبكل الكائنات الحية لأنها تحتوى على معادن ثقيلة مثل الزنك والرصاص والكروم والنيكل وهي جميعها محظورة لخطورتها (٩) .

ولايغيب عن أذهاننا مشروع دفن النفايات النووية الأمريكية في الصحراء المصرية والذى أجهضه المخلصون من أبناء مصر ولولاهم لأصبحت مصر الآن مقبرة النفايات النووية للعالم . وبالقرب أيضا من الشواطىء المصرية تتسرب ليل نهار ذبذبات لاسلكية تنتشر داخل المياه الإقليمية المصرية قادمة من السواحل الإسرائيلية والتى تستقر أمام شواطئها

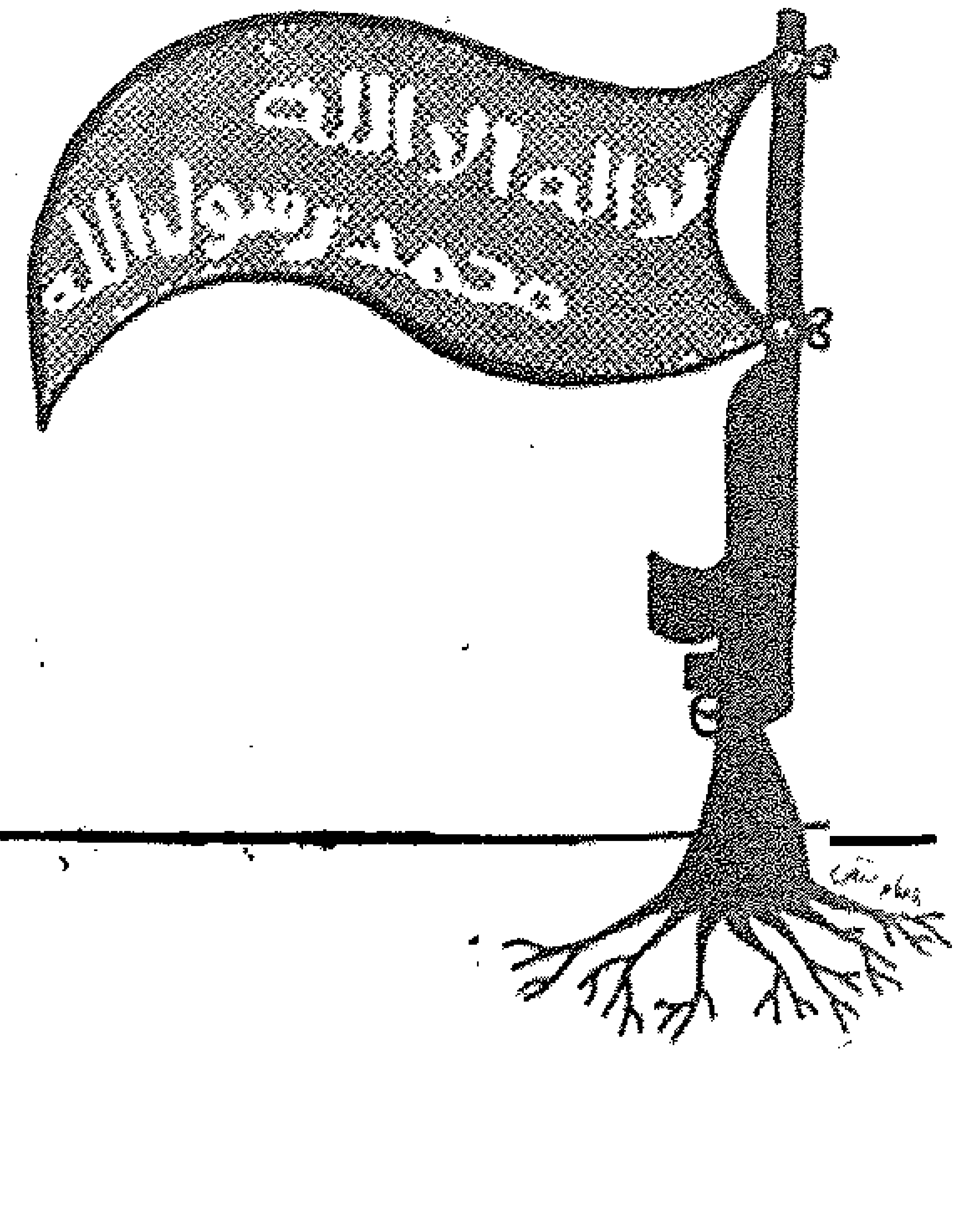

أقفاص عملاقة على بعد ١١ ميلا بحريا غرب تل أبيب وهذه الذبذبات مربوطة بشبكة الأقمار الصناعية الإسرائيلية بهدف سرقة ثروة مصر من الأسماك وهذا مايحدث خلال السنوات الخمس الأخيرة (١٠) .

وفى عام ١٩٨٧ انتشر مرض الفاروا فى مناحل العسل فى مصر وكانت بداية ظهوره فى العريش قادما إليها عن طريق تهريب ملكات النحل من إسرائيل عقب معاهدة السلام ثم انتشر على مستوى الجمهورية وأصبح يهدد محصول عسل النحل بكارثة وسوف يؤثر هذا المرض على إنتاجية المحاصيل الزراعية وخاصة الفواكه حيث إن حشرة نحل العسل تقوم بدور كبير فى تلقيح النباتات ومعنى تدمير عدد كبير من خلايا النحل هو عدم وجود وسيلة لإتمام التلقيح وبالتالى سوف يؤثر ذلك على إنتاجية المحاصيل الزراعية المختلفة وللأسف فإن استخدام المبيدات الحشرية لمقاومة هذا المرض أدى إلى تلوث العسل ومنتجات النحل الأخرى بهذه المبيدات مما يؤثر على صحة الإنسان (١١) .

هذا فضلا عن الشتلات الزراعية والبذور

والأسمدة التى تأتى إلينا من إسرائيل وقد أثبت أن ضررها أكثر من نفعها

كما تم القبض على أكثر من عملية تهريب للمخدرات بأنواعها المختلفة من إسرائيل أو من دول أخرى إلى مصر قام بها مهربون غير مصريين أشهرهم اليهودى يوسف طحان .

والله أعلم كم من أمثال هذه الجرائم واخطر منها لم يضبط أو ضبط ولم يعلن عنه لأسباب مختلفة عموما هذا بعض من كل ، وقطرة من بحر ويلات وأضرار السلام مع إسرائيل والذى لايختلف عن ويلات الحروب فقد عرفت الحروب استخدام الميكروبات والجراثيم كأسلحة مثلها كمثل سائر أسلحة الجيش المختلفة كما عرفت قتل الروح المعنوية بمثل قتل النفس وما يدبروه لنا ويتآمرون به علينا لايخرج كونه عن هذا فى أكثر الأحوال تفاؤلا ، ولهذا نؤكد انهم مايزالون يخططون لتدمير كيان أمتنا وقتل أبنائنا ولم ولن يتوانوا عن ذلك لحظة مصداقا لقوله تعالى (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) البقرة آية ٢١٧ .

وإذا نظرنا إلى هذه الجرائم على أنها فردية قام بها فرد بذاته أو مجموعة افراد فلابد من عقاب شديد ورادع لمن تسول له نفسه القيام بهذا الجرم ويستوى فى هذه العقوبة المسلم وغير المسلم ابن البلد والأجنبى عنها مهما كانت ديانته فيرى مالك والشافعى وأحمد أن الشريعة تطبق على كل جريمة ترتكب فى أى مكان داخل حدود دار الإسلام سواء كان مرتكب الجريمة مسلما أو ذميا أو مستأمنا (١٤) .

ولا تجيز الشريعة الإسلامية تسليم الجانى لجريمة فى دار الإسلام مهما كانت ديانته أو جنسيته إلى أخرى غير مسلمة بل يحاكم فى الدولة الإسلامية ولا تسقط العقوبة بهروبه وخروجه من دار الإسلام بل تستوفى العقوبة حين القدرة عليه . أما إذا ثبت تورط دولة أو أكثر فى هذا فإن العقاب لابد أن تتخذه الدول الإسلامية والعربية جميعها معا وفى وقتنا الحاضر قد يكون سياسيا واقتصاديا أكثر من أى جانب آخر .

وأخيرا وليس آخرا فإنه ليس كل من يأتى لبلادنا يقصد الإضرار بنا ويأمن بلادنا وعليه وحتى لانأخذ بريء بذنب متهم وحتى لايقع هؤلاء فى دائرة المحظور

علينا أن نرشدهم إلى السلوكيات المحرمة فى ديننا والتى عليهم اجتنابها والبعد عن ممارساتها وإلا فلا مرحبا بهم وعلينا ألا نغض بصرنا عن فعالهم وألا نتنازل أو نتساهل فى أمور ديننا من أجل السياحة والسائحين فمهما طالت الأزمات واشتدت علينا فلن تخرج عن كونها ابتلاء لن يرفع عنا إلا بالإيمان والتقوى تصديقا لقوله تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) الأعراف ٩٦ .

المراجع

١- جريدة الأهرام المسائى بتاريخ ١٩٩٢/٢/١٣ .

٢- جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٩٧/٩/١

٣- جريدة الحقيقة العدد ١٨٩ بتاريخ ١٩٩٢/١/١٨ .

٤- جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٩٠/٣/٤

٥- جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٩٠/١٢/١٠ .

٦- جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٩٠/٣/٤

٧- جريدة أخبار اليوم بتاريخ ١٩٩٠/٣/٧ .

٨- جريدة الأهرام بتاريخ ٤/ ٣/ ١٩٩٠ .

٩- جريدة الدستور العدد ٩٠ بتاريخ ١٩٩٧/٨/٢٧ .

١٠- مجلة روز اليوسف العدد ٣٦١٢ بتاريخ ١٩٩٧/٩/١ .

١١- جريدة الوفد بتاريخ ٩٧/٦/١٢

١٢- التشريع الجنائى الإسلامى عبدالقادر عوده ج ١ ص ٢٨٧ .

١٣- فقه السنة السيد سابق ج ٢ ص ٤٢٧/ ٤٢٨ .

١٤- فقه السنة السيد سابق ج ٢ ص ٤٣٣ .

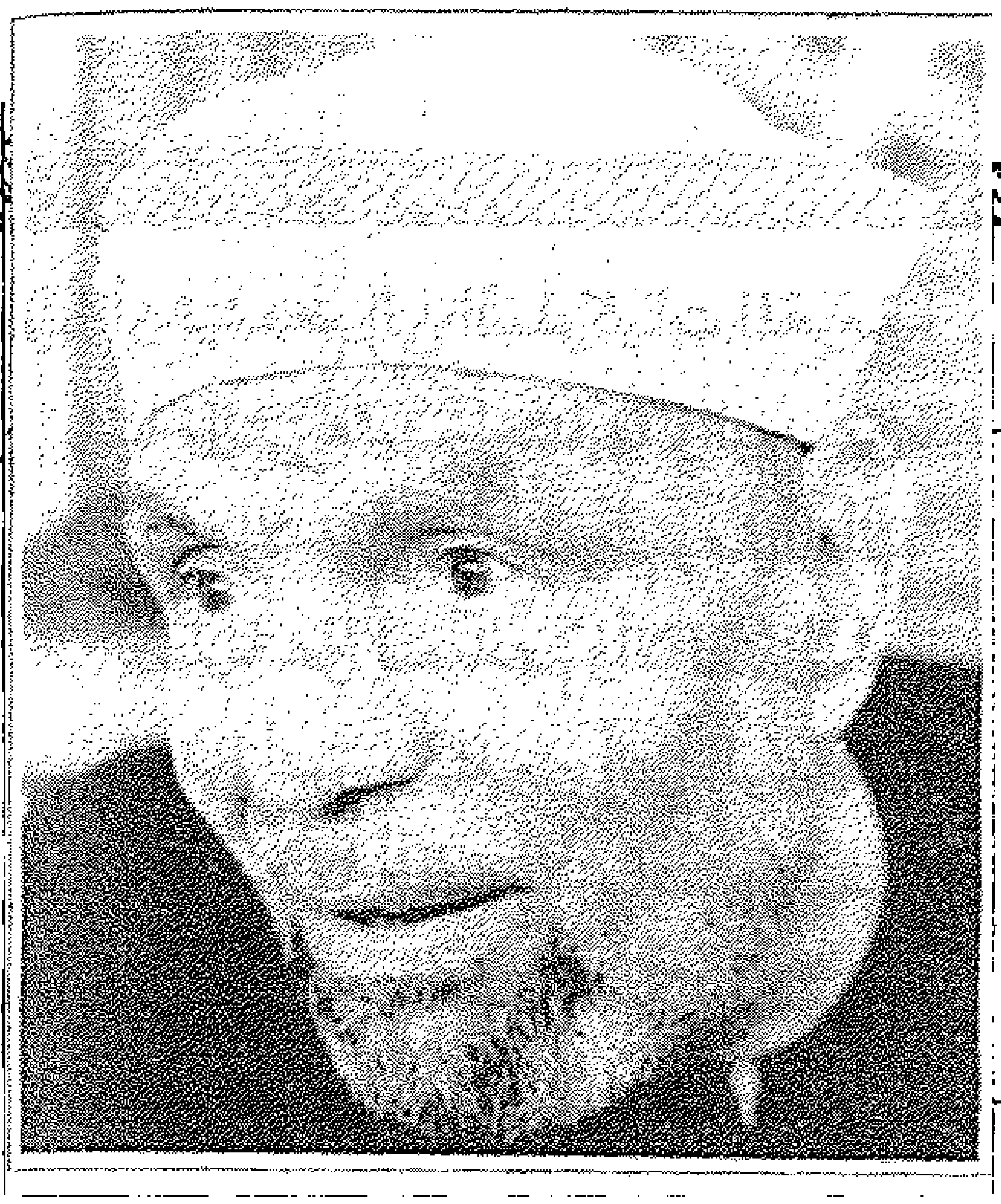

في حوار لم ينشر من قبل

إنذار من الشعراوي : لأعداء الصحوة الإسلامية

- كل كاتب ضد الحركة الإسلامية يجب أن يعلن هويته إلى أي مبدأ ينتمي وبأي عقيدة يلتزم وبأي مال يتحرك !
- يجب أن يبايع الناس المرء الذي يعتقدون أنه سيلتزم ويكون حكمه وفق تشريع الله .
- من يرد فصل الدين عن الدولة لا يعرف حقيقة الإسلام .
- الذين ينتسبون إلى الإسلام ولا يعملون به أشد عداوة من إسرائيل .

هذا الحوار تم إجراؤه مع فضيلة الشعراوي - رحمه الله - قبل وفاته ولم ينشر :

.. الحوار يحمل إنذارا على يد فضيلته إلى أعداء الصحوة الإسلامية بلغة واضحة ، أو كما يقال :

(قل لهم الشعراوي يقول : أنت إيه وبتخدم مين وعقيدتك إيه وبتاخد فلوس من مين ؟!) .

كل كاتب ضد الحركة الإسلامية يجب أن يعلن هويته ... إلى أي مبدأ ينتمي وبأي عقيدة يلتزم وبأي مال يتحرك ...

فالشعراوي - رحمه الله - يؤكد أن الإسلام دين ودولة ويرد على ادعاءات وافتراءات أعداء الإسلام .. ويرد على من يصفون الإسلام بالجمود .. وعلى المستوى الدولي يرسم فضيلته الطريق إلى الترابط

الإسلامى الحقيقى بالعمل لا بالشعارات .

● **يدعى البعض أن الحكم الإسلامى يتسم بالجمود وأن طبائع الأشياء وتطلعات العصر ضد الجمود ؟**

●● الوصف بالجمود ينصرف إلى رأى الأشخاص ولا ينصرف أبداً إلي شريعة الله ... الجمود معناه أنك عرفت شيئا وغابت عنك أشياء .. فكان أن قنن الإنسان الآن على ما يعرف ، وغاب عنه مالا يعرف .. يأتى الزمن فيدفعه إلى أن يبحث ليعرف ، أما الأمر بالنسبة للإله فيختلف .. فكل ماراه الإله يعرف مساره ولا يمكن أن يستدرك عليه شيء ...

● **إذن لماذا يتعثر تقنين الشريعة الإسلامية ؟**

●● تقنين الشريعة الإسلامية يتعثر لأننا نأخذ رأى البشر فى منهج الله ، والمهم هو تنفيذ الشريعة لا تقنينها فحسب

● **هل من حق الحكام والمسئولين أن يستفتوا فى الحكم بالشريعة من عدمه ؟**

●● مادمنا آمنا بأنها شريعة الله فلا رأى لأحد ولكن يمكن إجراء الاستفتاء حول تطبيق الشريعة ، نحن هنا لانستفتيهم فى أحكام الشريعة بل فى مسائل تطبيقها .

● **يزعم البعض أنه إذا تولى الإسلاميون الحكم فسيلجأون للدكتاتورية ، ويضربون الأمثلة بالحجاج وغيره من الطغاة ، متخذينها ذريعة للدعوة إلى فصل الدين عن الدولة ؟**

●● إبحث عن هوية أصحاب هذا الاتهام وكل من يهاجمون الإسلام ، وستجد الإجابة أن العيب ليس فى الإسلام أو الدعوة الإسلامية وهم يعرفون ذلك ، وهؤلاء المغرضون انسبهم إلى واقعهم ، أمسك ورقة وقلما واعمل قائمة واكشف أسماءهم .. قل : فلان هاجم الإسلام ، وفلان أتى بأمثلة للتربص والافتراء على الإسلام ، ابحث عن هوية كل واحد من هؤلاء .. تجده تابعاً فى رأيه .. ومضللاً.

فالإسلام دين قويم .. والإسلام دين ودولة .. ودين الفطرة ودين العدل .. ودين الحق .. ومن يريد فصل الدين عن الدولة لا يعرف حقيقة الدين الإسلامى .. والعيب أبدا لن يكون فى الإسلام وإن أخطأ حاكم هنا أو هناك .

تقويم الحكام

● **وماذا عن هؤلاء الحكام الذين انحرفوا وهم يدعون الحكم بالإسلام ؟**

●● سأل عمر بن الخطاب هذا السؤال للمسلمين فقال : ماذا تقولون لو ملت

برأسى هكذا .. فقال واحد من المسلمين : والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا .. فقال عمر : الحمد لله الذى جعل فى أمة عمر من يقومه بسيفه .

كما أن سيدنا أبا بكر رضى الله عنه قال : أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لى عليكم .. ومعنى هذا أن الحاكم الإسلامى الذى يبايع على أنه إسلامى تصبح مهمة الشعب بالنسبة له هى مراقبته .. وذلك للوقوف على ما إذا كان سينفذ حكم الله أم لا .. وعليه فيجب أن يبايع الناس المرء الذى يعتقدون أنه سيلتزم ويكون حكمه وفق تشريع الله .. وبذلك لا يضعون هذه الثقة إلا فيمن يأتمونه على مصالحهم ودينهم .

الصحوة الإسلامية

• هل ترى فضيلتكم أن تلك الحملة على الإسلام رد فعل للصحوة الإسلامية الحالية ؟

•• انفعل فضيلته قائلاً : قل للذين يكتبون ضد الإسلام والحيوية الإسلامية الموجودة الآن أنهم يجب أن يبحثوا عن هويتهم ،، وما العقائد التى يخدمونها .. وما الدول التى يسيرون فى فلكها .. ومن أى مال ينفقون .. قل لهم الشعراوى يقول لكل واحد منكم :

(أنت إيه ويتخدم مين ... وعقيدتك إيه .. ويتاخد فلوس من مين ...)

• على المستوى الدولى وما نراه من تفكك وهوان .. ما السبيل إلى ترابط المسلمين من وجهة نظر فضيلتكم ؟

•• أولاً : أن نجعل كل دولة إسلامية تعترف بإسلاميتها حتى تجتمع بأمة مسلمة .. أى تصبح دولة مسلمة بحق أولا .. ثم يعلن حكامها أن هذه الدولة دستورها الرسمى الإسلام .. على أن يبقى إسلاما حقيقيا ومطبقاً بالفعل وليس شعاراً .

• هل لو نجحت الدعوة إلى إنشاء جامعة للشعوب الإسلامية .. هل كان ذلك من شأنه أن يعيد اللحمة إلى العالم الإسلامى ؟

•• قاطعنى فضيلته قائلاً : أجيب عن سؤالك بتساؤل آخر : هل الجامعة التى سبقت فكرة الجامعة الإسلامية أدت مهمتها بحيث تكون مشجعة لنا .. وماذا أضافت .. ألا توجد جامعة عربية ؟ المسألة ليست مسألة جامعات أو تشكيلات إجعل كل دولة إسلامية تعترف

بإسلامية دولتها .. ثم تعلن أن دستورها الرسمي الإسلام .. على أن يكون إسلاماً حقيقياً ومطبقاً وسوف نجد الترابط .

الخريطة الإسلامية

• ماتصور فضيلتكم لحل مشكلة الأقليات المسلمة المضطهدة في بعض بلدان العالم ؟!

•• هؤلاء محكومون بالنظام البشري فالذي يستطيع أن يعيش وهو مطمئن على أداء فرائض دينه فليمكث .. والذي لا يطمئن فليهاجر مادام هذا البلد لايقوم فيه مذهب الله ، إلى أن يطمئن على سلامة دينه وتأديته للعبادات .

أما عن الدول التي تجاهد لإنقاذ المسلمين ويعانون لأنهم بلا مسانده حقيقية .. فالذي يستطيع أن يعين بجسده فيذهب ليحارب فليعين ، والذي يستطيع أن يعين بماله فليعن ، والذي يستطيع أن يعين برأيه فليعن ، وحسبهم انتصارا أن يصمدوا رغم كل هذه الظروف .

• ولكن ماذا عن الاستعانة بغير المسلمين لإلزام المسلمين ؟

•• الحروب التي تدور رحاها بين المسلمين وبعضهم البعض فالقاعدة (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل) .

أي أن تأتي طائفة ثالثة (مسلمة) لتقاتل الباغي منهما ولكن لابد أن يكونوا جميعاً مسلمين ...

وعموماً الحرب بين الحق والحق لا تكاد أن تبدأ فتنتهي .. والحرب بين الحق .. والباطل لا تدوم كثيراً فينتصر الحق ... والحرب التي تدور بين الباطل والباطل تستمر وتدوم وتراق فيها الدماء لأنهما يتناطحان إلى أن يتحطما !

إسرائيل ليست العدو الأول !

• هل ترى فضيلتكم أن العدو الأول للإسلام هو إسرائيل ؟

•• إسرائيل ليست العدو الأول للإسلام .. العدو الأول هم المسلمون الذين لم يلتزموا بالإسلام .. الذين يتكلمون ضد الإسلام وهم ينتسبون إليه ويحملون اسمه هؤلاء هم الأعداء الحقيقيون للإسلام .. أما العدو الظاهر فليس على نفس الدرجة من الخطورة .

أجرى الحوار : على القماش

عدالة الإجرام

هل حقاً يقصد القلم معنى الجملة (عدالة الإجرام) ؟!

هل للإجرام عدالة ؟!

بقلم : سلوى عبد المعبود

إنهما النقيضان اللذان لايجتمعان معا إلا ليمحى أحدهما الآخر وينفرد بالساحة .. إنه أحد الأمرين إما العدالة وإما الإجرام. فلا توجد منطقة وسط تجمع بعضا من العدالة وبعضا من الإجرام ... إنهما كالنور والظلام لابد أن يختفى أحدهما ليظهر الآخر .. فكيف إذن يكون للإجرام عدالة . أو كيف تكون العدالة إجرامية ؟

إن ما سبق ذكره لابد منه لكى يفهم العقل الحديث الجارى الآن عبر وسائل الإعلام عن تسليم مجرمى الحرب الكروات إلى محكمة العدل الدولية فى لاهاى ... وقد أعلنت هيئة الإذاعة البريطانية أن هؤلاء المجرمين الكروات (الكاثوليك) قدموا أنفسهم للمحكمة بمحض إرادتهم ... ويكاد العالم المتحضر اليوم يعتبر تقديم هؤلاء للمحكمة الدولية هو عين العدالة وهو أقصى ماتتطلبه الإنسانية .. وأكثر مماتتطلبه حقوق الإنسان ! !

وإزاء التهليل الذى يمارسه الإعلام لهذه الخطوة .. والذى يقابل كذلك بتنديد وشجب ونقد وحملة إعلامية شرسة على القضاء السعودى لأنه حكم بالإعدام على (قاتلة) بريطانية وأخرى بريطانية بالسجن والجلد لمشاركتها فى (القتل) فلابد أن نشير إلى نقطتين هامتين ...

النقطه الأولى : -

ان هذه المحكمة الدولية لاتعدو كونها حبل النجاة الذى أعطى لفريق تتقاذفه لجة عاتية .. فهم يقومون (واقعيا) بإنقاذ هؤلاء المجرمين القتلة من انتقام أهل الضحايا الذين

يعدون بالمئات .. إن انتشالهم من حياة المطاردة والملاحقة إلى حياة الأمن والبذخ .. والمكافأة على ماارتكبوه من جرائم فى حق المسلمين .. إنها معالجة نفسية لهؤلاء القتلة السفاحين توهمهم أنهم قد نالوا جزاء ماسفكوا من دماء حتى يتمكنوا من العيش بسلام مع أنفسهم دون أن تؤرقهم دماء وصيحات الأطفال الذين تشبثوا بأمهاتهم وهم يذبحون . أو يقتلون رميا بالرصاص .. إنهم يعالجونهم نفسيا ليس إلا ...

أما لماذا هذا الهجوم على هذه المحكمة الدولية .. ؟ !

فلأن أحكامها لاترقى إلى حكم (الإعدام) على أى متهم . بمعنى أنهم يعرفون أن من سيقدم إليهم هو مجرم حرب بمعنى أنه لم يقتل فردا واحدا ...

بل عشرات وربما مئات تبعا لما كان يملك من سلاح وللمنطقة التى قام بتطهيرها من المسلمين .. وقد اغتصبوا العشرات ... وذبح العشرات ... من النساء والفتيات المسلمات .. وأحرق .. ولاحق بالقتل الكثيرين ...

فكيف يعرفون أن هذه هى الجرائم المرتكبة ثم يرفضون أن يكون عقابها هو الحكم بالإعدام .. ؟ !

ألا يعنى ذلك أنهم يغالون فى قيمة دمائهم حتى تعلو عشرات المرات على دماء ضحاياهم المسلمين المذبوحين بلا هوادة فى البوسنة والهرسك .. ؟ !

ألا تعنى تلك المحكمة إذن مجرد (خدعة إعلامية) .. تعطى الصليبية الدولية بعض الإنسانية المفتقدة .. وتعطى المجرمين الإحساس بالامان ونيل الجزاء .. وتغطى على حق المسلمين وأبنائهم فى الثأر والانتقام .. بدعوى .. لقد نال المجرم جزاءه ..؟؟

النقطه الثانيه : -

إن العدالة الدولية معايرها صليبية تنقلها إلى مصاف الظلم المفضوح والتواطؤ الصريح المعلن مع المجرمين .. وهذا واضح على مستوى الساسة .. وعلى مستوى المجرمين أنفسهم الذين كانوا مشغولين بذبح المسلمين العزل بينما الساسة الدبلوماسيين يقومون بعملية تغطية سياسية دبلوماسية للجرائم عن طريق إطالة وقت المفاوضات .. ليتم التخلص من أكبر عدد من الضحايا دون أن ينتبه العالم

ومن أمثلة هذه العدالة الصليبية ...

● إن أمريكا أسرعت بتدمير القوة العسكرية العراقية بدعوى أن اعتداء دولة على دولة مجاورة هو أمر لايجب أن تسكت عنه الشرعية الدولية ... وهى نفس الدولة التى سمحت لكرواتيا بالاستقلال لكنها رفضت أن تعطى نفس الحق للمسلمين فى البوسنة الواقعة على نفس الرقعة الجغرافية وتجاهلت نداءات الاستغاثة من المسلمين العزل الذين يذبحهم رابع جيش فى العالم من حيث التسلح .

● إن أوربا رفضت فى صلافة ووقاحة رفع حظر السلاح عن المسلمين ليشتروا سلاحا يحمون به نساءهم وفتياتهم وبناتهم من الاغتصاب والقتل .. فسمحت للصرب فعليا بأن يدافعوا عنها ضد الإسلام كما قال سيمودرماتشيا قائد الشرطة الصربية فى بريدور شمال البوسنة (١) .

وهى أوربا التى أطلقت يد المجرم الأرثوذكسى يلغ فى دماء المسلمين كما يلغ الخنزير دون عقاب ... حتى قال نيكلسون :

(إن أوربا لاتريد إنقاذ سكان سراييفو لأنهم مسلمون ولو كانوا مسيحيين أو يهود لأنقذتهم) (٢) .

● وها هى فرنسا تتوعد بالحرب والقصف الجوى ... وتتنمر فى وسائل الإعلام وتظهر عضلاتها العسكرية كأبرز ماتكون من أجل إطلاق سراح رهينين فرنسيين احتجزتهم إحدى الدول .. وهى نفس الدولة التى يقوم رجالها التابعون للأمم المتحدة بإطلاق الصواريخ المضيئة على مطار سرايبفو لتفضح تسلل المسلمين المحاصرين من طرف الصرب والذين يعبرون المطار كل يوم لشراء المواد الضرورية للحياة من منطقة مجاورة ... فتضيىء الساحة .. ليقتل الصرب المسلمين بدقة ويتلهون بمنظر دماءهم المسالة على أرض المطار (٣) .

وهى نفسها الدولة التى صنعت السكر فى مصانعها مستخدمة عظام المسلمين الجزائرين (٤) .

● وهاهو سيروس فانس مفوض الأمم المتحدة يقول منفعلاً وغاضباً ومتعاطفاً :-

(إن الأسرى الصرب لدى المسلمين يموتون من شدة البرد بعد أن حبستهم القوات

البوسنية فى مخزن للحبوب فى سراييفو . إن محنة الأسرى الصرب أمر مروع يثير الصدمة والأسى وهو أمر سيطرح فى المحادثات القادمة) (٥) .

وهذا الرجل هو نفسه الذى رفض السماح باستخدام المسلمين للسلاح وصرح بكل غرور (ليس هناك من طريقة لحل المأساة الدامية فى البوسنة إلا التفاوض) (٦).

● وهذا الرجل المتعصب للأرثوذكس الصليبيين نسى عدة حقائق هامة ، فهؤلاء الأسرى كانوا جنودا مدججين بالسلاح وقادمين لقتل وذبح أهل البوسنة المسلمين وقتلوا وذبحوا واغتصبوا نساءهم فلما وقعوا فى أيديهم أسرى .. وضعوهم فى مخزن للحبوب.

● ومخزن الحبوب هذا الذى وُضعوا فيه كان متسعاً .. لم يُكدسوا فيه كل مئة مثلاً فى حجرة أربع أمتار فى خمسة .. ولم يمنعوا من الخروج لقضاء الحاجة .. ولم يُحرموا الطعام .. ولم يتم إعدامهم .. مع أن هذا عقابهم العادل على جرائمهم .. وكل ما اشتكاه هذا الصليبى الحاقد هو الشعور بالبرد القارس .. فهل لم يكن يقرأ التقارير والإحصاءات التى سجلتها وكالات الإغاثة التابعة للأمم المتحدة والتابعة للدول الأخرى والتى قال بعضها وأذاعته الأنباء أن أكثر من مئة مسلم ماتوا بسبب البرد الشديد والثلج المتراكم وانعدام التدفئة ..

● هذا البرد الشديد الذى شكا قسوته على الأسرى الصرب الأرثوذكس ..

ألم يسأل نفسه من المتسبب فيه .؟ ألم يكن يعلم أن قذائف المدفعية الصربية تسببت فى تعطيل شبكات الكهرباء فانقطعت التدفئة عن المنازل التى لاتزال قائمة وعن المستشفيات واضطر الناس إلى قطع الأخشاب وتحطيم أثاث منازلهم لاستخدامه للتدفئة ...

أكان يطالب المسلمين بتدفئة المتسبب فى موتهم برداً .. وفى تجمد أطراف أطفالهم وفى موت العجائز الضعاف فى درجة حرارة دون الصفر بكثير ...

● هذا الرجل الصليبى الحاقد ... نسى أن المعتقلات الصربية ليس بها مئة صربى كما كان عدد هؤلاء الذين يبكى عليهم .. بل كان بها الآلاف وعشرات الآلاف من الرجال والنساء

.. والرجال كانوا يعانون الجوع الشديد والتعذيب المتواصل نفسيا وجسديا .. وكانوا يقتلون بالجملة ويدفنون بالجرافات ...ويمنعون من النوم بسبب التكدس ... والنساء المسلمات كن محتجزات للاغتصاب المدروس حتى ينفذوا مقولة كارادينش السفاح القاتل (يجب أن يحمل النساء المسلمات أجنة صربية) ...

إن المآسى المرعبة التى عاشها المعتقلون المسلمون وعددهم عشرات الآلاف كان مصيرهم مجهولاً .. ويبقى أغلبهم حتى الآن كذلك لم تكن تستدعى منه البكاء أو التباكى .. بينما كانت العدالة الصليبية تجعله يتباكى على الخنزير الصليبى ...

● وها هى بريطانيا التى يرفض قائد كتيبتها فى البوسنة نقل المئات من الجرحى والمصابين المسلمين المدنيين بعيدا عن مرمى القذائف الصربية يتذرع بالقول : - (إن نقل الجرحى والمرضى يخرج عن نطاق المهمة الموكولة إليه) (٧) .

وهى نفسها التى رفضت رفع الحظر عن استيراد السلاح للمسلمين ، وتركهم عرضه للقصف الصربى فى أى وقت وفى أى مكان .

وهى نفسها التى تستنفر كل طاقتها الإعلامية لتستعدى العالم على القضاء السعودى وتشكك فى نزاهته وعدالته لأنه حكم بالإعدام على(قاتلة) بريطانية وحكم على أخرى بالجلد والسجن للمشاركة فى قتل ممرضة استرالية على أرضه ...

وإذا بشركات السلاح البريطانية تعرض مليون دولار لتفدى رقبة القاتلة .. وإذا بالأمير البريطانى وولى العهد شخصياً يلمح إلى التدخل لصالح القاتلة . وإذا بالإعلام يتباكى شفقة على القاتلة لاعلى القتيلة .

فبأى معايير للعدالة إذن يتعامل هؤلاء البرابرة .. فى هذا القرن التعيس .. ؟ !

إن تجاهل حق إنسان فى القصاص من قاتليه .. والتمسك بحق إنسان آخر رغم كونه قاتلاً وسفاحاً .. لهو حقاً استبدال للإنسان بالحيوان ... وإعلاء لحق القاتل ... وطمس لحق الضحية ...

● إن (العمرى شوريك) المتحدث باسم منظمة العفو الدولية يقول : (إن الجلد تعتبره المنظمة عقوبة وحشية وتنتقده بشده) (٨) .

وتمنيت لو أنني صفعت هذا المتحدث بقولي له : كنا سنكون ممتنين وشاكرين لو جلدنا - نحن المسلمات البوسنيات - ألف جلدة حتى الموت ... ولانتعرض للاغتصاب الوحشي البشع الذي نالنا على أيدي جيراننا الصرب الأرثوذكس ...

ترى الجلد عقوبة وحشية .. ولاترى الاغتصاب جريمة أكثر توحشاً .. أم أن رقة إحساسك البالغة أصابت عينيك بالعمى وأذنيك بالصمم فلم تسمع وكالات الأنباء الأجنبية ... ؟ !

أم أن مفهوم العدالة عندك والرأفة لايتسع إلا للبريطانيات .. ؟ !

وفي نفس اللقاء قال منفعلاً بصوت عاطفي : (يجب أن يكون العقاب إنسانياً) ووجدت قول الله تعالى يتردد بقوة : -

(ألا ساء مايزرون) ..

في مثل هذا الزمن المقلوب الحقائق ..

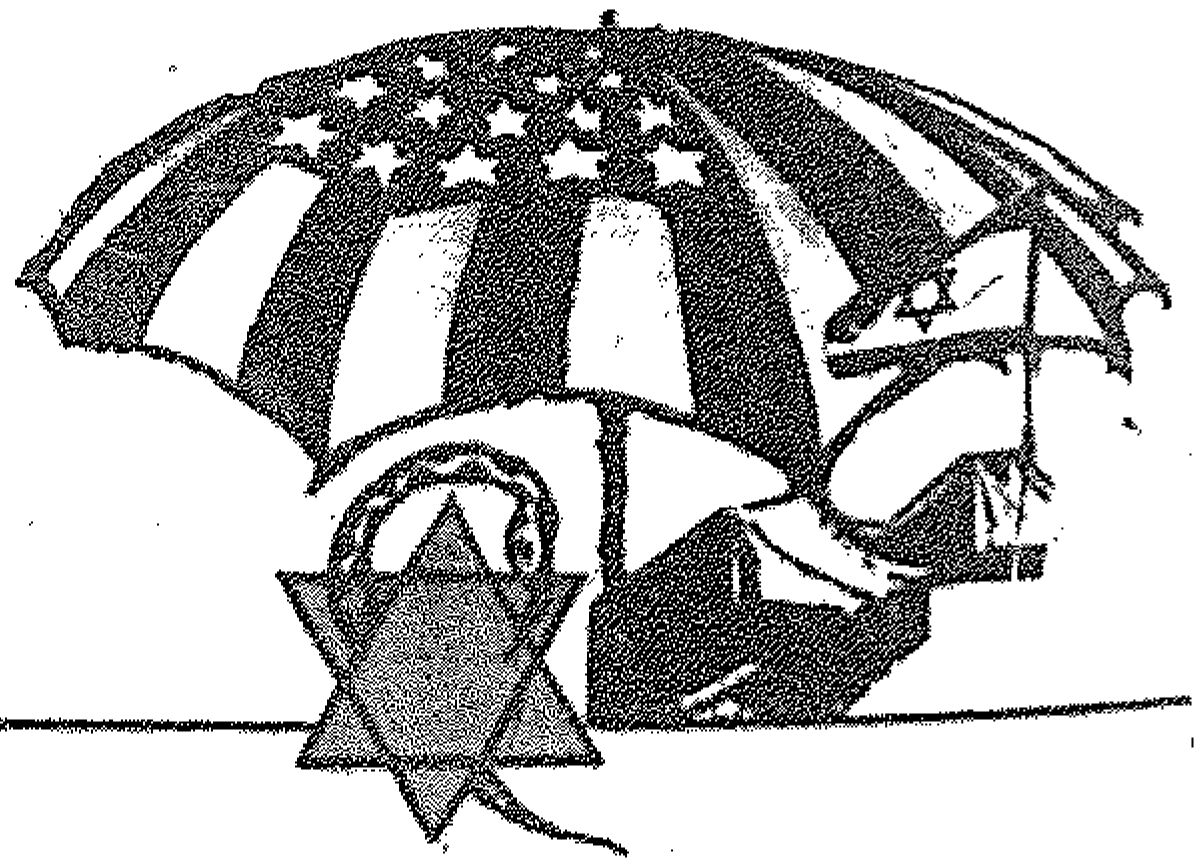

البادي التوحش.. يطالب القوم بإنسانية العقاب دون حياء .. يشفقون على المجرم .. يتعاطفون مع القاتل .. يتباكون مع السفاح .. فلماذا لايحق لنا أن نطالب بما سنطلق عليه (إنسانية الجريمة) تبعا لمفهومهم المقلوب ..

أين إنسانية الجريمة حين يقدم الصرب الأرثوذكس على وضع الأطفال في فرامات اللحم ومطاحن الأعلاق ؟ ! (٩)

أين إنسانية الجريمة حين يسأل الشخص الأعزل عن اسمه فإذا أظهر هويته الإسلامية قابلوه بزخات الرصاص الحي ؟ أين إنسانية الجريمة في إحراق القرى والسير على جثث المسلمين وأشلاءهم بالدبابات .. ودفن جثثهم بالجرافات ؟ ! أين الإنسانية وأين أنت ومنظمتك واغتصاب البنات الصغيرات والنساء والفتيات كخطة عامة منظمة يسير عليها الصرب الأرثوذكس في البوسنة لمدة ثلاث سنوات ؟ ! (١٠)

هل نخطيء حين نقول آسفين لقد حرمنا الأرثوذكس أيها الرجل من أي مظهر من مظاهر الإنسانية عند ارتكابهم الجرائم في حقنا ؟...

فلماذا لم تطالبوهم ببعض الإنسانية المجرمة ... أو التحلي ببعض العفو وعدم ذبح الصغار في أحضان الأمهات ؟

.. إن منظمة العفو الدولية قد قامت بحملة شرسة من قبل على السعودية لأنها أعدمت إثنين من رجال الدين الفلبينيين .. كان بحوزتهما كتب تحوي تجريا وقذفا في حق الإسلام ...) (١١) .

وقد امتلأت الدنيا صخبا وعويلاً .. وتدخل رئيس الفلبين ذاته من أجلهما ... وقال مستعطفاً : . (إن يوم عيد الميلاد هو يوم سلام ومحبة ؟ !)

فلماذا يكون يوم سلام ومحبة لهم ... ولايكون كذلك بالنسبة للمسلمين .. الذين قصفهم الأرثوذكس الصرب قصفا وحشيا في ذات اليوم ، كما قصفهم الروس الأرثوذكس بعد ذلك بعامين في جروزني قصفا مماثلاً ؟!

فهل قصف المسلمين في عيد الميلاد يزيد من سلامهم ومحبتهم .. فيحيون تلك الشعيرة الدينية بحماس .. ؟ !

أم أنهم بشر في عروقهم دماء .. والمسلمون ليس لهم حق البكاء .. أو المساءلة .. أو الانتقام ..؟

إن التعاطف مع القتلة والسفاحين ليس غريباً .. فالولوغ في الدماء الموحدة يملأ جوانح القوم سعادة ويطربهم ويزيدهم إحساساً ببطولتهم الخارقة ... إنها التفسير الفعلي لقوله تعالى : -

(لايرقبون في مؤمن إلا ولاذمة) .

ولكن يبقى سؤال هام لابد أن نعرضه على كل ذي عقل واعي : -

هل يمكن أن نتغاضى عن حقوق الإنسان الذي قتل والذي حرق والذي دمر مستقبله أو قتلت أسرته ... ونتجاهل دمه وماله وعرضه وننظر فقط إلى القاتل فنطالب له بالشفقة .. ونصفه بالإنسان .. ؟ !

وهل كان المقتول والضحية إنساناً .. أم أنه كان فقط من الكلاب الضالة .. أو القطط التي لافائدة منها .. ؟ !

... وهل هذه (عدالة) .. أم هي :

(عدالة الإجرام) .. تصبغ العصر كله بصفة الحيوانية وتشهد له بالتردي دون الإنسانية بكثير .. ؟ !

سلوى عبد المعبود

هيكل في محاضرة ببيروت:

التيار الإسلامي أقدر على المقاومة

قال الكاتب محمد حسنين هيكل إن السياسة الأمريكية فى فترة ما بعد انتهاء الحرب الباردة خطفت قضية حقوق الإنسان كما كان يجرى خطف الطائرات ، وبدأت استغلالها بطريقة انتقائية لا تصدر عن حرص والتزام وإنما تقصد إلى تشهير وابتزاز لمن تريد هذه السياسة أن تطالبهم بعقاب أو تردهم إلى طاعة أو تشير إليهم بتحذير وقال فى المحاضرة التى ألقاها بنقابة المحامين اللبنانين ببيروت إن الحرص على مقاومة تلك التجاوزات يرد صراحة فى إعلان حقوق الإنسان لكننا بالخبرة نعرف أن القوة عالمية أو محلية لها مزاج انتقائى يأخذ من مواد القانون مايريد ويجحد باقيه بالتبريد .

وقال إن العالم العربى يتحمل مليون دولار يوميا ليتكلم مع نفسه من خلال ٣٠٠ ندوة أو محاضرة أو اجتماع يعقد يوميا إلى جانب كلامه مع نفسه فى وسائل الإعلام المتعددة وهذه الظاهرة فى بعض ممارستها انتهاك لعقل الإنسان لا يقل مأساوية عن انتهاك حقوقه .

وأشار إلى أنه من غير المتصور أن تصبح الأسلحة النووية أداة جاهزة فى الصراع بين الهند وباكستان لكن المؤكد أن هذه القوة النووية سلاح سياسى هائل فى هذا الصراع .

وقال الأستاذ هيكل إن يهود العالم نجحوا فى سحب العداء للسامية من مشاعر الغرب الأوروبى واحلوا مكانه عداء مع الإسلام .

وأكد ضرورة أن تنزع الأمة العربية نفسها من فكرة الهزيمة التى أصبحت وسيلة متعمدة لاصطياد حيويتها وقال إن مستقبل الأمة قادر على الوفاء بوعده ، وإن استعادة ثقة الأمة فى نفسها وثقتها بمستقبلها المشترك هو فى حد ذاته المعادل السياسى لمائة ترسانة نووية .

وأضاف هيكل (إن لبنان قارب عربى معرض للأخطار نفسها التى تتعرض لها الدول العربية ، وما ينطبق على غيره ينطبق عليه) ولكنه اعتبر (أن الثقة بالمستقبل جيدة ، لكن يجب أن نعرف أن هذا القارب كله فى مهب الريح والمشكلة الأكبر أنه لم يجد قبطاناً) .

جاء كلام هيكل فى محاضرة القاها فى نقابة المحامين فى بيروت بدعوة من نقيب المحامين ، وقال (إن اللعبة التى بدأت فى مدريد عام ١٩٩١ انتهت واقعياً باغتيال

إسحق رابين ورسمياً عند انتخاب نتانياهو رئيساً للحكومة الإسرائيلية) واعتبر (أن المأزق الذى وصل إليه الرهان العربى على الولايات المتحدة أدى إلى ظهور أوسع للتيار الإسلامى باحتمال أن يكون بديلاً أقدر على المقاومة فى موقف فشلت فيه كل الاختيارات الكبرى) .

وكشف هيكل أن إسرائيل كانت على وشك (ضرب المواقع النووية الباكستانية قبل ساعات من إجراء التجارب النووية هناك وأن أى تقارب نووى باكستانى مع أى طرف عربى سيؤدى إلى ضربة أميركية للمنشآت النووية الباكستانية) واعتبر (أن الهند وباكستان قررتا تخطى الحاجز النووى وكسر احتكاره بأى ثمن ، وقد نجحتا بذلك ، ومن الطبيعى أن يؤدى ذلك إلى سباق نووى فى شبه القارة الهندية ، وأن ذلك لن يؤدى إلى حرب بينهما لأنهما تجاوزتا مرحلة الطفولة النووية ، ووصلتا إلى مرحلة الصبا ولأن الذين يختبرون حقائق القوة النووية وطبائعها هم أول من يعلم بتبعاتها ومخاطرها) وأشار إلى أن (ثلاثة أطراف عربية ساهمت بنحو بليون ومائة مليون دولار على الأقل فى المشروع النووى الباكستانى ، وأن باكستان نجحت فى تقديم هذا المشروع إلى الأطراف العربية بوصفه مشروع القنبلة الإسلامية) ..

تهنئة من قلوبنا

الافراج الذى تم عن عدد من قيادات الإخوان المسلمين بعد قضاء فترة السجن التى كان قد تم الحكم عليهم بها - ٣ سنوات - هو فى حد ذاته نوع من الانفراجة ، يجب أن تستمر ..
ولكن بداية يجب أن نوضح أن هؤلاء قد تم حبسهم أصلا ظلما ، لأنهم حوكموا أولا أمام محكمة استثنائية وهذه وحدها دليل على الظلم - ولأنهم ثانيا أدينو بتهمة محاولة إنشاء تنظيم سياسى ، وبديهى أن حق التنظيم السياسى العلنى أمر مقرر فى كل الدساتير والأعراف القديمة والحديثة ولا شئ فى أن تعمل مجموعة على إنشاء حزب أو حركة عادية طالما أنها لا تتآمر ولا تستعمل القوة فى فرض مبادئها ، وبديهى أن من حق الإسلاميين أن تكون لهم أحزاب علنية تعبر عنهم .. على كل حال فإن عدم اعتقالهم بعد انتهاء مدة حبسهم هو مؤشر طيب ، ولكن يجب أن تتبعه مؤشرات أقرب نحو مزيد من الانفراج منها إصدار عفو عن باقى المحكومين الذين لم تنتهى مدة حبسهم ومنها السماح للإخوان المسلمين بإنشاء حزب علنى رسمى .. تهنئة للإخوة العائدين إلى فتنة الحياة بعد صبر السجن ودعاء أن يجعله الله فى ميزان حسناتهم .. ومرة أخرى تهنئة من قلوبنا ...

الأزهر إلى أين ؟!

د . عبد الودود شلبى

من شيخ أزهرى (د . عبدالودود شلبى) إلى شيخ الأزهر :

حقائق هامة حول :

- موقف مشيخة الأزهر من إسرائيل والروتارى .
- الدعوة والدعاة وتدنى مستوى التعليم الأزهرى .
- حكايات عن صمود الأزهر فى الماضى .

الأزهر إلى أين ؟!

إنه ليس مجرد تساؤل يطرحه الدكتور عبد الودود شلبى أحد العلماء الأزهريين البارزين والغيورين على الأزهر وعلى الإسلام من خلال كتابه الهام الذى يحمل نفس العنوان ليقدم لنا بانوراما شيقة عن الأزهر زمان .. وذكرياته القديمة فى صحن الأزهر والمواجهات السياسية التى خاضها الأزهر ورجاله ضد ظلم الحكام ويتوقف بنا بعض الوقت مع شيخ الأزهر ومواقفه فى العديد من القضايا الحيوية والحساسة ... معارك وحكايات عن الدعوة والدعاة والتعليم والتعلم وجارودى فى جامعة الأزهر .. تساؤلات كثيرة ومناقشات حية وحيوية ومحاور هامة ننتقل بسرعة من فقرة إلى أخرى لنتعرف على محنة الأزهر الحقيقية من خلال كتاب الأزهر إلى أين ؟

يقول المؤلف إن الأزهر فى محنة حقيقية .. ودعك من الكلام الذى يتشدق به المسئولون فيه ودعك من التباهى والتفاخر بكثرة المعاهد والكليات .. إنها (عشوائيات) قامت على غير أساس !

بل إن الاستزاده من إنشاء هذه المعاهد وهذه الكليات أصبحت تشكل خطرا على العملية التعليمية فى مختلف مراحل التعليم فى الأزهر كله .. من المعهد الابتدائى إلى الجامعة.

إنه لعزيز على أى مسلم غيور أن يسأل مثل هذا السؤال ..

فالأزهر يمثل فى مصر (قدس الأقداس) ولكن ما الحيلة إذا كان رصيده قد أوشك على النفاد ؟ وما الحيلة إذا كانت المحاكم فى مصر قد أدانته بالتقصير والعجز ؟ !

ويقول المؤلف : لو كان للأزهر وجود حقيقى ما ارتفعت فى مصر صيحات الإلحاد والتطرف واختفت إلى الأبد عصابات الإرهاب المسلح .. محنة الأزهر فى عدم تعريفه بدين الإسلام السمح .. ومحنته فى تقويم اللسان العربى الذى يكاد يختفى حتى فى الأزهر نفسه !

ومحنة فى الحفاظ على تاريخه ودوره وأثره ومحنة فى الرجال الذين كانوا شموس المعرفة الإسلامية الصحيحة فى جميع أنحاء الدنيا ... إن الأزهر الذى عرفناه لم يعد قائماً ، والعلم الذى درسناه أصبح دارساً ، وواجب ، بل فرض على الدولة وعلى كل مسلم ومسلمة أن يقيل الأزهر من عثاره اليوم قبل الغد .

وتعالوا بنا سويا نتصفح بعضا من أوراق هذا الكتاب .. يقول الدكتور عبدالودود .. منذ أكثر من خمسين عاما ومنذ خطت قدماى أولى الخطوات فى طريق العلم وفى (كتاب القرية) كان أمل الآباء والأمهات أن يصبح أحد أبنائهم شيخا ويمسك (عمودا) من أعمدة الأزهر كان الأزهر أشبه بالبرلمان الذى يترجم رغبات الشعب رضا وسخطا والترجمة من السخط كانت أكثر بطبيعة الحال ، لأن شئون الحكم فى ذلك الوقت كان فيها الكثير مما يسخط والقليل مما يرضى .. وكان وجدان الناس فى أغلب أقطار الإسلام وجدانا دينيا وكانت عاطفتهم فى أغلب الأحوال قائمة على الدين والعقيدة ... وكان العلماء والمجاورون يستمعون إلى الشعب حين يلجأ إليهم فيغضبون على من أوقع بهم الظلم ... بل نجد فى بعض الأحيان أن الحاكم الظالم كان يعلن توبته أمام العلماء ويعاهد أمامهم الله أن يعدل بينهم فى حكمه .

شيخ الأزهر

(وقفة مع الشيخ)

يتوقف المؤلف مع شيخ الأزهر عند قضيتين هما زيارته لأندية الروتارى وموقفه من إسرائيل وزيارة إسرائيل والتطبيع معها .

ويذكر أن الروتاريين .. أوقعوا الشيخ فى الفخ وحصلوا منه على ما لم يحصلوا عليه من قبل ! بل جعلوا من زيارته لهم إعلان براءة وفتوى شرعية تبيح لهم التصرف بلا حذر والتغلغل فى أعماق الشعب المصرى بلا خوف وهذا هو الهدف الحقيقى من دعوتهم لشيخ الأزهر .

أما عن موقفه من إسرائيل والتطبيع فيوجه الدكتور عبد الودود حديثه إلى شيخ الأزهر متسائلاً وبناءاً على أحاديثه ومواقفه ... التى ذكر فيها أنه يجوز أن تحذف من رسالته القسم الخاص بفلسطين لأن أحوال الستينات تختلف عن أحوال التسعينات ... ويتساءل الدكتور شلبى .. ما الذى تغير فى فلسطين .. هل عادت إلى أرض الإسلام كما كانت ؟

وهل أعيد الأقصى إلى المؤمنين من أمة محمد ؟

وهل توقفت المذابح ضد المصلين فى المساجد؟

وهل يجوز التطبيع مع الظالم الغاصب ؟

إن إسرائيل .. لم تكن فى يوم ما حقيقة يافضيلة الإمام ولم يكن لليهود عبر عصور التاريخ أية حقوق فى فلسطين .. وإذا كان للأوهام والأكاذيب أن تروج هذا الرواج لأصبحت الحياة كلها عبثاً .. اليهود لم يحكموا فلسطين سوى عقود قليلة .. والفرس والبابليون والرومان والمصريون أقاموا فى فلسطين أضعاف هذه العقود ولسنوات طويلة أما الكنعانيون .. أى الفلسطينيون - أصحاب الأرض وسكانها الأصليون .. فكانوا ومنذ آلاف السنين يعيشون فوق هذه الأرض كما كانوا ومنذ آلاف السنين أصحاب هذا الحق وأهلها الأصليين دون أى شعب .

دخول الحاخام اليهودى الأزهر

يقول الدكتور عبدالودود شلبى إن مقام مشيخة الأزهر عظيم وأعظم من ذلك كله أن يكون الجالس على مقعد هذه المشيخة جديرا بالاحترام والتقدير ! .. وكما قلت سابقاً ما الحيلة إذا كان للإمام الأكبر فى كل يوم جديد يثير السخط والغضب !!

وما الحيلة إذا كان الإمام الأكبر لا يستقر على حال يتميز فيها الخبيث من الطيب !

إن ثورتك على من - استنكروا - زيارة حاخام إسرائيل الأكبر تجاوزت كل حد ! !

وهل يتصور أحد أن يتفوه الإمام الأكبر بمثل

ماتفوه به من سباب وشتائم ضد الذين خالفوه الرأى ؟

وهل من المعقول أو المقبول فى عرف أى عاقل أو مجنون أن يصف شيخ الأزهر من اعترضوا على هذه الزيارة بأنهم (ولاد كلب)! لن أناقشك فى مقابلة هذا الحاخام أو غيره ..

فقد رضيت لنفسك مالم يرضه من قبلك أحد !!

حتى (الأنبا شنودة) لم يرض لنفسه هذا الموقف ..

وهل أبالغ يافضيلة الإمام إذا قلت : إن موقف (الأنبا شنودة) هو الموقف الحق !!

قد تقول : إن بيننا وبين إسرائيل اتفاقات وعهود واجبة الاحترام ؟ لقد نسيت ماقلته فى كتابك بشأن مثل هذه الاتفاقات والعهود مع اليهود !! ...

ثم أى اتفاقات تلك التى (تقرر) نفى شعب مسلم من أرضه ومحوه من الوجود ؟

ولكن ماذا عن مذبحة لجنة الفتوى؟

ومذبحة لجنة الفتوى !! والأسباب الحقيقية وراء إجهاضها ؟

وقصة القرار رقم (١١٥٠) بإعادة تشكيلها ؟

ولماذا حدث كل هذا أصلا يامولانا ؟ أسئلة إجابتها معروفة فلم تكن المصلحة هى الدافع ، ولم يكن لإعادة تشكيلها سبب جوهرى واضح .. فالكل يعرف الأسرار الحقيقية وراء هذا الإجهاض أو هذا الذبح ! .. وهى أسرار لم تعد خافية على أحد ممن يهمه أمر الأزهر ...

فقد حدث ماحدث لأسباب (شخصية) بحته ! ... ولموقف سابق من أعضاء هذه اللجنة من فتاواكم التى خالفت بها إجماع الأمة ! ومن رئيسها (الشيخ عطية صقر الذى ذهب إلى مكتبه فى أول يوم تولى فيه أمر المشيخة فنصحه ثم خرج ولم يعد إلى مكتبه مرة ثانية) الذى لم يدخل إدارة الأزهر منذ جلستم فى مقعد المشيخة !!

ألا ما أبعد الفارق بينك وبين من سبقوك إلى مشيخة الأزهر يافضيلة الإمام!!

وأخيراً يوجه الدكتور عبدالودود شلبى رسالة إلى شيخ الأزهر قائلاً: فانظر أى رجل تكون إذا وقفت بين يدى الله عز وجل فسألك عن نعمته عليك كيف رعيتها ... لقد أصبحت شيخاً كبيراً أثقلتك النعم .. وعلمت حجج الله تعالى مما حملك من كتابه وفقهك فى دينه وفهمك من سنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فربى بك فى كل نعمة أنعمها عليك .. وقد أصبحت بحال ينبغى لمن عرفك عليها أن يرحمك منها ... أجل يافضيلة

الإمام لقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك عليها أن يرحمك منها .

تدهور المستوى التعليمي بالأزهر :

هل يصدق مسلم أن خريج الأزهر لا يعرف الفرق بين الشيعة والشيوعية ؟ وهل يخطر ببال أى مسلم ألا يعرف (موجه) فى العلوم الشرعية والعربية الفرق بين الأفعال الثلاثة المعروفة هل يتصور مجنون أو عاقل أن يقرأ أحد خريجى الأزهر أول سورة التكاثر فيقول :

إلاهكم التكاثر بدلا من ألهاكم التكاثر وهل سمع أحدكم بسورة فى القرآن إسمها سورة (عمر) !!!

إن المدرسة التى كتبت ذلك على سبورة الفصل لتلميذاتها لم تكن تعرف الفرق بين خط النسخ وخط الثلث ! !

فقرأت سورة (النبأ) المعرفة بسورة (عم) على أنها سورة عمر ! ؟

وأخطر شيء فى العملية التعليمية بالأزهر إلغاء (تحفيظ القرآن) فى جامعة (القرآن) المعروفة باسم جامعة الأزهر !

طلاب الأزهر الآن وفى كل مراحله غرباء عن اللغة العربية وعن العلوم التى تستمد من القرآن .. وهذه حقائق يعرفها الناس جميعاً ولا ينكرها أحد .. فطلاب الأزهر من سنيه الأولى إلى آخر مرحلة عليا فيه لا يحفظون القرآن فكيف يكونون دعاة للإسلام وهم لا يعرفون دستور الإسلام ؟ ! وطلاب الأزهر الآن لا قدرة لهم على إقامة ألسنتهم بالعربية الفصحى .. فكيف يفهم نصوص الشريعة من لا يفقه العربية ؟

المصيبة كما يقول الدكتور شلبى أن أسوارنا قد تساقطت واحدا بعد الآخر .. وكنت أظن الأزهر هو سدنا العالى والأخير أمام موجات التغريب وضياع اللغة والدين ولكن يبدو أننا ولا حول لنا ولا قوة إلا بالله وبعد أن صار هذا هو حال الأزهر سنشرب جميعاً وقريباً جداً من البحر المالح !!

الدعوة والدعاة

يتعرض المؤلف لمشاكل الدعوة فيقول إن المسئولين فى الأزهر يعلنون من وقت لآخر عن وجود خمسة آلاف داعية ومبعوث منتشرين فى أنحاء الأرض وفى هذا الكلام شطط وافتراء على الحقيقة التى لا صلة لها بهذا الرقم أو هذا العدد ... إنه كلام يقال للدعاية ، والدعاية غير الدعوة العدد الحقيقى ثلاثة آلاف مابين مبعوث ومتعاقد ... والمتعاقدون هم الأغلبية العظمى الذين سافروا إلى البلاد العربية لا لنشر الدعوة بل لتحسين أحوالهم البائسة وفى بلاد العرب نادراً مايسمع لأحد

من هؤلاء المتـعـاقـدين بالخطابة والويل لمن يتعرض لآفات المجتمع وعاهاته .

أما عن المبعوثين فى أوربا وأمريكا فالحال أسوأ .. فـهم وإن كـان عـددهم لا يتـجـاوز أصابع اليد .. فإن معظم جهودهم تنحصر فى الصلاة بالمسجد إذا حضر الوقت أو فى الصلاة على مـيت مـسلم أدركـتـه المنيـة فى عـواصم الغـرب ... إن ملف هؤلاء المبـعـوثين ملىء بالعجب .. كثير منهم ذهب ولم يعد ! ومنهم من اشتغل بالتجارة وشراء الشقق .. وآخرون تفرغوا لبناء محطات تموين السيارات بالنفط وفريق رابع اتفق مع دول أخرى سخية الجيب واليد ! أما مصر أو الأزهر فقد خرجا والى الأبد من القلب !

نقلا عن النشرة الدولية لبحوث الإرساليات التنصـيرية يقدم المؤلف صـورة عن النشـاط التنصيرى فى العالم مقارنة بالنشاط الدعوى المتـدنى ... عـدد مـؤسـسـات التنصـيـر وإرسالياته ووكالات الخدمات النصرانية ٨٨٠ ١٢٠ مؤسسة. المعاهد التى تؤهل المنصرين وتدريبهم بلغ عددها ٢٠٠ ٩٩ معهدا .

المنصـرون المحتـرفـون العـاملون على رأس العمل التنصيرى يبلغ تعدادهم ٢٥٠ ر٢٠٨ ر٤ منصراً .. وفى موسسات التنصـيـر هذه ٠٠٠ر٠٠٠ر٨٢ مليـونا من أجهزة الكمبيوتر ..

وعـدد المجـلات التى تصـدرها المؤسـسـات التنصيرية يبلغ ٩٠٠ ر٢٤ مجلة .

وعدد الكتب التى أصدرتها هذه المؤسسات بلغ فى عـام واحـد ٦١٠ ر٨٨ كـتـاب .. ومحطات الإذاعة والتلفاز التى تبث التنصير يبلغ عـددها ٣٤٠ ر٢ محطة. ونسخ الأناجيل التى وزعـتـهـا (مـجـاناً) فى عـام واحد هى ٠٠٠ر٠٠٠ر٥٣ نسـخـة .. والمدارس ورياض الأطفال التى تشـرف عليـهـا كنائس التنصير تبلغ فى العـدد ٦٧٧ر١٠ مـدرسـة والطلاب الذين يدرسـون فى هذه المدارس الكنسـية يبلغ عددهم ٩ ملايين طالب .. والمستشفيات التى تملكها يبلغ عددها ٦٠٠ ر١٠ مستشفى ودور إيواء العجزة والأرامل والأيتام التابعة لها هى ٦٨٠ دارا وعدد الصيدليات المملوكة لها هو ٠٥٠ ر ١٠ صيدلية وميزانية خدمة المشاريع النصرانية تبلغ ١٦٣ مليارا من الدولارات ... ودخل الكنائس العاملة فى التنصير هو ٣٢٠ ر٩ مليـارا من الدولارات ودخل الإرسـاليـات الأجنبية هو ٩٠٠ ر ٨ مليار دولار ولقد بلغت التبرعات التى قدمت للكنيسة فى سنة واحدة هى سنة ١٩٩٠(١٥٧ مليـون دولار) فهل بعد هذه الأرقام من الممكن أن نفيق من غفوتنا ...

د . ليلى بيومى

الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا فى ذمة الله

رحم الله الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا الذى ننعيه إلى الأمة المصرية وسائر الشعوب الإسلامية عالما جليلا متفقها متبحرا فى اللغات الشرقية وآدابها وتاريخها وحضارتها وفى مقدمتها اللغة الفارسية ..

وكان رحمه الله يفتح فى هذا المجال من التخصص بابا واسعا على الحضارة الإسلامية بكل ثرائها فى وقت كانت فيه كل الأبواب الرسمية وغير الرسمية والعلمية وغير العلمية تفتح صوب لغات وثقافات الغرب وحده وترى فيه وحده أيضا عنوان الحضارة والتقدم دون سائر الأمم وقد أضاف الدكتور شتا إلى جانب تخصصه العلمى الدقيق والواسع والذى وصل فيه إلى أبعاد متفوقة فى كم إنتاجه البحثى وقبل ذلك فى رفعة ومكانة وقيمة هذا الإنتاج اهتمام آخر لمتابعة التطورات الثقافية والسياسية المعاصرة فى بلدان غرب ووسط آسيا وفى مقدمتها إيران حيث تابع بقلمه وفى دراسات جادة وموضوعية بعيدة عن الانحياز والمبالغة أفكار وتطورات الثورة الإسلامية فى إيران ثم تطورات الحركة الإسلامية فى بعض البلاد المجاورة مثل تركيا وبهذا ضرب رحمه الله المثل والقدوة للأستاذ الجامعى الذى لا ينعزل ولا ينقوقع داخل تخصص يبعده عن تيار الحياة الدافق بل عمل على ربط هذا العلم الواسع بالتطورات الحديثة فى ثقافات وسياسات الدول التى انتجته ..

وتبرز من بين أعمال الدكتور شتا ترجمته العظيمة لكتاب جلال الدين الرومى الضخم (المثنوى) الذى نشرته الدوله فى مصر وكرمت صاحبه بأعلى جوائزها وهى جائزه المجلس الأعلى للثقافة كما أن للدكتور رحمه الله ترجمات ودراسات تفوق الحصر فى آداب وتاريخ اللغات الشرقية ... وإذا كانت مصر قد فقدت وسط صمت وهدوء أحد أبنائها العظماء الذى لم يحاط بدعاية أجهزة الإعلام المحتفية دائماً بالعلمانيين أعداء الإسلام فإننا نذكر له دون أن نزكى على الله أحداً أنه عاش ومات فى تواضع وبساطه من العيش تقرب من الفقر .. فلم يغترف من أموال الشرق والغرب التى تدفق على المنافقين مما أكسبه الاحترام والمكانة الرفيعة وسط أقرانه وزملائه وتلاميذته وما أكثرهم فكان بحق مستحق للقب عميد الدراسات الشرقية نذكر له أنه وقف يدافع عن الثقافة والحضارة الإسلامية داخل الجامعة المصرية وخارجها وسط عداء شديد من ناحية وتجاهل شديد من ناحيه أخرى فى وقت هرب فيه البعض وصمت فيه البعض الآخر خوف أو انسحاباً .

رحمه الله رحمة واسعة وجزاه خيرا بما قدمه للإسلام وعلوم الثقافة الإسلامية .

نحن أبناء المختار الإسلامى نعزى أنفسنا والعالم العربى والإسلامى فى وفاة العالم الجليل والاستاذ الفذ الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا ونحتسبه عند الله جزاء ما قدم للإسلام و المسلمين فى هذا القرن ..

المختار الإسلامى

خروج مجدى حسين من السجن
انتصار لحرية الصحافة

لاشك أن الحكم الهام جدا - خاصة فى حيثياته - والذى أصدر فى محكمة النقض مؤخراً بالافراج عن الزميل الأستاذ مجدى أحمد حسين رئيس تحرير الشعب يعد انتصاراً لحرية الصحافة بكل معنى الكلمة .

وبداية فإن سجن مجدى حسين كان شرفاً له يستحقه ، وتأكيداً على أنه ابن أبيه ، ودليلاً على ما يعايشه الشرفاء فى هذا البلد الذى تتربص به قوى الاستبداد .

وإذا كان فى السفر سبع فوائد ، فإن فى السجن سبع فوائد ، ومجدى حسين بعد خروجه من السجن أقوى بالضرورة عن ذى قبل ، وأكثر احتراماً لدى الجمهور بكل فئاته .

ولكن الأهمية التاريخية لذلك الحكم الذى أصدرته محكمة النقض هو أن المحكمة اعتبرت ما قام به مجدى حسين من فتح لقضية فساد آل الألفى هو من نوع النقد المباح ولايدخل فى دائرة التشهير وهو مباح قانوناً ، بل قل هو واجب على الصحافة فى أى زمان ومكان وهو ما يجعل قضية فتح ملفات الفساد واجب على كل صحفى ، تحميه فى ذلك محكمة النقض ، والقضاء النزيه عموماً .

وهكذا كان ماقام به مجدى حسين ، وما دفعه من ثمن من حريته الشخصية وأمنه واستقراره ، وماوقعته أسرته معه ، ثمناً للمضى العظيم والموقف الشريف ، وثمناً لتأكيد حرية الصحافة وتحديداً لدورها ، لم يكن ليظهر بهذه الصورة لولا سجن مجدى حسين ، فتحية إلى مجدى حسين قبل السجن وأثناء السجن وبعد الافراج عنه والله غالب على أمره .

المختار الإسلامى

Bibliotheca Alexandrina
0531417